
بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام
تأليف
العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره
طبعة منقحة ومزدانة بتعاليق
العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي قدس سره
المجلد الثالث والثلاثون
٦٥ـ٦٦
منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان





الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره

تحقيق وتصحيح

لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

طبعة منقحة ومزدانة بتعاليق

العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي قدس سره

الجزء الخامس والستون

منشورات

مؤسسة الأعلى للمطبوعات

بيروت - لبنان

ص ب : ٧١٢٠

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة للناشر

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م



مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - طريق المطار - قرب ستر زعرور
هاتف:٤٥٠٤٢٦ / ٠١ - فاكس:٤٥٠٤٢٧ / ٠١
صندوق بريد:٧١٢٠

Published by Aalami Est.
Beirut Airport Road
Tel:01/450426 Fax:01/450427
P.O.Box.7120
E-mail:alaalami@yahoo.com
http://www.alaalami.com

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١٥ - باب فضائل الشيعة

الآيات: النساء: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ۝٦٩ ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمٗا ۝٧٠﴾.

المائدة: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾ «٥٦».

الأحزاب: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ۝٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ۝٤٢ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ۝٤٣ تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞۚ وَأَعَدَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَرِيمٗا ۝٤٤﴾ «٤٤».

المؤمن [غافر]: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ۝٧ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٨ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝٩﴾.

الحجرات: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٨﴾.

تفسير: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ﴾ قال الطبرسيّ: قيل: نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وكان شديد الحبّ لرسول الله صلى الله عليه وآله قليل الصبر عنه فأتاه ذات يوم وقد تغيّر لونه ونحل جسمه فقال عليه السلام: يا ثوبان ما غيّر لونك؟ فقال: يا رسول الله ما بي من مرض ولا وجع غير أنّي إذا لم أرك اشتقت إليك حتّى ألقاك ثمّ ذكرت الآخرة فأخاف أن لا أراك هناك لأنّي عرفت أنّك ترفع مع النبيّين وإنّي إن أدخلت الجنّة كنت في منزلة أدنى من منزلتك وإن لم أدخل الجنّة فلا أحسب أن أراك أبداً فنزلت الآية.

ثمّ قال صلى الله عليه وآله: والّذي نفسي بيده لا يؤمننّ عبدٌ حتّى أكون أحبّ إليه من نفسه وأبويه وأهله وولده، والناس أجمعين.

وقيل: إنّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا: ما ينبغي لنا أن نفارقك فإنّا لا نراك إلّا في الدنيا فأمّا في الآخرة فإنّك ترفع فوقنا بفضلك، فلا نراك. فنزلت الآية عن قتادة ومسروق بن الأجدع.

ثمّ قال: والمعنى ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ﴾ بالإنقياد لأمره ونهيه ﴿وَٱلرَّسُولَ﴾ باتّباع شريعته

والرضا بحكمه ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم﴾ في الجنّة ثمّ بيّن المنعم عليهم فقال: ﴿مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ﴾ يريد أنّه يستمتع برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم، فلا ينبغي أن يتوهّم من أجل أنّهم في أعلى علّيّين أنّه لا يراهم، وقيل في معنى الصدّيق: إنّه المصدّق بكلّ ما أمر الله به وبأنبيائه لا يدخله في ذلك شكّ ويؤيّده قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾[1].

﴿وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ يعني المقتولين في الجهاد ﴿وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾ أي صلحاء المؤمنين الّذين لم تبلغ درجتهم درجة النبيّين والصدّيقين والشهداء ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ معناه من يكون هؤلاء رفقاؤه فأحسن بهم من رفيق أو فما أحسنهم من رفيق.

ثمّ روى ما سيأتي برواية العيّاشي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه‌السلام ثمّ قال: ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى الكون مع النبيّين والصدّيقين، و﴿ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِ﴾ ما تفضّل الله به على من أطاعه «وكفى به عليماً» بالعصاة والمطيعين والمنافقين والمخلصين، وقيل: معناه حسبك الله عالماً بكنه جزاء المطيعين على حقّه وتوفير الحظّ فيه إنتهى[2].

وأقول: قد مضت أخبار كثيرة في كتاب الإمامة[3] في أنّ الصدّيقين والشهداء هم الأئمّة عليهم‌السلام بل الصالحين أيضاً وقد روى الكلينيّ رحمه‌الله في روضة الكافي في حديث طويل عن الصادق عليه‌السلام: ألم تسمعوا ما ذكر الله من فضل اتّباع الأئمّة الهداة وهم المؤمنون قال: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم﴾ إلى قوله ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ فهذا وجه من وجوه فضل اتّباع الأئمّة فكيف بهم وبفضلهم[4].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ رسول الله ﴿وَٱلصِّدِّيقِينَ﴾ عليّ ﴿وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ الحسن والحسين ﴿وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾ الأئمّة ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ القائم من آل محمّد صلوات الله عليهم[5].

﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ﴾ هذه الآية بعد قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ وقد مرّ أنّ الّذين آمنوا أمير المؤمنين والأئمّة صلوات الله عليهم، بالروايات المتواترة من طرق العامّة والخاصّة فمن تولّاهم ونصرهم واتّخذهم أئمّة فهم حزب الله وأنصاره، وهم الغالبون في الدنيا بالحجّة، وفي الآخرة بالإنتقام من أعدائهم، وظهور حجّتهم، بل في الدنيا أيضاً في زمن القائم عليه‌السلام[6].

---

(١) سورة الحديد، الآية: ١٩.
(٢) مجمع البيان، ج ٣ ص ١٢٦-١٢٧.
(٣) مرّ في ج ٢٤ من هذه الطبعة.
(٤) روضة الكافي المطبوع مع الأصول ص ٦٧٦ ضمن ح ١.
(٥) تفسير القمي، ج ١ ص ١٥١ في تفسيره لسورة النساء، الآيتان: ٦٩-٧٠.
(٦) مرّ في ج ٣٥ من هذه الطبعة.

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ في المجمع الصّلاة من الله تعالى المغفرة والرحمة، وقيل الثناء، وقيل هي الكرامة وأمّا صلاة الملائكة فهي دعاؤهم، وقيل طلبهم إنزال الرحمة من الله تعالى ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ أي من الجهل بالله سبحانه إلى معرفته فشبّه الجهل بالظلمات والمعرفة بالنور، لأنَّ هذا يقود إلى الجنّة وذلك يقود إلى النار، وقيل من الضلالة إلى الهدى بألطافه وهدايته، وقيل من ظلمات النار إلى نور الجنّة ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ خصّ المؤمنين بالرحمة دون غيرهم، لأنَّ الله سبحانه جعل الإيمان بمنزلة العلّة في إيجاب الرحمة والنعمة العظيمة الّتي هي الثواب ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ أي يحيّي بعضهم بعضاً يوم يلقون ثواب الله، بأن يقولوا: السلامة لكم من جميع الآفات، ولقاء الله سبحانه لقاء ثوابه عزّوجلّ .

وروي عن البراء بن عازب أنّه قال: يوم يلقون ملك الموت لا يقبض روح مؤمن إلّا سلّم عليه، فعلى هذا يكون المعنى تحيّة المؤمن من ملك الموت يوم يلقونه أن يسلّم عليهم وملك الموت مذكور في الملائكة ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ أي ثواباً جزيلاً إنتهى(١) .

وأقول: روى العامّة بأسانيد جمّة عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: صلّت الملائكة عليّ وعلى عليّ سبع سنين، وذلك أنّه لم يصلّ فيها أحد غيري وغيره .

وروى الصدوق في التوحيد في حديث طويل عن عليّ عليه السلام يقول فيه وقد سأله رجل عمّا إشتبه عليه من الآيات: واللّقاء هو البعث فإنَّ جميع ما في كتاب الله من لقائه فإنّه يعني بذلك البعث وكذلك قوله: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ يعني أنّه لا يزول الإيمان عن قلوبهم يوم يبعثون(٢) .

وقال في المجمع في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ﴾ عبادة لله وامتثالاً لأمره ﴿وَمَنْ حَوْلَهُۥ﴾ يعني الملائكة المطيفين بالعرش وهم الكرّوبيّون وسادة الملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ أي ينزّهون ربّهم عمّا يصفه به هؤلاء المجادلون، وقيل يسبّحونه بالتسبيح المعهود ويحمدونه على إنعامه ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ أي ويصدّقون به ويعترفون بوحدانيّته ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ﴾ أي يسألون الله المغفرة ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ من أهل الأرض، أي صدّقوا بوحدانيّة الله، واعترفوا بإلهيّته، وبما يجب الإعتراف به، ويقولون في دعائهم لهم ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ أي وسعت رحمتك وعلمك كلّ شيء.

والمراد بالعلم المعلوم كما في قوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ﴾ أي بشيء من معلومه على التفصيل فجعل العلم في موضع المعلوم، والمعنى أنّه لا اختصاص لمعلوماتك، بل أنت عالم بكلّ معلوم، ولا يختصّ رحمتك حيّاً دون حيّ بل شملت جميع الحيوانات، وفي هذا

(١) مجمع البيان، ج ٨ ص ١٦٧-١٦٨.
(٢) التوحيد، ص ٢٦٧.

تعليم الدعاء ليبدأ بالثناء عليه قبل السؤال ﴿فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟﴾ من الشرك والمعاصي ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ﴾ الّذي دعوت إليه عبادك وهو دين الإسلام ﴿وَقِهِمْ﴾ أي وادفع عنهم ﴿عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾.

وفي هذه الآية دلالة على أنَّ إسقاط العقاب عند التوبة تفضّل من الله، إذ لو كان واجباً لكان لا يحتاج فيه إلى مساءلتهم، بل كان يفعله الله سبحانه لا محالة ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ﴾ مع قبول توبتهم ووقايتهم النار ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ﴾ على ألسن أنبيائك ﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾ ليكمل أنسهم ويتمّ سرورهم ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ﴾ القادر على ما تشاء ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في أفعالك ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ أي وقهم عذاب السيّئات ويجوز أن يكون العذاب هو السيّئات، وسمّاه السيّئات إتّساعاً كما قال: ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ ﴿وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ﴾ أي ومن تصرف عنه شرَّ معاصيه فتفضّلت عليه يوم القيامة بإسقاط عقابها فقد أنعمت عليه ﴿وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ أي الظفر بالبُغية والفلاح العظيم إنتهى(١).

وأقول: روى الصدوق في العيون عن الرّضا عليه السلام في حديث طويل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وإنَّ الملائكة لخدّامنا وخدّام محبّينا يا عليُّ ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ بولايتنا(٢).

وفي الكافي بإسناده عن ابن أبي عمير رفعه قال: إنَّ الله أعطى التائبين ثلاث خصال لو أعطى خصلة منها جميع أهل السماوات والأرض لنجوا بها، قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ﴾ - إلى قوله - ﴿وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾(٣).

﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ قد مرَّ تفسيره في باب فضل الإيمان(٤).

١ -**لي:** عن القطّان، عن عبد الرّحمن بن محمّد الحسيني، عن أحمد بن عيسى العجلي، عن محمّد بن أحمد العرزميّ، عن عليّ بن حاتم، عن شريك، عن سالم الأفطس، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا عليُّ شيعتك هم الفائزون يوم القيامة، فمن أهان واحداً منهم فقد أهانك، ومن أهانك فقد أهانني ومن أهانني أدخله الله نار جهنّم خالداً فيها وبئس المصير، يا عليُّ أنت منّي وأنا منك، روحك من روحي، وطينتك من طينتي، وشيعتك خلقوا من فضل طينتنا فمن أحبّهم فقد أحبّنا، ومن أبغضهم فقد أبغضنا، ومن عاداهم فقد عادانا، ومن ودّهم فقد ودّنا.

يا عليُّ إنَّ شيعتك مغفور لهم على ما كان فيهم من ذنوب وعيوب، يا عليُّ أنا الشفيع

---

(١) مجمع البيان، ج ٨ ص ٤٢٧.

(٢) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٣٧ باب ٢٦ ضمن ح ٢٢.

(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٤٨ باب التوبة ح ٥.

(٤) مرّ في ج ٦٤ من هذه الطبعة.

لشيعتك غداً إذا قمت المقام المحمود، فبشّرهم بذلك، يا علي شيعتك شيعة الله وأنصارك أنصار الله وأولياؤك أولياء الله، وحزبك حزب الله، يا عليُّ سعد من تولّاك، وشقي من عاداك، يا عليُّ لك كنز في الجنّة وأنت ذو قرنيها[١].

بشا: محمّد بن عليّ بن عبد الصمد، عن أبيه، عن جدّه، عن أحمد بن عيسى العجليّ مثله[٢].

توضيح: أقول: قد مرَّ شرح قوله ﷺ وأنت ذو قرنيها في المجلّد التاسع[٣]، قال في النهاية فيه أنّه قال لعليّ عليه السلام: إنَّ لك بيتاً في الجنّة وأنت ذو قرنيها أي طرفي الجنّة وجانبيها، قال أبو عبيد: وأنا أحسب أنه أراد ذو قرني الأمّة، فأضمر وقيل: أراد الحسن والحسين عليهما السلام.

ومنه حديث عليّ عليه السلام وذكر قصّة ذي القرنين ثمّ قال: وفيكم مثله، فيرى أنّه إنّما عنى نفسه لأنّه ضرب على رأسه ضربتين إحداهما يوم الخندق، والأخرى ضربة ابن ملجم لعنه الله وذو القرنين هو الإسكندر سمّي بذلك لأنّه ملك الشرق والغرب، وقيل: لأنّه كان في رأسه شبه قرنين، وقيل: رأى في النوم أنّه أخذ بقرني الشمس.

أقول: قد مضى في باب جوامع مناقب عليّ عليه السلام عن جابر عن النبيّ ﷺ أنّه قال لعليّ عليه السلام: إنّه لن يرد عليَّ الحوض مبغض لك، ولن يغيب عنه محبٌّ لك حتّى يرد الحوض معك[٤].

٢ - **لي:** عن ابن سعيد الهاشميّ، عن فرات، عن محمّد بن ظهير، عن محمّد بن الحسين البغداديّ، عن محمّد بن يعقوب النهشليّ، عن الرّضا، عن آبائه عليهم السلام، عن النبيِّ ﷺ، عن جبرئيل، عن ميكائيل، عن إسرافيل، عن الله جلَّ جلاله: إنَّ عليّاً حجّتي في السماوات والأرضين على جميع من فيهنَّ من خلقي، لا أقبل عمل عامل منهم إلّا بالإقرار بولايته مع نبوّة أحمد رسولي وهو يدي المبسوطة على عبادي، وهو النعمة الّتي أنعمت بها على من أحببته من عبادي، فمن أحببته من عبادي وتولّيته عرّفته ولايته ومعرفته، ومن أبغضته من عبادي أبغضته لانصرافه عن معرفته وولايته فبعزّتي حلفت وبجلالي أقسمت إنّه لا يتولّى عليّاً عبد من عبادي إلّا زحزحته عن النار، وأدخلته الجنّة، ولا يبغضه عبد من عبادي ويعدل عن ولايته إلّا أبغضته وأدخلته النار وبئس المصير[٥].

بيان: قال الجوهريُّ: زحزحته عن كذا أي باعدته عنه فتزحزح أي تنحّى.

٣ - **لي:** عن الطالقاني، عن الحسن بن عليّ العدويّ، عن أحمد بن عبد الله ابن عمّار،

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٢٣ مجلس ٤ ح ٨. (٢) بشارة المصطفى، ص ١٨.
(٣) مرّ في ج ٣٩ باب ٧٣ ذيل ح ١٢ بيان المؤلف. (٤) مرّ في ج ٣٧ و٣٩ من هذه الطبعة.
(٥) أمالي الصدوق، ص ١٨٤ مجلس ٣٩ ح ١٠.

عن محمّد بن عبد الله، عن أبي الجارود، عن أبي الهيثم، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ الله تبارك وتعالى يبعث أُناساً وجوههم من نور على كراسيّ من نور، عليهم ثياب من نور، في ظلّ العرش بمنزلة الأنبياء وليسوا بالأنبياء، وبمنزلة الشهداء وليسوا بالشهداء فقال رجل: أنا منهم يا رسول الله؟ قال: لا، قال آخر: أنا منهم يا رسول الله؟ قال: لا، قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: فوضع يده على رأس عليّ عليه السلام وقال: هذا وشيعته[(١)].

بيان: الرجلان أبو بكر وعمر كما يدلُّ عليه غيره من الأخبار.

٤ - **لي:** عن أبيه، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن حمزة بن حمران، عن حمران بن أعين، عن أبي حمزة الثماليّ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: قال سلمان الفارسي رحمة الله عليه: كنت ذات يوم جالساً عند رسول الله ﷺ إذ أقبل عليُّ بن أبي طالب عليه السلام فقال له: يا عليُّ ألا أبشّرك؟ قال: بلى يا رسول الله قال: هذا حبيبي جبرئيل يخبرني عن الله جلَّ جلاله أنّه قد أعطى محبّك وشيعتك سبع خصال: الرفق عند الموت، والأنس عند الوحشة، والنور عند الظلمة، والأمن عند الفزع، والقسط عند الميزان، والجواز على الصراط، ودخول الجنّة قبل سائر الناس من الأمم بثمانين عاماً[(٢)].

٥ - **ن، لي:** عن ابن ناتانة، عن عليّ، عن أبيه، عن الريّان، عن الرِّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: شيعة عليّ هم الفائزون يوم القيامة[(٣)].

٦ - **لي:** عن الحسين بن عليّ بن شعيب، عن عيسى بن محمّد العلويّ، عن الحسين بن الحسن الحيريّ، عن عمرو بن جميع، عن أبي المقدام قال: قال الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام: نزلت هاتان الآيتان في أهل ولايتنا وأهل عداوتنا: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ يعني في قبره ﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ يعني في الآخرة ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ۝٩٢ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ۝٩٣﴾ يعني في قبره ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ يعني في الآخرة[(٤)].

٧ - **لي:** عن ماجيلويه، عن أبيه، عن البرقيّ، عن أبيه، عن خالد بن حمّاد، عن أبي الحسن العبدي، عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد قال: سئل جابر بن عبد الله الأنصاريّ عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: ذاك خير خلق الله من الأوّلين والآخرين، ما خلا النبيّين والمرسلين، إنَّ الله عزّ وجلّ لم يخلق خلقاً بعد النبيّين والمرسلين أكرم عليه من عليّ بن أبي طالب عليه السلام والأئمّة من ولده بعده.

قلت: فما تقول فيمن يبغضه وينتقصه؟ فقال: لا يبغضه إلّا كافر ولا ينتقصه إلّا منافق،

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٢٠٢ مجلس ٤٢ ح ١٥.
(٢) أمالي الصدوق، ص ٢٧٦ مجلس ٥٤ ح ١٥.
(٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٥٧ باب ٣١ ح ٢٠١، أمالي الصدوق، ص ٢٩٥ مجلس ٥٧ ح ١٣.
(٤) أمالي الصدوق، ص ٣٨٣ مجلس ٧٢ ح ١١.

قلت: فما تقول فيمن يتولّاه ويتولّى الأئمّة من ولده بعده؟ فقال: إنّ شيعة عليّ والأئمّة من ولده هم الفائزون الآمنون يوم القيامة، ثمّ قال: ما ترون؟ لو أنّ رجلاً خرج يدعو الناس إلى ضلالة، من كان أقرب الناس منه؟ قالوا: شيعته وأنصاره قال: فلو أنّ رجلاً خرج يدعو الناس إلى هدى، من كان أقرب الناس منه؟ قالوا: شيعته وأنصاره قال: فكذلك عليّ بن أبي طالب عليه السلام بيده لواء الحمد يوم القيامة أقرب الناس منه شيعته وأنصاره(١).

٨ - **فس:** في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾﴾(٢).

حدَّثني أبي، عن ابن محبوب، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: هم والله شيعتنا، إذا دخلوا الجنّة، واستقبلوا الكرامة من الله، إستبشروا بمن لم يلحق بهم من إخوانهم من المؤمنين في الدنيا ألّا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون(٣).

٩ - **ل:** عن عمّار بن الحسين، عن عليّ بن محمّد بن عصمة، عن أحمد بن محمّد الطبري، عن الحسين بن اللّيث، عن سنان بن فروخ، عن همّام بن يحيى، عن القاسم بن عبد الله، عن عبد الله بن محمّد بن عقيل، عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال: كنت ذات يوم عند النبيّ صلى الله عليه وآله إذ أقبل بوجهه على عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: ألا أبشّرك يا أبا الحسن؟ فقال: بلى يا رسول الله فقال: هذا جبرئيل يخبرني عن الله جلّ جلاله أنّه قال: قد أعطى شيعتك ومحبّيك تسع خصال: الرفق عند الموت، والأنس عند الوحشة، والنور عند الظلمة، والأمن عند الفزع، والقسط عند الميزان، والجواز على الصراط، ودخول الجنّة قبل سائر الناس، ونورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم(٤).

بيان: روى الصدوق هذا الحديث في باب السبعة وذكر فيه سبع خصال ورواه في باب التسعة أيضاً من غير إختلاف في المتن والسند إلّا أنّه قال: فيه تسع خصال(٥)، وكأنّه باعتبار إختلاف نسخ المأخوذ منه، والأوّل مبنيٌّ على عدّ دخول الجنّة إلى آخره خصلة واحدة والثاني على عدّها ثلاث خصال: الأوّل دخول الجنّة قبل سائر الناس، والثاني سعي نورهم بين أيديهم، والثالث سعي نورهم بأيمانهم، أو الأوّل دخول الجنّة، الثاني قبل سائر الناس، والثالث سعي النور، والقسط عند الميزان إمّا بمعنى العدل فاختصاصه بالشيعة لأنّ غيرهم يدخلون النار بغير حساب، أو بمعنى النصيب لأنّ لكلّ منهم نصيباً من الرّحمة بحسب حاله وأعماله.

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٤٠٢ مجلس ٧٥ ح ٤. (٢) سورة آل عمران، الآيتان: ١٦٩-١٧٠

(٣) تفسير القمي، ج ١ ص ١٣٤ في تفسيره لسورة آل عمران.

(٤) الخصال، ص ٤٠٢ باب ٧ ح ١١٢. (٥) الخصال، ص ٤١٣ باب ٩ ح ٢.

١٠ - **فس:** في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ في الدين ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ يعني آل محمّد وأتباعهم، يقول الله: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ يعني أهل رحمة لا يختلفون في الدين[1].

١١ - **فس:** عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن عمر بن شيبة، عن أبي جعفر عليه السلام في خبر طويل قال: إذا كان يوم القيامة كان رسول الله صلى الله عليه وآله وعليٌّ عليه السلام وشيعته على كثبان من المسك الأذفر، على منابر من نور، يحزن الناس ولا يحزنون، ويفزع الناس ولا يفزعون، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ فالحسنة والله ولاية عليّ عليه السلام ثمّ قال: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[2].

١٢ - **فس:** ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾ أي صبروا وجاهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ أي لنثبتنّهم ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: هذه الآية لآل محمّد صلى الله عليه وآله وأشياعهم[3].

١٣ - **فس:** عن أبي العبّاس، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن النضر بن سويد، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: ليهنكم الإسم، قلت: ما هو جعلت فداك؟ قال: [الشيعة. قيل: إن الناس يعيّروننا بذلك. قال: أما تسمع قول الله:] ﴿۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ وقوله: ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ فليهنكم الإسم[4].

بيان: في المصباح هنؤ الشيء بالضمّ مع الهمز هناءة بالفتح والمدّ تيسّر من غير مشقّة ولا عناء فهو هنيء ويجوز الإبدال والإدغام وهنأني الولد يهنؤني مهموز من بابي نفع وضرب أي سرّني، وتقول العرب في الدعاء ليهنئك الولد بهمزة ساكنة وبإبدالها ياء، وحذفها عاميّ ومعناه سرّك وهنأني الطعام يهنأني ساغ ولذّ وأكلته هنيئاً مريئاً أي بلا مشقّة إنتهى.

وأقول: لو كان الخبر مضبوطاً بهذا الوجه يدلّ على أنّ الحذف ليس بعاميّ وحاصل الخبر أنّ لفظ الشيعة الّذي يطلق على أتباع الأئمّة عليهم السلام لقب شريف وصف الله النبيّين وأتباع الأنبياء الماضين به، فسرُّوا به ولا تبالوا بتشنيع المخالفين بذلك عليكم.

١٤ - **فس:** ﴿وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ﴾ هم الأوّلان وبنو أمية ثمّ ذكر من كان بعدهم ممّن غصب آل محمّد حقّهم فقال: ﴿وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ وهم بنو

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٣٩ في تفسيره لسورة هود، الآية: ١١٨.
(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٥١ في تفسيره لسورة الأنبياء، الآية: ١٠٣.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٢٩ في تفسيره لسورة العنكبوت، الآية: ٦٩.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٩٦ في تفسيره لسورة الصافات، الآية: ٨٣.

السباع فيقول بنو أميّة ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ﴾ فيقول بنو فلان: ﴿بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا﴾ وبدأتم بظلم آل محمّد ﴿فَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ ثمّ يقول بنو أميّة ﴿رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾ يعنون الأوّلين، ثمّ يقول أعداء آل محمّد في النار ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾ في الدنيا وهم شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ ﴿٦٣﴾﴾ ثمّ قال: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿٦٤﴾﴾ فيما بينهم، وذلك قول الصادق عليه السلام والله إنّكم لفي الجنّة تحبرون، وفي النار تطلبون[1].

بيان: ﴿وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ﴾ قال المفسّرون: أي يذوق أو عذاب آخر وعلى تأويله عليه السلام ويدخل فوج آخر مثل الفوج الأوّل في الشقاوة ﴿أَزْوَاجٌ﴾ أي أجناس متشابهة ﴿هَٰذَا فَوْجٌ﴾ هو حكاية ما يقال للطاغين الأوّلين «وبنو السباع» كناية عن بني العبّاس ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾ دعاء من المتبوعين على أتباعهم فيقول بنو فلان أي بنو العبّاس لبني أميّة ﴿بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ﴾ أي بل أنتم أحقّ بهذا القول لضلالكم وإضلالكم ﴿أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ﴾ أي العذاب أو الصلي لنا بإغوائنا ﴿فَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ جهنم ﴿عَذَابًا ضِعْفًا﴾ أي مضاعفاً والأوّلان أبو بكر وعمر ﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا﴾ قيل إنّه إنكار على أنفسهم وتأنيب لها في الإستسخار منهم ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ﴾ قيل معادلة لقوله: ﴿مَا لَنَا﴾ كأنّهم قالوا ليسوا هنا أم زاغت عنهم أبصارنا فلا نراهم أو لا ﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ﴾ بمعنى أيّ الأمرين فعلنا بهم الإستسخار منهم أم تحقيرهم فإنّ زيغ الأبصار كناية عنه على معنى إنكارهما على أنفسهم[2] (تحبرون) على بناء المجهول أي تسرُّون أو تتنعّمون.

١٥ - **فس:** ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية قال: نزلت في شيعة أمير المؤمنين عليه السلام خاصّة.

حدّثنا جعفر بن محمّد، عن عبد الكريم، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل عن أبي حمزة قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لا يعذر الله يوم القيامة أحداً يقول يا ربّ لم أعلم أنّ ولد فاطمة هم الولاة على الناس كافّة، وفي شيعة ولد فاطمة أنزل الله هذه الآية خاصّة: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[3].

١٦ - **ب:** عن السنديّ بن محمّد، عن صفوان الجمّال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عن يمين الله - وكلتا يديه يمين - عن يمين العرش قوم على وجوههم نور، لباسهم من نور، على كراسيّ من نور، فقال له عليٌّ: يا رسول الله ما هؤلاء؟ فقال له: شيعتنا وأنت إمامهم[4].

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢١٣ في تفسيره لسورة ص، الآية: ٥٥.

(٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢١-٢٢ بتفاوت بسيط.

(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٢١ في تفسيره لسورة الزمر، الآية: ٥٣.

(٤) قرب الإسناد، ص ٤١ ح ١٩٣.

بيان: قوله عليه السلام : «عن يمين العرش» بدل عن قوله «عن يمين الله» وهو خبر «قوم» وسمّى هذا الجانب يميناً لأنّه محلُّ رحمة الله، وموقف أهل اليمن والبركة، ولمّا كان الشمال في الإنسان أنقص أزال توهّم ذلك بقوله: «وكلتا يديه يمين» أي ليس فيه نقص بوجه وكما أنّ رحمته على الكمال غضبه أيضاً في غاية الشدَّة، أو لمّا كان الشمال منسوبة إلى الشرّ بيّن أنّه ليس فيه جهة شرّ ولا يصدر منه شرٌّ، بل كلّ ما يصدر منه خير كما يشير إليه قوله عليه السلام : والخير في يديك.

قال في النهاية فيه: الحجر الأسود يمين الله في الأرض، هذا كلام تمثيل وتخييل وأصله أنَّ الملك إذا صافح رجلاً قبّل الرجل يده، فكأنَّ الحجر الأسود بمنزلة اليمين للملك حيث يستلم ويلثم، ومنه الحديث الآخر «وكلتا يديه يمين» أي أنَّ يديه تبارك وتعالى بصفة الكمال لا نقص في واحدة منهما، لأنَّ الشمال ينقص عن اليمين، وكلّ ما جاء في القرآن والحديث من إضافة اليد والأيدي واليمين وغير ذلك من أسماء الجوارح إلى الله تعالى فإنّما هو على سبيل المجاز والإستعارة، والله تعالى منزّه عن التجسيم والتشبيه.

١٧ - **ب:** عن ابن طريف، عن ابن علوان، عن جعفر، عن أبيه، عن عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام قال: يخرج أهل ولايتنا يوم القيامة من قبورهم مشرقة وجوههم، مستورة عوراتهم، آمنة روعاتهم، قد فرّجت عنهم الشدائد، وسهلت لهم الموارد، يخاف الناس ولا يخافون، ويحزن الناس ولا يحزنون، وقد أعطوا الأمن والإيمان، وانقطعت عنهم الأحزان حتّى يحملوا على نوق بيض لها أجنحة، عليهم نعال من ذهب شركها النور حتّى يقعدون في ظلّ عرش الرحمن، على منابر من نور، بين أيديهم مائدة يأكلون عليها حتّى يفرغ الناس من الحساب(١).

بيان: الشرك ككتب جمع شراك ككتاب وهو سير النعل.

١٨ - **ب:** بالإسناد المتقدّم عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يبعث الله عباداً يوم القيامة تهلّل وجوههم نوراً عليهم ثياب من نور، فوق منابر من نور، بأيديهم قضبان من نور، عن يمين العرش وعن يساره بمنزلة الأنبياء، وليسوا بأنبياء، وبمنزلة الشهداء، وليسوا بشهداء، فقام رجل فقال: يا رسول الله أنا منهم؟ فقال: لا، فقام آخر فقال: يا رسول الله أنا منهم؟ فقال: لا، فقال: من هم يا رسول الله؟ قال: فوضع يده على منكب عليّ عليه السلام فقال: هذا وشيعته(٢).

١٩ - وبهذا الإسناد عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: إذا حمل أهل ولايتنا على الصراط يوم القيامة نادى مناد: يا نار اخمدي! فتقول النار: عجّلوا جوزوني فقد أطفأ نوركم لهبي(٣).

---

(١) قرب الإسناد، ص ١٠١ ح ٣٤١. (٢) (٣) قرب الإسناد، ص ١٠٢ ح ٣٤٢-٣٤٣.

٢٠ - ل: عن أبيه، عن سعد، عن ابن يزيد، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المؤمن أعظم حرمة من الكعبة[١].

٢١ - ل: عن ابن المتوكّل، عن الحميريّ، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن عبد المؤمن الأنصاريّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ أعطى المؤمن ثلاث خصال: العزّ في الدنيا والدين، والفلج في الآخرة، والمهابة في صدور العالمين[٢].

بيان: «الفلج» في أكثر النسخ بالجيم، وفي بعضها بالحاء المهملة، وفي القاموس الفلج الظفر والفوز كالإفلاج، والإسم بالضمّ وقال: الفلح محرّكة والفلاح الفوز والنجاة والبقاء في الخير.

٢ - ل: عن أبيه، عن سعد، عن البرقيّ، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب، عن عبد المؤمن، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ أعطى المؤمن ثلاث خصال: العزّة في الدنيا، والفلج في الآخرة، والمهابة في صدور الظالمين ثمّ قرأ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ وقرأ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ إلى قوله ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[٣].

٢٣ - ل: عليّ بن محمّد بن الحسن القزوينيّ، عن عبد الله بن زيدان، عن الحسن بن محمّد، عن حسن بن حسين، عن يحيى بن مساور، عن أبي خالد، عن زيد بن عليّ، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله حسد من يحسدني فقال: يا عليّ أما ترضى أن تكون أوّل أربعة يدخلون الجنّة أنا وأنت وذرارينا خلف ظهورنا، وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا[٤].

بيان: يمكن أن يكون أحد الأربعة الرسول صلى الله عليه وآله والثاني عليّاً عليه السلام والثالث الذراريّ، والرابع الشيعة، وكون عليّ عليه السلام أوّلهم لأنّه عليه السلام صاحب الراية، وهو مقدّم في الدخول كما مرّ، ويحتمل أن يكون المراد بالذّراري الحسنان عليهما السلام تتمّة الأربعة والظاهر أنّه سقط شيءٌ من الخبر كما يدلّ عليه ما سيأتي من خبر الإرشاد[٥].

٢٤ - ل: ابن الوليد، عن الصفّار، عن الحسن بن عليّ بن عبد الله بن المغيرة، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام قال: المؤمن يتقلّب في خمسة من النور: مدخله نور، ومخرجه نور، وعلمه نور، وكلامه نور، ومنظره يوم القيامة إلى النور[٦].

ل: في الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام: شيعتنا بمنزلة النحل، لو يعلم الناس ما في أجوافها لأكلوها.

---

(١) الخصال، ص ٢٧ باب ١ ح ٩٥.
(٢) الخصال، ص ١٣٩ باب ٣ ح ١٥٧.
(٣) الخصال، ص ١٥٢ باب ٣ ح ١٨٧.
(٤) الخصال، ص ٢٥٤ باب ٤ ح ١٢٨.
(٥) سيأتي في هذا الباب ضمن ح ٦٧.
(٦) الخصال، ص ٢٧٧ باب ٥ ح ٢٠.

وقال عليه السلام: لمحبّينا أفواج من رحمة الله ولمبغضينا أفواج من غضب الله.

وقال عليه السلام: إنّ أهل الجنّة لينظرون إلى منازل شيعتنا كما ينظر الإنسان إلى الكواكب في السّماء.

وقال عليه السلام: سراج المؤمن معرفة حقّنا.

وقال عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى إطّلع إلى الأرض فاختارنا، واختار لنا شيعة ينصروننا، ويفرحون بفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا أولئك منّا وإلينا[1].

٢٥ - ن: عن المفسّر، عن أحمد بن الحسن الحسينيّ، عن أبي محمّد العسكريّ، عن آبائه، عن موسى بن جعفر عليهم السلام قال: كان قوم من خواصّ الصادق عليه السلام جلوساً بحضرته في ليلة مقمرة مصحية فقالوا: يا ابن رسول الله ما أحسن أديم هذه السّماء، وأنور هذه النجوم والكواكب! فقال الصادق عليه السلام: إنّكم لتقولون هذا وإنّ المدبّرات الأربعة جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت عليهم السلام ينظرون إلى الأرض فيرونكم وإخوانكم في أقطار الأرض، ونوركم إلى السماوات وإليهم أحسن من نور هذه الكواكب، وإنّهم ليقولون كما تقولون: ما أحسن أنوار هؤلاء المؤمنين[2].

بيان: «المقمرة» ليلة فيها القمر «والمصحية» على بناء الإفعال من قولهم أصحت السّماء إذا ذهب غيمها، والملائكة الأربعة مدبّرات لأنها تدبّر أمور العالم بإذنه تعالى كما قال سبحانه: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾.

٢٦ - ن: بالأسانيد الثلاثة عن الرّضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ المؤمن يعرف في السّماء كما يعرف الرجل أهله وولده، وإنّه لأكرم على الله عزّ وجلّ من ملك مقرّب[3].

صح: عنه عليه السلام مثله[4].

٢٧ - ن: بهذه الأسانيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتاني جبرئيل عن ربّي تبارك وتعالى وهو يقول: ربّي يقرئك السّلام ويقول: يا محمّد بشّر المؤمنين الّذين يعملون الصالحات ويؤمنون بك وبأهل بيتك بالجنّة فلهم عندي جزاء الحسنى، وسيدخلون الجنّة[5].

صح: عنه عليه السلام مثله[6].

---

(١) الخصال، ص ٦٢٧-٦٣٥ حديث الأربعمائة.

(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٥ باب ٣٠ ح ٢.

(٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٧ باب ٣١ ح ٦٢.

(٤) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٧١ ح ٨٠.

(٥) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٧ باب ٣١ ح ٦٤.

(٦) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٧١ ح ٨١.

٢٨ - ن: بالأسانيد قال: قال رسول الله ﷺ: يا عليّ من كرامة المؤمن على الله أنّه لم يجعل لأجله وقتاً حتّى يهمّ ببائقة فإذا همّ ببائقة قبضه إليه.

قال: وقال جعفر بن محمّد عليه السلام: تجنّبوا البوائق يمدّ لكم في الأعمار[١].

٢٩ - ن: بإسناد التميميّ، عن الرّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله: أنا وهذا - يعني عليّاً - كهاتين، وضمّ بين أصبعيه وشيعتنا معنا ومن أعان مظلوماً كذلك[٢].

٣٠ - ن: بهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ: توضع يوم القيامة منابر حول العرش لشيعتي وشيعة أهل بيتي المخلصين في ولايتنا ويقول الله عزّ وجلّ: هلمّ يا عبادي إليّ لأنشر عليكم كرامتي، فقد أوذيتم في الدّنيا[٣].

٣١ - ن: بهذا الإسناد عن عليّ عليه السلام قال: قال النبيّ ﷺ: ترد شيعتك يوم القيامة رواة غير عطاش، ويرد عدوّك عطاشاً يستسقون فلا يسقون[٤].

٣٢ - ما: عن المفيد، عن الحسين بن أحمد بن المغيرة، عن حيدر بن محمّد السمرقندي، عن محمّد بن عمر الكشي، عن العيّاشيّ، عن جعفر بن معروف، عن ابن يزيد، عن ابن عذافر، عن عمر بن يزيد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يابن يزيد أنت والله منّا أهل البيت قلت: جعلت فداك من آل محمّد؟ قال: إي والله من أنفسهم قلت: من أنفسهم جعلت فداك؟ قال: إي والله من أنفسهم يا عمر أما تقرأ كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٥] أوما تقرأ قول الله عزّ اسمه ﴿فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٦].

٣٣ - جا، ما: عن المفيد، عن محمّد بن الحسين المقريّ، عن عمر بن محمّد الورّاق، عن عليّ بن العبّاس، عن حميد بن زياد، عن محمّد بن نسيم، عن الفضل بن دكين، عن مقاتل بن سليمان، عن الضحّاك بن مزاحم، عن ابن عبّاس قال: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝١٢﴾ فقال: قال لي جبرئيل عليه السلام: ذاك عليّ وشيعته هم السابقون إلى الجنّة المقرّبون من الله بكرامته لهم[٧].

٣٤ - ما: عن المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن عبد الله بن الوليد قال: دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام في

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٠ باب ٣١ ح ٩٠.
(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٦٣ باب ٣١ ح ٢١٥.
(٣) - (٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٦٥ باب ٣١ ح ٢٣٢ و٢٣٨.
(٥) سورة آل عمران، الآية: ٦٨.
(٦) أمالي الطوسي، ص ٤٥ مجلس ٢ ح ٥٣.
(٧) أمالي المفيد، ص ٢٩٨ مجلس ٣٥ ح ٧، أمالي الطوسي، ص ٧٢ مجلس ٣ ح ١٠٤.

زمن مروان فقال: ممّن أنتم؟ فقلنا: من أهل الكوفة، فقال: ما من البلدان أكثر محبّاً لنا من أهل الكوفة، لا سيّما هذه العصابة، إنّ الله هداكم لأمرٍ جهله الناس فأحببتمونا وأبغضنا الناس، وتابعتمونا وخالفنا الناس، وصدّقتمونا وكذّبنا الناس، فأحياكم الله محيانا، وأماتكم مماتنا فأشهد على أبي أنّه كان يقول: ما بين أحدكم وبين أن يرى ما تقرُّ به عينه أو يغتبط إلّا أن تبلغ نفسه هكذا - وأهوى بيده إلى حلقه - وقد قال الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾[1] فنحن ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله[2].

بيان: «لا سيّما هذه العصابة» أي الشيعة فإنّها أخصّ، وفي القاموس الغبطة بالكسر حسن الحال والمسرّة وقد اغتبط.

٣٥ - **ما:** عن المفيد، عن ابن قولويه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: إنّ في السّماء الرابعة ملائكة يقولون في تسبيحهم: سبحان من دلّ هذا الخلق القليل من هذا الخلق الكثير على هذا الدين العزيز[3].

٣٦ - **ما:** عن المفيد، عن الجعابي، عن محمّد بن محمّد بن سعيد الهمداني، عن الحسين بن عتبة، عن أحمد بن النضر، عن محمّد بن الصامت قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده قوم من البصريّين فحدّثهم بحديث أبيه، عن جابر بن عبد الله في الحجّ أملاه عليهم فلمّا قاموا قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الناس أخذوا يميناً وشمالاً وإنكم لزمتم صاحبكم فإلى أين ترون يريد بكم؟ إلى الجنّة والله، إلى الجنّة والله، إلى الجنّة والله[4].

بشا: عن أبي عليّ ابن الشيخ، عن والده، عن المفيد مثله[5].

٣٧ - **ما:** عن المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن أبي محمّد الأنصاريّ، عن معاوية بن وهب قال: كنت جالساً عند جعفر بن محمّد عليه السلام إذ جاء شيخ قد انحنى من الكبر، فقال: السلام عليك ورحمة الله فقال له أبو عبد الله: وعليك السلام ورحمة الله يا شيخ! ادن منّي، فدنا منه وقبّل يده وبكى فقال له أبو عبد الله عليه السلام: وما يبكيك يا شيخ؟ قال له: يا ابن رسول الله أنا مقيم على رجاء منكم منذ نحو من مائة سنة أقول هذه السنة، وهذا الشهر، وهذا اليوم، ولا أراه فيكم فتلومني أن أبكي؟ قال: فبكى أبو عبد الله عليه السلام ثمّ قال: يا شيخ إن أُخّرت منيّتك كنت معنا، وإن عجّلت كنت يوم القيامة مع ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الشيخ: ما أُبالي ما فاتني بعد هذا يا ابن رسول الله.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: يا شيخ إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّي تارك فيكم الثقلين ما إن

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٣٨.
(٢) - (٣) أمالي الطوسي، ١٤٤ مجلس ٥ ح ٢٣٤-٢٣٥.
(٤) أمالي الطوسي، ص ١٥٧ مجلس ٦ ح ٢٦٤.
(٥) بشارة المصطفى، ص ٩٢.

تمسّكتم بهما لن تضلّوا كتاب الله المنزل، وعترتي أهل بيتي، نجيء وأنت معنا يوم القيامة الخبر[١].

٣٨ - **جا، ما:** عن المفيد، عن الجعابيّ، عن جعفر بن محمّد بن سليمان، عن داود بن رشيد، عن محمّد بن إسحاق التغلبي، عن ابن عقدة قال: سمعت جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: نحن خيرة الله من خلقه، وشيعتنا خيرة الله من أمّة نبيّه[٢].

٣٩ - **ما:** عن المفيد، عن الجعابيّ، عن العبّاس بن بكر، عن محمّد بن زكريّا، عن كثير ابن طارق، عن زيد بن عليّ، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: أنت يا عليُّ وأصحابك في الجنّة، أنت يا عليُّ وأتباعك في الجنّة[٣].

٤٠ - **ما:** عن المفيد، عن عليّ بن خالد، عن محمّد بن صالح، عن عبد الأعلى بن واصل، عن مخوّل بن إبراهيم، عن عليّ بن حزوّر، عن ابن نباتة، عن عمّار بن ياسر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا عليُّ إنَّ الله قد زيّنك بزينة لم يزيّن العباد بزينة أحبَّ إلى الله منها، زيّنك بالزهد في الدنيا وجعلك لا ترزأ منها شيئاً ولا ترزأ منك شيئاً، ووهب لك حبَّ المساكين، فجعلك ترضى بهم أتباعاً ويرضون بك إماماً فطوبى لمن أحبّك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب عليك، فأمّا من أحبّك وصدق فيك فأولئك جيرانك في دارك وشركاؤك في جنّتك، وأمّا من أبغضك وكذب عليك فحقٌّ على الله أن يوقفه موقف الكذّابين[٤].

بيان: «الرزء» النقص أي لم تأخذ من الدنيا شيئاً ولم تنقص الدنيا من قدرك شيئاً قال في النهاية فيه فلم يرزأني شيئاً أي لم يأخذ منّي شيئاً يقال رزأته أرزؤه، وأصله النقص.

٤١ - **ما:** عن المفيد، عن الجعابيّ، عن ابن عقدة، عن عمر بن أسلم، عن سعيد بن يوسف البصريّ، عن خالد بن عبد الرّحمن المدائنيّ، عن عبد الرّحمن بن أبي ليلى، عن أبي ذرٍّ الغفاري رحمه الله قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد ضرب كتف عليّ بن أبي طالب عليه السلام بيده وقال: يا عليُّ من أحبّنا فهو العربيُّ ومن أبغضنا فهو العلج، شيعتنا أهل البيوتات والمعادن والشرف، ومن كان مولده صحيحاً، وما على ملّة إبراهيم عليه السلام إلّا نحن وشيعتنا وسائر الناس منها براء، وإنَّ لله ملائكة يهدمون سيّئات شيعتنا كما يهدم القوم البنيان[٥].

جا: عن الجعابيّ مثله[٦].

---

(١) أمالي الطوسي، ص ١٦١ مجلس ٦ ح ٢٦٨.
(٢) أمالي المفيد، ص ٣٠٨ مجلس ٣٦ ح ٦، أمالي الطوسي، ص ٧٨ مجلس ٣ ح ١١٣.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٥٧ مجلس ٢ ح ٨٢.
(٤) أمالي الطوسي، ص ١٨١ مجلس ٧ ح ٣٠٣.
(٥) أمالي الطوسي، ص ١٩٠ مجلس ٧ ح ٣٢٢.
(٦) أمالي المفيد، ص ١٦٩ مجلس ٢١ ح ٤.

توضيح: المراد بأهل البيوتات والمعادن القبائل الشريفة والأنساب الصحيحة في القاموس البيت الشرف والشريف وفي النهاية بيت الرجل شرفه قال العبّاس في مدح النبيّ ﷺ:

حتّى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق

أراد شرفه فجعله في أعلى خندف بيتاً وقال معادن العرب أصولها الّتي ينتسبون إليها ويتفاخرون بها «كما يهدم القوم» في بعض النسخ القدوم وهو بتخفيف الدال آلة ينحت بها الخشب.

٤٢ - **ما:** عن المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن يونس، عن ابن محبوب، عن أبي محمّد الوابشيّ، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام قال: إذا أحسن العبد المؤمن ضاعف الله عمله لكلّ حسنة سبع مائة ضعف، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ﴾[1].

٤٣ - **ما:** عن الفحّام، عن عمّه عمر بن يحيى، عن إبراهيم بن عبد الله الكنجيّ، عن أبي عاصم، عن الصادق عليه السلام قال: شيعتنا جزء منّا خلقوا من فضل طينتنا، يسوؤهم ما يسوؤنا، ويسرُّهم ما يسرُّنا، فإذا أرادنا أحد فليقصدهم فإنّهم الّذين يوصل منه إلينا[2].

٤٤ - **ما:** بإسناد أبي قتادة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حقوق شيعتنا علينا أوجب من حقوقنا عليهم، قيل له: وكيف ذلك يا ابن رسول الله؟ فقال: لأنّهم يصابون فينا ولا نصاب فيهم[3].

٤٥ - **ما:** عن الحفّار، عن عبد الله بن محمّد، عن عبد الله بن زاذان، عن عباد بن يعقوب، عن يحيى بن يسار، عن محمّد بن إسماعيل، عن أبي إسحاق، عن عاصم بن ضمرة، عن عليّ عليه السلام وعن الحارث عنه عليه السلام عن النبيّ ﷺ أنّه قال: مثلي مثل شجرة أنا أصلها وعليٌّ فرعها والحسن والحسين ثمرتها والشيعة ورقها فأبى أن يخرج من الطيّب إلّا الطيّب[4].

بشا: محمّد بن أحمد بن شهريار، عن محمّد بن محمّد بن الحسين، عن الحسن بن محمّد التميميّ، عن عليّ بن الحسين بن سفيان، عن عليّ بن العبّاس، عن عباد بن يعقوب مثله[5].

بيان: «فأبى» أي أبى الله وفي أمالي الشيخ نفسه فأنّى يخرج وهو أظهر.

٤٦ - **ما:** عن ابن شبل، عن ظفر بن حمدون، عن إبراهيم بن إسحاق النهاونديّ، عن

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٢٢٣ مجلس ٨ ح ٣٨٨.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٢٩٩ مجلس ١١ ح ٥٨٨.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٣٠٤ مجلس ١١ ح ٦٠٩.

(٤) أمالي الطوسي، ص ٣٥٣ مجلس ١٢ ح ٧٣١.

(٥) بشارة المصطفى، ص ٦٣.

عبد الله بن حمّاد، عن عمرو بن شمر، عن يعقوب بن ميثم التمّار مولى عليّ بن الحسين قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت له: جعلت فداك يا ابن رسول الله إنّي وجدت في كتب أبي أنّ عليّاً عليه السلام قال لأبي ميثم: أحبب حبيب آل محمّد وإن كان فاسقاً زانياً، وأبغض مبغض آل محمّد وإن كان صوّاماً قوّاماً فإنّي سمعت رسول الله وهو يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧﴾ ثمّ التفت إليّ وقال: هم والله أنت وشيعتك يا عليّ وميعادك وميعادهم الحوض غداً غرّاً محجّلين مكتحلين متوّجين فقال أبو جعفر عليه السلام: هكذا هو عياناً في كتاب عليّ[1].

بيان: قال في النهاية وفي الحديث «غرّ محجّلون من آثار الوضوء»، الغرُّ جمع الأغرّ من الغرّة بياض الوجه. يريد بياض وجوههم بنور الوضوء يوم القيامة، وقال: المحجّل هو الّذي يرتفع البياض في قوائمه إلى موضع القيد، ويجاوز الأرساغ، ولا يجاوز الركبتين لأنّها مواضع الأحجال وهي الخلاخيل والقيود، ولا يكون التحجيل باليد واليدين ما لم يكن معها رجل أو رجلان ومنه الحديث أمّتي الغرُّ المحجّلون أي بيض مواضع الوضوء من الأيدي والأقدام، إستعار أثر الوضوء في الوجه واليدين والرجلين للإنسان من البياض الّذي يكون في وجه الفرس ويديه ورجليه وقال: توّجته ألبسته التاج.

٤٧ - **مع:** عن ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمّه، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن ثعلبة، عن عمر بن أبان الرفاعيّ، عن الصباح بن سيابة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الرجل ليحبّكم وما يدري ما تقولون فيدخله الله الجنّة، وإنّ الرجل ليبغضكم وما يدري ما تقولون فيدخله الله النار، وإنّ الرجل منكم ليملأ صحيفته من غير عمل.

قلت: وكيف يكون ذاك؟ قال: يمرُّ بالقوم ينالون منّا فإذا رأوه قال بعضهم لبعض: إنّ هذا الرجل من شيعتهم، ويمرُّ بهم الرجل من شيعتنا فينهرونه ويقولون فيه فيكتب الله عزّ وجلّ بذلك حسنات حتّى يملأ صحيفته من غير عمل[2].

بيان: «وما يدري ما تقولون» ظاهره المستضعفون من العامّة، فإنّ حبّهم للشيعة علامة إستضعافهم، ويحتمل المستضعفون من الشيعة أيضاً أي ما يدري ما تقولون من كمال معرفة الأئمّة عليهم السلام وفي القاموس: نهر الرجل: زجره كانتهره ويقولون فيه أي ما يسوؤه من الذمّ والشتم.

٤٨ - **مع:** عن الطالقاني، عن الجلودي، عن عبد الله بن محمّد العبسيّ، عن محمّد بن هلال، عن نائل بن نجيح، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفيّ قال: سألت أبا جعفر محمّد ابن عليّ الباقر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٤٠٥ مجلس ١٤ ح ٩٠٩.

(٢) معاني الأخبار، ص ٣٩٢.

﴿٢٤﴾ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ﴾[١] قال: أمّا الشجرة فرسول الله ﷺ وفرعها عليّ عليه السلام وغصن الشجرة فاطمة بنت رسول الله، وثمرها أولادها عليهم السلام وورقها شيعتنا، ثمّ قال عليه السلام: إنّ المؤمن من شيعتنا ليموت فيسقط من الشجرة ورقة وإنّ المولود من شيعتنا ليولد فتورق الشجرة ورقة[٢].

أقول: قد مرّ مثله كثيراً مع شرحها في كتاب الإمامة[٣].

٤٩ - **ير:** عن أحمد بن محمّد، ويعقوب بن يزيد، عن ابن فضّال، وعن أبي جميلة، عن محمّد الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ رسول الله ﷺ قال: إنّ الله مثّل لي أمّتي في الطين وعلّمني أسماءهم كلّها كما علّم آدم الأسماء كلّها، فمرّ بي أصحاب الرايات فاستغفرت لعليّ وشيعته، إنّ ربّي وعدني في شيعة علي خصلة، قيل: يا رسول الله وما هي؟ قال: المغفرة منهم لمن آمن واتّقى لا يغادر منهم صغيرة ولا كبيرة، ولهم تبدّل السيّئات حسنات[٤].

بيان: «في الطين» كأنّه حال عن الأمّة، وكونهم في الطين كناية عن عدم خلق أجسادهم كما ورد «كنت نبيّاً وآدم بين الماء والطين» ويحتمل كونه حالاً عن الضمير في «لي» أو عنهما معاً، والمغادرة الترك، وتبدُّل السيّئات حسنات أن يكتب الله لهم مكان كلّ سيّئة يمحوها حسنة، أو يوفّقهم لأن يعملوا الطاعات بدل المعاصي، ولأن يتّصفوا بمكارم الأخلاق بدل مساوئها، والأوّل أظهر.

٥٠ - **ير:** عن محمّد بن الحسين، عن عبد الله بن جبلة، عن معاوية بن عمّار، عن جعفر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: يا عليّ لقد مثّلت لي أمّتي في الطين حتّى رأيت صغيرهم وكبيرهم أرواحاً قبل أن يخلق الأجساد وإنّي مررت بك وبشيعتك فاستغفرت لكم، فقال عليّ: يا نبيّ الله زدني فيهم، قال: نعم يا عليّ تخرج أنت وشيعتك من قبوركم ووجوهكم كالقمر ليلة البدر، وقد خرجت عنكم الشدائد، وذهبت عنكم الأحزان، تستظلّون تحت العرش، يخاف الناس ولا تخافون، ويحزن الناس ولا تحزنون، وتوضع لكم مائدة والناس في الحساب[٥].

فضائل الشيعة: للصدوق عن معاوية بن عمّار مثله[٦].

٥١ - **سن:** عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: والله ما بعدنا غيركم وإنّكم معنا في السنام الأعلى، فتنافسوا في الدرجات[٧].

---

(١) سورة ابراهيم، الآيتان: ٢٤-٢٥.
(٢) معاني الأخبار، ص ٤٠٠.
(٣) مرّ في ج ٢٤ من هذه الطبعة.
(٤) بصائر الدرجات، ص ٩٣ ج ٢ باب ١٤ ح ١.
(٥) بصائر الدرجات، ص ٩٤ ج ٢ باب ١٤ ح ٥.
(٦) فضائل الشيعة، ح ٢٧.
(٧) المحاسن، ج ١ ص ٢٣٨.

بيان: «السنام الأعلى» بفتح السين أعلى علّيين، في النهاية سنام كلّ شيء أعلاه «فتنافسوا في الدرجات» أي أنتم معنا في الجنّة فارغبوا في أعالي درجاتها فإنّ لها درجات غير متناهية، صورة ومعنى، أو أنتم في درجاتنا العالية في الجنّة لكن لها أيضاً درجات كثيرة مختلفة بحسب القرب والبعد منّا فارغبوا في علوّ تلك الدرجات وهذا أظهر، قال في النهاية: التنافس من المنافسة وهي الرغبة في الشيء، والانفراد به، وهو من الشيء النفيس الجيّد في نوعه.

٥٢ - **سن:** عن أبيه، عن سعدان بن مسلم، عن الحسين بن أبي العلا قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ لكلّ شيء جوهراً وجوهر ولد آدم محمّد صلى الله عليه وآله ونحن وشيعتنا(١).

٥٣ - **سن:** عن أبيه، عن سعدان بن مسلم، عن سدير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أنتم آل محمّد، أنتم آل محمّد(٢).

بيان: هذا على المبالغة كقولهم: سلمان منّا أهل البيت.

٥٤ - **سن:** عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن فضيل بن يسار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أنتم والله نور في ظلمات الأرض(٣).

بيان: النور ما يصير سبباً لظهور الأشياء، والظلمة ضدّه، والعلم والمعرفة والإيمان مختصّة بالشيعة، لأخذهم جميع ذلك عن أئمّتهم عليهم السلام، ومن سواهم من الكفرة والمخالفين فليس معهم إلّا الكفر والضلالة، فالشيعة هادون مهتدون منوّرون للعالم في ظلمات الأرض.

٥٥ - **سن:** عن أبيه، عن حمزة بن عبد الله، عن إسحاق بن عمّار، عن عليّ بن عبد العزيز قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: والله إنّي لأحبّ ريحكم وأرواحكم ورؤيتكم وزيارتكم وإنّي لعلى دين الله، ودين ملائكته، فأعينوا على ذلك بورع، أنا في المدينة بمنزلة الشعيرة أتقلقل حتّى أرى الرجل منكم فأستريح إليه(٤).

توضيح: «الأرواح» هنا إمّا جمع الروح بالضمّ أو بالفتح وهو الرحمة ونسيم الريح «وإنّي لعلى دين الله» أي أنتم أيضاً كذلك وملحقون بنا فأعينونا على شفاعتكم بالورع عن المعاصي «بمنزلة الشعيرة» أي في قلّة الأشباه والموافقين في المسلك والمذهب، وفي بعض النسخ الشعرة أي كشعرة بيضاء مثلاً في ثور أسود وهو أظهر و«التقلقل» التحرّك والإضطراب، والإستراحة الأنس والسكون.

٥٦ - **سن:** عن صالح بن السنديّ، عن جعفر بن بشير، عن عبد الله بن الوليد، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ونحن جماعة: والله إنّي لأحبّ رؤيتكم وأشتاق إلى حديثكم(٥).

٥٧ - **سن:** عن أبيه، عمّن ذكره، عن أبي عليّ حسّان العجليّ قال: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام وأنا جالس عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ

---

(١) - (٢) المحاسن، ج ١ ص ٢٣٨. (٣) (٥) المحاسن، ج ١ ص ٢٦٤.

﴿أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾[١] قال: نحن الّذين يعلمون وعدوّنا الّذين لا يعلمون، وشيعتنا أُولو الألباب[٢].

مشكاة الأنوار: عن محمّد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[٣].

٥٨ - **سن:** عن ابن يزيد، عن نوح المضروب، عن أبي شيبة، عن عنبسة العابد، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾﴾ قال: هم شيعتنا أهل البيت[٤].

٥٩ - **سن:** عن ابن يزيد، عن بعض الكوفيّين، عن عنبسة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ قال: هم شيعتنا أهل البيت[٥].

٦٠ - **سن:** عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن يحيى بن زكريّا أخي دارم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كان أبي يقول: إنّ شيعتنا آخذون بحجزتنا، ونحن آخذون بحجزة نبيّنا، ونبيّنا آخذٌ بحجزة الله[٦].

٦١ - **سن:** عن أبيه، عن سعدان بن مسلم، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا كان يوم القيامة أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بحجزة ربّه وأخذ عليٌّ بحجزة رسول الله وأخذنا بحجزة عليّ عليه السلام وأخذ شيعتنا بحجزتنا فأين ترون يوردنا رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قلت: إلى الجنّة[٧].

بيان: قال في النهاية: فيه إنّ الرحم أخذت بحجزة الرحمن أي اعتصمت به والتجأت إليه مستجيرة، وأصل الحجزة موضع شدّ الإزار ثمّ قيل للإزار حجزة للمجاورة واحتجز الرجل بالإزار إذا شدّه على وسطه فاستعاره للإعتصام والإلتجاء والتمسّك بالشيء والتعلّق به، ومنه الحديث الآخر يا ليتني آخذ بحجزة الله، أي بسبب منه.

وذكر الصدوق معاني للحجزة، منها الدِّين، ومنها الأمر، ومنها النور، وأورد الأخبار فيها[٨].

٦٢ - **سن:** عن ابن فضّال، عن ابن مسكان، عمّن حدّثه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان عليُّ بن الحسين عليه السلام يقول: إنّ أحقّ الناس بالورع والإجتهاد فيما يحبُّ الله ويرضى، الأوصياء وأتباعهم، أما ترضون أنّه لو كانت فزعة من السّماء فزع كلُّ قوم إلى مأمنهم وفزعتم إلينا، وفزعنا إلى نبيّنا؟ إنّ نبيّنا آخذ بجحزة ربّه ونحن آخذون بحجزة نبيّنا، وشيعتنا آخذون بحجزتنا[٩].

٦٣ - **سن:** عن أبيه، عن النضر، عن يحيى الحلبيّ، عن بريد بن معاوية قال: قال أبو

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٩.
(٢) المحاسن، ج ٢ ص ٢٧٢.
(٣) مشكاة الأنوار، ص ٩٥.
(٤) - (٥) المحاسن، ج ٢ ص ٢٧٥.
(٦) - (٧) المحاسن، ج ١ ص ٢٩١.
(٨) معاني الأخبار، ص ٢٣٦.
(٩) المحاسن، ج ١ ص ٢٩١.

جعفر عليه السلام : ما تبغون - أو ما تريدون - غير أنّها لو كانت فزعة من السّماء فزع كلٌّ قوم إلى مأمنهم، وفزعنا إلى نبيّنا وفزعتم إلينا[١].

بيان: «ما تبغون» أي أيَّ شيء تطلبون في جزاء تشيّعكم وبإزائه «غير أنّها» أي أتطلبون شيئاً غير فزعكم إلينا في القيامة؟ أي ليس شيء أفضل وأعظم من ذلك.

٦٤ - **شا:** عن محمّد بن عمران المرزبانيّ، عن عليّ بن محمّد بن عبد الله الحافظ، عن عليّ بن الحسين بن عبيد الكوفيّ، عن إسماعيل بن أبان، عن سعد بن طالب، عن جابر بن يزيد، عن محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام قال: سئلت أمُّ سلمة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنَّ عليّاً وشيعته هم الفائزون[٢].

٦٥ - **شا:** عن محمّد بن عمران، عن أحمد بن محمّد الجوهريّ، عن محمّد بن هارون بن عيسى الهاشمي، عن تميم بن محمّد العلا، عن عبد الرزّاق، عن يحيى بن العلا، عن سعد بن طريف، عن ابن نباتة، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنَّ لله قضيباً من ياقوت أحمر، لا يناله إلّا نحن وشيعتنا، وسائر الناس منه بريئون[٣].

٦٦ - **شا:** عن محمّد بن عمران، عن عليّ بن محمّد بن عبد الله الحافظ، عن عليّ بن الحسين بن عبيد الكوفيّ، عن إسماعيل بن أبان، عن عمرو بن حريث، عن داود بن السليل، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يدخل الجنّة من أمّتي سبعون ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب، قال: ثمّ التفت إلى عليّ عليه السلام فقال: هم شيعتك وأنت إمامهم[٤].

مشكاة الأنوار: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام مثله[٥].

٦٧ - **شا:** عن محمّد بن عمران، عن أحمد بن عيسى الكرخيّ، عن محمّد بن القاسم، عن محمّد بن عائشة، عن إسماعيل بن عمرو البجليّ، عن عمر بن موسى، عن زيد بن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام قال: شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله حسد الناس إيّاي فقال: يا عليُّ إنَّ أوّل أربعة يدخلون الجنّة أنا وأنت والحسن والحسين، وذرّيّتنا خلف ظهورنا، وأحبّاؤنا خلف ذرّيّتنا، وأشياعنا عن أيماننا وشمائلنا[٦].

بيان: «إنَّ أوّل أربعة» أي أوّل الأربعات الّذين يدخلون الجنّة فالجميع إلى قوله عليه السلام : والحسين خبر، أو المعنى أنَّ الأربعة الّذين يدخلون أوّلهم أنا فخبر البواقي مقدّر بقرينة المقام.

٦٨ - **شي:** عن عبد الله بن جندب، عن الرِّضا عليه السلام قال: حقٌّ على الله أن يجعل وليّنا رفيقاً للنبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً[٧].

---

(١) المحاسن، ج ١ ص ٢٩٢.
(٢) - (٤) الإرشاد للمفيد، ص ٢٦.
(٥) مشكاة الأنوار، ص ٩٦.
(٦) الإرشاد للمفيد، ص ٢٦.
(٧) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٨٣، ح ١٨٩ من سورة النساء.

٦٩ - **شي:** عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا محمّد لقد ذكركم الله في كتابه فقال: ﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾ الآية فرسول الله في هذا الموضع النبيّ ونحن الصدّيقون والشهداء وأنتم الصالحون، فتسمّوا بالصلاح كما سمّاكم الله(١).

مجمع البيان: عن أبي بصير مثله(٢).

بيان: «فتسمّوا بالصلاح» أي انتسبوا إليه، أو ارتفعوا بسببه أو اتّصفوا به حتّى يسمّيكم الناس صالحين في القاموس سما سموّاً: ارتفع، وبه أعلاه كأسماه، وسمّاه فلاناً وبه وتسمّى بكذا وبالقوم وإليهم انتسب.

٧٠ - **م:** قال النبيّ صلى الله عليه وآله عند حنين الجذع: معاشر المسلمين هذا الجذع يحنّ إلى رسول ربّ العالمين، ويحزن لبعده عنه، ففي عباد الله الظالمين أنفسهم من لا يبالي قرب من رسول الله أم بعد، ولولا أنّي احتضنت هذا الجذع، ومسحت بيدي عليه ما هدأ حنينه إلى يوم القيامة، وإنّ من عباد الله وإمائه لمن يحنّ إلى محمّد رسول الله وإلى عليّ وليّ الله كحنين هذا الجذع وحسب المؤمن أن يكون قلبه على موالاة محمّد وعليّ وآلهما الطيّبين منطوياً أرأيتم شدة حنين هذا الجذع إلى محمّد رسول الله وكيف هدأ لمّا احتضنه محمّد رسول الله ومسح بيده عليه؟ قالوا: بلى يا رسول الله.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً إنّ حنين خزّان الجنان، وحور عينها، وسائر قصورها، ومنازلها إلى من توالى محمّداً وعليّاً وآلهما الطيّبين وتبرّأ من أعدائهما لأشدّ من حنين هذا الجذع الّذي رأيتموه إلى رسول الله، وإنّ الّذي يسكن حنينهم وأنينهم ما يرد عليهم من صلاة أحدكم معاشر شيعتنا على محمّد وآله الطيّبين أو صلاة نافلة أو صوم أو صدقة وإنّ من عظيم ما يسكن حنينهم إلى شيعة محمّد وعليّ ما يتّصل بهم من إحسانهم إلى إخوانهم المؤمنين، ومعونتهم لهم على دهرهم، يقول أهل الجنان بعضهم لبعض: لا تستعجلوا صاحبكم فما يبطئ عنكم إلّا للزيادة في الدرجات العاليات في هذه الجنان بإسداء المعروف إلى إخوانه المؤمنين.

وأعظم من ذلك ممّا يسكن حنين سكّان الجنان وحورها إلى شيعتنا ما يعرّفهم الله من صبر شيعتنا على التقيّة، واستعمالهم التورية ليسلموا بها من كفرة عباد الله وفسقتهم، فحينئذٍ يقول خزّان الجنان وحورها: لنصبرنّ على شوقنا إليهم وحنيننا كما يصبرون على سماع المكروه في ساداتهم وأئمّتهم، وكما يتجرّعون الغيظ ويسكتون عن إظهار الحقّ لما يشاهدون من ظلم من لا يقدرون على دفع مضرّته.

---

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٨٣ ح ١٩٠ من سورة النساء.

(٢) مجمع البيان، ج ٣ ص ١٢٧.

فعند ذلك يناديهم ربّنا عزّوجلّ : يا سكّان جناني، ويا خزّان رحمتي ما لبخل أخّرت عنكم أزواجكم وساداتكم إلّا ليستكملوا نصيبهم من كرامتي بمواساتهم إخوانهم المؤمنين والأخذ بأيدي الملهوفين، والتنفيس عن المكروبين، وبالصبر على التقيّة من الفاسقين الكافرين حتّى إذا إستكملوا أجزل كراماتي نقلتهم إليكم على أسرّ الأحوال، وأغبطها، فأبشروا فعند ذلك يسكن حنينهم وأنينهم[١].

توضيح: في القاموس حضن الصبيّ حضناً وحضانة بالكسر جعله في حضنه أو ربّاه كاحتضنه، وقال الحضن بالكسر ما دون الإبط إلى الكشح أو الصدر والعضدان وما بينهما، وقال: هدأ كمنع هدءاً وهدوءاً سكن، وقال: أسدى إليه أحسن.

٧١ - **م:** قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ بالله وحده وصدّقوك بنبوّتك فاتّخذوك إماماً وصدّقوك في أقوالك وصوّبوك في أفعالك، واتّخذوا أخاك عليّاً بعدك إماماً ولك وصيّاً مرضيّاً، وانقادوا لما يأمرهم به وصاروا إلى ما أصارهم إليه، ورأوا له ما يرون لك إلّا النبوّة الّتي أفردت بها، وأنّ الجنان لا تصير لهم إلّا بموالاته وموالاة من ينصّ عليه من ذريّته وموالاة سائر أهل ولايته، ومعاداة أهل مخالفته وعداوته، وأنّ النيران لا تهدأ عنهم، ولا يعدل بهم عن عذابها إلّا بتنكّبهم عن موالاة مخالفيهم وموازرة شانئيهم ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ من إدامة الفرائض واجتناب المحارم ولا يكونوا كهؤلاء الكافرين بك بشّرهم ﴿أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ﴾ بساتين ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[٢].

٧٢ - **شي:** عن عبد الرحمن بن سالم الأشلّ، عن بعض الفقهاء قال: قال أمير المؤمنين: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ثمّ قال: تدرون من أولياء الله؟ قالوا: من هم يا أمير المؤمنين؟ فقال: هم نحن وأتباعنا، فمن تبعنا من بعدنا طوبى لنا، وطوبى لهم أفضل من طوبى لنا، قال: يا أمير المؤمنين ما شأن طوبى لهم أفضل من طوبى لنا؟ ألسنا نحن وهم على أمر؟ قال: لا، لأنّهم حملوا ما لم تحملوا عليه، وأطاقوا ما لم تطيقوا[٣].

بيان: «لأنّهم حملوا» إشارة إلى شدّة تقيّة الشيعة بعده عليه السلام وكثرة وقوع الظلم من بني أميّة وغيرهم عليهم.

٧٣ - **شي:** عن أبي عمرو الزبيريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من تولّى آل محمّد وقدّمهم على جميع الناس بما قدّمهم من قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله فهو من آل محمّد لمنزلته عند آل محمّد، لا أنّه من القوم بأعيانهم، وإنّما هو منهم بتولّيه إليهم واتّباعه إيّاهم، وكذلك حكم

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ١٨٨. (٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٠٢.
(٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٣٢ ح ٣٠ من سورة يونس.

الله في كتابه: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ وقول إبراهيم: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[١].

٧٤ - **شي**: عن عقبة بن خالد قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأذن لي وليس هو في مجلسه فخرج علينا من جانب البيت من عند نسائه، وليس عليه جلباب فلمّا نظر إلينا رحّب بنا ثمّ جلس ثمّ قال: أنتم أولوا الألباب في كتاب الله قال الله: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الْأَلْبَابِ﴾[٢].

بيان: كأنّ المراد بالجلباب هنا الرداء مجازاً أو القميص في القاموس الجلباب كسرداب وسنّمار القميص، وثوب واسع للمرأة دون الملحفة، أو ما تغطي به ثيابها من فوق كالملحفة أو هو الخمار.

٧٥ - **شي**: عن أبي بصير قال: سمعت جعفر بن محمّد عليهما السلام وهويقول: نحن أهل بيت الرحمة، وبيت النعمة، وبيت البركة، ونحن في الأرض بنيان وشيعتنا عرى الإسلام، وما كانت دعوة إبراهيم إلّا لنا ولشيعتنا، ولقد إستثنى الله إلى يوم القيامة إلى إبليس فقال: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾[٣].

بيان: البنيان بالضمّ البناء المبنيّ والمراد بيت الشرف والنبوّة والإمامة والكرامة ولا يبعد أن يكون في الأصل بنيان الإيمان «عرى الإسلام» أي يستوثق ويستمسك بهم الإسلام، أو من أراد الصعود إلى الإسلام أو إلى ذروته يتعلّق بهم، ويأخذ منهم.

قال في المصباح قوله عليه السلام: «وذلك أوثق عرى الإيمان» على التشبيه بالعروة الّتي يستمسك بها ويستوثق، وكأنّ المراد بدعوة إبراهيم قوله عليه السلام: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾[٤] ويحتمل أن يكون المراد قوله: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾[٥] والأوّل أظهر.

٧٦ - **شي**: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ قال: والله ما عنى غيركم[٦].

٧٧ - **شي**: عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: سمعته يقول: أنتم والله الّذين قال الله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ إنّما شيعتنا أصحاب الأربعة الأعين، عين في الرأس وعين في القلب، ألا والخلائق كلّهم كذلك، إلّا أنّ الله فتح أبصاركم، وأعمى أبصارهم[٧].

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٤٩ ح ٣٤ من سورة إبراهيم.
(٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٢٣ ح ٢٥ من سورة الرعد.
(٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٦٣ ح ١٨ من سورة الحجر.
(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٤١. (٥) سورة ابراهيم، الآية: ٣٧.
(٦) - (٧) - تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٦٤ ح ٢٢-٢٣ من سورة الحجر.

بيان: «عين في الرأس» المراد بها الجنس أي عينان أو المعنى كلُّ عين في الرأس بإزائها عين في القلب «فتح أبصاركم» أي أبصار قلوبكم.

٧٨ - **شي:** عن محمّد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس منكم رجل ولا امرأة إلّا وملائكة الله يأتونه بالسلام وأنتم الّذين قال الله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾(١).

٧٩ - **م:** قال عليُّ بن الحسين عليه السلام: عباد الله إجعلوا حجّتكم مقبولة مبرورة، وإيّاكم أن تجعلوها مردودة عليكم أقبح الردّ وأن تصدُّوا عن جنّة الله يوم القيامة أقبح الصدّ ألا وإنَّ ما يحلّها محلَّ القبول ما يقرن بها من موالاة محمّد وعليّ وآلهما الطيّبين، وإنّ ما يسفلها ويرذلها ما يقرن بها من إتّخاذ الأنداد من دون أئمّة الحقّ وولاة الصدق عليّ بن أبي طالب عليه السلام والمنتجبين ممّن يختاره من ذرّيته وذويه.

ثمَّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: طوبى للموالين عليّاً عليه السلام إيماناً بمحمّد وتصديقاً لمقاله، كيف يذكرهم الله بأشرف الذكر من فوق عرشه، وكيف يصلّي عليهم ملائكة العرش والكرسيّ والحجب والسماوات والأرض والهواء وما بين ذلك وما تحتها إلى الثرى وكيف يصلّي عليهم أملاك الغيوم والأمطار وأملاك البراري والبحار وشمس السّماء وقمرها ونجومها وحصباء الأرض ورمالها وسائر ما يدبُّ من الحيوانات فيشرّف الله تعالى بصلاة كلّ واحد منها لديه محالّهم، ويعظّم عنده جلالهم حتّى يردوا عليه يوم القيامة وقد شهّروا بكرامات الله على رؤوس الأشهاد، وجعلوا من رفقاء محمّد وعليّ عليه السلام صفيّ ربِّ العالمين.

والويل للمعاندين عليّاً كفراً بمحمّد وتكذيباً بمقاله، وكيف يلعنهم الله بأخسِّ اللعن من فوق عرشه، وكيف يلعنهم حملة العرش والكرسيّ والحجب والسماوات والأرض والهوى وما بين ذلك وما تحتها إلى الثرى، وكيف يلعنهم أملاك الغيوم والأمطار وأملاك البراري والبحار شمس السّماء وقمرها ونجومها وحصباء الأرض ورمالها وسائر ما يدبُّ من الحيوانات فيسفل الله بلعن كلّ واحد منهم لديه محالّهم ويقبح عنده أحوالهم حتّى يردوا عليه يوم القيامة، وقد شهّروا بلعن الله ومقته على رؤوس الأشهاد، وجعلوا من رفقاء إبليس ونمرود وفرعون أعداء ربِّ العباد. وإنَّ من عظيم ما يتقرَّب به خيار أملاك الحجب والسماوات الصّلاة على محبّينا أهل البيت واللّعن لشانئينا(٢).

٨٠ - **جا:** عن محمّد بن الحسين المقريّ، عن أبي عبد الله الأسديّ، عن جعفر بن عبد الله العلويّ، عن يحيى بن هاشم، عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق، عن أبيه، عن

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٦٤ ح٢٤ من سورة الحجر.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٦١٥.

جدّه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: علّمت سبعاً من المثاني ومثّلت لي أُمّتي في الطين حتّى نظرت إلى صغيرها وكبيرها، ونظرت في السماوات كلّها فلمّا رأيت رأيتك يا عليُّ فاستغفرت لك ولشيعتك إلى يوم القيامة[١].

٨١ - **جا:** عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن فضّال، عن عاصم بن حميد، عن الثماليّ، عن جيش بن المعتمر قال: دخلت على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو في الرحبة متكئ فقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته كيف أصبحت؟ قال: فرفع رأسه وردَّ عليَّ وقال: أصبحت محبّاً لمحبّنا، ومبغضاً لمن يبغضنا، إنَّ محبّنا ينتظر الروح والفرج في كلِّ يوم وليلة، وإنَّ مبغضنا بنى بناء فأسّس بنيانه على شفا جرف هار، فكان بنيانه هار فانهار به في نار جهنّم، يا أبا المعتمر إنَّ محبّنا لا يستطيع أن يبغضنا، قال: ومبغضنا لا يستطيع أن يحبّنا، إنَّ الله تبارك وتعالى جبل قلوب العباد على حبّنا، وخذل من يبغضنا، فلن يستطيع محبّنا يبغضنا، ولن يستطيع مبغضنا يحبّنا، ولن يجتمع حبّنا وحبُّ عدوّنا في قلب أحد ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾[٢] يحبُّ بهذا قوماً ويحبُّ بالآخر أعداءهم[٣].

توضيح: قال الراغب: شفا البئر والنهر طرفه، ويضرب به المثل في القرب من الهلكة قال تعالى: ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ وقال: يقال للمكان الّذي يأكله السيل فيجرفه أي يذهب به جرف، ويقال: هار البناء يهور إذا سقط نحو انهار، قال تعالى: ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾[٤] وقرئ هارٍ يقال: بئر هارٌ وهارٍ وهائر ومنهارٌ، ويقال: انهار فلان إذا سقط من مكان عال، ورجل هار وهائر ضعيف في أمره تشبيهاً بالبئر الهائر.

﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ﴾ الخبر يدلُّ على أنَّ المراد بعدم القلبين عدم أمرين متضادَّين في إنسان واحد، كالإيمان والكفر، وحبّ رجل وبغضه أو ما يستلزم بغضه.

قال في المجمع في سياق معاني الآية: وقيل هو ردٌّ على المنافقين والمعنى ليس لأحد قلبان يؤمن بأحدهما ويكفر بالآخر، ثمَّ قال: وقيل يتّصل بما قبله، والمعنى أنّه لا يمكن الجمع بين اتّباعين متضادَّين بين اتّباع الوحي والقرآن واتّباع أهل الكفر والطغيان، فكنى عن ذلك بذكر القلبين لأنَّ الإتّباع يصدر عن الإعتقاد والإعتقاد من أفعال القلوب، فكما لا يجتمع قلبان في جوف واحد لا يجتمع إعتقادان متضادّان في قلب واحد، وقال أبو عبد الله عليه السلام: ما جعل الله لرجلٍ من قلبين يحبُّ بهذا قوماً ويحبُّ بهذا أعداءهم[٥].

أقول: وسيأتي تمام القول فيه في باب القلب إن شاء الله[٦].

---

(١) أمالي المفيد، ص ٨٩ مجلس ١٠ ح ٥.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٤.
(٣) أمالي المفيد، ص ٢٣٢ مجلس ٢٧ ح ٤.
(٤) سورة التوبة، الآية: ١٠٩.
(٥) مجمع البيان، ج ٨ ص ١١٨.
(٦) سيأتي في ج ٦٧ باب القلب وصلاحه وفساده.

٨٢ - **كش**: عن حمدويه، عن أيّوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن أبي خالد، عن عبد الله بن ميمون، عن أبي جعفر عليه السلام قال: يابن ميمون كم أنتم بمكّة؟ قلت: نحن أربعة، قال: إنّكم نور في ظلمات الأرض(١).

٨٣ - **كشف**: من كتاب الحافظ عبد العزيز: روي أنّه قال سلمان لعليّ عليه السلام: ما جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا عنده إلّا وضرب عضدي أو بين كتفيّ، وقال: يا سلمان هذا وحزبه المفلحون(٢). ومن مناقب الخوارزمي عن أنس قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وقد رأيته في النوم: ما حملك على أن لا تؤدّي ما سمعت منّي في عليّ بن أبي طالب عليه السلام حتّى أدركتك العقوبة، ولولا استغفار عليّ بن أبي طالب لك ما شممت رائحة الجنّة أبداً، ولكن انشر في بقيّة عمرك أنَّ أولياء عليّ وذرّيته ومحبّيهم السابقون الأوّلون إلى الجنّة، وهم جيران الله وأولياء الله، حمزة، وجعفر، والحسن والحسين، وأمّا عليٌّ فهو الصدّيق الأكبر لا يخشى يوم القيامة من أحبّه(٣).

٨٤ - ومنه عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبَّ عليّاً قبل الله منه صلاته وصيامه وقيامه واستجاب دعاءه، ألا ومن أحبَّ عليّاً أعطاه الله بكلِّ عرقٍ في بدنه مدينة في الجنّة، ألا ومن أحبَّ آل محمّد أمن من الحساب والميزان والصراط ألا ومن مات على حبِّ آل محمّد فأنا كفيله بالجنّة مع الأنبياء، ألا ومن أبغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه «آيس من رحمة الله»(٤).

٨٥ - **رياض الجنان** لفضل الله بن محمود الفارسيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام: يا عليُّ إنَّ الله وهَب لك حبَّ المساكين والفقراء في الأرض فرضيت بهم إخواناً ورضوا بك إماماً فطوبى لمن أحبّك، وويل لمن أبغضك، يا عليُّ أهل مودّتك كلُّ أوّاب حفيظ، وكلُّ ذي طمرين لو أقسم على الله لأبرّه يا عليُّ أحبّاؤك كلُّ محتقر عند الخلق عظيم عند الحقّ، يا عليُّ محبّوك في الفردوس الأعلى، جيران الله لا يأسفون على ما فاتهم من الدنيا، يا عليُّ إخوانك ذبل الشفاه، تعرف الرهبانيّة في وجوههم، يفرحون في ثلاث مواطن: عند الموت، وأنا شاهدهم، وعند المساءلة في قبورهم وأنت هناك تلقّنهم، وعند العرض الأكبر إذا دعي كلُّ أناس بإمامهم.

يا عليُّ بشّر إخوانك أنَّ الله قد رضي عنهم، يا عليُّ أنت أمير المؤمنين وقائد الغرّ المحجّلين، وأنت وشيعتك الصافّون المسبّحون، ولولا أنت وشيعتك ما قام لله دين، ولولا من في الأرض منكم ما نزل من السّماء قطر، يا عليُّ لك في الجنّة كنز وأنت ذو قرنيها وشيعتك

---

(١) رجال الكشي، ص ٢٤٦ ح ٤٥٢. (٢) كشف الغمة، ج ١ ص ٩٣.

(٣) - (٤) كشف الغمة، ج ١ ص ١٠٤.

حزب الله، وحزب الله هم الغالبون، يا عليُّ أنت وشيعتك القائمون بالقسط، وأنت على الحوض تسقون من أحبّكم، وتمنعون من أخلَّ بفضلكم، وأنتم الآمنون يوم الفزع الأكبر.

يا عليُّ، أنت وشيعتك تظلّلون في الموقف، وتنعّمون في الجنان، يا عليُّ، إنَّ الجنّة مشتاقة إليك وإلى شيعتك وإنَّ ملائكة العرش المقرَّبين يفرحون بقدومهم والملائكة تستغفر لهم، يا عليُّ، شيعتك الّذين يخافون الله في السرِّ والعلانية، يا عليُّ، شيعتك الّذين يتنافسون في الدرجات، ويلقون الله ولا حساب عليهم، يا عليُّ، أعمال شيعتك تعرض عليَّ في كلِّ جمعة فأفرح بصالح أعمالهم وأستغفر لسيّئاتهم.

يا عليُّ، ذكرك وذكر شيعتك في التوراة بكلِّ خير، قبل أن يخلقوا، وكذلك في الإنجيل فإنّهم يعظّمون أليّا وشيعته، يا عليُّ، ذكر شيعتك في السّماء أكثر من ذكرهم في الأرض فبشّرهم بذلك، يا عليُّ، قل لشيعتك وأحبّائك يتنزّهون من الأعمال الّتي يعملها عدوُّهم، يا عليُّ، إشتدَّ غضب الله على من أبغضك وأبغض شيعتك[1].

بيان: في القاموس الطمر بالكسر الثوب الخلق أو الكساء البالي من غير الصوف «ذبل الشفاه» أي من الصوم، أو من كثرة الدعاء والتلاوة.

ثمَّ اعلم أنَّ ظاهر الآية أنَّ (الصافّون) و(المسبّحون) وصف الملائكة، قال الطبرسيُّ: أي الصافّون حول العرش ننتظر الأمر والنهي من الله تعالى وقيل القائمون صفوفاً في الصّلاة أو صافّون بأجنحتنا في الهواء للعبادة والتسبيح وإنّا لنحن المسبّحون أي المصلّون المنزّهون الربَّ عمّا لا يليق به والقائلون «سبحان الله» على وجه التعظيم إنتهى.

لكن ورد في أخبار كثيرة تأويلها بل تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾[2] بالأئمّة عليهم السلام وكأنّه من بطون الآيات، ويمكن أن يكون بعضها كهذا الخبر محمولاً على التشبيه والمبالغة في المدح قوله صلى الله عليه وآله «لك في الجنّة كنز» أي ثواب عظيم مدّخر وفي روايات العامة أنَّ ذلك بيت في الجنّة وقد مرَّ شرح ذو قرنيها.

وقال في النهاية: فيه لا حول ولا قوّة إلّا بالله كنز من كنوز الجنّة أي أجرها مدَّخر لقائلها والمتّصف بها كما يدَّخر الكنز.

٨٦ - **رياض الجنان:** بإسناده عن جابر الجعفيِّ قال: كنت مع محمّد بن عليّ عليهما السلام قال: يا جابر خلقنا نحن ومحبّونا من طينة واحدة بيضاء نقيّة من أعلى علّيّين، فخلقنا نحن من أعلاها وخلق محبّونا من دونها، فإذا كان يوم القيامة إلتحقت العليا بالسفلى، فضربنا بأيدينا إلى حجزة نبيّنا، وضربت شيعتنا بأيديهم إلى حجزتنا، فأين ترى يصيّر الله نبيّه وذرّيته؟ وأين ترى يصيّر ذرّيته محبّينا؟ فضرب جابر بن يزيد على يده وقال: دخلناها وربِّ الكعبة.

---

(١) مخطوط لم نعثر على نسخته.

(٢) سورة الصافات، الآية: ١٦٤.

ومنه بإسناده عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾[1] فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا أصلها، وعليٌّ فرعها والأئمّة أغصانها، وعلمنا ثمرتها وشيعتنا ورقها.

يا أبا حمزة فهل ترى فيها فضلاً؟ فقلت: والله ما أرى فيها فضلاً، فقال: يا أبا حمزة إنّ المولود ليولد من شيعتنا فتورق ورقة، وإنّ الميّت ليموت فتسقط ورقة منها.

بيان: «فهل ترى فيها فضلاً» أي فهل تكون في الشجرة غير هذه الأمور المذكورة؟ فقال الراوي والله ما أرى فيها فضلاً فبيّن عليه السلام بذلك أنّ أهل النجاة والسعادة منحصرون في هؤلاء لأنّ الله تعالى ضرب للكلمة الطيّبة الّتي هي الإيمان وأهله بالشجرة الطيّبة وبيّن أجزاء الشجرة فالمخالفون بريئون من تلك الشجرة وداخلون في الشجرة الخبيثة المذكورة بعدها، ثمّ بيّن عليه السلام أنّ جميع الشيعة داخلون في تلك الشجرة بقوله: «إنّ المولود ليولد» وقد مرّ تمام القول فيه في كتاب الإمامة[2].

٨٧ - **بشا:** عن ابن شيخ الطائفة، عن أبيه، عن المفيد، عن الجعابيّ، عن ابن عقدة، عن جعفر بن عبد الله، عن سعدان بن سعيد، عن سفيان بن إبراهيم قال: سمعت جعفر بن محمّد عليهما السلام يقول: بنا يبدأ البلاء، ثمّ بكم، وبنا يبدأ الرخاء ثمّ بكم والّذي يحلف به لينتصرنّ الله بكم كما انتصر بالحجارة[3].

جا: عن الجعابي مثله[4].

بيان: «والّذي يحلف به» أي بالله أو بكلّ شيء يحلف به «لينتصرن الله بكم» أي لينتقمنّ الله من المخالفين بكم في زمن القائم عليه السلام كما إنتقم بحجارة من سجّيل من أصحاب الفيل، أو لكم كما إنتقم لبيته من أصحاب الفيل، والتعبير عن البيت بالحجارة للإشارة إلى أنّ المؤمن أشرف منه والأوّل أظهر.

٨٨ - **بشا:** بالإسناد المتقدّم عن الجعابيّ، عن جعفر بن محمّد بن سليمان، عن داود بن رشيد، عن محمّد بن إسحاق الثعلبيّ قال: سمعت جعفر بن محمّد عليهما السلام يقول: نحن خيرة الله من خلقه، وشيعتنا خيرة الله من أمّة نبيّه[5].

٨٩ - **بشا:** عن إبراهيم بن الحسين الرفاء، عن محمّد بن الحسين بن عتبة، عن محمّد بن الحسين الفقيه، عن محمّد بن وهبان، عن عليّ بن حبشيّ بن قونيّ، عن أحمد بن محمّد بن عبد الرحمن، عن يحيى بن زكريّا بن شيبان، عن نصر بن مزاحم، عن محمّد بن عمران بن عبد الكريم، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: دخل أبي المسجد فإذا هو بأناس من

---

(١) سورة ابراهيم، الآية: ٢٤.

(٢) مرّ في ج ٢٤ من هذه الطبعة.

(٣) بشارة المصطفى، ص ٩٤.

(٤) أمالي المفيد، ص ٣٠١ مجلس ٣٦ ح ٢.

(٥) بشارة المصطفى، ص ٩٥.

شيعتنا فدنا منهم فسلّم ثمَّ قال لهم: والله إنّي لأحبُّ ريحكم وأرواحكم، وإنّي لعلى دين الله، وما بين أحدكم وبين أن يغتبط بما هو فيه إلّا أن تبلغ نفسه ههنا - وأشار بيده إلى حنجرته - فأعينونا بورعٍ واجتهاد ومن يأتمُّ منكم بإمام فليعمل بعمله.

أنتم شُرط الله، وأنتم أعوان الله، وأنتم أنصار الله، وأنتم السابقون الأوَّلون، والسابقون الآخرون، وأنتم السابقون إلى الجنّة، قد ضمنّا لكم الجنان بضمان الله ورسوله، كأنّكم في الجنّة تنافسون في فضائل الدرجات.

كلُّ مؤمن منكم صدِّيق، وكلُّ مؤمنة منكم حوراء، قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا قنبر قم فاستبشر فالله ساخط على الأمّة ما خلا شيعتنا ألا وإنَّ لكلِّ شيء شرفاً وشرف الدين الشيعة، ألا وإنَّ لكلِّ شيء عماداً وعماد الدين الشيعة، ألا وإنَّ لكلِّ شيء سيّداً وسيّد المجالس مجلس شيعتنا، ألا وإنَّ لكلِّ شيء شهوداً وشهود الأرض أرض سكّان شيعتنا فيها، ألا ومن خالفكم منسوب إلى هذه الآية: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ (٣) تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً (٤)﴾ ألا ومن دعا منكم فدعوته مستجابة، ألا ومن سأل منكم حاجة فله بها مائة حاجة، يا حبّذا حسن صنع الله إليكم، تخرج شيعتنا يوم القيامة من قبورهم مشرقة ألوانهم ووجوههم، قد أعطوا الأمان، لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، والله أشدُّ حبّاً لشيعتنا منّا لهم[1].

بيان: «أنتم شُرط الله» بضمِّ الشين وفتح الراء أي نخبة جنوده وأعوانه وعساكره قال في النهاية شرط السلطان نخبة أصحابه، الّذين يقدّمهم على غيرهم من جنده، وقال: الشرطة أوَّل طائفة من الجيش تشهد الوقعة، وقال: الأشراط من الأضداد يقع على الأشراف والأرذال، والعماد بالكسر الخشبة الّتي يقوم عليها البيت.

٩٠ - **إرشاد القلوب:** بالإسناد إلى محمّد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: إنَّ الله تبارك وتعالى خلقني وإيّاك من نوره الأعظم، ثمَّ رشَّ من نورنا على جميع الأنوار من بعد خلقه لها، فمن أصابه من ذلك النور إهتدى إلينا، ومن أخطأه ذلك النور ضلَّ عنا، ثمَّ قرأ: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ يهتدي إلى نورنا.

وروي مسنداً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قال: نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد من عباد الله، ومن والانا وائتمَّ بنا، وقبل منّا ما أوحي إلينا، وعلّمناه إيّاه، وأطاع الله فينا، فقد والى الله، ونحن خير البريّة، وولدنا منّا، ومن أنفسنا، وشيعتنا منّا، من آذاهم آذانا ومن أكرمهم أكرمنا، ومن أكرمنا كان من أهل الجنّة[2].

٩١ - **بشا:** بالإسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن البرقيّ، عن القاسم، عن جدّه، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله على منبره: يا عليُّ إنَّ

---

(١) بشارة المصطفى، ص ١٤.
(٢) ارشاد القلوب، ص ٣٥٩.

الله عَزَّوَجَلَّ وهب لك حبَّ المساكين والمستضعفين في الأرض فرضيت بهم إخواناً ورضوا بك إماماً، فطوبى لمن أحبّك وصدق عليك وويلٌ لمن أبغضك وكذب عليك.

يا عليُّ أنت العلم لهذه الأمّة من أحبّك فاز، ومن أبغضك هلك، يا عليُّ أنا المدينة وأنت بابها، يا عليُّ أهل مودّتك كلُّ أوّاب حفيظ، وكلُّ ذي طمر لو أقسم على الله لبرَّ قسمه.

يا عليُّ إخوانك كلُّ طاهر زكيّ مجتهد عند الخلق، عظيم المنزلة عند الله عَزَّوَجَلَّ، يا عليُّ محبّوك جيران الله في دار الفردوس، لا يأسفون على ما فاتهم من الدُّنيا، يا عليُّ أنا وليٌّ لمن واليت، وأنا عدوٌّ لمن عاديت، يا عليُّ من أحبّك فقد أحبّني، ومن أبغضك فقد أبغضني، يا عليُّ إخوانك الذُّبل الشفاه، تعرف الرهبانيّة في وجوههم.

يا عليُّ إخوانك يفرحون في ثلاث مواطن: عند خروج أنفسهم وأنا شاهدهم وأنت، وعند المساءلة في قبورهم، وعند العرض، وعند الصراط إذا سئل الخلق عن إيمانهم فلم يجيبوا، يا عليُّ حربك حربي، وسلمك سلمي، وحربي حرب الله، وسلمي سلم الله، ومن سالمك فقد سالمني، ومن سالمني فقد سالم الله عَزَّوَجَلَّ.

يا عليُّ بشّر إخوانك فإنَّ الله عَزَّوَجَلَّ قد رضي عنهم إذ رضيك لهم قائداً ورضوا بك وليّاً، يا عليُّ أنت أمير المؤمنين، وقائد الغرّ المحجّلين، يا عليُّ شيعتك المنتجبون، ولولا أنت وشيعتك ما قام لله عَزَّوَجَلَّ دين، ولولا من في الأرض منكم لما أنزلت السّماء قطرها، يا عليُّ لك كنز في الجنّة وأنت ذو قرنيها، شيعتك تعرف بحزب الله عَزَّوَجَلَّ، يا عليُّ أنت وشيعتك الفائزون بالقسط، وخيرة الله من خلقه.

يا عليُّ أنا أوّل من ينفض التراب عن رأسه وأنت معي ثمَّ سائر الخلق، يا عليُّ أنت وشيعتك على الحوض تسقون من أحببتم، وتمنعون من كرهتم، وأنتم الآمنون يوم الفزع الأكبر في ظلّ العرش، يفزع الناس ولا تفزعون، ويحزن الناس ولا تحزنون، فيكم نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ﴾[1] وفيهم نزلت: ﴿لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ﴾[2].

يا عليُّ أنت وشيعتك تطلبون في الموقف، وأنتم في الجنان تتنعّمون، يا عليُّ إنَّ الملائكة والخزّان يشتاقون إليكم، وإنَّ حملة العرش والملائكة المقرّبين ليخصّونكم بالدعاء، ويسألون الله لمحبّيكم، ويفرحون لمن قدم عليهم منكم، كما يفرح الأهل بالغائب القادم بعد طول الغيبة.

يا عليُّ شيعتك الّذين يخافون الله في السرّ وينصحونه في العلانية، يا عليُّ شيعتك الّذين يتنافسون في الدرجات، لأنّهم يلقون الله عَزَّوَجَلَّ وما عليهم ذنب، يا عليُّ إنَّ أعمال شيعتك

---

(١) - (٢) سورة الأنبياء، الآيتان: ١٠١ و١٠٣.

ستعرض عليَّ في كلِّ جمعة فأفرح بصالح ما يبلغني من أعمالهم، وأستغفر لسيّئاتهم.

يا عليُّ ذكرك في التوراة وذكر شيعتك قبل أن يخلقوا بكلِّ خير، وكذلك في الإنجيل فاسأل أهل الإنجيل وأهل الكتاب يخبرونك عن أليا، مع علمك بالتوراة والإنجيل وما أعطاك الله عزّ وجلّ من علم الكتاب وإنَّ أهل الإنجيل ليتعاظمون أليا وما يعرفونه وما يعرفون شيعته، وإنّما يعرفونهم بما يجدونهم في كتبهم.

يا عليُّ إنَّ أصحابك ذكرهم في السّماء أكبر وأعظم من ذكر أهل الأرض لهم بالخير، فليفرحوا بذلك وليزدادوا إجتهاداً، يا عليُّ إنَّ أرواح شيعتك لتصعد إلى السّماء في رقادهم ووفاتهم، فتنظر الملائكة إليها كما ينظر الناس إلى الهلال شوقاً إليهم، ولما يرون من منزلتهم عند الله عزّ وجلّ، يا عليُّ قل لأصحابك العارفين بك يتنزّهون عن الأعمال الّتي يقارفها عدوُّهم فما من يوم ولا ليلة إلّا ورحمة الله تبارك وتعالى تغشاهم فليجتنبوا الدَّنس.

يا عليُّ إشتدَّ غضب الله عزّ وجلّ على من قلاهم وبرئ منك ومنهم، واستبدل بك وبهم، ومال إلى عدوّك، وتركك وشيعتك، واختار الضلال، ونصب الحرب لك ولشيعتك، وأبغضنا أهل البيت، وأبغض من والاك ونصرك واختارك وبذل مهجته وماله فينا.

يا عليُّ أقرئهم منّي السلام من رآني منهم ومن لم يرني، وأعلمهم أنّهم إخواني الّذين أشتاق إليهم، فليلقوا عملي إلى من [لم] يبلغ قرني من أهل القرون من بعدي، وليتمسّكوا بحبل الله وليعتصموا به، وليجتهدوا في العمل فإنّا لا نخرجهم من هدى إلى ضلالة، وأخبرهم أنَّ الله عزّ وجلّ راضٍ عنهم، وأنّه يباهي [بهم] ملائكته، وينظر إليهم في كلِّ جمعة برحمته، ويأمر الملائكة أن تستغفر لهم.

يا عليُّ لا ترغب عن نصرة قوم يبلغهم أو يسمعون أنّي أحبّك فأحبّوك لحبّي إيّاك، ودانوا الله عزّ وجلّ بذلك، وأعطوك صفو المودّة من قلوبهم، واختاروك على الآباء والأخوة والأولاد، وسلكوا طريقك، وقد حملوا على المكاره فينا فأبوا إلّا نصرنا، وبذل المهج فينا مع الأذى وسوء القول، وما يقاسونه من مضاضة ذلك.

فكن بهم رحيماً واقنع بهم، فإنَّ الله عزّ وجلّ إختارهم بعلمه لنا من بين الخلق، وخلقهم من طينتنا، واستودعهم سرّنا، وألزم قلوبهم معرفة حقّنا، وشرح صدورهم متمسّكين بحبلنا لا يؤثرون علينا من خالفنا مع ما يزول من الدنيا عنهم، أيّدهم الله وسلك بهم طريق الهدى فاعتصموا به، فالناس في عمه الضلالة، متحيّرون في الأهواء، عموا عن الحجّة، وما جاء من عند الله عزّ وجلّ فهم يصبحون ويمسون في سخط الله، وشيعتك على منهاج الحقّ والإستقامة، لا يستأنسون إلى من خالفهم وليست الدنيا منهم وليسوا منها، أولئك مصابيح الدجى أولئك مصابيح الدجى(١).

---

(١) بشارة المصطفى، ص ١٨٠.

فضائل الشيعة: للصدوق بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[1].

إيضاح: في القاموس: البرّ بالفتح الصدق في اليمين، ويكسر وقد برَرت وبررت وبرَّت اليمين وتبرُّ كيمَلُّ ويحلُّ بِرّاً وبَرّاً وبروراً وأبرَّها أمضاها على الصدق، وقال: المهجة الدَّم أو دم القلب والروح، والمقاسات المكابدة وتحمّل المشاقّ في الأمر والمضاضة وجع المصيبة، ومضّ الكحل العين آلمها.

٩٢ - **بشا:** عن محمّد بن عليّ بن عبد الصمد، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي الحسين بن أبي الطيّب، عن أحمد بن القاسم القرشيّ، عن عيسى بن مهران، عن إسماعيل بن أُميّة، عن عنبسة العابد، عن جابر بن عبد الله، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كنّا جلوساً معه فتلا رجل هذه الآية: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾﴾ فقال رجل: مَن أصحاب اليمين؟ قال: شيعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام[2].

٩٣ - **كا:** من الروضة عن العدّة، عن سهل، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه أبو بصير وقد حفزه النفس فلمّا أخذ مجلسه قال له أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا محمّد ما هذا النفس العالي؟ فقال: جعلت فداك يا ابن رسول الله، كبرت سنّي ودقّ عظمي واقترب أجلي مع أنّني لست أدري ما أرد عليه من أمر آخرتي؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا محمّد وإنّك لتقول هذا؟ قال: جعلت فداك فكيف لا أقول؟ فقال: يا أبا محمّد أما علمت أنّ الله تعالى يكرم الشباب منكم ويستحيي من الكهول؟ قال: قلت: جعلت فداك فكيف يكرم الشباب ويستحيي من الكهول؟ فقال: يكرم الشباب أن يعذّبهم ويستحيي من الكهول أن يحاسبهم.

قال: قلت: جعلت فداك هذا لنا خاصّة أم لأهل التوحيد؟ قال: فقال: لا والله إلّا لكم خاصّة دون العالم، قال: قلت: جعلت فداك فإنّا نبزنا نبزاً إنكسرت له ظهورنا، وماتت له أفئدتنا، واستحلّت له الولاة دماءنا في حديث رواه لهم فقهاؤهم.

قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: الرافضة؟ قال: قلت: نعم، قال: لا والله ما هم سمّوكم، ولكنّ الله سمّاكم به، أما علمت يا أبا محمّد أنّ سبعين رجلاً من بني إسرائيل رفضوا فرعون وقومه لمّا استبان لهم ضلالهم فلحقوا بموسى صلّى الله عليه لمّا استبان لهم هداه، فسُمّوا في عسكر موسى الرافضة، لأنّهم رفضوا فرعون، وكانوا أشدّ أهل ذلك العسكر عبادة، وأشدّهم حبّاً لموسى وهارون وذرّيتهما عليهم السلام، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى أن أثبت لهم هذا الإسم في التوراة فإنّي قد سمّيتهم به ونحلتهم إيّاه، فأثبت موسى صلّى الله عليه الإسم لهم ثمّ ذخر الله عزّ وجلّ لكم هذا الإسم حتّى نحلكموه.

يا أبا محمّد رفضوا الخير ورفضتم الشرَّ، إفترق الناس كلّ فرقة، وتشعّبوا كلّ شعبة،

---

(١) فضائل الشيعة، ح ١٧.

(٢) بشارة المصطفى، ص ١٦٢.

فانشعبتم مع أهل بيت نبيكم ﷺ وذهبتم حيث ذهبوا، واخترتم من اختار الله لكم، وأردتم من أراد الله فأبشروا ثمّ أبشروا فأنتم والله المرحومون، المتقبّل من محسنكم، والمتجاوز عن مسيئكم، من لم يأت الله عزّ وجلّ بما أنتم عليه يوم القيامة لم يتقبّل منه حسنة، ولم يتجاوز له عن سيئة، يا أبا محمّد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني.

قال: فقال: يا أبا محمّد إنّ لله عزّ وجلّ ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا، كما يسقط الريح الورق في أوان سقوطه، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾(١) إستغفارهم والله لكم دون هذا الخلق يا أبا محمّد فهل سررتك، قال: قلت: جعلت فداك زدني.

قال: يا أبا محمّد لقد ذكركم الله في كتابه، فقال: ﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا﴾(٢) إنكم وفيتم بما أخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا، وإنكم لم تبدّلوا بنا غيرنا، ولو لم تفعلوا لعيّركم الله كما عيّرهم، حيث يقول جلّ ذكره: ﴿وَمَا وَجَدۡنَا لِأَكۡثَرِهِم مِّنۡ عَهۡدٖۖ وَإِن وَجَدۡنَآ أَكۡثَرَهُمۡ لَفَٰسِقِينَ﴾(٣) يا أبا محمّد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني.

فقال: يا أبا محمّد ولقد ذكركم الله في كتابه فقال: ﴿إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾(٤) والله ما أراد بهذا غيركم يا أبا محمّد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني.

قال: فقال: يا أبا محمّد: ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ﴾(٥) والله ما أراد بهذا غيركم يا أبا محمّد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني.

فقال: يا أبا محمّد لقد ذكرنا الله عزّ وجلّ وشيعتنا وعدوّنا في آية من كتابه فقال عزّ وجلّ: ﴿هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾(٦) فنحن الّذين يعلمون، وعدوّنا الّذين لا يعلمون، وشيعتنا هم أولو الألباب، يا أبا محمّد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني.

فقال: يا أبا محمّد والله ما استثنى الله عزّ ذكره بأحد من أوصياء الأنبياء ولا أتباعهم ما خلا أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته، فقال في كتابه وقوله الحقّ: ﴿يَوۡمَ لَا يُغۡنِي مَوۡلًى عَن مَّوۡلٗى شَيۡـٔٗا وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُۚ﴾(٧) يعني بذلك عليّاً وشيعته، يا أبا محمّد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني.

(١) سورة غافر، الآية: ٧.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٠٢.
(٤) سورة الحجر، الآية: ٤٧.
(٥) سورة الزخرف، الآية: ٦٧.
(٦) سورة الزمر، الآية: ٩.
(٧) سورة الدخان، الآية: ٤١.

قال: لقد ذكركم الله في كتابه إذ يقول: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[1] والله ما أراد بهذا غيركم، فهل سررتك يا أبا محمّد، قال: قلت: جعلت فداك زدني.

فقال: يا أبا محمّد لقد ذكركم الله في كتابه فقال: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾[2] والله ما أراد بهذا إلّا الأئمّة عليهم السلام وشيعتهم، فهل سررتك يا أبا محمّد؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني.

قال: يا أبا محمّد لقد ذكركم الله في كتابه فقال: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾[3] فرسول الله في الآية النبيّون ونحن في هذا الموضع الصدّيقون والشهداء، وأنتم الصالحون فتسمّوا بالصلاح كما سمّاكم الله عزّ وجلّ يا أبا محمّد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني.

قال: يا أبا محمّد لقد ذكركم الله إذ حكى عن عدوّكم في النار بقوله: ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ۝٦٢ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[4] والله ما عنى [الله] ولا أراد بهذا غيركم، صرتم عند أهل هذا العالم شرار الناس وأنتم والله في الجنّة تحبرون وفي النار تطلبون، يا أبا محمّد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني.

قال: يا أبا محمّد ما من آية نزلت تقود إلى الجنّة، ولا يذكر أهلها بخير، إلّا وهي فينا وفي شيعتنا، وما من آية نزلت تذكر أهلها بشرّ ولا تسوق إلى النار إلّا وهي في عدوّنا ومن خالفنا فهل سررتك يا أبا محمّد؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني، فقال: يا أبا محمّد ليس على ملّة إبراهيم إلّا نحن وشيعتنا، وسائر الناس من ذلك براء، يا أبا محمّد فهل سررتك؟ وفي رواية أخرى فقال: حسبي[5].

ختص: عن ابن الوليد، عن الحسن بن متيّل، عن النهاونديّ، عن أحمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير مثله بأدنى تغيير[6] وقد مرَّ في باب أحوال أصحاب الصادق عليه السلام[7] وروى الصدوق في كتاب فضائل الشيعة، عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن عبّاد بن سليمان، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه مثله[8].

توضيح: قال في النهاية «الحفز» الحثُّ والإعجال، ومنه حديث أبي بكرة إنّه دبَّ إلى الصفّ [راكعاً] وقد حفزه النفس، و «الشباب» بالفتح جمع شابّ وفي القاموس الكهل من

(١) سورة الزمر، الآية: ٥٣.
(٢) سورة الحجر، الآية: ٤٢.
(٣) سورة النساء، الآية: ٦٩.
(٤) سورة ص، الآيتان: ٦٢-٦٣.
(٥) روضة الكافي، ح ٦.
(٦) الإختصاص، ص ١٠٤.
(٧) مرّ في ج ٤٧ من هذه الطبعة.
(٨) فضائل الشيعة، ح ١٨.

وخطه الشيب - أي خالطه - ورأيت له بَجالة - أي عظمة - أو من جاوز الثلاثين أو أربعاً وثلاثين إلى إحدى وخمسين.

وقال: «النبز» بالفتح اللّمز ومصدر نبزه ينبزه لقّبه كنبّزه، وبالتحريك اللّقب والتنابز التعاير والتداعي بالألقاب وقال الجوهريُّ: يقال بشّرته بمولود فأبشر إبشاراً أي سرَّ وتقول أبشر بخير بقطع الألف.

﴿صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ﴾ أي وفوا بما عاهدوا الله عليه أن لا يفرُّوا عند لقائهم العدوَّ ﴿فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ﴾ أي وفى بنذره وعهده، فقاتل حتّى إستشهد وقال الجوهريُّ النحب المدَّة والوقت يقال: قضى فلان نحبه إذا مات، وقد مرَّ في أخبار كثيرة أنَّ الآية نزلت في أمير المؤمنين وحمزة وجعفر وعبيدة عليهم السلام قال: الثلاثة الأخيرة إستشهدوا وعليٌّ عليه السلام ينتظر الشهادة ﴿وَمَا بَدَّلُوا۟﴾ شيئاً من الدين ﴿تَبۡدِيلࣰا﴾.

﴿يَوۡمَ لَا يُغۡنِي مَوۡلًى﴾ أي قريب أو حميم أو صاحب أو ناصر عن صاحبه شيئاً من الإغناء والنفع والدفع ﴿وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾ والضمير لمولى الأوَّل أو لهما ﴿أَسۡرَفُوا۟ عَلَىٰۤ أَنفُسِهِمۡ﴾ أي أفرطوا في الجناية عليها بالإسراف في المعاصي ﴿لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَـٰنٌ﴾ عدم سلطانه بالنسبة إلى الشيعة بمعنى أنّه لا يمكنه أن يخرجهم من دينهم الحقّ أو يمكنهم دفعه بالإستعاذة والتوسّل به تعالى.

وقال الجوهريُّ: قال تعالى: ﴿فَهُمۡ فِي رَوۡضَةࣲ يُحۡبَرُونَ﴾ أي ينعّمون ويكرّمون ويسرُّون، قوله «براء» بكسر الباء ككرام وفي بعض النسخ برآء كفقهاء وكلاهما جمع بريء.

٩٤ - **كنز:** عن محمّد بن العبّاس، عن عليّ بن العبّاس، عن جعفر بن محمّد، عن موسى بن زياد، عن عنبسة العابد، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿فَسَلَـٰمࣱ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَـٰبِ ٱلۡيَمِينِ﴾ قال: هم الشيعة، قال الله تعالى لنبيّه: ﴿فَسَلَـٰمࣱ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَـٰبِ ٱلۡيَمِينِ﴾ يعني أنّك تسلم منهم لا يقتلون ولدك.

وقال أيضاً: حدَّثنا عليُّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن محمّد بن عمران، عن عامر بن حميد، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية قال أبو جعفر عليه السلام: هم شيعتنا ومحبّونا[1].

٩٥ - **كنز:** عن محمّد بن العبّاس، عن أحمد بن الهيثم، عن الحسن بن عبد الواحد، عن حسن بن حسين، عن يحيى بن مساور، عن إسماعيل بن زياد، عن إبراهيم بن مهاجر، عن يزيد بن شراحيل كاتب عليّ عليه السلام قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: حدَّثني رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا مسنده إلى صدري، وعائشة عند أُذني فأصغت عائشة تسمع ما يقول، فقال: أي أخي ألم

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٢٨ في تأويله لسورة الواقعة.

تسمع قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ هم أنت وشيعتك، وموعدي وموعدك الحوض إذا جثت الأمم تدعون غرّاً محجّلين شباعاً مرويّين[(١)].

٩٦ - **كنز:** عن محمّد بن العبّاس، عن أحمد بن هوذة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن عبّاد، عن عمرو بن شمر، عن أبي مخنف، عن يعقوب بن ميثم أنّه وجد في كتب أبيه أنّ عليّاً عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۝٧﴾ ثمّ التفت إليّ فقال: هم أنت يا عليّ وشيعتك وميعادك وميعادهم الحوض، يأتون غرّاً محجّلين متوّجين، قال يعقوب: فحدّثت به أبا جعفر عليه السلام فقال: هكذا هو عندنا في كتاب عليّ صلوات الله عليه[(٢)].

٩٧ - **كنز:** عن محمّد بن العبّاس، عن أحمد بن محمّد الورّاق، عن أحمد بن إبراهيم، عن الحسن بن أبي عبد الله، عن مصعب بن سلّام، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الّذي قبض فيه لفاطمة عليها السلام: يا بنيّة بأبي أنت وأمّي أرسلي إلى بعلك فادعيه لي، فقالت للحسن عليه السلام: إنطلق إلى أبيك فقل له: إنّ جدّي يدعوك فانطلق إليه الحسن فدعاه فأقبل أمير المؤمنين حتّى دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة عنده وهي تقول: وا كرباه لكربك يا أبتاه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا كرب على أبيك بعد اليوم، يا فاطمة إنّ النبيّ لا يُشقّ عليه الجيب، ولا يخمش عليه الوجه، ولا يدعى [له] بالويل ولكن قولي كما قال أبوك على إبراهيم: تدمع العين، وقد يوجع القلب، ولا نقول ما يسخط الربّ وإنّا بك يا إبراهيم لمحزونون، ولو عاش إبراهيم لكان نبيّاً.

ثمّ قال: يا عليّ ادن منّي فدنا منه، ثمّ قال: فأدخل أُذنك في فمي ففعل فقال: يا أخي ألم تسمع قول الله في كتابه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ قال: بلى يا رسول الله، قال: هم أنت وشيعتك تجيئون غرّاً محجّلين، شباعاً مرويّين، أولم تسمع قول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾.

قال: بلى يا رسول الله قال: هم عدوُّك وشيعتهم يجيئون يوم القيامة مسودّة وجوههم ظماء مظمئين أشقياء معذّبين، كفّاراً منافقين، ذاك لك ولشيعتك، وهذا لعدوّك وشيعتهم[(٣)].

بيان: في القاموس «خمش وجهه» يخمِشه ويخمُشه خدشه ولطمه وضربه وقطع عضواً منه، قوله عليه السلام: «ولو عاش إبراهيم لكان نبيّاً» ولذا لم يعش لأنّه لا نبيّ بعده «مظمئين» على بناء الإفعال أو التفعيل أي يبقون على العطش ولا يسقون أو مبالغة في شدّة العطش.

٩٨ - **كنز:** عن محمّد بن العبّاس، عن جعفر بن محمّد الحسينيّ ومحمّد بن أحمد

---

(١) (٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٨٠١-٨٠٢ في تأويله لسورة البينة.

الكاتب، عن محمّد بن عليّ بن خلف، عن أحمد بن عبد الله، عن معاوية بن عبد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه أبي رافع أنَّ علياً عليه السلام قال لأهل الشورى: أنشدكم الله هل تعلمون يوم أتيتكم وأنتم جلوس مع رسول الله فقال: هذا أخي قد أتاكم ثمَّ التفت إليَّ ثمَّ إلى الكعبة وقال: وربِّ الكعبة المبنيّة إنَّ علياً وشيعته هم الفائزون يوم القيامة، ثمَّ أقبل نحوكم وقال: أما إنّه أوّلكم إيماناً وأقولكم بأمر الله، وأوفاكم بعهد الله، وأقضاكم بحكم الله، وأعدلكم في الرعيّة، وأقسمكم بالسويّة وأعظمكم عند الله مزيّة فأنزل الله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ فكبّر النبيُّ صلى الله عليه وآله وكبّرتم، وهنّأتموني بأجمعكم فهل تعلمون أنَّ ذلك كذلك؟ قالوا: اللّهمَّ نعم(1).

٩٩ - فر: عن الحسن بن العبّاس معنعناً، عن أصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب عليه السلام: لا يكون الناس في حال شدَّة إلّا كان شيعتي أحسن الناس حالاً أما سمعتم الله يقول في كتابه المبين: ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾(2) فخفّف عنهم ما لا يخفّف عن غيرهم(3).

١٠٠ - فر: عن جعفر بن محمّد الفزاريِّ معنعناً، عن خيثمة الجعفي قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال لي: يا خيثمة أبلغ موالينا منّا السلام وأعلمهم أنّهم لم ينالوا ما عند الله إلّا بالعمل، وقال رسول الله: سلمان منّا أهل البيت إنّما عنى بمعرفتنا وإقراره بولايتنا وهو قوله تعالى: ﴿خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ وعسى من الله واجب، وإنّما نزلت في شيعتنا المذنبين(4).

١٠١ - فر: عن عليِّ بن محمّد بن عمر الزهريِّ معنعناً، عن زيد بن سلّام الجعفيِّ قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت: أصلحك الله إنَّ خيثمة الجعفيَّ حدَّثني عنك أنّه سألك عن قول الله: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ فأخبرته أنّها جرت في شيعة آل محمّد صلى الله عليه وآله فقال: والله صدق خيثمة كذا حدَّثته(5).

١٠٢ - فر: عن محمّد بن أحمد بن عليّ الكسائيِّ معنعناً، عن حنان بن سدير الصيرفيِّ قال: دخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام وعلى كتفه مطرف من خزّ فقلت له: يا ابن رسول الله ما يثبت الله شيعتكم على محبّتكم أهل البيت؟ قال: أولم يؤمن قلبك؟ قلت: بلى إلّا أنَّ في قلبي قرحة، ثمَّ قال لخادم له: ائتني ببيضة بيضاء فوضعها على النار حتّى نضجت ثمَّ أهوى بالقشر إلى النار وقال: أخبرني أبي عن جدّي أنّه إذا كان يوم القيامة هوى

(1) - تأويل الآيات الظاهرة، ص ٨٠٣ في تأويله لسورة البيّنة.
(2) سورة الأنفال، الآية: ٦٦.
(3) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ١٥٥ ح ١٩٣.
(4) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ١٧٠ ح ٢١٨.
(5) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ١٩١ ح ٢٤٧.

مبغضنا في النار هكذا ثمَّ أخرج صفرتها فأخذها على كفّه اليمين ثمَّ قال: والله إنّا لصفوة الله كما هذه الصفرة صفوة هذه البيضة! ثمَّ دعا بخاتم فضّة فخالط الصفرة مع البياض والبياض مع الصفرة ثمَّ قال: أخبرني أبي، عن آبائي، عن جدّي، عن رسول الله أنّه قال: إذا كان يوم القيامة كان شيعتنا هكذا بنا مختلطين وشبك بين أصابعه ثمَّ قال: ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾(١).

١٠٣ - فر؛ عن محمّد بن القاسم بن عبيد معنعناً، عن سليمان الديلمي قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه أبو بصير وقد حفزه نفسه فلمّا أن أخذ مجلسه قال له أبو عبد الله: يا أبا محمّد ما هذا النفس العالي؟ قال: جعلت فداك يا ابن رسول الله كبرت سنّي ودقَّ عظمي ولست أدري ما أرد عليه من أمر آخرتي فقال أبو عبد الله: يا أبا محمّد إنّك لتقول هذا؟ فقال: جعلت فداك وكيف لا أقول هذا؟ فذكر كلاماً فقال: يا أبا محمّد لقد ذكركم الله في كتابه فقال: ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ والله ما أراد بهذا غيركم يا أبا محمّد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني! فقال: ذكركم الله في كتابه فقال: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ والله ما أراد بها إلّا الأئمّة وشيعتهم فهل سررتك(٢).

١٠٤ - فر؛ عن محمّد بن أحمد معنعناً، عن أصبغ بن نباتة، عن عليّ عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ قال: فقال لي عليٌّ: بلى يا أصبغ ما سألني أحد عن هذه الآية، ولقد سألت النبيَّ صلى الله عليه وآله كما سألتني فقال لي: سألت جبرئيل عليه السلام عنها فقال: يا محمّد إذا كان يوم القيامة حشرك الله وأهل بيتك ومن يتولّاك وشيعتك، حتّى يقفوا بين يدي الله تعالى فيستر الله عوراتهم، ويؤمنهم من الفزع الأكبر لحبّهم لك وأهل بيتك، ولعليٍّ بن أبي طالب عليه السلام يا عليُّ شيعتك والله آمنون فرحون، يشفعون فيشفّعون ثمَّ قرأ: ﴿فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾(٣).

١٠٥ - فر؛ عن الحسين بن سعيد معنعناً عن زيد بن عليّ عليه السلام قال: ينادي منادٍ يوم القيامة أين ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ﴾؟ قال: فيقوم قوم مبياضّين الوجوه فيقال لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن المحبّون لأمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام فيقال لهم: بما أحببتموه؟ يقولون: يا ربّنا بطاعته لك ولرسولك فيقال لهم: صدقتم ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(٤).

١٠٦ - فر؛ عن جعفر بن محمّد الفزاريّ معنعناً، عن خيثمة الجعفيّ قال: دخلت على أبي

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٢٧ ح ٣٠٥.
(٢) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٢٥ ح ٣٠٣.
(٣) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٣١١ ح ٤١٦.
(٤) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٣٤ ح ٣١٤.

جعفر عليه السلام فقال لي: يا خيثمة أبلغ موالينا منّا السلام وأعلمهم أنّهم لن ينالوا ما عند الله إلّا بالعمل، ولن ينالوا ولايتنا إلّا بالورع، يا خيثمة ليس ينتفع من ليس معه ولايتنا ولا معرفتنا أهل البيت، والله إنّ الدابّة لتخرج فتكلّم الناس مؤمن وكافر وإنّها تخرج من بيت الله الحرام فليس يمرُّ بها أحد من الخلق إلّا قال: مؤمن أو كافر، وإنّما كفروا بولايتنا ﴿لَا يُوقِنُونَ﴾ يا خيثمة كانوا بآياتنا لا يقرُّون.

يا خيثمة! الله الإيمان، وهو قوله: ﴿ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ ونحن أهله وفينا مسكنه يعني الإيمان، ومنّا يشعب ومنّا عرف الإيمان ونحن الإسلام، ومنّا عرف شرائع الإسلام، وبنا تشعّب يا خيثمة، من عرف الإيمان، واتّصل به لم ينجّسه الذنوب كما أنّ المصباح يضيء وينفذ النور، وليس ينقص من ضوئه شيء كذلك من عرفنا وأقرّ بولايتنا غفر الله له ذنوبه[1].

١٠٧ - **فر:** محمّد بن عيسى بن زكريّا الدهقان معنعناً، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ لله تعالى قضيباً من ياقوتة حمراء خلقه بقدرته ثمّ دلّاه إلى الأرض ثمّ آلى على نفسه أن لا ينال القضيب منها إلّا من تولّى محمّداً وآل محمّد، ثمّ قال: ما ينتظر وليّنا إلّا أن يتبوّأ مقعده من الجنّة وما ينتظر عدوُّنا إلّا أن يتبوّأ مقعده من النار ثمّ أومأ إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقال: أولياء هذا أولياء الله، وأعداء هذا أعداء الله، فضلاً من الله على لسان النبيّ صلى الله عليه وآله وقال: خاب من افترى[2].

١٠٨ - **فر:** عن جعفر بن محمّد الفزاريّ معنعناً، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس من صعيد واحد من الأوّلين والآخرين عراة حفاة، فيقفون على طريق المحشر، حتّى يعرقوا عرقاً شديداً، وتشتدُّ أنفاسهم، فيمكثون بذلك مقدار خمسين عاماً قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: فثمّ قول الله تعالى: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ قال: ثمّ ينادي منادٍ من تلقاء العرش أين النبيُّ الأمّيُّ قال: فيقول الناس: قد أسمعت فسمِّ باسمه، قال: فينادي: أين نبيُّ الرحمة محمّد بن عبد الله الأمّيُّ؟ قال: فيقدم رسول الله أمام الناس كلّهم حتّى ينتهي إلى الحوض طوله ما بين أيلة إلى صنعاء فيقف عليه ثمّ ينادي بصاحبكم فيتقدّم أمام الناس فيقف معه، ثمّ يؤذن للناس ويمرُّون.

قال أبو جعفر عليه السلام: فبين وارد يومئذٍ وبين مصروف عنه من محبّينا فإذا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك بكى وقال يا ربّ شيعة عليّ أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار ومنعوا عن الحوض، قال: فيقول له الملك: إنّ الله يقول لك قد وهبتهم لك يا محمّد وصفحت لك عن ذنوبهم، وألحقتهم بك وبمن كانوا يتولّون، وجعلتهم في زمرتك، وأوردتهم على حوضك،

---

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٣١٠ ح ٤١٥.

(٢) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٥٦ ح ٣٤٩.

فقال أبو جعفر عليه السلام : فكم من باكٍ يومئذ وباكية ينادي يا محمّداه إذا رأوا ذلك قال: فلا يبقى أحد يومئذٍ كان يحبّنا ويتولّانا ويتبرّأ من عدوّنا ويبغضهم إلّا كان في حيّزنا وورد حوضنا[١].

١٠٩ - فرة عن الحسين بن سعيد معنعناً، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من بطنان العرش: يا معشر الخلائق غضّوا أبصاركم حتّى تمرَّ بنت حبيب الله إلى قصرها فتأتي فاطمة عليها السلام إبنتي عليها ريطتان خضراوان حواليها سبعون ألف حوراء فإذا بلغت إلى باب قصرها وجدت الحسن قائماً والحسين نائماً مقطوع الرأس فتقول للحسن: من هذا؟ فيقول: هذا أخي إنَّ أُمّة أبيك قتلوه وقطعوا رأسه فيأتيها النداء من عند الله: يا بنت حبيب الله إنّي إنّما أريتك ما فعلت به أُمّة أبيك إنّي ادّخرت لك عندي تعزية بمصيبتك فيه وإنّي جعلت تعزيتك اليوم أنّي لا أنظر في محاسبة العباد حتّى تدخلي الجنّة أنت وذرّيّتك وشيعتك ومن أولاكم معروفاً ممّن ليس هو من شيعتك قبل أن أنظر في محاسبة العباد، فتدخل فاطمة إبنتي الجنّة وذرّيّتها وشيعتها ومن أولاها معروفاً ممّن ليس من شيعتها فهو قول الله عزّ وجلّ : ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ قال: هول يوم القيامة ﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ هي والله فاطمة وذرّيّتها وشيعتها ومن أولاهم معروفاً وليس هو من شيعتها[٢].

١١٠ - فرة عن أحمد بن عليّ بن عيسى الزهريّ معنعناً، عن أصبغ بن نباتة قال: توجّهت إلى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام لأسلّم عليه فلم ألبث أن خرج فقمت قائماً على رجليّ فاستقبلته فضرب بكفّه إلى كفّي فشبك أصابعه في أصابعي فقال لي: يا أصبغ بن نباتة فقلت: لبّيك وسعديك يا أمير المؤمنين فقال: إنَّ وليّنا وليُّ الله، فإذا مات كان في الرفيق الأعلى وسقاه الله من نهر أبرد من الثلج وأحلى من الشهد، فقلت: جعلت فداك يا أمير المؤمنين وإن كان مذنباً؟ قال: نعم ألم تقرأ كتاب الله: ﴿فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[٣].

١١١ - فرة عن أحمد بن موسى معنعناً، عن جعفر عليه السلام قال: نزلت هذه الآية فينا وفي شيعتنا: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ (١٠٠) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (١٠١)﴾ وذلك حين نادى الله بفضلنا وبفضل شيعتنا، حتّى أنّا لنشفع ويشفعون، قال: فإذا رأى ذلك من ليس منهم قالوا: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ (١٠٠) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (١٠١)﴾[٤].

١١٢ - فرة عن جعفر بن أحمد الأوديّ معنعناً، عن سماعة بن مهران قال: قال لي أبو

---

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٥٨ ح ٣٥٤.
(٢) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٦٩ ح ٣٦٢.
(٣) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٩٣ ح ٣٩٦.
(٤) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٩٧ ح ٤٠١.

عبد الله عليه السلام: ما حالكم عند الناس؟ قال: قلت: ما أحد أسوأ حالاً منّا عندهم [نحن عندهم] أشرُّ من اليهود والنصارى والمجوس والّذين أشركوا، قال: لا والله لا يرى في النار منكم إثنان لا والله ولا واحد، وإنكم الّذين نزلت فيهم آية: ﴿وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾(1).

١١٣ - فر: عن عبيد بن كثير معنعناً عن أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام قال: أنا ورسول الله صلى الله عليه وآله على الحوض، ومعنا عترتنا، فمن أرادنا فليأخذ بقولنا وليعمل بأعمالنا فإنّا أهل البيت لنا شفاعة فتنافسوا في لقائنا على الحوض فإنّا نذود عنه أعداءنا ونسقي منه أولياءنا، ومن شرب منه لم يظمأ أبداً، وحوضنا مترع فيه مَثعبان ينصبّان من الجنّة أحدهما تسنيم والآخر مَعين، على حافّتيه الزعفران، وحصباه الدُّرُّ والياقوت، وإنَّ الأمور إلى الله وليست إلى العباد، ولو كانت إلى العباد ما اختاروا علينا أحداً ولكنّه يختصُّ برحمته من يشاء من عباده فاحمد الله على ما اختصّكم به من النعم وعلى طيب المولد فإنَّ ذكرنا أهل البيت شفاء من الوعك والأسقام ووسواس الريب وإنَّ حبّنا رضى الربِّ والآخذ بأمرنا وطريقتنا معنا غداً في حظيرة القدس والمنتظر لأمرنا كالمتشحّط بدمه في سبيل الله، ومن سمع واعيتنا فلم ينصرنا أكبّه الله على منخريه في النار.

نحن الباب إذا بعثوا فضاقت بهم المذاهب، نحن باب حطّة وهو باب الإسلام من دخله نجا ومن تخلّف عنه هوى. بنا فتح الله وبنا يختم، وبنا يمحو الله ما يشاء ويثبت، وبنا ينزل الغيث، فلا يغرّنّكم بالله الغرور لو تعلمون ما لكم في الغناء بين أعدائكم وصبركم على الأذى لقرّت أعينكم، ولو فقدتموني لرأيتم أموراً يتمنّى أحدكم الموت ممّا يرى من الجور والعدوان والأثرة والإستخفاف بحقِّ الله والخوف، فإذا كان كذلك فاعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا، وعليكم بالصبر والصّلاة والتقيّة.

واعلموا أنَّ الله تبارك وتعالى يبغض من عباده المتلوّن، فلا تزولوا عن الحقِّ وولاية أهل الحقِّ فإنّه من استبدل بنا هلك، ومن اتّبع أثرنا لحق، ومن سلك غير طريقنا غرق، وإنَّ لمحبّينا أفواجاً من رحمة الله، وإنَّ لمبغضينا أفواجاً من عذاب الله، طريقنا القصد وفي أمرنا الرشد، أهل الجنّة ينظرون إلى منازل شيعتنا كما يرى الكوكب الدرّيُّ في السّماء لا يضلُّ من اتّبعنا، ولا يهتدي من أنكرنا، ولا ينجو من أعان علينا عدوَّنا ولا يعان من أسلمنا، فلا تخلّفوا عنّا لطمع دنيا بحطام زائل عنكم وأنتم تزولون عنه، فإنّه من آثر الدنيا علينا عظمت حسرته وقال الله تعالى: ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾.

سراج المؤمن معرفة حقّنا، وأشدُّ العمى من عمي من فضلنا، وناصبنا العداوة بلا ذنب إلّا

(1) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٣٦٠ ح ٤٩٠.

أن دعوناه إلى الحقّ ودعاه غيرنا إلى الفتنة فآثرها علينا، لنا راية من استظلّ بها كنّته، ومن سبق إليها فاز، ومن تخلّف عنها هلك، ومن تمسّك بها نجا، أنتم عمّار الأرض الّذين استخلفكم فيها، لينظر كيف تعملون، فراقبوا الله فيما يرى منكم، وعليكم بالمحجّة العظمى فاسلكوها لا يستبدل بكم غيركم ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾. فاعلموا أنّكم لن تنالوها إلّا بالتقوى، ومن ترك الأخذ عمّن أمر الله بطاعته قيّض الله له شيطاناً فهو له قرين.

ما بالكم قد ركنتم إلى الدُّنيا، ورضيتم بالضّيم، وفرّطتم فيما فيه عزّكم وسعادتكم وقوّتكم على من بغى عليكم، لا من ربّكم تستحيون ولا لأنفسكم تنظرون، وأنتم في كلّ يوم تضامون ولا تنتبهون من رقدتكم، ولا تنقضي فترتكم، أما ترون إلى دينكم يبلى وأنتم في غفلة الدُّنيا قال الله عزّ ذكره: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾[1].

توضيح: «اترع» كافتعل امتلأ، قاله الفيروزآباديُّ وقال: مثاعب المدينة مسايل مائها، وقال: الواعية الصراخ والصّوت، لا الصارخة، ووهم الجوهريُّ وقال: كنّه ستره وقال: قيّض الله فلاناً لفلان، جاء به وأتاحه له، ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ﴾ سبّبنا لهم من حيث لا يحتسبونه، وقال: الضّيم الظلم.

١١٤ - **فر:** عن أحمد بن محمّد بن عليّ الزهريّ، عن أحمد بن الحسين بن المفلس، عن زكريّا بن محمّد، عن عبد الله بن مسكان وأبان بن عثمان، عن بريد بن معاوية العجليّ وإبراهيم الأحمري قالا: دخلنا على أبي جعفر عليه السلام وعنده زياد الأحلام فقال أبو جعفر: يا زياد ما لي أرى رجليك متفلّقين؟ قال: جعلت لك الفداء جئت على نضو لي أعاتبه الطريق وما حملني على ذلك إلّا حبٌّ لكم وشوق إليكم، ثمّ أطرق زياد ملياً ثمّ قال: جعلت لك الفداء إنّي ربّما خلوت فأتاني الشيطان فيذكرني ما قد سلف من الذنوب والمعاصي فكأنّي آيس ثمّ أذكر حبّي لكم وانقطاعي إليكم، قال: يا زياد وهل الدين إلّا الحبُّ والبغض؟ ثمّ تلا هذه الثلاث آيات كأنّها في كفّه ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[2] وقال: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾[3] وقال: ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[4].

أتى رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إنّي أحبُّ الصوّامين ولا أصوم، وأحبُّ المصلّين ولا أصلّي، وأحبُّ المتصدّقين ولا أصدّق، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت

---

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٣٦٦ ح ٥٠١. (٢) سورة الحجرات، الآيتان. ٧ ٨
(٣) سورة الحشر، الآية: ٩. (٤) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

مع من أحببت ولك ما كسبت أما ترضون أن لو كانت فزعة من السّماء فزع كلُّ قوم إلى مأمنهم، وفزعنا إلى رسول الله، وفزعتم إلينا[١].

بيان: في القاموس فلقه يفلقه شقّه كفلّقه فانفلق وتفلّق، وفي رجله فلوق: شقوق، وقال: النضو بالكسر المهزول من الإبل وغيرها «كأنّها في كفّه» أي من غير تفكّر ومكث كأنّها كانت مكتوبة في كفّه، وتعجّب السائل من ذلك يدلُّ على قصور معرفته «ولا أصوم» أي كثيراً وكذا البواقي «فزعة» أي ما يوجب الفزع والخوف، وفزع إليه كفرح لجأ.

١١٥ - **ختص:** عن الصادق عليه السلام قال: والله إنَّ المؤمن ليزهر نوره لأهل السّماء كما تزهر نجوم السّماء لأهل الأرض.

وقال: إنَّ المؤمن وليُّ الله فيعينه وينصره ويصنع له، ولا يقول عليه إلّا الحقَّ ولا يخاف غيره. وقال: والله إنَّ المؤمن لأعظم حقّاً من الكعبة[٢].

١١٦ - **ختص:** بإسناده عن سهل بن زياد، عن عروة بن يحيى، عن أبي سعيد المدائنيّ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما معنى قول الله عزّ وجلّ في محكم كتابه: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ فقال عليه السلام: كتاب لنا كتبه الله يا أبا سعيد في ورق قبل أن يخلق الخلائق بألفي عام، صيّره معه في عرشه أو تحت عرشه، فيه: يا شيعة آل محمّد أعطيتكم قبل أن تسألوني، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني، من أتاني منكم بولاية آل محمّد أسكنته جنّتي برحمتي[٣].

١١٧ - **صفات الشيعة:** للصدوق بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال له الدّوانيقي بالحيرة أيّام أبي العبّاس يا أبا عبد الله ما بال الرجل من شيعتكم يستخرج ما في جوفه في مجلس واحد حتّى يعرف مذهبه؟ فقال: ذلك لحلاوة الإيمان في صدورهم من حلاوته يبدونه تبدّياً[٤].

١١٨ - ومنه: بإسناده عن محمّد بن عمران، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خرجت أنا وأبي ذات يوم إلى المسجد فإذا هو بأُناس من أصحابه بين القبر والمنبر، قال: فدنا منهم وسلّم عليهم، وقال: والله إنّي لأحبُّ ريحكم وأرواحكم فأعينونا على ذلك بورعٍ واجتهاد.

واعلموا أنَّ ولايتنا لا تنال إلّا بالورع والاجتهاد، من ائتمَّ منكم بقوم فليعمل بعملهم، أنتم شيعة الله، وأنتم أنصار الله، وأنتم السابقون الأوّلون، والسابقون الآخرون، والسابقون في الدُّنيا إلى محبّتنا، والسابقون في الآخرة إلى الجنّة ضمنت لكم الجنّة بضمان الله عزّ وجلّ وضمان النبيّ صلى الله عليه وآله وأنتم الطيّبون، ونساؤكم الطيّبات، كلُّ مؤمنة حوراء، وكلُّ مؤمن صدّيق. كم من مرّة قال أمير المؤمنين لقنبر: أبشروا وبشّروا فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ساخط على أُمّته إلّا الشيعة.

---

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٤٢٨ ح ٥٦٧. (٢) الإختصاص، ص ٢٨.
(٣) الإختصاص، ص ١١١. (٤) صفات الشيعة، ح ٢٧.

ألا وإنَّ لكلِّ شيء عروة وعروة الدين الشيعة، ألا وإنَّ لكلِّ شيء شرفاً وشرف الدين الشيعة، ألا وإنَّ لكلِّ شيء سيّداً وسيّد المجالس مجالس الشيعة، ألا وإنَّ لكلِّ شيء إماماً وإمام الأرض أرض تسكنها الشيعة، ألا وإنَّ لكلِّ شيء شهوة وشهوة الدُّنيا سكنى شيعتنا فيها.

والله لولا ما في الأرض منكم ما استكمل أهل خلافكم طيّبات ما لهم في الآخرة فيها نصيب، كلُّ ناصب وإن تعبّد واجتهد منسوب إلى هذه الآية: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝﴾ ومن دعا مخالفاً لكم فإجابة دعائه لكم، ومن طلب منكم إلى الله تبارك وتعالى إسمه حاجة فله مائة ومن سأل منكم مسألة فله مائة، ومن دعا دعوة فله مائة، ومن عمل حسنة فلا يحصى تضاعفاً، ومن أساء سيّئة فمحمّد ﷺ حجيجه على تبعتها.

والله إنَّ صائمكم ليرتع في رياض الجنّة تدعو له الملائكة بالفوز حتّى يفطر، وإنَّ حاجّكم ومعتمركم لخاصّة الله، وإنّكم جميعاً لأهل دعوة الله وأهل ولايته لا خوف عليكم ولا حزن، كلّكم في الجنّة فتنافسوا في الصالحات، والله ما أحد أقرب من عرش الله بعدنا يوم القيامة من شيعتنا، ما أحسن صنع الله إليهم لولا أن تفتنوا ويشمت بكم عدوُّكم، ويعظّم الناس ذلك، لسلّمت عليكم الملائكة قبلاً.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: يخرج أهل ولايتنا من قبورهم يخاف الناس ولا يخافون، ويحزن الناس ولا يحزنون.

قال: وقد حدَّثني بهذا الحديث ابن الوليد بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام إلّا أنَّ حديثه لم يكن بهذا الطول وفي هذه زيادات ليست في ذلك والمعاني متقاربة[١].

١١٩ - **مشكاة الأنوار:** عن عليِّ بن حمران، عن أبيه، عنه عليه السلام مثله إلى قوله ما أحسن صنع الله إليهم ثمَّ قال: قال عليٌّ رضوان الله عليه: يخرج أهل ولايتنا يوم القيامة مشرقة وجوههم، قريرة أعينهم، قد أُعطوا الأمان ممّا يخاف الناس، يخاف الناس ولا يخافون، ويحزن الناس ولا يحزنون، والله ما يشعر أحد منكم يقوم إلى الصّلاة وقد اكتنفته الملائكة يصلّون عليه، ويدعون له، حتّى يفرغ من صلاته، ألا وإنَّ لكلِّ شيء جوهراً وإنَّ جوهر بني آدم محمّد ﷺ ونحن وشيعتنا ما أقربهم من عرش الله وأحسن صنع الله إليهم يوم القيامة، والله لولا زهوهم لعظم ذلك لسلّمت عليهم الملائكة قبلاً[٢].

بيان: في القاموس الزهو الكبر والتيه والفخر.

١٢٠ - **صفات الشيعة:** بإسناده عن عامر الجهنيّ قال: دخل رسول الله ﷺ المسجد ونحن جلوس وفينا أبو بكر وعمر وعثمان، وعليٌّ عليه السلام ناحية فجاء النبيُّ ﷺ فجلس إلى

(١) فضائل الشيعة، ح ٨.
(٢) مشكاة الأنوار، ص ٩٢.

جانب عليّ عليه السلام فجعل ينظر يميناً وشمالاً ثمّ قال: إنَّ عن يمين العرش وعن يسار العرش لرجالاً على منابر من نور، تتلألأ وجوههم نوراً.

قال: فقام أبو بكر فقال: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله أنا منهم؟ قال له: إجلس، ثمّ قام إليه عمر فقال له مثل ذلك، فقال له: إجلس، فلمّا رأى ابن مسعود ما قال لهما النبيُّ صلى الله عليه وآله قام حتّى استوى قائماً على قدميه، ثمّ قال: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله صفهم لنا نعرفهم بصفتهم، قال: فضرب يده على منكب عليّ عليه السلام ثمّ قال: هذا وشيعته هم الفائزون[1].

١٢١ - **ومنه:** عن أبيه، عن سعد، عن عباد بن سليمان، عن سدير الصيرفيّ قال: دخلت عليه وعنده أبو بصير وميسّر وعدّة من جلسائه فلمّا أن أخذت مجلسي أقبل عليّ بوجهه وقال: يا سدير أما إنَّ وليّنا ليعبد الله قائماً وقاعداً ونائماً وحيّاً وميتاً، قال: قلت: جعلت فداك أمّا عبادته قائماً وقاعداً وحيّاً فقد عرفنا فكيف يعبد الله نائماً وميتاً؟

قال: إنَّ وليّنا ليضع رأسه فيرقد فإذا كان وقت الصّلاة وكّل به ملكين خلقا من الأرض لم يصعدا إلى السّماء، ولم يريا ملكوتهما، فيصلّيان عنده حتّى ينتبه فيكتب الله ثواب صلاتهما له، والركعة من صلاتهما تعدل ألف صلاة من صلاة الآدميّين، وإنَّ وليّنا ليقبضه الله إليه فيصعد ملكاه إلى السّماء فيقولان: يا ربّنا عبدك فلان بن فلان إنقطع واستوفى أجله، ولأنت أعلم منّا بذلك فائذن لنا نعبدك في آفاق سمائك وأطراف أرضك، قال: فيوحي الله إليهما: إنَّ في سمائي لمن يعبدني وما لي في عبادته من حاجة بل هو أحوج إليها، وإنَّ في أرضي لمن يعبدني وما لي في عبادته من حاجة وما خلقت خلقاً أحوج إليَّ منه، فاهبطا إلى قبر وليّي. فيقولان: يا ربّنا من هذا يسعد بحبّك إيّاه؟ قال: فيوحي الله إليهما: ذلك من أخذ ميثاقه بمحمّد عبدي ووصيّه وذرّيتهما بالولاية إهبطا إلى قبر وليّي فلان بن فلان فصلّيا عنده إلى أن أبعثه في القيامة. قال: فيهبط الملكان فيصلّيان عند القبر إلى أن يبعثه الله، فيكتب ثواب صلاتهما له، والركعة من صلاتهما تعدل ألف صلاة من صلاة الآدميّين.

قال سدير: جعلت فداك يا ابن رسول الله فإذاً وليكم نائماً وميتاً أعبد منه حيّاً وقائماً! قال: فقال: هيهات يا سدير إنَّ وليّنا ليؤمن على الله عزّ وجلّ يوم القيامة فيجيز أمانه[2].

١٢٢ - **ومنه:** بإسناده عن معاوية بن عمّار، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة يؤتى بأقوام على منابر من نور تتلألأ وجوههم كالقمر ليلة البدر يغبطهم الأوّلون والآخرون، ثمّ سكت، ثمّ أعاد الكلام ثلاثاً، فقال عمر بن الخطاب: بأبي أنت وأمّي هم الشهداء؟ قال: هم الشهداء وليس هم الشهداء الّذين تظنّون، قال: هم الأنبياء؟ قال: هم الأنبياء وليس هم الأنبياء الّذين تظنّون،

---

(١) فضائل الشيعة، ح ١١. (٢) فضائل الشيعة، ح ٢٣.

قال: هم الأوصياء قال: هم الأوصياء وليس هم الأوصياء الّذين تظنون، قال: فمن أهل السّماء أم من أهل الأرض؟ قال: هم من أهل الأرض قال: فأخبرني من هم؟ قال: فأومأ بيده إلى عليّ عليه السلام فقال: هذا وشيعته، ما يبغضه من قريش إلّا سفاحيّ، ولا من الأنصار إلّا يهودي ولا من العرب إلّا دعيّ، ولا من سائر الناس إلّا شقيّ، يا عمر كذب من زعم أنّه يحبّني ويبغض عليّاً[(١)].

١٢٣ - **ومنه:** بإسناده عن محمّد بن قيس وعامر بن السمط، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يأتي يوم القيامة قومٌ عليهم ثياب من نور، على وجوههم نور، يعرفون بآثار السّجود، يتخطّون صفّاً بعد صفّ حتّى يصيروا بين يدي ربّ العالمين، يغبطهم النبيّون والملائكة والشهداء والصالحون، ثمّ قال: أولئك شيعتنا وعليٌّ إمامهم[(٢)].

١٢٤ - **ومنه:** بإسناده عن مالك الجهنيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يا مالك أما ترضون أن تقيموا الصّلاة، وتؤدُّوا الزكاة، وتكفّوا أيديكم وتدخلوا الجنّة؟ ثمّ قال: يا مالك إنّه ليس من قوم ائتمّوا بإمام في دار الدنيا إلّا جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنونه إلّا أنتم، ومن كان بمثل حالكم، ثمّ قال: يا مالك إنَّ الميّت منكم على هذا الأمر شهيد بمنزلة الضارب بسيفه في سبيل الله.

قال: وقال مالك: بينما أنا عنده ذات يوم جالس وأنا أحدّث نفسي بشيء من فضلهم، فقال لي: أنتم والله شيعتنا لا تظنَّنَّ أنّك مفرط في أمرنا يا مالك إنّه لا يقدر على صفة الله، فكما لا يقدر على صفة الله كذلك لا يقدر على صفة الرسول صلى الله عليه وآله، وكما لا يقدر على صفة الرسول فكذلك لا يقدر على صفتنا، وكما لا يقدر على صفتنا فكذلك لا يقدر على صفة المؤمن. يا مالك إنَّ المؤمن ليلقى أخاه فيصافحه لا يزال الله ينظر إليهما والذنوب تتحاتُّ عن وجوههما حتّى يتفرّقا وإنّه لن يقدر على صفة من هو هكذا، وقال: إنَّ أبي عليه السلام كان يقول: لن تطعم النار من يصف هذا الأمر[(٣)].

١٢٥ - **ما:** عن جماعة، عن أبي المفضّل، عن عبد الله بن إسحاق، عن عثمان بن عبد الله، عن عبد الله بن لهيعة، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله قال: بينا النبيُّ بعرفات، وعليٌّ تجاهه، ونحن معه، إذ أومأ النبيُّ صلى الله عليه وآله إلى عليّ عليه السلام فقال: ادن منّي يا عليُّ فدنا منه فقال: ضع خمسك - يعني كفّك - في كفّي فأخذ بكفّه فقال: يا عليُّ خلقت أنا وأنت من شجرة أنا أصلها وأنت فرعها، والحسن والحسين أغصانها، فمن تعلّق بغصن من أغصانها أدخله الله الجنّة[(٤)].

١٢٦ - **ما:** عن جماعة، عن أبي المفضّل، عن الحسن بن عليّ بن زكريّا، عن صهيب بن

---

(١) - (٢) فضائل الشيعة، ح ٢٥-٢٦. (٣) فضائل الشيعة، ح ٣٧.

(٤) أمالي الطوسي، ص ٦١١ مجلس ٢٨ ح ١٢٦٣.

عباد بن صهيب، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا الشجرة، وفاطمة فرعها، وعليّ لقاحها، والحسن والحسين ثمرها، وأغصان الشجرة ذاهبة على ساقها، فأيُّ رجلٍ تعلّق بغصن من أغصانها أدخله الله الجنّة برحمته، قيل: يا رسول الله قد عرفنا الشجرة وفرعها، فمن أغصانها؟ قال: عترتي، فما من عبد أحبّنا أهل البيت، وعمل بأعمالنا، وحاسب نفسه قبل أن يحاسَب إلّا أدخله الله عزّ وجلّ الجنّة[1].

١٢٧ - **ما:** عن جماعة، عن أبي المفضّل، عن جعفر بن محمّد العلويّ، عن موسى بن عبد الله بن الحسن، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه عبد الله بن الحسن، عن أبيه، عن خاله عليّ ابن الحسين[2]، عن الحسن والحسين ابني عليّ بن أبي طالب، عن أبيهما عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: جاء رجل من الأنصار إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله ما أستطيع فراقك، وإنّي لأدخل منزلي فأذكرك فأترك صنيعتي وأقبل حتّى أنظر إليك حبّاً لك، فذكرت إذا كان يوم القيامة وأُدخلت الجنّة فرفعت في أعلى علّيّين فكيف لي بك يا نبيّ الله؟ فنزل ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾[3] فدعا النبيّ الرجل فقرأها عليه وبشّره بذلك[4].

١٢٨ - **ما:** عن جماعة، عن أبي المفضّل، عن أحمد بن محمّد بن سعيد، عن محمّد ابن أحمد بن نصر، عن موسى بن عبد الله بن الحسن، عن أبيه، عن آبائه قال: أتى رجل النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله رجل يحبُّ من يصلّي ولا يصلّي إلّا الفريضة، ويحبُّ من يتصدّق ولا يتصدّق إلّا بالواجب، ويحبُّ من يصوم ولا يصوم إلّا شهر رمضان، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: المرء مع من أحبّ[5].

١٢٩ - **ما:** عن أحمد بن عبدون، عن عليّ بن محمّد بن الزبير، عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن العبّاس بن عامر، عن أحمد بن رزق الغمشانيّ، عن محمّد بن عبد الرّحمن قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تستخفّوا بشيعة عليّ فإنّ الرجل منهم ليشفع بعدد ربيعة ومضر[6].

١٣٠ - **ما:** بهذا الإسناد، عن أحمد بن رزق، عن يحيى بن العلا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخل عليٌّ عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في بيت أمّ سلمة فلمّا رآه قال: كيف أنت يا عليُّ إذا جمعت الأمم، ووضعت الموازين، وبرز لعرض خلقه، ودعي الناس إلى ما لا بدّ

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٦١١ مجلس ٢٨ ح ١٢٦٤.

(٢) أقول: لأنّ الفاطمة بنت الحسين زوجة الحسن بن الحسن المجتبى عليه السلام فولد له عبد الله المحض. [النمازي].

(٣) سورة النساء، الآية: ٦٩. (٤) - (٥) أمالي الطوسي، ص ٦٢١ مجلس ٢٩ ح ١٢٨٠-١٢٨١.

(٦) أمالي الطوسي، ص ٦٧١ مجلس ٣٦ ح ١٤١٣.

منه، قال: فدمعت عين أمير المؤمنين عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما يبكيك يا عليّ تدعى والله أنت وشيعتك غرّاً محجّلين رواء مرويّين، ومبياضّة وجوهكم ويدعى بعدوّك مسوادّة وجوههم أشقياء معذّبين، أما سمعت إلى قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾[1] أنت وشيعتك «والذين كفروا بآياتنا أولئك هم شرُّ البرية» عدوُّك يا عليّ[2].

بيان: «الذين كفروا» اختصار في الآية ونقل بالمعنى.

١٣١ - **سعد السعود:** للسيّد ابن طاوس: قال: رأيت في مختصر تفسير محمّد بن العبّاس بن مروان حدَّثنا أحمد بن محمّد بن موسى النوفليّ وجعفر بن محمّد الحسينيّ ومحمّد ابن أحمد الكاتب ومحمّد بن حسين البزّاز قالوا: حدَّثنا عيسى بن مهران قال: أخبرنا محمّد ابن بكّار الهمداني، عن يوسف السرّاج قال: حدَّثني أبو هريرة العماري من ولد عمّار بن ياسر، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: لمّا نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ أتى المقداد بن الأسود الكندي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله وما طوبى؟ قال: شجرة في الجنّة لو سار الراكب الجواد لسار في ظلّها مائة عام قبل أن يقطعها ورقها برود خضر، وزهرها رياض صفر، وأفناؤها سندس وإستبرق، وثمرها جلل خضر، وصمغها زنجبيل وعسل، وبطحاؤها ياقوت أحمر، وزمرُّد أخضر، وترابها مسك وعنبر، وحشيشها زعفران ينيع، والنجوج يتأجّج من غير وقود، ويتفجّر من أصلها السلسبيل، والرحيق والمعين، فظلّها مجلس من مجالس شيعة عليّ ابن أبي طالب يجمعهم.

فبينما هم يوماً في ظلّها يتحدَّثون إذ جاءتهم الملائكة يقودون نجباً قد جبلت من الياقوت، لم ينفخ فيها الروح، مزمومة بسلاسل من ذهب كأنَّ وجوهها المصابيح نضارة وحسناً، وبرها حشو أحمر، ومرعزٌّ أبيض، مختلطان لم ينظر الناظرون إلى مثلها حسناً وبهاءً ذلل من غير مهانة، نجب من غير رياضة، عليها رحال ألوانها من الدرّ والياقوت، مفضّضة باللؤلؤ والمرجان، صفائحها من الذهب الأحمر ملبّسة بالعبقريّ والأرجوان فأناخوا تلك النجائب إليهم ثمَّ قالوا لهم: ربكم يقرئكم السلام فتزورونه فينظر إليكم ويحيّيكم ويزيدكم من فضله وسعته، فإنّه ذو رحمة واسعة وفضل عظيم. قال: فيتحوّل كلُّ رجل منهم على راحلته، فينطلقون صفّاً واحداً معتدلاً لا يفوت منهم شيء شيئاً ولا يفوت أذن ناقة ناقتها، ولا بركة ناقة بركتها، ولا يمرُّون بشجرة من شجر الجنّة إلّا أتحفتهم بثمارها، ورحلت لهم من طريقه كراهية لأن تنثلم طريقتهم، وأن يفرّق بين الرجل ورفيقه.

---

(١) سورة البينة، الآية: ٧.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٦٧١ مجلس ٣٦ ح ١٤١٤.

فلمّا رفعوا إلى الجبّار تبارك وتعالى قالوا: ربّنا أنت السلام ومنك السلام ولك يحقّ الجلال والإكرام قال: فقال: أنا السلام ومنّي السلام ولي يحقّ الجلال والإكرام، فمرحباً بعبادي الّذين حفظوا وصيّتي في أهل بيتي، وراعوا حقّي وخلّفوني بالغيب، وكانوا منّي على كلّ حال مشفقين. قالوا: أما وعزّتك وجلالك ما قدرناك حقّ قدرك، وما أدّينا إليك كلّ حقّك، فائذن لنا بالسّجود، قال لهم ربّهم عزّوجلّ: إنّي قد وضعت عنكم مؤونة العبادة، وأرحت لكم أبدانكم، فطالما أنصبتم لي الأبدان، وعنتّم لي الوجوه، فالآن أفضيتم إلى رَوحي ورحمتي فاسألوني ما شئتم، وتمنّوا عليّ أُعطكم أمانيّكم وإنّي لم أجزكم اليوم بأعمالكم، ولكن برحمتي وكرامتي وطولي وعظيم شأني وبحبّكم أهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله.

فلم يزالوا يا مقداد محبّي عليّ بن أبي طالب في العطايا والمواهب حتّى أنّ المقصّر من شيعته ليتمنّى في أُمنيته مثل جميع الدنيا منذ خلقها الله إلى يوم القيامة قال لهم ربّهم تبارك وتعالى: لقد قصرتم في أمانيّكم، ورضيتم بدون ما يحقّ لكم فانظروا إلى مواهب ربّكم فإذا بقباب وقصور في أعلى علّيّين من الياقوت الأحمر والأخضر والأبيض والأصفر، يزهر نورها، فلولا أنّه مسخّر إذاً للمعت الأبصار منها.

فما كان من تلك القصور من الياقوت مفروش بالسندس الأخضر، وما كان منها من الياقوت الأبيض فهو مفروش بالرياط الصفر مبثوثة بالزبرجد الأخضر، والفضّة البيضاء والذهب الأحمر، قواعدها وأركانها من الجوهر، ينوّر من أبوابها وأعراضها، نور شعاع الشمس عنده مثل الكوكب الدريّ في النهار المضيء وإذا على باب كلّ قصر من تلك القصور جنّتان مدهامّتان فيهما من كلّ فاكهة زوجان.

فلمّا أرادوا الإنصراف إلى منازلهم حوّلوا على براذين من نور، بأيدي ولدان مخلّدين، بيد كلّ وليد منهم حَكَمة برذون من تلك البراذين، لجمها وأعنّتها من الفضّة البيضاء، وأثفارها من الجواهر فإذا دخلوا منازلهم وجدوا الملائكة يهنّئونهم بكرامة ربّهم حتّى إذا استقرّ قرارهم قيل لهم: هل وجدتم ما وعدكم ربّكم حقّاً؟ قالوا: نعم ربّنا رضينا فارض عنّا قال: برضاي عنكم وبحبّكم أهل بيت نبيّي حللتم داري، وصافحتم الملائكة، فهنيئاً هنيئاً عطاءً غير مجذوذ، ليس فيه تنغيص، فعندها قالوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾﴾[(١)].

قال لنا أبو محمّد النوفلي أحمد بن محمّد بن موسى: قال لنا عيسى بن مهران: قرأت هذا الحديث يوماً على قوم من أصحاب الحديث فقلت: أبرأ إليكم من عهدة الحديث فإنّ يوسف السرّاج لا أعرفه فلمّا كان من اللّيل رأيت في منامي كأنّ إنساناً جاءني ومعه كتاب وفيه: بسم

---

(١) سورة فاطر، الآيتان: ٣٤-٣٥.

الله الرَّحمن الرَّحيم من محمود بن إبراهيم وحسن بن الحسين ويحيى بن الحسن القزَّاز وعليّ ابن القاسم الكندي من تحت شجرة طوبى، وقد أنجز لنا ربّنا ما وعدنا فاحتفظ بما في يديك من هذه الآية، فإنّك لم تقرأ منها كتاباً إلّا أشرقت له الجنّة[1].

بيان: «وأقناؤها» بالقاف جمع قنو، بالكسر والضمّ، وهو من النخل بمنزلة العنقود من العنب وفي بعض النسخ بالفاء أي عرصاتها، وهي غير مناسبة، وفي بعضها أفنانها بالنونين جمع الفنن محرّكة وهو الغصن، وفي القاموس ينع الثمر كمنع وضرب حان قطافه كأينع، واليانع الأحمر من كلّ شيء والثمر الناضج كالينيع، وقال يلنجوج ويلنجج وألنجج والألنجوج: عود البخور، وقال: الأجيج تلهّب النار كالتأجّج، وقال النجيب وكهمزة الكريم الحسيب والجمع أنجاب ونجباء ونجب وناقة نجيب ونجيبة والجمع نجائب.

وقال المِرعزُّ والمرعزّي: ويمدُّ إذا خفّف وقد تفتح الميم في الكلّ الزّغب الّذي تحت شعر العنز، وقال عبقر موضع كثير الجنّ وقرية ثيابها في غاية الحسن والعبقريُّ الكامل من كلّ شيء والسيّد وضرب من البسط.

وقال البيضاويُّ: العبقريُّ منسوب إلى عبقر تزعم العرب أنّه إسم بلد الجنّ فينسبون إليه كلّ شيء عجيب وفي القاموس الأرجوان بالضمّ الأحمر، وثياب حمر وصبغ أحمر والحمرة وأحمر أُرجواني قاني وقال البرك أي بالفتح باطن الصدر كالبركة بالكسر.

وأقول: الظاهر أنَّ المراد بقوله لا يفوت منهم شيء شيئاً أي لا يسبق جزء من كلّ منها جزءاً من الأُخرى، فهو لبيان اعتدال الصفوف وضمير ذوي العقول على المجاز، لتشريفها، مع أنّه لا إستبعاد في كونها من ذوي العقول وقوله «ناقتها» المراد بها الناقة الّتي معها، قال في المصباح فاته فلان بذراع سبقه بها وفي القاموس المسخّد كمعظّم الخاثر النفس، والمصفرّ الثقيل المورّم، وسخّد ورق الشجر بالضمّ تسخيداً ندي وركب بعضه بعضاً وقال: لمع البرق بالشيء ذهب. وقال: الريطة كلُّ ملاءة غير ذات لفقين كلّها نسج واحد وقطعة واحدة، وكلُّ ثوب لين رقيق، والجمع ريط ورياط «مدهامّتان» قال البيضاويُّ خضراوان تضربان إلى السواد من شدَّة الخضرة «زوجان» أي صنفان غريب ومعروف، أو رطب ويابس و «الحكمة» محرّكة ما أحاط بحنكي الفرس من لجامه وفيها العذاران، وقال: الثفر بالتحريك السير في مؤخّر السرج، وقد يسكن وتنغيص العيش تكديره.

وأقول: الرواية كانت سقيمة فصحّحتها من سائر المواضع بحسب الإمكان والله المستعان.

١٣٢ - **ما:** عن أحمد بن عبدون، عن عليّ بن محمّد بن الزبير، عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن العبّاس بن عامر، عن أحمد بن رزق، عن مهزم بن أبي بردة قال: سمعت أبا عبد

---

(١) سعد السعود، ص ١٠٩.

الله عليه السلام يقول: إذا أنت أحصيت ما على الأرض من شيعة عليّ عليه السلام فلست تلاقي إلّا من هو حطب لجهنّم، إنّه لينعم على أهل خلافكم بجواركم إيّاهم، ولولا ما على الأرض من شيعة عليّ عليه السلام ما نظرت إلى غيث أبداً، إنّ أحدكم ليخرج وما في صحيفته حسنة فيملأها الله له حسنات قبل أن ينصرف وذلك أنّه يمرُّ بالمجلس وهم يشتموننا، فيقال: اسكتوا هذا من الفلانيّة، فإذا مضى عنهم شتموه فينا(١).

١٣٣ - **مشكاة الأنوار:** عن ربيعة بن ناجد قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: إنّما مثل شيعتنا مثل النحل في الطير، [ليس شيء من الطير] إلّا وهو يستضعفها ولو أنّ الطير تعلم ما في أجوافها من البركة لم تفعل بها ذلك(٢).

أقول: قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: روى جعفر الأحمر، عن مسلم الأعور، عن حبّة العرنيّ قال: قال عليٌّ عليه السلام: من أحبّني كان معي أما إنّك لو صمت الدهر كلّه، وقمت اللّيل كلّه، ثمّ قتلت بين الصفا والمروة - أو قال بين الركن والمقام - لما بعثك الله إلّا مع هواك، بالغاً ما بلغ، إن في جنّة ففي جنّة وإن في نار ففي نار(٣).

بيان: «مع هواك» أي مع من تهواه وتحبّه، فإن كان هو في الجنّة فأنت معه في الجنّة، وإن كان في النار فأنت معه في النار.

١٣٤ - **العلل:** لمحمّد بن عليّ بن إبراهيم: العلّة في شيعة آل محمّد أنّهم منهم، أنّ كلّ من والى قوماً فهو منهم، وإن لم يكن من جنسهم، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ قَدِ ٱسۡتَكۡثَرۡتُم مِّنَ ٱلۡإِنسِۖ وَقَالَ أَوۡلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلۡإِنسِ﴾(٤) فالجنُّ بخلاف الإنس، لكنّهم لمّا والوهم نسبهم الله إليهم، فكذلك كلُّ من توالى آل محمّد فهو منهم.

١٣٥ - **ومنه:** قال: العلّة في أنّ رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما هما الوالدان قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا﴾(٥) قال الصادق عليه السلام: هما رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما والعلّة في أنّ الشيعة كلّهم أيتام أنّ هذين الوالدين قد قبضا عنهم، والعلّة في إسم فاطمة صلوات الله عليها أنّ الله فطم بها شيعتها من النار.

١٣٦ - **كتاب المسلسلات:** حدَّثنا محمّد بن عليّ بن الحسين قال: حدَّثني أحمد بن زياد بن جعفر قال: حدَّثني أبو القاسم جعفر بن محمّد العلويّ العريضيّ قال: قال أبو عبد الله أحمد بن محمّد بن خليل: قال: أخبرني عليُّ بن محمّد بن جعفر الأهوازيُّ قال: حدَّثني بكر

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٦٧٤ مجلس ٣٧ ح ١٤٢٢.
(٢) مشكاة الأنوار، ص ٦٣.
(٣) شرح نهج البلاغة، ج ٤ ص ٣١١.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٢٨.
(٥) سورة النساء، الآية: ٣٦.

ابن أحنف قال: حدَّثتنا فاطمة بنت عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قالت: حدَّثتني فاطمة وزينب وأمُّ كلثوم بنات موسى بن جعفر عليه السلام قلن حدَّثتنا فاطمة بنت جعفر بن محمّد عليه السلام قالت: حدَّثتني فاطمة بنت محمّد بن عليّ عليه السلام قالت: حدَّثتني فاطمة بنت عليّ بن الحسين عليه السلام قالت: حدَّثتني فاطمة وسكينة إبنتا الحسين بن عليّ عليه السلام عن أمّ كلثوم بنت عليّ عليه السلام عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لمّا أسري بي إلى السّماء دخلت الجنّة فإذا أنا بقصر من درّة بيضاء مجوّفة، وعليها باب مكلّل بالدرّ والياقوت، وعلى الباب ستر فرفعت رأسي فإذا مكتوب على الباب «لا إله إلّا الله محمّد رسول الله عليٌّ وليُّ القوم» وإذا مكتوب على الستر بخ بخ مَن مثل شيعة عليّ!.

فدخلته فإذا أنا بقصر من عقيق أحمر مجوّف، وعليه باب من فضّة مكلّل بالزبرجد الأخضر، وإذا على الباب ستر، فرفعت رأسي فإذا مكتوب على الباب «محمّد رسول الله عليٌّ وصيُّ المصطفى» وإذا على الستر مكتوب: «بشّر شيعة عليّ بطيب المولد».

فدخلته فإذا أنا بقصر من زمرُّد أخضر مجوَّف لم أر أحسن منه، وعليه باب من ياقوتة حمراء مكلّلة باللؤلؤ وعلى الباب ستر فرفعت رأسي فإذا مكتوب على الستر «شيعة عليّ هم الفائزون»، فقلت: حبيبي جبرئيل لمن هذا؟ فقال: يا محمّد لابن عمّك ووصيّك عليّ بن أبي طالب عليه السلام يحشر الناس كلّهم يوم القيامة حفاة عراة إلّا شيعة عليّ ويدعى الناس بأسماء أمّهاتهم ما خلا شيعة عليّ عليه السلام فإنّهم يدعون بأسماء آبائهم فقلت: حبيبي جبرئيل وكيف ذاك؟ قال: لأنّهم أحبّوا عليّاً فطاب مولدهم.

بيان: «فطاب مولدهم» لعلَّ المعنى أنّه لمّا علم الله من أرواحهم أنّهم يحبّون عليّاً وأقرُّوا في الميثاق بولايته طيّب مولد أجسادهم.

١٣٧ - **كا:** عن العدَّة، عن سهل، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال لأبي بصير: يا أبا محمّد إنَّ لله ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما تسقط الريح الورق في أوان سقوطه، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[1] إستغفارهم والله لكم دون هذا الخلق[2].

١٣٨ - **كا:** عن محمّد بن أحمد، عن عبد الله بن الصلت، عن يونس عمّن ذكره عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا محمّد إنَّ لله عزَّ ذكره ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما تسقط الريح الورق من الشجر أوان سقوطه، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ والله ما أراد [بهذا] غيركم[3].

---

(١) سورة غافر، الآية: ٧. (٢) روضة الكافي، ضمن ح ٦.

(٣) روضة الكافي، ح ٤٧٠.

١٣٩ - **فس**: عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقري عن حمّاد، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه سئل: الملائكة أكثر أم بنو آدم؟ فقال: والّذي نفسي بيده لملائكة الله في السماوات أكثر من عدد التراب في الأرض وما في السّماء موضع قدم إلّا وفيه ملك يسبّحه ويقدّسه، ولا في الأرض شجرة ولا مدر إلّا وفيها ملك موكّل بها يأتي الله كلّ يوم بعملها، والله أعلم بها، وما منهم أحد إلّا ويتقرّب كلّ يوم إلى الله بولايتنا أهل البيت، ويستغفر لمحبّينا ويلعن أعداءنا ويسأل الله عزّ وجلّ أن يرسل عليهم العذاب إرسالاً.

وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله والأوصياء من بعده يحملون علم الله ﴿وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ﴾ يعني الملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يعني شيعة آل محمّد ﴿رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ﴾ من ولاية فلان وفلان وبني أميّة ﴿وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ﴾ أي ولاية وليّ الله ﴿وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ﴾ إلى قوله ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ يعني من تولّى عليّاً عليه السلام فذلك صلاحهم ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥ﴾ يعني يوم القيامة ﴿وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ لمن نجّاه الله من هؤلاء، يعني ولاية فلان وفلان[1].

١٤٠ - **م**: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ أي قولوا إهدنا صراط الّذين أنعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك، وهم الّذين قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ وحكي هذا بعينه عن أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: ثمّ قال: ليس هؤلاء المنعم عليهم بالمال وصحّة البدن وإن كان كلّ هذا نعمة من الله ظاهرة ألا ترون أنّ هؤلاء قد يكونون كفّاراً أو فسّاقاً فما ندبتم إلى أن تدعوا بأن ترشدوا إلى صراطهم، وإنّما أُمرتم بالدعاء لأن ترشدوا إلى صراط الّذين أنعم عليهم بالإيمان بالله، وتصديق رسول الله، وبالولاية لمحمّد وآله الطيّبين، وأصحابه الخيّرين المنتجبين، وبالتقيّة الحسنة الّتي يسلم بها من شرّ عباد الله ومن الزيادة في آثام أعداء الله وكفرهم، بأن تداريهم ولا تغريهم بأذاك وأذى المؤمنين وبالمعرفة بحقوق الإخوان من المؤمنين.

فإنّه ما من عبد ولا أمة والى محمّداً وآل محمّد وأصحاب محمّد، وعادى من عاداهم إلّا كان قد اتّخذ من عذاب الله حصناً منيعاً، وجنّة حصينة.

وما من عبد ولا أمة دارى عباد الله بأحسن المداراة، فلم يدخل بها في باطل ولم يخرج بها من حقّ إلّا جعل الله نفسه تسبيحاً وزكّى عمله، وأعطاه بصيرة على كتمان سرّنا، واحتمال الغيظ لما يستمعه من أعدائنا، وأعطاه ثواب المتشحّط بدمه في سبيل الله.

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٢٧ في تفسيره لسورة غافر، الآية: ٧.

وما من عبد أخذ نفسه بحقوق إخوانه فوفّاهم حقوقهم جهده، وأعطاهم ممكنه ورضي منهم بعفوهم، وترك الإستقصاء عليهم فيما يكون من زللهم، وغفرها لهم، إلّا قال الله عزّوجلّ له يوم القيامة: يا عبدي قضيت حقوق إخوانك، ولم تستقص عليهم فيما لك عليهم، فأنا أجود وأكرم وأولى بمثل ما فعلته من المسامحة والتكرُّم فأنا أقضيك اليوم على حقّ وعدتك [به]، وأزيدك من فضلي الواسع، ولا أستقصي عليك في تقصيرك في بعض حقوقي، قال: فيلحقه بمحمّد وآله وأصحابه، ويجعله في خيار شيعتهم.

ثمَّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لبعض أصحابه ذات يوم: يا عبد الله أحبَّ في الله وأبغض في الله ووال في الله، فإنّه لا ينال ولاية الله إلّا بذلك، ولا يجد الرجل طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتّى يكون كذلك، وقد صارت مؤاخاة الناس يومكم هذا أكثرها في الدُّنيا، عليها يتوادُّون، وعليها يتباغضون، وذلك لا يغني عنه من الله شيئاً.

فقال الرجل: يا رسول الله فكيف لي أن أعلم أنّي قد واليت وعاديت في الله، ومن وليُّ الله حتّى أواليه، ومن عدوُّه حتّى أعاديه؟ فأشار له رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عليِّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: هذا؟ قال: بلى هذا وليُّ الله فواله، وعدوُّ هذا عدوُّ الله فعاده، وال وليَّ هذا ولو أنّه قاتل أبيك وولدك، وعاد عدوَّ هذا ولو أنّه أبوك وولدك[1].

١٤١ - **كا:** عن عليِّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمرو بن أبي المقدام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: خرجت أنا وأبي حتّى إذا كنّا بين القبر والمنبر إذا هو بأناس من الشيعة، فسلّم عليهم، ثمَّ قال: إنّي والله لأحبُّ رياحكم وأرواحكم، فأعينوني على ذلك بورع واجتهاد، واعلموا أنَّ ولايتنا لا تنال إلّا بالورع والإجتهاد، من ائتمَّ منكم بعبد فليعمل بعمله.

أنتم شيعة الله، وأنتم أنصار الله، وأنتم السابقون الأوّلون، والسابقون الآخرون، والسابقون في الدُّنيا إلى محبّتنا والسابقون في الآخرة إلى الجنّة، قد ضمنّا لكم الجنّة بضمان الله عزّوجلّ، وضمان رسول الله صلى الله عليه وآله والله ما على درجة الجنّة أكثر أرواحاً منكم فتنافسوا في فضائل الدرجات، أنتم الطيّبون، ونساؤكم الطيبات، كلُّ مؤمنة حوراء عيناء، وكلُّ مؤمن صدِّيق.

ولقد قال أمير المؤمنين عليه السلام لقنبر: يا قنبر أبشر وبشّر واستبشر، فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وهو على أمّته ساخط إلّا الشيعة، ألا وإنَّ لكلِّ شيء عزّاً وعزُّ الإسلام الشيعة، ألا وإنَّ لكلِّ شيء دعامة ودعامة الإسلام الشيعة، ألا وإنَّ لكلِّ شيء ذروة وذروة الإسلام الشيعة، ألا وإنَّ لكلِّ شيء سيّداً وسيّد المجالس مجالس الشيعة، ألا وإنَّ لكلِّ شيء شرفاً وشرف الإسلام الشيعة، ألا وإنَّ لكلِّ شيء إماماً وإمام الأرض أرض تسكنها الشيعة.

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٤٧.

والله لولا ما في الأرض منكم ما رأيت بعين عشباً أبداً، والله لولا ما في الأرض منكم ما أنعم الله على أهل خلافكم، ولا أصابوا الطيّبات، ما لهم في الدنيا ولا لهم في الآخرة من نصيب، كلُّ ناصب وإن تعبّد واجتهد منسوب إلى هذه الآية: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝﴾ فكلُّ ناصب مجتهد فعمله هباء، شيعتنا ينطقون بأمر الله عزّ وجلّ، ومن يخالفهم ينطقون بتفلّت. والله ما من عبد من شيعتنا ينام إلّا أصعد الله عزّ وجلّ روحه إلى السّماء، فيبارك عليها، فإن كان قد أتى عليها أجلها، جعلها في كنوز من رحمته وفي رياض جنّته وفي ظلّ عرشه، وإن كان أجلها متأخراً بعث بها مع أمنته من الملائكة ليردُّوها إلى الجسد الّذي خرجت منه، لتسكن فيه، والله إنّ حاجّكم وعمّاركم لخاصّة الله عزّ وجلّ، وإنّ فقراءكم لأهل الغنى، وإنّ أغنياءكم لأهل القناعة، وإنّكم كلّكم لأهل دعوته وأهل إجابته[1].

١٤٢ - وروي أيضاً، عن العدّة، عن سهل، عن ابن شمّون، عن الأصمّ، عن عبد الله بن القاسم، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله وزاد فيه: ألا وإنّ لكلّ شيء جوهراً وجوهر ولد آدم محمّد صلى الله عليه وآله ونحن وشيعتنا بعدنا، حبّذا شيعتنا، ما أقربهم من عرش الله عزّ وجلّ وأحسن صنع الله إليهم يوم القيامة، والله لولا أن يتعاظم الناس ذلك أو يدخلهم زهو لسلّمت عليهم الملائكة قبلاً، والله ما من عبد من شيعتنا يتلو القرآن في صلاته قائماً إلّا وله بكلّ حرف مائة حسنة ولا قرأ في صلاته جالساً إلّا وله بكلّ حرف خمسون حسنة، ولا في غير صلاة إلّا وله بكلّ حرف عشر حسنات، وإنّ للصامت من شيعتنا لأجر من قرأ القرآن ممّن خالفه.

أنتم والله على فرشكم نيام لكم أجر المجاهدين، وأنتم والله في صلاتكم لكم أجر الصافّين في سبيله، أنتم والله الّذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[2] إنّما شيعتنا أصحاب الأربعة الأعين: عينان في الرأس، وعينان في القلب، ألا والخلائق كلّهم كذلك، إلّا أنّ الله عزّ وجلّ فتح أبصاركم وأعمى أبصارهم[3].

توضيح: «الرياح» جمع الريح والمراد هنا الرّيح الطيّبة أو الغلبة أو القوّة أو النصرة، أو الدولة، «والأرواح» إمّا جمع الروح بالضمّ أو بالفتح بمعنى نسيم الريح أو الراحة على ذلك، أي على ما هو لازم الحبّ من الشفاعة في الدارين «حوراء» أي في الجنّة على صفة الحورية في الصباحة والجمال والكمال «أبشر» أي خذ هذه البشارة و «بشّر» أي غيرك، و «استبشر» أي افرح وسرّ بذلك، والدعامة بالكسر عماد البيت «بتفلّت» أي يصدر عنهم فلتة من غير تفكّر ورويّة، وأخذ من صادق.

«لأهل الغنى» أي غنى النفس والإستغناء عن الخلق بتوكّلهم على ربّهم «لأهل دعوته» أي دعاكم الله إلى دينه وطاعته فأجبتموه إليهما «وجوهر ولد آدم» شبّههم بالجوهر من بين سائر

(١) روضة الكافي، ح ٢٥٩.
(٢) سورة الحجر، الآية: ٤٧.
(٣) روضة الكافي، ح ٢٦٠.

أجزاء الأرض في الحسن والبهاء والندرة وكثرة الإنتفاع، أو المعنى ليست حقيقة الإنسانية وجبلّتها إلّا فيهم، وهم مستحقّون لهذا الإسم، وسائر الناس كالأنعام والهمج والنسناس، أو هم المقدمون والمقدَّمون في طلب السعادات واكتساب الكمالات، في القاموس الجوهر كلُّ حجر يستخرج منه شيء ينتفع به ومن الشيء ما وضعت عليه جبلّته، والجريء المقدم وقال: حبّذا الأمر أي هو حبيب جعل حبَّ وذا كشيء واحد وهو إسم وما بعده مرفوع به، ولزم ذاحبَّ وجرى كالمثل بدليل قولهم في المؤنّث حبّذا لا حبّذة.

«لولا أن يتعاظم الناس» أي يعدُّوه عظيماً ويصير سبباً لغلوّهم فيهم، وفي القاموس رأيته قُبُلاً محرَّكة وبضمّتين، وكصرد وكعنب أي عياناً ومقابلة «ممّن خالفه» أي أجره التقديري أي لو كان له أجر مع قطع النظر عمّا يتفضّل به على الشيعة، كأنّه له أجر واحد، فهذا ثابت للساكت من الشيعة «أجر المجاهدين» أي في سائر أحوالهم غير حالة المصافّة مع العدوّ «وفتح أبصاركم» أي أبصار قلوبكم.

أقول: إنّما كرَّرت إيراد هذا الخبر لكثرة الإختلاف بين الروايات، وغزارة فوائدها، وقد مضى في أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام (١) وفي أبواب الحوض والشفاعة وأحوال القيامة، كثير من فضائل الشيعة.

١٦ - باب أنّ الشيعة هم أهل دين الله، وهم على دين أنبيائه، وهم على الحقّ، ولا يغفر إلّا لهم ولا يقبل إلّا منهم

الآيات: آل عمران: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾.

إبراهيم: ﴿فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى﴾ «٣٦».

تفسير: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ﴾ في المجمع أي أحقُّ الناس بنصرة إبراهيم بالحجّة أو بالمعونة ﴿لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ في وقته وزمانه، وتولّوه بالنصرة على عدوِّه ﴿وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يتولّون نصرته بالحجّة لما كان عليه من الحقّ ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ لأنّه يتولّى نصرتهم، والمؤمن وليُّ الله، لهذا المعنى بعينه، وقيل: إنّه يتولّى نصرة ما أمر الله به من الدِّين.

وفي هذه الآية دلالة على أنَّ الولاية تثبت بالدين لا بالنسب، ويعضد ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام إنَّ أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاءوا به، ثمّ تلا هذه الآية فقال: إنَّ وليَّ محمّد من أطاع الله، وإن بعدت لحمته، وإنَّ عدوَّ محمّد من عصى الله وإن قربت قرابته، ثمّ روى رواية عليِّ بن إبراهيم الآتية(٢).

---

(١) مرّ في ج ٣٨ من هذه الطبعة.

(٢) مجمع البيان، ج ٢ ص ٣١٨.

﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي﴾ خصّه أكثر المفسّرين بذرّيته، وظاهر الأخبار أنّه أعمُّ منهم.

١ - **فس:** عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن عمر بن يزيد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أنتم والله من آل محمّد، فقلت: من أنفسهم جعلت فداك؟ قال: نعم والله من أنفسهم ثلاثاً ثمّ نظر إليّ ونظرت إليه، فقال: يا عمر إنّ الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾(١).

شي: عن عمر بن يزيد مثله(٢).

مجمع البيان: عن عليّ بن إبراهيم مثله(٣).

٢ - **شي:** عن عليّ بن النعمان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: هم الأئمّة وأتباعهم(٤).

٣ - **شي:** عن أبي الصباح قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ﴾ إلى قوله ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ثمّ قال: عليٌّ والله على دين إبراهيم ومنهاجه وأنتم أولى الناس به(٥).

بيان: الضمير في «به» راجع إلى عليّ أو إبراهيم عليهما السلام.

٤ - **شي:** عن حبابة الوالبيّة قالت: سمعت الحسين بن عليّ عليهما السلام يقول: ما أعلم أحداً على ملّة إبراهيم إلّا نحن وشيعتنا(٦).

٥ - **شي:** عن جابر الجعفيّ عن محمّد بن عليّ عليهما السلام قال: ما من أحد من هذه الأمّة يدين بدين إبراهيم غيرنا وشيعتنا(٧).

٦ - **شي:** عن عمران بن ميثم قال: سمعت الحسين بن عليّ صلوات الله عليه يقول: ما أحد على ملّة إبراهيم إلّا نحن وشيعتنا، وسائر الناس منها براء(٨).

٧ - **شي:** عن أبي ذرّ قال: قال: والله ما صدق أحد ممّن أخذ الله ميثاقه فوفى بعهد الله غير أهل بيت نبيّهم، وعصابة قليلة من شيعتهم، وذلك قول الله: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾ وقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾(٩).

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ١١٣ في تفسيره لسورة آل عمران، الآية: ٦٨.

(٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٠١ ح ٦١ من سورة آل عمران.

(٣) مجمع البيان، ج ٢ ص ٣١٨.

(٤) - (٥) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٠١ ح ٦٢-٦٣ من سورة آل عمران.

(٦) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٠٨ ح ٨٨ من سورة آل عمران.

(٧) - (٨) تفسير العياشي، ج ١ ص ٤١٧ ح ١٤٣ و١٤٥ من سورة الأنعام.

(٩) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٦ ح ٥٩ من سورة الأعراف.

٨ - **شي:** عن عليّ بن عقبة، عن أبيه، قال: دخلت أنا والمعلّى على أبي عبد الله عليه السلام فقال: أبشروا إنّكم على إحدى الحسنيين من الله أما إنّكم إن بقيتم حتّى تروا ما تمدُّون إليه رقابكم شفى الله صدوركم وأذهب غيظ قلوبكم، وأدالكم على عدوّكم، وهو قول الله: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾ وإن مضيتم قبل أن تروا ذلك مضيتم على دين الله الّذي رضيه لنبيّه عليه وآله السلام ولعليّ عليه السلام [(١)].

٩ - **شي:** عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ أما إنّه لم يعن الناس كلهم، أنتم أولئك، ونظراؤكم، إنّما مثلكم في الناس مثل الشعرة البيضاء في الثور الأسود أو مثل الشعرة السوداء في الثور الأبيض ينبغي للناس أن يحجّوا هذا البيت، ويعظّموه لتعظيم الله إيّاه، وأن يلقونا حيث كنّا، نحن الأدلاء على الله[(٢)].

١٠ - **شي:** عن ثعلبة بن ميمون، عن ميسرة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ أبانا إبراهيم كان ممّا اشترط على ربّه فقال: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾[(٣)].

١١ - وفي رواية أخرى عنه قال: كنّا في الفسطاط عند أبي جعفر عليه السلام نحو من خمسين رجلاً قال: فجلس بعد سكوت كان منّا طويلاً فقال: ما لكم لا تنطقون لعلّكم ترون أنّي نبيٌّ؟ لا والله ما أنا كذلك، ولكن لي قرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله قريبة، وولادة، من وصلها وصله الله، ومن أحبّها أحبّه الله، ومن أكرمها أكرمه الله.

أتدرون أيُّ البقاع أفضل عند الله منزلة؟ فلم يتكلّم أحد فكان هو الرادّ على نفسه، فقال: تلك مكّة الحرام الّتي رضيها لنفسه حرماً وجعل بيته فيها ثمّ قال: أتدري أي بقعة أفضل من مكّة؟ فلم يتكلّم أحد وكان هو الرادّ على نفسه فقال: ما بين الحجر الأسود إلى باب الكعبة، ذلك حطيم إبراهيم نفسه، الّذي كان يزوّد فيه غنمه ويصلّي فيه.

فوالله لو أنَّ عبداً صفَّ قدميه في ذلك المكان قام النهار مصلّياً حتّى يجنّه اللّيل وقام اللّيل مصلّياً حتّى يجنّه النهار، ثمّ لم يعرف لنا حقّنا أهل البيت وحرمتنا لم يقبل الله منه شيئاً أبداً، إنَّ أبانا إبراهيم صلوات الله عليه كان فيما اشترط على ربّه أن قال: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ أما إنّه لم يقل الناس كلّهم، أنتم أولئك رحمكم الله ونظراؤكم، إنّما مثلكم في الناس مثل الشعرة البيضاء في الثور الأسود، أو الشعرة السوداء في الثور الأبيض، ينبغي للناس أن يحجّوا هذا البيت وأن يعظّموه لتعظيم الله إيّاه، وأن يلقونا أينما كنّا نحن الأدلاء على الله.

وفي خبر آخر أتدرون أي بقعة أعظم حرمة عند الله؟ فلم يتكلّم أحد وكان هو الرادّ على

---

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٨٥ ح ٢٩ من سورة التوبة.

(٢) - (٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٥٠ ح ٣٩-٤٠ من سورة إبراهيم.

نفسه فقال: ذلك ما بين الركن الأسود [والمقام] إلى باب الكعبة ذلك حطيم إسماعيل الّذي كان يذود فيه غنيمته، ثمَّ ذكر الحديث[1].

بيان: في القاموس الزود تأسيس الزاد، وكمنبر وعاؤه، وأزدته: زوَّدته فتزوَّد.

١٢ - **شي:** عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نظر إلى الناس يطوفون حول الكعبة فقال: هكذا كانوا يطوفون في الجاهليّة إنّما أمروا أن يطوفوا ثمَّ ينفروا إلينا، فيعلمونا ولايتهم، ويعرضون علينا نصرهم، ثمَّ قرأ هذه الآية: ﴿فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾ فقال: آل محمّد آل محمّد، ثمَّ قال: إلينا إلينا[2].

١٣ - **كش:** عن أيّوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن كليب بن معاوية الأسديّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: والله إنّكم لعلى دين الله ودين ملائكته فأعينوني بورع واجتهاد، فوالله ما يقبل الله إلّا منكم، فاتّقوا الله وكفّوا ألستكم، صلّوا في مساجدهم، فإذا تميّز القوم فتميّزوا[3].

١٤ - **بشا:** عن الحسن بن الحسين بن بابويه، عن شيخ الطائفة، عن المفيد عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن يونس، عن كليب الأسديّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أما والله إنّكم لعلى دين الله وملائكته، فأعينونا على ذلك بورعٍ واجتهاد، علكيم بالصّلاة والعبادة، عليكم بالورع.

وعنه، عن عمّه محمّد، عن أبيه الحسن، عن عمّه الصدوق، عن ابن المتوكّل، عن الحميريّ، عن ابن هاشم، عن ابن مرّار، عن يونس مثله[4].

١٥ - **سن:** عن أبيه، عن حمزة بن عبد الله، عن جميل بن درّاج، عن حسّان أبي عليّ العجليّ، عن عمران بن ميثم، عن حبابة الوالبيّة قال: دخلنا على امرأة قد صفّرتها العبادة أنا وعباية بن ربعيّ فقالت: من الّذي معك؟ قلت: ابن أخيك ميثم، قالت: ابن أخي والله حقّاً، أما إنّي سمعت أبا عبد الله الحسين بن عليّ عليه السلام يقول: ما أحد على ملّة إبراهيم إلّا نحن وشيعتنا، وسائر الناس منها براء[5].

١٦ - **سن:** عن أبيه وابن أبي نجران، عن حمّاد بن عيسى، عن حسين بن المختار، عن عبد الرّحمن بن سيابة، عن عمران بن ميثم، عن حبابة الوالبيّة قال: دخلت عليها فقالت: من أنت؟ قلت: ابن أخيك ميثم، فقالت: أخي والله لأحدّثنّك بحديث سمعته من مولاك الحسين ابن عليّ عليه السلام إنّي سمعته يقول: والّذي جعل أحمس خير بجيلة، وعبد القيس خير ربيعة،

---

(١) - (٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٥١ ح ٤١-٤٢ من سورة إبراهيم.

(٣) رجال الكشي، ص ٣٣٩ ح ٦٢٨. (٤) بشارة المصطفى، ص ٤٦.

(٥) المحاسن، ج ١ ص ٢٤٣.

وهمدان خير اليمن، إنّكم خير الفرق، ثمّ قال: ما على ملّة إبراهيم إلّا نحن وشيعتنا وسائر الناس منها براء[١].

توضيح: قال الجوهريُّ: الأحمس الشجاع وإنّما سمّيت قريش وكنانة حمساً لتشدُّدهم في دينهم، وقال بجيلة حيٌّ من اليمن، ويقال إنّهم من معدّ، وقال: عبد القيس أبو قبيلة من أسد وهو عبد القيس بن أفصى بن دُعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة وقال: ربيعة الفرس أبو قبيلة وهو ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان وقال: همدان قبيلة من اليمن.

١٧ - **سن:** عن أبيه ومحمّد بن عيسى، عن صفوان، عن إسحاق بن عمار، عن عبّاد بن زياد قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا عبّاد ما على ملّة إبراهيم أحد غيركم وما يقبل الله إلّا منكم، ولا يغفر الذنوب إلّا لكم[٢].

١٨ - **سن:** عن ابن فضّال، عن حمّاد بن عثمان، عن عبد الله بن سليمان الصيرفي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ ثمّ قال: أنتم والله على دين إبراهيم، ومنهاجه وأنتم أولى الناس به[٣].

١٩ - **سن:** عن الوشّاء، عن مثنّى الحنّاط، عن أحمد، عن رجل، عن أبي المغيرة قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: إتّقوا الله ولا يخدعنكم إنسان، ولا يكذبنكم إنسان، فإنّما ديني دين واحد دين آدم الّذي ارتضاه الله، وإنّما أنا عبد مخلوق ولا أملك لنفسي نفعاً ولا ضرّاً إلّا ما شاء الله، وما أشاء إلّا ما شاء الله[٤].

٢٠ - **سن:** عن أبيه، عن النضر، عن يحيى الحلبيّ، عن أبي المغرا، عن يزيد بن خليفة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لنا ونحن عنده: نظرتم والله حيث نظر الله، واخترتم من اختار الله وأخذ الناس يميناً وشمالاً وقصدتم قصد محمّد صلى الله عليه وآله أما والله إنّكم لعلى المحجّة البيضاء[٥].

٢١ - **سن:** عن أبيه، عن النضر، عن يحيى الحلبيّ، عن أيّوب بن حرّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أنتم والله على دين الله ودين رسوله ودين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وما هي إلّا آثار عندنا من رسول الله صلى الله عليه وآله نكنزها[٦].

٢٢ - **سن:** عن أبيه، عن حمزة بن عبد الله، عن جميل بن درّاج، عن سعيد بن يسار قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وهو على السرير فقال: يا سعيد إنّ طائفة سمّيت مرجئة وطائفة سمّيت الخوارج وسمّيتم الترابية[٧].

٢٣ - **سن:** عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن حبيب الخثعميّ والنضر، عن يحيى الحلبيّ، عن ابن مسكان، عن حبيب قال: قال لنا أبو عبد الله عليه السلام: ما أحد أحبُّ إليّ منكم إنّ الناس سلكوا سبلاً شتّى منهم آخذ بهواه، ومنهم آخذ برأيه، وإنّكم أخذتم بأمرٍ له أصل[٨].

---

(١) - (٦) المحاسن، ج ١ ص ٢٤٣ ٢٤٤. (٧) (٨) المحاسن، ج ١ ص ٢٥٤.

٢٤ - **سن:** في حديث آخر لحبيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الناس أخذوا هكذا وهكذا فطائفة أخذوا بأهوائهم، وطائفة قالوا بالرواية، وإنَّ الله لهداكم لحبّه وحبِّ من ينفعكم حبّه عنده[1].

٢٥ - **سن:** عن ابن فضّال، عن ثعلبة، عن بشير الدهّان قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ هذه المرجئة وهذه القدريّة، وهذه الخوارج ليس منهم أحد إلّا وهو يرى أنّه على الحقّ وإنّكم إنّما أجبتمونا في الله ثمَّ تلا: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[2] و﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[3] ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾[4] ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[5] ثمَّ قال: والله لقد نسب الله عيسى بن مريم في القرآن إلى إبراهيم من قبل النساء قال: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ﴾ إلى قوله ﴿وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ﴾[6].

بيان: والله لقد نسب الله، أقول إستدلَّ عليه السلام بذلك على أنّهم من ذرّيّة رسول الله صلى الله عليه وآله.

٢٦ - **سن:** عن أبيه، عن النضر، عن يحيى الحلبيّ، عن بشير في حديث سليمان مولى طربال قال: ذكرت هذه الأهواء عند أبي عبد الله عليه السلام قال: لا والله ما هم على شيء ممّا جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا استقبال الكعبة فقط[7].

٢٧ - **سن:** عن أبيه وحسين بن حسن، عن ابن سنان، عن أبي الجارود قال: خرج أبو جعفر عليه السلام على أصحابه يوماً وهم ينتظرون خروجه وقال لهم: تحرَّوا البشرى من الله ما أحد يتحرّى البشرى من الله غيركم[8].

٢٨ - **سن:** عن ابن فضّال، عن أبي كهمس قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أخذ الناس يميناً وشمالاً ولزمتم أهل بيت نبيكم فابشروا، قال: جعلت فداك أرجو أن لا يجعلنا الله وإيّاهم سواء، فقال: لا والله لا والله ثلاثاً[9].

٢٩ - **سن:** عن ابن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن بريد العجليّ وزرارة بن أعين ومحمّد بن مسلم قالوا: قال لنا أبو جعفر عليه السلام: ما الّذي تبغون؟ أما لو كانت فزعة من السّماء لفزع كلُّ قوم إلى مأمنهم، ولفزعنا نحن إلى نبيّنا، وفزعتم إلينا، فأبشروا ثمَّ أبشروا ثمَّ أبشروا، لا والله لا يسوّيكم الله وغيركم ولا كرامة لهم[10].

٣٠ - **سن:** عن ابن فضّال، عن عليِّ بن عقبة، عن أبي كهمس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: عرفتمونا وأنكرنا الناس، وأجبتمونا وأبغضنا الناس، ووصلتمونا وقطعنا الناس، رزقكم الله مرافقة محمّد صلى الله عليه وآله وسقاكم من حوضه[11].

---

(١) المحاسن، ج ١ ص ٢٥٥.
(٢) سورة النساء، الآية: ٥٩.
(٣) سورة الحشر، الآية: ٧
(٤) سورة النساء، الآية: ٨٠.
(٥) سورة آل عمران، الآية: ٣١.
(٦) - (٧) المحاسن، ج ١ ص ٢٥٥-٢٥٦.
(٨) - (١٠) المحاسن، ج ١ ص ٢٦١-٢٦٢.

٣١ - **سن:** عن أبيه، عن النضر، عن يحيى الحلبيّ، عن بشير الكناسيّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: وصلتم وقطع الناس، وأحببتم وأبغض الناس، وعرفتم وأنكر الناس وهو الحقّ[1].

٣٢ - **سن:** عن ابن فضّال، عن ثعلبة، عن بشير الدهّان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: عرفتم في منكرين كثيراً، وأحببتم في مبغضين كثيراً، وقد يكون حبٌّ في الله ورسوله وحبٌّ في الدُّنيا، فما كان في الله ورسوله فثوابه على الله، وما كان في الدُّنيا فليس بشيء، ثمَّ نفض يده[2].

٣٣ - **سن:** عن أبيه، عمّن ذكره، عن حنان أبي عليّ، عن ضريس الكناسيّ قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ﴾، فقال: هو والله هذا الأمر الّذي أنتم عليه[3].

بيان: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ﴾ في المجمع أي أرشدوا في الجنّة إلى التحيّات الحسنة، يحيّي بعضهم بعضاً، ويحيّيهم الله وملائكته بها، وقيل: معناه أرشدوا إلى شهادة أن لا إله إلّا الله والحمد لله عن ابن عبّاس، وزاد ابن زيد والله أكبر، وقيل معناه أرشدوا إلى القرآن عن السدّيّ، وقيل: إلى القول الّذي يلتذّونه ويشتهونه وتطيب به نفوسهم، وقيل إلى ذكر الله فهم به يتنعّمون ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ والحميد هو الله المستحقّ للحمد المستحمد إلى عباده بنعمه، أي الطالب منهم أن يحمدوه، وروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: ما أحد أحبُّ إليه الحمد من الله عزَّ ذكره، وصراط الحميد طريق الإسلام وطريق الجنّة إنتهى[4].

وظاهر الخبر أنَّ المراد به الهداية في الدُّنيا، ويحتمل الآخرة أيضاً أي يثبتون على العقائد الحقّة ويظهرونها ويلتذّون بها.

٣٤ - **سن:** عن ابن أبي نصر، عن صفوان الجمّال، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾ قال: من أتى الله بما أمر به من طاعته وطاعة محمّد صلى الله عليه وآله فهو الوجه الّذي لا يهلك، ولذلك ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[5].

٣٥ - **سن:** عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة بن خالد، عن أبيه قال: دخلت أنا ومعلّى بن خنيس، على أبي عبد الله عليه السلام وليس هو في مجلسه فخرج علينا من جانب البيت من عند نسائه وليس عليه جلباب، فلمّا نظر إلينا رحّب فقال: مرحباً بكما وأهلاً، ثمَّ جلس وقال: أنتم أولوا الألباب في كتاب الله، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ فأبشروا، أنتم على إحدى الحسنيين من الله أما إنكم إن بقيتم حتّى تروا ما تمدّون إليه رقابكم، شفى الله

---

(١) (٣) المحاسن، ج ١ ص ٢٦٢. (٤) مجمع البيان، ج ٧ ص ١٤٠.
(٥) المحاسن، ج ١ ص ٣٤٥.

صدوركم وأذهب غيظ قلوبكم، وأدالكم على عدوّكم، وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ۝١٤ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾(١) وإن مضيتم قبل أن تروا ذلك، مضيتم على دين الله الّذي رضيه لنبيّه ﷺ وبعثه عليه(٢).

٣٦ - **سن**: عن أبيه، عن عليّ بن النعمان عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾(٣) فقال: ليس على هذه العصابة خاصّة سلطان؛ قلت: وكيف وفيهم ما فيهم؟ فقال: ليس حيث تذهب إنّما هو ليس لك سلطان أن يحبّب إليهم الكفر، ويبغّض إليهم الإيمان(٤).

٣٧ - **سن**: عن ابن محبوب، عن حنان بن سدير وابن رئاب، عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قوله: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ۝١٦ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ۝١٧﴾ فقال أبو جعفر عليه السلام: يا زرارة إنّما صمد لك ولأصحابك، فأمّا الآخرين فقد فرغ منهم(٥).

بيان: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ﴾ أي أرصد لهم كما يقعد قاطع الطريق للسائل ﴿صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ أي طريق الإيمان ونصبه على الظرف ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ إلى آخره، قيل: أي من جميع الجهات، مثّل قصده إيّاهم بالتسويل والإضلال من أيّ وجه يمكنه بإتيان العدوّ من الجهات الأربع.

وروي عن ابن عبّاس ﴿مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ من قبل الآخرة ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ من قبل الدُّنيا ﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ﴾ من جهة حسناتهم وسيّئاتهم، وقيل ﴿مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ من حيث يعلمون ويقدرون التحرّز عنه ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ من حيث لا يعلمون ولا يقدرون ﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ﴾ من حيث يتيسّر لهم أن يعلموا ويتحرّزوا ولكن لم يفعلوا لعدم تيقّظهم واحتياطهم، ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ أي مطيعين والصمد: القصد(٦).

٣٨ - **سن**: عن ابن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبان بن تغلب قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إذا قدمت الكوفة إن شاء الله فارو عنّي هذا الحديث «من شهد أن لا إله إلّا الله وجبت له الجنّة» فقلت: جعلت فداك يجيئني كلُّ صنف من الأصناف، فأروي لهم هذا الحديث؟ قال: نعم يا أبان بن تغلب إنّه إذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك وتعالى الأوّلين والآخرين في روضة واحدة فيسلب لا إله إلّا الله إلّا ممّن كان على هذا الأمر(٧).

٣٩ - **سن**: عن أبيه، عن صفوان، عن أبي سعيد المكاريّ، عن أبي بصير عن الحارث

---

(١) سورة التوبة، الآيتان: ١٤-١٥.
(٢) المحاسن، ج ١ ص ٢٧٢.
(٣) سورة الحجر، الآية: ٤٢.
(٤) - (٥) المحاسن، ج ١ ص ٢٧٢ و٢٧٤.
(٦) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٧٠.
(٧) المحاسن، ج ١ ص ٢٨٩.

[بن المغيرة] النضري قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ فقال: كلُّ شيء هالك إلّا من أخذ الطريق الّذي أنتم عليه(١).

بيان: على هذا التأويل المراد بالوجه الجهة الّتي أمر الله أن يؤتى منه.

٤٠ - **سن:** عن محمّد بن عليّ، عن عبيس بن هشام الناشريّ، عن الحسن بن الحسين، عن مالك بن عطيّة، عن أبي حمزة، عن أبي الطفيل قال: قام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام على المنبر فقال: إنَّ الله بعث محمّداً بالنبوّة واصطفاه بالرسالة، فأنال في الناس وأنال، وعندنا أهل البيت مفاتيح العلم، وأبواب الحكمة، وضياء الأمر، وفصل الخطاب، ومن يحبّنا أهل البيت ينفعه إيمانه، ويتقبّل منه عمله، ومن لا يحبّنا أهل البيت لا ينفعه إيمانه، ولا يتقبّل منه عمله، وإن أدأب اللّيل والنهار لم يزل(٢).

بيان: «فأنال في الناس وأنال» أي أعطى الناس ونشر فيهم العلوم الكثيرة فمنهم من غيّر، ومنهم من نسي، ومنهم من لم يفهم المراد فأخطأ، فنصب أوصياءه المعصومين عن الخطأ والزلل، ليميّزوا بين الحقّ والباطل، وجعل عندهم مفاتيح العلم، وأبواب الحكمة، وضياء الأمر ووضوحه، والخطاب الفاصل بين الحقّ والباطل، فيجب الرجوع إليهم فيما اختلفوا، وقد مرّت الأخبار الكثيرة في ذلك في كتاب العلم، وفي القاموس دأب في عمله كمنع دأباً ويحرّك ودؤوباً بالضمّ جدَّ وتعب وأدأبه.

٤١ - **سن:** عن ابن بزيع، عن منصور بن يونس، عن جليس لأبي حمزة الثماليّ عن أبي حمزة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ فقال: فيهلك كلُّ شيء ويبقى الوجه، ثمَّ قال: إنَّ الله أعظم من أن يوصف، ولكن معناها كلُّ شيء هالك إلّا دينه، والوجه الّذي يؤتى منه(٣).

١٣ - **سن:** عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن أبي سعيد، عن أبي بصير، عن الحارث ابن المغيرة النضريّ قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ قال: كل شيء هالك إلا من أخذ طريق الحق.

١٧ - باب فضل الرافضة ومدح التسمية بها

١ - **سن:** عن عليّ بن أسباط، عن عتيبة بيّاع القصب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: والله لنعم الإسم الّذي منحكم الله ما دمتم تأخذون بقولنا، ولا تكذبون علينا، قال: وقال لي أبو عبد الله عليه السلام هذا القول، أنّي كنت خبّرته أنَّ رجلاً قال لي: إيّاك أن تكون رافضياً(٤).

---

(١) المحاسن، ج ١ ص ٣١٦.
(٢) - (٣) المحاسن، ج ١ ص ٣٤٤.
(٤) المحاسن، ج ١ ص ٢٥٦.

بيان: «إنّي كنت» أي إنّما قال عليه السلام هذا القول لأنّي كنت أخبرته.

٢ - **سن:** عن ابن يزيد، عن صفوان، عن زيد الشحّام، عن أبي الجارود قال: أصمّ الله أذنيه كما أعمى عينيه إن لم يكن سمع أبا جعفر عليه السلام ورجل يقول: إنّ فلاناً سمّانا بإسم، قال: وما ذاك الإسم؟ قال: سمّانا الرافضة، فقال أبو جعفر عليه السلام بيده إلى صدره: وأنا من الرافضة وهو منّي قالها ثلاثاً[1].

٣ - **سن:** عن ابن يزيد، عن ابن محبوب، عن محمّد بن سليمان، عن رجلين، عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك إسمٌ سُمّينا به استحلّت به الولاة دماءنا وأموالنا وعذابنا، قال: وما هو؟ قال: الرافضة، فقال أبو جعفر عليه السلام: إنّ سبعين رجلاً من عسكر فرعون رفضوا فرعون فأتوا موسى عليه السلام فلم يكن في قوم موسى أحدٌ أشدّ اجتهاداً وأشدّ حبّاً لهارون منهم فسمّاهم قوم موسى الرافضة، فأوحى الله إلى موسى أن أثبت لهم هذا الإسم في التوراة فإنّي قد نحلتهم، وذلك إسم قد نحلكموه الله[2].

٤ - **فر:** عن محمّد بن القاسم بن عبيد، عن الحسن بن جعفر، عن الحسين، عن محمّد يعني ابن عبد الله الحنظلي، عن وكيع، عن سليمان الأعمش قال: دخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام قلت: جعلت فداك إنّ الناس يسمّونا روافض، وما الروافض؟ فقال: والله ما هم سمّوكموه، ولكنّ الله سمّاكم به في التوراة والإنجيل على لسان موسى ولسان عيسى عليهما السلام وذلك أنّ سبعين رجلاً من قوم فرعون رفضوا فرعون ودخلوا في دين موسى فسمّاهم الله تعالى الرافضة، وأوحى إلى موسى أن أثبت لهم في التوراة حتّى يملكوه على لسان محمّد صلى الله عليه وآله.

ففرّقهم الله فرقاً كثيرة وتشعّبوا شعباً كثيرة، فرفضوا الخير فرفضتم الشرّ واستقمتم مع أهل بيت نبيّكم عليهم السلام فذهبتم حيث ذهب نبيّكم، واخترتم من اختار الله ورسوله، فأبشروا ثمّ أبشروا فأنتم المرحومون، المتقبّل من محسنهم والمتجاوز عن مسيئهم، ومن لم يلق الله بمثل ما لقيتم لم تقبل حسناته ولم يتجاوز عن سيّئاته، يا سليمان هل سررتك؟ فقلت: زدني جعلت فداك، فقال: إنّ لله عزّ وجلّ ملائكة يستغفرون لكم، حتّى تتساقط ذنوبكم كما يتساقط ورق الشجر في يوم ريح، وذلك قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[3] هم شيعتنا وهي والله لهم يا سليمان، هل سررتك؟ فقلت: جعلت فداك زدني! قال: ما على ملّة إبراهيم عليه السلام إلّا نحن وشيعتنا، وسائر الناس منها بريء[4].

---

(١) - (٢) المحاسن، ج ١ ص ٢٥٦-٢٥٧. (٣) سورة غافر، الآية: ٧.

(٤) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٣٧٦ ح ٥٠٦.

١٨ - باب الصفح عن الشيعة وشفاعة أئمّتهم صلوات الله عليهم فيهم

١ - **ن:** عن أحمد بن أبي جعفر البيهقيّ، عن عليّ بن جعفر المدنيّ، عن عليّ بن محمّد ابن مهرويه القزوينيّ، عن داود بن سليمان، عن الرِّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة ولينا حساب شيعتنا فمن كانت مظلمته فيما بينه وبين الله عزّ وجلّ حكمنا فيها فأجابنا، ومن كانت مظلمته فيما بينه وبين الناس استوهبناها فوهبت لنا، ومن كانت مظلمته فيما بينه وبيننا كنّا أحقّ من عفا وصفح[1].

٢ - **ن:** بإسناد التميميّ، عن الرِّضا، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ: بشّر شيعتك أنّي الشفيع لهم يوم القيامة وقت لا تنفع فيه إلّا شفاعتي[2].

٣ - **ما:** عن المفيد، عن ابن قولويه، عن محمّد بن الحسين بن محمّد بن عامر، عن المعلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن ابن محبوب، عن أبي محمّد الوابشيّ، عن أبي الورد قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد من الأوّلين والآخرين، عراة حفاة، فيوقفون على طريق المحشر حتّى يعرقوا عرقاً شديداً وتشتدّ أنفاسهم، فيمكثون كذلك ما شاء الله، وذلك قوله تعالى: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾.

قال: ثمّ ينادي منادٍ من تلقاء العرش: أين النبيُّ الأمّيُّ؟ قال: فيقول الناس: قد أسمعت كلّاً فسمّ باسمه، قال: فينادي أين نبيُّ الرحمة محمّد بن عبد الله؟ قال: فيقوم رسول الله صلى الله عليه وآله فيتقدّم أمام الناس كلّهم حتّى ينتهي إلى حوض طوله ما بين أيلة وصنعاء، فيقف عليه، ثمّ ينادي بصاحبكم فيقوم أمام الناس فيقف معه، ثمّ يؤذن للناس فيمرُّون.

قال أبو جعفر عليه السلام: فبين وارد يومئذ، وبين مصروف، فإذا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من يصرف عنه من محبّينا أهل البيت بكى وقال: يا ربِّ شيعة عليّ، يا ربِّ شيعة عليّ، قال: فيبعث الله عليه ملكاً فيقول له: ما يبكيك يا محمّد؟ قال: فيقول: وكيف لا أبكي لأناس من شيعة أخي عليّ بن أبي طالب أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار، ومنعوا من ورود حوضي؟ قال: فيقول الله عزّ وجلّ له: يا محمّد قد وهبتهم لك وصفحت لك عن ذنوبهم، وألحقتهم بك، وبمن كانوا يتولّون من ذرّيّتك، وجعلتهم في زمرتك، وأوردتهم حوضك، وقبلت شفاعتك فيهم، وأكرمتك بذلك. ثمّ قال أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام: فكم من باك يومئذ وباكية، ينادون يا محمّداه إذا رأوا ذلك، قال: فلا يبقى أحد يومئذ كان يتوالانا ويحبّنا ويتبرّأ من عدوّنا، ويبغضهم إلّا كان في حزبنا ومعنا وورد حوضنا[3].

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٦٢ باب ٣١ ح ٢١٣.

(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٧٣ باب ٣١ ح ٣١٣.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٦٧ مجلس ٣ ح ٩٧.

فس: عن أبيه، عن ابن محبوب مثله.

بيان: الهمس: الصوت الخفي والأبلّة بضمّ الهمزة والباء وتشديد اللام بلد قريب البصرة، ولعلّه كان موضع البصرة المعروفة الآن بها وفي بعض النسخ أيلة بفتح الهمزة، وسكون الياء المثنّاة التحتانيّة، وهو بلد معروف فيما بين مصر والشام.

٤ - **جا، ما:** عن المفيد، عن أبي غالب الزراريّ، عن عمّه عليّ بن سليمان، عن الطيالسيّ عن العلاء، عن محمّد قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ (١) فقال عليه السلام: يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتّى يقام بموقف الحساب، فيكون الله تعالى هو الّذي يتولّى حسابه لا يطلع على حسابه أحداً من الناس، فيعرّفه ذنوبه، حتّى إذا أقرّ بسيّئاته قال الله عزّ وجلّ للكتبة: بدّلوها حسنات، وأظهروها للناس، فيقول الناس حينئذ: ما كان لهذا العبد سيّئة واحدة، ثمّ يأمر الله به إلى الجنّة فهذا تأويل الآية، فهي في المذنبين من شيعتنا خاصّة(٢).

٥ - **ما:** عن المفيد، عن عليّ بن الحسين البصريّ، عن أحمد بن عليّ بن مهدي عن أبيه، عن الرّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حبّنا أهل البيت يكفّر الذنوب، ويضاعف الحسنات، وإنّ الله تعالى ليتحمّل عن محبّينا أهل البيت ما عليهم من مظالم العباد، إلّا ما كان منهم فيها على إضرار وظلم للمؤمنين فيقول للسيّئات: كوني حسنات(٣).

٦ - **ما:** عن المفيد، عن ابن قولويه، عن محمّد بن همّام، عن عليّ بن محمّد ابن مسعدة، عن جدّه مسعدة بن صدقة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: والله لا يهلك هالك على حبّ عليّ إلّا رآه في أحبّ المواطن إليه والله لا يهلك هالك على بغض عليّ إلّا رآه في أبغض المواطن إليه(٤).

٧ - **جا، ما:** عن المفيد، عن الجعابيّ، عن ابن عقدة، عن أبي عوانه موسى بن يوسف، عن محمّد بن سليمان، عن الحسين الأشقر، عن قيس، عن ليث، عن أبي ليلى، عن الحسين ابن عليّ عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إلزموا مودّتنا أهل البيت فإنّه من لقي الله يوم القيامة وهو يودّنا دخل الجنّة بشفاعتنا والّذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمله إلّا بمعرفة حقّنا(٥).

٨ - **ما:** عن الفحّام، عن المنصوريّ، عن عمّ أبيه، عن أبي الحسن الثالث، عن آبائه، عن الباقر عليهما السلام، عن جابر، قال الفحّام: وحدّثني عمّي عمير بن يحيى، عن إبراهيم بن عبد

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٧٠.

(٢) أمالي المفيد، ص ٢٩٨ مجلس ٣٥ ح ٨، أمالي الطوسي، ص ٧٢ مجلس ٣ ح ١٠٥.

(٣) أمالي الطوسي، ص ١٦٤ مجلس ٦ ح ٢٧٤.

(٤) أمالي الطوسي، ص ١٦٤ مجلس ٦ ح ٢٧٣.

(٥) أمالي المفيد، ص ٤٣ مجلس ٦ ح ٢، أمالي الطوسي، ص ١٨٦ مجلس ٧ ح ٣١٤.

الله البلخيّ، عن أبي عاصم الضحّاك، عن الصادق، عن أبيه عليه السلام عن جابر بن عبد الله قال: كنت عند النبيّ صلى الله عليه وآله أنا من جانب وعليّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه من جانب إذ أقبل عمر بن الخطّاب ومعه رجل قد تلبّب به فقال: ما باله، قال: حكى عنك يا رسول الله أنّك قلت: من قال: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله دخل الجنّة، وهذا إذا سمعته الناس فرّطوا في الأعمال، أفأنت قلت ذلك يا رسول الله؟ قال: نعم، إذا تمسّك بمحبّة هذا وولايته[1].

٩ - **ما:** بهذا الإسناد، عن أبي الحسن الثالث، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ إنّ الله عزّ وجلّ قد غفر لك ولشيعتك ولمحبّي شيعتك ومحبّي محبّي شيعتك، فأبشر، فإنّك الأنزع البطين: منزوع من الشرك، بطين من العلم[2].

صح: عن الرّضا، عن آبائه عليهم السلام مثله[3].

توضيح: كأنّ المراد بالشيعة هنا الكمّل من المؤمنين كسلمان وأبي ذرّ والمقداد رضي الله عنهم، وبمحبّهم من لم يبلغ درجتهم، مع علمهم وورعهم وبمحبّ محبّهم الفسّاق من الشيعة، ويحتمل شمولهما للمستضعفين من المخالفين فإنّ حبّهم للمؤمنين ولمحبّيهم علامة إستضعافهم، وفي النهاية في صفة عليّ عليه السلام «البطين الأنزع» كان أنزع الشعر، له بطن، وقيل: معناه الأنزع من الشرك المملوء البطن من العلم والإيمان.

١٠ - **ما:** الحفّار، عن إسماعيل بن عليّ الدعبليّ، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه عليّ بن عليّ عن أبيه، عن الرّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يقول الله عزّ وجلّ: من آمن بي وبنبيّي وبوليّي أدخلته الجنّة، على ما كان من عمله[4].

١١ - **سن:** عن عمر بن عبد العزيز، عن أبي داود الحدّاد، عن موسى بن بكر قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام فقال رجل في المجلس: أسأل الله الجنّة فقال أبو عبد الله عليه السلام: أنتم في الجنّة فاسألوا الله أن لا يخرجكم منها فقالوا: جعلنا فداك نحن في الدّنيا؟ فقال: ألستم تقرّون بإمامتنا؟ قالوا: نعم، فقال: هذا معنى الجنّة الّذي من أقرّ به كان في الجنّة فاسألوا الله أن لا يسلبكم[5].

بيان: لمّا كانت الولاية سبباً لدخول الجنّة سمّيت بها مبالغة لا أنّه ليست الجنّة إلّا ذلك.

١٢ - **سن:** عن أبيه، عن حمّاد، عن ربعيّ، عمّن أخبره، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لن يطعم النار من وصف هذا الأمر[6].

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٢٨٢ مجلس ١٠ ح ٥٤٧.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٢٩٣ مجلس ١١ ح ٥٧٠.
(٣) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٥٥ ح ٣٩.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٣٨٠ مجلس ١٣ ح ٨١٦.
(٥) - (٦) المحاسن، ج ١ ص ٢٦٢.

بيان: المراد بوصف هذا الأمر معرفة الإمامة، والإعتقاد بها، وبما تستلزمه من سائر العقائد الحقّة الّتي وصفوها.

١٣ - **سن:** عن ابن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن مالك بن أعين الجهنيّ، وعن ابن فضّال، عن أبي جميلة، عن مالك بن أعين قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أما ترضون أن تقيموا الصّلاة وتؤتوا الزكاة وتكفّوا ألسنتكم وتدخلوا الجنّة؟ قال: ورواه أبي، عن عليّ ابن النعمان، عن ابن مسكان[1].

بيان: «وتكفّوا ألسنتكم» أي عمّا يخالف التقيّة أو عن الأعمّ منه ومن سائر ما نهى الله عنه، والتخصيص باللّسان لأنّ أكثر المعاصي تصدر منه وبتوسّطه، كما روي وهل يكبّ الناس في النار إلّا حصائد ألسنتهم.

١٤ - **سن:** عن ابن محبوب، عن ابن رئاب وابن بكير، عن يوسف بن ثابت، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يضرّ مع الإيمان عمل، ولا ينفع مع الكفر عمل، ثمّ قال: ألا ترى أنّه قال تبارك وتعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ﴾[2] ﴿وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾[3].

بيان: «لا يضرّ مع الإيمان عمل» أي ضرراً عظيماً يوجب الخلود في النار، أو المراد بالإيمان ما يدخل فيه اجتناب الكبائر أو المراد بالضرر عدم القبول، وهو بعيد، وعلى الأوّلين الإستشهاد بالآية لقوله: «ولا ينفع مع الكفر عمل» والآية في سورة التوبة هكذا ﴿إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ﴾ وقال تعالى بعدها بآيات كثيرة: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ﴾[4] وقال في أواخر السورة: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾[5] فلمّا كانت الآيات كلّها في شأن المنافقين يمكن أن يكون عليه السلام نقلها بالمعنى إشارة إلى أنّ كلّها في شأنهم وأنّ عدم القبول مشروط بالموت على النفاق والكفر، مع أنّه يحتمل كونها في قراءتهم عليهم السلام هكذا، أو كونها من تحريف النسّاخ.

١٥ - **سن:** عن أبيه، عمّن حدّثه، عن أبي سلّام النخّاس، عن محمّد بن مسلم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: والله لا يصف عبد هذا الأمر فتطعمه النار، قلت: إنّ فيهم من يفعل ويفعل!؟ فقال: إنّه إذا كان ذلك ابتلى الله تبارك وتعالى أحدهم في جسده، فإن كان ذلك

---

(١) المحاسن، ج ١ ص ٢٦٨. (٢) سورة التوبة، الآية: ٥٤.
(٣) المحاسن، ج ١ ص ٢٦٨ والآية من سورة التوبة، ١٢٥.
(٤) سورة التوبة، الآية: ٨٤. (٥) سورة التوبة، الآية: ١٢٥.

كفّارة لذنوبه، وإلّا ضيّق الله عليه في رزقه، فإن كان ذلك كفّارة لذنوبه، وإلّا شدّد الله عليه عند موته حتّى يأتي الله ولا ذنب له ثمَّ يدخله الجنّة[١].

١٦ - **سن:** عن ابن محبوب، عن محمّد بن القاسم، عن داود بن فرقد، عن يعقوب بن شعيب قال: قلت لأبي عبد الله رجل يعمل بكذا وكذا - ولم أدع شيئاً إلّا قلته - وهو يعرف هذا الأمر؟ فقال: هذا يرجى له، والناصب لا يرجى له، وإن كان كما تقول لا يخرج من الدُّنيا حتّى يسلّط الله عليه شيئاً يكفّر الله عنه به إمّا فقراً وإمّا مرضاً[٢].

١٧ - **صح:** عن الرّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا عليُّ إذا كان يوم القيامه أخذت بحجزة الله، وأخذت أنت بحجزتي، وأخذ ولدك بحجزتك، وأخذ شيعة ولدك بحجزتهم، فترى أين يؤمر بنا[٣].

١٨ - **شي:** عن ابن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنّي أخالط الناس فيكثر عجبي من أقوام لا يتولّونكم ويتولّون فلاناً وفلاناً لهم أمانة وصدق ووفاء!؟ وأقوام يتولّونكم ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء ولا الصدق! قال: فاستوى أبو عبد الله عليه السلام جالساً وأقبل عليَّ كالغضبان ثمَّ قال: لا دين لمن دان بولاية إمام جائر ليس من الله، ولا عتب على من دان بولاية إمام عدل من الله، قال: قلت: لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء؟! فقال: نعم، لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء ثمَّ قال: أما تسمع لقول الله: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ﴾ يخرجهم من ظلمات الذنوب إلى نور التوبة والمغفرة لولايتهم كلّ إمام عادل من الله، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ قال: قلت: أليس الله عنى بها الكفّار حين قال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾؟ قال: فقال: وأي نور للكافر وهو كافر فأخرج منه إلى الظلمات؟ إنّما عنى الله بهذا أنّهم كانوا على نور الإسلام فلمّا أن تولّوا كلَّ إمام جائر ليس من الله، خرجوا بولايتهم إيّاهم من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر فأوجب لهم النار مع الكفّار، فقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[٤].

كنز: عن المفيد في كتاب الغيبة عن ابن محبوب، عن عبد العزيز العبدي، عن ابن أبي يعفور مثله[٥].

كا: عن العدّة، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب مثله[٦].

أقول: سيأتي شرحه في مقام آخر إن شاء الله تعالى.

---

(١) - (٢) المحاسن، ج ١ ص ٢٧٥-٢٧٦.

(٣) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٥٤ ح ٣٤.

(٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٥٨ ح ٤٦١ من سورة البقرة.

(٥) تأويل الآيات الطاهرة، ص ١٠٢.

(٦) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٢٢ باب في من دان الله عز وجل بغير إمام من الله، ح ٣.

١٩ - شي: عن مهزم الأسدي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال الله تبارك وتعالى: لأعذبنّ كلّ رعيّة دانت بإمام ليس من الله، وإن كانت الرعيّة في أعمالها برّة تقيّة، ولأعفونّ عن كلّ رعيّة دانت بكلّ إمام من الله وإن كانت الرعيّة في أعمالها مسيئة، قلت: فيعفو عن هؤلاء ويعذّب هؤلاء؟ قال: نعم إنّ الله يقول: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ﴾ ثمّ ذكر الحديث الأوّل حديث ابن أبي يعفور رواية محمّد بن الحسين وزاد فيه: فأعداء عليّ أمير المؤمنين هم الخالدون في النار وإن كانوا في أديانهم على غاية الورع والزهد والعبادة، والمؤمنون بعليّ عليه السلام [هم الخالدون في الجنّة] وإن كانوا في أعمالهم على ضدّ ذلك[1].

٢٠ - م: قوله عزّ وجلّ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ﴾[2] قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾ باعوا دين الله، واعتاضوا منه الكفر بالله ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ﴾ أي ما ربحوا في تجارتهم في الآخرة، لأنّهم اشتروا النار وأصناف عذابها بالجنّة الّتي كانت معدّة لهم لو آمنوا ﴿وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ﴾ إلى الحقّ والصواب.

فلمّا أنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية، حضر رسول الله صلى الله عليه وآله قوم فقالوا: يا رسول الله سبحان الرازق ألم تر فلاناً كان يسير البضاعة، خفيف ذات اليد، خرج مع قوم يخدمهم في البحر فرعَوا له حقّ خدمته، وحملوه معهم إلى الصين وعيّنوا له يسيراً من مالهم قسّطوه على أنفسهم له، وجمعوه فاشتروا له به بضاعة من هناك فسلمت فربح الواحد عشرة، فهو اليوم من مياسير أهل المدينة؟

وقال قوم آخرون بحضرة رسول الله صلى الله عليه وآله: يا رسول الله ألم تر فلاناً كانت حسنة حاله، كثيرة أمواله، جميلة أسبابه، وافرة خيراته، مجتمعاً شمله، أبى إلّا طلب الأموال الجمّة، فحمله الحرص على أن تهوّر، فركب البحر في وقت هيجانه والسفينة غير وثيقة، والملّاحون غير فارهين، إلى أن توسّط البحر فلعبت بسفينته ريح عاصف فأزعجتها إلى الشاطئ وفتقتها في ليل مظلم، وذهبت أمواله وسلم بحشاشته فقيراً وقيراً ينظر إلى الدُّنيا حسرة؟.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أخبركم بأحسن من الأوّل حالاً، وبأسوأ من الثاني حالاً؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أمّا أحسن من الأوّل حالاً فرجل إعتقد صدقاً بمحمّد رسول الله وصدقاً بإعظام عليّ أخي رسول الله ووليّه، وثمرة قلبه، ومحض طاعته، فشكر له ربّه ونبيّه ووصيّ نبيّه، فجمع الله تعالى له بذلك خير الدُّنيا والآخرة، ورزقه لساناً

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٥٩ ح ٤٦٣ من سورة البقرة.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٦.

لآلاء الله تعالى ذاكراً، وقلباً لنعمائه شاكراً، وبأحكامه راضياً، وعلى احتمال مكاره أعداء محمّد وآله نفسه موطّناً، لا جرم أنّ الله تعالى سمّاه عظيماً في ملكوت أرضه وسماواته، وحباه برضوانه وكراماته، فكانت تجارة هذا أربح، وغنيمته أكثر وأعظم.

وأمّا أسوأ من الثاني حالاً فرجل أعطى أخا محمّد رسول الله بيعته، وأظهر له موافقته وموالاة أوليائه، ومعاداة أعدائه، ثمّ نكث بعد ذلك وخالف ووالى عليه أعداءه فختم له بسوء أعماله، فصار إلى عذاب لا يبيد ولا ينفد، قد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: معاشر عباد الله عليكم بخدمة من أكرمه الله بالإرتضاء واجتباه بالإصطفاء، وجعله أفضل أهل الأرض والسّماء، بعد محمّد سيّد الأنبياء عليّ بن أبي طالب عليه السلام وبموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه وقضاء حقوق إخوانكم الّذين هم في موالاته ومعاداة أعدائه شركاؤكم فإنّ رعاية عليّ صلوات الله عليه أحسن من رعاية هؤلاء التجّار الخارجين بصاحبكم - الّذي ذكرتموه - إلى الصين الّذين عرضوه للغناء وأعانوه بالثراء.

أما إنّ من شيعة عليّ عليه السلام لمن يأتي يوم القيامة وقد وضع له في كفّة سيّئاته من الآثام ما هو أعظم من الجبال الرواسي والبحار التيّارة، يقول الخلائق: هلك هذا العبد، فلا يشكّون أنّه من الهالكين، وفي عذاب الله تعالى من الخالدين، فيأتيه النداء من قبل الله تعالى: يا أيّها العبد الخاطئ الجاني! هذه الذنوب الموبقات، فهل بإزائها حسنة تكافئها وتدخل جنّة الله برحمة الله؟ أو تزيد عليها فتدخلها بوعد الله، يقول العبد: لا أدري، فيقول منادي ربّنا عزّ وجلّ: إنّ ربّي يقول ناد في عرصات القيامة ألا إنّي فلان بن فلان من بلد كذا وكذا أو قرية كذا وكذا قد رهنت بسيّئات كأمثال الجبال والبحار، ولا حسنة لي بإزائها فأيُّ أهل هذا المحشر كانت لي عنده يد أو عارفة فليغثني بمجازاتي عنها، فهذا أوان شدّة حاجتي إليها.

فينادي الرجل بذلك فأوّل من يجيبه عليُّ بن أبي طالب عليه السلام لبّيك لبّيك لبّيك أيّها الممتحن في محبّتي، المظلوم بعداوتي، ثمّ يأتي هو ومن معه عدد كثير وجمٌّ غفير، وإن كانوا أقلّ عدداً من خصمائه الّذين لهم قبله الظلامات فيقول ذلك العدد: يا أمير المؤمنين نحن إخوانه المؤمنون كان بنا بارّاً، ولنا مكرّماً وفي معاشرته إيّانا مع كثرة إحسانه إلينا متواضعاً وقد نزلنا له عن جميع طاعاتنا، وبذلناها له فيقول عليٌّ عليه السلام: فبماذا تدخلون جنّة ربّكم؟ فيقولون: برحمة الله الواسعة التي لا يعدمها من والاك، ووالى آلك يا أخا رسول الله.

فيأتي النداء من قبل الله تعالى يا أخا رسول الله هؤلاء إخوانه المؤمنون قد بذلوا له فأنت ماذا تبذل له فإنّي أنا الحكم ما بيني وبينه من الذنوب، قد غفرتها له بموالاته إيّاك، وما بينه وبين عبادي من الظلامات فلا بدّ من فصلي بينه وبينهم فيقول عليٌّ عليه السلام يا ربّ أفعل ما تأمرني فيقول الله تعالى: يا عليُّ إضمن لخصمائه تعويضهم عن ظلاماتهم قبله، فيضمن لهم عليٌّ عليه السلام ذلك، ويقول لهم: إقترحوا عليَّ ما شئتم أعطكم عوضاً من ظلاماتكم قبله.

فيقولون: يا أخا رسول الله تجعل لنا بإزاء ظلاماتنا قبله ثواب نفَس من أنفاسك ليلة بيتوتتك على فراش محمّد رسول الله ﷺ فيقول عليّ عليه السلام: قد وهبت ذلك لكم فيقول الله عزّ وجلّ فانظروا يا عبادي الآن إلى ما نلتموه من عليّ فداء لصاحبه من ظلاماتكم، ويظهر لهم ثواب نفس واحد في الجنان من عجائب قصورها وخيراتها فيكون ذلك ما يرضي الله عزّ وجلّ به خصماء أولئك المؤمنين، ثمّ يريهم بعد ذلك من الدرجات والمنازل ما لا عين رأت، ولا أُذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

يقولون: يا ربّنا هل بقي من جنانك شيء إذا كان هذا كلّه لنا فأين تحلُّ سائر عبادك المؤمنين والأنبياء والصدّيقين، والشهداء والصالحين، ويخيّل إليهم عند ذلك أنّ الجنّة بأسرها قد جعلت لهم فيأتي النداء من قبل الله تعالى يا عبادي هذا ثواب نفس من أنفاس عليّ بن أبي طالب عليه السلام الّذي اقترحتموه عليه، قد جعله لكم فخذوه، وانظروا فيصيرون هم وهذا المؤمن الّذي عوّضهم عليّ عليه السلام في تلك الجنان ثمّ يرون ما يضيفه الله عزّ وجلّ إلى ممالك عليّ عليه السلام في الجنان ما هو أضعاف ما بذله عن وليّه الموالي له، ممّا شاء من الأضعاف الّتي لا يعرفها غيره.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾[1] المعدّة لمخالفي أخي ووصيّي عليّ بن أبي طالب عليه السلام[2].

توضيح: «خفيف ذات اليد» أي كان ما في يده من الأموال خفيفاً قليلاً «قسّطوه» بالتخفيف والتشديد أي قسموه على أنفسهم بالسويّة أو بالعدل على نسبة حالهم.

وفي المصباح «جمع الله شملهم» أي ما تفرّق من أمرهم «وفرّق شملهم» أي ما إجتمع من أمرهم، وقال: «مال جمٌّ» أي كثير وفي القاموس تهوّر الرجل وقع في الأمر بقلّة مبالاة. وقال: فره ككرم فراهة وفراهية حذق فهو فاره بيّن الفروهية وقال: فتقه شقّه كفتّقه وفي بعض النسخ وفتّها من الفتّ وهو الدقُّ والكسر بالأصابع كما في القاموس وقال الحشاش والحشاشة بضمّهما بقيّة الروح في المريض والجريح.

وقال: «الوقير» القطيع من الغنم أو صغارها، وفقير وقير تشبيه بصغار الشاة أو إتباع، وقال: أمحضه الودَّ أخلصه كمحّضه، والغناء بالفتح والمدّ الإكتفاء، وبالكسر والقصر ضدُّ الفقر، والثراء بالفتح والمدّ كثرة المال، وقال الجوهريُّ: والتيّار الموج ويقال: قطع [عرقاً] تيّاراً أي سريع الجرية ويقال: أوليته يداً أي نعمة، والعارفة المعروف والإحسان، وقال الجوهري: الظلامة والمظلمة ما تطلبه عند الظالم، وهو إسم ما أخذ منك، والجمُّ الغفير العدد الكثير، وفي المصباح نزلت عن الحقّ تركته، وفي القاموس الإقتراح إرتجال الكلام وابتداع الشيء والتحكّم.

---

(١) سورة الصافات، الآية: ٦٢.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ١٢٥

٢١ - م: قال رسول الله ﷺ: إنَّ الله يبعث يوم القيامة أقواماً تمتلئ من جهة السيّئات موازينهم فيقال لهم: هذه السيّئات فأين الحسنات؟ وإلّا فقد عطبتم، فيقولون: يا ربّنا ما نعرف لنا حسنات، فإذا النداء من قبل الله عزّ وجلّ لئن لم تعرفوا لأنفسكم عبادي حسنات فإنّي أعرفها لكم وأوفّرها عليكم، ثمَّ يأتي برقعة صغيرة يطرحها في كفّة حسناتهم فترجح بسيّئاتهم بأكثر ما بين السّماء إلى الأرض فيقال لأحدهم: خذ بيد أبيك، وأمّك وإخوانك وأخواتك، وخاصّتك وقراباتك وأخدانك ومعارفك فأدخلهم الجنّة.

فيقول أهل المحشر: يا ربِّ أمّا الذنوب فقد عرفناها فماذا كانت حسناتهم؟ فيقول الله عزّ وجلّ: يا عبادي مشى أحدهم ببقيّة دين لأخيه إلى أخيه فقال: خذها فإنّي أحبّك بحبّك عليَّ بن أبي طالب عليه السلام فقال له الآخر: قد تركتها لك بحبّك عليَّ بن أبي طالب عليه السلام ولك من مالي ما شئت فشكر الله تعالى ذلك لهما فحطَّ به خطاياهما، وجعل ذلك في حشو صحيفتهما وموازينهما، وأوجب لهما ولوالديهما [ولذريتهما] الجنّة[1].

٢٢ - شي: عن مصقلة الطحّان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما يمنعكم من أن تشهدوا على من مات منكم على هذا الأمر أنّه من أهل الجنّة؟ إنَّ الله يقول: ﴿كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[2].

بيان: ﴿كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا﴾ في المجمع قال الحسن: معناه كنّا إذا أهلكنا أمّة من الأمم الماضية نجّينا نبيّهم ونجّينا الّذين آمنوا به أيضاً كذلك إذا أهلكنا هؤلاء المشركين نجّيناك يا محمّد، والّذين آمنوا بك، وقيل معناه ﴿كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا﴾ أي واجباً علينا من طريق الحكمة ﴿نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ من عذاب الآخرة كما ننجيهم من عذاب الدُّنيا، قال أبو عبد الله عليه السلام لأصحابه: ما يمنعكم من أن تشهدوا - إلى آخر الخبر[3].

٢٣ - شي: عن الحسن بن محبوب، عن أبي ولّاد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك إنَّ رجلاً من أصحابنا ورعاً مسلماً كثير الصّلاة قد ابتلي بحبِّ اللّهو، وهو يسمع الغناء، فقال: أيمنعه ذلك من الصّلاة لوقتها أو من صوم أو من عيادة مريض أو حضور جنازة أو زيارة أخ؟ قال: قلت: لا، ليس يمنعه ذلك من شيء من الخير والبرِّ قال: فقال: هذا من خطوات الشيطان، مغفور له ذلك إن شاء الله، ثمَّ قال: إنَّ طائفة من الملائكة عابوا ولد آدم في اللذّات والشهوات أعني لكم الحلال ليس الحرام، قال: فأنف الله للمؤمنين من ولد آدم من تعيير الملائكة لهم، قال: فألقى الله في همّة أولئك الملائكة اللذّات والشهوات كي لا يعيبوا المؤمنين.

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ١٣٨.

(٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٤٦ ح ٥١ من سورة يونس.

(٣) مجمع البيان، ج ٥ ص ٢٣٥.

قال: فلمّا أحسّوا ذلك من هممهم عجّوا إلى الله من ذلك، فقالوا: ربّنا عفوك عفوك، ردّنا إلى ما خلقتنا له، وأجبرتنا عليه، فإنّا نخاف أن نصير في أمر مريج قال: فنزع الله ذلك من هممهم، قال: فإذا كان يوم القيامة وصار أهل الجنّة في الجنّة إستأذن أولئك الملائكة على أهل الجنّة، فيؤذن لهم، فيدخلون عليهم فيسلّمون عليهم، ويقولون لهم: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ في الدُّنيا عن اللذّات والشهوات الحلال[1].

٢٤ - جا: عن ابن قولويه، عن الحسن بن محمّد بن عامر، عن أحمد بن علويّة، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي، عن توبة بن الخليل، عن عثمان بن عيسى، عن أبي عبدالرَّحمان، عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في سفرٍ إذ نزل فسجد خمس سجدات، فلمّا ركب قال له بعض أصحابه: رأيناك يا رسول الله صنعت ما لم تكن تصنعه؟ قال: نعم، أتاني جبرئيل عليه السلام فبشّرني أنَّ عليّاً في الجنّة، فسجدت شكراً لله فلمّا رفعت رأسي قال: وفاطمة في الجنّة فسجدت شكراً لله تعالى، فلمّا رفعت رأسي قال: والحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة فسجدت شكراً لله تعالى، فلمّا رفعت رأسي قال: ومن يحبّهم في الجنّة، فسجدت شكراً لله تعالى، فلمّا رفعت رأسي قال: ومن يحبُّ من يحبّهم في الجنّة فسجدت شكراً لله تعالى[2].

٢٥ - جا: عن الحسن بن الفضل، عن عليّ بن أحمد، عن محمّد بن هارون الهاشميّ، عن إبراهيم بن مهدي، عن إسحاق بن سليمان، عن أبيه، عن هارون الرشيد، عن أبيه، عن أبي جعفر المنصور، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن عبد الله بن العبّاس، عن أبيه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أيّها الناس نحن في القيامة ركبان أربعة، ليس غيرنا، فقال له قائل: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله من الركبان؟ قال: أنا على البراق، وأخي صالح على ناقة الله الّذي عقرها قومه، وابنتي فاطمة على ناقتي العضباء، وعليُّ بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنّة خطامها من لؤلؤ رطب، وعيناها من ياقوتتين حمراوين، وبطنها من زبرجد أخضر عليها قبّة من لؤلؤ بيضاء، يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، ظاهرها من رحمة الله، وباطنها من عفو الله، إذا أقبلت زفّت، وإذا أدبرت زفّت، وهو أمامي على رأسه تاج من نور، يضيء لأهل الجمع، ذلك التاج له سبعون ركناً كلُّ ركن يضيء كالكوكب الدريّ في أفق السّماء، وبيده لواء الحمد، وهو ينادي في القيامة «لا إله إلّا الله محمّد رسول الله» فلا يمرُّ بملأ من الملائكة إلّا قالوا: نبيٌّ مرسل، ولا يمرُّ بنبيّ مرسل إلّا قال: ملك مقرّب فينادي مناد من بطنان العرش يا أيّها الناس ليس هذا ملكاً مقرّباً ولا نبيّاً مرسلاً ولا حامل عرش، هذا عليُّ بن أبي طالب، وتجيء شيعته من بعده فينادي منادٍ لشيعته من أنتم؟ فيقولون نحن العلويّون

---

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٢٦ ح ٤٣ من سورة الرعد.

(٢) أمالي المفيد، ص ٢١ مجلس ٣ ح ٢.

فيأتيهم النداء يا أيّها العلويّون أنتم آمنون، ادخلوا الجنّة مع من كنتم توالون[١].

بشا: عن الحسن بن الحسين بن بابويه، عن محمّد بن الحسن الطوسيّ، عن المفيد، عن الحسن بن الفضل مثله[٢].

٢٦ - **جا:** عن المظفّر بن محمّد، عن محمّد بن همّام، عن الحسن بن زكريّا، عن عمر بن المختار، عن أبي محمّد البرسي، عن النضر، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر محمّد الباقر عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كيف بك يا عليُّ إذا وقفت على شفير جهنّم، وقد مدَّ الصراط، وقيل للناس: جوزوا وقلت لجهنّم: هذا لي وهذا لك؟ فقال عليٌّ عليه السلام: يا رسول الله ومن أُولئك؟ قال: أُولئك شيعتك، معك حيث كنت[٣].

٢٧ - **ني:** عن الكليني، عن عليِّ بن محمّد، عن ابن جمهور، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: إنَّ الله لا يستحيي أن يعذّب أمّة دانت بإمام ليس من الله، وإن كانت في أعمالها برّة تقيّة، وإنَّ الله يستحيي أن يعذّب أمّة دانت بإمام من الله، وإن كانت في أعمالها ظالمة مسيئة[٤].

٢٨ - **كش:** عن محمّد بن إسماعيل، عن الفضل، عن ابن محبوب، عن البطائنيِّ، عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: ما فعل أبو حمزة الثماليُّ؟ قلت: خلّفته عليلاً قال: إذا رجعت إليه فأقرئه منّي السلام وأعلمه أنّه يموت في شهر كذا في يوم كذا، قال أبو بصير: فقلت: جعلت فداك والله لقد كان [لكم] فيه أنس وكان لكم شيعة، قال: صدقت ما عندنا خير لكم قلت: شيعتكم معكم؟ قال: إن هو خاف الله وراقب نبيّه، وتوقّى الذنوب، فإذا هو فعل كان معنا في درجاتنا، قال عليّ: فرجعنا تلك السنة فما لبث أبو حمزة إلّا يسيراً حتّى توفّي[٥].

٢٩ - **كش:** عن محمّد بن مسعود، عن عبد الله بن محمّد، عن أبي داود المسترق، عن عبد الله بن راشد، عن عبيد بن زرارة قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وعنده البقباق فقلت له: جعلت فداك رجل أحبَّ بني أميّة أهو معهم؟ قال: نعم، قلت: رجل أحبّكم أهو معكم؟ قال: نعم، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: فنظر إلى البقباق فوجد منه غفلة ثمَّ أومأ برأسه نعم[٦].

٣٠ - **كش:** عن نصر بن الصباح، عن ابن أبي عثمان، عن محمّد بن الصباح، عن زيد الشحّام قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي: يا زيد! جدِّد التوبة وأحدث عبادة، قال: قلت: نعيت إليَّ نفسي، قال: فقال لي: يا زيد ما عندنا لك خير وأنت من شيعتنا، إلينا

---

(١) أمالي المفيد، ص ٢٧٢ مجلس ٣٣ ح ٣.
(٢) بشارة المصطفى، ص ٦٢.
(٣) أمالي المفيد، ص ٣٢٨ مجلس ٣٦ ح ١٢.
(٤) كتاب الغيبة للنعماني، ص ١٣٣
(٥) رجال الكشي، ص ٢٠٢ ح ٣٥٦.
(٦) رجال الكشي، ص ٣٣٦ ح ٦١٧.

الصراط، وإلينا الميزان، وإلينا حساب شيعتنا، والله لإنّا لكم أرحم من أحدكم بنفسه يا زيد كأنّي أنظر إليك في درجتك من الجنّة ورفيقك فيها الحارث بن المغيرة النضري[١].

٣١ - **كش:** عن محمّد بن مسعود، عن عبد الله بن محمّد بن خالد، عمّن يثق به - يعني أمّه - عن خاله محمّد قال: فقال له عمرو بن إلياس قال: دخلت أنا وأبي إلياس بن عمرو على أبي بكر الحضرميّ وهو يجود بنفسه، فقال: يا عمرو ليست ساعة الكذب، أشهد على جعفر ابن محمّد أنّي سمعته يقول: لا يمسّ النار من مات وهو يقول بهذا الأمر[٢].

٣٢ - **كش:** عن محمّد بن عليّ بن القاسم، عن الصفّار، عن عبد الله بن محمّد بن خالد، عن الوشّاء، عن خاله عمرو بن إلياس قال: دخلت على أبي بكر الحضرميّ وهو يجود بنفسه فقال لي: أشهد على جعفر بن محمّد أنّه قال: لا يدخل النار منكم أحد[٣].

٣٣ - **فض، يل:** بالإسناد يرفعه إلى صفوان الجمّال قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت: جعلت فداك سمعتك تقول: شيعتنا في الجنّة وفيهم أقوام مذنبون، يركبون الفواحش، ويأكلون أموال الناس، ويشربون الخمور، ويتمتّعون في دنياهم، فقال عليه السلام: هم في الجنّة، إعلم أنّ المؤمن من شيعتنا لا يخرج من الدنيا حتّى يبتلى بدين أو بسقم أو بفقر، فإن عفي عن هذا كلّه شدّد الله عليه في النزع عند خروج روحه حتّى يخرج من الدنيا ولا ذنب عليه، قلت: فداك أبي وأمّي فمن يردُّ المظالم؟ قال: الله عزّ وجلّ يجعل حساب الخلق إلى محمّد وعليّ عليهما السلام فكلُّ ما كان على شيعتنا حاسبناهم ممّا كان لنا من الحقّ في أموالهم وكلُّ ما بينه وبين خالقه إستوهبناه منه، ولم نزل به حتّى ندخله الجنّة برحمة من الله، وشفاعة من محمّد وعليّ عليهما السلام.

غو: عن صفوان مثله[٤].

٣٤ - **كشف:** من كتاب كفاية الطالب، عن أبي مريم السلولي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يا عليُّ إنَّ الله قد زيّنك بزينة لم يزيّن العباد بزينة أحبَّ إلى الله منها، الزهد في الدُّنيا، وجعلك لا تنال من الدُّنيا شيئاً ولا تنال الدُّنيا منك شيئاً، ووهب لك حبَّ المساكين، فرضوا بك إماماً ورضيت بهم أتباعاً، فطوبى لمن أحبّك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب عليك، فأمّا الّذين أحبّوك وصدقوا فيك فهم جيرانك في دارك، ورفقاؤك في قصرك، وأمّا الّذين بغضوك وكذبوا عليك فحقٌّ على الله أن يوقفهم موقف الكذّابين يوم القيامة، قال: وذكره ابن مردويه في مناقبه[٥].

٣٥ - **جش:** عن الحسن بن عليّ ابن بنت إلياس روى عن جدّه إلياس قال: لمّا حضرته

---

(١) رجال الكشي، ص ٣٣٦ ح ٦١٩.
(٢) - (٣) رجال الكشي، ص ٤١٧ ح ٧٨٩- ٧٩٠.
(٤) عوالي اللئالي، ج ١ ص ٤٣٥.
(٥) كشف الغمة، ج ١ ص ١٧٠.

الوفاة قال لنا: إشهدوا عليّ وليست ساعة الكذب هذه الساعة، لسمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: والله لا يموت عبد يحبُّ الله ورسوله ويتولّى الأئمّة فتمسّه النار، ثمَّ أعاد الثانية والثالثة من غير أن أسأله[١].

٣٦ **رياض الجنان**: لفضل الله بن محمود الفارسيّ بالإسناد عن أبي محمّد الحسن الحرّاني، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ما من شيعتنا أحد يقارف أمراً نهيناه عنه فيموت حتّى يبتليه الله ببليّة تمحّص بها ذنوبه، إمّا في ماله أو ولده، وإمّا في نفسه حتّى يلقى الله محبّنا وما له ذنب، وإنّه ليبقى عليه شيء من ذنوبه فيشدّد عليه عند موته فتمحّص ذنوبه.

٣٧ - **بشا**: عن محمّد بن أحمد بن شهريار، عن حمزة بن محمّد بن يعقوب، عن محمّد ابن أحمد الجواليقي، عن محمّد بن أحمد بن الوليد، عن سعدان، عن عليّ، عن حسين بن نصر، عن أبيه، عن الصباح المزنيّ، عن الثمالي، عمّن حدّثه، عن أبي رزين، عن عليّ بن الحسين عليه السلام أنّه قال: من أحبّنا لله نفعه حبّنا، ولو كان في جبل الديلم، ومن أحبنا لغير ذلك فإنَّ الله يفعل ما يشاء، إنَّ حبّنا أهل البيت يساقط عن العباد الذّنوب كما تساقط الريح الورق من الشجر[٢].

٣٨ - **بشا**: بالإسناد إلى الصدوق، عن ابن إدريس، عن أبيه، عن البرقيّ، عن ابن معروف، عن محمّد بن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتاني جبرئيل من قبل ربّي جلَّ جلاله فقال: يا محمّد إنَّ الله عزّ وجلّ يقرئك السلام، ويقول لك: بشّر أخاك عليّاً بأنّي لا أعذّب من تولّاه، ولا أرحم من عاداه[٣].

٣٩ - **ما**: عن المفيد، عن ابن قولويه، عن محمّد بن همّام، عن الحميريّ، عن محمّد بن موسى بن عبد الله بن مهران، عن محمّد بن سنان، عن أبي بكر الحضرميّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لو أنَّ كافراً وصف ما تصفون عند خروج نفسه، ما طعمت النار من جسده شيئاً[٤].

٤٠ - **ما**: عن جماعة، عن أبي المفضّل، عن عبد الله بن محمّد بن محمود، عن أحمد بن عبد الرّحمن الذهليّ، عن عبد الرّحمن بن أبي حمّاد، عن أبي العلاء الخفّاف يعني خالد بن طهمان، عن شجرة قال: قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: يا شجرة بحبّنا تغفر لكم الذنوب[٥].

٤١ - **ما**: عن الفحّام، عن المنصوريّ، عن سهل بن يعقوب بن إسحاق، عن الحسن بن عبد الله بن مطهّر، عن محمّد بن سليمان الديلميّ، عن أبيه قال: دخل سماعة بن مهران على الصادق عليه السلام فقال له: يا سماعة من شرُّ الناس؟ قال: نحن يا ابن رسول الله، قال: فغضب

---

(١) رجال النجاشي، ص ٣٩.
(٢) - (٣) بشارة المصطفى، ص ٢ و١٦.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٤١٩ مجلس ١٤ ح ٩٤٣.
(٥) أمالي الطوسي، ص ٤٥٢ مجلس ١٦ ح ١٠١٠.

حتّى احمرَّت وجنتاه ثمَّ استوى جالساً وكان متكئاً فقال: يا سماعة من شرُّ الناس عند الناس؟ فقلت: والله ما كذبتك يابن رسول الله نحن شرُّ الناس عند الناس لأنّهم سمّونا كفّاراً ورافضة، فنظر إليَّ ثمَّ قال: كيف بكم إذا سيق بكم إلى الجنّة، وسيق بهم إلى النار؟ فينظرون إليكم ويقولون: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾[١] يا سماعة بن مهران إنّه من أساء منكم إساءة مشينا إلى الله تعالى يوم القيامة بأقدامنا فنشفع فيه فنُشفّع، والله لا يدخل النار منكم عشرة رجال، والله لا يدخل النار منكم خمسة رجال، والله لا يدخل النار منكم ثلاثة رجال، والله لا يدخل النار منكم رجل واحد، فتنافسوا في الدرجات واكمدوا عدوّكم بالورع[٢].

بيان: في القاموس الكمدة بالضمِّ والكمد بالفتح والتحريك تغيّر اللّون وذهاب صفائه، والحزن الشديد، ومرض القلب منه، كمد كفرح فهو كامد وأكمده فهو مكمود.

٤٢ - **ما:** عن الفحّام، عن المنصوريّ، عن عمِّ أبيه، عن أبي الحسن الثالث، عن آبائه، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال: سمعت النبيَّ ﷺ يقول: إذا حشر الناس يوم القيامة ناداني منادٍ يا رسول الله إنَّ الله جلَّ إسمه قد أمكنك من مجازاة محبّيك ومحبّي أهل بيتك الموالين لهم فيك، والمعادين لهم فيك، فكافئهم بما شئت وأقول: يا ربِّ الجنّة فأبوّئهم منها حيث شئت، فذلك المقام المحمود الّذي وعدت به[٣].

٤٣ - **ما:** بإسناد أخي دعبل، عن الرِّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: في قوله عزّ وجلّ: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ قال: نزلت فيَّ وفي عليِّ بن أبي طالب وذلك أنّه إذا كان يوم القيامة شفّعني ربّي وشفّعك يا عليُّ وكساني وكساك يا عليُّ، ثمَّ قال لي ولك يا عليُّ: «ألقيا في جهنّم كلَّ من أبغضكما وأدخلا في الجنّة كلَّ من أحبّكما» فإنَّ ذلك هو المؤمن[٤].

٤٤ - **ير:** عن محمّد بن الحسين، عن عبد الله بن جبلة، عن عليِّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: حججت مع أبي عبد الله عليه السلام فلمّا كنّا في الطواف، قلت له: جعلت فداك يا ابن رسول الله يغفر الله لهذا الخلق؟ فقال: يا أبا بصير إنَّ أكثر من ترى قردة وخنازير، قال: قلت له: أرنيهم، قال: فتكلّم بكلمات ثمَّ أمرَّ يده على بصري فرأيتهم قردة وخنازير، فهالني ذلك ثمَّ أمرَّ يده على بصري فرأيتهم كما كانوا في المرّة الأولى، ثمَّ قال: يا أبا محمّد أنتم في الجنّة تحبرون، وبين أطباق النار تطلبون، فلا توجدون، والله لا يجتمع في النار منكم ثلاثة، لا والله ولا اثنان، لا والله ولا واحد[٥].

---

(١) سورة ص، الآية: ٦٢.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٢٩٥ مجلس ١١ ح ٥٨١.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٢٩٨ مجلس ١١ ح ٥٨٦.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٣٦٨ مجلس ١٣ ح ٧٨٢.
(٥) بصائر الدرجات، ص ٢٦٠ ج ٦ باب ٣ ح ٤.

٤٥ **ك:** عن ابن المتوكّل عن الأسديّ عن النخعيّ، عن النوفليّ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة الثماليّ، عن أبيه، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حدّثني جبرئيل عن ربّ العزّة جلّ جلاله أنّه قال: من علم أنّه لا إله إلّا أنا وحدي، وأنّ محمّداً عبدي ورسولي، وأنّ عليّ بن أبي طالب خليفتي، وأنّ الأئمّة من ولده حججي أدخلته الجنّة برحمتي ونجّيته من النار بعفوي، وأبحت له جواري، وأوجبت له كرامتي، وأتممت عليه نعمتي، وجعلته من خاصّتي وخالصتي، إن ناداني لبّيته، وإن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته، وإن سكت إبتدأته، وإن أساء رحمته، وإن فرّ منّي دعوته، وإن رجع إليّ قبلته، وإن قرع بابي فتحته.

ومن لم يشهد أن لا إله إلّا أنا وحدي أو شهد ولم يشهد أنّ محمّداً عبدي ورسولي، أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ عليّ بن أبي طالب خليفتي، أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ الأئمّة من ولده حججي فقد جحد نعمتي، وصغّر عظمتي، وكفر بآياتي وكتبي، إن قصدني حجبته، وإن سألني حرمته، وإن ناداني لم أسمع نداءه، وإن دعاني لم أسمع دعاءه، وإن رجاني خيّبته، وذلك جزاؤه منّي، وما أنا بظلّام للعبيد(١).

أقول: تمامه في باب نصّ النبيّ صلى الله عليه وآله (٢).

٤٦ - **سن:** عن أبيه عن النضر عن يحيى الحلبيّ عن عبد الله بن مسكان عن بدر بن الوليد الخثعميّ قال: دخل يحيى بن سابور على أبي عبد الله عليه السلام ليودّعه فقال أبو عبد الله عليه السلام: أما والله إنّكم لعلى الحقّ، وإنّ من خالفكم لعلى غير الحقّ، والله ما أشكّ أنّكم في الجنّة، فإنّي لأرجو أن يقرّ الله أعينكم إلى قريب(٣).

٤٧ - **سن:** عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا تطعم النار واحداً وصف هذا الأمر(٤).

٤٨ - **سن:** عن أحمد، عن ابن فضّال، عن بكّار بن أبي بكر الحضرميّ قال: قيل لأبي جعفر عليه السلام: إنّ عكرمة مولى ابن عبّاس قد حضرته الوفاة، قال: فانتقل ثمّ قال: إن أدركته علّمته كلاماً لم تطعمه النار، فدخل عليه داخل فقال: قد هلك، قال: فقال له [أبي]: فعلّمناه! فقال: والله ما هو إلّا هذا الأمر الّذي أنتم عليه(٥).

٤٩ - **بشا:** عن إبراهيم بن الحسين بن إبراهيم، عن محمّد بن الحسين بن عتبة، عن محمّد بن الحسين بن أحمد الفقيه، عن حمويه بن عليّ، عن محمّد بن عبد الله بن المطّلب، عن محمّد بن عليّ بن مهدي، عن محمّد بن عليّ بن عمر بن ظريف، عن أبيه، عن جميل بن

---

(١) كمال الدين، ص ٢٤٥ باب ٢٤ ح ٣. (٢) مرّ في ج ٣٦ من هذه الطبعة.

(٣) - (٥) المحاسن، ج ١ ص ٢٤٥ ٢٤٦.

صالح، عن أبي خالد الكابليّ، عن الأصبغ بن نباتة قال: دخل الحارث الهمدانيّ على أمير المؤمنين عليه السلام في نفرٍ من الشيعة، وكنت فيهم، فجعل الحارث يتأوَّد في مشيته ويخبط الأرض بمحجنه، وكان مريضاً فأقبل عليه أمير المؤمنين وكانت له منه منزلة فقال: كيف تجدك يا حارث؟ قال: نال الدهر منّي يا أمير المؤمنين وزادني - أو زاد - غليلاً إختصام أصحابك ببابك، قال: وفيم خصومتهم؟ قال: في شأنك، والثلاثة من قبلك، فمن مفرط غال، ومقتصد تال، ومن متردِّد مرتاب لا يدري أيقدم أم يحجم؟

قال: بحسبك يا أخا همدان، ألا إنَّ خير شيعتي النمط الأوسط إليهم يرجع الغالي وبهم يلحق التالي قال: فقال له الحارث: لو كشفت فداك أبي وأمّي الريب عن قلوبنا، وجعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا، قال: قدك فإنّك امرؤ ملبوس عليه، إنَّ دين الله لا يعرف بالرجال بل بآية الحقّ فاعرف الحقَّ تعرف أهله، يا حارث إنَّ الحقَّ أحسن الحديث، والصادع به مجاهد، وبالحقّ أخبرك فارعني سمعك ثمَّ خبّر به من كانت له حصافة من أصحابك.

ألا إنّي عبد الله وأخو رسول الله وصدّيقه الأكبر: صدَّقته وآدم بين الروح والجسد، ثمَّ إنّي صدّيقه الأوّل في أُمّتكم حقّاً فنحن الأوَّلون ونحن الآخرون، ألا وإنّي خاصّته يا حارث وصنوه ووصيّه ووليّه وصاحب نجواه وسرّه، أُوتيت فهم الكتاب وفصل الخطاب، وعلم القرآن، واستودعت ألف مفتاح يفتح كلُّ مفتاح ألف باب يفضي كلُّ باب إلى ألف ألف عهد وأيّدت - أو قال أمددت - بليلة القدر نفلاً وإنَّ ذلك ليجري لي وللمستحفظين من ذرّيّتي كما يجري اللّيل والنهار حتّى يرث الله الأرض ومن عليها وأبشرك يا حارث ليعرفني وليّي وعدوّي في مواطن شتّى، ليعرفني عند الممات، وعند الصراط، وعند الحوض، وعند المقاسمة، قال الحارث: وما المقاسمة يا مولاي؟ قال: مقاسمة النار أُقاسمها قسمة صحاحاً: أقول هذا وليّي فاتركيه وهذا عدوّي فخذيه.

ثمَّ أخذ أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام بيد الحارث فقال: يا حارث أخذت بيدك كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدي فقال لي وقد اشتكيت إليه حسد قريش والمنافقين:

إنّه إذا كان يوم القيامة أخذت بحبل - أو بحجزة يعني عصمة - من ذي العرش تعالى، وأخذت أنت يا عليُّ بحجزتي، وأخذت ذرّيتك بحجزتك، وأخذت شيعتكم بحجزتكم فماذا يصنع الله عزّ وجلّ بنبيّه، وماذا يصنع نبيّه بوصيّه؟ خذها إليك يا حارث قصيرة من طويلة أنت مع من أحببت، ولك ما إكتسبت قالها ثلاثاً فقال الحارث: - وقام يجرّ رداءه جذلاً -: ما أُبالي وربّي بعد هذا متى لقيت الموت أو لقيني.

قال جميل بن صالح: فأنشدني أبو هاشم السيّد بن محمّد في كلمة له:

قول عليّ لحارث عجب ... كم ثمَّ أعجوبة له حملا

يا حار همدان من يمت يرني ... من مؤمن أو منافق قبلا

يعرفني طرفه وأعرفه بعينه واسمه وما عملا
وأنت عند الصراط تعرفني فلا تخف عثرة ولا زللا
أسقيك من بارد على ظمأٍ تخاله في الحلاوة العسلا
أقول للنار حين توقف للعرض على جسرها ذري الرجلا
ذريه لا تقربيه إنّ له حبلاً بحبل الوصيّ متّصلا
هذا لنا شيعة وشيعتنا أعطاني الله فيهم الأملا[1]

جا: عن المفيد، عن عليّ بن محمّد بن الزبير، عن محمّد بن عليّ بن مهدي مثله[2].

ما: عن جماعة، عن أبي المفضّل، عن محمّد بن عليّ مثله[3].

بيان: «يتأد» أي يتثبّت ويتأنّى من التؤدة، وفي بعض النسخ يتأوّد أي يتعطّف ويعوجُّ والمحجن كمنبر العصا المعوجّة «وزادني أو زاد» الترديد من الراوي وفي (ما): «أواراً وغليلاً» والأوار بالضمّ حرارة الشمس وحرارة العطش، والغليل الحقد والضغن وحرارة الحبّ والحزن، ومقتصد أي متوسّط بين الإفراط والتفريط تال يتلو أئمّة الحقّ ويتبعهم، وفي بعض النسخ «قال» أي مبغض لأئمّة الجور، والأوّل أظهر، وأحجم عنه كفّ أو نكص هيبة «حسبك» في بعض النسخ بحسبك فالباء زائدة أو هو على صيغة المضارع، وقال الفيروز آباديُّ: قد مخفّفة حرفيّة وإسميّة وهي على وجهين إسم فعل مرادفة ليكفي: قدني درهم، وقد زيداً درهم أي يكفي وإسم مرادف لحسب وتستعمل مبنيّة غالباً: قد زيد درهم، ومعربة قدُ زيد بالرفع وقال: الصدع الشقُّ وقوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ أي شقَّ جماعاتهم بالتوحيد أو إجهر بالقرآن وأظهر أو احكم بالحقّ وافصل بالأمر أو اقصد بما تؤمر أو افرق به بين الحقّ والباطل.

وقال: أرعني وراعني سمعك إستمع لمقالي، وقال الجوهريُّ: أرعيته سمعي أي أصغيت إليه «من كانت له حصافة» أي إستحكام عقل وضبط للكلام، في القاموس حصف ككرم: إستحكم عقله، وأحصف الأمر أحكمه، قوله عليه السلام: «نفلاً» أي زائداً على ما أعطيت من الفضائل والمكارم، في النهاية النفل بالسكون وقد يحرّك الزيادة «وللمستحفظين» على بناء المفعول أي الأئمّة الّذين طلب منهم حفظ العلم والدين كما قال تعالى: ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ﴾[4] وفي القاموس وفي المثل قصيرة من طويلة أي تمرة من نخلة، يضرب في إختصار الكلام قوله فأنشدني في جا وما وأنشدني أبو هاشم السيّد الحميريُّ رحمه الله فيما تضمّنه هذا الخبر قول عليّ عليه السلام إلخ.

قوله «جذلاً» بكسر الذال أي فرحاً أو بالتحريك مصدراً، و«كم ثمّ» أي حمل حارث هاك

(١) بشارة المصطفى، ص ٤.
(٢) أمالي، ص ٧ مجلس ١ ح ٣
(٣) أمالي الطوسي، ص ٦٣٥ مجلس ٣٠ ح ١٢٩٢.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٤٤.

أعاجيب كثيرة له «يا حار همدان» قال شارح الديوان: الترخيم هنا لضرورة الشعر إذ لا يجوز ترخيم المنادى المضاف في غيرها وفي القاموس رأيته قبلاً محرَّكة وبضمّتين وكصرد وكعنب أي عياناً ومقابلة وقال: خال الشيء يخاله ظنّه «على جسرها» في الديوان «ذريه لا تقربي الرجلا» وفي ما: «دعيه لا تقبلي الرجلا».

٥٠ - **بشا:** عن الحسن بن الحسين بن بابويه، عن عمّه محمّد بن الحسن، عن أبيه الحسن بن الحسين، عن عمّه أبي جعفر بن بابويه، عن القطّان، عن ابن زكريّا، عن ابن حبيب، عن ابن بهلول، عن أبيه، عن أبي الحسن العبديّ، عن سليمان بن مهران، عن عباية بن ربعيّ قال: قلت لعبد الله بن العبّاس: لم كنّى رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام أبا تراب؟ قال: لأنّه صاحب الأرض، وحجّة الله على أهلها بعده، وبه بقاؤها، وإليه سكونها، ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّه إذا كان يوم القيامة ورأى الكافر ما أعدَّ الله تعالى لشيعة عليّ من الثواب والزلفى والكرامة، قال: ﴿يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًا﴾ أي يا ليتني كنت من شيعة عليّ وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًا﴾[1].

٥١ - **بشا:** بالإسناد إلى الصدوق، عن محمّد بن عمر، عن محمّد بن أحمد بن ثابت، عن محمّد بن العبّاس، عن الحسن بن الحسين العرنيّ، عن عمر بن ثابت، عن عطاء بن السائب، عن ابن يحيى، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة، ولو أتوني بذنوب أهل الأرض: الضارب بسيفه أمام ذرّيّتي، والقاضي لهم حوائجهم عند ما اضطرُّوا عليه، والمحبُّ لهم بقلبه ولسانه[2].

٥٢ - **بشا:** بالإسناد إلى الصدوق، عن العسكريّ، عن محمّد بن منصور وأبي يزيد القرشيّ، عن نصر بن عليّ الجهضميّ، عن عليّ بن جعفر، عن موسى بن جعفر، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد الحسن والحسين فقال: من أحبَّ هذين وأباهما وأمّهما كان معي في درجتي يوم القيامة[3].

بشا: عن أبي محمّد الجبّار بن عليّ، عن عبد الرَّحمن بن أحمد، عن أحمد بن الحسن الباقلانيّ، عن عمر بن إبراهيم الزهري، عن إسماعيل بن محمّد الكاتب، عن الحسن بن عليّ بن زكريّا، عن عليّ بن جعفر مثله[4].

٥٣ - **بشا:** عن محمّد بن عبد الوهّاب الرازيّ، عن محمّد بن أحمد بن الحسين النيسابوريّ، عن عقيل بن الحسين العلويّ، عن الحسن بن العبّاس الكرمانيّ، عن عليّ بن إسماعيل العبديّ، عن دحية بن الحسن، عن محمّد بن عبد الله البلخيّ، عن قتيبة بن سعيد، عن حمّاد بن زيد، عن عبد الرَّحمن السرَّاج، عن نافع، عن ابن عمر قال: سألت النبيَّ صلى الله عليه وآله

---

(١) بشارة المصطفى، ص ٩.
(٢) بشارة المصطفى، ص ١٧.
(٣) بشارة المصطفى، ص ٣٢.
(٤) بشارة المصطفى، ص ٥٢.

عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام فغضب وقال: ما بال أقوام يذكرون منزلة من له منزلة كمنزلتي ألا ومن أحبَّ عليّاً فقد أحبّني ومن أحبّني رضي الله عنه، ومن رضي عنه كافاه الجنّة، ألا ومن أحبَّ عليّاً تقبّل الله صلاته وصيامه وقيامه، واستجاب الله له دعاءه.

ألا ومن أحبَّ عليّاً إستغفرت له الملائكة وفتحت له أبواب الجنّة الثمانية فدخل من أيّ بابٍ شاء بغير حساب، ألا ومن أحبَّ عليّاً لا يخرج من الدنيا حتّى يشرب من الكوثر، ويأكل من شجرة طوبى ويرى مكانه من الجنّة، ألا ومن أحبَّ عليّاً هوَّن الله تعالى عليه سكرات الموت، وجعل قبره روضة من رياض الجنّة، ألا ومن أحبَّ عليّاً أعطاه الله بعدد كلّ عرق في بدنه حوراء، ويشفع في ثمانين من أهل بيته، وله بكلّ شعرة على بدنه مدينة في الجنّة.

ألا ومن أحبَّ عليّاً بعث الله إليه ملك الموت برفق، ورفع الله عزّ وجلّ عنه هول منكر ونكير، ونوَّر قبره وبيّض وجهه، ألا ومن أحبَّ عليّاً عليه السلام أظلّه الله في ظلّ عرشه مع الشهداء والصدّيقين، ألا ومن أحبَّ عليّاً نجّاه الله من النار، ألا ومن أحبَّ عليّاً تقبّل الله منه حسناته، وتجاوز عن سيئاته، وكان في الجنّة رفيق حمزة سيّد الشهداء، ألا ومن أحبَّ عليّاً أثبت الله الحكمة في قلبه وأجرى على لسانه الصواب، وفتح الله له أبواب الرحمة، ألا ومن أحبَّ عليّاً سمّي في السماوات أسير الله في الأرض.

ألا ومن أحبَّ عليّاً ناداه ملك من تحت العرش أن: يا عبد الله إستأنف العمل فقد غفر الله لك الذنوب كلّها، ألا ومن أحبَّ عليّاً جاء يوم القيامة كالقمر ليلة البدر، ألا ومن أحبَّ عليّاً وضع الله على رأسه تاج الملك وألبسه حلّة الكرامة، ألا ومن أحبَّ عليّاً عليه السلام مرَّ على الصراط كالبرق الخاطف، ألا ومن أحبَّ عليّاً وتولّاه كتب الله له براءة من النار، وجوازاً على الصراط وأماناً من العذاب، ألا ومن أحبَّ عليّاً لا ينشر له ديوان، ولا ينصب له ميزان، ويقال [له] - أو قيل له -: ادخل الجنّة بغير حساب، ألا ومن أحبَّ عليّاً صافحته الملائكة وزارته الأنبياء وقضى الله له كلَّ حاجة كانت له عند الله عزّ وجلّ، ألا ومن مات على حبِّ آل محمّد فأنا كفيله بالجنّة قالها ثلاثاً.

قال قتيبة بن سعيد أبو رجاء: كان حمّاد بن زيد يفتخر بهذا الحديث ويقول هو الأصل لمن يقرُّ به[1].

أقول: رواه الصدوق رحمه الله في فضائل الشيعة عن أبيه عن المؤدّب عن أحمد بن عليّ الأصبهاني رفعه إلى نافع مثله مع أدنى تفاوت وزيادة[2].

٥٤ - **بشا:** عن محمّد بن أحمد بن شهريار، عن محمّد بن محمّد بن الحسين[3]، عن محمّد

---

(١) بشارة المصطفى، ص ٣٧.

(٢) فضائل الشيعة، ح ١.

(٣) البرسي.

ابن حمزة[١] بن الحسين عن الحسين بن علي بن بابويه، عن محمّد بن الحسين بن النحويّ، عن سعد بن عبد الله، عن عبد الله بن أحمد بن كليب، عن جعفر بن خالد، عن صفوان بن يحيى، عن حذيفة بن منصور قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجل فقال: جعلت فداك إنّ لي أخاً لا يؤتى من محبّتكم وإجلالكم وتعظيمكم غير أنّه يشرب الخمر، فقال الصادق عليه السلام: أما إنّه لعظيم أن يكون محبّنا بهذه الحالة، ولكن ألا أنبّئكم بشرّ من هذا؟ الناصب لنا شرٌّ منه.

وإنّ أدنى المؤمنين وليس فيهم دنيٌّ ليشفع في مائتي إنسان، ولو أنّ أهل السماوات السبع والأرضين السبع، والبحار السبع، شفعوا في ناصبيّ ما شُفّعوا فيه إلّا أنّ هذا لا يخرج من الدنيا حتّى يتوب أو يبتليه الله ببلاء في جسده، فيكون تحبيطاً لخطاياه حتّى يلقى الله عزّ وجلّ لا ذنب له، إنّ شيعتنا على السبيل الأقوم، إنّ شيعتنا لفي خير ثمّ قال عليه السلام: إنّ أبي كان كثيراً ما يقول: أحبب حبيب آل محمّد وإن كان مرهقاً ذيّالاً وأبغض بغيض آل محمّد وإن كان صوّاماً قوّاماً[٢].

بيان: «لا يؤتى من محبّتكم» أي لا يأتيه الشيطان من جهة محبّتكم أو لا يهلك بسبب ترك المحبّة في القاموس أتيته: جئته وأتى عليه الدهر: أهلكه، وأُتي فلان كعني أشرف عليه العدوُّ، وفي النهاية يقال رجل فيه رهق إذا كان يخفّ إلى الشرّ ويغشاه، والرهق: السفه، وغشيان المحارم، ومنه حديث أبي وائل أنّه صلّى على امرأة كانت ترهّق أي تتّهم بشرّ، ومنه الحديث الآخر فلان مرهّق أي متّهم بسوء وسفه، وكأنّ المراد بالذيّال من يجرُّ ذيله للخيلاء قال في النهاية في حديث مصعب بن عمير كان مترفاً في الجاهليّة يدّهن بالعبير، ويذيّل يمنة اليمن أي يطيل ذيلها، وفي القاموس ذال فلان تبختر فجرَّ ذيله، والذيّال الطويل القدّ الطويل الذيل، المتبختر في مشيه.

٥٥ - **بشا:** عن عمر بن إبراهيم بن حمزة وسعيد بن محمّد الثقفيّ معاً عن محمّد بن عليّ ابن الحسن العلويّ عن محمّد بن الحجّاج الجعفيّ عن زيد بن محمّد العامريّ عن عليّ بن الحسين القرشيّ عن إسماعيل بن أبان عن عمر بن ثابت عن ميسرة بن حبيب عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: إنّا يوم القيامة آخذون بحجزة نبيّنا، وإنّ شيعتنا آخذون بحجزتنا[٣].

٥٦ - **بشا:** عن يحيى بن محمّد الجوّانيّ عن الحسين بن عليّ بن الداعي، عن جعفر بن محمّد الحسينيّ، عن محمّد بن عبد الله الحافظ، عن عليّ بن محمّد الحسيني، عن محمّد بن موسى الشامي، عن عبيد الله بن محمّد التيميّ، عن إسماعيل بن عمرو البجلي، عن الأجلح، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عاصم بن أبي ضمرة، عن عليّ عليه السلام قال: أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ أوّل من يدخل الجنّة أنا وفاطمة والحسن والحسين قلت: يا رسول الله فمحبّونا؟ قال: من ورائكم[٤].

---

(١) العلوي.
(٢) بشارة المصطفى، ص ٣٨.
(٣) بشارة المصطفى، ص ٤٣.
(٤) بشارة المصطفى، ص ٤٦.

٥٧ - **بشا**: عن محمّد بن أحمد بن شهريار، عن محمّد بن محمّد البرسيّ، عن عبيد الله ابن محمّد الشيبانيّ، عن محمّد بن الحسين التيمليّ، عن عليّ بن العبّاس، عن جعفر بن محمّد الرمّاني، عن الحسن بن الحسين العابد، عن حسين بن علوان، عن الثماليّ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: إنّ الله سبحانه يبعث شيعتنا يوم القيامة من قبورهم على ما كان منهم من الذنوب والعيوب، ووجوههم كالقمر ليلة البدر، مسكنة روعاتهم، مستورة عوراتهم، قد أعطوا الأمن والأمان، يخاف الناس ولا يخافون، ويحزن الناس ولا يحزنون، يحشرون على نوق لها أجنحة من ذهب تتلألأ، قد ذلّلت من غير رياضة، أعناقها من ياقوت أحمر، ألين من الحرير، لكرامتهم على الله(١).

٥٨ - **بشا**: عن يحيى بن محمّد الحسينيّ، عن الحسين بن علي الحسنيّ، عن جعفر بن محمّد الحسينيّ، عن محمّد بن عبد الله الحافظ، عن محمّد بن هارون الدقيقيّ، عن سمانة بنت حمران، عن أبيها، عن عمرو بن زياد اليونانيّ، عن عبد العزيز بن محمّد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر بن الخطّاب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا وفاطمة والحسن والحسين وعليّ في حظيرة القدس في قبّة بيضاء، وهي قبّة المجد وشيعتنا عن يمين الرحمن تبارك وتعالى(٢).

٥٩ - **بشا**: عن عمر بن إبراهيم العلويّ وسعيد بن محمّد الثقفيّ، عن محمّد بن عليّ ابن عبد الرّحمن، عن أبيه، عن أحمد بن عليّ المرهبيّ، عن عليّ بن مجالد، عن جعفر بن حفص، عن سوادة بن محمّد، عن أبي العبّاس الضرير، عن أبي الصباح، عن همام أبي عليّ قال: قلت لكعب الحبر: ما تقول في هذه الشيعة شيعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ قال: يا همّام إنّي لأجد صفتهم في كتاب الله المنزل أنّهم حزب الله وأنصار دينه، وشيعة وليّه، وهم خاصّة الله من عباده، ونجباؤه من خلقه، إصطفاهم لدينه، وخلقهم لجنّته، مسكنهم الجنّة، إلى الفردوس الأعلى في خيام الدُّرّ وغرف اللؤلؤ، وهم في المقرّبين الأبرار، يشربون من الرحيق المختوم، وتلك عين يقال لها تسنيم، لا يشرب منها غيرهم، وإنّ تسنيماً عين وهبها الله لفاطمة بنت محمّد زوجة عليّ بن أبي طالب تخرج من تحت قائمة قبّتها، على برد الكافور، وطعم الزنجبيل، وريح المسك، ثمّ تسيل فيشرب منها شيعتها وأحبّاؤها.

وإنّ لقبّتها أربع قوائم قائمة من لؤلؤة بيضاء تخرج من تحتها عين تسيل في سبل أهل الجنّة، يقال لها السلسبيل، وقائمة من درّة صفراء تخرج من تحتها عين يقال لها طهور، وقائمة من زمرّدة خضراء تخرج من تحتها عينان نضّاختان من خمر وعسل، فكلّ عين منها تسيل إلى أسفل الجنان إلّا التسنيم، فإنّها تسيل إلى علّيّين، فيشرب منها خاصّة أهل الجنّة، وهم شيعة عليّ وأحبّاؤه، وذلك قول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُ

(١) - (٢) بشارة المصطفى، ص ٤٧-٤٨.

مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾[1] فهنيئاً لهم، ثمّ قال كعب: والله لا يحبّهم إلّا من أخذ الله عزّوجلّ منه الميثاق.

ثمّ قال المصنّف قدّس الله روحه: قال محمّد بن أبي القاسم يحرى أن تكتب الشيعة هذا الخبر بالذّهب لإنمائه وتحفظه وتعمل بما فيه بما تدرك به هذه الدرجات العظيمة لا سيّما رواية روتها العامّة، فتكون أبلغ في الحجّة وأوضح في الصحّة رزقنا الله العلم والعمل بما أدّوا إلينا الهداة الأئمّة عليهم الصّلاة والسلام[2].

بيان: لإنمائه أي لإذاعته وإفشائه.

٦٠ - **بشا:** عن عمرو بن محمّد العلويّ وسعيد بن محمّد الثقفيّ، عن محمّد بن عليّ بن الحسين، عن عليّ بن العبّاس، عن جعفر بن محمّد الزهريّ، عن عثمان بن سعيد، عن يونس ابن أبي يعفور الجعفيّ، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: لن يغفر الله إلّا لنا ولشيعتنا، إنّ شيعتنا هم الفائزون يوم القيامة[3].

وبهذا الإسناد عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن عبد الله الجعفيّ، عن ابن عقدة، عن يعقوب بن يوسف، وأحمد بن حازم، عن يعقوب، عن عبد الله بن موسى، عن خالد بن طهمان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بحبّنا يغفر لكم[4].

٦١ - **بشا:** بالإسناد إلى المفيد عن الحسين بن أحمد بن المغيرة، عن حيدر بن محمّد، عن محمّد بن عمر، عن العيّاشي، عن محمّد النهدي، عن معاوية بن حكيم، عن شريف بن سابق، عن حمّاد السمنديّ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّي أدخل بلاد الشرك وإنّ من عندنا يقولون: إن متّ ثمّ حشرت معهم، قال فقال لي: يا حمّاد إذا كنت ثمّ تذكر أمرنا وتدعو إليه؟ قلت: نعم، قال: فإذا كنت في هذه المدن مدن الإسلام تذكر أمرنا وتدعو إليه؟ قال: قلت: لا، فقال لي: إنّك إن متّ ثمّ حشرت أمّة وحدك وسعى نورك بين يديك[5].

٦٢ - **بشا:** عن محمّد بن عيسى بن عبد الوهّاب، عن محمّد بن أحمد النيسابوريّ، عن عبد الملك بن محمّد، عن أبيه، عن يعقوب، عن إسحاق بن أحمد، عن أحمد بن محمّد بن إسحاق، عن عبيد بن موسى الرويانيّ، عن محمّد بن عليّ بن خلف، عن الحسين الأشقر، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: لمّا خلق الله آدم عليه السلام ونفخ فيه الروح عطس آدم عليه السلام فألهم أن قال: الحمد لله ربّ العالمين، فأوحى الله إليه أن يا آدم، حمدتني فوعزّتي وجلالي لولا عبدين أريد أن أخلقهما في آخر الدّنيا ما خلقتك، قال: أي ربّ فمتى يكونان؟ وما سمّيتهما؟ فأوحى الله إليه أن إرفع رأسك، فرفع

---

(١) سورة المطففين، الآيات: ٢٥-٢٨.

(٢) بشارة المصطفى، ص ٥٠.

(٣) بشارة المصطفى، ص ٦٣.

(٤) - (٥) بشارة المصطفى، ص ٦٧-٦٨.

رأسه فإذا تحت العرش مكتوب: «لا إله إلّا الله محمّد رسول الله نبيّ الرحمة وعليّ مفتاح الجنّة أقسم بعزّتي أن أرحم من تولّاه وأعذّب من عاداه»[١].

٦٣ - **بشا:** عن محمّد بن شهريار، عن محمّد بن محمّد البرسيّ، عن محمّد بن الحسين القرشيّ، عن أحمد بن أحمد بن حمران، عن محمّد بن عليّ المقري، عن عبيد الله بن محمّد الأيادي، عن عمر بن مدرك، عن محمّد بن زياد المكّي، عن جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن عطيّة العوفيّ قال: خرجت مع جابر بن عبد الله الأنصاريّ رحمه الله زائرين قبر الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام فلمّا وردنا كربلاء دنا جابر من شاطئ الفرات فاغتسل ثمّ اتّزر بإزار، وارتدى بآخر، ثمّ فتح صرّة فيها سعد فنثرها على بدنه، ثمّ لم يخط خطوة إلّا ذكر الله حتّى إذا دنا من القبر قال: ألمسنيه فألمسته فخرّ على القبر مغشيّاً عليه فرششت عليه شيئاً من الماء فأفاق.

ثمّ قال: يا حسين - ثلاثاً - ثمّ قال: حبيب لا يجيب حبيبه، ثمّ قال: وأنّى لك بالجواب، وقد شحطت أوداجك على أثباجك وفرّق بين بدنك ورأسك فأشهد أنّك ابن النبيّين وابن سيّد المؤمنين، وابن حليف التقوى، وسليل الهدى، وخامس أصحاب الكساء، وابن سيّد النقباء، وابن فاطمة سيّدة النساء، وما لك لا تكون هكذا وقد غذتك كفّ سيّد المرسلين، وربّيت في حجر المتّقين، ورضعت من ثدي الإيمان، وفطمت بالإسلام، فطبت حيّاً وطبت ميّتاً غير أنّ قلوب المؤمنين غير طيّبة لفراقك ولا شاكّة في الخيرة لك فعليك سلام الله ورضوانه وأشهد أنّك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريّا.

ثمّ جال ببصره حول القبر وقال: السلام عليكم أيها الأرواح الّتي حلّت بفناء الحسين، وأناخت برحله، أشهد أنّكم أقمتم الصّلاة، وآتيتم الزكاة وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر وجاهدتم الملحدين، وعبدتم الله حتّى أتاكم اليقين، والّذي بعث محمّداً بالحقّ لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه.

قال عطيّة: فقلت لجابر: وكيف؟ ولم نهبط وادياً، ولم نعل جبلاً، ولم نضرب بسيف، والقوم قد فرّق بين رؤوسهم وأبدانهم، وأوتمت أولادهم وأرملت الأزواج؟ فقال لي: يا عطيّة سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من أحبّ قوماً حشر معهم، ومن أحبّ عمل القوم أشرك في عملهم، والّذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً إنّ نيّتي ونيّة أصحابي على ما مضى عليه الحسين وأصحابه، خذوا بي نحو أبيات كوفان، فلمّا صرنا في بعض الطريق فقال لي: يا عطيّة هل أوصيك؟ وما أظن أنّني بعد هذه السفرة ملاقيك، أحبّ محبّ آل محمّد ما أحبّهم، وأبغض مبغض آل محمّد ما أبغضهم، وإن كان صوّاماً قوّاماً، وأرفق بمحبّ آل

(١) بشارة المصطفى، ص ٦٧-٦٨.

محمّد فإنّه إن تزلّ [لهم] قدم بكثرة ذنوبهم، ثبتت لهم أُخرى بمحبّتهم، فإنّ محبّهم يعود إلى الجنّة ومبغضهم يعود إلى النار(١).

٦٤ **بشا:** عن أبي عليّ ابن شيخ الطائفة، عن أبيه، عن المفيد، عن المراغي، عن ابن عيسى، عن ابن البطائنيّ، وعن المفيد أيضاً، عن أحمد بن الوليد عن أبيه، عن الصفّار، عن عبد الله بن الوليد قال: دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام في زمن بني مروان فقال: ممّن أنتم؟ قلنا: من أهل الكوفة، قال: ما من أهل البلدان أكثر محبّاً لنا من أهل الكوفة، لا سيّما هذه العصابة، إنّ الله هداكم لأمرٍ جهله الناس فأحببتمونا وأبغضنا الناس، وتابعتمونا وخالفنا الناس، وصدّقتمونا وكذّبنا الناس، فأحياكم الله محيانا، وأماتكم مماتنا، فأشهد على أبي أنّه كان يقول: ما بين أحدكم وبين أن يرى ما تقرّ به عينه أو يغتبط إلّا أن تبلغ نفسه ههنا وأهوى بيده إلى حلقه وقد قال الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾(٢) فنحن ذرّية رسول الله صلى الله عليه وآله(٣).

٦٥ - **بشا:** عن عمر بن محمّد بن حمزة العلويّ وسعيد بن محمّد الثقفيّ، عن محمّد ابن عبد الرحمن العلوي، عن جعفر بن محمّد الجعفريّ وزيد بن جعفر بن حاجب، عن محمّد بن القاسم المحاربيّ، عن الحسن بن محمّد بن عبد الواحد، عن حرب بن حسن الطحّان، عن يحيى بن مساور، عن بشير النبّال، كان يرمي بالنبل، قال: إشتريت بعيراً نضواً فقال لي قوم يحملك، وقال قوم: لا يحملك، فركبت ومشيت حتّى وصلت المدينة، وقد تشقّق وجهي ويداي ورجلاي فأتيت باب أبي جعفر فقلت: يا غلام إستأذن لي عليه، قال: فسمع صوتي فقال: ادخل يا بشير مرحباً يا بشير ما هذا الّذي أرى بك؟ قلت: جعلت فداك إشتريت بعيراً نضواً فركبت ومشيت فشقّق وجهي ويداي ورجلاي، قال: فما دعاك إلى ذلك؟ قال: قلت: حبّكم والله جعلت فداك، قال: إذا كان يوم القيامة فزع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الله، وفزعنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وفزعتم إلينا فإلى أين ترونا نذهب بكم؟ إلى الجنّة وربِّ الكعبة، إلى الجنّة وربِّ الكعبة(٤).

بيان: «وكان يرمي بالنبل» أي لقّب بالنبّال لرميه بالنّبل، لا لأنّه كان صانعه، في القاموس النبل أي بالفتح السهام بلا واحد أو نبلة، والجمع أنبال ونبال والنبّال صاحبه وصانعه ونبله رماه به وقال: النضو بالكسر المهزول من الإبل وغيرها، «فركبت» أي أحياناً «ومشيت» أحياناً.

٦٦ **بشا:** عن محمّد بن عبد الوهّاب الرازي، عن محمّد بن أحمد بن الحسين، عن الحسن بن عليّ الصفّار، عن أبي عمران مهدي، عن ابن عقدة، عن محمّد بن أحمد

---

(١) بشارة المصطفى، ص ٧٤.
(٢) سورة الرعد، الآية: ٣٨.
(٣) بشارة المصطفى، ص ٨٢.
(٤) بشارة المصطفى، ص ٨٨.

القطوانيّ، عن إبراهيم بن أنس، عن إبراهيم بن جعفر بن عبد الله، عن ابن الزبير، عن جابر بن عبد الله قال: كنّا عند النبيّ ﷺ فأقبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال النبيّ ﷺ: قد أتاكم أخي ثمّ إلتفت إلى الكعبة، فضربها بيده وقال: والّذي نفسي بيده إنّ هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة، ثمّ قال: إنّه أوّلكم إيماناً معي، وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله عزّ وجلّ، وأعدلكم في الرعيّة، وأقسمكم بالسويّة، وأعظمكم عند الله مزيّة، قال: ونزلت ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾[1].

٦٧ - **بشا:** عن يحيى بن محمّد الجوّاني، عن الحسين بن عليّ الداعي، عن جعفر بن محمّد الحسينيّ، عن محمّد بن عبد الله الحافظ، عن عبد الباقي بن نافع والحسن بن محمّد الأزهري، عن محمّد بن زكريّا بن دينار، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: إنّما سمّيت فاطمة فاطمة صلوات الله عليها لأنّ الله فطم من أحبّها من النار.

وعن يحيى، عن جامع بن أحمد، عن عليّ بن الحسن بن العبّاس، عن إبراهيم بن محمّد الثعالبيّ، عن يعقوب بن أحمد السريّ، عن محمّد بن عبد الله بن محمّد، عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي، عن أبيه، عن الرّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إنّما سمّيت إبنتي فاطمة لأنّ الله فطمها وفطم من أحبّها من النار[2].

٦٨ - **بشا:** عن ابن شيخ الطائفة، عن أبيه، عن الفحّام، عن المنصوريّ، عن عمّ أبيه، عن عليّ بن محمّد العسكريّ، عن آبائه، عن جعفر بن محمّد الصادق، عن أبيه عليهما السلام، عن جابر، قال الفحّام وحدّثني عمّي عمر بن يحيى، عن إبراهيم بن عبد الله البلخيّ، عن الضحّاك بن مخلّد، عن الصادق، عن أبيه عليهما السلام، عن جابر بن عبد الله قال: كنت عند النبيّ ﷺ أنا من جانب، وعليّ أمير المؤمنين عليه السلام من جانب إذ أقبل عمر بن الخطّاب ومعه رجل قد تلبّب به فقال: ما باله؟ قال: حكى عنك يا رسول الله أنّك قلت يا رسول الله: «من قال لا إله إلّا الله محمّد رسول الله دخل الجنّة» وهذا إذا سمعه الناس فرّطوا في الأعمال، أفأنت قلت ذاك يا رسول الله: قال: نعم، إذا تمسّك بمحبّة هذا وولايته[3].

٦٩ - **بشا:** عن أبي عليّ ابن شيخ الطائفة، عن أبيه، عن الحسن بن يحيى الفحّام، عن عمّه عمر بن يحيى، عن محمّد بن سليمان بن عاصم، عن أحمد بن محمّد العبدي، عن عليّ ابن الحسن الأمويّ، عن العبّاس بن عبيد الله، عن ابن طريف، عن ابن نباتة، عن أبي مريم، عن سلمان قال: كنّا جلوساً عند النبيّ ﷺ إذ أقبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فناوله النبيّ ﷺ الحصاة فلمّا استقرّت الحصاة في كفّ عليّ عليه السلام نطقت وهي تقول: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله، رضيت بالله ربّاً وبمحمّد نبيّاً وبعليّ بن أبي طالب وليّاً ثمّ قال

(١) بشارة المصطفى، ص ٩١. (٢) بشارة المصطفى، ص ١٢٣.
(٣) بشارة المصطفى، ص ١٣٣ ١٣٤.

النبيُّ ﷺ : من أصبح منكم راضياً بالله، وبولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقد أمن خوف الله وعقابه[١].

٧٠ - **بشا**: عن يحيى بن محمّد الجوّاني، عن جامع بن أحمد، عن عليّ بن الحسن بن العبّاس، عن أحمد بن محمّد الثعالبيّ، عن يعقوب بن أحمد السريّ، عن محمّد بن عبد الله ابن محمّد، عن عبد الله بن أحمد بن عامر، عن أبيه، عن الرّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ : يا عليّ إذا كان يوم القيامة أخذت بحجزة الله عزّ وجلّ ، وأخذت أنت بحجزتي، وأخذ ولدك بحجزتك، وأخذ شيعة ولدك بحجزتهم، فترى أين يؤمر بنا؟ قال أبو القاسم الطائيّ: سألت أبا العبّاس ثعلب عن الحجزة، فقال: هي السبب، وسألت نفطويه النحويّ عن ذلك فقال: هي السبب، قال محمّد بن أبي القاسم الطبريّ: وهي العصمة من الله تعالى وذمّته الّتي لا تخفر، وحبله الّذي من تمسّك به لم ينقطع عنه، وقد أمر الله تعالى بالتمسّك به فقال: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ يعني بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام وولاية الأئمّة المعصومين عليهم السلام وفّقنا الله وإيّاكم لطاعته وطاعة أولي الأمر ومحبّته ومحبّتهم بحقّ محمّد وآله صلّى الله عليه وعليهم[٢].

٧١ - **بشا**: عن ابن شيخ الطائفة، عن والده، عن الفحّام، عن عمّه عمر بن يحيى، عن عبد الله بن عامر، عن أبيه أحمد بن عامر، عن الرّضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ : أربعة أنا لهم الشفيع يوم القيامة، المحبُّ لأهل بيتي، والموالي لهم والمعادي فيهم، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم فيما ينوبهم من أمورهم[٣].

٧٢ - **بشا**: عن محمّد بن عليّ بن عبد الصمد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن الحسن القطّان، عن محمّد بن رميح، عن أحمد بن يعقوب، عن محمّد بن خالد بن سليمان، عن عبد الرزّاق، عن أبيه، عن ابن طاووس، عن أبيه، عن ابن عبّاس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ لله عموداً من ياقوتة حمراء مشبكة بقوائم العرش لا ينالها إلّا عليٌّ وشيعته[٤].

وبهذا الإسناد عن محمّد بن عبد الله السجستانيّ، عن أحمد بن عبيد الله، عن إسماعيل بن بشر، عن أحمد بن يعقوب مثله[٥].

٧٣ - **بشا**: بهذا الإسناد عن عبد الله بن أحمد الصفّار البخاريّ، عن عبد الله بن محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن الحسين بن حفص، عن أحمد بن عثمان بن حكيم، عن قصبة، عن سوّار الأعمى، عن داود بن أبي عوف أبي الجحّاف، عن محمّد بن عمير، عن فاطمة، عن أمّ

---

(١) بشارة المصطفى، ص ١٣٣-١٣٤.
(٢) بشارة المصطفى، ص ١٣٦.
(٣) بشارة المصطفى، ص ١٤٠.
(٤) بشارة المصطفى، ص ١٥٢.
(٥) بشارة المصطفى، ص ١٥٧.

سلمة قالت: كانت ليلتي من رسول الله [وهو] عندي فجاءت فاطمة وتبعها عليّ عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أبشر يا عليّ أنت وأصحابك في الجنّة، أبشر يا عليّ أنت وشيعتك في الجنّة تمام الخبر[1].

٧٤ - **بشا:** عن محمّد بن عليّ بن عبد الصمد، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي الحسين بن أبي الطيّب بن شعيب، عن أحمد بن أبي القاسم القرشيّ، عن عيسى بن مهران، عن مخوّل بن إبراهيم، عن جابر الجعفيّ، عن عبيد الله بن شريك، عن الحارث، عن عليّ عليه السلام قال: أتيت أمير المؤمنين عليّاً بعد هدأة من اللّيل فقال: ما جاء بك يا أعور؟ قال: قلت: يا أمير المؤمنين حبّك، قال: الله الّذي لا إله إلّا هو؟ وأعاد عليّ ذلك ثلاثاً، وقال: أما إنّك ستراني في ثلاث مواطن: حين تبلغ نفسك ههنا - وأشار مخوّل إلى حلقه - وعلى الصراط، وعند الحوض[2].

بيان: في القاموس هدأ كمنع هدءاً وهدوءاً: سكن، وأتانا بعد هَدء من اللّيل وهُدء وهَدأة أي حين هدأ اللّيل والرّجل، أو الهدء أوّل اللّيل إلى ثلثه «الله» مجرور على القسم، بتقدير حرف الإستفهام.

٧٥ - **بشا:** عن محمّد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه، عن أحمد بن أبي جعفر البيهقيّ، عن محمّد بن إبراهيم بن حسنويه، عن عبد الله بن عليّ، عن محمّد بن صالح، عن موسى بن عمران، عن أبي عمرو الفرّاء، عن داود بن أبي السبيك، عن أبي هارون العبديّ قال: خرجت عام الحرّة، فإذا جمع من الناس، فقلت: ما هذا الجمع؟ فقيل: هذا أبو سعيد الخدريّ قال: فانتهيت إليه وقلت: حدّثني في عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال أبو سعيد: أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله منادياً ينادي: من قال لا إله إلّا الله محمّد رسول الله دخل الجنّة، فاستقبل المنادي عمر بن الخطّاب فسأله أعامّ هو أم خاصّ؟ قال: فرجع المنادي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: أمرتني أن أنادي في الناس وإنّ عمر إستقبلني فقال: أعامٌّ هو أم خاصٌّ؟ قال: فضرب رسول الله صلى الله عليه وآله بيده على منكب عليّ عليه السلام فقال: هي لهذا وشيعته[3].

٧٦ - **بشا:** عن محمّد بن عليّ بن عبد الصمد، عن أبيه، عن جدّه، عن الصدوق، عن محمّد بن عمر الحافظ، عن عبد الله بن يزيد، عن محمّد بن ثواب، عن إسحاق بن منصور، عن كادح، عن أبي جعفر البجليّ، عن عبد الله بن لهيعة، عن عبد الرحمن بن زياد، عن سالم بن يسار، عن جابر بن عبد الله قال: لمّا قدم عليّ عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله بفتح خيبر، قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: لولا أن يقول فيك طوائف من أمّتي ما قالت النصارى للمسيح عيسى بن مريم لقلت اليوم فيك مقالاً لا تمرُّ بملأ إلّا أخذوا التراب من تحت رجليك، ومن فضل طهورك يستشفون به، ولكن حسبك أن تكون منّي وأنا منك ترثني وأرثك، وأنّك منّي بمنزلة

---

(١) - (٣) بشارة المصطفى، ص ١٥٣-١٥٥.

هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، وأنّك تبرئ ذمّتي وتقاتل على سنّتي، وأنّك غداً على الحوض خليفتي وأنّك أوّل من يرد عليّ الحوض وأنّك أوّل من يكسى معي، وأنّك أوّل داخل الجنّة من أُمّتي، وأنّ شيعتك على منابر من نور مضيئة وجوههم حولي أشفع لهم ويكونوا غداً في الجنّة جيراني، وأنّ حربك حربي، وسلمك سلمي، وأنّ سرّك سرّي وعلانيتك علانيتي، وأنّ سريرة صدرك كسريرتي، وأنّ ولدك ولدي، وأنّك تنجز عداتي، وأنّ الحقّ معك وعلى لسانك وقلبك وبين عينيك والإيمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي، وأنّه لن يرد عليّ الحوض مبغض لك ولن يغيب عنك محبٌّ لك حتّى يرد الحوض معك.

فخرَّ ساجداً وقال: الحمد لله الّذي أنعم عليّ بالإسلام، وعلّمني القرآن، وحبّبني إلى خير البريّة خاتم النبيّين وسيّد المرسلين إحساناً منه وفضلاً عليّ، فقال النبيّ ﷺ: لولا أنت لم يعرف المؤمنون بعدي[1].

٧٧ - **جع**: قال النبيّ ﷺ: من مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات تائباً، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد بشّره ملك الموت بالجنّة، ثمّ منكر ونكير، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد فتح له في قبره بابان إلى الجنّة، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد جعل الله قبره قرار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات على السنّة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه «آيسٌ من رحمة الله» ألا ومن مات على بغض آل محمّد مات كافراً، ألا ومن مات على بغض آل محمّد لم يشمّ رائحة الجنّة[2].

٧٨ - **بشا**: عن محمّد بن عليّ بن عبد الصمد، عن أبيه، عن جدّه، عن أحمد بن محمّد ابن عباد الرازيّ، عن محمّد بن أحمد المدائنيّ، عن جابر بن عبد الله، عن محمّد بن عليّ [عن أبيه] زين العابدين أنّه أتاه رجل فقال: أخبرني بحديث فيكم خاصّة، قال: نعم، نحن خزّان علم الله، وورثة وحي الله، وحملة كتاب الله، طاعتنا فريضة وحبّنا إيمان، وبغضنا نفاق، محبّونا في الجنّة، ومبغضونا في النار، خلقنا وربّ الكعبة من طينة عذب لم يخلق منها سوانا، وخلق محبّونا من طين أسفل، فإذا كان يوم القيامة ألحقت السفلى بالعليا، فأين ترى الله يفعل بنبيّه؟ وأين ترى نبيّه يفعل بولده؟ وأين ترى ولده يفعلون بمحبّيهم وشيعتهم كلٌّ إلى جنان ربّ العالمين[3].

٧٩ - **بشا**: بهذا الإسناد، عن عبد الصمد، عن إبراهيم بن أحمد، عن محمّد بن الفيض

(١) بشارة المصطفى، ص ١٥٥. (٢) جامع الأخبار، ص ٤٧٣.
(٣) بشارة المصطفى، ص ١٥٨.

الغاني، عن هشام بن عمّار، عن خالد بن عبد الله، عن أيّوب السجستانيّ، عن أبي قلابة قال: سألت أمُّ سلمة رضي الله عنها عن شيعة عليّ عليه السلام فقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: شيعة عليّ هم الفائزون يوم القيامة(١).

٨٠ - **بشا:** بهذا الإسناد عن عبد الصمد، عن محمّد بن عبد الله بن محمّد، عن عبد الملك ابن محمّد، عن أحمد بن يحيى الأوديّ، عن إسماعيل بن أبان، عن عمرو بن حريث، عن داود ابن السليل، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يدخل الجنّة من أمّتي سبعون ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب، ثمّ التفت إلى عليّ عليه السلام فقال: هم شيعتك وأنت إمامهم(٢).

فض، بل: عن ابن عبّاس، عنه صلى الله عليه وآله مثله(٣).

٨١ - **بشا:** بهذا الإسناد عن عبد الله بن محمّد بن عبد الله بن دينار، عن أبيه، عن أحمد ابن سالم، عن محمّد بن يحيى بن ضريس، عن محمّد بن جعفر، عن نصر بن مزاحم وابن أبي حمّاد، عن أبي داود، عن عبد الله بن شريك، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أقبل أبو بكر وعمر والزبير وعبد الرحمن بن عوف فجلسوا بفناء رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج إليهم النبيُّ صلى الله عليه وآله فجلس إليهم فانقطع شسعه، فرمى بنعله إلي عليّ بن أبي طالب عليه السلام ثمّ قال: إنَّ عن يمين الله عزّ وجلّ - أو عن يمين العرش - قوماً منّا على منابر من نور، وجوههم من نور، وثيابهم من نور، تغشى وجوههم أبصار الناظرين دونهم، قال أبو بكر: من هم يا رسول الله؟ فسكت، فقال الزبير: من هم يا رسول الله؟ فسكت، فقال عبد الرحمن: من هم يا رسول الله؟ فسكت، فقال عليٌّ عليه السلام: من هم يا رسول الله؟ فقال: هم قوم تحابّوا بروح الله على غير أنساب ولا أموال أولئك شيعتك وأنت إمامهم يا عليُّ(٤).

بيان: «بروح الله» أي برحمته أو بدينه وعلمه أو بخلفائه، والحاصل أنَّ حبّهم لله لا للأحساب والأموال والأنساب، وسائر الأمور الدنيوية.

٨٢ - **بشا:** بالإسناد إلى الصدوق، عن الدقّاق، عن ابن زكريّا، عن ابن حبيب، عن عمر ابن عبد الله، عن الحسن بن الحسين بن عاصم، عن عبد الله بن محمّد العلويّ، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام قال: حدّثني سلمان الخير رضي الله عنه فقال: يا أبا الحسن قلّ ما أقبلت أنتَ وأنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا قال: يا سلمان هذا وحزبه هم المفلحون يوم القيامة(٥).

٨٣ - **كنز:** بحذف الإسناد مرفوعاً، عن مولانا عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال: المؤمن على أيّ حال مات وفي أيّ ساعة قبض، فهو

---

(١) بشارة المصطفى، ص ١٦١.
(٢) بشارة المصطفى، ص ١٦٣.
(٣) الفضائل لابن شاذان، ص ١٥٩.
(٤) بشارة المصطفى، ص ١٦٣.
(٥) بشارة المصطفى، ص ١٧٨.

شهيد، ولقد سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنَّ المؤمن إذا خرج من الدُّنيا وعليه مثل ذنوب أهل الأرض، لكان الموت كفّارة لتلك الذنوب، ثمَّ قال عليه السلام: من قال: لا إله إلّا الله بالإخلاص، فهو بريء من الشرك ومن خرج من الدُّنيا لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنّة، ثمَّ تلا هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾(١) وهم شيعتك ومحبّوك يا عليُّ، فقلت: يا رسول الله هذا لشيعتي؟ فقال: إي وربّي لشيعتك ومحبّيك خاصّة، وإنّهم ليخرجون من قبورهم، وهم يقولون: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله عليٌّ وليّ الله، فيؤتون بحلل خضر من الجنّة، وأكاليل من الجنّة، وتيجان من الجنّة، ويلبس كلّ واحد منهم حلّة خضراء وتاج الملك وإكليل الكرامة، ويركبون النجائب فتطير بهم إلى الجنّة ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾(٢).

٨٤ - **نبه:** كتب أحمد بن حمّاد أبو محمود إلى أبي جعفر عليه السلام كتاباً طويلاً فأجابه في بعض كتابه: أمّا الدّنيا فنحن فيه مفترقون في البلاد، ولكن من هوى هوى صاحبه، ودان بدينه فهو معه، وإن كان نائياً عنه، وأمّا الآخرة فهي دار القرار(٣).

٨٥ - **كنز:** روى عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن شريك العامريّ، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا عليُّ يخرج يوم القيامة قوم من قبورهم بياض وجوههم كبياض الثلج، عليهم ثياب بياضها كبياض اللبن، عليهم نعال الذّهب شراكها من اللؤلؤ يتلألأ، فيؤتون بنوق من نور، عليها رحائل الذهب، مكلّلة بالدرّ والياقوت فيركبون عليها حتّى ينتهوا إلى عرش الرحمن، والناس في الحساب يهتمّون ويغتمّون، وهؤلاء يأكلون ويشربون فرحون، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: من هؤلاء يا رسول الله؟ قال: هم شيعتك وأنت إمامهم، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ على الرحائل ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾(٤) وهم أعداؤك يساقون إلى النار بلا حساب(٥).

توضيح: قال الجوهريُّ: الرحالة سرج من جلود ليس فيه خشب كانوا يتّخذونه للركض الشديد والجمع الرحائل.

٨٦ - **مجمع البيان:** عن العياشيّ بالإسناد، عن منهال القصّاب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ادع الله أن يرزقني الشهادة فقال: المؤمن شهيد، ثمَّ تلا: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٤٨.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ١٤٧ والآية من سورة الأنبياء: ١٠٣.

(٣) تنبيه الخواطر، ج ١ ص ١٧.

(٤) سورة مريم، الآيتان: ٨٥-٨٦.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٠١.

روى أيضاً، عن الحارث بن المغيرة قال: كنّا عند أبي جعفر عليه السلام، فقال: العارف منكم هذا الأمر المنتظر له المحتسب فيه الخير كمن جاهد والله مع قائم آل محمّد بسيفه، ثمّ قال: بل والله كمن جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله بسيفه، ثمّ قال الثالثة: بل والله كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله في فسطاطه، وفيكم آية في كتاب الله. قلت: وأيُّ آية جعلت فداك؟ قال: قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾، ثمّ قال صرتم والله صادقين، شهداء عند ربكم[١].

٨٧ - **كنز:** روى صاحب كتاب البشارات مرفوعاً إلى الحسين بن أبي حمزة، عن أبيه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك قد كبر سنّي ودقّ عظمي واقترب أجلي وقد خفت أن يدركني قبل هذا الأمر الموت، قال: فقال لي: يا أبا حمزة أوما ترى الشهيد إلّا مَن قتل؟ قلت: نعم جعلت فداك، فقال لي: يا أبا حمزة من آمن بنا وصدّق حديثنا، وانتظر أمرنا، كان كمن قتل تحت راية القائم، بل والله تحت راية رسول الله صلى الله عليه وآله.

وعن أبي بصير قال: قال لي الصادق عليه السلام: يا أبا محمّد إنّ الميّت على هذا الأمر شهيد، قال: قلت: جعلت فداك وإن مات على فراشه؟ قال: وإن مات على فراشه، فإنّه حيٌّ يرزق[٢].

٨٨ - **كنز:** روي مرفوعاً، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خلق الله من نور وجه عليّ بن أبي طالب عليه السلام سبعين ألف ملك، يستغفرون له ولمحبّيه إلى يوم القيامة[٣].

وروى أبو نعيم، عن محمّد بن حميد بإسناده عن عيسى بن عبد الله بن عمر بن عليّ بن أبي طالب، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام قال: قال سلمان الفارسيّ: يا أبا الحسن ما طلعت على رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا وضرب بين كتفيّ وقال: يا سلمان هذا وحزبه هم المفلحون[٤].

٨٩ - **ختص:** عن محمّد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن حبيب السجستانيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال الله تبارك وتعالى: لأعذّبنّ كلّ رعيّة في الإسلام أطاعت كلّ إمام ليس من الله، وإن كانت الرعيّة بارّة تقيّة ولأعفونّ عن كلّ رعيّة أطاعت كلّ إمام عادل من الله وإن كانت الرعيّة ظالمة مسيئة[٥].

أقول: رواه الصدوق في كتاب فضائل الشيعة بإسناده عن السجستانيّ وفيه دانت لولاية كلّ إمام في الموضعين[٦].

٩٠ - وبإسناده عن الثماليّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أنتم أهل تحيّة الله وسلامه، وأنتم أهل أثرة الله برحمته، وأهل توفيق الله وعصمته، وأهل دعوة الله بطاعته لا حساب عليكم ولا خوف ولا حزن.

---

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ٣٩٥-٣٩٦. (٢) - (٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٤٠-٦٥٠.
(٥) الإختصاص، ص ٢٥٩. (٦) فضائل الشيعة، ح ١٢.

قال أبو حمزة وسمعته يقول: رفع القلم عن الشيعة بعصمة الله وولايته، قال: وسمعته عليه السلام يقول: إنّي لأعلم قوماً قد غفر الله لهم ورضي عنهم، وعصمهم ورحمهم وحفظهم من كلّ سوء، وأيّدهم وهداهم إلى كلّ رشد، وبلغ بهم غاية الإمكان، قيل: من هم يا أبا عبد الله، قال: أولئك شيعتنا الأبرار، شيعة عليّ عليه السلام.

وقال عليه السلام: نحن الشهداء على شيعتنا، وشيعتنا شهداء على الناس، وبشهادة شيعتنا يجزون ويعاقبون[١].

بيان: في المصباح آثرته بالمدّ فضّلته واستأثر بالشيء استبدّ به والإسم الأثرة كقصبة وفي القاموس الأُثرة بالضمّ المكرمة المتوارثة والبقيّة من العلم تؤثر كالأثرة والأثارة وآثر اختار، وفلان أثيري أي من خلصائي، والأكثر هنا مناسب.

٩١ - **فضائل الشيعة:** عن أبيه، عن سعد، عن عباد بن سليمان، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن ابن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: جعلت فداك ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾ قال: فقال من أكرمه الله بولايتنا فقد جاز العقبة، ونحن تلك العقبة من اقتحمها نجا، قال: فسكت ثمّ قال: هلّا أُفيدك حرفاً خيراً من الدنيا وما فيها؟ قال: قلت: بلى جعلت فداك قال: قوله تعالى: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ الناس كلّهم عبيد النار غيرك وأصحابك، فإنّ الله عزّ وجلّ فكّ رقابكم من النار بولايتنا أهل البيت[٢].

وبإسناده عن أبي عبد الله الجدليّ قال: قال عليّ عليه السلام: يا أبا عبد الله ألا أحدّثك بالحسنة الّتي من جاء بها أمن من فزع يوم القيامة، والسيّئة الّتي من جاء بها أكبّه الله على وجهه في النار؟ قال: قلت: بلى، قال: الحسنة حبّنا والسيّئة بغضنا[٣].

وبإسناده عن ابن فضّال، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أنتم للجنّة، والجنّة لكم، أسماؤكم عندنا الصالحون والمصلحون، أنتم أهل الرضى عن الله لرضاه عنكم، والملائكة إخوانكم في الخير إذا اجتهدوا[٤].

وبهذا الإسناد عنه عليه السلام قال: دياركم لكم جنّة وقبوركم لكم جنّة، للجنّة خلقتم، وإلى الجنّة تصيرون[٥].

٩٢ - **كنز:** عن الصدوق، عن ماجيلويه بإسناده عن رجاله، عن حنظلة، عن ميسرة قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: والله لا يرى منكم في النار اثنان، لا والله ولا واحد، قال: قلت: فأين ذلك من كتاب الله؟ قال: فأمسك عنّي سنة، قال: فإنّي معه ذات يوم في الطواف إذ قال لي: اليوم أُذن لي في جوابك عن مسألة كذا، قال: فقلت: فأين هو من

---

(١) فضائل الشيعة، ح ١٤-١٦.
(٢) فضائل الشيعة، ح ١٩.
(٣) فضائل الشيعة، ح ٢٩.
(٤) - (٥) فضائل الشيعة، ح ٣٣ ٣٤

القرآن؟ قال: في سورة الرحمن وهو قول الله عَزَّوَجَلَّ: «فيومئذٍ لا يسأل عن ذنبه» منكم «إنس ولا جان»[١] فقلت له: ليس فيها «منكم» قال: إنَّ أوّل من غيّرها ابن أروى وذلك أنّها حجّة عليه، وعلى أصحابه ولو لم يكن فيها منكم لسقط عقاب الله عن خلقه، إذا لم يسأل عن ذنبه إنس ولا جانٌ فمن يعاقب إذا كان يوم القيامة؟[٢].

٩٣ - **محص، رياض الجنان:** عن فرات بن أحنف قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجل من هؤلاء الملاعين فقال: والله لأسوءنّه في شيعته فقال: يا أبا عبد الله أقبل إليّ فلم يقبل إليه فأعاد فلم يقبل إليه، ثمَّ أعاد الثالثة فقال: ها أنا ذا مقبل فقل، ولن تقول خيراً فقال: إنَّ شيعتك يشربون النبيذ فقال: وما بأس بالنبيذ أخبرني أبي عن جابر بن عبد الله أنَّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كانوا يشربون النبيذ فقال: ليس أعنيك النبيذ أعنيك المسكر، فقال: شيعتنا أزكى وأطهر من أن يجري للشيطان في أمعائهم رسيس، وإن فعل ذلك المخذول منهم فيجد ربّاً رؤوفاً ونبيّاً بالإستغفار له عطوفاً ووليّاً له عند الحوض ولوفاً، وتكون أنت وأصحابك ببرهوت ملوفاً.

قال: فأُفحم الرجل وسكت، ثمَّ قال: ليس أعنيك المسكر إنّما أعنيك الخمر، فقال أبو عبد الله عليه السلام: سلبك الله لسانك ما لك تؤذينا في شيعتنا منذ اليوم أخبرني أبي، عن عليّ بن الحسين، عن عليّ بن أبي طالب، عن رسول الله، عن جبرئيل صلوات الله عليهم، عن الله عَزَّوَجَلَّ أنّه قال: يا محمّد إنّي حظرت الفردوس على جميع النبيّين حتّى تدخلها أنت وعليٌّ وشيعتكما إلّا من اقترف منهم كبيرة فإنّي أبلوه في ماله أو بخوف من سلطانه، حتّى تلقاه الملائكة بالروح والريحان، وأنا عليه غير غضبان، فيكون ذلك حلّاً لما كان منه، فهل عند أصحابك هؤلاء شيء من هذا؟ فلُمْ أو دع[٣].

بيان: «رسيس» أي شيء ثابت كناية عن الإعتياد أو قليل أوجب للحرام أو إبتداؤه. في القاموس: الرسُّ إبتداء الشيء، ومنه رسُّ الحمّى ورسيسها والإصلاح والإفساد والحفر والدسّ والرسيس الشيء الثابت وابتداء الحبّ والحمّى، وقال: الوليف البرق المتتابع اللّمعان، كالولوف، وضرب من العدو تقع القوائم معاً وأن يجيء القوم معاً. والوِلاف والموالفة الإلاف والإعتزاء والإتّصال، وقال: لأف الطعام كمنع أكله أكلاً جيّداً وقال: لُفت الطعام لوفاً أكلته أو مضغته، واللوف من الكلأ والطعام ما لا يشتهى وكلأ ملوف قد غسله المطر. «فلم أو دع» أي إذا عرفت ذلك فإن شئت فلم أي اثبت على الملامة فتعذّب أو اترك الملامة لتنجو منه.

٩٤ - **محص:** عن الكنانيّ قال: كنت أنا وزرارة عند أبي عبد الله عليه السلام فقال: لا تطعم

---

(١) سورة الرحمن، الآية: ٣٩. (٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦١٧.

(٣) التمحيص المطبوع مع كتاب تحف العقول، ص ٤٠٧ ح ٤٠.

النار أحداً وصف هذا الأمر، فقال زرارة: إنّ ممّن يصف هذا الأمر يعمل بالكبائر؟ فقال: أوما تدري ما كان أبي يقول في ذلك؟ إنّه كان يقول: إذا أصاب المؤمن من تلك الموبقات شيئاً ابتلاه الله ببليّة في جسده أو بخوف يدخله الله عليه حتّى يخرج من الدُّنيا وقد خرج من ذنوبه[1].

٩٥ - **محص:** عن زكريّا بن آدم قال: دخلت على أبي الحسن الرّضا عليه السلام فقال: يا زكريّا بن آدم شيعة عليّ رفع عنهم القلم، قلت: جعلت فداك فما العلّة في ذلك؟ قال: لأنّهم أُخّروا في دولة الباطل يخافون على أنفسهم، ويحذرون على إمامهم. يا زكريّا بن آدم ما أحد من شيعة عليّ أصبح صبيحة أتى بسيّئة أو ارتكب ذنباً إلّا أمسى وقد ناله غمّ حطّ عنه سيّئته، فكيف يجري عليه القلم[2].

٩٦ - **ما:** بإسناده، عن إبراهيم بن صالح، عن سلّام الحنّاط، عن هاشم بن سعيد وسليمان الديلمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كنت مع أبي حتّى إنتهينا إلى القبر والمنبر فإذا أناس من أصحابه فوقف عليهم فسلّم، وقال: والله إنّي لأُحبّكم وأُحبُّ ريحكم وأرواحكم، فأعينونا على ذلك بورع واجتهاد، فإنّكم لن تنالوا ولايتنا إلّا بالورع والاجتهاد، من ائتمّ بإمام فليعمل بعمله.

ثمّ قال: أنتم شرطة الله، وأنتم شيعة الله، وأنتم السابقون الأوّلون، والسابقون الآخرون، أنتم السابقون في الدُّنيا إلى محبّتنا، والسابقون في الآخرة إلى الجنّة، ضمنّا لكم الجنّة بضمان الله عزّ وجلّ، وضمان رسوله، أنتم الطيّبون، ونساؤكم الطيّبات، كلُّ مؤمن صدّيق وكلُّ مؤمنة حوراء كم من مرّة قد قال عليّ عليه السلام لقنبر: بشّر وأبشر واستبشر، فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وإنّه لساخط على جميع أمّته إلّا الشيعة.

إنَّ لكلّ شيء عروة وإنَّ عروة الدين الشيعة، ألا وإنَّ لكلّ شيء شرفاً وشرف الدين الشيعة، ألا وإنَّ لكلّ شيء إماماً وإنَّ إمام الأرض أرض تسكنها الشيعة، ألا وإنَّ لكلّ شيء شهوة وإنَّ شهوة الدُّنيا لسكنى الشيعة فيها، والله لولا ما في الأرض منكم ما رمت بعشب أبداً، وما لهم في الأرض من نصيب، كلُّ مخالف والله وإن تعبّد واجتهد منسوب إلى هذه الآية: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤﴾.

والله ما دعا مخالف دعوة خير إلّا كانت إجابة دعوته لكم، ولا دعا أحد منكم دعوة إلّا كانت له من الله مائة، ولا سأله مسألة إلّا كانت له من الله مائة، ولا عمل أحد منكم حسنة إلّا لم يحص تضاعيفها، والله إنَّ صائمكم ليرتع في رياض الجنّة، والله إنَّ حاجّكم ومعتمركم لمن خاصّة الله، وإنّكم جميعاً لأهل دعوة الله، وأهل إجابته، لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون، كلّكم في الجنّة فتنافسوا في الدرجات، فوالله ما أحد أقرب إلى عرش الله بعدنا من

---

(١) - (٢) كتاب التمحيص، ص ٤٠٨ ح ٤١-٤٢.

شيعتنا، حبّذا شيعتنا ما أحسن صنع الله إليهم، والله لقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: يخرج شيعتنا من قبورهم مشرقة وجوههم، قريرة أعينهم، قد أعطوا الأمان يخاف الناس ولا يخافون، ويحزن الناس ولا يحزنون، والله ما سعى أحد منكم إلى الصّلاة إلّا وقد اكتنفته الملائكة من خلفه، يدعون الله له بالفوز حتّى يفرغ، ألا إنّ لكلّ شيء جوهراً وجوهر ولد آدم محمّد صلى الله عليه وآله ونحن وأنتم.

قال سليمان: وزاد فيه عيثم بن أسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لولا ما في الأرض منكم ما زخرفت الجنّة ولا خلقت حوّاء، ولا رحم وطفل، ولا ارتعت بهيمة، والله إنّ الله أشدّ حبّاً لكم منّا[1].

٩٧ - **كتاب زيد النرسيّ**: قال: قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام: الرجل من مواليكم يكون عارفاً يشرب الخمر، ويرتكب الموبق من الذنب نتبرّأ منه؟ فقال: تبرّؤا من فعله ولا تبرّؤا منه، أحبّوه وأبغضوا عمله، قلت: فيسعنا أن نقول: فاسق فاجر؟ فقال: لا، الفاسق الفاجر: الكافر الجاحد لنا الناصب لأوليائنا أبى الله أن يكون وليّنا فاسقاً فاجراً، وإن عمل ما عمل، ولكنّكم تقولون فاسق العمل، فاجر العمل، مؤمن النفس خبيث الفعل، طيّب الروح والبدن، والله ما يخرج وليّنا من الدنيا إلّا والله ورسوله ونحن عنه راضون، يحشره الله على ما فيه من الذنوب مبيضّاً وجهه، مستورة عورته، آمنة روعته، لا خوف عليه ولا حزن، وذلك أنّه لا يخرج من الدنيا حتّى يصفّى من الذنوب، إمّا بمصيبة في مال أو نفس أو ولد أو مرض، وأدنى ما يصفّى به وليّنا أن يريه الله رؤيا مهولة فيصبح حزيناً لما رأى فيكون ذلك كفّارة له، أو خوفاً يرد عليه من أهل دولة الباطل، أو يشدّد عليه عند الموت، فيلقى الله طاهراً من الذنوب، آمناً روعته بمحمّد صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ثمّ يكون أمامه أحد الأمرين: رحمة الله الواسعة الّتي هي أوسع من ذنوب أهل الأرض جميعاً، وشفاعة محمّد وأمير المؤمنين صلّى الله عليهما، إن أخطأته رحمة ربّه أدركته شفاعة نبيّه وأمير المؤمنين صلّى الله عليهما فعندها تصيبه رحمة ربّه الواسعة[2].

٩٨ - **سن**: عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن أبيه، عن سليمان بن خالد قال: كنت في محملي أقرأ إذ ناداني أبو عبد الله عليه السلام اقرأ يا سليمان فأنا في هذه الآيات الّتي في آخر تبارك ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ فقال: هذه فينا أما والله لقد وعظنا وهو يعلم أنّا لا نزني، اقرأ يا سليمان فقرأت حتّى انتهيت إلى قوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾[3] قال: قف، هذه فيكم إنّه يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتّى

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٧٢٢ مجلس ٤٣ ح ١٥٢٢. (٢) الأصول الستة عشر، ص ٥١.

(٣) سورة الفرقان، الآيتان: ٦٨ و٧٠.

يوقف بين يدي الله عَزَّوَجَلَّ فيكون هو الّذي يلي حسابه، فيوقفه على سيّئاته شيئاً شيئاً فيقول: عملت كذا في يوم كذا في ساعة كذا، فيقول: أعرف يا ربّ حتّى يوقفه على سيّئاته كلّها، كلّ ذلك يقول: أعرف، فيقول: سترتها عليك في الدنيا وأغفرها لك اليوم فبدّلوها لعبدي حسنات، قال: فترفع صحيفته للناس، فيقولون: سبحان الله أما كانت لهذا العبد سيّئة واحدة؟ فهو قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾[1].

أقول: قد مرّت أخبار كثيرة من هذا الباب في أبواب المعاد من الحوض والشفاعة وأحوال المؤمنين والمجرمين في القيامة وغيرها وأبواب فضائل الأئمّة عليهم السلام[2].

١٩ - باب صفات الشيعة، وأصنافهم وذمّ الاغترار والحثّ على العمل والتقوى

١ - **ب:** عن هارون، عن ابن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إمتحنوا شيعتنا عند مواقيت الصلوات كيف محافظتهم عليها؟ وإلى أسرارنا كيف حفظهم لها عند عدوّنا؟ وإلى أموالهم كيف مواساتهم لإخوانهم فيها؟[3].

٢ - **ل:** عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ، عن محمّد بن عيسى، عن أبي محمّد الأنصاريّ، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا أبا المقدام إنّما شيعة علي عليه السلام الشاحبون الناحلون الذابلون، ذابلة شفاههم، خميصة بطونهم، متغيّرة ألوانهم مصفرّة وجوههم، إذا جنّهم اللّيل اتّخذوا الأرض فراشاً، واستقبلوا الأرض بجباههم، كثير سجودهم، كثيرة دموعهم، كثير دعاؤهم، كثير بكاؤهم، يفرح الناس وهم محزونون[4].

ثم: بإسناده عن سعد، عن محمّد بن عيسى مثله[5].

---

(١) المحاسن، ج ١ ص ٢٧٣.

(٢) أقول: في كتاب بشارة المصطفى في حديث: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله دخل يوماً على علي عليه السلام مسروراً مستبشراً، فسلّم عليه فردّ عليه السلام فقال علي عليه السلام: ما رأيت أقبلت عليّ مثل هذا اليوم. قال: جئت أبشّرك أن في هذه الساعة نزل علي جبرئيل عليه السلام وقال: الحق يقرئك السلام وقال: بشّر عليّاً أن شيعته الطائع والعاصي من أهل الجنّة. فلمّا سمع علي عليه السلام مقالته خرّ ساجداً ورفع يده إلى السماء، ثمّ قال: يشهد الله على أنّي قد وهبت نصف حسناتي لشيعتي وقال الحسن مثلها وقال الحسين كذلك، وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: ما أنتم بأكرم منّي؛ إنّي وهبت لشيعة علي نصف حسناتي، وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ما أنتم بأكرم منّي إنّي قد غفرت شيعة علي ومحبّيه ذنوبهم جميعاً. [مستدرك السفينة ج ٦ لغة «شيع»].

(٣) قرب الإسناد، ص ٧٨ ح ٢٥٣.

(٤) الخصال، ص ٤٤٤ باب ١٠ ح ٤٠.

(٥) فلاح السائل، ص ٢٦٨.

بيان: «إتّخذوا الأرض فراشاً» أي يسجدون على الأرض بدلاً من النوم على الفراش أو ينامون على الأرض بدون فرش «واستقبلوا الأرض بجباههم» للسجود.

٣ - **ن:** عن عبد الله بن محمّد بن عبد الوهّاب، عن منصور بن عبد الله الأصفهانيّ، عن عليّ بن عبد الله الإسكندرانيّ، عن أحمد بن عليّ بن مهدي الرقّي، عن أبيه، عن عليّ بن موسى الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال: قال رسول الله ﷺ: يا عليُّ طوبى لمن أحبّك وصدّق بك وويلٌ لمن أبغضك وكذّب بك، محبّوك معروفون في السّماء السابعة، والأرض السابعة السفلى وما بين ذلك، هم أهل الدين والورع والسمت الحسن، والتواضع لله عزّ وجلّ خاشعة أبصارهم، وجلة قلوبهم لذكر الله عزّ وجلّ، وقد عرفوا حقّ ولايتك، وألسنتهم ناطقة بفضلك، وأعينهم ساكبة تحنّناً عليك وعلى الأئمّة من ولدك يدينون الله بما أمرهم به في كتابه وجاءهم به البرهان من سنّة نبيّه عاملون بما يأمرهم به أولو الأمر منهم، متواصلون غير متقاطعين، متحابّون غير متباغضين، إنّ الملائكة لتصلّي عليهم، وتؤمّن على دعائهم، وتستغفر للمذنب منهم، وتشهد حضرته وتستوحش لفقده إلى يوم القيامة(١).

بيان: في النهاية السمت الهيئة الحسنة، ومنه فينظرون إلى سمته وهديه: أي حسن هيئته ومنظره في الدين، وفلان حسن السمت أي حسن القصد، وفي القاموس الحنين الشوق وشدّة البكاء والطرب أو صوت الطرب، عن حزن أو فرح وتحنّن ترحّم، وقال: الدّين بالكسر الجزاء والعبادة والطاعة والذُّلّ وإسم لجميع ما يتعبّد الله عزّ وجلّ به ودنته أدينه خدمته وأحسنت إليه، ودان يدين ذلّ وأطاع.

٤ - **شا، ما:** روي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام خرج ذات ليلة من المسجد، وكانت ليلة قمراء فأمّ الجبّانة، ولحقه جماعة يقفون أثره، فوقف عليهم ثمّ قال: من أنتم؟ قالوا: شيعتك يا أمير المؤمنين؟ فتفرّس في وجوههم ثمّ قال: فما لي لا أرى عليكم سيماء الشيعة؟ قالوا: وما سيماء الشيعة يا أمير المؤمنين؟ فقال: صفر الوجوه من السهر، عمش العيون من البكاء، حدب الظهور من القيام، خمص البطون من الصيام، ذبل الشفاه من الدعاء، عليهم غبرة الخاشعين(٢).

صفات الشيعة: للصدوق، عن أبيه، عن محمّد بن أحمد بن عليّ بن الصلت، عن أحمد ابن محمّد رفعه، عن السنديّ بن محمّد مثله(٣).

٥ - **ومنه:** عن ابن المتوكّل، عن الحميريّ رفعه إلى ابن نباتة قال: خرج عليّ عليه السلام ذات

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٣٦ باب ٢٦ ح ٢١.

(٢) الإرشاد للمفيد، ص ١٢٧، أمالي الطوسي، ص ٢١٦ مجلس ٨ ح ٣٧٧.

(٣) صفات الشيعة، ح ٢٠.

يوم ونحن مجتمعون، فقال: من أنتم؟ وما إجتماعكم؟ فقلنا: قوم من شيعتك يا أمير المؤمنين، فقال: ما لي لا أرى سيماء الشيعة عليكم؟ فقلنا: وما سيماء الشيعة؟ فقال: صفر الوجوه من صلاة اللّيل، عمش العيون من مخافة الله، ذبل الشفاه من الصيام، عليهم غبرة الخاشعين[١].

إيضاح: الحدب بالضمّ جمع الأحدب، والحدب محرّكة خروج الظهر ودخول الصدر والبطن، «عليهم غبرة الخاشعين» في بعض النسخ بالعين المهملة أي بكاؤهم وفي بعضها بالمعجمة أي ذلّهم وشعثهم واغبرارهم، وفي القاموس الغبراء من السنين الجدبة، وبنو غبراء الفقراء، والمغبّرة قوم يغبّرون بذكر الله أي يهلّلون ويردّدون الصوت بالقراءة وغيرها، سمّوا بها لأنّهم يرغّبون الناس في الغابرة أي الباقية، وفي النهاية في غبراء الناس بالمدّ أي فقرائهم، ومنه قيل للمحاويج بنو غبراء كأنّهم نسبوا إلى الأرض والتراب.

٦ - **ما:** عن الغضائري، عن الصدوق، عن المكتّب، عن ابن زكريّا، عن ابن حبيب، عن ابن بهلول، عن جعفر بن عثمان الأحول، عن سليمان بن مهران قال: دخلت على الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام وعنده نفر من الشيعة وهو يقول: معاشر الشيعة كونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً، قولوا للناس حسناً، واحفظوا ألسنتكم، وكفّوها عن الفضول، وقبح القول[٢].

بيان: «كونوا لنا زيناً» أي كونوا من أهل الورع والتقوى والعمل الصالح لتكونوا زينة لنا فإنّ حسن أتّباع الرجل زينة له، إذ يمدحونه بحسن تأديب أصحابه بخلاف ما إذا كانوا فسقة فإنّه يصير سبباً لتشنيع رئيسهم، ويكونون شيناً وعيباً لرئيسهم، وعمدة الغرض في هذا المقام رعاية التقيّة وحسن العشرة مع المخالفين لئلّا يصير سبباً لنفرتهم عن أئمّتهم، وسوء القول فيهم، بقرينة ما بعده و«قولوا للناس حسناً» فيه تضمين للآية الكريمة قال الطبرسيّ رحمه الله: إختلف في معنى قوله حسناً فقيل: هو القول الحسن الجميل والخلق الكريم عن ابن عبّاس، وقيل: هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال الربيع: حسناً أي معروفاً وروى جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ قال: قولوا للناس أحسن ما تحبّون أن يقال لكم فإنّ الله يبغض اللّعّان السبّاب الطعّان على المؤمنين، الفاحش المتفحّش السائل الملحف، ويحبُّ الحليم العفيف ثمّ اختلف فيه من وجه آخر فقيل هو عامٌّ في المؤمن والكافر على ما روي عن الباقر عليه السلام وقيل هو خاصٌّ في المؤمن، واختلف من قال إنّه عامٌّ فقيل إنّه منسوخ بآية السيف، وقد روي أيضاً عن الصادق عليه السلام وقال الأكثرون: إنّها ليست بمنسوخة لأنّه يمكن قتالهم مع حسن القول في دعائهم إلى الإيمان كما قال الله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٣] وقال في آية أخرى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا

---

(١) صفات الشيعة، ح ٣٣.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٤٤٠ مجلس ١٥ ح ٩٨٧.
(٣) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾[١] إنتهى[٢].

وأقول: عمدة الغرض هنا حسن القول مع المخالفين تقيّة، وكذا المراد بحفظ الألسنة حفظها عمّا يخالف التقيّة، والفضول زوائد الكلام، وما لا منفعة فيه، قال في المصباح الفضل الزيادة، والجمع فضول كفلس وفلوس، وقد استعمل الجمع استعمال المفرد فيما لا خير فيه، ولهذا نسب إليه على لفظه فقيل فضوليٌّ لمن يشتغل بما لا يعنيه.

٧ - **ما:** عن أبي عمرو، عن ابن عقدة، عن أحمد بن يحيى، عن جعفر بن عنبسة، عن إسماعيل بن أبان، عن مسعود بن سعد، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّما شيعتنا من أطاع الله عزّ وجلّ [٣].

٨ - **ل:** عن حمزة العلويّ، عن عليّ، عن أبيه، عن محمّد البرقيّ، عن خلف بن حمّاد، عن معاوية بن وهب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الشيعة ثلاث: محبٌّ وادٌّ فهو منّا، ومتزيّن بنا ونحن زين لمن تزيّن بنا، ومستأكل بنا الناس، ومن استأكل بنا افتقر[٤].

بيان: التزيّن بهم هو أن يجعلوا الإنتساب إليهم وموالاتهم زينة لهم وفخراً بين الناس، ولا زينة أرفع من ذلك والإستئكال بهم عليهم السلام هو أن يجعلوا إظهار موالاتهم ونشر علومهم وأخبارهم وسيلة لتحصيل الرزق، وجلب المنافع من الناس، فينتج خلاف مطلوبهم، ويصير سبباً لفقرهم، والقسم الأوّل هو الّذي يحبّهم ويواليهم في الله ولله، وهو ناج في الدنيا والآخرة.

٩ - **ير:** عن سلمة بن الخطّاب، عن عبد الله بن محمّد، عن عبد الله بن القاسم بن الحارث البطل، عن مرازم قال: دخلت المدينة فرأيت جارية في الدار الّتي نزلتها فعجبتني فأردت أن أتمتّع منها فأبت أن تزوّجني نفسها قال: فجئت بعد العتمة فقرعت الباب فكانت هي الّتي فتحت لي فوضعت يدي على صدرها فبادرتني حتّى دخلت فلمّا أصبحت دخلت على أبي الحسن عليه السلام فقال: يا مرازم ليس من شيعتنا من خلا ثمّ لم يرع قلبه[٥].

١٠ - **سن:** عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن أسلم، عن الخطّاب الكوفي ومصعب بن عبد الله الكوفي قالا: دخل سدير الصيرفي على أبي عبد الله عليه السلام وعنده جماعة من أصحابه فقال: يا سدير لا تزال شيعتنا مرعيّين محفوظين مستورين معصومين، ما أحسنوا النظر لأنفسهم فيما بينهم وبين خالقهم، وصحّت نيّاتهم لأئمّتهم، وبرُّوا إخوانهم فعطفوا على ضعيفهم، وتصدّقوا على ذوي الفاقة منهم، إنّا لا نأمر بظلم ولكنّا نأمركم بالورع، الورع

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٠٨. (٢) مجمع البيان، ج ١ ص ٢٨٦.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٢٧٣ مجلس ١٠ ح ٥١٦. (٤) الخصال، ص ١٠٣ باب ٣ ح ٦١.
(٥) بصائر الدرجات، ص ٢٣٨ ج ٥ باب ١١ ح ١٠.

الورع، والمواساة المواساة لإخوانكم، فإنَّ أولياء الله لم يزالوا مستضعفين قليلين منذ خلق الله آدم عليه السلام [١].

١١ - م: قال عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إتقوا الله معاشر الشيعة فإنَّ الجنّة لن تفوتكم وإن أبطأت بها عنكم قبائح أعمالكم، فتنافسوا في درجاتها، قيل: فهل يدخل جهنّم أحد من محبّيك ومحبّي عليّ عليه السلام؟ قال: من قذر نفسه بمخالفة محمّد وعليّ وواقع المحرَّمات، وظلم المؤمنين والمؤمنات، وخالف ما رسم له من الشريعات جاء يوم القيامة قذراً طفساً، يقول محمّد وعليّ عليهما السلام يا فلان أنت قذر طفس لا تصلح لمرافقة مواليك الأخيار، ولا لمعانقة الحور الحسان، ولا الملائكة المقرَّبين، لا تصل إلى ما هناك إلّا بأن تطهّر عنك ما ههنا، يعني ما عليك من الذنوب، فيدخل إلى الطبق الأعلى من جهنّم فيعذَّب ببعض ذنوبه.

ومنهم من يصيبه الشدائد في المحشر ببعض ذنوبه ثمَّ يلقطه من هنا ومن هنا من يبعثهم إليه مواليه من خيار شيعتهم، كما يلقط الطير الحبَّ، ومنهم من يكون ذنوبه أقلُّ وأخفّ فيطهّر منها بالشدائد والنوائب من السلاطين وغيرهم، ومن الآفات في الأبدان في الدنيا ليدلّى في قبره وهو طاهر، ومنهم من يقرب موته وقد بقيت عليه سيّئة فيشتدُّ نزعه ويكفّر به عنه، فإن بقي شيء وقويت عليه، يكون له بطن واضطراب في يوم موته فيقلُّ من بحضرته فيلحقه به الذلُّ فيكفّر عنه، فإن بقي شيء أُتي به ولمّا يلحد فيوضع فيتفرَّقون عنه، فيطهّر.

فإن كان ذنوبه أعظم وأكثر طهر منها بشدائد عرصات يوم القيامة، فإن كانت أكثر وأعظم طهر منها في الطبق الأعلى من جهنّم وهؤلاء أشدُّ محبّينا عذاباً وأعظمهم ذنوباً، ليس هؤلاء يسمّون بشيعتنا، ولكنّهم يسمّون بمحبّينا والموالين لأوليائنا والمعادين لأعدائنا، إنَّ شيعتنا من شيّعنا، واتّبع آثارنا، واقتدى بأعمالنا.

وقال الإمام عليه السلام: قال رجل لرسول الله: يا رسول الله فلان ينظر إلى حرم جاره فإن أمكنه مواقعة حرام لم يرع عنه، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: إئتوني به فقال رجل آخر: يا رسول الله إنّه من شيعتكم ممّن يعتقد موالاتك وموالاة عليّ ويبرأ من أعدائكما فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تقل إنّه من شيعتنا فإنّه كذب، إنَّ شيعتنا من شيّعنا وتبعنا في أعمالنا، وليس هذا الّذي ذكرته في هذا الرجل من أعمالنا.

وقيل لأمير المؤمنين وإمام المتّقين ويعسوب الدين وقائد الغرِّ المحجّلين ووصيِّ رسول ربِّ العالمين عليه السلام: إنَّ فلاناً سرف على نفسه بالذنوب الموبقات، وهو مع ذلك من شيعتكم، فقال أمير المؤمنين: قد كتبت عليك كذبة، أو كذبتان، إن كان مسرفاً بالذنوب على نفسه يحبّنا ويبغض أعداءنا فهو كذبة واحدة لأنّه من محبّينا لا من شيعتنا، وإن كان يوالي

---

(١) المحاسن، ج ١ ص ٢٥٨.

أولياءنا، ويعادي أعداءنا وليس بمسرف على نفسه كما ذكرت فهو منك كذبة لأنّه لا يسرف في الذنوب، وإن كان يسرف في الذنوب ولا يوالينا ولا يعادي أعداءنا فهو منك كذبتان.

وقال رجل لامرأته: اذهبي إلى فاطمة بنت رسول الله ﷺ فاسأليها عنّي أنّي من شيعتكم أم ليس من شيعتكم؟ فسألتها فقالت: قولي له: إن كنت تعمل بما أمرناك، وتنتهي عمّا زجرناك عنه، فأنت من شيعتنا وإلّا فلا، فرجعت فأخبرته، فقال: يا ويلي ومن ينفكُّ من الذنوب والخطايا، فأنا إذاً خالد في النار، فإنَّ من ليس من شيعتهم فهو خالد في النار.

فرجعت المرأة فقالت لفاطمة ما قال زوجها، فقالت فاطمة: قولي له: ليس هكذا، شيعتنا من خيار أهل الجنّة وكلُّ محبّينا وموالي أوليائنا ومعادي أعدائنا والمسلم بقلبه ولسانه لنا ليسوا من شيعتنا إذا خالفوا أوامرنا ونواهينا في سائر الموبقات وهم مع ذلك في الجنّة، ولكن بعدما يطهّرون من ذنوبهم بالبلايا والرزايا أو في عرصات القيامة بأنواع شدائدها أو في الطبق الأعلى من جهنم بعذابها إلى أن نستنقذهم بحبّنا منها وننقلهم إلى حضرتنا.

وقال رجل للحسن بن عليّ عليه السلام: إنّي من شيعتكم فقال الحسن بن عليّ عليه السلام: يا عبد الله إن كنت لنا في أوامرنا وزواجرنا مطيعاً فقد صدقت، وإن كنت بخلاف ذلك فلا تزد في ذنوبك بدعواك مرتبة شريفة لست من أهلها لا تقل لنا: أنا من شيعتكم، ولكن قل: أنا من مواليكم ومحبّيكم ومعادي أعدائكم، وأنت في خير وإلى خير.

وقال رجل للحسين بن عليّ عليه السلام: يا ابن رسول الله أنا من شيعتكم، قال: إتّق الله ولا تدَّعينَّ شيئاً يقول الله لك كذبت وفجرت في دعواك، إنَّ شيعتنا من سلمت قلوبهم من كلّ غشّ وغِلّ ودغل، ولكن قل أنا من مواليكم ومحبّيكم.

وقال رجل لعليّ بن الحسين عليه السلام: يا ابن رسول الله أنا من شيعتكم الخلّص فقال له: يا عبد الله فإذاً أنت كإبراهيم الخليل عليه السلام الّذي قال الله: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ۝٨٣ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[1] فإن كان قلبك كقلبه فأنت من شيعتنا، وإن لم يكن قلبك كقلبه وهو طاهر من الغشّ والغلّ، فأنت من محبّينا وإلّا فإنّك إن عرفت أنّك بقولك كاذب فيه، إنّك لمبتلى بفالج لا يفارقك إلى الموت أو جذام ليكون كفّارة لكذبك هذا.

وقال الباقر عليه السلام لرجل فخر على آخر وقال: أتفاخرني وأنا من شيعة آل محمّد الطيّبين؟ فقال الباقر عليه السلام: ما فخرت عليه وربِّ الكعبة وغبن منك على الكذب يا عبد الله، أمالك معك تنفقه على نفسك أحبُّ إليك أم تنفقه على إخوانك المؤمنين؟ قال: بل أُنفقه على نفسي، قال: فلست من شيعتنا، فإنّا نحن ما ننفق على المنتحلين من إخواننا أحبُّ إلينا، ولكن قل: أنا من محبّيكم ومن الراجين النجاة بمحبّتكم.

(١) سورة الصافات، الآيتان: ٨٣-٨٤.

وقيل للصادق عليه السلام : إنّ عمّاراً الدُّهنيّ شهد اليوم عند ابن أبي ليلى قاضي الكوفة بشهادة فقال له القاضي: قم يا عمّار فقد عرفناك لا تقبل شهادتك لأنّك رافضي فقام عمّار وقد ارتعدت فرائصه واستفرغه البكاء فقال له ابن أبي ليلى: أنت رجل من أهل العلم والحديث إن كان يسوؤك أن يقال لك رافضيّ فتبرّأ من الرفض فأنت من إخواننا، فقال له عمّار: يا هذا ما ذهبت والله حيث ذهبت، ولكن بكيت عليك وعليّ، أمّا بكائي على نفسي فإنّك نسبتني إلى رتبة شريفة لست من أهلها، زعمت أنّي رافضيّ ويحك لقد حدّثني الصادق عليه السلام أنّ أوّل من سمّي الرفضة السحرة الّذين لمّا شاهدوا آية موسى في عصاه آمنوا به واتّبعوه، ورفضوا أمر فرعون، واستسلموا لكلّ ما نزل بهم، فسمّاهم فرعون الرافضة لما رفضوا دينه، فالرافضيُّ كلُّ من رفض جميع ما كره الله، وفعل كلّ ما أمره الله، فأين في هذا الزمان مثل هذا؟. وإنما بكيت على نفسي خشية أن يطلع الله عزّ وجلّ على قلبي وقد تلقّبت هذا الإسم الشريف على نفسي فيعاتبني ربّي عزّ وجلّ ويقول: يا عمّار أكنت رافضاً للأباطيل، عاملاً بالطاعات كما قال لك؟ فيكون ذلك بي مقصراً في الدرجات إن سامحني، وموجباً لشديد العقاب عليّ إن ناقشني، إلّا أن يتداركني مواليّ بشفاعتهم.

وأمّا بكائي عليك فلعظم كذبك في تسميتي بغير إسمي وشفقتي الشديدة عليك من عذاب الله أن صرفت أشرف الأسماء إليّ، وأن جعلته من أرذلها كيف يصبر بدنك على عذاب كلمتك هذه؟.

فقال الصادق عليه السلام : لو أنّ على عمّار من الذنوب ما هو أعظم من السماوات والأرضين لمحيت عنه بهذه الكلمات وإنّها لتزيد في حسناته عند ربّه عزّ وجلّ حتّى يجعل كلّ خردلة منها أعظم من الدنيا ألف مرّة.

قال: وقيل لموسى بن جعفر عليه السلام : مررنا برجل في السوق وهو ينادي: أنا من شيعة محمّد وآل محمّد الخلّص، وهو ينادي على ثياب يبيعها: من يزيد؟ فقال موسى عليه السلام : ما جهل ولا ضاع امرؤ عرف قدر نفسه، أتدرون ما مثل هذا؟ هذا شخص قال أنا مثل سلمان وأبي ذرّ والمقداد وعمّار وهو مع ذلك يباخس في بيعه ويدلّس عيوب المبيع على مشتريه ويشتري الشيء بثمن فيزايد الغريب يطلبه فيوجب له ثمّ إذا غاب المشتري قال لا أريده إلّا بكذا بدون ما كان طلبه منه، أيكون هذا كسلمان وأبي ذرّ والمقداد وعمّار؟ حاش لله أن يكون هذا كهم، ولكن ما يمنعه من أن يقول إنّي من محبّي محمّد وآل محمّد ومن يوالي أولياءهم ويعادي أعداءهم.

قال عليه السلام : ولمّا جعل المأمون إلى عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ولاية العهد دخل عليه آذنه وقال: إنّ قوماً بالباب يستأذنون عليك يقولون نحن شيعة عليّ فقال عليه السلام : أنا مشغول فاصرفهم، فصرفهم فلمّا كان من اليوم الثاني جاؤوا وقالوا كذلك مثلها فصرفهم إلى أن

جاؤوا هكذا يقولون ويصرفهم شهرين ثمّ أيسوا من الوصول وقالوا للحاجب: قل لمولانا إنّا شيعة أبيك عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقد شمت بنا أعداؤنا في حجابك لنا، ونحن ننصرف هذه الكرّة ونهرب من بلدنا خجلاً وأنفة ممّا لحقنا، وعجزاً عن احتمال مضض ما يلحقنا بشماتة الأعداء! فقال عليُّ بن موسى الرضا عليه السلام: إئذن لهم ليدخلوا، فدخلوا عليه فسلّموا عليه فلم يردّ عليهم ولم يأذن لهم بالجلوس، فبقوا قياماً فقالوا: يا ابن رسول الله ما هذا الجفاء العظيم والإستخفاف بعد هذا الحجاب الصعب؟ أيّ باقية تبقى منّا بعد هذا؟ فقال الرضا عليه السلام: اقرأوا ﴿وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾[1] ما إقتديت إلّا بربّي عزّ وجلّ فيكم، وبرسول الله وبأمير المؤمنين ومن بعده من آبائي الطاهرين عليهم السلام، عتبوا عليكم فاقتديت بهم، قالوا لماذا يا ابن رسول الله؟ قال: لدعواكم أنّكم شيعة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

ويحكم إنّما شيعته الحسن والحسين وأبوذرّ وسلمان والمقداد وعمّار ومحمّد بن أبي بكر الّذين لم يخالفوا شيئاً من أوامره، ولم يركبوا شيئاً من فنون زواجره، فأمّا أنتم إذا قلتم إنّكم شيعته، وأنتم في أكثر أعمالكم له مخالفون، مقصّرون في كثير من الفرائض، متهاونون بعظيم حقوق إخوانكم في الله، وتتّقون حيث لا يجب التقيّة، وتتركون التقيّة حيث لا بدَّ من التقيّة، فلو قلتم إنّكم موالوه ومحبّوه، والموالون لأوليائه، والمعادون لأعدائه، لم أنكره من قولكم ولكن هذه مرتبة شريفة إدّعيتموها إن لم تصدّقوا قولكم بفعلكم هلكتم إلّا أن تتداركم رحمة من ربّكم.

قالوا: يا ابن رسول الله فإنّا نستغفر الله ونتوب إليه من قولنا، بل نقول كما علّمنا مولانا: نحن محبّوكم ومحبّو أوليائكم ومعادو أعدائكم، قال الرضا عليه السلام: فمرحباً بكم يا إخواني وأهل ودّي إرتفعوا إرتفعوا إرتفعوا فما زال يرفعهم حتّى ألصقهم بنفسه، ثمّ قال لحاجبه: كم مرّة حجبتهم؟ قال: ستّين مرة فقال لحاجبه: فاختلف إليهم ستّين مرّة متوالية، فسلّم عليهم وأقرئهم سلامي فقد محوا ما كان من ذنوبهم باستغفارهم وتوبتهم، واستحقّوا الكرامة لمحبّتهم لنا وموالاتهم، وتفقّد أمورهم وأمور عيالاتهم فأوسعهم بنفقات ومبرّات وصلات، ورفع معرّات.

قال عليه السلام: ودخل رجل على محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام وهو مسرور فقال: ما لي أراك مسروراً؟ قال: يابن رسول الله سمعت أباك يقول: أحقُّ يوم بأن يسرَّ العبد فيه يوم يرزقه الله صدقات ومبرّات ومدّخلات من إخوان له مؤمنين، فإنّه قصدني اليوم عشرة من إخواني الفقراء، لهم عيالات، فقصدوني من بلد كذا وكذا فأعطيت كلَّ واحد منهم، فلهذا سروري.

فقال محمّد بن عليّ عليه السلام: لعمري إنّك حقيق بأن تسرَّ إن لم تكن أحبطته أو لم تحبطه

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٣٠.

فيما بعد، فقال الرجل: فكيف أحبطته وأنا من شيعتكم الخلّص؟ قال: هاه قد أبطلت برّك بإخوانك وصدقاتك، قال: وكيف ذاك يابن رسول الله؟ قال له محمّد بن عليّ عليه السلام: اقرأ قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾(١) قال: يا ابن رسول الله ما مننت على القوم الّذين تصدّقت عليهم ولا آذيتهم، قال له محمّد بن عليّ عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ إنّما قال: ﴿لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾ ولم يقل بالمنّ على من تتصدّقون عليه، وبالأذى لمن تتصدّقون عليه وهو كلّ أذى، أفترى أذاك القوم الّذين تصدّقت عليهم أعظم أم أذاك لحفظتك وملائكة الله المقرّبين حواليك أم أذاك لنا؟ فقال الرجل: بل هذا يا ابن رسول الله فقال: لقد آذيتني وآذيتهم، وأبطلت صدقتك، قال: لماذا؟ قال: لقولك، وكيف أحبطته وأنا من شيعتكم الخلّص؟.

ثمّ قال: ويحك أتدري من شيعتنا الخلّص؟ قال: لا، قال: فإنّ شيعتنا الخلّص حزبيل المؤمن مؤمن آل فرعون، وصاحب يس الّذي قال الله تعالى: ﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ﴾(٢) وسلمان وأبوذرّ والمقداد وعمّار، سوّيت نفسك بهؤلاء، أما آذيت بهذا الملائكة، وآذيتنا؟ فقال الرجل: أستغفر الله وأتوب إليه، فكيف أقول؟ قال: قل: أنا من مواليك ومحبّيك ومعادي أعدائك، وموالي أوليائك، قال: فكذلك أقول، وكذلك أنا يابن رسول الله، وقد تبت من القول الّذي أنكرته وأنكرته الملائكة، فما أنكرتم ذلك إلّا لإنكار الله عزّ وجلّ، فقال محمّد ابن عليّ عليه السلام: الآن قد عادت إليك مثوبات صدقاتك، وزال عنها الإحباط.

قال أبو يعقوب يوسف بن زياد وعليّ بن سيّار رضي الله عنهما: حضرنا ليلة على غرفة الحسن بن عليّ بن محمّد عليهم السلام وقد كان ملك الزمان له معظّماً وحاشيته له مبجّلين إذ مرّ علينا والي البلد - والي الجسرين - ومعه رجل مكتوف، والحسن بن عليّ مشرف من روزنته، فلمّا رآه الوالي ترجّل عن دابّته إجلالاً له، فقال الحسن بن عليّ عليه السلام: عد إلى موضعك، فعاد وهو معظّم له، وقال يابن رسول الله أخذت هذا في هذه اللّيلة على باب حانوت صيرفيّ فاتّهمته بأنّه يريد نقبه والسرقة منه، فقبضت عليه، فلمّا هممت أن أضربه خمسمائة سوط وهذه سبيلي فيمن اتّهمه ممّن آخذه لئلّا يسألني فيه من لا أطيق مدافعته ليكون قد شقي ببعض ذنوبه قبل أن يأتيني من لا أطيق مدافعته، فقال لي: إتّق الله ولا تتعرّض لسخط الله فإنّي من شيعة أمير المؤمنين، وشيعة هذا الإمام أبي القائم بأمر الله عليه السلام فكففت عنه، وقلت: أنا مارٌّ بك عليه، فإن عرفك بالتشيّع أطلقت عنك، وإلّا قطعت يدك ورجلك، بعد أن أجلدك ألف سوط، وقد جئتك به يابن رسول الله، فهل هو من شيعة عليّ عليه السلام كما ادّعى؟

فقال الحسن بن عليّ عليه السلام: معاذ الله، ما هذا من شيعة علي وإنّما ابتلاه الله في يدك لاعتقاده في نفسه أنّه من شيعة عليّ عليه السلام فقال الوالي: كفيتني مؤنته، الآن أضربه خمسمائة

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦٤.
(٢) سورة يس، الآية: ٢٠.

لا حرج عليّ فيها، فلمّا نحّاه بعيداً فقال: إبطحوه فبطحوه وأقام عليه جلّادين واحداً عن يمينه وآخر عن شماله فقال: أوجعاه فأهويا إليه بعصيّهما لا يصيبان إسته شيئاً إنّما يصيبان الأرض فضجر من ذلك، فقال: ويلكم تضربون الأرض؟ إضربوا إسته، فذهبوا يضربون إسته فعدلت أيديهما فجعلا يضرب بعضهما بعضاً ويصيح ويتأوّه.

فقال لهما: ويحكما أمجانين أنتما يضرب بعضكما بعضاً؟ إضربا الرجل فقالا ما نضرب إلّا الرجل، وما نقصد سواه، ولكن يعدل أيدينا حتّى يضرب بعضنا بعضاً قال: فقال: يا فلان ويا فلان حتّى دعا أربعة وصاروا مع الأوّلين ستّة، وقال: أحيطوا به فأحاطوا به، فكان يعدل بأيديهم، ويرفع عصيّهم إلى فوق، فكانت لا تقع إلّا بالوالي فسقط عن دابّته، وقال: قتلتموني قتلكم الله ما هذا؟ فقالوا: ما ضربنا إلّا إيّاه.

ثمّ قال لغيرهم: تعالوا فاضربوا هذا فجاؤوا فضربوه بعد فقال: ويلكم إيّاي تضربون؟ قالوا: لا والله ما نضرب إلّا الرجل قال الوالي: فمن أين لي هذه الشجّات برأسي ووجهي وبدني إن لم تكونوا تضربوني؟ فقالوا: شلّت أيماننا إن كنّا قد قصدناك بضرب.

قال الرجل: يا عبد الله - يعني الوالي - أما تعتبر بهذه الألطاف الّتي بها يصرف عنّي هذا الضرب ويلك ردّني إلى الإمام وامتثل فيّ أمره، قال: فردّه الوالي بعد إلى بين يدي الحسن بن عليّ عليه السلام وقال: يابن رسول الله صلى الله عليه وآله: عجبنا لهذا أنكرت أن يكون من شيعتكم ومن لم يكن من شيعتكم فهو من شيعة إبليس وهو في النار، وقد رأيت له من المعجزات ما لا يكون إلّا للأنبياء؟ فقال الحسن بن عليّ عليه السلام قل أو للأوصياء، فقال: أو للأوصياء.

فقال الحسن بن عليّ عليه السلام للوالي: يا عبد الله إنّه كذب في دعواه أنّه من شيعتنا كذبة لو عرفها ثمّ تعمّدها لابتلي بجميع عذابك، ولبقي في المطبق ثلاثين سنة ولكنّ الله رحمه لإطلاق كلمة على ما عنى، لا على تعمّد كذب، وأنت يا عبد الله إعلم أنّ الله عزّ وجلّ قد خلّصه بأنّه من موالينا ومحبّينا، وليس من شيعتنا، فقال الوالي: ما كان هذا كلّه عندنا إلّا سواء فما الفرق؟

قال الإمام: الفرق أنّ شيعتنا هم الّذين يتّبعون آثارنا، ويطيعونا في جميع أوامرنا ونواهينا، فأولئك شيعتنا، فأمّا من خالفنا في كثير ممّا فرضه الله عليه فليسوا من شيعتنا.

قال الإمام عليه السلام للوالي: وأنت قد كذبت كذبة لو تعمّدتها وكذبتها لابتلاك الله عزّ وجلّ بألف سوط وسجن ثلاثين سنة في المطبق، قال: وما هي يابن رسول الله؟ قال: بزعمك أنّك رأيت له معجزات، إنّ المعجزات ليست له إنّما هي لنا أظهرها الله فيه إبانة لحجّتنا، وإيضاحاً لجلالتنا وشرفنا، ولو قلت: شاهدت فيه معجزات، لم أنكره عليك، أليس إحياء عيسى الميّت معجزة؟ أفهي للميّت أم لعيسى؟ أوليس خلقه من الطين كهيئة الطير فصار طيراً بإذن الله أهي للطائر أو لعيسى؟ أوليس الّذين جعلوا قردة خاسئين معجزة فهي معجزة للقردة أو لنبيّ ذلك الزمان، فقال الوالي: أستغفر الله ربّي وأتوب إليه.

ثمّ قال الحسن بن عليّ عليه السلام للرجل الّذي قال إنّه من شيعة عليّ عليه السلام: يا عبد الله لست من شيعة عليّ عليه السلام إنّما أنت من محبّيه، إنّما شيعة عليّ عليه السلام الّذين قال الله عزّ وجلّ فيهم: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[1] هم الّذين آمنوا بالله، ووصفوه بصفاته، ونزّهوه عن خلاف صفاته، وصدّقوا محمّداً في أقواله وصوّبوه في أفعاله، ورأوا عليّاً بعده سيّداً إماماً وقرماً هماماً، لا يعدله من أمّة محمّد أحد، ولا كلّهم لو جمعوا في كفّة يوزنون بوزنه بل يرجح عليهم كما يرجح السّماء على الأرض، والأرض على الذرّة، وشيعة عليّ عليه السلام هم الّذين لا يبالون في سبيل الله أوقع الموت عليهم أو وقعوا على الموت، وشيعة عليّ عليه السلام هم الّذين يؤثرون إخوانهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، وهم الّذين لا يراهم الله حيث نهاهم، ولا يفقدهم حيث أمرهم، وشيعة عليّ هم الّذين يقتدون بعليّ عليه السلام في إكرام إخوانهم المؤمنين.

ما عن قولي أقول لك هذا، بل أقوله عن قول محمّد صلى الله عليه وآله، فذلك قوله ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قضوا الفرائض كلّها، بعد التوحيد واعتقاد النبوّة والإمامة وأعظمها قضاء حقوق الاخوان في الله واستعمال التقيّة من أعداء الله عزّ وجلّ[2].

إيضاح: قال الفيروزآباديُّ: الطفس محرّكة قذر الإنسان إذا لم يتعهّد نفسه، وهو طفس ككتف قذر نجس قوله فهو منك كذبة أي كذبت في نسبته إلى الإسراف، وهو غير مسرف وفي القاموس غبن الشيء وفيه كفرح غبناً وغبَناً نسيه أو أغفله أو غلط فيه والغبن محرّكة الضعف والنسيان وقال: أفرغه صبّه كفرّغه والدماء أراقها، وتفريغ الظروف إخلاؤها، واستفرغ تقيّاً ومجهوده بذل طاقته، وافترغت لنفسي ماء صببته، وقال: المضض محرّكة وجع المصيبة، وقال: المعرّة الإثم والأذى والغُرم والدية والخيانة.

قوله عليه السلام: على المتحلين أي المدّعين للتشيّع ولم يكونوا كذلك فكيف إذا كان من شيعتنا حقّاً «ما ذهبت» بصيغة المتكلّم «حيث ذهبت» بصيغة الخطاب وفي القاموس كتف فلاناً كضرب شدَّ يديه إلى خلف بالكتاف وهو حبل يشدُّ به، وقال: بطحه ألقاه على وجهه فانبطح، والمطبق كأنّه كان إسم السجن ولم يذكره اللّغويون أو المراد به الجنون المطبق وفي القاموس القرم السيّد وقال: الهمام كغراب الملك العظيم الهمّة والسيّد الشجاع السخيُّ.

١٢ - م: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أمّا المطيعون لنا فسيغفر الله ذنوبهم إمتناناً إلى إحسانهم، قالوا: يا أمير المؤمنين ومن المطيعون لكم؟ قال: الّذين يوحّدون ربّهم، ويصفونه بما يليق به من الصفات، ويؤمنون بمحمّد نبيّه صلى الله عليه وآله، ويطيعون الله في إتيان فرائضه وترك محارمه، ويحيون أوقاتهم بذكره، وبالصّلاة على نبيّه محمّد وآله الطّيّبين، ويتّقون على

(١) سورة البقرة، الآية: ٨٢.
(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٠٥.

أنفسهم الشحّ والبخل، ويؤدّون كلّ ما فرض عليهم من الزكاة ولا يمنعونها[١].

١٣ - **سر**: من كتاب أبي القاسم بن قولويه، عن محمّد بن عمر بن حنظلة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ليس من شيعتنا من قال بلسانه وخالفنا في أعمالنا وآثارنا، ولكن شيعتنا من وافقنا بلسانه وقلبه، واتّبع آثارنا وعمل بأعمالنا، أولئك شيعتنا.

وعن أبي زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس من شيعتنا من يكون في مصر يكون فيه آلاف ويكون في المصر أورع منه[٢].

١٤ - **جا**: عن ابن قولويه، عن أبيه، عن محمّد بن يحيى وأحمد بن إدريس معاً، عن علي ابن محمّد الأشعريّ، عن الحسين بن النصر بن مزاحم، عن أبيه، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعت جابر بن عبد الله بن حرام الأنصاري يقول: لو نشر سلمان وأبوذرّ رحمهما الله لهؤلاء الّذين ينتحلون مودّتكم أهل البيت لقالوا: هؤلاء كذّابون ولو رأى هؤلاء أولئك لقالوا: مجانين[٣].

١٥ - **ني**: عن ابن عقدة، عن القاسم بن محمّد بن حازم، عن عبيس، عن ابن جبلة، عن أبي خالد المكفوف، عن بعض أصحابه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ينبغي لمن ادّعى هذا الأمر في السرّ أن يأتي عليه ببرهان في العلانية، قلت: وما هذا البرهان الّذي يأتي به في العلانية؟ قال: يحلّ حلال الله ويحرّم حرام الله، ويكون له ظاهر يصدّق باطنه[٤].

١٦ - **ني**: عن أحمد بن هوذة، عن النهاونديّ، عن عبد الله بن حمّاد، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه دخل عليه بعض أصحابه فقال له: جعلت فداك إنّي والله أحبّك وأحبُّ من يحبّك، يا سيّدي ما أكثر شيعتكم؟ فقال له: اذكرهم، فقال: كثير، فقال: تحصيهم؟ فقال: هم أكثر من ذلك، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أما لو كملت العدّة الموصوفة ثلاثمائة وبضعة عشر كان الّذي تريدون ولكن شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه، ولا شحناؤه بدنه ولا يمدح بنا غالياً، ولا يخاصم لنا والياً، ولا يجالس لنا عائباً، ولا يحدّث لنا ثالباً، ولا يحبُّ لنا مبغضاً، ولا يبغض لنا محبّاً.

فقلت: فكيف أصنع بهذه الشيعة المختلفة الّذين يقولون إنّهم يتشيّعون؟ فقال: فيهم التمييز وفيهم التمحيص، وفيهم التبديل، يأتي عليهم سنون تفنيهم، وسيوف تقتلهم، واختلاف يبدّدهم، إنّما شيعتنا من لا يهرُّ هرير الكلب، ولا يطمع طمع الغراب، ولا يسأل الناس بكفّه وإن مات جوعاً قلت: جعلت فداك فأين أطلب هؤلاء الموصوفين بهذه الصفة؟ فقال: اطلبهم في أطراف الأرض أولئك الخشن عيشهم، المنتقلة دارهم، الّذين إن شهدوا

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٥٥٤.
(٢) السرائر، ج ٣ ص ٦٣٩
(٣) أمالي المفيد، ص ٢١٤ مجلس ٢٤ ح ٥.
(٤) كتاب الغيبة للنعماني، ص ١١٤.

لم يعرفوا وإن غابوا لم يفتقدوا، وإن مرضوا لم يعادوا، وإن خطبوا لم يزوَّجوا، وإن ماتوا لم يشهدوا، أولئك الّذين في أموالهم يتواسون، وفي قبورهم يتزاورون، ولا يختلف أهواؤهم وإن إختلفت بهم البلدان(١).

وروى أيضاً، عن محمّد بن همام، عن حميد بن زياد الكوفي، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن أحمد بن الحسن الميثميّ، عن عليّ بن منصور، عن إبراهيم بن مهزم، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله إلّا أنّه زاد فيه: وإن رأوا مؤمناً أكرموه وإن رأوا منافقاً هجروه، وعند الموت لا يجزعون، وفي قبورهم يتزاورون تمام الحديث(٢).

بيان: في القاموس، ثلبه يثلبه: لامه وعابه وقد مرّ شرح سائر أجزائه.

١٧ - **كش:** عن حمدويه بن نصير، عن أيّوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن داود بن فرقد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ أصحابي أولو النهى والتُّقى، فمن لم يكن من أهل النهى والتّقى فليس من أصحابي(٣).

١٨ - **كش:** عن ابن مسعود، عن عبد الله بن محمّد الطيالسيّ، عن الوشّاء، عن محمّد ابن حمران، عن أبي الصباح الكنانيّ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّا نعيّر بالكوفة فيقال لنا جعفريّة، قال: فغضب أبو عبد الله عليه السلام ثمّ قال: إنَّ أصحاب جعفر منكم لقليل، إنّما أصحاب جعفر من اشتدَّ ورعه وعمل لخالقه(٤).

١٩ - **كش:** عن حمدويه، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم الكرخيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: إنَّ ممّن ينتحل هذا الأمر لمن هو شرٌّ من اليهود والنصارى والمجوس والّذين أشركوا(٥).

٢٠ - **كش:** عن خالد بن حمّاد، عن الحسن بن طلحة رفعه، عن محمّد بن إسماعيل، عن عليّ بن زيد الشاميّ قال: قال أبو الحسن عليه السلام: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما أنزل الله سبحانه وتعالى آية في المنافقين إلّا وهي فيمن ينتحل التشيّع(٦).

٢١ - **بشا:** عن الحسن بن الحسين بن بابويه، عن عمّه محمّد بن الحسن، عن أبيه، عن عمّه أبي جعفر بن بابويه، عن أبيه، عن عليّ، عن أبيه، عن صالح بن السندي، عن يونس، عن يحيى الحلبيّ، عن عبد الحميد بن عوّاض، عن عمر بن يحيى بن بسّام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ أحقَّ الناس بالورع آل محمّد وشيعتهم كي تقتدي الرعيّة بهم(٧).

---

(١) - (٢) كتاب الغيبة للنعماني، ص ٢٠٣ ٢٠٤.

(٣) - (٤) رجال الكشي، ص ٢٥٥ ح ٤٧٣-٤٧٤.

(٥) رجال الكشي، ص ٢٩٧ ح ٥٢٨.

(٦) رجال الكشي، ص ٢٩٩ ح ٥٣٥.

(٧) بشارة المصطفى، ص ١٤٤.

٢٢ - **بشا:** بهذا الإسناد عن أبي جعفر بن بابويه، عن محمّد بن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن مرّار، عن يونس، عن يحيى الحلبيّ، عن أبي المغرا، عن يزيد بن خليفة قال: قال لنا أبو عبد الله عليه السلام ونحن عنده: نظرتم حيث نظر الله واخترتم من اختار الله، أخذ الناس يميناً وشمالاً وقصدتم محمّداً صلى الله عليه وآله أما إنّكم لعلى المحجّة البيضاء، فأعينوا على ذلك بورع، ثمَّ قال حيث أردنا أن نخرج: وما على أحدكم إذا عرّفه الله هذا الأمر أن لا يعرفه الناس، إنّه من عمل للناس كان ثوابه على الناس، ومن عمل لله كان ثوابه على الله[1].

٢٣ - **صفات الشيعة للصدوق** رحمه الله: عن ابن المتوكّل، عن محمّد العطّار، عن النخعيّ، عن النوفليّ، عن عليّ بن سالم، عن أبيه، عن أبي بصير قال: قال الصادق عليه السلام: شيعتنا أهل الورع والإجتهاد وأهل الوفاء والأمانة، وأهل الزهد والعبادة، أصحاب إحدى وخمسين ركعة في اليوم والليلة، القائمون باللّيل، الصائمون بالنهار يزكّون أموالهم ويحجّون البيت ويجتنبون كلَّ محرّم[2].

٢٤ - **ومنه:** عن أبيه، عن عليّ، عن أبيه، عن عليّ بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن الرّضا عليه السلام قال: شيعتنا المسلّمون لأمرنا، الآخذون بقولنا، المخالفون لأعدائنا، فمن لم يكن كذلك فليس منّا[3].

٢٥ - **ومنه:** عن أبيه، عن الحميريّ، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نجران قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: من عادى شيعتنا فقد عادانا، ومن والاهم فقد والانا، لأنّهم منّا، خلقوا من طينتنا، من أحبّهم فهو منّا، ومن أبغضهم فليس منّا، شيعتنا ينظرون بنور الله، ويتقلّبون في رحمة الله، ويفوزون بكرامة الله، ما من أحد من شيعتنا يمرض إلّا مرضنا لمرضه، ولا اغتمَّ إلّا اغتممنا لغمّه، ولا يفرح إلّا فرحنا لفرحه، ولا يغيب عنّا أحد من شيعتنا أين كان في شرق الأرض أو غربها، ومن ترك من شيعتنا ديناً فهو علينا، ومن ترك منهم مالاً فهو لورثته، شيعتنا الّذين يقيمون الصّلاة، ويؤتون الزكاة، ويحجّون البيت الحرام، ويصومون شهر رمضان، ويوالون أهل البيت، ويتبرّأون من أعدائهم، أولئك أهل الإيمان والتقى، وأهل الورع والتقوى، من ردَّ عليهم فقد ردَّ على الله، ومن طعن عليهم فقد طعن على الله، لأنّهم عباد الله حقّاً، وأولياؤه صدقاً، والله إنَّ أحدهم ليشفع في مثل ربيعة ومضر فيشفّعه الله فيهم لكرامته على الله عزّ وجلّ[4].

٢٦ - **ومنه:** عن ابن المتوكّل، عن البرقيّ، رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: والله ما شيعة علي عليه السلام إلّا من عفَّ بطنه وفرجه، وعمل لخالقه، ورجا ثوابه وخاف عقابه[5].

٢٧ **ومنه:** عن أبيه، عن محمّد بن أحمد بن عليّ بن الصلت، عن أبيه بإسناده، عن محمّد بن عجلان قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام فدخل رجل فسلّم فسأله كيف من خلفت

(١) بشارة المصطفى، ص ١٤٤. (٢) (٥) صفات الشيعة، ح ١-٢ و٥ و١٢

من إخوانك؟ فأحسن الثناء وزكّى وأطرى فقال: كيف عيادة أغنيائهم لفقرائهم؟ قال: قليلة، قال: فكيف مواصلة أغنيائهم لفقرائهم في ذات أيديهم؟ فقال: إنّك تذكر أخلاقاً ما هي فيمن عندنا، قال: كيف يزعم هؤلاء أنّهم لنا شيعة(١)؟

٢٨ - **ومنه:** بإسناده عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: يا جابر إنّما شيعة عليّ عليه السلام من لا يعدو صوته سمعه ولا شحناؤه بدنه، لا يمدح لنا قالياً، ولا يواصل لنا مبغضاً، ولا يجالس لنا عائباً، شيعة عليّ عليه السلام من لا يهرُّ هرير الكلب، ولا يطمع طمع الغراب، ولا يسأل الناس وإن مات جوعاً، أولئك الخفيفة عيشهم، المنتقلة ديارهم، إن شهدوا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يفتقدوا، وإن مرضوا لم يعادوا، وإن ماتوا لم يشهدوا، في قبورهم يتزاورون قلت: وأين أطلب هؤلاء؟ قال: في أطراف الأرض بين الأسواق وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾(٢).

٢٩ - **ومنه:** عن ماجيلويه، عن عمّه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال سئل أبو عبد الله عليه السلام عن شيعتهم فقال: شيعتنا من قدّم ما استحسن وأمسك ما استقبح، وأظهر الجميل، وسارع بالأمر الجليل، رغبة إلى رحمة الجليل، فذاك منّا وإلينا ومعنا حيثما كنّا(٣).

٣٠ - **ومنه:** عن أبيه، عن عليّ، عن أبيه، عن إسماعيل بن مهران، عن حمران بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عليُّ بن الحسين عليه السلام قاعداً في بيته إذ قرع قوم عليهم الباب فقال: يا جارية انظري من بالباب؟ فقالوا: قوم من شيعتك، فوثب عجلاً حتّى كاد أن يقع فلمّا فتح الباب ونظر إليهم رجع فقال: كذبوا فأين السمت في الوجوه؟ أين أثر العبادة؟ أين سيماء السّجود؟ إنّما شيعتنا يعرفون بعبادتهم وشعثهم، قد قرحت العبادة منهم الآناف، ودثرت الجباه والمساجد، خمص البطون، ذبل الشفاه، قد هيّجت العبادة وجوههم، وأخلق سهر اللّيالي وقطع الهواجر(٤) جثثهم، المسبّحون إذا سكت الناس، والمصلّون إذا نام الناس، والمحزونون إذا فرح الناس [يعرفون بالزهد، كلامهم الرحمة، وتشاغلهم بالجنّة](٥).

بيان: الآناف جمع الأنف كالأنوف، وقرحها إمّا لكثرة السّجود، لأنّها من المساجد المستحبّة أو لكثرة البكاء، في القاموس الدثور: الدروس، والداثر: الهالك وفي النهاية: فيه إنَّ القلب يدثر كما يدثر السيف فجلاؤه ذكر الله أي يصدأ كما يصدأ السيف، وفي القاموس هاج يهيج ثار كاهتاج وتهيّج وأثار والنبت يبس، والهائجة أرض يبس بقلها أو اصفرَّ وأهاجه أيبسه وكان يحتمل النسخة الباء الموحّدة من قولهم هبّجه تهبيجاً: ورَّمه.

---

(١) - (٢) صفات الشيعة، ح ١٢-١٣. (٣) صفات الشيعة، ح ٢٥.

(٤) أقول: الهاجرة نصف النهار عند اشتداد الحرّ أو من عند الزوال إلى العصر لأنّ الناس يسكنون في بيوتهم كأنّهم قد تهاجروا من شدّة الحرّ والجمع هواجر. [مستدرك السفينة ج ٦ لغة «شيع»].

(٥) صفات الشيعة، ح ٣٢.

٣١ - **ومنه:** بإسناده عن محمّد بن صالح، عن أبي العبّاس الدينوريّ، عن محمّد بن الحنفية قال: لمّا قدم أمير المؤمنين عليه السلام البصرة بعد قتال أهل الجمل دعاه الأحنف بن قيس واتّخذ له طعاماً فبعث إليه صلوات الله عليه وإلى أصحابه فأقبل ثمّ قال: يا أحنف ادع لي أصحابي، فدخل عليه قوم متخشّعون كأنّهم شنان بوالي فقال الأحنف بن قيس: يا أمير المؤمنين ما هذا الّذي نزل بهم؟ أمن قلّة الطعام؟ أو من هول الحرب؟.

فقال صلوات الله عليه: لا يا أحنف إنّ الله سبحانه أجاب أقواماً تنسّكوا له في دار الدنيا تنسّك من هجم على ما علم من قربهم من يوم القيامة، من قبل أن يشاهدوها، فحملوا أنفسهم على مجهودها وكانوا إذا ذكروا صباح يوم العرض على الله سبحانه توهّموا خروج عنق يخرج من النار يحشر الخلائق إلى ربّهم تبارك وتعالى وكتاب يبدو فيه على رؤوس الأشهاد فضائح ذنوبهم، فكادت أنفسهم تسيل سيلاناً أو تطير قلوبهم بأجنحة الخوف طيراناً، وتفارقهم عقولهم إذا غلبت بهم مراجل المِجرد إلى الله سبحانه غلياناً. فكانوا يحنّون حنين الواله في دجى الظلم، وكانوا يفجعون من خوف ما أوقفوا عليه أنفسهم، فمضوا ذبل الأجسام، حزينة قلوبهم، كالحة وجوههم، ذابلة شفاههم، خامصة بطونهم، تراهم سكارى سُمّار وحشة اللّيل متخشّعون كأنّهم شنان بوالي، قد أخلصوا لله أعمالاً سرّاً وعلانية، فلم تأمن من فزعه قلوبهم، بل كانوا كمن حرسوا قباب خراجهم، فلو رأيتهم في ليلتهم وقد نامت العيون، وهدأت الأصوات، وسكنت الحركات، من الطير في الوكور، وقد نهنههم هول يوم القيامة بالوعيد عن الرقاد كما قال سبحانه: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ﴾[١] فاستيقظوا لها فزعين، وقاموا إلى صلواتهم معولين، باكين تارة وأخرى مسبّحين، يبكون في محاريبهم، ويرنّون، يصطفّون ليلة مظلمة بهماء يبكون.

فلو رأيتهم يا أحنف في ليلتهم قياماً على أطرافهم منحنية ظهورهم، يتلون أجزاء القرآن لصلواتهم قد اشتدّت إعوالهم ونحيبهم وزفيرهم، إذا زفروا خِلت النار قد أخذت منهم إلى حَلاقيمهم، وإذا أعولوا حسبت السلاسل قد صفّدت في أعناقهم، فلو رأيتهم في نهارهم إذاً لرأيت قوماً يمشون على الأرض هوناً، ويقولون للناس حسناً «فإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً وإذا مرّوا باللغو مرّوا كراماً» قد قيّدوا أقدامهم من التهمات، وأبكموا ألسنتهم أن يتكلّموا في أعراض الناس، وسجموا أسماعهم أن يلجها خوض خائض، وكحّلوا أبصارهم بغضّ البصر عن المعاصي، وانتحوا دار السلام الّتي من دخلها كان آمناً من الريب والأحزان.

فلعلّك يا أحنف شغلك نظرك في وجه واحدة تبدي الأسقام بغاضرة وجهها، ودار قد

(١) سورة الأعراف، الآية: ٩٧.

اشتغلت بنفس روأتها وستور قد علّقتها، والريح والآجام موكّلة بثمرها، وليست دارك هذه دار البقاء فأحمتك الدار الّتي خلقها الله سبحانه من لؤلؤة بيضاء وشقّق فيها أنهارها [وغرس فيها أشجارها، وظلّل عليها بالنضج من أثمارها]، وكبسها بالعوابق من حورها، ثمّ أسكنها أولياءه وأهل طاعته.

فلو رأيتهم يا أحنف وقد قدموا على زيادات ربّهم سبحانه، فإذا ضربت جنائبهم، صوّتت رواحلهم بأصوات لم يسمع السامعون بأحسن منها، وأظلّتهم غمامة فأمطرت عليهم المسك والرادن وصهلت خيولها بين أغراس تلك الجنان، وتخلّلت بهم نوقهم بين كثب الزعفران، ويتطأ من تحت أقدامهم اللؤلؤ والمرجان، واستقبلتهم قهارمتها بمنابر الريحان، وتفاجت لهم ريح من قبل العرش فنثرت عليهم الياسمين والأقحوان، وذهبوا إلى بابها فيفتح لهم الباب رضوان، ثمّ سجدوا لله في فناء الجنان فقال لهم الجبّار: إرفعوا رؤوسكم فإنّي قد رفعت عنكم مؤنة العبادة، وأسكنتكم جنّة الرضوان.

فإن فاتك يا أحنف ما ذكرت لك في صدر كلامي لتتركنّ في سرابيل القطران، ولتطوفنّ بينها وبين حميم آن، ولتسقينّ شراباً حارّ الغليان في أنضاجه، فكم يومئذٍ في النار من صلب محطوم، ووجه مهشوم، ومشوّه مضروب على الخرطوم، قد أكلت الجامعة كفّه، والتحم الطوق بعنقه.

فلو رأيتهم يا أحنف ينحدرون في أوديتها، ويصعدون جبالها، وقد أُلبسوا المقطّعات من القطران، وأقرنوا مع فجّارها وشياطينها، فإذا استغاثوا بأسوأ أخذ من حريق شدّت عليهم عقاربها وحيّاتها، ولو رأيت منادياً ينادي وهو يقول: يا أهل الجنّة ونعيمها ويا أهل حليّها وحللها، خلّدوا فلا موت، فعندها ينقطع رجاؤهم، وتنغلق الأبواب، وتنقطع بهم الأسباب، فكم يومئذٍ من شيخ ينادي: وا شيبتاه! وكم من شابّ ينادي وا شباباه! وكم من امرأة تنادي وا فضيحتاه، هتكت عنهم الستور، فكم يومئذ من مغموس، بين أطباقها محبوس، يا لك غمسة ألبستك بعد لباس الكتّان، والماء المبرَّد على الجدران، وأكل الطعام ألواناً بعد ألوان، لباساً لم يدع لك شعراً ناعماً كنت مطعمه إلّا بيّضه، ولا عيناً كنت تبصر بها إلى حبيب إلّا فقأها، هذا ما أعدَّ الله للمجرمين، وذلك ما أعدَّ الله للمتّقين(١).

توضيح: «المراجل» جمع المِرجَل كمنبر، وهو القدر من الحجارة والنحاس، والمحرد بالحاء المهملة من الحرد بمعنى القصد أو التنحّي والإعتزال عن الخلق، وعن كلّ شيء سوى الله في القاموس: حَرَده يحرِده قصده، ورجل حَرد وحرِد وحريد ومتحرِّد من قوم، حراد وحرداء معتزل متنحٍ وحيٌّ حريد منفرد، إمّا لعزّته أو لقلّته، وحرد كضرب وسمع غضب وأحرد في السير أغذّ إنتهى والكلُّ مناسب وفي بعض النسخ بالجيم وكأنّه على المفعول من

(١) صفات الشيعة، ح ٦٣.

بناء التفعيل من قولهم تجرَّد للأمر أي جدَّ فيه، وانجرد بنا السير أي إمتدَّ أو من التجريد وهو التعرية من الثياب كناية عن قطع العلائق متوجّهاً إلى الله سبحانه، والأوّل أظهر، وفي القاموس: سَمَر سَمْراً وسُمُوراً لم ينم، وهم السُّمّار، وقال: نَهنَهُ عن الأمر فَتَنَهنَه كفّه وزجره فكفَّ وقال: «أعوَل» رفع صوته بالبكاء والصِّياح كعوَّل، والإسم العَول والعَولة والعَويل، وقال: صَفَده يَصفِده شدَّه وأوثقه كأصفده وصفّده «من التهمات» أي من مواضع التهمة، أو من تتبّع عيوب الناس واتّهامهم.

قوله: «وسجموا أسماعهم» أي كفّوها ومنعوها عن «أن يلجها» أي يدخلها كلمات المبطلين، قال الزمخشريُّ في الأساس: سجم عن الأمر أبطأ وانقبض وقال: خاضوا في الحديث وتخاوضوا فيه وهو يخوض مع الخائضين أي يبطل مع المبطلين، وهم في خوض يلعبون، وقال الراغب: الخوض هو الشروع في الماء والمرور فيه، ويستعار في الأمور وأكثر ما ورد في القرآن ورد فيما يذمُّ الشروع فيه نحو قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾(١) ﴿وَخُضْتُمْ كَالَّذِى خَاضُوٓا۟﴾(٢) وقال تعالى: ﴿ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾(٣) و﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾(٤) وتقول: «أخضت دابّتي في الماء» إنتهى.

وأقول: يمكن أن يقرأ سجموا هنا على بناء التفعيل أو على بناء المجرَّد فيكون أسماعهم بالرفع بدلاً عن الضمير، ونحاه وانتحاه قصده، وانتحى جدَّ «في وجه واحدة» أي دار واحدة «وتظهر الأسقام بغاضرة وجهها» من الغضارة وهي النعمة والسعة والحسن وطيب العيش، أي في عين النضارة والغضارة تظهر أنواع البلاء «قد اشتغلت» أي شغلتك عن الآخرة بنفائس روأتها وحسنها والآجام بالجيم من قولهم تأجّم النهار أي اشتدَّ حرُّه أو بالحاء المهملة والميمين من قولهم، أحمَّ الماء سخنه.

«فأحمَتك» الضمير للدار المقدَّمة، وهي الدنيا، أي منعتك دار الدنيا عن دار الآخرة. في القاموس: حَمَى الشيء يَحميه حَمياً وحِماية: منعه، وحَمَى المريض ما يضرُّه منعه إيّاه، فاحتمى وتحمّى: إمتنع، وأحمى المكان جعله حِمىً لا يقرب، وحمي من الشيء كرضي أنف، وقال: كبس البئر والنهر يكبسهما طمّهما بالتراب، ورأسه في ثوبه أخفاه وأدخله فيه، وداره هجم عليه واحتاط، وقال: عبق به الطيب كفرح لزق به. أو هو بالتاء المثنّاة الفوقانيّة جمع عاتق، وهي الجارية أوَّل ما أدركت والّتي لم تتزوَّج ذكره الفيروزآباديُّ وقال: الحور جمع أحور وحوراء، وبالتحريك أن يشتدَّ بياض العين وسواد سوادها، وتستدير حدقتها، وترَقّ جفونها، وَيبيَضّ ما حواليها، أو شدَّة بياضها وسواها في شدَّة بياض الجسد أو اسوداد

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٦٥.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٦٩.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٩١.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ٦٨.

العين كلّها مثل الظباء ولا يكون في بني آدم بل يستعار لها . قوله : «على زيادات ربّهم» أي نعمهم الزائدة عن قدر أعمالهم كما قال سبحانه : ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[1] وقال : ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[2].

«فإذا ضربت» أي أسرعت أو على بناء المجهول «والجنائب» جمع الجنيبة، وهي الفرس تقاد ولا تركب و «الرواحل» جمع الراحلة وهي المركب من الإبل ذكراً كان أو أنثى، وقيل هي الناقة الّتي تصلح أن ترحل «والرادن» الزعفران أو هو الألوان أي أنواع الطيب أو الأرجوان بالضمّ أي الورد الأحمر، أو الثوب الأرغواني والوردان جمع ورد لكنّه لم يذكر في كتب اللّغة «والكثب» بالضمّ جمع الكثيب وهو التلُّ من الرَّمل و «يتّطأ من تحت أقدامهم» افتعال من الوطء في القاموس وطئه بالكسر يطأه داسه كوطّاه ووطّأته توطئة، واستوطأه وجده وطيئاً ووطئه هيّأه ودمّثه وسهّله كوطّأ في الكلّ فاتّطأ، واتّطأ كافتعل استقام وبلغ نهايته، وتهيّأ ورجل موطّأ الأكناف كمعظّم سهل دمث كريم مضياف.

وقال في الأساس : إطمأنّ بالمكان، ووتّد الله الأرض بالجبال فاطمأنّت، ومن المجاز وقار وطمأنينة، ورأيته قلقاً فَرقاً فطامنت منه حتّى إطمأنّ، ومن المجاز في فلان وقار وتطأمن، وتقول قلبه آمن، وجاشه متطامن، وأرض مطمئنّة ومتطأمنة منخفضة إنتهى.

وأقول: فيحتمل أن يكون «من» جزء الكلمة من «يتطأمن» أي يمشون على اللؤلؤ والمرجان من غير عسر وحزونة، وكأنّ الأوّل أظهر.

«والقهارمة» جمع القهرمان، وفي النهاية هو كالخازن والوكيل والحافظ لما تحت يده والقائم بأمور الرجل بلغة الفرس «بمنابر الريحان» أي ما إجتمع وارتفع منه في القاموس نبر الشيء رفعه، ومنه المنبر بكسر الميم، وقال : النبرة كلُّ مرتفع من شيء ويمكن أن يكون منائر بالهمز من النّور بالفتح أي الأزهار، و «تفاجت» من الفجأة بالتخفيف والحذف وأصله تفاجأت أي ثارت فجأة وفي بعض النسخ هاجت من الهيجان وفي القاموس السربال بالكسر القميص أو الدرع أو كلُّ ما لبس.

«من قَطِران» قال البيضاويُّ : وجاء قَطران وقِطران لغتين فيه وهو ما يتحلّب من الأبهل فيطبخ فيهنأ به الإبل الجربى فيحرق الجرب بحدّته، وهو أسود منتن يشتعل فيه النار بسرعة يطلى به جلود أهل النار حتّى يكون طلاؤه لهم كالقميص ليجتمع عليهم لذع القطران، ووحشة لونه ونتن ريحه مع إسراع النار في جلودهم، وعن يعقوب من قَطِرآن والقطر النحاس أو الصفر المذاب والآني المتناهي حرّه[3]، وقال : ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا﴾ أي بين النار يحرقون بها

---

(١) سورة يونس، الآية : ٢٦. (٢) سورة ق، الآية : ٣٥.

(٣) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٣٦٩ في تفسيره لسورة ابراهيم، الآية : ٥٠.

﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ أي ماء حارّ بلغ النهاية في الحرارة، يصبُّ عليهم أو يسقون منه، وقيل إذا استغاثوا من النار أُغيثوا بالحميم[1] و«الحطم» الكسر و«الهشم» كسر اليابس، وشوّهه الله: قبّح وجهه، و«الخرطوم» كزنبور الأنف قال تعالى: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾[2] و«الجامعة» الغلُّ و«التحم الطوق» أي دخل في اللحم ونشب فيه «خلّدوا» أي كونوا مخلّدين.

و«تنقطع بهم الأسباب» إشارة إلى قوله سبحانه: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ قال البيضاويُّ: الأسباب الوصل الّتي كانت بينهم من الاتّباع والاتّفاق على الدين والأغراض الداعية إلى ذلك[3] «على الجدران» لأنّهم كانوا يضعونه فوق الجدار ليزيد تبريده «كنت مطعمه» أي رزقته على بناء المجهول فيهما مجازاً.

وهذا الخبر كان في غاية السقم ولم أجده في كتاب آخر أُصحّحه به، وكان فيه بعض التصحيف والحذف.

٣٢ - **فضائل الشيعة:** للصدوق رحمه الله بإسناده، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا الراعي راعي الأنام، أفترى الراعي لا يعرف غنمه؟ قال: فقام إليه جويرية وقال: يا أمير المؤمنين فمن غنمك؟ قال: صفر الوجوه، ذبل الشفاه من ذكر الله[4].

٣٣ - **محص:** عن الحذّاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: أما والله إنّ أحبّ أصحابي إليّ أورعهم وأكتمهم لحديثنا، وإنّ أسوأهم عندي حالاً وأمقتهم إليّ الّذي إذا سمع الحديث ينسب إلينا ويروى عنّا، فلم يعقله ولم يقبله قلبه اشمأزّ منه وجحده وكفر بمن دان به، وهو لا يدري لعلّ الحديث من عندنا خرج وإلينا أُسند، فيكون بذلك خارجاً عن ولايتنا[5].

بيان: اشمأزّ انقبض واقشعرّ.

٣٤ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن أبي الطيّب محمّد بن الحسين اللّخمي، عن جعفر بن عبد الله العلويّ، عن منصور بن أبي بريرة، عن نوح بن درّاج، عن ثابت بن أبي صفيّة، عن يحيى بن أُمّ الطويل، عن نوف بن عبد الله البكاليّ قال: قال لي عليٌّ عليه السلام: يا نوف خلقنا من طينة طيّبة، وخلق شيعتنا من طينتنا، فإذا كان يوم القيامة أُلحقوا بنا، قال نوف: فقلت: صف لي شيعتك يا أمير المؤمنين فبكى لذكرى شيعته وقال: يا نوف شيعتي والله الحلماء، العلماء بالله ودينه، العاملون بطاعته وأمره، المهتدون بحبّه، أنضاء عبادة، أحلاس زهادة، صفر الوجوه من التهجّد، عمش العيون من البكاء، ذبل الشفاه من الذكر، خمص البطون من الطوى، تعرف الربّانيّة في وجوههم والرهبانيّة في سمتهم، مصابيح كلّ ظلمة وريحان كلّ قبيل، لا يثنون من

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٢٦ في تفسيره لسورة الرحمن، الآية: ٤٤.

(٢) سورة القلم، الآية: ١٦.

(٣) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ١٦٠ في تفسيره لسورة البقرة، الآية: ١٦٦.

(٤) فضائل الشيعة، ح ٢٠.

(٥) كتاب التمحيص، ح ١٦٠.

المسلمين سلفاً، ولا يقفون لهم خلفاً، شرورهم مكنونة، وقلوبهم محزونة، وأنفسهم عفيفة، وحوائجهم خفيفة، أنفسهم منهم في عناء، والناس منهم في راحة، فهم الكاسة الألبّاء، والخالصة النجباء، فهم الروّاغون فراراً بدينهم، إن شهدوا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يفتقدوا، أولئك شيعتي الأطيبون وإخواني الأكرمون، ألا هاه شوقاً إليهم[١].

بيان: «الأنضاء» جمع النضو بالكسر، وهو المهزول من الإبل وغيرها «أحلاس زهادة» أي ملازمون للزهد أو ملازمون للبيوت لزهدهم، في النهاية في حديث الفتن عدَّ منها فتنة الأحلاس، الأحلاس: جمع حلس وهو الكساء الّذي يلي ظهر البعير تحت القتب، وفيه كونوا أحلاس بيوتكم أي إلزموها «ريحان كلّ قبيل» أي الشيعة عزيز كريم بين كلّ قبيلة بمنزلة الريحان، ولذا يطلق الريحان على الولد وعلى الرزق «ولا يقفون» أي لا يتّهمون ولا يقذفون أو لا يتبعونهم بغير حجّة في القاموس قفوته تبعته، وقذفته بالفجور صريحاً، ورميته بأمر قبيح «فهم الروّاغون»: أي يميلون عن الناس ومخالطتهم، أو يجادلون في الدين ويدخلون الناس فيه بالحكمة والموعظة الحسنة، وفي القاموس: راغ الرجل والثعلب روغاً وروغاناً مال وحاد عن الشيء، وهذه رواغتهم ورياغتهم بكسرهما أي مُصطَرَعهُم وأخذتني بالرُّوَيغة بالحيلة من الرَّوغ وأراغ أراد وطلب، والمراوغة المصارعة.

٣٥ - **مشكاة الأنوار:** عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: صلّى أمير المؤمنين عليه السلام ثمَّ لم يزل في موضعه حتّى صارت الشمس على قيد رمح، وأقبل على الناس بوجهه فقال: والله لقد أدركنا أقواماً كانوا يبيتون لربّهم سجّداً وقياماً يراوحون بين جباههم وركبهم، كأنَّ زفير النار في آذانهم، إذا ذكر الله عندهم مادوا كما يميد الشجر، كأنَّ القوم باتوا غافلين، قال: ثمَّ قام فما رئي ضاحكاً حتّى قبض صلوات الله عليه[٢].

٣٦ - **ومنه:** عن عمرو بن سعيد بن بلال قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام ونحن جماعة فقال: كونوا النمرقة الوسطى يرجع إليكم الغالي ويلحق بكم التالي، واعلموا يا شيعة آل محمّد! ما بيننا وبين الله من قرابة، ولا لنا على الله حجّة، ولا يقرب إلى الله إلّا بالطاعة، من كان مطيعاً نفعته ولايتنا، ومن كان عاصياً لم تنفعه ولايتنا. قال: ثمَّ إلتفت إلينا وقال: لا تَغترُّوا ولا تفترُوا، قلت: وما النمرقة الوسطى؟ قال: ألا ترون أهلاً تأتون أن تجعلوا للنمط الأوسط فضله[٣].

بيان: النمرقة بضمّ النون والراء وكسرهما الوسادة، والنمط الطريقة من الطرائق، والجماعة من الناس أمرهم واحد، وأصله ضرب من البسط له خمل رقيق «ألا ترون إلخ» أي

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٥٧٦ مجلس ٢٣ ح ١١٨٩.

(٢) مشكاة الأنوار، ص ٦١. (٣) مشكاة الأنوار، ص ٦٠.

تدخلون بيتاً فيه أنماط ونمارق تتوجّهون إلى الوسط منها وترون فضله على سائر الوسائد والبسط، فهذا على الإستعارة وقد مرَّ الكلام فيه.

٣٧ - **المشكاة:** روى محمّد بن نبيك قال: حدَّثني أبو عبد الله جعفر بن محمّد بن مقبل القميّ، عن عليّ بن محمّد الزائديّ، عن الحسن بن أسد، عن الهيثم بن واقد، عن مهزم قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فذكرت الشيعة فقال: يا مهزم إنّما الشيعة من لا يعدو سمعه صوته، ولا شجنه بدنه ولا يحبُّ لنا مبغضاً، ولا يبغض لنا محبّاً، ولا يجالس لنا غالياً، ولا يهرُّ هرير الكلب، ولا يطمع طمع الغراب، ولا يسأل الناس وإن مات جوعاً، المتنحّي عن الناس، الخفيُّ عليهم، وإن اختلفت بهم الدار لم تختلف أقاويلهم إن غابوا لم يفقدوا، وإن حضروا لم يؤبه بهم، وإن خطبوا لم يزوَّجوا، يخرجون من الدُّنيا وحوائجهم في صدورهم، إن لقوا مؤمناً أكرموه، وإن لقوا كافراً هجروه، وإن أتاهم ذو حاجة رحموه، وفي أموالهم يتواسون. ثمَّ قال: يا مهزم قال جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ رضوان الله عليه: يا عليُّ كذب من زعم أنّه يحبّني ولا يحبّك، أنا المدينة وأنت الباب، ومن أين تؤتى المدينة إلّا من بابها.

وروى أيضاً مهزم هذا الحديث إلى قوله: وإن مات جوعاً، قال: قلت: جعلت فداك أين أطلب هؤلاء؟ قال: هؤلاء اطلبهم في أطراف الأرض أولئك الخفيض عيشهم، المنقّلة ديارهم، القليلة منازعتهم، إن مرضوا لم يعادوا، وإن ماتوا لم يشهدوا، وإن خاطبهم جاهل سلّموا، وعند الموت لا يجزعون، وفي أموالهم متواسون، إن التجأ إليهم ذو حاجة منهم رحموه، لم يختلف قولهم، وإن اختلف بهم البلدان، ثمَّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كذب يا عليُّ من زعم أنّه يحبّني ويبغضك[1].

٣٨ - **ومنه:** عن ميسّر قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا ميسّر ألا أُخبرك بشيعتنا؟ قلت: بلى جعلت فداك قال: إنّهم حصون حصينة وصدور أمينة وأحلام رزينة ليسوا بالمذاييع البذر، ولا بالجفاة المرائين، رهبان باللّيل، أُسد بالنهار[2].

والبذر: القوم الّذين لا يكتمون الكلام.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ أصحاب عليّ عليه السلام كانوا المنظور إليهم في القبائل وكانوا أصحاب الودائع مرضيّين عند الناس سهّار اللّيل، مصابيح النهار[3].

٣٩ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن مهزم وبعض أصحابنا، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن إسحاق الكاهليّ، وأبي عليّ الأشعريّ، عن الحسن بن عليّ الكوفي، عن العبّاس بن عامر، عن ربيع بن محمّد جميعاً، عن مهزم الأسديّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا مهزم شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه ولا شحناؤه بدنه، ولا

---

(١) - (٣) مشكاة الأنوار، ص ٦١-٦٣.

يمتدح بنا معلناً، ولا يجالس لنا عائباً، ولا يخاصم لنا قالياً، إن لقي مؤمناً أكرمه، وإن لقي جاهلاً هجره.

قلت: جعلت فداك فكيف أصنع بهؤلاء المتشيّعة؟ قال: فيهم التمييز وفيهم التبديل، وفيهم التمحيص تأتي عليهم سنون تفنيهم، وطاعون يقتلهم، واختلاف يبدّدهم، شيعتنا من لا يهرُّ هرير الكلب، ولا يطمع طمع الغراب، ولا يسأل عدوّنا وإن مات جوعاً، قلت: جعلت فداك فأين أطلب هؤلاء؟ قال: في أطراف الأرض أولئك الخفيض عيشهم، المنتقلة ديارهم، إن شهدوا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يفتقدوا، ومن الموت لا يجزعون، وفي القبور يتزاورون، وإن لجأ إليهم ذو حاجة منهم رحموه، لن تختلف قلوبهم، وإن اختلفت بهم الدار، ثمّ قال: قال رسول الله ﷺ: أنا المدينة وعليٌّ الباب، وكذب من زعم أنّه يدخل المدينة إلّا من قبل الباب، وكذب من زعم أنّه يحبّني ويبغض عليّاً عليه السلام (١).

تبيين: «من لا يعدو» أي لا يتجاوز وفي بعض النسخ لا يعلو صوته سمعه كأنّه كناية عن عدم رفع الصوت كثيراً، ويحمل على ما إذا لم يحتج إلى الرفع لسماع الناس كما قال تعالى: ﴿وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ (٢)، أو على الدعاء والتلاوة والعبادة، فإنّ حفض الصوت فيها أبعد من الرئاء. ويمكن أن يكون المراد بالسمع الإسماع كما ورد في اللّغة، أو يكون بالإضافة إلى المفعول أي السمع منه، أي لا يرفع الصوت زائداً على إسماع الناس، أو يكون بضمّ السين وتشديد الميم المفتوحة جمع سامع أي لا يتجاوز صوته السامعين منه، وقرئ السُمع بضمّتين جمع سَمُوع بالفتح: أي لا يقول شيئاً إلّا لمن يسمع قوله ويقبل منه.

«ولا شحناؤه بدنه» أي لا يتجاوز عداوته بدنه أي يعادي نفسه ولا يعادي غيره، أو إن عادى غيره في الله لا يظهره تقيّة.

وفي بعض النسخ «يديه» أي لا تغلب عليه عداوته، بل هي بيديه واختياره يدفعها باللّطف والرفق أو لا يتجاوز أثر عداوته من يده إلى الخصم بأن يضبط نفسه عن الضرب، أو لا يضمر العداوة في القلب وإن كانت المكافاة باليد أيضاً مذمومة لكن هذا أشدّ وسيأتي عن غيبة النعماني «ولا شجاه بدنه» وعن مشكاة الأنوار «ولا شجنه بدنه» والشجا الحزن وما اعترض في الحلق، والشجن محرّكة الهمُّ والحزن، وحاصلهما عدم إظهار همّه وحزنه لغيره كما مرَّ أنّ بشره في وجهه، وحزنه في قلبه، أي لا يصل ضرر حزنه إلى غيره ولا يمتدح بنا معلناً: في القاموس: مدحه كمنعه مدحاً ومِدحة أحسن الثناء عليه كمدّحه وامتدحه وتمدّحه وتمدّح تكلّف أن يُمدح وتشبّع بما ليس عنده، والأرض والخاصرة اتّسعتا كامتدحت وقال: اعتلن ظهر وأعلنته وبه وعلّنته أظهرته.

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦٠ باب المؤمن وعلاماته ح ٢٧.

(٢) سورة لقمان، الآية: ١٩.

أقول: فالكلام يحتمل وجوهاً:

الأوّل: أن يكون الظرف متعلّقاً بمعلناً كما في نظائره، والإمتداح بمعنى المدح أي لا يمدح معلناً لإمامتنا فإنّه لتركه التقيّة لا يستحقّ المدح.

الثاني: أن يكون الإمتداح بمعنى التمدُّح كما في بعض النسخ أي لا يطلب المدح ولا يمدح نفسه بسبب قوله بإمامتنا علانية، وذلك أيضاً لترك التقيّة، وفيه إشعار بأنّه ليس بشيعة لنا لتركه أمرنا بل يتكلّف ذلك.

الثالث: أن تكون الباء زائدة أي لا يمدحنا معلناً وهو بعيد.

«لنا عائباً» الظرف متعلّق بقوله عائباً «ولا يخاصم لنا قالياً» أي مبغضاً لنا «وإن لقي جاهلاً» كأنَّ المراد به غير المؤمن الكامل أي العالم العامل بقرينة المقابلة فيشمل الجاهل والعالم غير العامل بعلمه، بل الهجران عنه أهمُّ، وضرر مجالسته أتمُّ «فكيف أصنع بهؤلاء المتشيّعة» أي الّذين يدّعون التشيّع، وليس لهم صفاته وعلاماته والكلام يحتمل وجهين:

أحدهما: أنَّ المعنى كيف أصنع بهم حتّى يكونوا هكذا؟ فأجاب عليه السلام بأنَّ هذا ليس من شأنك بل الله يمحّصهم ويبدّلهم.

والثاني: أنَّ المعنى ما أعتقد فيهم؟ فالجواب أنّهم ليسوا بشيعة لنا، والله تعالى يصلحهم ويذهب بمن لا يقبل الصلاح منهم.

وفيهم التمييز، قيل كلمة «في» في المواضع للتعليل والظرف خبر للمبتدأ والتقديم للحصر واللام في الثلاثة للعهد إشارة إلى ما روي عن أمير المؤمنين حيث قال: لتبلبلنَّ بلبلة ولتغربلنَّ غربلة حتّى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم إلى آخر الخبر.

وأقول: قد روي أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام ويلٌ لطغاة العرب من أمر اقترب، قلت: جعلت فداك كم مع القائم من العرب، قال: نفر يسير، قلت: والله إنَّ من يصف هذا الأمر منهم لكثير! قال: لا بدَّ للناس من أن يمحّصوا ويميّزوا ويغربلوا ويستخرج في الغربال خلق كثير. وذكر عليه السلام أموراً توجب خروجهم من الفرقة الناجية أو هلاكهم بالأعمال والأخلاق الشنيعة في الدنيا والآخرة:

أحدها: التمييز بين الثابت الراسخ وغيره، في المصباح يقال: مزته ميزاً من باب باع بمعنى عزلته وفصلته من غيره، والتثقيل مبالغة وذلك يكون في المشتبهات نحو ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾[1] وفي المختلطات نحو ﴿وَٱمْتَٰزُواْ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾[2] وتمييز الشيء إنفصاله من غيره.

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٧.
(٢) سورة يس، الآية: ٥٩.

وثانيها: التبديل أي تبديل حالهم بحال أخسّ أو تبديلهم بقوم آخرين لا يكونون أمثالهم كما قال تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم﴾[1].

وثالثها: التمحيص وهو الإبتلاء والإختبار والتخليص يقال: محصت الذّهب بالنار إذا خلّصته ممّا يشوبه.

ورابعها: السنون وهي الجدب والقحط قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾[2] والواحد السنة، وهي محذوفة اللّام وفيها لغتان إحداهما جعل اللّام هاء والأصل سنهة، وتجمع على سنهات، مثل سجدة وسجدات، وتصغّر على سُنيهة وأرض سنهاء أصابتها السنة وهي الجدب، والثانية جعلها واواً والأصل سَنوة وتجمع على سنوات مثل شهوة وشهوات وتصغّر على سُنيّة وأرض سنواء أصابتها السنوة، وتجمع في اللّغتين كجمع المذكّر السالم أيضاً فيقال: سنون وسنين، وتحذف النون للإضافة وفي لغة تثبت الياء في الأحوال كلّها. وتجعل النون حرف إعراب تنوّن في التنكير ولا تحذف مع الإضافة كأنّها من أصول الكلمة، وعلى هذه اللّغة قوله ﷺ: «اللّهمّ إجعلها عليهم سنيناً كسنين يوسف» كلّ ذلك ذكرها في المصباح.

وخامسها: الطاعون وهو الموت من الوباء.

وسادسها: إختلاف يبدّدهم: أي إختلاف بالتدابر والتقاطع والتنازع يبدّدهم ويفرّقهم تفريقاً شديداً تقول: بددت الشيء من باب قتل إذا فرّقته والتثقيل مبالغة وتكثير، وقيل يأتي عليهم سنون إلى هنا دعاء عليهم ولا يخفى بعده.

«لا يهرّ هرير الكلب» أي لا يجزع عند المصائب، أو لا يصول على الناس بغير سبب كالكلب، قال في القاموس: هرّ الكلب إليه يَهِرُّ أي بكسر الهاء هريراً وهو صوته دون نباحه من قلّة صبره على البرد، وقد هرّه البرد صوّته كأهرّه، وهرّ يَهرُّ بالفتح ساء خلقه «ولا يطمع طمع الغراب» طمعه معروف يضرب به المثل، فإنّه يذهب إلى فراسخ كثيرة لطلب طعمته «وإن مات جوعاً» كأنّه على المبالغة أو محمول على إمكان سؤال غير العدوّ، وإلّا فالظاهر أنّ السؤال مطلقاً عند ظنّ الموت من الجوع واجب وقيل: المراد به السؤال من غير عوض، وأمّا معه كالإقتراض فالظاهر أنّه جائز «فأين أطلب هؤلاء» أي لا أجد بين الناس من اتّصف بتلك الصفات، قال: في أطراف الأرض لأنّهم يهربون من المخالفين تقيّة أو يستوحشون من الناس لاستيلاء حبّ الدّنيا والجهل عليهم حذراً من أن يصيروا مثلهم، وما قيل إنّ «في» بمعنى عند كما قيل في قوله تعالى: ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[3]

---

(١) سورة محمد، الآية: ٣٨.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٣٠.
(٣) سورة التوبة، الآية: ٣٨.

والأطراف جمع طريف بمعنى النفيس والمراد بهم العلماء فلا يخفى بعده «أولئك الخفيض عيشهم» أي هم خفيفو المؤنة يكتفون من الدُّنيا بأقلّها فلا يتعبون في تحصيلها وتركُ الملاذّ أسهل من ارتكاب المشاقّ في القاموس الخفض الدَّعة، وعيش خافض، والسير اللين، وغضّ الصوت، وأرض خافضة السقيا سهلة السقي وخَفّض القول يا فلان ليّنه والأمر هوّنه «المنتقلة ديارهم» لفرارهم من شرار الناس من أرض إلى أرض، أو يختارون الغربة لطلب العلم «إن شهدوا لم يعرفوا» لعدم شهرتهم، وخمول ذكرهم بين الناس، وقيل لاختيارهم الغربة لطلب العلم «وإن غابوا لم يفتقدوا» أي لم يطلبوا لاستنكاف الناس عن صحبتهم، وعدم اعتنائهم بشأنهم، وقيل لغربتهم بينهم كما مرّ، وفي القاموس افتقده وتفقّده طلبه عند غيبته، ومات غير فقيد ولا حميد وغير مفقود غير مكترث لفقدانه.

«ومن الموت لا يجزعون» لأنّ أولياء الله يحبّون الموت ويتمنّونه، وقيل: «من» للتعليل والظرف متعلّق بالنفي لا بالمنفيّ والتقديم للحصر أي عدم جزعهم من أحوال الدُّنيا وأهلها وما يصيبه منهم من المكاره إنّما هو لعلمهم بالموت والإنتقام منهم بعده، ولا يخفى بُعده.

«وفي القبور يتزاورون» أي أنّهم لشدّة التقيّة وتفرّقهم قلّما يمكنهم زيارة بعضهم لبعض، وإنّما يتزاورون في عالم البرزخ لحسن حالهم ورفاهيتهم، أو أنّهم مختفون من الناس لا يزارون إلّا بعد الموت، أو مساكنهم المقابر والمواضع الخربة في تلك المواطن يلقى بعضهم بعضاً وقيل: أي يزور أحياؤهم أمواتهم في المقابر وقيل القبور: عبارة عن مواضع قوم ماتت قلوبهم لترك ذكر الله كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾[1] أي لا تمكنهم الزيارة في موضع تكون فيه جماعة من الضلّال والجهّال الّذين هم بمنزلة الأموات والأوّل أظهر.

«لن تختلف قلوبهم وإن اختلفت بهم الدار» أي هم على مذهب واحد وطريقة واحدة، وإن تباعد بعضهم بعضاً في الديار، فإنّهم تابعون لأئمة الحقّ ولا اختلاف عندهم، وقيل: أي قلب كلّ واحد منهم غير مختلف ولا متغيّر من حال إلى حال، وإن اختلفت دياره ومنازله، لأنسه بالله، وعدم تعلّقه بغيره، فلا يستوحش بالوحدة والغربة، واختلاف الديار، لأنّ مقصوده وأنيسه واحد حاضر معه في الديار كلّها، بخلاف غيره لأنّ قلبه لمّا كان متعلّقاً بغيره تعالى يأنس به إذا وجده، ويستوحش إذا فقده، إنتهى ولا يخفى بُعده.

«أنا المدينة» كأنّ ذكر هذا الخبر لبيان علّة اتّفاق قلوبهم، فإنّهم عاملون بهذا الخبر أو لبيان أنّ تلك الصفات إنّما تنفع إذا كانت مع الولاية، أو لبيان لزوم اختيار تلك الصفات، فإنّها من أخلاق مولى المؤمنين، وهو باب مدينة الدين والعلم والحكمة، فلا بدَّ لمن إدّعى الدخول في الدِّين أن يتّصف بها.

(١) سورة فاطر، الآية: ٢٢.

٤٠ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن محمّد بن الحسن زعلان، عن أبي إسحاق الخراسانيّ، عن عمرو بن جميع العبديّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: شيعتنا الشاحبون الذابلون الناحلون، الّذين إذا جنّهم اللّيل استقبلوه بحزن[١].

بيان: «شيعتنا الشاحبون» وفي نادر من النسخ «السايحون» بالمهملتين بينهما مثنّاة تحتانيّة قيل: أي الملازمون للمساجد والسيح أيضاً الذّهاب في الأرض للعبادة، وقال في النهاية: الشاحب المتغيّر اللّون والجسم لعارض من مرض أو سفر ونحوهما، وقال: ذبلت بشرته أي قلّ ماء جلده وذهبت نضارته، وفي الصحاح ذبل الفرس ضمر وقال: النحول الهزال، وجمل ناحل مهزول، وقال: جنّ عليه اللّيل يجنّ جنوناً ويقال أيضاً: جنّه اللّيل وأجنّه اللّيل بمعنى.

وأقول: تعريف الخبر باللّام للحصر، والحاصل أنّه ليس شيعتنا إلّا الّذين تغيّرت ألوانهم من كثرة العبادة والسّهر، وذبلت أجسادهم من كثرة الرياضة، أو شفاههم من الصوم، وهزلت أبدانهم ممّا ذكر، الّذين إذا سترهم اللّيل استقبلوه بحزن أي اشتغلوا بالعبادة فيه مع الحزن للتفكّر في أمر الآخرة وأهوالها.

٤١ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: شيعتنا أهل الهدى، وأهل التقى، وأهل الخير، وأهل الإيمان، وأهل الفتح والظفر[٢].

بيان: «أهل الهدى» أي الهداية إلى الدين المبين وهو مقدّم على كلّ شيء ثمّ أردفه بالتقوى وهو ترك المنهيّات ثمّ بالخير وهو فعل الطاعات ثمّ بالإيمان أي الكامل فإنّه متوقّف عليها وأمّا الفتح والظفر فالمراد به إمّا الفتح والظفر على المخالفين بالحجج والبراهين أو على الأعادي الظاهرة إن أمروا بالجهاد فإنّهم أهل اليقين والشجاعة، أو على الأعادي الباطنة بغلبة جنود العقل على عساكر الجهل والجنود الشيطانيّة بالمجاهدات النفسانيّة كما مرّ في كتاب العقل، أو المراد أنّهم أهل لفتح أبواب العنايات الربّانيّة والإفاضات الرحمانيّة، وأهل الظفر بالمقصود كما قيل إنّ الأوّل إشارة إلى كمالهم في القوّة النظريّة، والثاني إلى كمالهم في القوّة العمليّة، حتّى بلغوا إلى غايتهما، وهو فتح أبواب الأسرار، والفوز بقرب الحقّ.

٤٢ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن محمّد بن إسماعيل، عن منصور بزرج، عن المفضّل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إيّاك والسفلة، فإنّما شيعة عليّ عليه السلام من عفّ بطنه وفرجه، واشتدّ جهاده، وعمل لخالقه، ورجا ثوابه، وخاف عقابه، فإذا رأيت أولئك فأولئك شيعة جعفر[٣].

---

(١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٥٧ باب المؤمن وعلاماته ح ٧-٩.

ل: عن أبيه، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّما شيعة جعفر إلى آخر الخبر[١].

مشكاة الأنوار: مرسلاً مثله[٢].

كش: عن إبراهيم بن عليّ الكوفيّ، عن إبراهيم بن إسحاق الموصليّ، عن يونس، عن العلاء، عن المفضّل، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إيّاك والسفلة إلى قوله: وخاف عقابه[٣].

بيان: في القاموس: السفل والسفلة بكسرهما نقيض العلو، وسفل في خُلقه، وعلمه ككرم سفلاً ويضمُّ وسِفالاً ككتاب وفي الشيء سُفولاً بالضمِّ نزل من أعلاه إلى أسفله، وسفلة الناس بالكسر وكفَرِحة أسافلهم وغوغاؤهم، وفي النهاية: فقالت امرأة من سفلة الناس: السفلة بفتح السين وكسر الفاء: السقاط من الناس، والسفالة النذالة، يقال هو من السفلة، ولا يقال هو سفلة والعامّة تقول رجل سفلة من قوم سفل، وليس بعربيّ وبعض العرب يخفّف فيقول فلان من سفلة الناس فينقل كسرة الفاء إلى السين إنتهى.

وأقول: ربّما يقرأ سفلة بالتحريك، جمع سافل، والحاصل أنَّ السفلة أراذل الناس وأدانيهم، وقد ورد النهي عن مخالطتهم ومعاملتهم وفسّر في الحديث بمن لا يبالي ما قال ولا ما قيل له، وههنا قوبل بالشيعة الموصوفين بالصفات المذكورة، وحُذّر عن مخالطتهم ورغّب في مصاحبة هؤلاء.

والجهاد هنا الإجتهاد والسعي في العبادة أو مجاهدة النفس الأمّارة «وعمل لخالقه» أي خالصاً له، والتعبير بالخالق تعليل للحكم، وتأكيد له، فإنَّ من كان خالقاً ومعطياً للوجود، والقوى والجوارح ولجميع ما يحتاج إليه، فهو المستحقُّ للعبادة ولا يجوزعقلاً تشريك غيره معه فيها.

٤٣ - **كا:** عن العدَّة، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ شيعة عليّ عليه السلام كانوا خمص البطون، ذبل الشفاه، أهل رأفة وعلم وحلم، يعرفون بالرهبانيّة فأعينوا على ما أنتم عليه بالورع والإجتهاد[٤].

صفات الشيعة: عن أبيه، عن سعد والحميريّ، عن أحمد بن محمّد رفعه عنه عليه السلام مثله[٥].

محص: عن ابن أبي يعفور عنه عليه السلام مثله وزاد في آخره: والصبر[٦].

---

(١) الخصال، ص ٢٩٦ باب ٥ ح ٦٣.
(٢) مشكاة الأنوار، ص ٥٨.
(٣) رجال الكشي، ص ٣٠٦ ح ٥٥٢.
(٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٥٧ ح ١٠.
(٥) صفات الشيعة، ح ١٨.
(٦) كتاب التمحيص، ح ١٥٦.

بيان: خماص البطن كناية عن قلّة الأكل أو كثرة الصوم، أو العفّة عن أكل أموال الناس، وذبل الشفاه، إمّا كناية عن الصوم، أو كثرة التلاوة والدعاء والذكر والخمص بالضمّ جمع أخمص أو بالفتح مصدر والحمل للمبالغة، وربّما يقرأ خمصاً بضمّتين جمع خميص كرغف ورغيف والذبل قد يقرأ بالفتح مصدراً والحمل كما مرّ، أو بالضمّ أو بضمّتين أو كركّع والجميع جمع ذابل وقال في القاموس: الخمصة الجوعة، والمخمصة المجاعة، وقد خمصه الجوع خمصاً ومخمصة وخمص البطن مثلّثة الميم خلا، وقال: ذبل النبات كنصر وكرم ذبلاً وذبولاً ذوى، وذبل الفرس ضمر، وقنى ذابل رقيق لاصق بالليط والجمع ككتب وركّع، وفي النهاية رجل خمصان وخميص إذا كان ضامر البطن، وجمع الخميص الخماص، ومنه الحديث «خماص البطون خفاف الظهور» أي أنّهم أعفّة عن أموال الناس، فهم ضامرو البطون من أكلها، خفاف الظهور من ثقل وزرها إنتهى.

والرهبانيّة هنا ترك زوائد الدنيا وعدم الإنهماك في لذّاتها أو صلاة اللّيل كما ورد في الخبر «فأعينوا على ما أنتم عليه» أي أعينونا في شفاعتكم زائداً على ما أنتم عليه من الولاية أو كائنين على ما أنتم عليه وقد ورد «أعينونا بالورع» ويحتمل أن يكون المراد بما أنتم عليه من المعاصي أي أعينوا أنفسكم أو أعينونا لدفع ما أنتم عليه من المعاصي وذمائم الأخلاق أو العذاب المرتّب عليها بالورع، وهذا أنسب لفظاً فإنّه يقال أعنه على عدوّه.

٤٤ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن مفضّل بن عمر، عن أبي أيّوب العطّار، عن جابر قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إنّما شيعة عليّ عليه السلام الحلماء العلماء، الذبل الشفاه، تعرف الرهبانيّة على وجوههم(١).

بيان: «تعرف الرهبانيّة» أي آثار الخوف والخشوع وترك الدنيا أو أثر صلاة اللّيل كما مرّ.

٤٥ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن صالح بن السنديّ، عن جعفر بن بشير، عن المفضّل ابن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا أردت أن تعرف أصحابي فانظر إلى من اشتدّ ورعه، وخاف خالقه، ورجا ثوابه، فإذا رأيت هؤلاء فهؤلاء أصحابي(٢).

توضيح: «أن تعرف أصحابي» أي خلّص أصحابي، والّذين ارتضيتهم لذلك «من اشتدّ ورعه» أي اجتنابه عن المحرّمات والشبهات «وخاف خالقه» إشارة إلى أن من عرف الله بالخالقيّة ينبغي أن يخاف عذابه ويرجو ثوابه لكمال قدرته عليهما.

٤٦ - **كا:** عن العدّة، عن البرقيّ، عن محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عبد الله بن عمرو ابن الأشعث، عن عبد الله بن حمّاد الأنصاريّ، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: شيعتنا المتباذلون في ولايتنا، المتحابّون في

---

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٥٨ ٤٥٩ باب المؤمن وعلاماته ح ٢٠ و٢٣.

مودّتنا، المتزاورون في إحياء أمرنا الّذين إن غضبوا لم يظلموا، وإن رضوا لم يسرفوا، بركة على من جاوروا، سلم لمن خالطوا[١].

ل: عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن الحسن بن فضّال، عن ظريف بن ناصح، عن عمرو بن أبي المقدام عنه عليه السلام مثله[٢].

المشكاة: مرسلاً مثله[٣].

تبيين: «المتباذلون في ولايتنا» الظاهر أنّ «في» للسببيّة، والتباذل بذل بعضهم بعضاً فضل ماله، والولاية إمّا بالفتح بمعنى النصرة، أو بالكسر بمعنى الإمامة والإمارة، والأوّل أظهر، والإضافة إلى المفعول، والتحابب حبُّ بعضهم بعضاً «في مودّتنا» أي لأنّ المحبوب يحبّنا، أو لأنّ المحبَّ يودُّنا، أو الأعمُّ، أو لنشر مودّتنا وإبقائها بينهم، والتزاور زيارة بعضهم بعضاً «في إحياء أمرنا» أي لإحياء ديننا، وذكر فضائلنا وعلومنا، وإبقائها لئلّا تندرس بغلبة المخالفين وشبهاتهم وفي الخصال «الإحياء».

«وإن رضوا» عن أحد وأحبّوه «لم يسرفوا» أي لم يجاوزوا الحدَّ في المحبّة والمعاونة، والإسراف في المال بعيد هنا «بركة» أي يصل نفعهم إلى من جاوروه في البيت، أو في المجلس أعمُّ من المنافع الدنيويّة والأخرويّة، وفي الخصال «لمن جاوروا» «سلم» بالكسر أو الفتح أي مسالم، وعلى الأوّل مصدر، والحمل للمبالغة، في القاموس السلم بالكسر المسالم والصلح ويفتح.

٤٧ - **كنز الكراجكي:** عن محمّد بن طالب، عن أبي المفضّل الشيبانيّ، عن عبد الله ابن جعفر الأزديّ، عن خالد بن يزيد الثقفيّ، عن أبيه، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن محمّد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: قال عليٌّ لمولاه نوف الشاميّ وهو معه في السطح: يا نوف أرامق أم نبهان؟ قال: نبهان أرمقك يا أمير المؤمنين قال: هل تدري من شيعتي؟ قال: لا والله، قال: شيعتي الذبل الشفاه، الخمص البطون، الّذين تعرف الرهبانيّة والربّانيّة في وجوههم، رهبان باللّيل، أسد بالنهار، الّذين إذا جنّهم اللّيل اتّزروا على أوساطهم، وارتدوا على أطرافهم، وصفّوا أقدامهم، وافترشوا جباههم، تجري دموعهم على خدودهم، يجأرون إلى الله في فكاك رقابهم، وأمّا النهار فحلماء علماء كرام نجباء أبرار أتقياء.

يا نوف شيعتي الّذين اتّخذوا الأرض بساطاً، والماء طيباً، والقرآن شعاراً، إن شهدوا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يفتقدوا، شيعتي الّذين في قبورهم يتزاورون، وفي أموالهم يتواسون، وفي الله يتباذلون، يا نوف درهم ودرهم، وثوب وثوب، وإلّا فلا. شيعتي من لا يهرُّ هرير

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٥٩ ح ٢٤. (٢) الخصال، ص ٢٩٧ باب ٧ ح ١٠٤.
(٣) مشكاة الأنوار، ص ٦١.

الكلب، ولا يطمع طمع الغراب، ولم يسأل الناس وإن مات جوعاً، إن رأى مؤمناً أكرمه، وإن رأى فاسقاً هجره، هؤلاء والله يا نوف شيعتي، شرورهم مأمونة، وقلوبهم محزونة، وحوائجهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة، اختلفت بهم الأبدان، ولم تختلف قلوبهم.

قال: قلت: يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك، أين أطلب هؤلاء؟ قال: فقال لي: في أطراف الأرض، يا نوف يجيء النبيُّ ﷺ يوم القيامة آخذاً بحجزة ربّه جلّت أسماؤه، يعني بحبل الدين وحجزة الدين، وأنا آخذ بحجزته، وأهل بيتي آخذون بحجزتي، وشيعتنا آخذون بحجزتنا، فإلى أين؟ إلى الجنّة وربِّ الكعبة، قالها ثلاثاً[١].

بيان: في المصباح رمقه بعينه رمقاً من باب قتل أطال النظر، والنبهان المنتبه من النوم، والمعنى أتنظر إليَّ أم أنت منتبه من النوم من غير نظر، قوله عليه السلام درهم ودرهم أي يواسي إخوانه بأن يأخذ درهماً ويعطي درهماً، ويأخذ ثوباً ويعطي ثوباً «وإلّا فلا» أي وإن لم يفعل فليس من شيعتي.

٤٨ - وبالإسناد عن أبي المفضّل، عن جعفر بن محمّد العلويّ، عن أحمد بن محمّد الوابشيّ، عن عاصم بن حميد، وعن أبي المفضّل، عن محمّد بن عليّ البندار، عن الحسن ابن عليّ بن بزيع، عن مالك بن إبراهيم، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثماليّ، عن رجل من قومه يعني يحيى بن أمّ الطويل أنّه أخبره عن نوف البكاليّ قال: عرضت لي إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام حاجة فاستتبعت إليه جندب بن زهير والربيع بن خثيم وابن أخيه همّام بن عبادة بن خثيم وكان من أصحاب البرانس، فأقبلنا معتمدين لقاء أمير المؤمنين عليه السلام فألفيناه حين خرج يؤمُّ المسجد فأفضى ونحن معه إلى نفر مبدَّنين قد أفاضوا في الأحدوثات تفكّهاً، وبعضهم يلهي بعضاً فلمّا أشرف لهم أمير المؤمنين عليه السلام أسرعوا إليه قياماً فسلّموا فردَّ التحيّة ثمَّ قال: من القوم؟ قالوا: أناس من شيعتك يا أمير المؤمنين فقال لهم خيراً ثمَّ قال: يا هؤلاء ما لي لا أرى فيكم سمة شيعتنا، وحلية أحبّتنا أهل البيت؟ فأمسك القوم حياء.

قال نوف: فأقبل عليه جندب والربيع فقالا: ما سمة شيعتكم وصفتهم يا أمير المؤمنين؟ فتثاقل عن جوابهما، وقال: إتّقيا الله أيّها الرجلان وأحسنا فإنَّ الله مع الّذين اتّقوا والّذين هم محسنون. فقال همام بن عبادة وكان عابداً مجتهداً: أسألك بالّذي أكرمكم أهل البيت وخصّكم وحباكم، وفضّلكم تفضيلاً إلّا أنبأتنا بصفة شيعتكم، فقال: لا تقسم فأنبئكم جميعاً وأخذ بيد همّام فدخل المسجد فسبّح ركعتين أوجزهما وأكملهما وجلس وأقبل علينا، وحفَّ القوم به، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبيِّ ﷺ ثمَّ قال:

---

(١) كنز الفوائد، ج ١ ص ٨٧.

أمّا بعد فإنّ الله جلّ ثناؤه، وتقدّست أسماؤه، خلق خلقه فألزمهم عبادته، وكلّفهم طاعته، وقسم بينهم معايشهم، ووضعهم في الدنيا بحيث وضعهم، وهو في ذلك غنيّ عنهم، لا تنفعه طاعة من أطاعه، ولا تضرّه معصية من عصاه منهم، لكنّه علم تعالى قصورهم عمّا تصلح عليه شؤونهم، وتستقيم به دهماؤهم في عاجلهم وآجلهم، فارتبطهم بإذنه في أمره ونهيه، فأمرهم تخييراً، وكلّفهم يسيراً، وأثابهم كثيراً وأماز سبحانه بعدل حكمه وحكمته، بين الموجف من أنامه إلى مرضاته ومحبّته، وبين المبطئ عنها والمستظهر على نعمته منهم بمعصيته، فذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾(١).

ثمّ وضع أمير المؤمنين صلوات الله عليه يده على منكب همام بن عبادة فقال: ألا من سأل عن شيعة أهل البيت، الّذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم في كتابه مع نبيّه تطهيراً، فهم العارفون بالله، العاملون بأمر الله، أهل الفضائل والفواضل، منطقهم الصواب، وملبسهم الإقتصاد، ومشيهم التواضع، بخعوا لله تعالى بطاعته، وخضعوا له بعبادته، فمضوا غاضّين أبصارهم عمّا حرّم الله عليهم، واقفين أسماعهم على العلم بدينهم، نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالّذي نزلت منهم في الرخاء رضىً عن الله بالقضاء، فلولا الآجال الّتي كتب الله لهم لم تستقرّ أرواحهم في أجسادهم طرفة عين، شوقاً إلى لقاء الله والثواب، وخوفاً من العقاب.

عظم الخالق في أنفسهم، وصغر ما دونه في أعينهم، فهم والجنّة كمن رآها، فهم على أرائكها متّكئون، وهم والنار كمن دخلها فهم فيها يعذّبون، قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة، وأجسادهم نحيفة، وحوائجهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة، ومعونتهم في الإسلام عظيمة. صبروا أيّاماً قليلة فأعقبتهم راحة طويلة، وتجارة مربحة يسّرها لهم ربٌّ كريم، أناس أكياس، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها، وطلبتهم فأعجزوها.

أمّا اللّيل فصافّون أقدامهم، تالون لأجزاء القرآن يرتّلونه ترتيلاً، يعظون أنفسهم بأمثاله، ويستشفون لدائهم بدوائه تارة، وتارة مفترشون جباههم وأكفّهم وركبهم وأطراف أقدامهم، تجري دموعهم على خدودهم، يمجّدون جبّاراً عظيماً ويجأرون إليه جلّ جلاله في فكاك رقابهم، هذا ليلهم، فأمّا النهار فحلماء علماء بررة أتقياء، براهم خوف باريهم فهم أمثال القداح، يحسبهم الناظر إليهم مرضى وما بالقوم من مرض، أو قد خولطوا، وقد خالط القوم من عظمة ربّهم، وشدّة سلطانه أمر عظيم طاشت له قلوبهم، وذهلت منه عقولهم، فإذا استقاموا من ذلك بادروا إلى الله تعالى بالأعمال الزاكية، لا يرضون له بالقليل، ولا يستكثرون له الجزيل، فهم لأنفسهم متّهمون، ومن أعمالهم مشفقون، إن زكّي أحدهم خاف

---

(١) سورة الجاثية، الآية: ٢١.

ممّا يقولون، وقال: أنا أعلم بنفسي من غيري، وربّي أعلم بي، اللّهمّ لا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني خيراً ممّا يظنّون، واغفر لي ما لا يعلمون، فإنّك علّام الغيوب، وساتر العيوب.

هذا ومن علامة أحدهم أن ترى له قوّة في دين، وحزماً في لين، وإيماناً في يقين، وحرصاً على علم، وفهماً في فقه، وعلماً في حلم، وكيساً في رفق، وقصداً في غنى، وتجمّلاً في فاقة، وصبراً في شدّة، وخشوعاً في عبادة، ورحمة للمجهود، وإعطاء في حقّ، ورفقاً في كسب، وطلباً في حلال، وتعفّفاً في طمع، وطمعاً في غير طبَع - أي دنس - ونشاطاً في هدى، واعتصاماً في شهوة، وبرّاً في استقامة، لا يغرّه ما جهله، ولا يدع إحصاء ما عمله، يستبطئ نفسه في العمل، وهو من صالح عمله على وجل، يصبح وشغله الذكر، ويمسي وهمّه الشكر، يبيت حذراً من سنة الغفلة، ويصبح فرحاً لما أصاب من الفضل والرحمة، إن استصعبت عليه نفسه فيما تكره، لم يعطها سؤلها فيما إليه تشره، رغبته فيما يبقى، وزهادته فيما يفنى، قد قرن العمل بالعلم، والعلم بالحلم، يظلّ دائماً نشاطه، بعيداً كسله، قريباً أمله، قليلاً زللُه، متوقّعاً أجله، خاشعاً قلبه، ذاكراً ربّه، قانعة نفسه، عازباً جهله، محرزاً دينه، ميّتاً داؤه، كاظماً غيظه، صافياً خلقه، آمناً منه جاره، سهلاً أمره، معدوماً كبره، بيّناً صبره، كثيراً ذكره، لا يعمل شيئاً من الخير رئاء، ولا يتركه حياء.

الخير منه مأمول، والشرُّ منه مأمون، إن كان بين الغافلين كتب في الذاكرين، وإن كان مع الذاكرين لم يكتب من الغافلين، يعفو عمّن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه، قريب معروفه، صادق قوله، حسن فعله، مقبل خيره، مدبر شرُّه، غائب مكره، في الزلازل وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور، لا يحيف على من يبغض، ولا يأثم فيمن يحبُّ، ولا يدّعي ما ليس له، ولا يجحد ما عليه، يعترف بالحقّ قبل أن يُشهد به عليه، لا يضيع ما استحفظه، ولا ينابز بالألقاب، لا يبغي على أحد، ولا يغلبه الحسد، ولا يضارُّ بالجار، ولا يشمت بالمصاب، مؤدّ للأمانات، عامل بالطاعات، سريع إلى الخيرات، بطيء عن المنكرات، يأمر بالمعروف ويفعله، وينهى عن المنكر ويجتنبه، لا يدخل في الأمور بجهل ولا يخرج من الحقّ بعجز، إن صمت لم يعيه الصّمت، وإن نطق لم يعيه اللّفظ، وإن ضحك لم يعل به صوته، قانع بالّذي قدّر له، لا يجمح به الغيظ، ولا يغلبه الهوى، ولا يقهره الشحُّ، يخالط الناس بعلم، ويفارقهم بسلم، يتكلّم ليغنم، ويسأل ليفهم، نفسه منه في عناء والناس منه في راحة، أراح الناس من نفسه، وأتعبها لآخرته، إن بغي عليه صبر ليكون الله تعالى هو المنتصر له، يقتدي بمن سلف من أهل الخير قبله، فهو قدوة لمن خلف من طالب البرّ بعده أولئك عمّال الله، ومطايا أمره وطاعته، وسرج أرضه وبريّته، أولئك شيعتنا وأحبّتنا، ومنّا ومعنا، ألا ها شوقاً إليهم، فصاح همّام بن عبادة صيحة وقع مغشيّاً عليه فحرّكوه فإذا هو قد فارق الدُّنيا رحمة الله عليه.

فاستعبر الربيع باكياً وقال: لأسرع ما أودت موعظتك يا أمير المؤمنين بابن أخي ولوددت

لو أنّي بمكانه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها، أما والله لقد كنت أخافها عليه، فقال له قائل: فما بالك أنت يا أمير المؤمنين؟ فقال: ويحك، إنّ لكلّ واحد أجلاً لن يعدوه، وسبباً لن يجاوزه. فمهلاً لا تعُد لها، فإنّما نفثها على لسانك الشيطان، قال: فصلّى عليه أمير المؤمنين عليه السلام عشيّة ذلك اليوم، وشهد جنازته ونحن معه.

قال الراوي عن نوف: فصرت إلى الربيع بن خثيم فذكرت له ما حدّثني نوف، فبكى الربيع حتّى كادت نفسه أن تفيض، وقال: صدق أخي، لا جرم أنّ موعظة أمير المؤمنين وكلامه ذلك منّي بمرأى ومسمع، وما ذكرت ما كان من همّام بن عبادة يومئذ وأنا في بلهنية إلّا كدّرها، ولا شدّة إلّا فرّجها[1].

بيان: قد مرّ هذا الخبر بروايات عديدة في باب صفات المؤمن وشرحناها هناك[2]، ونوضح ههنا ما يختصّ بهذه الرواية «نوف» بفتح النون وسكون الواو وقال الجوهريّ: نوف البكاليّ كان حاجب عليّ رضوان الله عليه، قال تغلب: هو منسوب إلى بكالة قبيلة إنتهى، وقيل: هو بالكسر منسوب إلى بكالة قرية باليمن، وسيأتي الكلام فيه إن شاء الله تعالى «فاستتبعت» أي جعلتهما تابعين لي في المضيّ إليه وفي النسخ هنا الربيع بن خيثم بتقديم المثنّاة على المثلّثة، وفي كتب اللّغة والرجال بالعكس مصغّراً وهو أحد الزهّاد الثمانية، ورأيت بعض الطعون فيه وهو المدفون بالمشهد المقدّس الرضويّ صلوات الله على مشرّفه، وقال الجوهريّ: البرنس قلنسوة طويلة، وكان النّسّاك يلبسونها في صدر الإسلام، أي كان من الزهّاد والعبّاد المشهورين بذلك، وفي المصباح أفضيت إلى الشيء وصلت إليه.

«مبدنين» بضمّ الميم وتشديد الدال المفتوحة أي سماناً ملحّمين كما هو هيئة المترفين بالنعم، في القاموس البادن والبدين والمبدّن كمعظّم الجسيم، وفي أساس اللغة بدنت لمّا بدُنت أي سمنت لمّا أسننت، يقال: بدَن الرجل وبدُن بدَناً وبدانة فهو بدين وبادن، وبادنني فلان وبدنته أي كنت أبدن، ورجل مبدان مبطان سمين ضخم، وفي القاموس أفاضوا في الحديث اندفعوا، وحديث مفاض فيه وقال: الأُحدوثة ما يتحدّث به، وقال: فكههم بملح الكلام تفكيهاً أطرفهم بها، وهو فكه وفاكه طيّب النفس ضحوك، أو يحدّث صحبه فيضحكهم، وفاكهه مازحه وتفكّه تندّم، وبه تمتّع، وقال: لها لهواً لعب كالتهى وألهاه ذلك ولها عنه غفل وترك ذكره كلها كدعا لهيّاً ولهياناً.

فسبّح أي صلّى السبحة وهي النافلة، وكأنّها صلاة التحيّة. في النهاية قد يطلق التسبيح على صلاة التطوّع والنافلة، ويقال أيضاً للذكر ولصلاة النافلة سبحة، يقال: قضيت سبحتي، وإنّما خصّت النافلة بالسبحة وإن شاركتها الفريضة في معنى التسبيح لأنّ التسبيحات في الفرائض نوافل، فقيل لصلاة النافلة لأنّها نافلة كالتسبيحات والأذكار في أنّها غير واجبة

---

(١) كنز الفوائد، ج ١ ص ٨٨-٩٢. (٢) مرّ في ج ٦٤ من هذه الطبعة.

«أوجزهما» أي كمّاً و «أكملهما» أي كيفيّة من رعاية حضور القلب والخشوع وغير ذلك «جلّ ثناؤه» عن أن يأتي به كما هو أهله أحد «وتقدّست أسماؤه» عن أن تدلّ على نقص أو عن أن يبلغ إلى كنهها أحد، «دهماؤهم» أي أكثرهم أو جماعتهم مع كثرتهم، في القاموس الدهماء العدد الكثير «فأماز» على بناء الإفعال أي ميّز وفرّق، في القاموس مازه يميزه ميزاً عزله وفرزه كأمازه وميّزه، فامتاز وانماز وتميّز، والشيء فضّل بعضه على بعض، والإيجاف الإسراع وإيجاف الخيل والبعير ركضهما، والوجيف نوع من عدو الإبل، واستعير هنا للإسراع في الطاعات، والإستظهار الإستعانة وكأنّ المراد هنا من يستعين على تحصيل نعمة الله ورزقه المقدَّر له بمعصية الله كالخيانة، ويحتمل أن يكون على القلب أي يستعين بنعمة الله على معصيته ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾ (١) قال البيضاويّ: أم منقطعة، ومعنى الهمزة إنكار الحسبان والإجتراح الإكتساب ﴿أَن نَّجْعَلَهُمْ﴾ أن نصيّرهم ﴿كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ مثلهم وهو ثاني مفعول يجعل، وقوله: ﴿سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ بدل منه، إن كان الضمير لموصول الأوّل لأنّ المماثلة فيه إذ المعنى إنكار أن يكون حياتهم ومماتهم سيّان في البهجة والكرامة، كما هو للمؤمنين، ويدلّ عليه قراءة حمزة والكسائيّ وحفص «سواء» بالنصب على البدل أو الحال من الضمير في الكاف، أو المفعوليّة، والكاف حال، وإن كان للثاني فحال منه أو استئناف يبيّن المقتضي للإنكار وإن كان لهما فبدل أو حال من الثاني، وضمير الأوّل، والمعنى إنكار أن يستووا بعد الممات في الكرامة أو ترك المؤاخذة كما استووا في الرزق والصحّة في الحياة أو استئناف مقرِّر لتساوي محيا كلّ صنف ومماته في الهدى والضلال، وقرئ مماتهم بالنصب على أنّ محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم الحاجّ ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ ساء حكمهم هذا، وبئس شيئاً حكموا به (٢).

وفي القاموس الفضيلة الدرجة الرفيعة في الفضل، والإسم الفاضلة، والفواضل الأيادي الجسيمة أو الجميلة، وقال: بخع نفسه كمنع قتلها غمّاً وبالحقّ بخوعاً أقرّ به وخضع له، كبخِع بالكسر بخاعة وبخوعاً «فمضوا» أي في الطاعة أو إلى الآخرة «خوف باريهم» أي خالقهم، وكونه من البري بعيد «هذا» أي خذ هذا، وهو فصل في الكلام شائع «في طمع» كأنّ (في) بمعنى (عن) وإن لم يكن مذكوراً في الكتب المشهورة أو بمعنى (مع) فالمراد الطمع من الله «أي دنس» كأنّه كلام الكراجكيّ ويحتمل غيره من الرواة وفي النهاية الطبع بالتحريك الدَّنس وأصله من الدنس والوسخ يغشيان السيف ثمّ استعمل فيما يشبه ذلك من الأوزار والآثام وغيرهما من المقابح ومنه الحديث أعوذ بالله من طمع يهدي إلى طبع أي يؤدّي إلى شين وعيب، ومنه حديث ابن عبد العزيز لا يتزوّج من العرب في الموالي إلّا الطمع الطبع «لا يغرُّه ما جهله» أي من عيوبه والأظهر «ثناء من جهله» كما مرّ والإعتصام الإمتناع، وفي

(١) سورة الجاثية، الآية: ٢١.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١٣٠.

القاموس شره كفرح غلب حرصه فهو شره «عازباً» أي غائباً «محرزاً» بكسر الراء أو بفتحها «دينه» بالنصب أو الرفع «لم يعيه الصمت» أي لا يصير صمته سبباً لقلّة علمه وإعيائه عن بيان الحقّ بل صمته تدبّر وتفكّر أو ليس صمته بسبب الإعياء والعجز عن الكلام بل لمفاسد الكلام، وهو بعيد لفظاً، «به» أي بالضحك أو الباء للتعدية «بعلم» أي مع علمه بمن صاحبه، وأنّه أهل لذلك، أو لتحصيل العلم ليوافق ما مرّ وإن كان بعيداً. «بسلم» أي مع مسالمة ومصالحة لا لعداوة ومنازعة و «المطايا» جمع المطيّة وهي الدابّة تمطو أي تسرع في مسيرها أي يحملون أوامر الله وطاعاته إلى الخلق ويعلمونهم ويروون لهم أو يتحملونها ويعملون بها مسرعين في ذلك «ألا ها» ألا حرف تنبيه، وها إمّا إسم فعل بمعنى خذ، أو حكاية عن تنفّس طويل تحسّراً على عدم لقائهم و «شوقاً» على الأوّل مصدر فعل محذوف أي أشتاق شوقاً وعلى الثاني يحتمل ذلك، وأن يكون علّة لما يدلّ عليه «ها» من التحسّر والتحزّن، وفي كلامه عليه السلام في مواضع أخرى «آه آه شوقاً إلى رؤيتهم» وفي القاموس أودى: هلك، وبه الموت ذهب، وقال البلهنية بضمّ الباء الرخاء وسعة العيش.

٢٠ - باب النهي عن التعجيل على الشيعة وتمحيص ذنوبهم

١ - **ب:** عن ابن أبي الخطّاب، عن البزنطيّ، عن الرّضا عليه السلام قال: كان أبو جعفر عليه السلام يقول: لا تعجلوا على شيعتنا، إن تزلّ لهم قدم تثبت لهم أخرى[1].

٢ - **ن:** عن محمّد بن عليّ بن عمرو البصريّ، عن صالح بن شعيب، عن زيد بن محمّد البغدادي، عن عليّ بن أحمد العسكريّ، عن عبد الله بن داود بن قبيصة، عن عليّ بن موسى القرشي[2]، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: رفع القلم عن شيعتنا، فقلت: يا سيّدي كيف ذاك؟ قال: لأنّهم أخذ عليهم العهد بالتقيّة في دولة الباطل يأمن الناس ويخافون، ويكفرون فينا ولا نكفر فيهم، ويقتلون بنا ولا نقتل بهم، ما من أحد من شيعتنا ارتكب ذنباً أو خطأً إلّا ناله في ذلك غمّ محّص عنه ذنوبه ولو أنّه أتى بذنوب بعدد القطر والمطر، وبعدد الحصى والرمل، وبعدد الشوك والشجر، فإن لم ينله في نفسه ففي أهله وماله، فإن لم ينله في أمر دنياه ما يغتمّ به تخايل له في منامه ما يغتمّ به فيكون ذلك تمحيصاً لذنوبه[3].

٣ - **ما:** عن المفيد، عن الجعابيّ، عن ابن عقدة، عن أبي حاتم، عن محمّد بن الفرات، عن حنان بن سدير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما ثبّت الله حبّ عليّ عليه السلام في قلب أحد فزلّت له قدم إلّا ثبتت له قدم أخرى[4].

---

(١) قرب الإسناد، ص ٣٨٥ ح ١٣٥٨.

(٢) في المصدر: موسى بن علي القرشي. [النمازي].

(٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٢٦١ باب ٥٨ ح ٨.

(٤) أمالي الطوسي، ص ١٣٢ مجلس ٥ ح ٢١٢.

٤ - **ل:** الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام: اطلب لأخيك عذراً فإن لم تجد له عذراً فالتمس له عذراً[١].

٥ - **سن:** عن ابن محبوب، عن زيد الشحّام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ وليّ عليّ عليه السلام إن تزلّ به قدم تثبت أخرى[٢].

٦ - **محص:** عن عمر صاحب السابريّ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّي لأرى من أصحابنا من يرتكب الذنوب الموبقة، فقال: يا عمر لا تشنع على أولياء الله، إنَّ وليّنا ليرتكب ذنوباً يستحقُّ بها من الله العذاب، فيبتليه الله في بدنه بالسقم حتّى تمحّص عنه الذنوب فإن عافاه في بدنه إبتلاه في ماله فإن عافاه في ماله إبتلاه في ولده، فإن عافاه من بوائق الدهر شدَّد عليه خروج نفسه، حتّى يلقى الله حين يلقاه وهو عنه راضٍ، قد أوجب له الجنّة[٣].

رياض الجنان: بإسناده، عن عمر السابريّ مثله إلى قوله إبتلاه في ولده فإن عافاه في ولده إبتلاه الله في أهله، فإن عافاه في أهله إبتلاه بجار سوء يؤذيه، فإن عافاه من بوائق الدهر إلى آخر الخبر.

٢١ - باب دخول الشيعة مجالس المخالفين وبلاد الشرك

١ - **ما:** عن المفيد، عن الحسين بن أحمد بن المغيرة، عن حيدر بن محمّد بن نعيم، عن محمّد بن عمر، عن محمّد بن مسعود، عن محمّد بن أحمد النهديّ، عن معاوية بن حكيم، عن التفليسيّ، عن حمّاد السمندري قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّي أدخل بلاد الشرك وإنَّ من عندنا يقولون: إن متَّ ثَمَّ حشرت معهم قال: فقال لي: يا حمّاد إذا كنت ثَمَّ تذكر أمرنا وتدعو إليه؟ قال: قلت: نعم، قال: فإذا كنت في هذه المدن مدن الإسلام تذاكر أمرنا وتدعو إليه؟ قال: فقلت: لا، قال: فقال لي: إنّك إن تمت ثَمَّ حشرت أُمّة وحدك، وسعى نورك بين يديك[٤].

٢ - **ما:** عن المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن الحسن بن أبي فاختة قال: كنت أنا وأبوسلمة السرّاج ويونس بن يعقوب والفضيل بن يسار عند أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام فقلت له: جعلت فداك إنّي أحضر مجالس هؤلاء القوم فأذكركم في نفسي فأيُّ شيء أقول؟ فقال: يا حسين إذا حضرت مجالس هؤلاء فقل: «اللّهمَّ أرنا الرخاء والسرور فإنّك تأتي على ما تريد»[٥].

بيان: «فإنّك تأتي على ما تريد» أي يريك الله الرخاء والسرور في دينك، أو يعطيك الله ثواب ما تريد الفوز به من ظهور دين الحقّ.

---

(١) الخصال، ص ٦٢٢ حديث الأربعمائة.
(٢) المحاسن، ج ١ ص ٢٥٧.
(٣) التمحيص، ح ٣٨.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٤٥ مجلس ٢ ح ٥٤.
(٥) أمالي الطوسي، ص ٥٤ مجلس ٢ ح ٧٣.

٢٢ - باب في أنّ الله تعالى إنّما يعطي الدين الحقّ والإيمان والتشيع من أحبّه، وأنّ التواخي لا يقع على الدين، وفي ترك دعاء الناس إلى الدين

١ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن حمزة بن حمران، عن عمر بن حنظلة قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا الصخر إنّ الله يعطي الدُّنيا من يحبُّ ويبغض ولا يعطي هذا الأمر إلّا صفوته من خلقه، أنتم والله على ديني ودين آبائي إبراهيم وإسماعيل، لا أعني عليَّ بن الحسين ولا محمّد بن علي وإن كان هؤلاء على دين هؤلاء[1].

تبيان: «من يحبُّ ومن يبغض» أي من يحبّه الله ومن يبغضه الله، أو من يحبُّ الله ومن يبغض الله، والأوّل أظهر، «ولا يعطي هذا الأمر» أي الإعتقاد بالولاية واختيار دين الإماميّة «إلّا صفوته من خلقه» أي من اصطفاه واختاره وفضّله من جميع خلقه بسبب طيب روحه وطينته كما مرَّ، أو المعنى أنَّ ذا المال والجاه والنعمة في الدنيا يمكن أن يكون محبوباً لله أو مبغوضاً لله، وليست سبباً لحبِّ الله ولا علامة له، بخلاف دين الحقّ فإنَّ من أُوتيه يكون لا محالة محبوباً لله مختاراً عنده، وعلى الوجهين الغرض بيان فضل الولاية والشكر عليها، وعدم الشكاية بعد حصولها من فقر الدنيا وذلّها وشدائدها، وحقارة الدنيا وأهلها عند الله، وأنّها ليست مناط الشرف والفضل.

قوله عليه السلام: «ودين آبائي» والمعنى أنَّ أصول الدين مشتركة في ملل جميع الأنبياء، وإنّما الإختلاف في بعض الخصوصيات فإنَّ الإعتقاد بالتوحيد والعدل والمعاد ممّا اشترك فيه جميع الملل، وكذا التصديق بنبوّة الأنبياء، والإذعان بجميع ما جاؤوا به، وأهمّها الإيمان بأوصيائهم، ومتابعتهم في جميع الأمور، وعدم العدول عنهم إلى غيرهم، كان لازماً في جميع الملل، وإنّما الإختلاف في خصوص النبيّ وخصوص الأوصياء وخصوص بعض العبادات فمن أقرَّ بنبيّنا صلى الله عليه وآله وبجميع ما جاء به وبجميع أوصيائه ولم يعدل عنهم إلى غيرهم فهو على دين جميع الأنبياء.

ويحتمل أن يكون إشارة إلى ما ورد في كثير من الأخبار أنَّ الإقرار بنبيّنا صلى الله عليه وآله وأوصيائه عليهم السلام كان مأخوذاً على جميع الأنبياء عليهم السلام وأممهم، وقيل: المراد أنّه مأخوذ في دين الإسلام نفي الشرك ونصب غير من نصبه الله للإمامة والرجوع إليه نوع من الشرك، فالتوحيد الّذي هو دين جميع الأنبياء مخصوص بالشيعة، وما ذكرنا أوضح وأمتن.

٢ - **كا:** عن الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن الوشّاء، عن عاصم بن حميد، عن مالك بن أعين الجهني قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: يا مالك إنَّ الله يعطي الدُّنيا من يحبُّ ويبغض، ولا يعطي دينه إلّا من يحبُّ[2].

---

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٤٨ باب أن الله إنما يعطي الدين من يحبه، ح ١-٢.

سن: عن الوشّاء ومحمّد بن عبد الحميد العطّار، عن عاصم مثله. «ص ٣٤٢».

٣ - **كا:** بالإسناد المتقدّم، عن الوشّاء، عن عبد الكريم بن عمرو الخثعميّ، عن عمر بن حنظلة وعن حمزة بن حمران، [عن حمران]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ هذه الدنيا يعطيها الله البرّ والفاجر، ولا يعطي الإيمان إلّا صفوته من خلقه(١).

سن: عن الوشّاء مثله(٢).

بيان: قال الجوهريّ: صفوة الشيء خالصه ومحمّد صفوة الله من خلقه ومصطفاه، أبو عبيدة: يقال له صَفوة مالي وصِفوة مالي وصُفوة مالي فإذا نزعوا الهاء قالوا: له صَفو مالي بالفتح لا غير.

٤ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن النعمان، عن أبي سليمان، عن ميسّر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الدنيا يعطيها الله عزّ وجلّ من أحبّ ومن أبغض، وإنّ الإيمان لا يعطيه إلّا من أحبّ(٣).

٥ - **سن:** عن أبيه، عن عليّ بن النعمان، عن أبي سليمان، عن ميسّر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الدنيا يعطيها الله من أحبّ وأبغض، وإن الإيمان لا يعطيه إلّا من أحبّ(٤).

٦ - **سن:** عن الوشّاء، عن عبد الكريم بن عمرو الخثعميّ، عن عمر بن حنظلة، عن حمزة ابن حمّاد، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ هذه الدنيا يعطاها البرُّ والفاجر، وإنّ هذا الدين لا يعطاه إلّا أهله خاصّة(٥).

٧ - **سن:** عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن حمزة بن حمران، عن عمر بن حنظلة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله يعطي الدنيا من يحبُّ ويبغض ولا يعطي الإيمان إلّا أهل صفوته من خلقه(٦).

٨ - **سن:** عن محمّد بن خالد الأشعريّ، عن حمزة بن حمران، عن عمر بن حنظلة قال: بينا أنا أمشي مع أبي عبد الله عليه السلام في بعض طرق المدينة إذ التفت إليّ فقال: إنّ الله يعطي البرَّ والفاجر الدنيا، ولا يعطي الدين إلّا أهل صفوته من خلقه(٧).

سن: عن محمّد بن عبد الحميد، عن عاصم بن حميد، عن عمرو بن أبي المقدام، عن رجل من أهل البصرة مثله(٨).

٩ - **سن:** عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن فضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله يعطي المال البرَّ والفاجر، ولا يعطي الإيمان إلّا من أحبّ(٩).

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٤٨ باب أن الله إنما يعطي الدين من يحبه، ح ٣.

(٢) المحاسن، ج ١ ص ٣٤٢. (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٤٨ ح ٤.

(٤) - (٩) المحاسن، ج ١ ص ٣٤٢-٣٤٣.

١٠ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن حمزة بن محمّد الطيّار، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لم تتواخوا على هذا الأمر ولكن تعارفتم عليه[1].

تبيان: «لم تتواخوا على هذا الأمر».

أقول: الخبر يحتمل وجوهاً:

الأوّل: ما أفاده الوالد قدّس الله روحه، وهو أنَّ التواخي بينكم لم يقع على التشيّع، ولا في هذه النشأة، بل كانت أخوَّتكم في عالم الأرواح قبل الإنتقال إلى الأجساد، وإنّما حصل تعارفكم في هذا العالم بسبب الدين، فكشف ذلك عن الأخوَّة في العلّيين، وذلك مثل رجلين كانت بينهما مصاحبة قديمة فافترقا زماناً طويلاً ثمَّ تلاقيا فعرف كلٌّ منهما صاحبه.

ويؤيّده الحديث المشهور عن النبيِّ صلى الله عليه وآله: الأرواح جنود مجنّدة ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، وهذا الخبر وإن كان عامياً لكن ورد مثله في أخبارنا بأسانيد جمّة. منها ما روى الصفّار في البصائر بأسانيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: والله يا أمير المؤمنين إنّي لأحبّك، فقال: كذبت، فقال الرجل: سبحان الله كأنّك تعرف ما في قلبي، فقال عليٌّ عليه السلام: إنّ الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام ثمَّ عرضهم علينا، فأين كنت لم أرك؟[2].

وعن عمارة قال: كنت جالساً عند أمير المؤمنين عليه السلام إذ أقبل رجل فسلّم عليه، ثمَّ قال: يا أمير المؤمنين والله إنّي لأحبّك، فسأله ثمَّ قال له: إنَّ الأرواح خلقت قبل الأبدان بألفي عام ثمَّ أسكنت الهواء، فما تعارف منها ثَمَّ ائتلف ههنا، وما تناكر منها ثَمَّ اختلف ههنا، وإنَّ روحي أنكر روحك[3].

وبسنده أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام مثله إلّا أنّه قال: إنَّ الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام، فأسكنها الهواء، ثمَّ عرضها علينا أهل البيت، فوالله ما منها روح إلّا وقد عرفنا بدنه، فوالله ما رأيتك فيها فأين كنت؟[4].

وروى الصدوق رحمه الله في العلل بسند موثّق عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الأرواح جنود مجنّدة، فما تعارف منها في الميثاق ائتلف ههنا، وما تناكر منها في الميثاق اختلف ههنا[5].

وروى بسند آخر عنه عليه السلام أنّه قال لرجل من أصحابه: ما تقول في الأرواح إنّها جنود مجنّدة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف؟ قال: فقلت: إنّا نقول ذلك، قال: فإنّه كذلك إنَّ الله عزّ وجلّ أخذ على العباد ميثاقهم وهم أظلّة قبل الميلاد، وهو قوله عزّ وجلّ:

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٢٣ باب في أن التواخي لم يقع على الدين، ح ١.

(٢) - (٤) بصائر الدرجات، ص ٩٦-٩٧ ج ٢ باب ١٥ ح ٣ و٥ و٤.

(٥) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٠٧ باب ١٦١ ح ٧.

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ﴾[١]، الآية قال: فمن أقرَّ له يومئذٍ جاءت ألفته ههنا ومن أنكره يومئذٍ جاء خلافه ههنا[٢].

وقال ابن الأثير في النهاية: فيه الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف، مجنّدة أي مجموعة، كما يقال ألوف مؤلّفة، وقناطير مقنطرة، ومعناه الإخبار عن مبدأ كون الأرواح وتقدُّمها على الأجساد، أي أنّها خلقت أوَّل خلقها على قسمين من ائتلاف واختلاف، كالجنود المجموعة إذا تقابلت وتواجهت، ومعنى تقابل الأرواح ما جعلها الله عليه من السعادة والشقاوة والأخلاق في مبدأ الخلق، يقول إنَّ الاجساد الّتي فيها الأرواح تلتقي في الدنيا، فتأتلف وتختلف على حسب ما خلقت عليه، ولهذا ترى الخيّر يحبُّ الأخيار ويميل إليهم، والشرّير يحبُّ الأشرار ويميل إليهم إنتهى.

وقال الخطابيُّ: خلقت قبلها تلتقي فلمّا التبست بالأبدان تعارفت بالذكر الأوَّل إنتهى.

وأقول: استدلَّ بهذا الحديث على أمرين: الأوَّل خلق الأرواح قبل الأبدان، والثاني أنَّ الأرواح الإنسانيّة مختلفة في الحقيقة وقد أشبعنا القول في هذه المطالب في كتاب السّماء والعالم.

الثاني: ما قيل إنَّ المعنى أنّكم لم تتواخوا على التشيّع إذ لو كان كذلك لجرت بينكم جميعاً المواخاة وأداء الحقوق، وليس كذلك، بل إنّما أنتم متعارفون على التشيّع، يعرف بعضكم بعضاً عليه من دون مواخاة وعلى هذا يجوز أن يكون الحديث وارداً مورد الإنكار، وأن يكون واقعاً موقع الإخبار، أو المعنى أنَّ مجرَّد القول بالتشيّع لا يوجب التواخي بينكم، وإنّما يوجب التعارف بينكم وأمّا التواخي فإنّما يوجبه أُمور أُخر غير ذلك لا يجب بدونها.

الثالث: أنَّ المعنى أنّه لم تكن مواخاتكم بعد حدوث هذا المذهب، واتّصافكم به، ولكن كانت في حال الولادة وقبلها وبعدها، فإنَّ المواخاة بسبب إتّحاد منشأ الطين والأرواح كما مرَّ، وهذا يرجع إلى الوجه الأوَّل أو قريب منه.

١١ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن كليب بن معاوية الصيداويّ قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: إيّاكم والناس، إنَّ الله عزّ وجلّ إذا أراد بعبدٍ خيراً نكت في قلبه نكتة فتركه وهو يجول لذلك ويطلبه، ثمَّ قال: لو أنّكم إذا كلّمتم الناس قلتم: ذهبنا حيث ذهب الله، واخترنا من اختار الله واختار الله محمّداً واخترنا آل محمّد صلى الله عليه وعليهم[٣].

بيان: «إيّاكم والناس» أي احذروا دعوتهم في زمن شدّة التقيّة، وعلّل ذلك بأنَّ من كان قابلاً للهداية وأراد الله ذلك به «نكت في قلبه نكتة» من نور كناية عن أنّه يلقي في قلبه ما يصير به

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.
(٢) علل الشرائع، ج ١ ص ٨٨ باب ٧٩ ح ٢
(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٤٧ باب في ترك دعاء الناس، ح ١.

طالباً للحقّ متهيّئاً لقبوله، في القاموس: النكت أن تضرب في الأرض بقضيب فيؤثّر فيها، والنكتة بالضمّ النقطة، ثمّ بيّن عليه السلام طريقاً ليّناً لمعارضتهم، والإحتجاج عليهم وهدايتهم، بحيث لا يصير سبباً لمزيد تعصّبهم وإضرارهم، ولا يتضمّن التصريح بكفرهم وضلالتهم، بأن قال: «لو أنّكم» و«لو» للتمنّي و«قلتم» جواب «إذا» «حيث ذهب الله» أي حيث أمر الله بالذهاب إليه «واخترنا من إختار الله» أي اخترنا الإمامة من أهل بيت اختارهم الله فإنّ النبيّ مختار الله، والعقل يحكم بأنّ أهل بيت المختار إذا كانوا قابلين للإمامة أولى من غيرهم، وهذا دليل إقناعيّ تقبله طباع أكثر الخلق.

١٢ - **كا**: عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن محمّد بن إسماعيل، عن أبي إسماعيل السرّاج، عن ابن مسكان، عن ثابت بن أبي سعيد قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا ثابت ما لكم وللناس؟ كفّوا عن الناس ولا تدعوا أحداً إلى أمركم، فوالله لو أنّ أهل السّماء وأهل الأرض اجتمعوا على أن يضلّوا عبداً يريد الله هداه ما استطاعوا، كفّوا عن النّاس ولا يقول أحدكم أخي وابن عمّي وجاري، فإنّ الله عزّ وجلّ إذا أراد بعبدٍ خيراً طيّب روحه، فلا يسمع بمعروف إلّا عرفه، ولا بمنكر إلّا أنكره، ثمّ يقذف الله في قلبه كلمة يجمع بها أمره[1].

بيان: قد مرَّ أمثاله في كتاب العدل، وقد تكلّمنا هناك في معنى الهداية والإضلال، وفهم هذه الأخبار في غاية الإشكال، ومنهم من أوّل إرادة الهداية بالعلم أو التوفيق والتأييد الّذي استحقّ بحسن اختياره «ولا يقول أحدكم أخي» أي هذا أخي ترحّماً عليه، لإرادة هدايته «طيّب روحه» أي جعلها قابلة لفهم الحقّ وقبوله، إمّا في بدء الخلق أو بعده في عالم الأجساد، والكلمة الّتي يقذفها في قلبه هي اعتقاد الإمامة، فإنّها جامعة لإصلاح جميع أموره في الدارين، ولا يشتبه عليه أمر من الأمور.

١٣ - **كا**: عن أبي عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن محمّد بن مروان، عن الفضيل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ندعو الناس إلى هذا الأمر؟ فقال: يا فضيل إن الله إذا أراد بعبد خيراً أمر ملكاً فأخذ بعنقه حتّى أدخله في هذا الأمر طائعاً أو كارهاً[2].

١٤ - **كا**: عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن أبيه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: اجعلوا أمركم هذا لله، ولا تجعلوه للناس، فإنّه ما كان لله فهو لله، وما كان للناس فلا يصعد إلى السّماء، ولا تخاصموا بدينكم الناس، فإنّ المخاصمة ممرضة للقلب، إنّ الله عزّ وجلّ قال لنبيه صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾[3] وقال: ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[4] ذروا الناس فإنّ الناس أخذوا

---

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٤٧ باب في ترك دعاء الناس، ح ٢-٣.

(٣) سورة القصص، الآية: ٥٦.   (٤) سورة يونس، الآية: ٩٩.

عن الناس، وإنّكم أخذتم عن رسول الله ﷺ وعليّ عليه السلام ولا سواء وإنّني سمعت أبي يقول: إذا كتب الله على عبدٍ أن يدخله في هذا الأمر كان أسرع إليه من الطير إلى وكره[1].

تبيان: «اجعلوا أمركم هذا» أي دينكم ودعوتكم الناس إليه «لله» بأن تدعوا الناس إليه في مقام تعلمون رضى الله فيه، ولا تدعوا في مقام التقيّة فإنّه نهى الله عنه «ولا تجعلوه للناس» بإظهار الفضل، وحُبِّ الغلبة على الخصم، والعصبيّة فتدعوهم في مقام التقيّة أيضاً فيعود ضرره عليكم وعلينا، فإنّه «ما كان لله» أي خالصاً لوجهه تعالى «فهو لله» أي يقبله الله، ويثيب عليه، أو ما كان لله في الدُّنيا فهو لله في الآخرة، ومآلهما واحد «فلا يصعد إلى السّماء» أي لا يقبل، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[2] «ولا تخاصموا بدينكم» أي لا تجادلوا مجادلة يكون غرضكم فيها المغالبة والمعاندة، بإلقاء الشبهات الفاسدة، لا ظهور الحقّ، فإنَّ المخاصمة على هذا الوجه تمرض القلب بالشكِّ والشبهة، والأغراض الباطلة، وإن كان غرضكم إجبارهم على الهداية، فإنّها ليست بيدكم كما قال تعالى لنبيّه: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾[3] وقال: ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ﴾.

وقوله عليه السلام: «ذروا الناس» يحتمل أن يكون المراد به أنَّ غرضكم من المجادلة إن كان ظهور الحقِّ لكم فلا حاجة لكم إلى ذلك، فإنَّ حقّيتكم أظهر من ذلك، فإنّكم أخذتم دينكم عن الله بالآيات المحكمات، وعن رسول الله ﷺ بالأخبار المتواترة من الجانبين، وعن عليّ عليه السلام المقبول من الطرفين، وهم أخذوا من الأخبار الموضوعة المنتمية إلى النواصب والمعاندين، والشبهات الواهية الّتي يظهر بأدنى تأمّل بطلانها، ولا سواء مأخذكم ومأخذهم، ووكر الطائر عُشّه.

١٥ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عن ابن أذينة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله عزّ وجلّ خلق قوماً للحقِّ فإذا مرَّ بهم الباب من الحقِّ قبلته قلوبهم وإن كانوا لا يعرفونه، وإذا مرَّ بهم الباطل أنكرته قلوبهم وإن كانوا لا يعرفونه، وخلق قوماً لغير ذلك، فإذا مرَّ بهم الباب من الحقِّ أنكرته قلوبهم وإن كانوا لا يعرفونه، وإذا مرَّ بهم الباب من الباطل قبلته قلوبهم وإن كانوا لا يعرفونه[4].

بيان: «خلق قوماً للحقّ» كأنَّ اللّام للعاقبة، أي عالماً بأنّهم يختارون الحقَّ أو يختارون خلافه «وإن كانوا لا يعرفونه» قيل هذا مبنيٌّ على أنّه قد يحكم الإنسان بأمر ويذعن به، وهو مبنيٌّ على مقدّمة مركوزة في نفسه لا يعلم بها أو بابتناء إذعانه عليها، والغرض من ذكره في

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٤٧ باب ترك دعاء الناس، ح ٤.

(٢) سورة فاطر، الآية: ١٠.

(٣) سورة القصص، الآية: ٥٦.

(٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٤٧ باب ترك دعاء الناس، ح ٥.

هذا الباب أنّ السعي لا مدخل له كثيراً في الهداية وإنّما هو لتحصيل الثواب فلا ينبغي فعله في موضع التقيّة لعدم ترتّب الثواب عليه.

١٦ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الحميد بن أبي العلا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ إذا أراد بعبدٍ خيراً نكت في قلبه نكتة من نور، فأضاء لها سمعه وقلبه، حتّى يكون أحرص على ما في أيديكم منكم، وإذا أراد بعبدٍ سوءاً نكت في قلبه نكتة سوداء فأظلم لها سمعه وقلبه، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾[1].

بيان: كأنّ النكت في الأوّل كناية عن التوفيق لقبول الحقّ أو إفاضة علم يقينيّ ينتقش فيه «فأضاء له سمعه وقلبه» أي يسمع الحقّ ويقبله بسهولة، ويصير طالباً لدين الحقّ، وفي الثاني كناية عن منع اللّطف عنه، لعدم استحقاقه لذلك فيخلي بينه وبين الشيطان، فينكت في قلبه الشكوك والشبهات ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ﴾ قيل أي يعرّفه طريق الحقّ ويوفّقه للإيمان ﴿يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ فيتّسع له ويفسح ما فيه مجاله، وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحقّ مهيّأة لحلوله فيها مصفّاة عمّا يمنعه وينافيه ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ﴾ أي يمنع عنه لطفه ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ بحيث ينبو عن قبول الحقّ فلا يدخله الإيمان ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ شبّهه مبالغة في ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه، فإنّ صعود السّماء مثلٌ فيما يبعد عن الإستطاعة.

١٧ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن حمران، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله إذا أراد بعبدٍ خيراً نكت في قلبه نكتة بيضاء، وفتح مسامع قلبه، ووكل به ملكاً يسدّده، وإذا أراد بعبدٍ سوءاً نكت في قلبه نكتة سوداء وسدّ مسامع قلبه، ووكل به شيطاناً يضلّه[2].

٢٣ - باب في أنّ السلامة والغنى في الدين، وما أُخذ على المؤمن من الصبر على ما يلحقه في الدين

١ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن النعمان، عن أيّوب بن الحرّ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾[3] فقال: أما لقد بسطوا عليه وقتلوه، ولكن أتدرون ما وقاه؟ وقاه أن يفتنوه في دينه[4].

تبيان: ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ﴾ الضمير راجع إلى مؤمن آل فرعون، حيث توكّل على الله، وفوّض

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٤٨ ح ٦، والآية من سورة الأنعام: ١٢٥.
(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٤٨ ح ٧. (٣) سورة غافر، الآية: ٤٠.
(٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٤٨ باب سلامة الدين ح ١.

أمره إليه، حين أراد فرعون قتله، بعد أن أظهر إيمانه بموسى ووعظهم ودعاهم إلى الإيمان فقال: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ﴾ أي صرف الله عنه شدائد مكرهم، قال بعض المفسّرين: إنّه جاء مع موسى حتّى عبر البحر معه، وقيل إنّهم همّوا بقتله فهرب إلى جبل فبعث فرعون رجلين في طلبه فوجداه قائماً يصلّي وحوله الوحوش صفوفاً فخافا فرجعا هاربين، والخبر يردُّ هذين القولين كما يردُّ قول من قال إنَّ الضمير راجع إلى موسى عليه السلام، ويدلُّ على أنّهم قتلوه «لقد بسطوا عليه» أي أيديهم، في القاموس بسط يده مدَّها، والملائكة باسطو أيديهم أي مسلّطون عليهم، كما يقال بُسطت يده عليه أي سلّط عليه، وفي بعض النسخ «سطوا عليه» في القاموس سطا عليه وبه سطواً وسطوة صال أو قهر بالبطش إنتهى.

و«ما» في قوله «ما وقاه» موصولة أو إستفهاميّة، وفي القاموس الفتنة بالكسر الضلال والإثم والكفر والفضيحة والإضلال، وفَتَنَهُ يفتِنهُ أوقعه في الفتنة كفَتَّنَه وأفتَنَهُ فهو مفتّن ومفتون لازم متعدّ كافتتن فيهما.

٢ - **كا**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن أبي جميلة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كان في وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه: إعلموا أنَّ القرآن هدى اللّيل والنهار، ونور اللّيل المظلم، على ما كان من جهد وفاقة، فإذا حضرت بليّة فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم، وإذا نزلت نازلة فاجعلوا أنفسكم دون دينكم، فاعلموا أنَّ الهالك من هلك دينه، والحريب من حرب دينه، ألا وإنّه لا فقر بعد الجنّة، ألا وإنّه لا غنى بعد النار، لا يفكُّ أسيرها ولا يبرأ ضريرها[1].

تبيين: «هدى اللّيل والنهار» إضافة للمصدر إلى ظرف الزمان، وقيل: يحتمل أن يكون اللّيل والنهار كناية عن الباطل والحقّ كما قال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ «ونور اللّيل المظلم» الظاهر أنَّ اللّيل المظلم كناية عن زمان الشدّة والبلاء، فقوله: «على ما كان» متعلّق بالمظلم، أي كونه مظلماً بناءً «على ما كان من جهد» أي مشقة وفاقة فالمعنى أنَّ القرآن في أحوال الشدّة والفاقة منوّر للقلب، ومذهب للهمّ لما فيه من المواعظ والنصائح، ولأنّه يورث الزهد في الدُّنيا فلا يبالي بما وقع فيها، ويحتمل أن يكون المعنى أنّه نور في ظلَم الجهالة والضلالة، وعلى أيّ حال كان من أحوال الدُّنيا، من مشقّة وفقر وغير ذلك، أي ينبغي أن يرضى بالشدّة والفاقة مع نور الحقّ والهداية، و «من» في قوله «من جهد» للبيان أو التبعيض والتفريع في قوله: «فإذا حضرت» بهذا ألصق وقال ابن ميثم: أراد بالفاقة الحاجة إلى ما ينبغي من الهداية والكمال النفساني ولا يخفى ما فيه.

والمراد بالبليّة ما يمكن دفعه بالمال، وبالنازلة ما لا يمكن دفعه إلّا ببذل النفس أو ببذل

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٤٩ باب سلامة الدين ح ٢.

الدين، أو البليّة في أمور الدُّنيا، والنازلة في أمور الآخرة، والمراد بها ما لا تقيّة فيه، وإلّا فالتقيّة واجبة «من هلك دينه» إمّا بذهابه بالمرّة أو بنقصه بترك الفرائض وارتكاب الكبائر، أو الأعمّ وفي المصباح حرب حرباً من باب تعب أُخذ جميع ماله فهو حريب، وحرب على البناء للمفعول فهو محروب، وفي القاموس حربه حرباً كطلبه طلباً سلب ماله فهو محروب وحريب، والجمع حربى وحُرباء، وحريبته ماله الّذي سلب أو ماله الّذي يعيش به «لا فقر بعد الجنّة» أي بعد فعل ما يوجبها، وكذا قوله: «بعد النار» أي بعد فعل ما يوجبها.

ثمّ بيّن عليه السلام عدم الغناء مع إستحقاق النار ببيان شدّة عذابها، من حيث إنّ أسيرها والمقيّد فيها بالسلاسل والأغلال لا يفكّ أبداً «ولا يبرأ ضريرها» أي من عمي عينه فيها أو من ابتلي فيها بالضرّ، أو المراد عدم فكّ أسيرها في الدُّنيا من قيد الشهوات وعدم برء من عمي قلبه في الدُّنيا بالكفر، والأوّل أظهر، وفي القاموس الضرير الذاهب البصر، والمريض المهزول، وكلّ ما خالطه ضرّ.

٣ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن حمّاد، عن ربعيّ، عن الفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سلامة الدِّين وصحّة البدن خير من المال، والمال زينة من زينة الدُّنيا حسنة[1].

كا: عن محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حمّاد، عن ربعيّ، عن الفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام مثله[2].

بيان: «سلامة الدين» أي ممّا فيه شائبة الشرك من العقائد الباطلة والأعمال القبيحة «وصحّة البدن» من الأمراض البدنيّة «خير» من زوائد المال أمّا خيريّة الأولى فظاهرة، وأمّا الثانية فلأنّه ينتفع بالصحّة مع عدم المال ولا ينتفع بالمال مع فقد الصحّة، والمال أي المال الصالح والحلال زينة حسنة لكن بشرط أن لا يضرّ بالدّين.

٤ - **كا:** عن العدّة، عن البرقيّ، عن ابن فضّال، عن يونس بن يعقوب، عن بعض أصحابه قال: كان رجل يدخل على أبي عبد الله عليه السلام من أصحابه فصبر زماناً لا يحجّ فدخل عليه بعض معارفه فقال له: فلان ما فعل؟ قال: فجعل يضجع الكلام فظنّ [أنّه] إنّما يعني الميسرة والدُّنيا، فقال أبو عبد الله عليه السلام: كيف دينه؟ فقال: كما تحبّ، فقال: هو والله الغنى[3].

سن: عن ابن فضّال مثله إلّا أنّ فيه فصبر حيناً، إلى قوله: بعض معارفه ممّن كان يدخل عليه معه، إلى قوله: يظنّ أنّه إنّما عنى، إلى قوله: كيف حاله في دينه[4].

بيان: فصبر زماناً في بعض النسخ «فغبر زمان» أي مضى، وفي بعضها فغبر زماناً أي مكث، في القاموس غبر غبوراً مكث وذهب ضدّ «فلان ما فعل» أي كيف حاله؟ ولم تأخّر عن الحجّ؟ «قال» أي بعض الأصحاب الراوي «فجعل» أي شرع بعض المعارف «يضجع الكلام»

---

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٤٩ باب سلامة الدين ح ٣.

(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٤٩ باب سلامة الدين ح ٤. (٤) المحاسن، ج ١ ص ٣٤٣.

أي يخفضه أو يقصر ولا يصرّح بالمقصود، ويشير إلى سوء حاله لئلّا يغتمّ الإمام عليه السلام بذلك، كما هو الشائع في مثل هذا المقام، قال في القاموس: أضجعت الشيء أخفضته، وضجع في الأمر تضجيعاً قصّر «فظنّ» في بعض النسخ يظنّ، وهو أظهر «إنّما يعني» إنّما بفتح الهمزة وما موصولة وهي إسم أنّ كقوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ﴾[1] أو ما كافّة مثل قوله: ﴿أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾[2] وعند الزمخشريّ أنّه يفيد الحصر كالمكسور، فعلى الأوّل مفعول يعني وهو عائد ما، محذوف، وتقديره أنّ ما يعنيه، والميسرة خبر أنّ وعلى الثاني الميسرة مفعول يعني، وعلى التقديرين المستتر في يعني راجع إلى الإمام عليه السلام «كما تحبُّ» أي على أحسن الأحوال، «فقال هو والله الغنى» أقول تعريف الخبر باللام المفيد للحصر وتأكيده بالقسم للتنبيه على أنّ الغنى الحقيقيّ ليس إلّا الغنى الأخروي، الحاصل بسلامة الدين، كما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: الفقر الموت الأحمر، فقيل له: الفقر من الدينار والدرهم؟ فقال: لا ولكن من الدّين.

٥ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن النعمان، عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أخذ الله ميثاق المؤمن على أن لا تصدّق مقالته، ولا ينتصف من عدوه، وما من مؤمن يشفي نفسه إلّا بفضيحتها لأنّ كلّ مؤمن ملجم[3].

بيان: «على أن لا تصدّق» أي على الصبر على أن لا تصدّق مقالته في دولة الباطل، أو أهل الباطل مطلقاً، والإنتصاف الإنتقام، وفي القاموس: إنتصف منه: إستوفى حقّه منه كاملاً حتّى صار كلّ على النصف سواء، كإستنصف منه «يشفي نفسه» يقال: شفاه يشفيه من باب ضرب فاشتفى هو، وهو من الشفاء بمعنى البرء من الأمراض ويستعمل في شفاء القلب من الأمراض النفسانيّة والمكاره القلبيّة كما يستعمل في شفاء الجسم من الأمراض البدنيّة وكون شفاء نفسه من غيظ العدوّ موجباً لفضيحتها ظاهر، لأنّ الإنتقام من العدوّ مع عدم القدرة عليه يوجب الفضيحة والمذلّة، ومزيد الإهانة، والضمير في «بفضيحتها» راجع إلى النفس «لأنّ كلّ مؤمن ملجم» قيل يعني إذا أراد المؤمن أن يشفي غيظه بالإنتقام من عدوّه إفتضح وذلك لأنّه ليس بمطلق العنان خليع العذار يقول ما يشاء ويفعل ما يريد، إذ هو مأمور بالتقيّة والكتمان، والخوف من العصيان، والخشية من الرحمان، ولأنّ زمام أمره بيد الله سبحانه لأنّه فوّض أمره إليه، فيفعل به ما يشاء ممّا فيه مصلحته، وقيل أي ممنوع من الكلام الّذي يصير سبباً لحصول مطالبه الدنيويّة في دولة الباطل.

وأقول: يحتمل أن يكون المعنى أنّه ألجمه الله في الدنيا، فلا يقدر على الإنتقام في دول اللّئام أو ينبغي أن يلجم نفسه ويمنعها عن الكلام، أي الفعل الّذي يخالف التقيّة كما مرّ،

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤١. (٢) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦٤ باب ما أخذه الله على المؤمن... ح ١.

وقال في النهاية: فيه من سئل عمّا يعلمه فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة: الممسك عن الكلام ممثّل بمن ألجم نفسه بلجام، ومنه الحديث يبلغ العرق منهم ما يلجمهم، أي يصل إلى أفواههم، فيصير لهم بمنزلة اللّجام يمنعهم عن الكلام.

٦ - **كا:** عن العدَّة، عن سهل بن زياد، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الله أخذ ميثاق المؤمن على بلايا أربع أشدُّها عليه مؤمن يقول بقوله يحسده، أو منافق يقفو أثره، أو شيطان يغويه، أو كافر يرى جهاده، فما بقاء المؤمن بعد هذا(١).

بيان: «على بلايا أربع» قيل أي إحدى بلايا للعطف بأو، وللحديث الرابع وأربع مجرور صفة للبلايا «وأشدُّها» خبر مبتدأ محذوف أي هي أشدُّها، والضمير المحذوف راجع إلى «إحدى» والضمير المجرور راجع إلى البلايا، و«مؤمن» مرفوع وهو بدل أشدُّها، وإبدال النكرة من المعرفة جائز إذا كانت النكرة موصوفة نحو قوله تعالى: ﴿بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ﴾(٢) و«أو منافق» عطف على أشدّها، وفي بعض النسخ «أيسرها» وقال بعضهم: أيسرها صفة لبلايا أربع، وفيه إشعار بأنَّ للمؤمن بلايا أخر أشدَّ منها، قال: وفي بعض النسخ أشدُّها بدل أيسرها فيفيد أنَّ هذه الأربع أشدُّ بلاياه، وقوله: «مؤمن» خبر مبتدأ محذوف أي هو مؤمن، وقيل إنَّ أيسرها مبتدأ ومؤمن خبره وإنَّ أشدّها أولى من أيسرها، لئلّا ينافي قوله عليه السلام، فيما بعد: «ومؤمن يحسده وهو أشدُّهنّ عليه» و«مؤمناً يحسده وهو أشدُّهم عليه» وفيه أنَّ أيسرها أو أشدّها صفة لما تقدّم فلا يتمُّ ما ذكر وكون هذه الأربع أيسر من غيرها لا ينافي أن يكون بعضها أشدَّ من بعض، ولو جعل مبتدأ كما زعم لزم أن لا يكون المؤمن الحاسد أشدَّ من المنافق وما بعده، وهو منافٍ لما سيأتي.

وأقول: يمكن أن يكون أو للجمع المطلق بمعنى الواو، فلا نحتاج إلى تقدير إحدى، ويكون أشدُّها مبتدءاً ومؤمن خبره، وعبّر عن الأوّل بهذه العبارة لبيان الأشدّية، ثمَّ عطف عليه ما بعده كأنّه عطف على المعنى ولكلٍّ من الوجوه السابقة وجه، وكون مؤمن بدل أشدّها أوجه.

«يقول بقوله» أي يعتقد مذهبه، ويدَّعي التشيّع، لكنّه ليس بمؤمن كامل بل يغلبه الحسد «أو منافق يقفو أثره» أي يتبعه ظاهراً وإن كان منافقاً أو يتتبّع عيوبه فيذكرها للناس، وهو أظهر «أو شيطان» أي شيطان الجنّ أو الأعمّ منه ومن شيطان الإنس «يغويه» أي يريد إغواءه وإضلاله عن سبيل الحقّ بالوساوس الباطلة كما قال تعالى حاكياً عن الشيطان: ﴿لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾(٣) الآية وقال سبحانه: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦٤ باب ما أخذه الله على المؤمن من الصبر... ح ٢.
(٢) سورة العلق، الآيتان: ١٥ ١٦.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٦.

بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾[1] وقال: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾[2]، وربّما يقرأ يغويه على بناء التفعيل، أي ينسبه إلى الغواية وهو بعيد «أو كافر يرى جهاده» أي لازماً فيضرُّه بكلّ وجه يمكنه «فما بقاء المؤمن بعد هذا» استفهام إنكار أي كيف يبقى المؤمن على إيمانه بعد الّذي ذكرنا، ولذا قلّ عدد المؤمنين، أو لا يبقى في الدنيا بعد هذه البلايا والهموم والغموم، أو لا يبقى جنس المؤمن في الدنيا إلّا قليل منهم.

٧ - **كا:** عن العدّة، عن البرقيّ، عن ابن عيسى، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما أفلت المؤمن من واحدة من ثلاث ولربّما إجتمعت الثلاثة عليه: إما بعض من يكون معه في الدار يغلق عليه بابه يؤذيه، أو جاره يؤذيه، أو من في طريقه إلى حوائجه يؤذيه، ولو أنَّ مؤمناً على قلّة جبل لبعث الله عزّ وجلّ إليه شيطاناً يؤذيه، ويجعل الله له من إيمانه أنساً لا يستوحش معه إلى أحد[3].

بيان: «ما أفلت المؤمن» أي ما تخلّص، في المصباح أفلت الطائر وغيره إفلاتاً تخلّص وأفلتّه إذا أطلقته وخلّصته، يستعمل لازماً ومتعدّياً، والظاهر أنَّ «بعض» مبتدأ و«يؤذيه» خبره، ويحتمل أن يكون بعض خبر مبتدأ محذوف ويؤذيه صفة أو حالاً و «يغلق» على بناء المجهول أو المعلوم والأوّل أظهر فبابه نائب الفاعل، وضمير عليه راجع إلى ما يرجع إلى المستتر في يكون وجملة يغلق حال عن ضمير يكون أي داخل في داره يكون معه فيها، والمراد بالشيطان إمّا شيطان الجنّ لأنَّ معارضته للمؤمن أكثر أو شيطان الإنس، وذكروا لتسليط الشياطين والكفرة على المؤمنين وجوهاً من الحكمة: الأوّل أنّه لكفّارة ذنوبه، الثاني أنّه لاختبار صبره وإدراجه في الصابرين، الثالث أنّه لتزهيده في الدنيا لئلّا يفتتن بها ويطمئنَّ إليها فيشقَّ عليه الخروج منها، الرابع توسّله إلى جناب الحقِّ سبحانه في الضرّاء، وسلوكه مسلك الدعاء، لدفع ما يصيبه من البلاء، فترتفع بذلك درجته، الخامس وحشته عن المخلوقين وأنسه بربِّ العالمين، السادس إكرامه برفع الدرجة الّتي لا يبلغها الإنسان بكسبه، لأنّه ممنوع من إيلام نفسه شرعاً وطبعاً، فإذا سلّط عليه في ذلك غيره أدرك ما لا يصل إليه بفعله كدرجة الشهادة مثلاً، السابع تشديد عقوبة العدوّ في الآخرة، فإنّه يوجب سرور المؤمنين به.

والغرض من هذا الحديث وأمثاله حثُّ المؤمن على الإستعداد لتحمّل النوائب والمصائب وأنواع البلاء بالصبر والشكر، والرضا بالقضاء.

٨ - **كا:** عن العدّة، عن سهل بن زياد، عن ابن أبي نصر، عن داود بن سرحان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أربع لا يخلو منهنَّ المؤمن أو واحدة منهنَّ مؤمن يحسده،

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١١٢. (٢) سورة الأنعام، الآية: ١٢١.

(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦٥ ح ٣.

وهو أشدُّهنَّ عليه، ومنافق يقفو أثره، أو عدوٌّ يجاهده، أو شيطان يغويه[١].

بيان: «أربع» أي أربع خصال «أو واحدة» أي أو من واحدة «مؤمن يحسده» أي حسد مؤمن «وهو أشدُّهنَّ عليه» لأنَّ صدور الشرِّ من القريب المجانس أشدُّ وأعظم من صدوره من البعيد المخالف، لتوقّع الخير من الأوَّل دون الثاني «أو عدوٌّ» أي مجاهر بالعداوة يجاهده بلسانه ويده.

٩ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن عثمان بن عيسى، عن محمّد بن عجلان قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام: فشكا إليه رجل الحاجة، فقال: إصبر فإنَّ الله سيجعل لك فرجاً، قال: ثمَّ سكت ساعة، ثمَّ أقبل على الرجل فقال: أخبرني عن سجن الكوفة كيف هو؟ فقال: أصلحك الله ضيّق منتن وأهله بأسوأ حال، قال: فإنّما أنت في السجن فتريد أن تكون فيه في سعة؟ أما علمت أنَّ الدنيا سجن المؤمن[٢].

محص: عن ابن عجلان مثله إلّا أنَّ فيه فقال: أصلحك الله فيه أصحابه بأسوأ حال[٣].

بيان: «فإنَّ الله سيجعل لك فرجاً» أي بتهيئة أسباب الرزق كما قال سبحانه: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾، وقال: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ أو بالموت فإنَّ للمؤمن بعده السرور والراحة والحبور كما يومئ إليه ما بعده «الدنيا سجن المؤمن» هذا الحديث مع تتمّة «وجنّة الكافر» منقول من طرق الخاصّة والعامّة، قال الراونديُّ رحمه الله في ضوء الشهاب بعد نقل هذه الرواية: شبّه رسول الله صلى الله عليه وآله المؤمن بالمسجون، من حيث هو ملجم بالأوامر والنواهي مضيّق عليه في الدنيا، مقبوض على يده فيها، مخوَّف بسياط العقاب، مبتلى بالشهوات، ممتحن بالمصائب، بخلاف الكافر الّذي هو مخلوع العذار، متمكّن من شهوات البطن والفرج، بطيبة من قلبه، وانشراح من صدره، مخلّى بينه وبين ما يريد، على ما يسوِّل له الشيطان، لا ضيق عليه، ولا منع، فهو يغدو فيها ويروح، على حسب مراده وشهوة فؤاده، فالدنيا كأنّها جنّة له يتمتّع بملاذُها، ويتمتّع بنعيمها كما أنّها كالسجن للمؤمن، صارفاً له عن لذّاته، مانعاً من شهواته.

وفي الحديث أنّه قال صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام: يا فاطمة تجرَّعي مرارة الدنيا لحلاوة الآخرة، وروي أنَّ يهوديّاً تعرَّض للحسن بن عليّ عليه السلام وهو في شظف من حاله وكسوف من باله، والحسن عليه السلام راكب بغلة فارهة عليه ثياب حسنة فقال: جدُّك يقول: إنَّ الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر، فأنا في السجن وأنت في الجنّة فقال عليه السلام: لو علمت ما لك وما يرقب لك من العذاب، لعلمت أنّك مع هذا الضرِّ ههنا في الجنّة، ولو نظرت إلى ما أُعدَّ لي في الآخرة لعلمت أنّي معذَّب في السجن ههنا إنتهى.

---

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦٥ باب ما أخذه الله على المؤمن من الصبر، ح ٤ و٦.
(٣) التمحيص، ح ٧٧.

وأقول: فالكلام يحتمل وجهين أحدهما أن يكون المعنى أنَّ المؤمن غالباً في الدنيا بسوء حال وتعب وخوف، والكافر غالباً في سعة وأمن ورفاهية، فلا ينافي كون المؤمن نادراً بحال حسن، والكافر نادراً بمشقّة، وثانيهما أن يكون المعنى أنَّ المؤمن في الدنيا كأنّه في سجن لأنّه بالنظر إلى حاله في الآخرة وما أعدَّ الله له من النعيم كأنّه في سجن، وإن كان بأحسن الأحوال بالنظر إلى أهل الدنيا، والكافر بعكس ذلك لأنَّ نعيمه منحصر في الدنيا، وليس له في الآخرة إلّا أشدَّ العذاب، فالدنيا جنّته، وإن كان بأسوأ الأحوال، وظهر وجه آخر ممّا ذكرنا سابقاً.

١٠ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن سنان، عن عمّار ابن مروان، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله جعل وليّه في الدنيا غرضاً لعدوّه(١).

بيان: «الغرض» بالتحريك هدف يرمى فيه أي جعل محبّه في الدنيا هدفاً لسهام عداوة عدوّه، وحيله وشروره.

١١ - **كا:** عن العدَّة عن البرقيّ، عن محمّد بن عليّ، عن إبراهيم الحذَّاء عن محمّد بن صغير، عن جدِّه شعيب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الدُّنيا سجن المؤمن فأيُّ سجن جاء منه خير(٢).

بيان: فأيُّ سجن إستفهام للإنكار، والمعنى أنّه ينبغي للمؤمن أن لا يتوقّع الرفاهية في الدُّنيا.

١٢ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من مؤمن إلّا وقد وكّل الله به أربعة: شيطاناً يغويه يريد أن يضلّه، وكافراً يقاتله، ومؤمناً يحسده، وهو أشدُّهم عليه، ومنافقاً يتّبع عثراته(٣).

بيان: «يريد أن يضلّه» بيان ليغويه لئلّا يتوهّم أنّه يقبل إغواءه ويؤثّر فيه، بل إنّما ابتلاؤه به بسبب أنّه يوسوسه وهو يشتغل بمعارضته، وقد مرَّ أنَّ الشيطان يحتمل الجنَّ والإنس والأعمَّ، «وكافراً يقاتله» وفي بعض النسخ «يغتاله»، وفي المصباح غاله غولاً من باب قال: أهلكه، واغتاله قتله على غرَّة، والإسم الغيلة بالكسر «يتبع» كيعلم أو على بناء الإفتعال، أي يتفحّص ويتطلّب عثراته أي معاصيه الّتي تصدر عنه أحياناً على الغفلة وعيوبه.

١٣ - **كا:** عن العدَّة، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: إذا مات المؤمن خلّى على جيرانه من الشياطين عدد ربيعة ومضر، كانوا مشتغلين به(٤).

بيان: «خلّى على جيرانه» على بناء المعلوم والإسناد مجازيٌّ لأنَّ موته صار سبباً لاشتغال شياطينه بجيرانه، أو هو على بناء المجول، والتعدية بعلى، لتضمين معنى الإستيلاء أي ترك

(١) - (٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦٥ باب ما أخذه الله على المؤمن من الصبر، ح ٥ و٧ و٩ و١٠.

على جيرانه أو خلّي بين الشياطين المشتغلين به أيّام حياته وبين جيرانه، والحاصل أنّ الشياطين كانوا مشغولين بإضلاله ووسوسته، لأنّ إضلاله كان أهمّ عندهم، أو بإيذائه وحثّ الناس عليه، فإذا مات تفرّقوا على جيرانه لإضلالهم أو إيذائهم، وقيل: الباء للسببيّة وضمير كانوا إمّا راجع إلى الشياطين أو الجيران، أي كان الشياطين ممنوعين عن إضلال الجيران بسببه، لأنّه كان يعظهم ويهديهم، أو كان الجيران ممنوعين عن المعاصي بسببه، وكأنّه دعاه إلى ذلك، قال الجوهريُّ: يقال: شغلتُ بكذا على ما لم يسمَّ فاعله، واشتغلت، ولا يخفى ما فيه و «ربيعة» كقبيلة و «مضر» كصرد قبيلتان عظيمتان من العرب يضرب بهما المثل في الكثرة، وهما في النسب ابنا نزار بن معد بن عدنان، ومضر الجدّ السابع عشر للنبيّ ﷺ.

١٤ - **كا:** عن العدّة، عن سهل، عن يحيى بن المبارك، عن عبد الله بن جبلة، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما كان ولا يكون وليس بكائن مؤمن إلّا وله جار يؤذيه، ولو أنّ مؤمناً في جزيرة من جزائر البحر لانبعث له من يؤذيه[1].

محص: عن إسحاق مثله.

بيان: كأنّ المراد بالجار هنا أعمّ من جار الدّار والرفيق والمعامل والمصاحب، وفي الحديث الجار إلى أربعين داراً «لانبعث له» أي من الشيطان، وفي بعض النسخ «لابتعث الله له» كما في التمحيص فالإسناد على المجاز، يقال بعثه كمنعه أرسله كابتعثه فانبعث.

١٥ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن أبي أيّوب، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما كان فيما مضى ولا فيما بقي ولا فيما أنتم فيه، مؤمن إلّا وله جار يؤذيه[2].

بيان: «ولا فيما بقي» أي فيما يأتي «ولا فيما أنتم فيه» أي وليس فيما أنتم فيه.

١٦ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ما كان ولا يكون إلى أن تقوم الساعة مؤمن إلّا وله جار يؤذيه[3].

١٧ - **شي:** عن أبي خالد الكابلي قال: قال عليُّ بن الحسين عليه السلام: لوددت أنّه أذن لي فكلّمت الناس ثلاثاً ثمّ صنع الله بي ما أحبَّ، قال بيده على صدره ثمّ قال: ولكنّها عزمة من الله أن نصبر، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ وأقبل يرفع يده ويضعها على صدره[4].

---

(١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦٦ باب ما أخذه الله على المؤمن من الصبر، ح ١١ - ١٣.

(٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٣٤ ح ١٨٩ من سورة آل عمران.

بيان: الغرض أنّ الله تعالى لم يؤذن لنا في دولة الباطل أن نظهر الحقّ علانية، ونخرج ما في صدورنا من علوم لا يحتملها الناس، ولو كنّا مأذونين لأظهرناها ولم نبال بما أصابنا منهم، ولكنَّ الله عزم علينا بالصبر والتقيّة في دول الظالمين، ولذا أشار عليه السلام بيده إلى صدره، فإنّ العلم مكتوم فيه، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنَّ ههنا لعلماً جمّاً لو وجدت له حملة[1].

١٨ - **ل:** عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن يزيد، عن محمّد بن سنان يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: أخذ الله ميثاق المؤمن على أن لا يقبل قوله، ولا يصدَّق حديثه، ولا ينتصف من عدوِّه، ولا يشفي غيظه إلّا بفضيحة نفسه، لأنَّ كلَّ مؤمن ملجم[2].

١٩ - **ل:** عن أبيه، عن سعد، عن ابن أبي الخطّاب، عن ابن أسباط، عن مالك، عن مسمع بن مالك، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: يا سماعة لا ينفكُّ المؤمن من خصال أربع: من جارٍ يؤذيه، وشيطان يغويه، ومنافق يقفو أثره، ومؤمن يحسده، ثمَّ قال: يا سماعة أما إنّه أشدُّهم عليه، قلت: كيف ذاك؟ قال: إنّه يقول فيه القول فيصدَّق عليه[3].

٢٤ - باب الفرق بين الإيمان والإسلام وبيان معانيهما، وبعض شرائطهما

الآيات: البقرة: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ - إلى قوله تعالى -: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾. وقال عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾﴾.

آل عمران: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ - إلى قوله تعالى -: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا﴾ «١٩ - ٢٠».

وقال سبحانه: ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ - إلى قوله تعالى -: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ «٥٢ - ٦٤». وقال سبحانه: ﴿وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ «٦٧».

وقال تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾ إلى قوله تعالى -: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

(١) نهج البلاغة، ص ٦٦٠ ضمن الحكمة رقم ١٤٧.

(٢) - (٣) الخصال، ص ٢٢٩ باب ٤ ح ٦٩-٧٠.

طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ - إلى قوله -: ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ «١٠٢ - ١٠٣».

النساء: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ «٩٤».

المائدة: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ «٣».

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾ «٤١». وقال سبحانه: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّۦنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾﴾.

الأنعام: ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ وقال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ «٧١ و ١٢٥».

هود: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ «١٤».

يوسف: ﴿تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ «١٠١».

الحجر: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾﴾.

النحل: ﴿كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ «٨١».

وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ «٨٩». وقال سبحانه: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ «١٠٢».

الأنبياء: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾﴾.

الحج: ﴿فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ «٣٤».

النمل: ﴿وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ «٤٢ و ٤٤».

وقال سبحانه: ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩١)﴾.

القصص: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ (٥٢) وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ (٥٣)﴾.

العنكبوت: ﴿وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ «٤٦».

الروم: ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ (٥٣)﴾.

الزمر: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٢)﴾.

الزخرف: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ (٦٩) ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ (٧٠)﴾.

الحجرات: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ - إلى قوله تعالى -: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٧)﴾.

الذاريات: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٣٥) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٦)﴾.

التحريم: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ﴾ «٥».

القلم: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦)﴾.

الجن: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا (١٤)﴾.

تفسير: ﴿وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ قيل أي مخلصين لك، من أسلم لك وجهه أو مستسلمين من أسلم إذا إستسلم وانقاد، والمراد طلب الزّيادة في الإخلاص والإذعان، أو الثبات عليه ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا﴾ أي واجعل بعض ذرّيّتنا ﴿أُمَّةً﴾ أي جماعة يؤمّون أي يقصدون ويقتدى بهم، وقيل أراد بالأمّة أمّة محمّد ﷺ[1] وعن الصادق عليه السلام: هم أهل البيت الّذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وفي رواية العياشيّ عنه عليه السلام أنّه أراد بالأمّة بني هاشم خاصّة[2] ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ﴾ تدلّ هذه الآيات على أنّ السلام قد يطلق على أعلى مدارج الإيمان ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا﴾ أي بالملّة أو راجع إلى أسلمت بتأويل الكلمة أو الجملة ﴿اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ﴾ أي دين الإسلام الّذي هو صفوة الأديان ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ﴾ ظاهره النهي عن الموت على

(١) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ١٤١.
(٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٧٩ ح ١٠١ من سورة البقرة.

خلاف حال الإسلام، والمقصود هو النهي عن أن يكونوا على خلاف تلك الحال إذا ماتوا والأمر بالثبات على الإسلام كقولك لا تصلِّ إلّا وأنت خاشع، وتغيير العبارة للدلالة على أنّ موتهم لا على الإسلام موت لا خير فيه وأنّ من حقّه أن لا يحلّ بهم[١] ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ حال من فاعل نعبد، أو مفعوله أو منهما، ويحتمل أن يكون إعتراضاً[٢].

﴿فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ قال البيضاويّ: السّلم بالكسر والفتح الإستسلام والطاعة ولذلك يطلق في الصلح، والإسلام، وفتحه ابن كثير ونافع والكسائيّ وكسره الباقون و﴿كَافَّةً﴾ إسم للجملة لأنّها تكفّ الأجزاء من التفرّق، حال من الضمير أو السّلم لأنّها تؤنّث كالحرب، والمعنى إستسلموا لله وأطيعوه جملة ظاهراً وباطناً والخطاب للمنافق أو ادخلوا في الإسلام بكلّيّتكم، ولا تخلطوا به غيره، والخطاب لمؤمني أهل الكتاب، فإنّهم بعد إسلامهم عظّموا السبت وحرّموا الإبل وألبانها، أو في شرائع الله تعالى كلّها بالإيمان بالأنبياء والكتب جميعاً، والخطاب لأهل الكتاب، أو في شعب الإسلام وأحكامه كلّها، فلا تخلّوا بشيء والخطاب للمسلمين ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ بالتفرّق والتفريق ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ ظاهر العداوة إنتهى[٣]. وفي الكافي والعيّاشيّ عن الباقر عليه السلام ﴿فِي السِّلْمِ﴾ في ولايتنا، والعيّاشيّ، عن الصادق في ولاية عليّ عليه السلام وعنهما عليهما السلام أمروا بمعرفتنا، وفي العيّاشيّ، عن الصادق عليه السلام خطوات الشيطان ولاية الأوّل والثاني[٤].

وفي تفسير الإمام عليه السلام: ﴿فِي السِّلْمِ﴾ في المسالمة إلى دين الإسلام ﴿كَافَّةً﴾ جماعة ادخلوا فيه، وادخلوا في جميع الإسلام فتقبّلوه واعملوا به، ولا تكونوا ممّن يقبل بعضه ويعمل به، ويأبى بعضه ويهجره، قال: ومنه الدخول في قبول ولاية عليّ عليه السلام فإنّه كالدخول في قبول نبوّة رسول الله، فإنّه لا يكون مسلماً من قال إنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله فاعترف به، ولم يعترف بأنّ عليّاً وصيّه وخليفته وخير أمّته وقال: خطوات الشيطان ما يتخطّى بكم إليه من طرق الغيّ والضلالة، ويأمركم به من ارتكاب الآثام الموبقات[٥].

﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ أي لا دين مرضيّ عند الله سوى الإسلام، وهو التوحيد والتدرّع بالشرع الّذي جاء به محمّد صلى الله عليه وآله ﴿أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ أي أخلصت نفسي وجملتي له لا أشرك فيها غيره، قيل عبّر عن النفس بالوجه لأنّه أشرف الأعضاء الظاهرة، ومظهر القوى والحواسّ ﴿وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾ أي وأسلم من اتّبعني ﴿وَالْأُمِّيِّينَ﴾ أي الّذين لا كتاب لهم كمشركي العرب ﴿أَأَسْلَمْتُمْ﴾ كما أسلمت لمّا وضحت لكم الحجّة أم أنتم بعد على كفركم؟ ﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا﴾ أي فقد نفعوا أنفسهم بأن أخرجوها من الضلال. ﴿نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ﴾ أي أنصار دينه ﴿وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ أي في القيامة حين يشهد الرسل ﴿إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا

---

(١) - (٢) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ١٤٣-١٤٤. (٣) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ١٨٤.

(٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٢١ ح ٢٩٥-٢٩٨. (٥) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٦٦٢.

وَبَيْنَكُمْ﴾ أي لا يختلف فيها الكتب والرسل وتفسيرها ما بعدها: ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾ أي نوحّده بالعبادة ونخلص فيها ﴿وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا﴾ أي لا نجعل غيره شريكاً له في استحقاق العبادة ولا نراه أهلاً لأن يعبد ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا﴾ كعزير والمسيح والأحبار وإطاعتهم فيما أحدثوا من التحريم والتحليل ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ عن التوحيد ﴿فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ أي لزمتكم الحجّة فاعترفوا بأنّا مسلمون دونكم أو اعترفوا بأنّكم كافرون بما نطقت به الكتب، وتطابقت عليه الرسل ﴿وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا﴾ أي مائلاً عن العقائد الزائغة ﴿مُسْلِمًا﴾ أي منقاداً لله[1].

﴿بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُسْلِمُونَ﴾ وقع الإسلام هنا مقابلاً للكفر ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾ أي أفبعد هذه الآيات والحجج تطلبون ديناً غير دين الإسلام ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ قيل أي عند الميثاق كما روي عن ابن عبّاس وقيل أي أقرّ بالعبوديّة وإن كان فيهم من أشرك في العبادة كقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ وقيل أسلم المؤمن طوعاً والكافر كرهاً عند الموت، وقيل أي إستسلم له بالإنقياد والذلّة، وقيل معناه أكره قوم على الإسلام وجاء قوم طائعين، وهو المرويُّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كرهاً أي فرقاً من السيف، وقال الحسن: الطوع لأهل السماوات خاصّة، وأمّا أهل الأرض فمنهم من أسلم طوعاً ومنهم من أسلم كرهاً، وقد روى العيّاشيّ عن الصادق عليه السلام أنّها نزلت في القائم عليه السلام وفي رواية أخرى تلاها فقال: إذا قام القائم لا تبقى أرض إلّا نودي فيها شهادة أن لا إله إلّا الله وأنَّ محمّداً رسول الله ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ أي إلى جزائه يصيرون.

﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ خطاب للنبيّ صلى الله عليه وآله بأن يقول عن نفسه وعن أمّته قال الطبرسيّ قدّس سرُّه: فإن قيل: ما معنى قوله: ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ بعدما سبق الإقرار بالإيمان على التفصيل؟ قلنا: معناه ونحن له مسلمون بالطاعة والإنقياد في جميع ما أمر به ونهى عنه، وأيضاً فإنَّ أهل الملل المخالفة للإسلام، كانوا يقرّون كلّهم بالإيمان، ولكن لم يقرُّوا بلفظة الإسلام، فلهذا قال: ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾. ﴿وَمَن يَبْتَغِ﴾ أي يطلب ﴿غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا﴾ يدين به ﴿فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ بل يعاقب عليه ﴿وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ أي من الهالكين لأنَّ الخسران ذهاب رأس المال، وفي هذا دلالة على أنَّ من ابتغى غير الإسلام ديناً لن يقبل منه، فدلَّ ذلك على أنَّ الدين والإسلام والإيمان واحد، وهي عبارات عن معبّر واحد إنتهى[2].

﴿حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ أي حقَّ تقواه وما يجب منها، وهو استفراغ الوسع في القيام بالواجبات، والإجتناب عن المحرّمات[3]، وفي المعاني والعيّاشيّ سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٢٤٤-٢٦٣.
(٢) مجمع البيان، ج ٢ ص ٣٣٦-٣٣٧.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٢٧٧.

قال: يطاع ولا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر، والعيّاشيُّ عنه عليه السلام أنّه سئل عنها فقال: منسوخة، قيل: وما نسخها؟ قال: قول الله: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾[1]. ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ أي لا تكوننّ على حال سوى حال الإسلام إذا أدرككم الموت، في المجمع عن الصادق عليه السلام وأنتم مسلّمون بالتشديد، ومعناه مستسلمون لما أتى به النبيُّ صلى الله عليه وآله منقادون له[2] والعيّاشيُّ عن الكاظم عليه السلام أنّه قال لبعض أصحابه: كيف تقرأ هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم﴾ ماذا؟ قال: ﴿مُّسْلِمُونَ﴾ فقال: سبحان الله يوقع عليهم الإيمان فيسمّيهم مؤمنين، ثمّ يسألهم الإسلام، والإيمان فوق الإسلام، قال: هكذا يقرأ في قراءة زيد، قال: إنّما هي في قراءة عليّ عليه السلام وهو التنزيل الّذي نزل به جبرئيل عليه السلام على محمّد صلى الله عليه وآله: «إلا وأنتم مُسلّمون» لرسول الله ثمّ الإمام من بعده[3].

﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ﴾ قيل: بدينه الإسلام، أو بكتابه لقوله صلى الله عليه وآله: القرآن حبل الله المتين، إستعار له الحبل، وللوثوق به الإعتصام، من حيث إنّ التمسّك به سبب النجاة عن الرّدى، كما أنّ التمسّك بالحبل الموثوق به سبب السلامة من التردّي[4] وقال عليُّ بن إبراهيم: الحبل التوحيد والولاية والعيّاشيُّ عن الباقر عليه السلام: آل محمّد هم حبل الله المتين الّذي أمر بالإعتصام به فقال: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ وعن الكاظم: عليُّ بن أبي طالب حبل الله المتين[5] وفي مجالس الصدوق: نحن الحبل.

وأقول: وقد مرَّ الأخبار في ذلك وشرحها في كتاب الإمامة[6].

﴿جَمِيعًا﴾ أي مجتمعين عليه ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ أي ولا تتفرّقوا عن الحقّ بإيقاع الإختلاف بينكم[7]، وروى عليُّ بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام أنَّ الله تبارك وتعالى علم أنّهم سيفترقون بعد نبيّهم ويختلفون، فنهاهم عن التفرُّق كما نهى من كان قبلهم فأمرهم أن يجتمعوا على ولاية آل محمّد عليهم السلام ولا يتفرّقوا[8].

﴿فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ أي فيما إختلف بينهم أو إختلط ﴿حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾ أي ضيقاً ممّا حكمت به ﴿وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ أي وينقادوا لك إنقياداً بظاهرهم وباطنهم[9]، وفي الكافي عن

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢١٧ ح ١٢٠-١٢١ من سورة آل عمران.
(٢) مجمع البيان، ج ٢ ص ٣٥٦.
(٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢١٧ ح ١١٩ من سورة آل عمران.
(٤) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٢٧٧.
(٥) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢١٧ ح ١٢٣ و١٢٢ من سورة آل عمران.
(٦) مرّ في ج ٢٤ من هذه الطبعة.
(٧) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٢٧٧.
(٨) تفسير القمي، ج ١ ص ١١٦ في تفسيره لسورة آل عمران، الآية: ١٠٣.
(٩) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٣٥٨.

الباقر عليه السلام: لقد خاطب الله أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ قال: فيما تعاقدوا عليه لئن أمات الله محمّداً لا يردُّوا هذا الأمر في بني هاشم ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾ عليهم، من القتل أو العفو ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[1] وقال عليُّ بن إبراهيم: «جاؤوك يا عليُّ» قال: هكذا نزلت[2].

أقول: وسيأتي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّها نزلت في مثل ذلك، وبالجملة تدلُّ على أنَّ الإيمان مشروط بالتسليم والإنقياد التامّ.

﴿إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي سافرتم للغزو ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ أي فاطلبوا بيان الأمر وميّزوا بين الكافر والمؤمن، وقرئ «فتثبّتوا» في الموضعين أي توقّفوا وتأنّوا حتّى تعلموا من يستحقُّ القتل، والمعنيان متقاربان، يعني لا تعجلوا في القتل لمن أظهر إسلامه ظنّاً منكم بأنّه لا حقيقة لذلك ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ﴾ وقرئ السّلم بغير ألف وهما بمعنى الإستسلام والإنقياد، وفسّر السلام بتحيّة الإسلام أيضاً، والعيّاشيُّ نسب قراءة السلام إلى الصادق عليه السلام ﴿لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ وإنّما فعلت ذلك خوفاً من القتل ﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي تطلبون ماله الّذي هو حطام سريع الزوال، وهو الّذي يبعثكم على العجلة وترك التثبّت، ﴿فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ﴾ تغنيكم عن قتل أمثاله لماله ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ﴾ أي أوّل ما دخلتم في الإسلام، وتفوّهتم بكلمتي الشهادة، فحصنت بها دماؤكم وأموالكم، من غير أن تعلم مواطأة قلوبكم ألسنتكم ﴿فَمَنَّ اللَّهُ﴾ عليكم بالإشتهار بالإيمان، والإستقامة في الدين ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ وافعلوا بالداخلين في الإسلام ما فعل الله بكم، ولا تبادروا إلى قتلهم ظنّاً بأنّهم دخلوا فيه إتّقاءً وخوفاً، وتكريرها تأكيد لتعظيم الأمر، وترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ عالماً به وبالغرض منه فلا تتهافتوا في القتل، ولا تحتالوا فيه[3].

وقال عليُّ بن إبراهيم وغيره: إنّها نزلت لمّا رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من غزوة خيبر، وبعث أسامة بن زيد في خيل إلى بعض اليهود في ناحية فدك ليدعوهم إلى الإسلام وكان رجل من اليهود يقال له: مرداس بن نهيك الفدكيّ في بعض القرى، فلمّا أحسَّ بخيل رسول الله صلى الله عليه وآله جمع أهله وماله وصار في ناحية الجبل فأقبل يقول أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أنَّ محمّداً رسول الله، فمرَّ به أسامة بن زيد فطعنه فقتله فلمّا رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أخبره بذلك، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أفلا شققت الغطاء عن قلبه، لا ما قال بلسانه قبلت، ولا ما كان في

---

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٣٢ ح ٧ باب التسليم وفضل المسلمين.

(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ١٥٠ في تفسيره لسورة النساء، الآية: ٦٥.

(٣) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٣٧٢ بإختلاف بسيط.

نفسه علمت، فحلف أسامة بعد ذلك أن لا يقاتل أحداً شهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله، فتخلّف عن أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه وأنزل الله في ذلك: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ﴾ الآية[1].

وفي رواية العامّة أنّ مرداساً أضاف إلى الكلمتين السلام عليكم، وهي تؤيّد قراءة السلام وتفسيره بتحيّة الإسلام.

وأقول: لا يخفى أنّ أسامة فعله الأخير كان أشنع من فعله الأوّل، وكان عذره أشدّ وأفحش منهما، وهذا منه دليل على أنّه كان من المنافقين.

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ قد مرّ أنّها نزلت بعد نصب أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير، فتدلّ على أنّ الإمامة داخلة في الدين والإسلام وأنّ بها كماله.

﴿لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ أي صنع الّذين يقعون في إظهار الكفر سريعاً إذا وجدوا منه فرصة ﴿مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ أي من المنافقين والباء متعلّقة بقالوا لا بآمنا، والواو يحتمل الحال والعطف، والآية تدلّ على أنّ الإيمان باللّسان لا ينفع ما لم يوافقه القلب[2].

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾ روى العيّاشيّ عن الباقر عليه السلام: ألهموا[3] ﴿بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ أي مخلصون[4].

﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ﴾ أي يعرّفه الحقّ ويوفّقه للإيمان ﴿يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ فيتّسع له ويفسح فيه مجاله، وهو كناية عن جعل القلب قابلاً للحقّ مهيّئاً لحلوله فيه، مصفّى عما يمنعه وينافيه، في المجمع قد وردت الرواية الصحيحة أنّه لما نزلت هذه الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن شرح الصدر ما هو؟ فقال: نور يقذفه الله في قلب المؤمن فيشرح صدره وينفسح، قالوا: فهل لذلك أمارة يعرف بها؟ فقال: نعم والإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والإستعداد للموت قبل نزوله[5].

﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ أيّها المؤمنون من دعوتموهم إلى المعارضة، أو أيّها الكافرون من دعوتموهم إلى المعاونة ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾ أي متلبّساً بما لا يعلمه إلّا الله، ولا يقدر عليه سواه ﴿وَأَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ لأنّه العالم القادر بما لا يعلم ولا يقدر عليه غيره، لظهور عجز المدعوّين ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ أي ثابتون على الإسلام، راسخون فيه؟ أو داخلون في

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ١٥٦ في تفسيره لسورة النساء، الآية: ٩٤.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٤٢٩.
(٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٧٨ ح ٢٢٢ من سورة المائدة.
(٤) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٤٦٦.
(٥) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٤٩، مجمع البيان، ج ٣ ص ١٥٨.

الإسلام مخلصون فيه(١).

﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا﴾ يدلُّ على إطلاق الإسلام على الإيمان الكامل ﴿وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ أي في الرتبة والكرامة(٢).

﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ أي إذا عاينوا في القيامة حالهم وحال المسلمين، قالوا: يا ليتنا كنّا مسلمين وفي تفسيري العيّاشيّ وعليّ بن إبراهيم عن الباقر والصادق عليهما السلام: إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من عند الله لا يدخل الجنّة إلّا مسلم فيومئذ يودُّ الّذين كفروا لو كانوا مسلمين(٣)، وفي المجمع مرفوعاً عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إذا اجتمع أهل النار في النار، ومعهم من شاء الله من أهل القبلة، قال الكفّار للمسلمين: ألم تكونوا مسلمين؟ قالوا: بلى. قالوا: فما أغنى عنكم إسلامكم وقد صرتم معنا في النار؟ قالوا: كانت لنا ذنوب فأُخذنا بها فسمع الله عزَّ إسمه ما قالوا، فأمر من كان في النار من أهل الإسلام فأُخرجوا منها، فحينئذٍ يقول الكفّار يا ليتنا كنّا مسلمين(٤).

﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ أي تنظرون في نعمه الفاشية فتؤمنون به وتنقادون لحكمه(٥).

﴿تِبْيَانًا﴾ أي بياناً بليغاً وروى العيّاشيُّ عن الصادق عليه السلام قال: نحن والله نعلم ما في السماوات وما في الأرض، وما في الجنّة وما في النار، وما بين ذلك، ثمَّ قال: إنَّ ذلك في كتاب الله ثمَّ تلا هذه الآية، وعنه عليه السلام أنَّ الله أنزل في القرآن تبيان كلّ شيء حتّى والله ما ترك شيئاً يحتاج إليه العباد، حتّى لا يستطيع عبد يقول: لو كان هذا أُنزل في القرآن، إلّا أنزله الله فيه(٦)، وقد مضت الأخبار الكثيرة في ذلك في كتاب الإمامة.

﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ﴾ يعني جبرئيل عليه السلام ﴿مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ أي متلبّساً بالحكمة ﴿لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي على الإيمان بأنّه كلام الله، فإنّهم إذا سمعوا الناسخ، وتدبّروا ما فيه من رعاية الصلاح والحكمة، رسخت عقائدهم واطمأنّت قلوبهم ﴿وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ المنقادين لحكمه(٧).

﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ قيل أي ما يوحى إليَّ إلّا أنّه لا إله لكم إلّا إله واحد، وذلك لأنَّ المقصود الأصليّ من بعثته مقصور على التوحيد ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ مخلصون العبادة لله على مقتضى الوحي(٨)؟ وفي المناقب عن الصادق عليه السلام: فهل أنتم مسلّمون الوصيّة بعدي، نزلت مشدَّدة، ومآلهما واحد، لأنَّ مخالفة الوصيّة عبادة للهوى والشيطان وأيضاً التوحيد لا

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٢٥٦. (٢) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٣٢٧.
(٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٥٩ ح ١ من سورة الحجر، تفسير القمي، ج ١ ص ٣٧٥.
(٤) مجمع البيان، ج ٦ ص ١٠١. (٥) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٤١٨.
(٦) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٨٨ ح ٥٦-٥٧ من سورة النحل.
(٧) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٤٢٤. (٨) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ١٣٠.

يتمُّ إلّا بالولاية، إذ بالإمام يعرف الله، ويعرف طريق عبادته، فهي كمال التوحيد، وأصله وأساسه وغايته.

﴿فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟﴾ أي أخلصوا التقرُّب والذكر ولا تشوبوه بالإشراك ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ قيل أي المتواضعين أو المخلصين فإنَّ الإخبات صفتهم[١] وقال عليُّ بن إبراهيم: أي العابدين[٢].

﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ﴾ سمّاهم عمياً لفقدهم المقصود الحقيقيَّ من الإبصار أو لعمى قلوبهم أن تسمع، فإنَّ إيمانهم يدعوهم إلى تلقّي اللّفظ وتدبّر المعنى، أو المراد بالمؤمن المشارف للإيمان أو من هو في علم الله كذلك ﴿فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾ أي مخلصون، من أسلم وجهه لله ﴿وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ﴾ أي خلقاً وملكاً ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ أي المنقادين أو الثابتين على ملّة الإسلام[٣].

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ قيل نزلت في مؤمني أهل الكتاب، وقيل: في أربعين من أهل الإنجيل من أهل الحبشة والشام ﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ﴾ أي بأنّه كلام الله ﴿إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ﴾ استئناف لبيان ما أوجب إيمانهم به ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾ استئناف آخر للدلالة على أنَّ إيمانهم به ليس ممّا أحدثوه حينئذٍ، وإنّما هو أمر تقادم عهده لمّا رأوا ذكره في الكتب المتقدّمة، وكونهم على دين الإسلام قبل نزول القرآن أو تلاوته عليهم، باعتقادهم صحّته في الجملة[٤].

﴿وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾ قيل هي المجادلة بالّتي هي أحسن، وعن النبيِّ ﷺ: لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تكذّبوهم، وقولوا آمنّا بالله وبكتبه ورسله، فإن قالوا باطلاً لم تصدّقوهم، وإن قالوا حقّاً لم تكذّبوهم ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ أي مطيعون له خاصّة، وفيه تعريض باتّخاذهم أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله [٥] ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ حتّى تمكّن فيه بيسر، عبّر به عمّن خلق نفسه شديدة الإستعداد لقبوله، غير متأبّية عنه، لأنَّ الصدر محلّ القلب، المنبع للروح، المتعلّق للنفس، القابل للإسلام ﴿فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ يعني المعرفة والإهتداء إلى الحقّ، وقد مرَّ الخير في ذلك، وخبر (مَنْ) محذوف دلَّ عليه قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ أي من أجل ذكره[٦]، في رواية عليِّ بن إبراهيم نزل صدر الآية في أمير المؤمنين عليه السلام [٧]. وفي رواية العامّة: نزل في حمزة وعليّ، وما بعده في أبي لهب وولده، وروى عليُّ بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام: أنَّ القسوة والرقّة من القلب وهو قوله: ﴿فَوَيْلٌ﴾ الآية. ﴿وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ ظاهره كون الإسلام فوق الإيمان.

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ١٤٤.

(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٥٩ في تفسيره لسورة الحج، الآية: ٣٤.

(٣) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٢٩٠ و٢٩٣.

(٤) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٣٠٨

(٥) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٣٣١.

(٦) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٣٣٢.

(٧) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢١٩.

﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ﴾ قال الطبرسيّ قدّس سرّه هم قوم من بني أسد أتوا النبيّ ﷺ في سنة جدبة، وأظهروا الإسلام ولم يكونوا مؤمنين في السرّ إنّما كانوا يطلبون الصدقة، والمعنى أنّهم قالوا صدّقنا بما جئت به، فأمره الله سبحانه أن يخبرهم بذلك ليكون آية معجزة له فقال ﴿ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا ﴾ أي لم تصدّقوا على الحقيقة في الباطن ﴿ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ﴾ أي انقدنا واستسلمنا مخافة السبي والقتل.

ثمّ بيّن سبحانه أنّ الإيمان محلّه القلب دون اللّسان فقال: ﴿ وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ قال الزّجّاج: الإسلام إظهار الخضوع، والقبول لما أتى به الرسول ﷺ وبذلك يحقن الدّم، فإن كان مع ذلك الإظهار إعتقاد وتصديق بالقلب، فذلك الإيمان وصاحبه المسلم المؤمن حقّاً، فأمّا من أظهر قبول الشريعة، واستسلم لدفع المكروه فهو في الظاهر مسلم، وباطنه غير مصدّق، وقد أخرج هؤلاء من الإيمان بقوله: ﴿ وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ إن لم تصدّقوا بعدما أسلمتم تعوّذاً من القتل، فالمؤمن مبطن من التصديق مثل ما يظهر، والمسلم التامّ الإسلام مظهر للطاعة، وهو مع ذلك مؤمن بها، والّذي أظهر الإسلام تعوّذاً من القتل غير مؤمن في الحقيقة، إلّا أنّ حكمه في الظاهر حكم المسلمين.

وروى أنس عن النبيّ ﷺ: الإسلام علانية، والإيمان في القلب - وأشار إلى صدره.

ثمّ قال سبحانه: ﴿ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ﴾ أي لا ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئاً ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ ﴾ أي لم يشكّوا في دينهم بعد الإيمان[1] ﴿ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ أي الّذين صدقوا في ادّعاء الإيمان، فيدلّ على أنّ للأعمال مدخلاً في الإيمان إمّا بالجزئيّة، أو الإشتراط أو هي كاشفة عنه كما سيأتي تحقيقه إن شاء الله ﴿ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ ﴾ أي أتخبرونه به بقولكم آمنّا ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ هو تجهيل لهم وتوبيخ.

روي أنّه لمّا نزلت الآية المتقدّمة جاءوا وحلفوا أنّهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ﴾ أي يعدّون إسلامهم عليك منّة، وهي النعمة لا يستثيب مولاها ممّن نزّلها إليه ﴿ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ﴾ أي بإسلامكم، فنصب بنزع الخافض، أو تضمين الفعل معنى الاعتداد ﴿ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ ﴾ على ما زعمتم مع أنّ الهداية لا يلزم الإهتداء ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ في ادّعاء الإيمان، وجوابه محذوف يدلّ عليه ما قبله أي فللّه المنّة عليكم.

وفي سياق الآية لطف، وهو أنّهم لمّا سمّوا ما صدر عنهم إيماناً ومنّوا به نفى أنّه إيمان وسمّاه إسلاماً بأن قال يمنّون عليك بما هو في الحقيقة إسلام، وليس بجدير أن يمنّ عليك بل لو صحّ ادّعاؤهم للإيمان فللّه المنّة عليهم بالهداية له لا لهم[2].

---

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ٢٣٠-٢٣٢.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١٧٣-١٧٤.

﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ قال البيضاويُّ: استدلَّ به على اتّحاد الإيمان والإسلام وهو ضعيف، لأنَّ ذلك لا يقتضي إلّا صدق المؤمن والمسلم على من اتّبعه، وذلك لا يقتضي إتّحاد مفهوميهما، لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة[١].

وقال في قوله تعالى: ﴿مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ﴾ مقرّات مخلصات أو منقادات مصدّقات[٢].

﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ قيل إنكار لقولهم إن صحَّ أنّا نبعث كما يزعم محمّد ومن معه، لم يفضّلونا، بل نكون أحسن حالاً منهم، كما نحن عليه في الدُّنيا[٣].

﴿وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾ أي الجائرون عن طريق الحقّ ﴿فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ أي توخّوا رشداً عظيماً يبلّغهم إلى دار الثواب[٤]، وروى عليُّ بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام أي الّذين أقرُّوا بولايتنا[٥].

أقول: إذا تأمّلت في هذه الآيات، والآيات المتقدّمة في الباب السابق عرفت أنَّ للإيمان والإسلام معاني شتّى كما سنفصّله إن شاء الله تعالى.

الأخبار:

١ - **ب:** عن هارون، عن ابن صدقة، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام أنّه قال له: إنَّ الإيمان قد يجوز بالقلب دون اللّسان؟ فقال له: إن كان ذلك كما تقول فقد حرم علينا قتال المشركين، وذلك أنّا لا ندري بزعمك لعلَّ ضميره الإيمان، فهذا القول نقضٌ لامتحان النبيّ صلى الله عليه وآله من كان يجيئه يريد الإسلام، وأخذه إيّاه بالبيعة عليه وشروطه وشدَّة التأكيد، قال مسعدة: ومن قال بهذا فقد كفر البتّة من حيث لا يعلم[٦].

توضيح: «أنّه قال له» ضمير قال راجع إلى الصادق عليه السلام، ورجوعه إلى مسعدة بعيد، وعلى الأوّل الكلام محمول على الإستفهام، «وقد» للتقليل، وعلى الثاني يحتمل التحقيق أيضاً فلا يكون إستفهاماً، ويكون النسبة إلى الأب بأن يكون نسب الجواب إلى أبيه عليه السلام ولذا صار بعيداً، وحاصل الجواب أنّه لو كان الإسلام محض الإعتقاد القلبيّ ولم يكن مشروطاً بعدم الإنكار الظاهريّ أو بوجود الإذعان والإنقياد الظاهريّ، لم يجز قتال المشركين، إذ يحتمل إيمانهم باطناً وقوله عليه السلام: «فهذا القول» يحتمل أن يكون وجهاً آخر وهو أنَّ هذا القول مناقض لفعل النبيّ صلى الله عليه وآله من تكليفه من يريد الإسلام بالبيعة والتأكيد فيها فإنّها أفعال سوى الإعتقاد، أو يكون مرجع الجميع إلى دليل واحد هو أنّه لو كان أمراً قلبيّاً فإمّا أن يكتفي في إثبات ذلك أو نفيه بقوله أم لا، فعلى الثاني لا يمكن قتل المشرك وقتاله

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١٩٠.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٩٣.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣٠٩.
(٤) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣٣٣.
(٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٧٩.
(٦) قرب الإسناد، ص ٤٨ ح ١٥٧.

أصلاً، وعلى الأوّل فلا بدَّ من الإكتفاء بإقراره، فلا حاجة إلى التبعيّة وغيرها، ممّا كان رسول الله ﷺ يعتبره ويهتمُّ به.

٢ - **ن**: بإسناد التميميّ، عن الرّضا، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: قال النبيُّ ﷺ: أُمرت أن أُقاتل الناس حتّى يقولوا لا إله إلّا الله، فإذا قالوها فقد حرم عليَّ دماؤهم وأموالهم[1].

تبيين: روت العامّة هذا الخبر بطرق مختلفة وزيادة ونقصان في الألفاظ فمنها ما رووه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلّا الله، فإذا قالوا: لا إله إلّا الله، عصموا منّي دماءهم وأموالهم إلّا بحقّها وحسابهم على الله، وقال الحسين بن مسعود في شرح السنّة: حتّى يقولوا لا إله إلّا الله، أراد به عبدة الأوثان دون أهل الكتاب، لأنّهم يقولون لا إله إلّا الله، ثمّ لا يرفع عنهم السيف حتّى يقرُّوا بنبوّة محمّد ﷺ أو يعطوا الجزية، وقوله: «وحسابهم على الله» معناه فيما يستسرُّون به، دون ما يخلّون به من الأحكام الواجبة عليهم في الظاهر، فإنّهم إذا أخلّوا بشيء ممّا يلزمهم في الظاهر يطالبون بموجبه إنتهى.

وأقول: كأنَّ الإكتفاء بإحدى الشهادتين لتلازمهما، والمراد بها الشهادتان معاً، بل مع ما تستلزمانه من الإقرار بما جاء به النبيُّ ﷺ فإنّهم رووا أيضاً أنّه ﷺ قال: أمرت أن أقاتل الناس حتّى يشهدوا أن لا إله إلّا الله وأنَّ محمّداً رسول الله، ويقيموا الصّلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا منّي دماءهم وأموالهم إلّا بحقّ الإسلام، وحسابهم على الله، وفي رواية أخرى: حتّى يشهدوا أن لا إله إلّا الله وأنَّ محمّداً عبده ورسوله، وأن يستقبلوا قبلتنا وأن يأكلوا ذبيحتنا، وأن يصلّوا صلاتنا، فإذا فعلوا ذلك حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلّا بحقّها، لهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين، وفي رواية أُخرى: حتّى يشهدوا أن لا إله إلّا الله ويؤمنوا بي، وبما جئت به، فإذا فعلوا ذلك عصموا منّي دماءهم وأموالهم إلّا بحقها.

قال القاضي عياض من علماء العامّة: إختصاص عصم النفس والمال بمن قال لا إله إلّا الله، تعبير عن الإجابة إلى الإيمان أو أنَّ المراد بهذا مشركو العرب وأهل الأوثان ومن لا يوحّد، وهم كانوا أوّل من دعي إلى الإسلام وقوتل عليه، فأمّا غيرهم ممّن يقرُّ بالتوحيد فلا يكتفي في عصمته بقوله لا إله إلّا الله، إذ كان يقولها في كفره وهي من اعتقاده، ولذلك جاء في الحديث الآخر: وأنّي رسول الله، ويقيم الصّلاة، ويؤتي الزكاة.

٣ - **سن**: عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحكم بن أيمن، عن القاسم الصيرفي شريك المفضّل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الإسلام يحقن به الدَّم، وتؤدّى به الأمانة،

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٧٠ باب ٣١ ح ٢٨٠.

ويستحلّ به الفرج، والثواب على الإيمان(١).

كا: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير مثله(٢).

بيان: يدلُّ الخبر على عدم ترادف الإيمان والإسلام، وأنَّ غير المؤمن من فرق أهل الإسلام لا يستحقُّ الثواب الأُخروي أصلاً، كما هو الحقُّ والمشهور بين الإماميّة، وستعرف أنَّ كلاً من الإسلام والإيمان، يطلق على معان، والظاهر أنَّ المراد بالإيمان في هذا الخبر الإذعان بوجوده سبحانه وصفاته الكماليّة، وبالتوحيد والعدل والمعاد، والإقرار بنبوَّة نبيّنا ﷺ وإمامة الأئمّة الإثني عشر صلوات الله عليهم، وبجميع ما جاء به النبيُّ ﷺ ما علم منها تفصيلاً وما لم يعلم إجمالاً، وعدم الإتيان بما يخرجه عن الدين، كعبادة الصنم، والإستخفاف بحرمات الله.

والإسلام هو الإذعان الظاهريُّ بالله وبرسوله، وعدم إنكار ما علم ضرورة من دين الإسلام، فلا يشترط فيه ولاية الأئمة عليهم السلام ولا الإقرار القلبيُّ، فيدخل فيه المنافقون، وجميع فرق المسلمين، ممّن يظهر الشهادتين، عدا النواصب والغلاة والمجسّمة، ومن أتى بما يخرجه عن الدين كعبادة الصنم، وإلقاء المصحف في القاذورات عمداً، ونحو ذلك، وسيأتي تفصيل القول في جميع ذلك إن شاء الله.

ثمَّ إنّه عليه السلام ذكر من الثمرات المترتّبة على الإسلام ثلاثة:

الأوّل: حقن الدم، قال في القاموس حقنه يحقِنه ويحقُنه حبسه، ودم فلان أنقذه من القتل إنتهى، وترتّب هذه الفائدة على الإسلام الظاهريّ ظاهر لأنَّ في صدر الإسلام وفي زمن الرسول كانوا يكتفون في كفّ اليد عن قتل الكفّار بإظهارهم الشهادتين، وبعده ﷺ لمّا حصلت الشبه بين الأمّة واختلفوا في الإمامة خرجت عن كونه من ضروريّات دين الإسلام فدم المخالفين وسائر فرق المسلمين محفوظة إلّا الخوارج والنواصب فإنَّ ولاية أهل البيت عليهم السلام أي محبّتهم من ضروريّات دين جميع المسلمين وإنّما الخلاف في إمامتهم، والباغي على الإمام يجب قتله بنصّ القرآن، وهذا الحكم إنّما هو إلى ظهور القائم عليه السلام إذ في ذلك الزمان ترتفع الشبه، ويظهر الحقُّ بحيث لا يبقى لأحد عذر، فحكم منكر الإمامة في ذلك الزمان حكم سائر الكفّار في وجوب قتلهم وغير ذلك.

وأمّا المنافقون المظهرون للعقائد الحقّة، المبطنون خلافها، فيحتمل عدم قبول ذلك عنهم لحكمه عليه السلام بعلمه في أكثر الأحكام، ويحتمل أيضاً قبوله منهم إلى أن يظهر منهم خلافه، كما هو ظاهر أخبار دابّة الأرض، والجزم بأحدهما مشكل.

---

(١) المحاسن، ج ١ ص ٤٤٣.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٤٣ باب أن الإسلام يحقن به الدم... ح ١.

الثاني: أداء الأمانة، وظاهره عدم وجوب ردّ وديعة من لم يظهر الإسلام، وهو خلاف المشهور، وأكثر الأخبار، فإنّ المشهور بين الأصحاب وجوب ردّ الوديعة، ولو كان المودِع كافراً، وقال أبو الصلاح إن كان حربيّاً وجب أن يحمل ما أودعه إلى سلطان الإسلام، ويمكن حمل الخبر على أنّ الردّ على المسلم آكد أو أنّه يحكم به أهل الإسلام أو على أنّ المراد بالأمانة غير الوديعة ممّا حصل من أمواله، في يد غيره أو أنّ الإسلام يصير سبباً لأن يؤدّي الأمانات إلى أهلها وفي الكلّ تكلّف، والحمل على مذهب أبي الصلاح أيضاً يحتاج إلى تكلّف لأنّه أيضاً يوجب ردّ أمانة الذمّيّ، فيتكلّف بأنّ ردّ أمانة الذمّيّ أيضاً بسبب الإسلام لتشبّثه بذمّة المسلمين.

الثالث: إستحلال الفرج بالإسلام، فيدلّ على عدم جواز نكاح الكافرة مطلقاً بل بملك اليمين أيضاً إلّا ما خرج بالدليل، وكذا إنكاح الكافر، وعلى جواز نكاح المسلمة مطلقاً، وكذا إنكاح المسلم من أيّ الفرق كان.

أمّا الأوّل: فلا خلاف في عدم جواز نكاح المسلم غير الكتابيّة، وفي تحريم الكتابيّة أقوال: التحريم مطلقاً، جواز متعة اليهوديّة والنصرانيّة إختياراً والدوام إضطراراً، عدم جواز العقد بحال وجواز ملك اليمين، جواز المتعة وملك اليمين لليهوديّة والنصرانيّة وتحريم الدوام كما هو مختار أكثر المتأخّرين، تحريم نكاحهنّ مطلقاً إختياراً وتجويزه مطلقاً إضطراراً وتجويز الوطء بملك اليمين، الجواز مطلقاً كما ذهب إليه الصدوق . وفي المجوسيّة إختلاف في الأقوال والروايات، والأقرب جواز وطئها بملك اليمين، والأحوط الترك في غير ذلك، نعم إذا أسلم زوج الكتابيّة فالنكاح باق وإن لم يدخل بها.

وأمّا الثاني: وهو تزويج غير المؤمن من فرق المسلمين فالمشهور إعتبار الإيمان في جانب الزّوج دون الزوجة، وذهب جماعة إلى عدم إعتباره، مطلقاً، والإكتفاء بمجرد الإسلام ولا يخلو من قوّة في زمان الهدنة، ولا يصحُّ نكاح الناصب المبغض لأهل البيت عليهم السلام مطلقاً.

ثمَّ ذكر عليه السلام ثمرة الإيمان، وهو ترتّب الثواب على أعماله في الآخرة فغير المؤمن الإثني عشري المصدّق قلباً لا يترتّب على شيء من أعماله ثواب في الآخرة، وهو يستلزم خلوده في النار كما مرَّ وسيأتي إن شاء الله.

٤ - **كا**: عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن العلاء، عن محمّد، عن أحدهما عليهما السلام قال: الإيمان إقرار وعمل، والإسلام إقرار بلا عمل(١).

بيان: هذا الخبر يدلُّ على اصطلاح آخر للإيمان والإسلام، وهو أنَّ الإسلام نفس

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٤٤ ح ٢.

العقائد، والإيمان العقائد مع العمل بمقتضاها، من الإتيان بالفرائض وترك الكبائر، وربّما يؤوّل بأنّ المراد بالإقرار الإقرار بالشهادتين، وبالعمل عمل القلب وهو التصديق بجميع ما أتى به النبيّ ﷺ أو بأنّ المراد بالإقرار ترك الإيذاء والإنكار، وبالعمل العمل الصحيح، والحمل فيهما على المجاز، أي الإيمان سبب لأن يقرّ على دينه ولا يؤذى، ويحكم عليه بأحكام المسلمين، وسبب لصحّة أعماله بخلاف الإسلام، فإنّه يصير سبباً للأوّل دون الثاني ولا يخفى بعده.

ويحتمل أن يراد بالإقرار إظهار الشهادتين، وبالعمل ما يقتضيه من التصديق بجميع ما جاء به النبيّ ﷺ ومنها الولاية، فيرجع إلى الخبر الأوّل.

٥ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن جميل بن درّاج قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾[1] فقال: ألا ترى أنّ الإيمان غير الإسلام[2].

بيان: أقول قد مرّ تفسير الآية وهي ممّا إستدل به على عدم ترادف الإسلام والإيمان، كما استدلّ عليه السلام بها عليه، وربّما يجاب عنه بأنّ المراد بالإسلام هنا الإستسلام والإنقياد الظاهريّ وهو غير المعنى المصطلح، والجواب أنّ الأصل في الإطلاق الشرعيّ الحقيقة الشرعيّة، وصرفه عنها يحتاج إلى دليل، واستدلّ بها أيضاً على أنّ الإيمان هو التصديق فقط لنسبته إلى القلب، والجواب أنّها لا تنفي إشتراط الإيمان القلبيّ بعمل الجوارح، وإنّما تنفي الجزئيّة، مع أنّ فيه أيضاً كلاماً.

٦ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن سفيان بن السمط قال: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن الإسلام والإيمان، ما الفرق بينهما؟ فلم يجبه ثمّ سأله فلم يجبه ثمّ التقيا في الطريق وقد أزف من الرجل الرّحيل، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: كأنّه قد أزف منك رحيل؟ فقال: نعم، فقال: فالقني في البيت، فلقيه فسأله عن الإسلام والإيمان ما الفرق بينهما؟ فقال: الإسلام هو الظاهر الّذي عليه الناس شهادة أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وإقام الصّلاة، وإيتاء الزكاة، وحجّ البيت، وصيام شهر رمضان، فهذا الإسلام، وقال: الإيمان معرفة هذا الأمر مع هذا، فإن أقرّ بها ولم يعرف هذا الأمر كان مسلماً وكان ضالّاً[3].

توضيح: كأنّ تأخير الجواب للتقيّة والمصلحة، وفي القاموس أزف الترحّل كفرح أزفاً وأزوفاً دنا.

أقول: ويظهر من الرواية أنّ بين الإيمان والإسلام فرقين أحدهما أنّ الإسلام هو الإنقياد

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٤.

(٢) (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٤٣ ح ٣-٤.

الظاهريُّ، ولا يعتبر فيه التصديق والإذعان القلبيُّ بخلاف الإيمان، فإنّه يعتبر فيه الإعتقاد القلبيُّ بل القطعيُّ كما سيأتي وثانيهما اعتبار اعتقاد الولاية فيه، وذكر الأعمال إمّا بناء على اشتراط الإيمان بالأعمال أو المراد الإعتقاد بها، ويرشد إليه قوله: «فإن أقرَّ بها» أو العرض بيان العقائد وجلُّ الأعمال المشتركة بين أهل الإسلام والإيمان، والوصف بالضلال وعدم إطلاق الكفر عليهم إمّا للتقيّة في الجملة، أو لعدم توهّم كونهم في الأحكام الدنيويّة في حكم الكفّار.

٧-**كا:** الحسين بن محمّد، عن المعلّى، والعدَّة، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن الوشّاء، عن أبان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ فمن زعم أنّهم آمنوا فقد كذب ومن زعم أنّهم لم يسلموا فقد كذب[1].

بيان: «فمن زعم» فيه تنبيه على مغايرة المفهومين، وتحقّق مادّة الإفتراق بينهما، وأنَّ الإسلام أعمُّ.

٨-**كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن جميل ابن صالح، عن سماعة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني عن الإسلام والإيمان أهما مختلفان؟ فقال: إنَّ الإيمان يشارك الإسلام، والإسلام لا يشارك الإيمان فقلت: فصفهما لي، فقال: الإسلام شهادة أن لا إله إلّا الله، والتصديق برسول الله صلى الله عليه وآله به حقنت الدماء، وعليه جرت المناكح والمواريث، وعلى ظاهره جماعة الناس، والإيمان الهدى، وما يثبت في القلوب من صفة الإسلام، وما ظهر من العمل به، والإيمان أرفع من الإسلام بدرجة إنَّ الإيمان يشارك الإسلام في الظاهر، والإسلام لا يشارك الإيمان في الباطن، وإن اجتمعا في القول والصفة[2].

تبيين: «أهما مختلفان» أي مفهوماً وحقيقة أم مترادفان «يشارك الإسلام» المشاركة وعدمها إمّا بإعتبار المفهوم، فإنَّ مفهوم الإسلام داخل في مفهوم الإيمان دون العكس، أو بإعتبار الصدق فإنَّ كلَّ مؤمن مسلم، دون العكس، أو بإعتبار الدخول، فإنَّ الداخل في الإيمان داخل في الإسلام دون العكس، وإن كان يرجع إلى ما سبق، أو بإعتبار الأحكام فإنَّ أحكام الإسلام ثابتة للإيمان دون العكس «فصفهما لي» أي بيّن لي حقيقتهما «شهادة أن لا إله إلّا الله» بيان لأجزاء الإسلام «به حقنت» بيان لأحكام الإسلام، ويدلُّ على التوارث بين جميع فرق المسلمين كما هو المشهور.

والظاهر أنَّ المراد بالشهادة والتصديق الإقرار الظاهريُّ، ويحتمل التصديق القلبيّ، فيكون إشارة إلى معنى آخر للإسلام، ولا يبعد أن يكون أصل معناه الإقرار القلبيُّ، وإن

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٤٣ ح ٥.
(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٤٣ باب أن الإيمان يشرك الإسلام. . . ، ح ١.

ترتّبت الأحكام على الإقرار الظاهريّ، بناء على الحكم بالظاهر، ما لم يظهر خلافه، لعدم إمكان الإطّلاع على القلب كما قال النبيُّ ﷺ لأسامة: «فهلّا شققت قلبه» ولذا قال عليه السلام: «وعلى ظاهره جماعة الناس» بل مدار الأحكام على الظاهريّ في سائر الأمور القلبيّة كالعقود والإيقاعات، والأيمان وأشباهها، وعلى هذا فلا فرق بين الإيمان والإسلام إلّا بالولاية والإقرار بالأئمّة عليهم السلام ولوازمها إذ في الإيمان أيضاً يحكم بالظاهر، ولعلَّ الأوّل أظهر، والمراد بالهدى الولاية، والإهتداء بالأئمّة عليهم السلام «وما يثبت في القلوب» إشارة إلى العقائد القلبية بالشهادات الظاهرة الإسلاميّة، فكلمة «من» في قوله: «من صفة الإسلام» بيانيّة، وتحتمل الإبتدائيّة أي ما يسري من أثر الأعمال الظاهرة إلى الباطن وقوله: «وما ظهر من العمل» يدلُّ على أنَّ الأعمال أجزاء الإيمان، وإن أمكن حمله على التكلّم بالشهادتين كما يومئ إليه آخر الخبر «أرفع من الإسلام» لأنّه يصير سبباً لإحراز المثوبات الأُخرويّة، أو لاعتبار الولاية فيه، فيكون أكمل وأجمع.

قوله عليه السلام: «الإيمان يشارك الإسلام» ظاهره أنّه لا فرق بين العقائد الإسلاميّة والإيمانيّة، وإنّما الفرق في اشتراط الإذعان القلبيّ في الإيمان دون الإسلام وقد يؤوّل بأنّه أراد أنَّ الإيمان يشارك الإسلام في جميع الأعمال الظاهرة المعتبرة في الإسلام مثل الصّلاة والزكاة وغيرهما، والإسلام لا يشارك الإيمان في جميع الأمور الباطنة المعتبرة في الإيمان لأنّه لا يشاركه في التصديق بالولاية، وإن اجتمعا في الشهادتين والتصديق بالتوحيد والرسالة.

٩ - **كا**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن موسى بن بكر، عن فضيل بن يسار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الإيمان يشارك الإسلام، والإسلام لا يشارك الإيمان[1].

١٠ - **كا**: عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن الفضيل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ الإيمان يشارك الإسلام، ولا يشاركه الإسلام، إنَّ الإيمان ما وقر في القلوب، والإسلام ما عليه المناكح والمواريث وحقن الدماء، والإيمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان[2].

بيان: وقر [في القلب] كوعد أي سكن فيه وثبت، من الوقار: الحلم والرزانة كذا في النهاية.

١١ - **كا**: عن العدَّة، عن البرقيّ، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن الكنانيّ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيّهما أفضل؟ الإيمان أم الإسلام؟ فإنَّ من قبلنا يقولون: إنَّ الإسلام أفضل من الإيمان، فقال: الإيمان أرفع من الإسلام، قلت: فأوجدني ذلك، قال: ما تقول فيمن أحدث في المسجد الحرام متعمّداً؟ قال: قلت: يضرب ضرباً شديداً قال:

---

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٤٤ باب أن الإيمان يشرك الإسلام... ح ٢-٣.

أصبت فما تقول فيمن أحدث في الكعبة متعمّداً؟ قلت: يقتل، قال: أصبت ألا ترى أنّ الكعبة أفضل من المسجد، وإنّ الكعبة تشرك المسجد والمسجد لا يشرك الكعبة، وكذلك الإيمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان[1].

سن: عن ابن محبوب مثله[2].

توضيح: «أيّهما أفضل» مبتدأ وخبر، والإيمان والإسلام تفسيران لمرجع الضمير، أو هما مبتدأ وأيّهما أفضل خبره، «أوجدني ذلك» أي إجعلني أجده وأفهمه، في القاموس وجد المطلوب كوعد وورم يجده ويجده بضمّ الجيم وجداً وجدة أدركه وأوجده أغناه، وفلاناً مطلوبه أظفره به، قوله «متعمّداً» أي لا ساهياً ولا مضطرّاً، ويدلّ على كفر من استخفّ بالكعبة، فإنّها من حرمات الله، ووجوب تعظيمها من ضروريّات دين الإسلام «ألا ترى أنّ الكعبة» شبّه عليه السلام المعقول بالمحسوس تفهيماً للسائل، وبياناً للعموم والخصوص، ولشرف الإيمان على الإسلام «وإنّ الكعبة تشرك المسجد» أي في حكم التعظيم في الجملة أو في أنّها يصدق عليها أنّها مسجد وكعبة، أو في أنّ من دخل الكعبة يحكم بدخوله في المسجد، بخلاف العكس «والمسجد» أي جميع أجزائه «لا يشرك الكعبة» في قدر التعظيم وعقوبة من استخفّ بها، أو لا يصدق على كلّ جزء من المسجد أنّه كعبة، أو في أنّ من دخلها دخل الكعبة كما سيأتي، ووجه الشبه على جميع الوجوه ظاهر.

١٢ - **كا:** عن العدّة، عن سهل، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: الإيمان ما استقرّ في القلب وأفضى به إلى الله عزّ وجلّ، وصدّقه العمل بالطاعة لله، والتسليم لأمره، والإسلام ما ظهر من قول أو فعل، وهو الّذي عليه جماعة الناس من الفرق كلّها، وبه حقنت الدماء، وعليه جرت المواريث، وجاز النكاح، واجتمعوا على الصّلاة والزكاة والصوم والحجّ فخرجوا بذلك من الكفر وأضيفوا إلى الإيمان، والإسلام لا يشرك الإيمان، والإيمان يشرك الإسلام، وهما في القول والفعل يجتمعان، كما صارت الكعبة في المسجد، والمسجد ليس في الكعبة، وكذلك الإيمان يشرك الإسلام، والإسلام لا يشرك الإيمان، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾[3] فقول الله عزّ وجلّ أصدق القول.

قلت: فهل للمؤمن فضل على المسلم في شيء من الفضائل والأحكام والحدود وغير ذلك؟ فقال: لا، هما يجريان في ذلك مجرىً واحداً ولكن للمؤمن فضل على المسلم في أعمالهما وما يتقرّبان به إلى الله عزّ وجلّ قلت: أليس الله عزّ وجلّ يقول: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٤٤ باب أن الإيمان يشرك الإسلام... ح ٤.
(٢) المحاسن، ج ١ ص ٤٤٤. (٣) سورة الحجرات، الآية: ١٤.

أَمْثَالِهَا﴾[(١)] وزعمت أنّهم مجتمعون على الصّلاة والزكاة والصوم والحجّ مع المؤمن؟ قال: أليس قد قال الله عزّوجلّ: ﴿فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾[(٢)] فالمؤمنون هم الّذين يضاعف الله عزّوجلّ لهم حسناتهم، لكلّ حسنة سبعين ضعفاً، فهذا فضل المؤمن ويزيد الله في حسناته على قدر صحّة إيمانه أضعافاً كثيرة، ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير.

قلت: أرأيت من دخل في الإسلام أليس هو داخلاً في الإيمان؟ فقال: لا ولكنّه قد أضيف إلى الإيمان وخرج به من الكفر، وسأضرب لك مثلاً تعقل به فضل الإيمان على الإسلام، أرأيت لو أبصرت رجلاً في المسجد أكنت تشهد أنّك رأيته في الكعبة؟ قلت: لا يجوز لي ذلك، قال: فلو أبصرت رجلاً في الكعبة أكنت شاهداً أنّه قد دخل المسجد الحرام؟ قلت: نعم قال: وكيف ذلك؟ قلت: لا يصل إلى دخول الكعبة حتّى يدخل المسجد، قال: أصبت وأحسنت، ثمّ قال: كذلك الإيمان والإسلام[(٣)].

بيان: قوله عليه السلام: «وأفضى به إلى الله» الضمير إمّا راجع إلى القلب أو إلى صاحبه أي أوصله إلى معرفة الله وقربه وثوابه، فالضمير في أفضى راجع إلى «ما» ويحتمل أن يكون راجعاً إلى المؤمن، وضمير به راجعاً إلى الموصول أي وصل بسبب ذلك الإعتقاد أو أوصله ذلك الإعتقاد إلى الله كناية عن علمه سبحانه بحصوله في قلبه، وقيل: أي جعل وجه القلب إلى الله من الفضائل والأحكام أي الفضائل الدنيويّة، والأحكام الشرعيّة، قال في المصباح: أفضى الرجل بيده إلى الأرض بالألف مسّها بباطن راحته، قاله ابن فارس وغيره وأفضيت إلى الشيء وصلت إليه والسرّ أعلمته به إنتهى وقيل: أشار به إلى أنّ المراد بما إستقرّ في القلب مجموع التصديق بالتوحيد والرسالة والولاية، لأنّ هذا المجموع هو المفضي إلى الله، وقوله: «وصدقه العمل» مشعر بأنّ العمل خارج عن الإيمان، ودليل عليه، لأنّ الإيمان وهو التصديق أمر قلبيٌّ يعلم بدليل خارجي مع ما فيه من الإيماء إلى أنّ الإيمان بلا عمل ليس بإيمان «والتسليم لأمره» أي الإمامة، عبّر هكذا تقيّة أو الأعمُّ فيشملها أيضاً، ويحتمل أن يكون عدم ذكر الولاية لأنّ التصديق القلبيّ الواقعيّ بالشهادتين مستلزم للإقرار بالولاية فكأنّ المخالفين ليس إذعانهم بالشهادتين إلّا إذعاناً ظاهريّاً لإخلالهم بما يستلزمانه من الإقرار بالولاية، فلذا أطلق عليهم في الأخبار إسم النفاق أو الشرك فتفطّن.

«والإسلام ما ظهر من قول أو فعل» أي قول بالشهادتين أو الأعمّ وفعل بالطاعات كالصّلاة والزكاة والصوم والحجّ وغيرها، فيدلُّ على أنّ الإسلام يطلق على مجرّد الطاعات والشهادات من غير إشتراط تصديق «فخرجوا بذلك من الكفر» أي من أن يجري عليهم في الدنيا أحكام الكفّار «وأضيفوا إلى الإيمان» أي نسبوا إلى الإيمان ظاهراً، وإن لم يكونوا

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٦٠.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٤٥.
(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٤٤ ح ٥.

متّصفين به حقيقة «وهما في القول والفعل يجتمعان» أي في الشهادتين والعبادات الظاهرة، وإن خصّ الإيمان بالولاية، وظاهر سياق الحديث لا يخلو من شوب تقيّة، وكأنَّ المراد بالفضائل ما يفضّل به في الدنيا من العطاء والإجراء وأمثاله لا الفضائل الواقعيّة الأُخرويّة أو ما يفضّل به على الكافر من الإنفاق والإعطاء والإكرام والرعاية الظاهريّة، وقيل: أي في التكليف بالفضائل، بأن يكون المؤمن مكلّفاً ولا يكون المسلم مكلّفاً بها.

أقول: سيظهر ممّا ستنقل من تفسير العيّاشيّ أنَّ الفضائل تصحيف «القضايا» في «أعمالهما» أي صحّتها وقبولها «وما يتقرّبان به إلى الله» أي من العقائد والأعمال فيكون تأكيداً أو تعميماً بعد التخصيص، لشموله للعقائد أيضاً أو المراد بالأوّل صحّة الأعمال، وبالثاني كيفيّاتها، فإنَّ المؤمن يعمل بما أخذه من إمامه، والمسلم يعمل ببدع أهل الخلاف، وقيل: المراد به الإمام الّذي يتقرّب بولايته ومتابعته إلى الله تعالى فإنَّ إمام المؤمن مستجمع لشرائط الإمامة، وإمام المسلم لشرائط الفسق والجهالة.

قوله: «أليس الله يقول، أقول: هذا السؤال والجواب يحتمل وجوهاً الأوّل وهو الظاهر أنَّ السائل أراد أنّه إذا كانا مجتمعين في الحسنات، والحسنة بالعشر، فكيف يكون له فضل عليه في الأعمال والقربات؟ مع أنَّ الموصول من أدوات العموم، فيشمل كلَّ من فعلها؟ فأجاب عليه السلام بأنّهما شريكان في العشر، والمؤمن يفضّل بما زاد عليها، ويردُّ عليه أنّه على هذا يكون لأعمال غير المؤمنين أيضاً ثواب، وهو مخالف للإجماع والأخبار المستفيضة، إلّا أن يحمل الكلام على نوع من التقيّة أو المصلحة، لقصور فهم السائل، أو يكون المراد بالإيمان الإيمان الخالص، وبالإسلام أعمَّ من الإيمان الناقص وغيره، ويكون الثواب للأوّل، وهو غير بعيد عن سياق الخبر، بل لا يبعد أن يكون المراد بالمسلم المستضعف من المؤمنين الّذين يظهرون الإيمان ولم يستقرَّ في قلوبهم كما يرشد إليه قوله: «وهما في القول والفعل يجتمعان» وقد عرفت إختلاف الإصطلاح في الإيمان فيكون هذا الخبر موافقاً لبعض مصطلحاته.

وقيل في الجواب: لعلَّ عمل غير المؤمن ينفعه في تخفيف العقوبة، ورفع شدّتها، لا في دخول الجنّة، إذ دخولها مشروط بالإيمان.

الثاني أنّه تعالى قال: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾[1] والقرض الحسن هو العبادة الواقعة على كمالها وشرائط قبولها، ومن جملة شرائطها هو الإيمان، فالمؤمنون هم الّذين يضاعف الله عزّ وجلّ لهم حسناتهم لا غيرهم، فيعطيهم لكلِّ حسنة عشرة وربّما يعطيهم لكلِّ حسنة سبعين ضعفاً، فهذا فضل المؤمن على المسلم، ويزيد الله في حسناته على قدر صحّة إيمانه وحسب كماله أضعافاً كثيرة حتّى أنّه يعطي بواحدة

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٤٥.

سبعمائة أو أزيد، ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير الّذي لا يعلمه إلّا هو، كما قال: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾(١).

وقيل: أراد بما يشاء من الخير إيتاء العلم والحكمة وزيادة اليقين والمعرفة.

الثالث ما ذكره بعض الأفاضل ويرجع إلى الثاني، وهو أنَّ المراد بالقرض الحسن صلة الإمام عليه السلام كما ورد في الأخبار فالغرض من الجواب أنّه كما أنَّ القرض يكون حسناً وغير حسن، والحسن الّذي هو صلة الإمام، يصير سبباً لتضاعف أكثر من عشرة، فكذلك الصّلاة والزكاة والحجّ تكون حسنة وغير حسنة، والحسنة ما كان مع تصديق الإمام، وهو يستحقّ المضاعفة لا غيره، فالفاء في قوله: «فالمؤمنون» للبيان، وقوله: «يضاعف الله» بتقدير قد يضاعف الله، وإلّا لكان الظاهر عشرة أضعاف «ويزيد الله» أي على السبعين أيضاً.

قوله: «أرأيت من دخل في الإسلام» كأنَّ السائل لم يفهم الفرق بين الإيمان والإسلام بما ذكره عليه السلام فأعاد السؤال، أو أنّه لمّا كان تمكّن في نفسه ما اشتهر بين المخالفين من عدم الفرق بينهما، أراد أن يتّضح الأمر عنده، أو قاس الدخول في المركّب من الأجزاء المعقولة بالدخول في المركّب من الأجزاء المقداريّة، فإنَّ من دخل جزءاً من الدار صدق عليه أنّه دخل الدار، فلذا أجابه عليه السلام بمثل ذلك لتفهيمه، فقال: المتّصف ببعض أجزاء الإيمان لا يلزم أن يتّصف بجميع أجزائه حتّى يتّصف بالإيمان، كما أنَّ من دخل المسجد لا يحكم عليه بأنّه دخل الكعبة ومن دخل الكعبة يحكم عليه بأنّه دخل المسجد، فكذا يحكم على المؤمن أنّه مسلم ولا يحكم على كلّ مسلم أنّه مؤمن.

ثمَّ اعلم أنّه استدلَّ بهذه الأخبار على كون الكعبة جزءاً من المسجد الحرام ويرد عليه أنّه لا دلالة في أكثرها على ذلك، بل بعضها يومئ إلى خلافه، كهذا الخبر، حيث قال: أكنت شاهداً أنّه قد دخل المسجد؟ ولم يقل أكنت شاهداً أنّه في المسجد، وكذا قوله: «لا يصل إلى دخول الكعبة حتّى يدخل المسجد» نعم بعض الأخبار تشعر بالجزئيّة.

١٣ - **سن:** عن أبيه، عن ابن سنان، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ القلب ليترجّج فيما بين الصدر والحنجرة، حتّى يعقد على الإيمان، فإذا عقد على الإيمان قرَّ وذلك قول الله: ﴿وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾(٢) قال: يسكن(٣).

١٤ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن سنان مثله إلّا أنّه ليس فيه قال: يسكن(٤).

بيان: الرَّجُ التحريك والتحرُّك والإهتزاز، والرجرجة الإضطراب كالإرتجاج والترجرج،

---

(١) سورة ق، الآية: ٣٥. (٢) سورة التغابن، الآية: ١١.

(٣) المحاسن، ج ١ ص ٣٨٨.

(٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٤٣ باب سهو القلب ح ٤.

والحنجرة الحلقوم، وكأنّه كان في قراءتهم عليه يهدأ قلبه، بالهمز وفتح الدال، ورفع قلبه كما قرئ في الشواذ قال البيضاويّ: يهد قلبه للثبات والإسترجاع عند المصيبة، وقرئ يُهد قلبُه بالرفع على إقامته مقام الفاعل، وبالنصب على طريق سفه نفسه ويهدأ بالهمز أي يسكن[١]، وقال الطبرسيّ رحمه الله: قرأ عكرمة وعمرو بن دينار يهدأ قلبه أي يطمئنّ قلبه كما قال سبحانه: ﴿وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ إنتهى[٢] ويحتمل أن يكون على القراءة المشهورة بياناً لحاصل المعنى كما أشرنا إليه في تفسير الآيات.

١٥ - **كا:** عليّ بن إبراهيم، عن العبّاس بن معروف، عن ابن أبي نجران، عن حمّاد بن عثمان، عن عبد الرحيم القصير قال: كتبت مع عبد الملك إلى أبي عبد الله عليه السلام أسأله عن الإيمان ما هو؟ فكتب إليّ مع عبد الملك بن أعين: سألت رحمك الله عن الإيمان، والإيمان هو الإقرار باللّسان، وعقد في القلب وعمل بالأركان، والإيمان بعضه من بعض، وهو دار، وكذلك الإسلام دار، والكفر دار، فقد يكون العبد مسلماً قبل أن يكون مؤمناً، ولا يكون مؤمناً حتّى يكون مسلماً، فالإسلام قبل الإيمان، وهو يشارك الإيمان، فإذا أتى العبد كبيرة من كبائر المعاصي أو صغيرة من صغائر المعاصي الّتي نهى الله عزّ وجلّ عنها كان خارجاً من الإيمان، ساقطاً عنه إسم الإيمان، وثابتاً عليه إسم الإسلام، فإن تاب واستغفر عاد إلى دار الإيمان ولا يخرجه إلى الكفر إلّا الجحود والإستحلال، بأن يقول للحلال هذا حرام، وللحرام هذا حلال، ودان بذلك، فعندها يكون خارجاً من الإسلام والإيمان، داخلاً في الكفر، وكان بمنزلة من دخل الحرم، ثمّ دخل الكعبة وأحدث في الكعبة حدثاً فأُخرج عن الكعبة، وعن الحرم، فضربت عنقه، وصار إلى النار[٣].

بيان: قوله عليه السلام: «والإيمان هو الإقرار» هذا تفسير للإيمان الكامل، والأخبار في ذلك كثيرة سيأتي بعضها، وعليه انعقد اصطلاح المحدّثين منّا كما صرّح به الصدوق رحمه الله في الهداية وقال المفيد قدّس سرّه في كتاب المسائل أقول: إنّ مرتكبي الكبائر من أهل المعرفة والإقرار مؤمنون بإيمانهم بالله ورسله وبما جاء من عنده، وفاسقون بما معهم من كبائر الآثام، ولا أُطلق لهم إسم الفسوق ولا إسم الإيمان، بل أُقيّدهما جميعاً في تسميتهم بكلّ واحد منهما، وأمتنع من الوصف لهم بهما على الإطلاق، وأُطلق لهم إسم الإسلام بغير تقييد وعلى كلّ حال، وهذا مذهب الإماميّة إلّا بني نوبخت رحمهم الله فإنّهم خالفوا فيه وأطلقوا على الفسّاق إسم الإيمان إنتهى.

قوله: «والإيمان بعضه من بعض» أي يترتّب أجزاء الإيمان بعضها على بعض، فإنّ الإقرار بالعقائد يصير سبباً للعقائد القلبيّة، والعقائد تصير سبباً للأعمال البدنيّة.

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٨٥. (٢) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٣٢-٣٣.
(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٤٥ باب أن الإسلام قبل الإيمان، ح ١.

أو المعنى أنّ أفراد الإيمان ودرجاته يترتّب بعضها على بعض فإنّ الأدنى منها يصير سبباً لحصول الأعلى، وهكذا إلى حصول أعلى درجاته، فإنّ حصول قدر من التصديق يصير سبباً للإتيان بقدر من الأعمال الحسنة، فإذا أتى بتلك الأعمال زاد الإيمان القلبيُّ فيزيد أيضاً العمل، وهكذا فيترتّب كمال كلّ جزء من الإيمان على كمال الجزء الآخر، ويحتمل أن يكون إشارة إلى اشتراط بعض أجزاء الإيمان ببعض فإنّ العمل لا ينفع بدون الإعتقاد، والإعتقاد أيضاً مشروط في كماله وترتّب الآثار عليه بالعمل.

«وهو دار» أي الإيمان كدار فيها الإنسان كأنّه حصن له «وهو يشارك الإيمان» أي كلّما يتحقّق الإيمان فهو يشاركه في التحقّق، وأمّا ما مضى في الأخبار أنّه لا يشارك الإيمان فمعناه أنّه ليس كلّما تحقّق تحقّق الإيمان، فلا تنافي بينهما ويحتمل أن يكون سقط من الكلام شيء وكان هكذا «وهو يشارك الإسلام والإسلام لا يشارك الإيمان» على وتيرة ما سبق ويحتمل أن يكون المراد هنا المشاركة في الأحكام الظاهرة، وفيما سبق نفي المشاركة في جميع الأحكام.

قيل: وسرُّ ذلك أنّ الإقرار بالتوحيد والرسالة مقدّم على الإقرار بالولاية والعمل، والمؤمن والمسلم بسبب الأوّل يخرجان من دار الكفر، ويدخلان في دار الإسلام ثمّ المسلم بسبب الإكتفاء يستقرُّ في هذه الدار، والمؤمن بسبب الثاني يترقّى وينزل في دار الإيمان، ومنه لاح أنّ الإسلام قبل الإيمان وأنّه يشارك الإيمان فيما هو سبب للخروج من دار الكفر، لا فيما هو سبب للدخول في دار الإيمان وبهذا التقرير تندفع المنافاة بين القولين قوله عليه السلام: «أو صغيرة» يدلّ على أنّ الصغيرة أيضاً مخرجة من الإيمان مع أنّها مكفّرة مع إجتناب الكبائر، ويمكن حمله على الإصرار كما يومئ إليه ما بعده، أو على أنّ المراد بها الكبيرة أيضاً لكن بعضها صغيرة بالإضافة إلى بعضها الّتي هي أكبر الكبائر فالمراد بقوله: «نهى الله عنها» نهيه عنها في القرآن، وإيعاده عليها النار فيه، والخبر يدلُّ على أنّ جحود المعاصي واستحلالها موجبان للإرتداد، وكأنّه محمول على ما إذا كان من ضروريّات الدين فيؤيّد التأويل الثاني، فإنّ أكثر ما نهي عنه في القرآن كذلك أو على ما إذا جحد واستحلّ بعد العلم بالتحريم، ويدلّ على أنّ المرتدّ مستحقٌّ للقتل، وإن كان يفعل ما يؤذن بالإستخفاف في الدين، ويومئ إليه عدم قبول توبته للمقابلة، فيحمل على الفطريّ وعلى أنّه مستحقٌّ للنار وإن تاب.

وجملة القول فيه أنّ المرتدّ على ما ذكره الشهيد رفع الله درجته في الدروس وغيره: هو من قطع الإسلام بالإقرار على نفسه بالخروج منه، أو ببعض أنواع الكفر، سواء كان ممّا يقرُّ أهله عليه أو لا، أو بإنكار ما علم ثبوته من الدين ضرورة أو بإثبات ما علم نفيه كذلك، أو بفعل دالّ عليه صريحاً كالسجود للصنم والشمس وإلقاء المصحف في القذر قصداً، أو إلقاء النجاسة على الكعبة، أو هدمها أو إظهار الإستخفاف بها.

وأمّا حكمه فالمشهور بين الأصحاب أنّ الإرتداد على قسمين: فطريٌّ وملّيٌّ فالأوّل

إرتداد من ولد على الإسلام بأن إنعقد [نطفته] حال إسلام أحد أبويه، وهذا لا يقبل إسلامه لو رجع عليه، ويتحتّم قتله، وتبين منه إمرأته وتعتدّ منه عدّة الوفاة وتقسم أمواله بين ورثته، وهذا الحكم بحسب الظاهر لا إشكال فيه بمعنى تعيّن قتله، وأما فيما بينه وبين الله، فاختلفوا في قبول توبته فأكثر المحقّقين ذهبوا إلى القبول حذراً من تكليف ما لا يطاق، لو كان مكلّفاً بالإسلام، أو خروجه عن التكليف ما دام حيّاً كامل العقل وهو باطل بالإجماع، فلو لم يطلع عليه أحد أو لم يقدر على قتله فتاب قبلت توبته فيما بينه وبين الله تعالى، وصحّت عباداته ومعاملاته، ولكن لا تعود ماله وزوجته إليه بذلك، ويجوز له تجديد العقد عليها بعد العدّة أو فيها على إحتمال، كما يجوز للزوج العقد على المعتدّة بائناً حيث لا تكون محرّمة أبداً، ولا تقتل المرأة بالردّة، بل تحبس دائماً، وإن كانت مولودة على الفطرة وتضرب أوقات الصلوات.

والثاني أن يكون مولوداً على الكفر فأسلم ثمّ إرتدّ فهذا يستتاب على المشهور فإن إمتنع قتل، واختلف في مدة الإستتابة فقيل ثلاثة أيّام لرواية مسمع وقيل القدر الّذي يمكن معه الرجوع، ويظهر من ابن الجنيد أنّ الإرتداد قسم واحد وأنّه يستتاب فإن تاب وإلّا قتل، وهو مذهب العامّة لكن لا يخلو من قوّة من جهة الأخبار وسيأتي تمام الكلام في ذلك في محلّه إن شاء الله تعالى.

١٦ - **كا:** عن العدّة، عن البرقيّ، عن عثمان بن عيسى، عن عبد الله بن مسكان، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له ما الإسلام؟ فقال: دين الله إسمه الإسلام، وهو دين الله قبل أن تكونوا حيث كنتم، وبعد أن تكونوا، فمن أقرّ بدين الله فهو مسلم، ومن عمل بما أمر الله عزّ وجلّ به فهو مؤمن[1].

بيان: «دين الله إسمه الإسلام» لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾[2] وقوله ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا﴾[3] «وهو دين الله قبل أن تكونوا حيث كنتم» أي قبل أن تكونوا في عالم من العوالم أي حين لم تكونوا في عالم الأجساد ولا في عالم الأرواح «وبعد أن تكونوا» في أحد العوالم، أو قبل أن تكونوا وتوجدوا على هذا الهيكل المخصوص، حيث كنتم في الأظلّة أو في العلم الأزليّ، وبعد أن تكونوا في عالم الأبدان والأوّل أظهر، وعلى التقديرين المراد عدم التغيّر في الأديان والأزمان «فمن أقرّ بدين الله» أي العقائد الّتي أمر الله بالإقرار بها في كلّ دين قلباً وظاهراً «فهو مسلم ومن عمل» أي مع ذلك الإقرار «بما أمر الله عزّ وجلّ به» من الفرائض وترك الكبائر أو الأعمّ «فهو مؤمن» وهذا أحد المعاني الّتي ذكرنا من الإسلام والإيمان.

١٧ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب،

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٥١ باب أن الإيمان مبثوث لجوارح البدن، ح ٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٩.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

عن حمران قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنَّ الله فضّل الإيمان على الإسلام بدرجة كما فضّل الكعبة على المسجد الحرام(١).

١٨ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: الكبائر القنوط من رحمة الله، والإياس من روح الله، والأمن من مكر الله، وقتل النفس الّتي حرَّم الله، وعقوق الوالدين، وأكل مال اليتيم ظلماً، وأكل الربا بعد البيّنة، والتعرُّب بعد الهجرة، وقذف المحصنة، والفرار من الزحف، فقيل له: أرأيت المرتكب للكبيرة يموت عليها أتخرجه من الإيمان؟ وإن عذّب بها فيكون عذابه كعذاب المشركين؟ أو له انقطاع؟ قال: يخرج من الإسلام إذا زعم أنّها حلال، ولذلك يعذّب أشدَّ العذاب وإن كان معترفاً بأنّها كبيرة وهي عليه حرام، وأنّه يعذّب عليها وأنّها غير حلال، فإنّه معذَّب عليها، وهو أهون عذاباً من الأوّل، ويخرجه من الإيمان ولا يخرجه من الإسلام(٢).

١٩ - **شي:** عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ فسمّاهم مؤمنين، [وليسوا هم بمؤمنين] ولا كرامة، قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا﴾ إلى قوله: ﴿فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ ولو أنَّ أهل السّماء والأرض قالوا: قد أنعم الله عليَّ إذ لم أكن مع رسول الله صلى الله عليه وآله لكانوا بذلك مشركين، وإذا أصابهم فضل من الله قال يا ليتني كنت معهم فأُقاتل في سبيل الله(٣).

٢٠ - **ن:** عن ابن عبدوس، عن ابن قتيبة، عن الفضل بن شاذان قال: سأل المأمون الرضا عليه السلام أن يكتب له محض الإسلام على إيجاز وإختصار فكتب عليه السلام: إنَّ محض الإسلام شهادة أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً أحداً صمداً قيّوماً سميعاً بصيراً قديراً قديماً باقياً، عالماً لا يجهل، قادراً لا يعجز، غنيّاً لا يحتاج، عدلاً لا يجور، وأنّه خالق كلِّ شيء، وليس كمثله شيء لا شبه له ولا ضدَّ له ولا كفو له، وأنّه المقصود بالعبادة والدعاء والرغبة والرهبة، وأنَّ محمّداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله وأمينه وصفيّه وصفوته من خلقه، وسيّد المرسلين، وخاتم النبيّين، وأفضل العالمين، لا نبيَّ بعده ولا تبديل لملّته، ولا تغيير لشريعته، وأنَّ جميع ما جاء به محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وآله هو الحقُّ المبين، والتصديق به وبجميع من مضى قبله من رسل الله وأنبيائه وحججه، والتصديق بكتابه الصادق العزيز الّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، وأنّه المهيمن على الكتب كلّها وأنّه حقٌّ من فاتحته إلى خاتمته، نؤمن بمحكمه ومتشابهه، وخاصّه وعامّه، ووعده ووعيده، وناسخه ومنسوخه، وقصصه وأخباره، لا يقدر أحد من المخلوقين أن يأتي بمثله، وأنَّ الدليل

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٥٩ باب فضل الإيمان على الإسلام، ح ٣.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٨ باب الكبائر، ح ١٠.

(٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٨٣ ح ١٩١ من سورة النساء.

بعده والحجّة على المؤمنين، والقائم بأمر المسلمين، والناطق عن القرآن، والعالم بأحكامه أخوه وخليفته ووصيّه ووليّه الّذي كان منه بمنزلة هارون من موسى، عليُّ بن أبي طالب عليه السلام أمير المؤمنين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين، وأفضل الوصيّين، ووارث علم النبيّين والمرسلين، وبعده الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة أجمعين ثمّ عليُّ بن الحسين زين العابدين، ثمّ محمّد بن عليّ باقر علم النبيّين، ثمّ جعفر بن محمّد الصادق وارث علم الوصيّين، ثمّ موسى بن جعفر الكاظم، ثمّ عليُّ بن موسى الرضا، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ عليُّ بن محمّد، ثمّ الحسن بن عليّ، ثمّ الحجّة القائم المنتظر ولده صلوات الله عليهم أجمعين.

وأشهد لهم بالوصيّة والإمامة، وأنّ الأرض لا تخلو من حجّة الله تعالى على خلقه في كلّ عصر وأوان، وأنّهم العروة الوثقى وأئمّة الهدى، والحجّة على أهل الدنيا، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وأنّ كلّ من خالفهم ضالٌّ مضلٌّ تارك للحقّ والهدى، وأنّهم المعبّرون عن القرآن والناطقون عن الرسول صلى الله عليه وآله بالبيان، من مات ولم يعرفهم مات ميتة جاهليّة، وأنّ من دينهم الورع والعفّة والصدق، وساق إلى قوله: وحبُّ أولياء الله عزّ وجلّ واجب وكذلك بغض أعداء الله والبراءة منهم، ومن أئمّتهم.

إلى قوله عليه السلام: وأنّ أفعال العباد مخلوقة لله تعالى خلق تقدير لا خلق تكوين، والله خالق كلّ شيء، ولا يقول بالجبر والتفويض، ولا يأخذ الله عزّ وجلّ البريء بالسقيم، ولا يعذّب الله تعالى الأطفال بذنوب الآباء، ولا تزر وازرة وزر أُخرى، وأن ليس للإنسان إلّا ما سعى، ولله عزّ وجلّ أن يعفو ويتفضّل، ولا يجور ولا يظلم، لأنّه تعالى منزّه عن ذلك، ولا يفرض الله طاعة من يعلم أنّه يضلّهم ويغويهم، ولا يختار لرسالته، ولا يصطفي من عباده من يعلم أنّه يكفر به وبعبادته ويعبد الشيطان دونه، وأنّ الإسلام غير الإيمان، وكلُّ مؤمن مسلم، وليس كلُّ مسلم بمؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، وأصحاب الحدود مسلمون، لا مؤمنون، ولا كافرون، والله عزّ وجلّ لا يدخل النار مؤمناً وقد وعده الجنّة، ولا يخرج من النار كافراً وقد أوعده النار، والخلود فيها، ولا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، ومذنبو أهل التوحيد يدخلون في النار ويخرجون منها والشفاعة جائزة لهم، وأنّ الدار اليوم دار تقيّة وهي دار الإسلام، لا دار كفر ولا دار إيمان.

والإيمان هو أداء الأمانة، واجتناب جميع الكبائر، وهو معرفة بالقلب وإقرار باللّسان وعمل بالأركان إلى أن قال عليه السلام: وتؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير، والبعث بعد الموت، والميزان والصراط.

والبراءة من الّذين ظلموا آل محمّد وهمّوا بإخراجهم، وسنّوا ظلمهم، وغيّروا سنّة نبيّهم، والبراءة من الناكثين والقاسطين والمارقين، الّذين هتكوا حجاب رسول الله صلى الله عليه وآله ونكثوا بيعة إمامهم وأخرجوا المرأة، وحاربوا أمير المؤمنين عليه السلام وقتلوا الشيعة رحمة الله عليهم،

واجبة. والبراءة ممّن نفى الأخيار وشرّدهم، وآوى الطرداء اللّعناء، وجعل الأموال دولة بين الأغنياء، واستعمل السفهاء مثل معاوية، وعمرو بن العاص، لَعِينَيْ رسول الله ﷺ والبراءة من أشياعهم الّذين حاربوا أمير المؤمنين عليه السلام وقتلوا الأنصار والمهاجرين، وأهل الفضل والصلاح من السابقين والبراءة من أهل الاستئثار ومن أبي موسى الأشعريّ وأهل ولايته ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ بولاية أمير المؤمنين عليه السلام ولقائه، كفروا بأن لقوا الله بغير إمامته ﴿فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ (١) فهم كلاب أهل النار.

والبراءة من الأنصاب والأزلام أئمّة الضلال، وقادة الجور كلّهم، أوّلهم وآخرهم، والبراءة من أشباه عاقري الناقة، أشقياء الأوّلين والآخرين، وممّن يتولّاهم، والولاية لأمير المؤمنين عليه السلام والّذين مضوا على منهاج نبيّهم ﷺ ولم يغيّروا ولم يبدّلوا مثل سلمان الفارسيّ، وأبي ذرّ الغفاري، والمقداد بن الأسود، وعمّار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان، وأبي الهيثم [بن] التيّهان، وسهل بن حنيف، وعبادة بن الصامت، وأبي أيّوب الأنصاريّ، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، وأبي سعيد الخُدريّ وأمثالهم رضي الله عنهم، والولاية لأتباعهم وأشياعهم، والمهتدين بهديهم وللسالكين منهاجهم رضوان الله عليهم ورحمته... إلى آخر الخبر الطويل(٢).

وروي: أيضاً عن حمزة بن محمّد العلويّ، عن قنبر بن عليّ بن شاذان، عن أبيه، عن الفضل بن شاذان، وعن جعفر بن نعيم بن شاذان، عن عمّه محمّد بن شاذان، عن الرّضا عليه السلام مثله.

أقول: قد مرّ الخبر بتمامه مشروحاً في أبواب الإحتجاجات.

٢١ - ج: في خبر الشاميّ الّذي سأل أبا عبد الله عليه السلام مسائل فأجابه فقال الشاميّ: أسلمت لله، فقال عليه السلام له: بل آمنت بالله الساعة، إنّ الإسلام قبل الإيمان، وعليه يتوارثون ويتناكحون، والإيمان عليه يثابون(٣).

بيان: «بل آمنت» أي كنت قبل ذلك مسلماً لأنّه كان من المخالفين، فلمّا أقرّ بالأئمّة عليهم السلام صار من المؤمنين، ويدلّ على أنّ الإسلام هو الإعتقاد بالتوحيد والرسالة والمعاد، وما يلزمها سوى الإمامة، والإيمان هو الإعتقاد بجميع العقائد الحقّة الّتي عمدتها الإقرار بإمامة جميع الأئمّة عليهم السلام، ويدلّ على أنّ الأحكام الدُّنيويّة تترتّب على الإسلام والثواب الأُخرويّ لا يكون إلّا بالإيمان، فالمخالفون لا يدخلون الجنّة، وعلى أنّه يجوز نكاح

---

(١) سورة الكهف، الآيتان: ١٠٤-١٠٥. (٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٣٣ باب ٣٥ ح ١.
(٣) الإحتجاج، ص ١٦٨.

المخالفين وإنكاحهم ويكون التوارث بينهم وبين المؤمنين، وعلى عدم دخول الأعمال في الإيمان، وإن أمكنت المناقشة فيه وقبليّة الإسلام إمّا ذاتيّ كتقدُّم الكلّي على الجزئيّ أو الجزء على الكلّ أو زمانيّ بمعنى إمكان حصوله قبل الإيمان، بياناً للعموم والخصوص فتأمّل.

٢٢ - **فس**: عن أبيه، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ الله فضّل الإيمان على الإسلام بدرجة كما فضّل الكعبة على المسجد الحرام [درجة](١).

٢٣ - **ج**: في خبر الزنديق الّذي سأل أمير المؤمنين صلوات الله عليه عمّا زعم من التناقض في القرآن حيث قال أجد الله يقول: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ﴾(٢) ويقول: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ فقال عليه السلام: وأمّا قوله: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾ وقوله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ فإنَّ ذلك كلّه لا يغني إلّا مع الإهتداء وليس كلُّ من وقع عليه إسم الإيمان كان حقيقاً بالنجاة ممّا هلك به الغواة، ولو كان ذلك كذلك لنجت اليهود مع إعترافها بالتوحيد وإقرارها بالله، ونجا سائر المقرّين بالوحدانيّة من إبليس فمن دونه في الكفر، وقد بيّن الله ذلك بقوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾(٣) وبقوله: ﴿الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾(٤).

وللإيمان حالات ومنازل يطول شرحها، ومن ذلك أنَّ الإيمان قد يكون على وجهين: إيمان بالقلب وإيمان باللّسان كما كان إيمان المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا قهرهم السيف، وشملهم الخوف، فإنّهم آمنوا بألسنتهم ولم تؤمن قلوبهم فالإيمان بالقلب هو التسليم للربّ، ومن سلّم الأمور لمالكها لم يستكبر عن أمره كما إستكبر إبليس عن السجود لآدم واستكبر أكثر الأمم عن طاعة أنبيائهم فلم ينفعهم التوحيد، كما لم ينفع إبليس ذلك السجود الطويل، فإنّه سجد سجدة واحدة أربعة آلاف عام، لم يرد بها غير زخرف الدنيا والتمكين من النظِرة فلذلك لا تنفع الصّلاة والصدقة إلّا مع الإهتداء إلى سبيل النجاة، وطريق الحقّ وقد قطع الله عذر عباده بتبيين آياته، وإرسال رسله لئلّا يكون للناس على الله حجّة بعد الرسل، ولم يخل أرضه من عالم بما يحتاج الخليقة إليه، ومتعلّم على سبيل نجاة، أولئك هم الأقلّون عدداً.

وقد بيّن الله ذلك في أمم الأنبياء، وجعلهم مثلاً لمن تأخّر مثل قوله في قوم نوح: ﴿وَمَآ

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ١٠٨ في تفسيره لسورة آل عمران، الآية: ١٩.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٩٤.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٨٢.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٤١.

ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾(١) وقوله فيمن آمن من قوم موسى: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾(٢) وقوله في حواري عيسى حيث قال لسائر بني إسرائيل: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾(٣) يعني بأنّهم يسلّمون لأهل الفضل فضلهم ولا يستكبرون عن أمر ربّهم، فما أجابه منهم إلّا الحواريّون، وقد جعل الله للعلم أهلاً وفرض على العباد طاعتهم بقوله: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾(٤) وبقوله: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾(٥) وبقوله: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ وبقوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾(٦) وبقوله: ﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾(٧) والبيوت هي بيوت العلم الّذي إستودعه الأنبياء وأبوابها أوصياؤهم.

فكلُّ عمل من أعمال الخير يجري على غير أيدي أهل الاصطفاء وعهودهم وحدودهم وشرائعهم وسننهم ومعالم دينهم، مردود غير مقبول، وأهله بمحلِّ كفر وإن شملتهم صفة الإيمان ألم تسمع إلى قول الله تعالى: «وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلّا أنّهم كفروا بالله وبرسوله وماتوا وهم كافرون»(٨) فمن لم يهتد من أهل الإيمان إلى سبيل النجاة لم يغن عنه إيمانه بالله مع دفعه حقَّ أوليائه، وحبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين، وكذلك قال الله سبحانه: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا﴾(٩) وهذا كثير في كتاب الله عزّ وجلّ، والهداية هي الولاية كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾(١٠).

والّذين آمنوا في هذا الموضع هم المؤتمنون على الخلائق من الحجج والأوصياء في عصر بعد عصر، وليس كلُّ من أقرَّ أيضاً من أهل القبلة بالشهادتين كان مؤمناً إنَّ المنافقين كانوا يشهدون أن لا إله إلّا الله، وأنَّ محمّداً رسول الله ﷺ ويدفعون عهد رسول الله ﷺ بما عهد به من دين الله وعزائمه وبراهين نبوّته إلى وصيّه ويضمرون من الكراهة لذلك والنقض لما أبرمه منه عند إمكان الأمر لهم فيما قد بيّنه الله لنبيّه بقوله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾(١١) وبقوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾(١٢) ومثل قوله: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ أي لتسلكنَّ سبيل من كان قبلكم من الأمم

---

(١) سورة هود، الآية: ٤٠.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٩.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٥٢.
(٤) سورة النساء، الآية: ٥٩.
(٥) سورة النساء، الآية: ٨٣.
(٦) سورة آل عمران، الآية: ٧.
(٧) سورة البقرة، الآية: ١٨٩.
(٨) مضمون الآية ٥٤ من سورة التوبة، والآية ١٢٥ منها معاً.
(٩) سورة غافر، الآية: ٨٥.
(١٠) سورة المائدة، الآية: ٥٦.
(١١) سورة النساء، الآية: ٦٥.
(١٢) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

في الغدر بالأوصياء بعد الأنبياء، وهذا كثير في كتاب الله عزّوجلّ وقد شقّ على النبيّ صلى الله عليه وآله ما يؤول إليه عاقبة أمرهم وإطلاع الله إيّاه على بوارهم، فأوحى الله عزّوجلّ إليه: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾[1] «ولا تأس على القوم الكافرين»[2] [3].

بيان: «وإن شملتهم صفة الإيمان» أي ببعض معانيه، وهو الإسلام الظاهريّ وإن احتمل أن يكون المراد به الأعمال الّتي تقع من جهّال الشيعة على خلاف جهة الحقّ، لكنّ الأوّل أظهر، قوله: «وماتوا وهم كافرون» كأنّه سقط هنا شيء إذ في سورة التوبة تتمّة هذه الآية هكذا: ﴿بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾[4] وفي ما بعده ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾[5] وفي موضع آخر: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾[6] ويمكن أن يكون جمع عليه السلام بين مضامين الآيات مشيراً إليها جميعاً فإنّها كلّها في وصف المنافقين أو يكون قوله: «وماتوا» من كلامه عليه السلام إقتباساً من الآية، أو يكون في قراءتهم عليهم السلام هكذا وقوله عليه السلام: «وحبط عمله» إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[7] فكأنّه عليه السلام إستشهد بهذه الآية على عدم قبول أعمال المنافقين، لإثبات الكفر لهم في الآية السابقة ثمّ لمّا ذكر عليه السلام أوّلاً أنّه ليس كلّ من وقع عليه إسم الإيمان كان حقيقاً بالنجاة، وقال: للإيمان حالات ومنازل، أشار عليه السلام هنا إلى بعض شرائط الإيمان، وبعض الحالات الّتي لا يقبل الإيمان فيها، وهي حال رؤية البأس، فقال: «وكذلك قال الله سبحانه».

«وهذا كثير» أي شروط الإيمان أو خصوص هذا الشرط، وهو عدم كونه عند رؤية البأس، وإنّما ذكر ذلك لرفع استبعاد السائل اشتراط قبول الأعمال بالاهتداء ثمّ عاد إلى بيان الاهتداء وأنّ المراد به الولاية، وحاصل الجواب أنّه لا تنافي بين الآيتين إذ في الآية الأولى شرط الإيمان الأعمال الصالحة، والإيمان مشروط بالولاية، وصلاح العمل لا يكون إلّا بالأخذ عن الأئمّة، فالإهتداء داخل في الأولى إجمالاً وفي الثانية تفصيلاً أيضاً وللإيمان درجات ومعانٍ فيمكن أن يراد بالإيمان في إحدى الآيتين غير ما هو المراد في الأخرى.

«ويدفعون عهد رسول الله» أي خلافة أمير المؤمنين ووصايته ﴿انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ كما ارتدّوا بعد موته بترك وصيّه، وبيعة العجل والسامريّ ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ﴾ أي لا تهلك نفسك

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٨.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٨ وفيها: فلا...
(٣) الإحتجاج، ص ٢٤٥.
(٤) سورة التوبة، الآية: ٥٤.
(٥) سورة التوبة، الآية: ٨٤.
(٦) سورة التوبة، الآية: ١٢٥.
(٧) سورة المائدة، الآية: ٥.

عليهم للحسرات على غيّهم وإصرارهم على التكذيب، وبعده ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ أي فيجازيهم عليه.

وقوله: «ولا تأس» من آية أخرى في المائدة وهي: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[١]. فإبدال الفاء بالواو إمّا من النسّاخ أو منه عليه السلام بإسقاط الفاء لإسقاط صدر الآية، والواو للعطف على الآية السابقة.

وروى العياشيّ في قوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ عن الباقر عليه السلام أنه قال هو ولاية أمير المؤمنين عليه السلام[٢] ﴿فَلَا تَأْسَ﴾ أي ولا تحزن ولا تتأسّف عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم، فإنّ ضرر ذلك يرجع إليهم لا يتخطّاهم، وفي المؤمنين مندوحة لك عنهم[٣].

٢٤ - **ل:** عن محمّد بن جعفر البندار، عن محمّد بن محمّد بن جمهور، عن صالح بن محمّد البغدادي، عن العبّاس بن الوليد، عن عبد الرحمن بن مهدي، عن منصور بن سعد، عن ميمون بن سياه، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من إستقبل قبلتنا، وصلّى صلواتنا، وأكل ذبيحتنا، فله ما لنا وعليه ما علينا[٤].

بيان: «سياه» بكسر السين المهملة وتخفيف الياء المثنّاة التحتانيّة ثمّ الألف والهاء مذكور في رجال العامّة في رواة أنس، والخبر عامّيٌّ ضعيف ويدلُّ على اشتراك جميع فرق المسلمين في الأحكام الظاهرة، وحمل على ما إذا لم ينكر شيئاً من ضروريّات دين الإسلام، وبعد عندنا خلاف في بعض الأحكام.

٢٥ - **ل:** عن الخليل بن أحمد السّجزيّ، عن محمّد بن إسحاق بن خزيمة، عن عليّ بن حجر، عن شريك، عن منصور بن المعتمر، عن ربعيّ بن خراش، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يؤمن عبد حتّى يؤمن بأربعة: حتّى يشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّي رسول الله بعثني بالحقّ، وحتّى يؤمن بالبعث بعد الموت، وحتّى يؤمن بالقدر[٥].

بيان: «بالقدر» أي بقضاء الله وقدره، ردّاً على التفويض البحت، أو بقدرة العبد واختياره نفياً للجبر، والأوّل أظهر، وقد مرّ تحقيقه في كتاب العدل.

٢٦ - **مع، ل:** عن أبيه، عن سعد، عن ابن هاشم، عن ابن أبي عمير، عن جعفر بن عثمان، عن أبي بصير قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فقال له رجل: أصلحك الله إنّ بالكوفة

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٨.

(٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٦٣ ح ١٥٧ من سورة المائدة.

(٣) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٤٤٥.

(٤) الخصال، ص ١٧٧-١٧٨ باب ٣ ح ٢٣٧.

(٥) الخصال، ص ١٩٨ باب ٤ ح ٨.

قوماً يقولون مقالة ينسبونها إليك، فقال: وما هي؟ قال: يقولون إنّ الإيمان غير الإسلام، فقال أبو جعفر عليه السلام: نعم، فقال له الرجل: صفه لي، قال: من شهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وأقرّ بما جاء به من عند الله، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وصام شهر رمضان، وحجّ البيت فهو مسلم.

قلت: فالإيمان؟ قال: من شهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله وأقرّ بما جاء من عند الله، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وصام شهر رمضان، وحجّ البيت، ولم يلق الله بذنب أوعد عليه النار فهو مؤمن، قال أبو بصير: جعلت فداك وأيّنا لم يلق الله بذنب أوعد عليه النار؟ فقال: ليس هو حيث تذهب، إنّما هو لم يلق الله بذنب أوعد عليه النار ولم يتب منه[(1)].

٢٧ - ل: في خبر الأعمش عن الصادق عليه السلام قال: الإسلام غير الإيمان، وكلّ مؤمن مسلم، وليس كلّ مسلم مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، وأصحاب الحدود مسلمون، لا مؤمنون ولا كافرون، فإنّ الله تبارك وتعالى لا يدخل النار مؤمناً وقد وعده الجنّة، ولا يخرج من النار كافراً وقد أوعده النار، والخلود فيها، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فأصحاب الحدود فسّاق، لا مؤمنون ولا كافرون، ولا يخلّدون في النار، ويخرجون منها يوماً ما، والشفاعة جائزة لهم، وللمستضعفين إذا ارتضى الله عزّ وجلّ دينهم[(2)].

٢٨ - ن: فيما بيّن الرضا عليه السلام من شرائع الدين مثله إلى قوله: ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ثمّ قال: ومذنبو أهل التوحيد يدخلون في النار، ويخرجون منها، والشفاعة جائزة لهم[(3)].

بيان: كأنّ المراد بالمستضعفين في رواية الأعمش المستضعفون من الشيعة، ويحتمل أن يكون إذا ارتضى راجعاً إلى الأوّل.

٢٩ - ما: المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن سعدان بن مسلم، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام ما الإيمان؟ فجمع لي الجواب في كلمتين فقال: الإيمان بالله وأن لا تعصي الله، قلت: فما الإسلام؟ فجمعه في كلمتين فقال: من شهد شهادتنا، ونسك نسكنا، وذبح ذبيحتنا[(4)].

بيان: الإيمان بالله مستلزم للإيمان بجميع ما جاء من عنده سبحانه من النبوّة والإمامة والمعاد وغيرها، و «أن لا تعصي الله» شامل للطاعات والمعاصي جميعهما بل يمكن إدخال

---

(١) معاني الأخبار، ص ٣٨١، الخصال، ص ٤١١ باب ٨ ح ١٤.
(٢) الخصال، ص ٦٠٨ أبواب المائة فما فوق ح ٩.
(٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٣٣ باب ٣٥ ح ١.
(٤) أمالي الطوسي، ص ١٣٩ مجلس ٥ ح ٢٢٥.

بعض العقائد فيه أيضاً «ونسك نسكنا» أي عبد كعبادتنا من الصلاة والصوم والزكاة والحجّ وغيرها والنسك يطلق على الذبح أيضاً لكنّ التأسيس أولى، قال الراغب: النسك العبادة، والناسك العابد، واختصّ بأعمال الحجّ والنسيكة مختصّة بالذبيحة.

٣٠ - **مع:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة ابن مهران قال: سألته عليه السلام عن الإيمان والإسلام فقلت له: أفرقٌ بين الإيمان والإسلام؟ فقال: أوأضرب لك مثلاً؟ قال: قلت: أو ذاك، قال: مثل الإيمان من الإسلام مثل الكعبة الحرام من الحرم، قد يكون الرجل في الحرم ولا يكون في الكعبة، ولا يكون في الكعبة حتّى يكون في الحرم، فقد يكون مسلماً ولا يكون مؤمناً، ولا يكون مؤمناً حتّى يكون مسلماً، قال: فقلت: فيخرجه من الإيمان شيء؟ قال: نعم، قلت: فيصيّره إلى ماذا، قال: إلى الإسلام أو الكفر، وقال: لو أنّ رجلاً دخل الكعبة فأفلت منه بوله أُخرج من الكعبة ولم يخرج من الحرم، ولو خرج من الحرم فغسل ثوبه وتطهّر ثمّ لم يمنع أن يدخل الكعبة، ولو أنّ رجلاً دخل الكعبة فبال فيها معانداً أُخرج من الكعبة ومن الحرم فضربت عنقه[1].

بيان: «أو ذاك» كأنّ المعنى «لا تقول أو تقول» رعاية للأدب لئلّا يتحتّم عليه، أو بمعنى بل إضراباً عن التردُّد الّذي يظهر منه عليه السلام أو من عدم إرادة السائل ذلك كما يتوهّم من سؤاله عليه السلام ذلك، أو يكون الهمزة للإستفهام والواو للعطف أو زائدة أي أويكون لذلك مثل؟ أو يكون بتشديد الواو أمراً من الإيواء وهو أبعد من الجميع وفي الكافي «أورد ذلك» فلا تكلّف وفي بعض نسخ المعاني «أدّ ذلك» من الأداء، ولا يخلو من وجه.

«فيخرجه من الإيمان شيء» ما يخرجه من الإيمان فقط إمّا المعاصي وترك الطاعات، بناء على دخول الأعمال في الإيمان أو إنكار الإمامة ولوازمها، وما يخرجه عن الإيمان والإسلام معاً الإرتداد، وما ينافي دين الإسلام قولاً أو فعلاً فالترديد في قوله عليه السلام «إلى الإسلام أو الكفر» لذلك، وفي القاموس: كان الأمر فلتة أي فجأة من غير تردُّد وتدبّر، وأفلتني الشيء وتفلّت منّي وانفلت وأفلته غيره، وافتُلت على بناء المفعول مات فجأة وبأمر كذا فُوجئ به قبل أن يستعدّ له، وفي المصباح أفلت الطائر وغيره إفلاتاً تخلّص وأفلته إذا أطلقته وخلّصته، يستعمل لازماً ومتعدّياً إنتهى وقوله: «ولو خرج من الحرم» ليس في الكافي ولعلّه زيد من النسّاخ إلّا أن يكون المراد بالحرم المسجد الحرام.

٣١ - **فس:** ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ قال: يصدّقون بالبعث والنشور والوعد والوعيد، والإيمان في كتاب الله على أربعة أوجه: فمنه إقرار باللّسان قد سمّاه الله إيماناً، ومنه تصديق بالقلب، ومنه الأداء، ومنه التأييد.

---

(١) معاني الأخبار، ص ١٨٦.

فأمّا الإيمان الّذي هو إقرار باللّسان وقد سمّاه الله تبارك وتعالى إيماناً ونادى أهله به فقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾﴾[1] فقال الصادق عليه السلام: لو أنّ هذه الكلمة قالها أهل الشرق وأهل الغرب لكانوا بها خارجين من الإيمان، ولكن قد سمّاهم الله مؤمنين بإقرارهم، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[2] فقد سمّاهم مؤمنين بإقرار اللّسان ثمّ قال لهم صدّقوا.

وأمّا الإيمان الّذي هو التصديق فقوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾[3] يعني صدّقوا وقوله: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾[4] أي لا نصدّقك، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا﴾ أي يا أيّها الّذين أقرّوا صدّقوا، فالإيمان الخفيّ هو التصديق وللتصديق شروط لا يتمّ التصديق إلّا بها وقوله: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[5] فمن أقام هذه الشروط فهو مؤمن مصدّق.

وأمّا الإيمان الّذي هو الأداء فهو قوله لمّا حوّل الله قبلة رسوله إلى الكعبة قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: يا رسول الله فصلاتنا إلى بيت المقدس بطلت؟ فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾[6] فسمّى الصلاة إيماناً.

والوجه الرابع من الإيمان هو التأييد الّذي جعله الله في قلوب المؤمنين من روح الإيمان فقال: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[7] والدليل على ذلك قوله صلى الله عليه وآله «لا يزني الزاني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق وهو مؤمن، يفارقه روح الإيمان ما دام على بطنها فإذا قام عاد إليه، قيل: وما الّذي يفارقه؟ قال الّذي يدعه في قلبه، ثمّ قال عليه السلام: ما من قلب إلّا وله أذنان على أحدهما ملك مرشد، وعلى الآخر شيطان مفتن، هذا يأمره وهذا يزجره.

ومن الإيمان ما قد ذكره الله في القرآن خبيث وطيّب فقال: ﴿مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ

---

(١) سورة النساء، الآيات: ٧١-٧٣.
(٢) سورة النساء، الآية: ١٣٦.
(٣) سورة يونس، الآيتان: ٦٣-٦٤.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٥٥.
(٥) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.
(٦) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.
(٧) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ﴾[١] ومنهم من يكون مؤمناً مصدِّقاً ولكنّه يلبس إيمانه بظلم، وهو قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾[٢] فمن كان مؤمناً ثمّ دخل في المعاصي الّتي نهى الله عنها فقد لبس إيمانه بظلم، فلا ينفعه الإيمان حتّى يتوب إلى الله من الظلم الّذي لبس إيمانه حتّى يخلص الله إيمانه، فهذه وجوه الإيمان في كتاب الله[٣].

بيان: قوله عليه السلام: «لو أنَّ هذه الكلمة» إستدلَّ عليه السلام بإطلاق الإيمان على الإقرار باللّسان بهذه الآية لأنّه تعالى خاطبهم بيا أيّها الّذين آمنوا ثمّ قال: ﴿وَإِنَّ مِنكُمۡ﴾ إلخ فالظاهر أنَّ هؤلاء كانوا بين المخاطبين، وما نسب إليهم يدلُّ على أشدِّ النفاق فظهر أنَّ المؤمن قد يطلق على المنافق بأحد معانيه، قال الطبرسيُّ رحمه الله في قوله: ﴿وَإِنَّ مِنكُمۡ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ قيل إنّها نزلت في المؤمنين لأنّه سبحانه خاطبهم بقوله: ﴿وَإِنَّ مِنكُمۡ﴾ وقد فرّق بين المؤمنين والمنافقين بقوله: ﴿مَّا هُم مِّنكُمۡ﴾. وقال أكثر المفسّرين: نزلت في المنافقين وإنّما جمع بينهم بالخطاب من جهة الجنس والنسب، لا من جهة الإيمان، وهو اختيار الجبّائي انتهى، وما في الخبر أظهر وقد مرَّ أنَّ الأظهر أنَّ الخطاب في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ﴾ للمنافقين، وهو مختار أكثر المفسّرين.

قوله: «فمن أقام هذه الشروط» إلخ لأنّه تعالى قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ﴾ أي في دعوى الإيمان واتّباع الحق، فقد حصر الصدق في الإيمان لهم، والمراد بالأداء أداء ما افترض الله على عباده في الإيمان، قوله عليه السلام: «من روح الإيمان» «من» للبيان أو للتعليل، قوله: «خبيث وطيّب» أي وصفهم أوّلاً بالإيمان ثمّ أطلق على بعضهم الخبيث، وعلى بعضهم الطيّب «مفتن» أي مضلّ.

٣٢ - **ف:** دخل على الصادق عليه السلام رجل فقال له: ممّن الرجل؟ فقال: من محبّيكم ومواليكم، فقال له جعفر: لا يحبُّ الله عبداً حتّى يتولّاه، ولا يتولّاه حتّى يوجب له الجنّة، ثمّ قال له: من أيِّ محبّينا أنت؟ فسكت الرجل فقال له سدير: وكم محبّوكم يابن رسول الله؟ فقال: على ثلاث طبقات: طبقة أحبّونا في العلانية، ولم يحبّونا في السرِّ، وطبقة يحبّوننا في السرِّ ولم يحبّونا في العلانية، وطبقة يحبّوننا في السرِّ والعلانية، هم النمط الأعلى، شربوا من العذب الفرات، وعلموا تأويل الكتاب، وفصل الخطاب، وسبب الأسباب، فهم النمط الأعلى، الفقر والفاقة وأنواع البلاء أسرع إليهم من ركض الخيل، مسّتهم البأساء والضرّاء وزلزلوا وفتنوا، فمن بين مجروح ومذبوح، متفرّقين في كلِّ بلاد قاصية، بهم يشفي الله السقيم ويغني العديم، وبهم تنصرون، وبهم تمطرون، وبهم ترزقون، وهم الأقلّون عدداً،

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٧٩. (٢) سورة الأنعام، الآية: ٨٢.

(٣) تفسير القمي، ج ١ ص ٤٤ في تفسيره لسورة البقرة.

الأعظمون عند الله قدراً وخطراً، والطبقة الثانية النمط الأسفل أحبّونا في العلانية، وساروا بسيرة الملوك، فألسنتهم معنا وسيوفهم علينا.

والطبقة الثالثة النمط الأوسط أحبّونا في السرّ ولم يحبّونا في العلانية ولعمري لئن كانوا أحبّونا في السرّ دون العلانية فهم الصوَّامون بالنهار، القوَّامون باللّيل، ترى أثر الرهبانيّة في وجوههم، أهل سلم وانقياد.

قال الرجل: فأنا من محبّيكم في السرّ والعلانية، قال جعفر عليه السلام: إنَّ لمحبّينا في السرّ والعلانية علامات يعرفون بها، قال الرجل: وما تلك العلامات؟ قال: تلك خلال أوَّلها أنّهم عرفوا التوحيد حقَّ معرفته، وأحكموا علم توحيده والإيمان بعد ذلك بما هو؟ وما صفته؟ ثمَّ علموا حدود الإيمان وحقائقه، وشروطه وتأويله.

قال سدير: يابن رسول الله ما سمعتك تصف الإيمان بهذه الصفة؟ قال: نعم يا سدير، ليس للسائل أن يسأل عن الإيمان ما هو حتّى يعلم الإيمان بمن؟ قال سدير: يابن رسول الله إن رأيت أن تفسّر ما قلت، قال الصادق عليه السلام: من زعم أنّه يعرف الله بتوهّم القلوب فهو مشرك، ومن زعم أنّه يعرف الله بالإسم دون المعنى فقد أقرَّ بالطعن، لأنَّ الإسم محدث، ومن زعم أنّه يعبد الإسم والمعنى فقد جعل مع الله شريكاً، ومن زعم أنّه يعبد المعنى بالصفة لا بالإدراك فقد أحال على غائب، ومن زعم أنّه يعبد الصفة والموصوف فقد أبطل التوحيد، لأنَّ الصفة غير الموصوف، ومن زعم أنّه يضيف الموصوف إلى الصفة فقد صغّر الكبير و ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾[1] قيل له: فكيف سبيل التوحيد؟ قال: باب البحث ممكن، وطلب المخرج موجود، إنَّ معرفة عين الشاهد قبل صفته ومعرفة صفة الغائب قبل عينه، قيل: وكيف تعرف عين الشاهد قبل صفته؟ قال: تعرفه وتعلم علمه، وتعرّف نفسك به ولا تعرّف نفسك بنفسك من نفسك، وتعلم أنَّ ما فيه له وبه كما قالوا ليوسف: ﴿أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي﴾[2] فعرفوه به ولم يعرفوه بغيره، ولا أثبتوه من أنفسهم بتوهّم القلوب أما ترى الله يقول: ﴿مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا﴾[3] يقول: ليس لكم أن تنصبوا إماماً من قبل أنفسكم تسمّونه محقّاً بهوى أنفسكم وإرادتكم.

ثمَّ قال الصادق عليه السلام: ثلاثة لا يكلّمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم: من أنبت شجرة لم ينبته الله يعني من نصب إماماً لم ينصبه الله، أو جحد من نصبه الله، ومن زعم أنَّ لهذين سهماً في الإسلام وقد قال الله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾[4].

صفة الإيمان: قال عليه السلام: معنى الإيمان الإقرار والخضوع لله بذلك الإقرار والتقرّب

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٩١.
(٢) سورة يوسف، الآية: ٩٠.
(٣) سورة النمل، الآية: ٦٠.
(٤) سورة القصص، الآية: ٦٩.

إليه به، والأداء له بعلم كلّ مفروض من صغير أو كبير، من حدّ التوحيد فما دونه إلى آخر باب من أبواب الطاعة أوّلاً فأوّلاً، مقرون ذلك كلّه بعضه إلى بعض، موصول بعضه ببعض، فإذا أدّى العبد ما فرض عليه ممّا وصل إليه على صفة ما وصفناه، فهو مؤمن مستحقٌّ لصفة الإيمان، مستوجب للثواب، وذلك أنّ معنى جملة الإيمان الإقرار، ومعنى الإقرار التصديق بالطاعة، فلذلك ثبت أنّ الطاعة كلّها صغيرها وكبيرها مقرونة بعضها إلى بعض، فلا يخرج المؤمن من صفة الإيمان إلّا بترك ما استحقّ أن يكون به مؤمناً، وإنّما استوجب واستحقّ اسم الإيمان ومعناه بأداء كبار الفرائض موصولة، وترك كبار المعاصي واجتنابها، وإن ترك صغار الطاعة وارتكب صغار المعاصي، فليس بخارج من الإيمان ولا تارك له ما لم يترك شيئاً من كبار الطاعة، ولم يرتكب شيئاً من كبار المعاصي، فما لم يفعل ذلك فهو مؤمن لقول الله: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾[1] يعني المغفرة ما دون الكبائر، فإن هو إرتكب كبيرة من كبائر المعاصي كان مأخوذاً بجميع المعاصي صغارها وكبارها معاقباً عليها معذّباً بها، فهذه صفة الإيمان، وصفة المؤمن المستوجب للثواب.

صفة الإسلام: وأمّا معنى الإسلام فهو الإقرار بجميع الطاعة الظاهر الحكم والأداء له، فإذا أقرّ المقرُّ بجميع الطاعة في الظاهر، من غير العقد عليه بالقلوب فقد إستحقّ إسم الإسلام ومعناه، واستوجب الولاية الظاهرة، وإجازة شهادته والمواريث، وصار له ما للمسلمين، وعليه ما على المسلمين، فهذه صفة الإسلام.

وفرق ما بين المسلم والمؤمن أنّ المسلم إنّما يكون مؤمناً بأن يكون مطيعاً في الباطن مع ما هو عليه في الظاهر، فإذا فعل ذلك بالظاهر كان مسلماً، وإذا فعل ذلك بالظاهر والباطن بخضوع وتقرُّب بعلم كان مؤمناً، فقد يكون العبد مسلماً ولا يكون مؤمناً، ولا يكون مؤمناً إلّا وهو مسلم.

صفة الخروج من الإيمان: وقد يخرج من الإيمان بخمس جهات من الفعل كلّها متشابهات معروفات: الكفر، والشرك، والضلال، والفسق، وركوب الكبائر، فمعنى الكفر كلُّ معصية عصى الله بها بجهة الجحد والإنكار والإستخفاف والتهاون في كلّ ما دقّ وجلّ، وفاعله كافر، ومعناه معنى كفر، من أيّ ملّة كان، ومن أيّ فرقة كان، بعد أن تكون منه معصية بهذه الصفات، فهو كافر.

ومعنى الشرك كلُّ معصية عصي الله بها بالتديّن، فهو مشرك صغيرة كانت المعصية أو كبيرة ففاعلها مشرك.

ومعنى الضلال الجهل بالمفروض وهو أن يترك كبيرة من كبائر الطاعة الّتي لا يستحقّ

---

(١) سورة النساء، الآية: ٣١.

العبد الإيمان إلّا بها، بعد ورود البيان فيها، والإحتجاج بها، فيكون التارك لها تاركاً بغير جهة الإنكار، والتديّن بإنكارها وجحودها، ولكن يكون تاركاً على جهة التواني والإغفال والإشتغال بغيرها فهو ضالٌّ متنكّب طريق الإيمان، جاهل به خارج منه مستوجب لإسم الضلالة ومعناها، ما دام بصفته الّتي وصفناه بها. فإن كان هو الّذي مال بهواه إلى وجه من وجوه المعصية بجهة الجحود والإستخفاف والتهاون كفر، وإن هو مال بهواه إلى التديّن بجهة التأويل والتقليد والتسليم والرضا بقول الآباء والأسلاف فقد أشرك وقلّ ما يلبث الإنسان على ضلالة حتّى يميل بهواه إلى بعض ما وصفناه من صفته.

ومعنى الفسق فكلُّ معصية من المعاصي الكبار فعلها فاعل، أو دخل فيها داخل بجهة اللذّة والشهوة والشوق الغالب، فهو فسق، وفاعله فاسق خارج من الإيمان بجهة الفسق، فإن دام في ذلك حتّى يدخل في حد التهاون والإستخفاف، فقد وجب أن يكون بتهاونه واستخفافه كافراً.

ومعنى راكب الكبائر الّتي بها يكون فساد إيمانه، فهو أن يكون منهمكاً على كبائر المعاصي بغير الجحود ولا التديّن ولا لذّة ولا شهوة، ولكن من جهة الحميّة والغضب يكثر القرف والسّبّ والقتل وأخذ الأموال وحبس الحقوق وغير ذلك من المعاصي الكبائر الّتي يأتيها صاحبها بغير جهة اللذّة، ومن ذلك الأيمان الكاذبة وأخذ الربا وغير ذلك الّتي يأتيها من أتاها بغير استلذاذ والخمر والزنا واللّهو ففاعل هذه الأفعال كلّها مفسد للايمان خارج منه من جهة ركوبه الكبيرة على هذه الجهة، غير مشرك، ولا كافر، ولا ضالّ جاهل على ما وصفناه من جهة الجهالة، فإن هو مال بهواه إلى أنواع ما وصفناه من حدّ الفاعلين، كان من صفاته[1].

بيان: «حتّى يتولّاه» أي يتولّى الله ويطيعه أو يتولّاه الله، وفي القاموس النمط محرّكة ضرب من البُسط، والطريقة، والنوع من الشيء، وجماعة أمرهم واحد، قوله عليه السلام: «من العذب الفرات» أي من العلم الصافي من الشكّ والشبهة والمراد بالعديم عادم المال، أي الفقير «بما هو وما صفته؟» أي التوحيد «بتوهّم القلوب» أي بعقله فقط بدون معلّم ينتهي علمه إلى الوحي والإلهام، أو بما تتوهّمه الأوهام من الجسم والصورة والمكان وأشباه ذلك «فقد أقرَّ بالطعن» أي في الله وفي ربوبيّته لأنّه جعله حادثاً، قوله عليه السلام: «بالصفة لا بالإدراك» كأنّه إشارة إلى نفي ما يقوله القائلون بالإشتراك اللّفظيّ أي بأن يصفه بشيء لا يدرك معناه «فقد أحال على غائب» أي على شيء غاب عن ذهنه ولم يدركه بوجه «أنّه يعبد الصفة والموصوف» أي ذاتاً موصوفة بصفات زائدة موجودة بأن يعبدهما معاً «ومن زعم أنّه يضيف الموصوف» هو أن يقول بالصفات الزائدة لكن لم يعبد الصفات مع الذات، بل الذات الموصوفة بها، فهو

---

(١) تحف العقول، ص ٢٣٧-٢٤١.

وإن لم يشرك بالعبادة لكن «صغّر الكبير» حيث جعل ذاته سبحانه محتاجة في كمالها إلى غيرها، وهي الصفات وكلٌّ محتاج ممكن.

«باب البحث ممكن» أي طريق التفحّص عن التوحيد ممكن، وطلب المخرج عن الشبهات حاصل، والحاصل أنَّ الله تعالى نصب لكم حجّة يمكنكم أن تعرفوه وتتعلّموا منه التوحيد، ثمَّ قال عليه السلام: معرفة عين الحاضر قبل معرفة صفاته كما أنَّ زيداً تراه أوّلاً ثمَّ تعرف أنّه عالم أو جاهل ونسبه وسائر أحواله «ومعرفة صفة الغائب قبل عينه» لأنّه إنّما يعرف بالصفات، ويحتمل أن يكون المراد أنَّ الإمام الّذي يؤخذ منه التوحيد إن كان حاضراً يعرف عينه أوّلاً ثمَّ يعرف إستحقاقه للإمامة بالدلائل والمعجزات والعلامات، والغائب بالعكس، ويحتمل أن يراد بالشاهد الممكنات والمخلوقات وبالغائب الخالق.

ثمَّ سئل عليه السلام «كيف تعرف عين الشاهد قبل صفته» أي كيف يعرف عينه وصفاته؟ قال: «تعرفه» بالصفات الّتي تكون في الإمام «وتعلم علمه» أي تأخذ عنه العلم حتّى أنّك «تعرف نفسك» وصفاتها به و «الحال أنّك» لا تعرف نفسك «الّتي هي أقرب الأشياء منك «بنفسك من» قبل «نفسك» وهو يعرّفك إيّاها، أو المعنى تعلم كونه عالماً بالسؤال عن غوامض العلوم وأنواعها ويعرّف ما في نفسك أي يخبرك بما في قلبك وبما أنت غافل عنه من صفات نفسك، وعلى الأوّل فيه إيماء إلى أنّه إذا لم تعرف نفسك إلّا ببيان الإمام وهي أقرب الأشياء منك تتوقّع أن تعرف ربّك بعقلك؟ «وتعلم أنَّ ما فيه» أي ما يدّعيه من الإمامة «له وبه» أي حاصلة له ومختصّة به.

ثمَّ استشهد عليه السلام لكون معرفة عين الشاهد قبل صفته بقصّة يوسف وإخوته، حيث عرفوا ذاته أوّلاً بالمشاهدة، ثمَّ عرفوا صفته، وأنّه أخوهم بما شاهدوا منه وسمعوا، فعرفوا صفته أيضاً بذاته، كذلك الإمام تعرف صفته من ذاته وبما يسمع ويرى منه من علومه ومعجزاته. قوله عليه السلام: «ولا أثبتوه من أنفسهم بتوهّم القلوب» أي كما يعرف الأمور الغائبة بالدلائل العقليّة أو النقليّة.

ثمَّ أكّد عليه السلام ما أومأ إليه سابقاً من أنَّ الإمام لا بدَّ من أن يكون معروفاً بصفات خاصة لا توجد في غيره، وأنَّ الإمامة لا تكون باختيار الأمّة، صرَّح ذلك بتأويل قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ﴾[1] بأنَّ المراد بالشجر الإمام كما ورد في قوله تعالى: ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ أنَّ المراد بها شجرة النبوّة والإمامة، وإنباتها نصبه إماماً بهوى أنفسهم، وكأنّه إشارة إلى أنّه إذا لم يكن لهم القدرة والإختيار في إنبات شجرة خلقها الله لمصلحة دينه من الأمور الدنيويّة كيف يفوّض إليهم ويمكّنهم من نصب الإمام الّذي هو مناط

(١) سورة النمل، الآية: ٦٠.

نظام العالم، وعلّة خلقه وبقائه، وبه تناط مصالح الدين والدنيا. قوله: «ومن زعم» يدلُّ على أنَّ القول بعدم كفر المخالف كفر أو قريب منه، وفي الخبر فوائد جليلة ستعرف تفصيلها فيما سيأتي وتنتفع بها بعد التأمّل فيها في حلِّ الأخبار الآتية.

٣٣ - **سن**: عن أبيه، عن ابن سنان، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لو أنَّ العباد وصفوا الحقَّ وعملوا به، ولم يعقد قلوبهم على أنّه الحقُّ ما انتفعوا[1].

٣٤ - **سن**: عن هارون بن الجهم، عن الحسين بن ثوير، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إنّي جئتك أبايعك على الإسلام، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أبايعك على أن تقتل أباك، قال: نعم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّا والله لا نأمركم بقتل آبائكم، ولكنَّ الآن علمت منك حقيقة الإيمان، وأنّك لن تتّخذ من دون الله وليجة، أطيعوا آباءكم فيما أمروكم، ولا تطيعوهم في معاصي الله[2].

بيان: في النهاية وليجة الرجل بطانته ودخلاؤه وخاصّته.

٣٥ - **سن**: عن أبيه، عن عبد الله بن القاسم، عن مدرك بن عبد الرحمن، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الإسلام عريان فلباسه الحياء، وزينته الوفاء، ومروءته العمل الصالح، وعماده الورع، ولكلِّ شيء أساس وأساس الإسلام حبّنا أهل البيت[3].

٣٦ - **سن**: عنه، عن أبيه، ، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان، عن عبيد بن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيّها الناس إنّي أمرت أن أقاتلكم حتّى تشهدوا أن لا إله إلّا الله وأنّي محمّد رسول الله، فإذا فعلتم ذلك حقنتم بها أموالكم ودماءكم إلّا بحقّها، وكان حسابكم على الله[4].

٣٧ - **سن**: عن أبيه، عن النضر، عن يحيى الحلبيّ، عن أيّوب بن الحرِّ، عن أبي بصير قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فقال له سلام: إنَّ خيثمة بن أبي خيثمة حدَّثنا أنّه سألك عن الإسلام، فقلت له: إنَّ الإسلام من استقبل قبلتنا، وشهد شهادتنا، ونسك نسكنا، ووالى وليّنا، وعادى عدوَّنا، فهو مسلم، قال: صدق. وسألك عن الإيمان فقلت: الإيمان بالله، والتصديق بكتابه، وأن أحبَّ في الله، وأبغض في الله، فقال: صدق خيثمة[5].

٣٨ - **سن**: عن أبيه، عن صفوان، عن العلا، عن محمّد قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الإيمان، فقال: الإيمان ما كان في القلب، والإسلام ما كان عليه المناكح والمواريث، وتحقن به الدماء، والإيمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان[6].

٣٩ - **يج**: روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسير في بعض

---

(١) (٢) المحاسن، ج ١ ص ٣٨٧ و٣٨٦. (٣) المحاسن، ج ١ ص ٤٤٥.
(٤) المحاسن، ج ١ ص ٤٤٣. (٥) - (٦) المحاسن، ج ١ ص ٤٤٣-٤٤٤.

مسيره فقال لأصحابه: يطلع عليكم من بعض هذه الفجاج شخص ليس له عهد بإبليس منذ ثلاثة أيّام، فما لبثوا أن أقبل أعرابي قد يبس جلده على عظمه، وغارت عيناه في رأسه، واخضرَّت شفتاه من أكل البقل، فسأل عن النبيّ ﷺ في أوّل الرفاق حتّى لقيه، فقال له: اعرض عليّ الإسلام، فقال: قل أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّي محمّد رسول الله، قال: أقررت، قال تصلّي الخمس، وتصوم شهر رمضان، قال: أقررت، قال: تحجّ البيت الحرام، وتؤدّي الزكاة، وتغتسل من الجنابة، قال: أقررت، فتخلّف بعير الأعرابي ووقف النبيّ فسأل عنه فرجع الناس في طلبه فوجدوه في آخر العسكر قد سقط خلف بعيره في حفرة من حفر الجرذان فسقط فاندقّت عنق الأعرابي وعنق البعير، وهما ميّتان، فأمر النبيّ فضُربت خيمة فغسل فيه ثمّ دخل النبيّ فكفّنه، فسمعوا للنبيّ حركة فخرج وجبينه يترشّح عرقاً وقال: إنّ هذا الأعرابيّ مات وهو جائع، وهو ممّن آمن ولم يلبس إيمانه بظلم، فابتدره الحور العين بثمار الجنّة يحشون بها شدقه، هذه تقول: يا رسول الله إجعلني في أزواجه، وهذه تقول: يا رسول الله إجعلني في أزواجه[١].

٤٠ - **شي**: عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: أرأيت المؤمن له فضل على المسلم في شيء من المواريث والقضايا والأحكام حتّى يكون للمؤمن أكثر ممّا يكون للمسلم في المواريث أو غير ذلك؟ قال: لا هما يجريان في ذلك مجرى واحداً إذا حكم الإمام عليهما ولكن للمؤمن فضلاً على المسلم في أعمالهما، وما يتقرّبان به إلى الله، قال: فقلت: أليس الله يقول: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ وزعمت أنّهم مجتمعون على الصلاة والزكاة والصوم والحجّ مع المؤمن؟ قال: فقال: أليس الله قد قال: «والله يضاعف لمن يشاء أضعافاً كثيرة» فالمؤمنون هم الّذين يضاعف الله لهم الحسنات لكلّ حسنة سبعين ضعفاً، فهذا من فضلهم ويزيد الله المؤمن في حسناته على قدر صحّة إيمانه أضعافاً مضاعفة كثيرة، ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء[٢].

بيان: «والله يضاعف» أقول الآية في البقرة في موضعين: أحدهما: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ وثانيهما: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٣] وكأنّه جمع بين الآيتين إشارة إليهما لو لم يكن من تحريف الرُّواة، كما يدلّ عليه ما مرّ من رواية الكافي.

٤١ - **شي**: عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٨٨.

(٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٦٦ ح ٤٨٠ من سورة البقرة.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٦١.

﴿اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ فقال: يعني الدين فيه الإيمان(١).

٤٢ - **شي**: عن أبي عمرو الزبيريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ قال: في هذه الآية تكفير أهل القبلة بالمعاصي، لأنّه من لم يكن يدعو إلى الخيرات ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر من المسلمين، فليس من الأمّة الّتي وصفها الله لأنّكم تزعمون أنّ جميع المسلمين من أمّة محمّد، قد بدت هذه الآية وقد وصفت أمّة محمّد بالدعاء إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ومن لم يوجد فيه الصفة الّتي وصفت بها، فكيف يكون من الأمّة، وهو على خلاف ما شرطه الله على الأمّة ووصفها به(٢).

بيان: كأنّ المعنى أنّ الأمّة أمّتان: أمّة دعوة، وأمّة إجابة، وأمّة الدعوة تشمل الكفار أيضاً وأمّة الإجابة هم الّذين أجابوا الرسول فيما دعاهم إليه، فالأمّة المذكورة في هذه الآية أمّة الإجابة، وقد وصفهم بأوصاف، فمن لم تكن فيه تلك الأوصاف لم تكن منها، لكن روى في الكافي في كتاب الجهاد خبراً آخراً عن هذا الراوي بعينه وفيه دلالة على أنّ المراد بالأمّة الأئمّة عليهم السلام، فيمكن أن يكون لأمّة الإجابة أيضاً مراتب كما أنّ للمؤمنين منازل.

٤٣ - **م**: قوله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ قال الإمام عليه السلام: ثمّ وصف هؤلاء المتّقين الّذين هذا الكتاب هدى لهم، فقال: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ يعني بما غاب عن حواسّهم من الأمور الّتي يلزمهم الإيمان بها، كالبعث والحساب والجنّة والنار، وتوحيد الله وسائر ما لا يعرف بالمشاهدة، وإنّما يعرف بدلائل قد نصبها الله عزّ وجلّ عليها كآدم، وحوّاء، وإدريس، ونوح، وإبراهيم والأنبياء الّذين يلزمهم الإيمان بهم، وبحجج الله تعالى وإن لم يشاهدوهم ويؤمنون بالغيب وهم من الساعة مشفقون(٣).

٤٤ - **م**: قوله عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾﴾ قال الإمام عليه السلام: ثمّ وصف بعد هؤلاء الّذين يقيمون الصّلاة فقال: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ يا محمّد ﴿وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ على الأنبياء الماضين، كالتوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وسائر كتب الله المنزلة على أنبيائه، بأنّه حقّ وصدق من عند ربّ عزيز، صادق حكيم ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ بالدار الآخرة بعد هذه الدنيا، لا يشكّون فيها بأنّها الدار الّتي فيها جزاء الأعمال الصالحة بأفضل ممّا عملوه، وعقاب الأعمال بمثل ما كسبوه، قال الإمام عليه السلام: من دفع فضل أمير المؤمنين صلوات الله عليه

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٨٩ ح ٢٢ من سورة آل عمران.

(٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢١٨ ح ١٢٧ من سورة آل عمران.

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٦٧.

على جميع من بعد النبيّ ﷺ فقد كذّب بالتوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وسائر كتب الله المنزلة، فإنّه ما نزل شيء منها إلّا وأهمّ ما فيه بعد الأمر بتوحيد الله تعالى والإقرار بالنبوّة، الإعتراف بولايته والطيّبين من آله عليهم السلام.

ولقد قال رجل لعليّ بن الحسين عليه السلام: ما تقول في رجل يؤمن بما أنزل [الله] على محمّد ﷺ وما أنزل من قبله ويؤمن بالآخرة ويصلّي ويزكّي ويصل الرحم ويعمل الصالحات، لكنّه يقول مع ذلك: لا أدري الحقّ لعليّ أو فلان؟ فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: ما تقول أنت في رجل يفعل هذه الخيرات كلّها إلّا أنّه يقول: لا أدري النبيّ محمّد أو مسيلمة؟ هل ينتفع بشيء من هذه الأفعال؟ فقال: لا، قال: فكذلك صاحبك هذا، كيف يكون مؤمناً بهذه الكتب من لا يدري أمحمّد نبيٌّ أم مسيلمة، وكذلك كيف يكون مؤمناً بهذه الكتب والآخرة أو منتفعاً بشيء من أعماله من لا يدري أعليٌّ محقٌّ أم فلان؟

قوله عزّ وجلّ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ قال الإمام عليه السلام: ثمّ أخبر الله جلّ جلاله عن هؤلاء الموصوفين بهذه الصفات الشريفة فقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ أهل هذه الصفات ﴿عَلَىٰ هُدٗى﴾ بيان وصواب ﴿مِّن رَّبِّهِمۡۖ﴾ وعلم بما أمرهم به ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ الناجون ممّا منه يوجلون، الفائزون بما به يؤمّلون.

قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ قال الإمام: فلمّا ذكر هؤلاء المؤمنين ومدحهم، ذكر الكافرين المخالفين لهم في كفرهم، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالله وبما آمن به هؤلاء المؤمنون بتوحيد الله وبنبوّة محمّد رسول الله وبوصيّة عليّ وليّ الله ووصيّ رسول الله والأئمّة الطيّبين الطاهرين خيار عباد الله الميامين القوّامين بمصالح خلق الله تعالى، ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ﴾ خوّفتهم ﴿أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ﴾ لم تخوّفهم ﴿لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ أخبر عن علمه فيهم، وهم الّذين قد علم الله عزّ وجلّ أنّهم لا يؤمنون[1].

٤٥ - م: قوله عزّ وجلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ قال الإمام العسكريُّ عليه السلام: قال عليُّ بن الحسين عليه السلام: يعني سائر المكلّفين من ولد آدم عليه السلام ﴿ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ أجيبوا ربّكم من حيث أمركم أن تعتقدوا أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، ولا شبيه ولا مثل، عدل لا يجور، جواد لا يبخل، حليم لا يعجل، حكيم لا يخطل، وأنّ محمّداً عبده ورسوله صلّى الله عليه وآله الطيّبين، وبأنّ آل محمّد أفضل آل النبيّين، وأنّ عليّاً أفضل آل محمّد، وأنّ أصحاب محمّد المؤمنين منهم أفضل صحابة المرسلين، وبأنّ أمّة محمّد أفضل أمم المرسلين ﴿ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ﴾ نسماً، وسوّاكم من بعد ذلك وصوّركم فأحسن صوركم ﴿وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ قال: وخلق الّذين من قبلكم من سائر أصناف الناس ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ قال: لها وجهان:

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٨٨.

أحدهما خلقكم وخلق الّذين من قبلكم لعلّكم تتّقون أي لتتّقوا كما قال الله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ والوجه الآخر: إعبدوا ربّكم الّذي خلقكم والّذين من قبلكم أي إعبدوه لعلّكم تتّقون النار و«لعلّ» من الله واجب لأنّه أكرم من أن يعني عبده بلا منفعة، ويطمعه في فضله ثمّ يخيّبه، ألا ترى أنّه كيف قبح من عبد من عباده إذا قال لرجل: اخدمني لعلّك تنتفع مني، وتخدمني ولعلّي أنفعك بها، فيخدمه ثمّ يخيّبه ولا ينفعه، فالله عَزَّوَجَلَّ أكرم في أفعاله وأبعد من القبيح في أعماله من عباده[1].

بيان: في القاموس: الخطل محرّكة خفّة وسرعة، والكلام الفاسد الكثير. خطل كفرح فهو أخطل، وخطل فيهما والإضطراب في الإنسان «لها وجهان» أقول: الفرق بينهما أنّه على الأوّل علّة الخلق، وعلى الثاني علّة العبادة، والقاضي ذكر الأوّل وضعّفه بأنّه لم يرد في اللّغة واختار أنّه حال عن الضمير في «اعبدوا» أو عن مفعول خلقكم، قوله عليه السلام: «من أن يعني» بالنون على بناء التفعيل أو الإفعال أي يوقعه في التعب والنصب وفي بعض النسخ بالياء وهو قريب منه، من قولهم أعيى السير البعير أي أكلّه، والأوّل أظهر.

٤٦ - **شي:** عن أبي العبّاس، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا﴾ قال: هي سنّة محمّد ومن كان قبله من الرسل وهو الإسلام[2].

٤٧ - **كتاب سليم بن قيس الهلالي:** قال: قلت لأمير المؤمنين عليه السلام: ما الإيمان وما الإسلام؟ قال: أمّا الإيمان فالإقرار بعد المعرفة، والإسلام فما أقررت به والتسليم للأوصياء والطاعة لهم، وفي رواية أخرى والإسلام إذا ما أقررت به، قلت: الإيمان الإقرار بعد المعرفة؟ قال: من عرّفه الله نفسه [ونبيّه] وإمامه ثمّ أقرّ بطاعته فهو مؤمن.

وعن أبان، عن سليم قال: سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام وسأله رجل عن الإيمان فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن الإيمان، لا أسأل عنه أحداً بعدك، قال: جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فسأله عن مثل ما سألتني عنه، فقال له مثل مقالتك فأخذ يحدّثه ثمّ قال له: افعل آمنت، ثمّ أقبل عليّ عليه السلام على الرجل فقال: أما علمت أنّ جبرئيل أتى رسول الله صلى الله عليه وآله في صورة آدمي فقال له: ما الإسلام؟ فقال: شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله وإقام الصّلاة، وإيتاء الزكاة، وحجّ البيت، وصيام شهر رمضان والغسل من الجنابة، قال: فما الإيمان؟ قال: تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالحياة بعد الموت، وبالقدر كلّه خيره وشرّه، وحلوه ومرّه، فلمّا قام الرجل قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا جبرئيل جاءكم يعلّمكم دينكم، فكان رسول الله كلّما قال له شيئاً قال له: صدقت، قال: فمتى الساعة؟ قال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، قال: صدقت، ثمّ قال عليّ عليه السلام بعدما فرغ من قول

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ١٣٩.

(٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٣٠ ح ١٣٥ من سورة الإسراء.

جبرئيل «صدقت» ألا إنَّ الإيمان بني على أربع دعائم: على اليقين، والصبر، والعدل، والجهاد[١].

أقول: ساق الحديث إلى آخر ما سيأتي في باب دعائم الإسلام.

٤٨ - **نوادر الرّاونديّ:** بإسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الله تعالى جعل الإسلام دينه، وجعل كلمة الإخلاص حصناً له، فمن استقبل قبلتنا، وشهد شهادتنا، وأحلَّ ذبيحتنا فهو مسلم، له ما لنا وعليه ما علينا[٢].

وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربعة يستأنفون العمل: المريض إذا برئ، والمشرك إذا أسلم، والحاجُّ إذا فرغ، والمنصرف من الجمعة إيماناً واحتساباً[٣].

٤٩ - **نهج:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: في بعض ما احتجَّ به على الخوارج: وقد علمتم أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله رجم الزاني ثمَّ صلّى عليه، ثمَّ ورَّثه أهله، وقتل القاتل وورَّث ميراثه أهله، وقطع السارق وجلد الزاني غير المحصن ثمَّ قسم عليهما من الفيء ونكحا المسلمات، فأخذهم رسول الله صلى الله عليه وآله بذنوبهم، وأقام حقَّ الله فيهم، ولم يمنعهم سهمهم من الإسلام، ولم يخرج أسماءهم من بين أهله، وساقه إلى قوله عليه السلام: والزموا السواد الأعظم فإنَّ يد الله مع الجماعة، وإيّاكم والفرقة، فإنَّ الشاذَّ من الناس للشيطان، كما أنَّ الشاذَّة من الغنم للذئب، ألا من دعا إلى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه[٤].

توضيح: غرضه عليه السلام رفع شبهتهم لعنهم الله في الحكم بكفر أصحاب الكبائر مطلقاً، ولذا كفّروه صلوات الله عليه للرضا بالتحكيم، فاحتجَّ عليهم بأنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله لم يخرج أصحاب الكبائر من الإسلام، وأجرى فيهم أحكام المسلمين فأبطل بذلك ما زعموا أنَّ الدار دار كفر لا يجوز الكفُّ عن أحدٍ من أهلها، وقتلوا الناس حتّى الأطفال، وقتلوا البهائم أيضاً لذلك «والسواد» العدد الكثير، والجماعة من الناس، و«يد الله» كناية عن الحفظ والدفاع أي أنَّ الجماعة المجتمعين على إمام الحقِّ في كنف الله وحفظه، وما استدلَّ به على العمل بالمشهورات والإجماعات الغير الثابت دخول المعصوم فيها، فلا يخفى وهنه، لورود الأخبار المتكاثرة ودلالة الآيات المتظافرة على أنَّ أكثر الخلق على الضلال والحقُّ مع القليل وكأنَّ «هذا الشعار» إشارة إلى قولهم: «لا حكم إلّا لله ولا حكَم إلّا الله» وقيل كان شعارهم أنّهم كانوا يحلقون وسط رؤوسهم، ويبقون الشعر مستديراً حوله كالإكليل وقيل هو مفارقة الجماعة والإستبداد بالرأي «ولو كان تحت عمامتي» أي ولو اعتصم بأعظم الأشياء حرمة، وقيل كنى بها عن أقصى القرب من عنايته، وقيل: أراد: ولو كان الداعي أنا.

---

(١) كتاب سليم بن قيس، ص ٢٢٢.
(٢) نوادر الراوندي، ص ١٤٠ ح ١٨٨.
(٣) نوادر الراوندي، ص ١٥٠ ح ٢١٣.
(٤) نهج البلاغة، ص ٢٧٢ خ ١٢٥

وأقول: قد مضى تمام الكلام مشروحاً في كتاب الفتن.

٥٠ - **نهج:** إنَّ الله تعالى أنزل كتاباً هادياً بيّن فيه الخير والشرَّ، فخذوا نهج الخير تهتدوا، واصدفوا عن سمت الشرِّ تقصدوا، الفرائض الفرائض أدُّوها إلى الله تؤدِّكم إلى الجنّة، إنَّ الله حرَّم حراماً غير مجهول، وفضّل حرمة المسلم على الحُرم كلّها، وشدَّ بالإخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها، فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده إلّا بالحقِّ، ولا يحلُّ أذى المسلم إلّا بما يجب، بادروا أمر العامّة وخاصّة أحدكم، وهو الموت، إلى قوله: «واتّقوا الله في عباده وبلاده، فإنّكم مسؤولون حتّى عن البقاع والبهائم». الخطبة[1].

بيان: النهج بالفتح الطريق الواضح و«صدف عنه» كمنع أي أعرض و«السمت» الطريق «والقصد» إستقامة الطريق، يقال: قصد فلان كضرب إذا رشد «والفرائض» مكرَّراً نصب على الإغراء «والحرم» جمع حرمة، وهو إسم من الإحترام، وشدُّ الحقوق بالإخلاص والتوحيد وربطه بهما، هو الله تعالى أوجب على المخلصين الموحّدين المحافظة عليها، وجعلها مكمّلاً لهما و«معاقدها» مواضعها «وما يجب» أي ما يلزم ويثبت وهو كالتأكيد لقوله إلّا بالحقِّ، والمراد بالمبادرة إلى الموت الرضا به والتهيّؤ له، والإستعداد لما بعده، والموت وإن كان يعمُّ كلَّ حيوان إلّا أنَّ له مع كلِّ أحد خصوصيّة وكيفيّة مخالفة لحاله مع غيره، والتقوى في العباد إتّباع أمر الله في المعاملات، والأمور الدائرة بين الناس، وفي البلاد القيام بحقِّ المقام، والعمل في كلِّ مكان بما أمر به، والسؤال عن البقاع لم أخربتم هذه؟ ولم عمّرتم هذه؟ ولم لم تعبدوا الله فيها؟ وعن البهائم لم أجعتموها؟ أو أوجعتموها، ولم لم تقوموا بشأنها ورعاية حقّها.

٥١ - **الهداية:** الإسلام هو الإقرار بالشهادتين، وهو الّذي يحقن به الدماء والأموال، ومن قال لا إله إلّا الله محمّد رسول الله، فقد حقن ماله ودمه، إلّا بحقّيهما وعلى الله حسابه، والإيمان هو إقرار باللّسان، وعقد بالقلب، وعمل بالجوارح، وأنّه يزيد بالأعمال وينقص بتركها، وكلُّ مؤمن مسلم، وليس كلُّ مسلم مؤمن، ومثل ذلك مثل الكعبة والمسجد: فمن دخل الكعبة فقد دخل المسجد، وليس كلُّ من دخل المسجد دخل الكعبة، وقد فرَّق الله عزّ وجلّ إسمه في كتابه بين الإسلام والإيمان، فقال: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾[2] وقد بيّن الله عزّ وجلّ أنَّ الإيمان قول وعمل لقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾[3] أمّا قوله عزّ وجلّ: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٣٥ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[4] فليس ذلك بخلاف ما ذكرنا، لأنَّ

---

(١) نهج البلاغة، ص ٣٤١ خ ١٦٥.
(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٤.
(٣) سورة الأنفال، الآيات: ٢-٤.
(٤) سورة الذاريات، الآيتان: ٣٥-٣٦.

المؤمن يسمّى مسلماً والمسلم لا يسمّى مؤمناً حتى يأتي مع إقراره بعمل، وأمّا قوله عزّوجلّ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[1] فقد سئل الصادق عليه السلام عن ذلك، فقال: هو الإسلام الّذي فيه الإيمان.

٥٢ - **مشكاة الأنوار:** نقلاً من كتاب المحاسن، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إنّي جئت لأبايعك على الإسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: على أن تقتل أباك، فقبض الرجل يده وانصرف، ثمّ عاد وقال: يا رسول الله إنّي جئت لأبايعك على الإسلام، فقال له: أن تقتل أباك؟ قال: نعم، فقال له رسول الله: إنّ المؤمن يرى يقينه في عمله، والكافر يرى إنكاره في عمله، فوالّذي نفسي بيده ما عرفوا أمرهم، فاعتبروا إنكار الكافرين والمنافقين بأعمالهم الخبيثة[2].

بيان: كأنّ قوله: «فوالّذي» من كلام أبي عبد الله عليه السلام وفاعل «عرفوا» المخالفون «أمرهم» أي أمر دينهم.

٥٣ - **المشكاة:** من المحاسن عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: من إستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، وآمن بنبيّنا، وشهد شهادتنا، دخل في ديننا، أجرينا عليه حكم القرآن، وحدود الإسلام، ليس لأحد على أحد فضل إلّا بالتقوى ألا وإنّ للمتّقين عند الله أفضل الثواب، وأحسن الجزاء والمآب[3].

٥٤ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن سلّام الجعفي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام فقال: الإيمان أن يطاع الله فلا يعصى[4].

بيان: أقول هذا أحد معاني الإيمان، وحمله القوم على الإيمان الكامل، قال بعض المحقّقين قدّس سرُّه: هذا مجمل القول في الإيمان ويفصّله سائر الأخبار بعض التفصيل، وأمّا الضابط الكلّيّ الّذي يحيط بحدوده ومراتبه، ويعرّفه حقّ التعريف أنّ الإيمان الكامل الخالص المنتهي تمامه، هو التسليم لله تعالى والتصديق بما جاء به النبيُّ صلى الله عليه وآله لساناً وقلباً على بصيرة، مع امتثال جميع الأوامر والنواهي كما هي، وذلك إنّما يمكن تحقّقه بعد بلوغ الدعوة النبويّة إليه في جميع الأمور، أمّا من لم تصل إليه الدعوة في جميع الأمور أو في بعضها لعدم سماعه أو عدم فهمه فهو ضالٌّ أو مستضعف، ليس بكافر ولا مؤمن، وهو أهون الناس عذاباً بل أكثر هؤلاء لا يرون عذاباً وإليهم الإشارة بقوله سبحانه: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾[5].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

(٢) - (٣) مشكاة الأنوار، ص ٣٨ و٤٧.

(٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٤٨ ح ٣.

(٥) سورة النساء، الآية: ٩٨.

ومن وصلت إليه الدعوة فلم يسلم، ولم يصدّق ولو ببعضها إمّا لإستكبار وعلوّ أو لتقليد للأسلاف وتعصّب لهم، أو غير ذلك، فهو كافر بحسبه، أي بقدر عدم تسليمه، وترك تصديقه كفر جحود، وعذابه عظيم على حسب جحوده، وإليهم الإشارة بقوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۞ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۞﴾[1].

ومن وصلت إليه الدعوة فصدَّقها بلسانه وظاهره، لعصمة ماله أو دمه، أو غير ذلك من الأغراض، وأنكرها بقلبه وباطنه، لعدم إعتقاده بها، فهو كافر كفر نفاق وهو أشدُّهم عذاباً وعذابه أليمٌ بقدر نفاقه وإليهم الإشارة بقوله سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۞ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۞ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ۞﴾ - إلى قوله -: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2].

ومن وصلت إليه الدعوة فاعتقدها بقلبه وباطنه لظهور حقيقتها لديه، وجحدها أو بعضها بلسانه، ولم يعترف بها حسداً وبغياً وعتوّاً وعلوّاً أو تقليداً وتعصّباً أو غير ذلك فهو كافر كفر تهوُّد، وعذابه قريب من عذاب المنافق، وإليهم الإشارة بقوله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[3] وقوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[4] وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾[5] وقوله: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾[6] وقوله: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ إلى قوله: ﴿أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾[7].

ومن وصلت إليه الدعوة فصدَّقها بلسانه وقلبه، ولكن لا يكون على بصيرة من دينه، إمّا لسوء فهمه مع إستبداده بالرأي، وعدم تابعيّته للإمام، أو نائبه المقتفي أثره حقّاً وإمّا لتقليد وتعصّب للآباء والأسلاف المستبدّين بآرائهم مع سوء أفهامهم، أو غير ذلك، فهو كافر كفر ضلالة، وعذابه على قدر ضلالته وقدر ما يضلُّ فيه من أمر الدين وإليهم الإشارة بقوله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾[8] حيث قالوا عزير ابن الله أو المسيح ابن الله وبقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ

(١) سورة البقرة، الآيتان: ٦-٧.
(٢) سورة البقرة، الآيات: ٨-٢٠.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٤٦.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٨٩.
(٥) سورة البقرة، الآية: ١٥٩.
(٦) سورة البقرة، الآيتان: ١٥٠-١٥١.
(٧) سورة البقرة، الآية: ٨٥.
(٨) سورة النساء، الآية: ١٧١.

اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾[1] ويقول نبيّنا ﷺ: إتّخذ الناس رؤساء جهّالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلّوا وأضلّوا.

ومن وصلت إليه الدعوة فصدَّقها بلسانه وقلبه على بصيرة واتّباع للإمام أو نائبه الحقّ إلّا أنّه لم يمتثل جميع الأوامر والنواهي، بل أتى ببعض دون بعض بعد أن اعترف بقبح ما يفعله، ولكن لغلبة نفسه وهواه عليه، فهو فاسق عاص، والفسق لا ينافي أصل الإيمان، ولكن ينافي كماله، وقد يطلق عليه الكفر وعدم الإيمان أيضاً، إذا ترك كبار الفرائض أو أتى بكبار المعاصي كما في قوله عزّوجلّ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[2] وقول النبيّ ﷺ: لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، وذلك لأنّ إيمان مثل هذا لا يدفع عنه أصل العذاب ودخول النار، وإن دفع عنه الخلود فيها، فحيث لا يفيده في جميع الأحوال فكأنّه مفقود.

والتحقيق فيه أنّ المتروك إن كان أحد الأصول الخمسة الّتي بني الإسلام عليها، أو المأتيّ به إحدى الكبائر من المنهيّات، فصاحبه خارج عن أصل الإيمان أيضاً ما لم يتب أو لم يحدّث نفسه بتوبة، لعدم إجتماع ذلك مع التصديق القلبيّ فهو كافر كفر إستخفاف، وعليه يحمل ما روي من دخول العمل في أصل الإيمان، روى ابن أبي شعبة عن الصادق عليه السلام في حديث طويل أنّه قال: لا يخرج المؤمن من صفة الإيمان إلّا بترك ما استحقّ أن يكون به مؤمناً وإنّما إستوجب واستحقّ إسم الإيمان ومعناه بأداء كبار الفرائض موصولة، وترك كبار المعاصي واجتنابها، وإن ترك صغار الطاعة وارتكب صغار المعاصي فليس بخارج من الإيمان، ولا تارك له ما لم يترك شيئاً من كبار الطاعة، وارتكاب شيء من المعاصي، فما لم يفعل ذلك فهو مؤمن لقول الله: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾[3] يعني مغفرة ما دون الكبائر، فإن هو إرتكب كبيرة من كبائر المعاصي كان مأخوذاً بجميع المعاصي صغارها وكبارها معاقباً عليها معذّباً بها، إلى هنا كلام الصادق عليه السلام.

إذا عرفت هذا فاعلم أنّ كلّ من جهل أمراً من أمور دينه، بالجهل البسيط، فقد نقص إيمانه بقدر ذلك الجهل، وكلّ من أنكر حقّاً واجب التصديق لاستكبار أو هوى أو تقليد أو تعصّب فله عرق من كفر الجحود، وكلّ من أظهر بلسانه ما لم يعتقد بباطنه وقلبه، لغير غرض دينيّ كالتقيّة في محلّها ونحو ذلك أو عمل عملاً أخرويّاً لغرض دنيويّ، فله عرق من النفاق، وكلّ من كتم حقّاً بعد عرفانه أو أنكر ما لم يوافق هواه، وقبل ما يوافقه، فله عرق من التهوّد، وكلّ من استبدّ برأيه ولم يتّبع إمام زمانه أو نائبه الحقّ أو من هو أعلم منه في أمر من الأمور الدينيّة،

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٨٧.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.
(٣) سورة النساء، الآية: ٣١.

فله عرق من الضلالة، وكلُّ من أتى حراماً أو شبهة أو توانى في طاعة مصرّاً على ذلك، فله عرق من الفسوق، فإن كان ذلك ترك كبير فريضة أو إتيان كبير معصية فله عرق من كفر الإستخفاف، ومن أسلم وجهه لله في جميع الأمور من غير غرض وهوى، واتّبع إمام زمانه أو نائبه الحقَّ، آتياً بجميع أوامر الله ونواهيه، من غير توانٍ ولا مداهنة، فإذا أذنب ذنباً إستغفر من قريب وتاب أو زلّت قدمه إستقام وأناب، فهو المؤمن الكامل الممتحن ودينه هوالدين الخالص وهو الشيعيُّ حقّاً والخالص صدقاً، أولئك أصحاب أمير المؤمنين بل هو من أهل البيت عليهم السلام إذا كان عالماً بأمرهم محتملاً لسرّهم كما قالوا: سلمان منّا أهل البيت[1].

٥٥ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن أبيه، عن النضر، عن يحيى بن عمران الحلبيّ، عن أيّوب بن الحرّ، عن أبي بصير قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فقال له سلّام إنَّ خيثمة بن أبي خيثمة يحدِّثنا عنك أنّه سألك عن الإسلام، فقلت: إن الإسلام من إستقبل قبلتنا، وشهد شهادتنا، ونسك نسكنا، ووالى وليّنا، وعادى عدوَّنا فهو مسلم، فقال: صدق خيثمة، قلت: وسألك عن الإيمان فقلت: الإيمان بالله، والتصديق بكتاب الله تعالى وأن لا يعصي الله فقال: صدق خيثمة[2].

بيان: «سلّام» يحتمل ابن المستنير الجعفيّ وابن أبي عمرة الخراسانيّ وكلاهما مجهولان من أصحاب الباقر عليه السلام «وخيثمة» بفتح الخاء ثمَّ الياء المثنّاة الساكنة ثمَّ المثلّثة المفتوحة غير مذكور في الرجال قوله: «من استقبل قبلتنا» أي دين من استقبل، فقوله: فهو مسلم تفريع وتأكيد، أو قوله: «فهو مسلم» قائم مقام العائد لأنّه بمنزلة: فهو صاحبه، أو فهو المتّصف به، وفي بعض النسخ «ما استقبل» ولا يستقيم إلّا بتكلّف بأن استعمل ما مكان من، أو يكون تقديره ما إستقبل به المرء قبلتنا «وشهد شهادتنا» أي شهادة جميع المسلمين «ونسك نسكنا» أي عبد كعبادة المسلمين فيأتي بالصّلاة والزكاة والصوم والحجِّ أو المراد بالنسك أفعال الحجِّ أو الذبح، قال الراغب: النسك العبادة، والناسك العابد واختصَّ بأعمال الحجِّ، والمناسك مواقف النسك وأعمالها والنسيكة مختصّة بالذّبيحة، قال: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ﴾ وقال: ﴿مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾.

«ووالى وليّنا» أي والى جميع المسلمين، «وعادى عدوَّنا» أي عدوَّ جميع المسلمين، وهم المشركون وسائر الكفّار فهذا يشمل جميع فرق المسلمين، فالتصديق بكتاب الله يدخل فيه الإقرار بالرسالة والإمامة والعدل والمعاد «وأن لا يعصي الله» بالعمل بالفرائض وترك الكبائر أو العمل بجميع الواجبات وترك جميع المحرَّمات.

والحاصل أنّه يحتمل أن يكون المراد بالإسلام الإسلام الظاهريُّ وإن لم يكن مع التصديق

(١) كتاب الوافي للفيض الكاشاني، ج ٤ ص ٩٩.
(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٥١ ح ٥.

القلبيّ، وبالإيمان العقائد القلبيّة مع الإقرار بالولاية والإتيان بالأعمال ويحتمل أن يكون المراد بقوله: «والى وليّنا، وعادى عدوّنا» موالاة أولياء الأئمّة عليهم السلام ومعاداة أعدائهم، فالإسلام عبارة عن الإذعان بجميع العقائد الحقّة ظاهراً أو ظاهراً وباطناً، والإيمان عبارة عن انضمام العقائد القلبيّة والأعمال معه، أو الأعمال فقط، وعلى كلّ تقدير يرجع إلى أحد المعاني المتقدّمة لهما.

٥٦ - كا: عن محمّد بن الحسن، عن بعض أصحابنا، عن الأشعث بن محمّد، عن محمّد ابن حفص بن خارجة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وسأله رجل عن قول المرجئة في الكفر والإيمان وقال: إنّهم يحتجّون علينا ويقولون كما أنّ الكافر عندنا هو الكافر عند الله فكذلك نجد المؤمن إذا أقرّ بإيمانه أنّه عند الله مؤمن، فقال: سبحان الله كيف يستوي هذان؟ والكفر إقرار من العبد؟ فلا يكلّف بعد إقراره ببيّنة والإيمان دعوى لا تجوز إلّا ببيّنة وبيّنته عمله ونيّته، فإذا اتّفقا فالعبد عند الله مؤمن، والكفر موجود بكلّ جهة من هذه الجهات الثلاث من نيّة أو قول أو عمل، والأحكام تجري على القول والعمل، فما أكثر من يشهد له المؤمنون بالإيمان، ويجري عليه أحكام المؤمنين وهو عند الله كافر، وقد أصاب من أجرى عليه أحكام المؤمنين بظاهر قوله وعمله[1].

بيان: مفعول «يقول» قوله: «سبحان الله» إلى آخر الكلام، وإعادة «فقال» للتأكيد لطول الفصل، وقد مرّ أنّ المرجئة قوم يقولون إنّه لا يضرّ مع الإيمان معصية كما أنّه لا ينفع مع الكفر طاعة، ويظهر من هذا الخبر أنّهم كانوا يقولون بأنّ الإيمان هو الإقرار الظاهريّ ولا يشترط فيه الإعتقاد القلبيّ، وكذا الكفر لكنّه غير مشهور عنهم.

قال في المواقف وشرحه: من كبار الفرق الإسلاميّة: المرجئة لقّبوا به لأنّهم يرجئون العمل عن النيّة أي يؤخّرونه أو لأنّهم يقولون لا يضرّ مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة، فهم يعطون الرجاء، وعلى هذا ينبغي أن لا يهمز لفظ المرجئة، وفرقهم خمس اليونسيّة، أصحاب يونس النميريّ قالوا الإيمان هو المعرفة بالله، والخضوع له، والمحبّة بالقلب، فمن اجتمعت فيه هذه الصفات فهو مؤمن، ولا يضرّ معها ترك الطاعات وارتكاب المعاصي ولا يعاقب عليها، والعبيديّة أصحاب العبيد المكذّب، زادوا على اليونسيّة أنّ علم الله لا يزال شيئاً معه غيره، وأنّه تعالى على صورة الإنسان، والغسّانيّة أصحاب غسّان الكوفيّ قالوا: الإيمان هو المعرفة بالله ورسوله، وبما جاء من عندهما إجمالاً لا تفصيلاً، وهو لا يزيد ولا ينقص، وغسّان كان يحكيه عن أبي حنيفة وهو إفتراء عليه فإنّه لمّا قال: الإيمان هو التصديق ولا يزيد ولا ينقص ظنّ به الإرجاء بتأخير العمل عن الإيمان، والثوبانيّة أصحاب ثوبان المرجئ قالوا: الإيمان هو المعرفة والإقرار بالله ورسوله، وبكلّ ما لا يجوز في العقل

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٥٢ ح ٨.

أن يعقله، وأمّا ما جاز في العقل أن يعقله فليس الإعتقاد به من الإيمان، وأخّروا العمل كلّه من الإيمان، والثومنيّة أصحاب أبي معاذ الثومني قالوا: الإيمان هو المعرفة والتصديق والمحبّة والإخلاص والإقرار بما جاء به الرسول، وترك كلّه أو بعضه كفر وليس بعضه إيماناً ولا بعض إيمان وكلّ معصية لم يجمع على أنّه كفر فصاحبه يقال إنّه فسق وعصى، وإنّه فاسق، ومن ترك الصّلاة مستحلاً كفر لتكذيبه بما جاء به النبيّ ﷺ ومن تركها بنيّة القضاء لم يكفّر، وقالوا السجود للصنم ليس كفراً بل هو علامة الكفر، فهذه في المرجئة الخالصة، ومنهم من جمع إلى الإرجاء القدر إنتهى.

قوله: «كما أنّ الكافر» كأنّه قاس الإيمان بالكفر فإنّ من أنكر ضروريّاً من ضروريّات الدين ظاهراً من غير تقيّة فهو كافر، وإن لم يعتقد ذلك، فإذا أقرّ بما جاء به النبيّ ﷺ يجب أن يكون مؤمناً غير معذّب، وإن لم يعتقد بقلبه شيئاً من ذلك، ولم يضمّ إليه أفعال الجوارح من الطاعات وترك المعاصي، فأجاب عليه السلام بأنّه مع بطلان القياس لا سيّما في المسائل الأصوليّة فهو قياس مع الفارق، ثمّ شبّه عليه السلام الأمرين بالإقرار والإنكار، ليظهر الفرق فإنّ إنكار الضروريّ مستلزم لترك جزء من أجزاء الإيمان، وهو الإقرار الظاهري، فهو بمنزلة إقرار الإنسان على نفسه، فإنّه لا يكلّف بيّنة على إقراره، بل يحكم بمحض الإقرار عليه، وإن شهدت البيّنة على خلافه، بخلاف إظهار الإيمان والتكلّم به، فإنّه وإن أتى بجزء من الإيمان وهو الإقرار الظاهريّ، لكن عمدة أجزائه التصديق القلبيّ، وهو في ذلك مدّع لا بدّ له من شاهد من عمل الجوارح عند الناس، ومن النيّة والتصديق عند الله، فإذا اتّفق الشاهدان، وهما التصديق والعمل، ثبت إيمانه عند الله، ولمّا كان التصديق القلبي أمراً لا يطّلع عليه غير الله، لم يكلّف الناس في الحكم بإيمانه إلّا بالإقرار الظاهريّ والعمل، فإنّهما شاهدان عدلان يحكم بهما ظاهراً وإن كانا كاذبين عند الله.

والحاصل أنّه عليه السلام شبّه الإقرار الظاهريّ بالدعوى في سائر الدعاوي، وكما أنّ الدعوى في سائر الدعاوي لا تقبل إلّا ببيّنة، فكذا جعل الله تعالى هذه الدعوى غير مقبولة إلّا بشاهدين من قلبه وجوارحه، فلا يثبت عنده إلّا بهما، وأمّا عند الناس فيكفيهم في الحكم الإقرار والعمل الظاهري، كما يكتفى عند الضرورة بالشاهد واليمين، فالإيمان مركّب من ثلاثة أجزاء ولا يثبت الإيمان الواقعيّ إلّا بتحقّق الجميع، فهو من هذه الجهة يشبه سائر الدعاوي للزوم ثلاثة أشياء في تحقّقها: الدعوى، والشاهدين، ويمكن أن يكون الأصل في الإيمان الأمر القلبيّ ولمّا لم يكن ظهوره للناس إلّا بالإقرار والعمل، فجعلهما الله من أجزاء الإيمان أو من شرائطه ولوازمه «وقد أصاب» أي حكم بالحكم والصواب.

٥٧ - **كا**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يرتكب الكبيرة من الكبائر فيموت، هل يخرجه ذلك

من الإسلام، وإن عذّب كان عذابه كعذاب المشركين أم له مدّة وانقطاع؟ فقال عليه السلام: من ارتكب كبيرة من الكبائر، فزعم أنّها حلال أخرجه ذلك من الإسلام، وعذّب أشدّ العذاب، وإن كان معترفاً أنّه أذنب ومات عليه أخرجه من الإيمان، ولم يخرجه من الإسلام، وكان عذابه أهون من عذاب الأوّل[1].

تذييل وتفصيل: قال الشهيد الثاني رفع الله درجته في كتاب حقائق الإيمان: قيل: الإسلام والإيمان واحد، وقيل بتغايرهما والظاهر أنّهم أرادوا الوحدة بحسب الصدق لا في المفهوم، ويظهر من كلام جماعة من الأصوليّين أنّهما متّحدان بحسب المفهوم أيضاً حيث قالوا: إنّ الإسلام هو الإنقياد والخضوع لألوهيّة الباري تعالى والإذعان بأوامره ونواهيه، وذلك حقيقة التصديق الّذي هو الإيمان على ما تقدّم.

وأمّا القائلون بالتغاير صدقاً ومفهوماً فإنّهم أرادوا أنّ الإسلام أعمُّ من الإيمان مطلقاً، وقد أشرنا فيما تقدّم في أوائل المقدّمة الأولى أنّ المحقّق نصير الدين الطوسيّ قدّس سرّه نقل في قواعد العقائد أنّ الإسلام أعمُّ في الحكم من الإيمان لكنّه في الحقيقة هو الإيمان، وهذه عبارته رحمه الله تعالى:

«قالوا الإسلام أعمُّ في الحكم من الإيمان، لأنّ من أقرّ بالشهادتين كان حكمه حكم المسلمين، لقوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾[2] وأمّا كون الإسلام في الحقيقة هو الإيمان، فلقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[3] ثمّ قال: واختلفوا في معناه يعني الإيمان فقال بعض السلف كذا، وقالت المعتزلة: أصول الإيمان خمسة وعدّها، وقالت الشيعة: أصول الإيمان ثلاثة وعدّها أيضاً وقال أهل السنّة: هو التصديق بالله تعالى على ما تقدّم تفصيله فليراجع.

أقول ظاهره قوله رحمه الله: «قالوا» أي هؤلاء المختلفون في معنى الإيمان كما يدلُّ عليه قوله: «واختلفوا» وظاهر هذا النقل يعطي أنّه لا نزاع في أنّ حقيقتهما واحدة والمغايرة إنّما هي في الحكم فقط بمعنى أنّا قد نحكم على شخص في ظاهر الشرع بكونه مسلماً لإقراره بالشهادتين ولا نحكم عليه بالإيمان حتّى نعلم من حاله التصديق، وما نقلناه من المذهبين الأوّلين يقتضي وقوع النزاع في الحقيقة والحكم.

أمّا أهل المذهب الأوّل وهم القائلون باتّحادهما مطلقاً صدقاً ومفهوماً أو صدقاً فقط، فإنّهم صرّحوا باتّحادهما في الحكم أيضاً حيث قالوا: لا يصحُّ في الشرع أن يحكم على أحد بأنّه مؤمن وليس بمسلم، أو مسلم وليس بمؤمن، ولا نعني بوحدتهما سوى هذا، وأمّا أهل

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٠ باب الكبائر ح ٢٣.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٤. (٣) سورة آل عمران، الآية: ١٩.

المذهب الثاني وهم القائلون بالتغاير، فإنّهم صرّحوا بتغايرهما صدقاً ومفهوماً وحكماً، حيث قالوا: إنَّ حقيقة الإسلام هي الإنقياد والإذعان بإظهار الشهادتين، سواء اعترف مع ذلك بباقي المعارف أم لا، فيكون أعمَّ مفهوماً من الإيمان، فتبيّن ممّا حرّرناه أنَّ المذاهب في بيان حقيقة الإسلام ثلاثة.

إحتجَّ أهل المذهب الأوّل بقوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[1] وجه الإستدلال أنَّ «غير» هذا للإستثناء بمعنى إلّا، وهذا إستثناء مفرَّغ متّصل، فيكون من الجنس إذ المعنى والله أعلم: فما وجدنا فيها بيتاً من بيوت المؤمنين إلّا بيتاً من المسلمين، وبيت المسلم إنّما يكون بيت المؤمن إذا صدق المؤمن على المسلم كما هو مقتضى الإتّحاد في الجنس إذ من المعلوم أنَّ المراد من البيت هنا أهله لا الجدران، على حدِّ قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[2] وصدق المؤمن على المسلم يقتضي كون الإيمان أعمَّ من الإسلام أو مساوياً له، لكن لا قائل بالأوّل فتعيّن الثاني، واعترض بأنَّ المصحّح للإستثناء هو تصادق المستثنى والمستثنى منه في الفرد المخرج، لا في كلِّ فرد، وهو يتحقّق بكون الإسلام أعمَّ كما يتحقّق بكونه مساوياً والأمر هنا كذلك فإنّه على تقدير كون الإيمان أخصّ يتصادق المؤمن والمسلم في البيت المخرج الموجود، فإنّه بيت لوط عليه وعلى نبيّنا السلام على أنَّ دلالة هذه الآية معارضة بقوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ فوصفهم تعالى بالإسلام حيث جوّز لهم الإخبار عن أنفسهم به، ونفى عنهم الإيمان، فدلَّ على تغايرهما.

واحتجَّ أهل المذهب الثاني على المغايرة بهذه الآية، والتقريب ما تقدَّم في بيان المعارضة، وبما تواتر عن النبيّ ﷺ والصحابة رضي الله عن المؤمنين منهم أنّهم كانوا يكتفون في الإسلام بإظهار الشهادتين ثمَّ بعد ذلك ينبّهون المسلم على بعض المعارف الدينيّة الّتي يتحقّق بها الإيمان.

أقول: إنَّ الآية الكريمة إنّما تدلُّ على المغايرة في الجملة وكما يجوز أن يكون بحسب الحقيقة، يجوز أن يكون في الحكم دون الحقيقة، كما إختاره أهل المذهب الثالث، ويؤيّد ذلك أنَّ الله سبحانه لم يثبت لهم الإسلام صريحاً ولا وصفهم به، حيث لم يقل ولكن أسلمتم كما قال لم تؤمنوا، بل أحال الإخبار به على مقالتهم فقال تعالى: ﴿وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ وحينئذٍ فيجوز أن يكون المراد والله أعلم أنكم لم تؤمنوا حتّى تدخل المعارف قلوبكم ولمّا تدخل، لكن ما زعمتموه من الإيمان فإنّما هو إسلام ظاهريٌّ، يمكن الحكم عليكم به في ظاهر الشرع، حيث أقررتم بألسنتكم دون قلوبكم، فلكم أن تخبروا عن أنفسكم وأمّا الإسلام

---

(١) سورة الذاريات، الآيتان: ٣٥-٣٦. (٢) سورة يوسف، الآية: ٨٢.

الحقيقيُّ فلم يثبت لكم عند الله تعالى كالإيمان، فلذا لم يخبر عنكم به، وقد يظهر من ذلك الجواب عن الثاني أيضاً.

إن قلت: إنَّ الإسلام من الحقائق الإعتباريّة للشارع، كالإيمان، فلا يعلم إلّا منه، وحيث أذن لهم في أن يخبروا عن أنفسهم بأنّهم أسلموا مع أنَّ الإيمان لم يكن دخل قلوبهم كما دلَّ عليه آخر الآية، تدلُّ على أنّه لم يكن له حقيقة وراء ذلك عند الشارع، وإلّا لما جوّز لهم ذلك الإخبار، واحتمال المجاز يدفعه أنَّ الأصل في الإطلاق الحقيقة، ولزوم الإشتراك على تقدير الحقيقة، يدفعه أنّه متواطئ أو مشكّك، حيث بيّنا أنَّ مفهومه هو الإنقياد والإذعان بالشهادتين، سواء إقترن بالمعارف أم لا، فيكون إسلام الأعراب فرداً منه.

قلت: لا ريب أنّه لو علم عدم تصديق من أقرَّ بالشهادتين لم يعتبر ذلك الإقرار شرعاً ولم نحكم بإسلام فاعله، لأنّه حينئذٍ يكون مستهزئاً أو مشكّكاً، وإنّما حكم الشارع بإسلامه ظاهراً في صورة عدم علمنا بموافقة قلبه للسانه، بالنسبة إلينا تسهيلاً ودفعاً للحرج عنّا، حيث لا يعلم السرائر إلّا هو، وأمّا عنده تعالى فالمسلم من طابق قلبه لسانه كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ مع أنَّ الدين لا يكون إلّا مع الإخلاص لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾.

فالإسلام لا يكون إلّا مع الإخلاص أيضاً بقرينة أنّه ذكر الإسلام معرّفاً وذلك يفيد حصر الإسلام في الدين المخلص، فكأنَّ المعنى والله أعلم: لا إسلام إلّا ما هو دين عند الله تعالى كما يقال زيد العالم أي لا غيره، والفرق ظاهر بين أن يقال الدين المخلص إسلام، أو هو الإسلام كما قرّرناه، فعلم أنَّ الإسلام اللّسانيَّ ليس داخلاً في حقيقة الإسلام عند الله، والكلام إنّما هو فيما يعدُّ إسلاماً وإيماناً عند الشارع لا عندنا، بحيث لا يجتمع مع ضدّه الّذي هو الكفر في موضع واحد، في زمان واحد، والإقرار باللّسان دون القلب يجامع الكفر فلا يكون إسلاماً حقيقة، ولعلَّ هذا هو السرُّ في إحالة الإخبار بالإسلام على قول الأعراب دون قوله تعالى، كما أشرنا إليه سابقاً، إن قلت: إذا لم يكن إسلام الأعراب إسلاماً عند الله تعالى كان مغرياً لهم بالكذب حيث أمرهم أن يخبروا عن أنفسهم بالإسلام فقال: ﴿قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا﴾ وهو محال عليه تعالى.

قلت: إنّما أمرهم أمراً إرشاديّاً بأن يخبروا بالإسلام الظاهريّ وهو حقٌّ في الظاهر، فلم يكن مغرياً لهم بالكذب، حيث لم يأمرهم بأن يخبروا بأنّهم مسلمون عند الله تعالى بالإسلام مطلقاً، وقد تقدَّم ما يصلح دليلاً لما إدّعيناه من التخصيص، على أنّه يمكن أن يقال إنَّ الله سبحانه وتعالى لم يأمرهم بالإخبار أصلاً لا ظاهراً، ولا غيره، بل أمر نبيّه ﷺ أن يأمرهم، حيث قال تعالى: ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا﴾ أي ولكن قل لهم قولوا أسلمنا، فالأمر لهم بقول أسلمنا إنّما هو من النبيّ ﷺ لا من الله تعالى لما تقرَّر في الأصول من أنَّ الأمر بالأمر بالشيء ليس أمراً بذلك الشيء.

واحتجّ أهل المذهب الثالث على كلّ من جزءي مدّعاهم أمّا على أنّ الإسلام أعمُّ في الحكم فبآية الأعراب المتقدّمة، والتقريب ما تقدَّم، لكن لا يرد عليهم شيء ممّا أوردناه على إستدلال أهل المذهب الثاني بها لأنّهم يدَّعون دلالتها على مغايرة الإسلام للإيمان حقيقة، وهم يدَّعون المغايرة في الحكم ظاهراً دون الحقيقة، بل ما ذكرناه من الإيرادات محقق لإستدلالهم بها، إذ لا يتمُّ لهم بدونه كما لا يخفى على من أحاط بما ذكرناه في بيان معنى هذه الآية ممّا منَّ به الواهب الكريم.

إن قلت: إنَّ الشارع حكم بإيمان من أقرَّ بالمعارف الأصوليّة ظاهراً وإن كان في نفس الأمر غير معتقد لذلك، إذا لم يطّلع عليه، على حدّ ما ذكرتم في الإسلام فكما أنَّ الإيمان والإسلام الإعتقاديّين متّحدان فكذا الظاهريّان، فما وجه عموم الإسلام في الحكم وما معناه؟.

قلت: الإسلام يكفي في الحكم به ظاهراً الإقرار بالشهادتين، مع عدم علم الإستهزاء والشكّ من المعتبر، بخلاف الإيمان، فإنّه لا بدَّ في الحكم به ظاهراً مع ذلك من الإعتراف بأنّه يعتقد الأصول الخمسة، مع إقراره بها، أو يقتصر على الإقرار بها مع عدم علمنا منه بما ينافي ذلك من إستهزاء أو شكّ، فهو أخصُّ حكماً من الإسلام، وهذا الّذي ذكرناه يشهد به كثير من الأحاديث، وحكم علماء الإماميّة أيضاً بإسلام أهل الخلاف وعدم إيمانهم، يؤيّد ما قلناه.

وأمّا على أنّ الإسلام في الحقيقة هو الإيمان فبقوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية والتقريب ما تقدَّم في بيان إستدلال أهل المذهب الأوّل بها، والإعتراض الإعتراض، لكن ما ذكر هناك من المعارضة بآية الأعراب لا يرد هنا لأنّا بيّنا أنها إنّما تدلُّ على المغايرة في الحكم، وهو لا ينافي الإتّحاد في الحقيقة، وأمّا هناك فلمّا كان المدَّعى الإتّحاد مطلقاً حكماً وحقيقة، أمكن المعارضة بها في الجملة.

وقد تقدَّم في كلام المحقّق الطوسيّ قدّس سرُّه أنّهم إستدلّوا على كون حقيقتهما واحدة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ ويمكن تقريره بوجهين: أحدهما أنَّ الإيمان هو الدين والدين هو الإسلام، فالإيمان هو الإسلام أمّا الكبرى فللآية وأمّا الصغرى فلقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾[1] ولا ريب أنَّ الإيمان مقبول من يبتغيه ديناً للإجماع، فيكون الإيمان ديناً فيكون هو الإسلام، وفيه أنّه لا يلزم من صحّة حمل الإسلام عليه كونهما واحداً في الحقيقة لجواز كون المحمول أعمَّ، ويمكن الجواب بما ذكرناه سابقاً من إفادة مثل ذلك حصر الإسلام في الدين، لكن يرد على دليل الصغرى أنَّ اللازم منه كون الإيمان ديناً أمّا كونه نفس الدين ليكون هو الإسلام فلا، لجواز أن يكون جزءاً منه أو جزئيّاً له، أو شرطاً كذلك، ولا ريب أنَّ جزء الشيء أو جزئيه أو شرطه يقبل معه، وإن كان مغايراً له، فعلم أنَّ المراد من الغير في الآية الكريمة غير ذلك.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

وأيضاً يرد عليه: أنَّ هذا الدليل إنّما يستقيم على مذهب من يقول: إنَّ الطاعات جزء من الإيمان، وذلك لأنَّ الظاهر أنَّ الدين المحمول عليه الإسلام هو دين القيّمة في قوله تعالى: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾[1] والمشار إليه بذلك ما تقدَّم من الإخلاص في الدين، مع إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة.

وثانيهما أنَّ العبادات المعتبرة شرعاً هي الدين، والدين هو الإسلام، والإسلام هو الإيمان، أمّا الأولى فلقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[2] وأمّا الثانية فلقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ وأمّا الثالثة فلقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا﴾ الآية، وقد تقدَّم بيان ذلك، ويرد عليه جميع ما يرد على الوجه الأوّل، ويزيد عليه أنَّ النتيجة كون العبادات هي الإيمان، والمدَّعى كون الإسلام هو الإيمان أو عكسه، ولا ينطبق على المدَّعى . ولو سلّم استلزامه للمدَّعى لاقتضاء المقدّمة الثالثة ذلك، قلنا فبقيّة المقدّمات مستدركة إذ يكفي أن يقال: الإسلام هو الإيمان لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ﴾ الآية.

أقول: قد عرفت أنَّ هذا الإستدلال بوجهيه إنّما يستقيم على مذهب من يجعل الطاعات الإيمان أو جزءاً منه، فإن كان المستدلُّ به هؤلاء، فذلك قد علم مع ما يرد عليه، وإن كان غيرهم فهو ساقط الدلالة أصلاً ورأساً، ثمَّ نقول على تقدير تسليم دلالة هذه الآيات على إتّحادهما: إنَّ الحكم بعموم الإسلام في الحكم على مذهب من يجعل الطاعات الإيمان ظاهراً أنَّ الآيات دلّت على إتّحادهما في الحقيقة عند الله تعالى، وعلى هذا من لم يأت بالطاعات أو بعضها فلا دين له، فلا إسلام، فلا إيمان له عند الله تعالى ولا في الظاهر، إذا لم يعرف منه ذلك.

وأمّا من اكتفى بالتصديق في تحقّق حقيقة الإيمان، وجعل الإتيان بالطاعات من المكمّلات، فيلزم عليه بمقتضى هذه الآيات أن يسلّمه بأن يكون بين الإسلام والإيمان عموم من وجه، لتحققهما فيمن صدَّق بالمسائل الأصوليّة، وأتى بالطاعات مخلصاً، وانفراد الإسلام فيمن أقرَّ بالشهادتين ظاهراً مع كونه غير مصدِّق بقلبه وانفراد الإيمان فيمن صدَّق بقلبه بالمعارف، وترك الطاعات غير مستحلّ، فإنّه لا دين له حيث لم يقم الصّلاة ولا آتى الزكاة كما هو المفروض، فلا إسلام له، لأنَّ الدّين عند الله الإسلام، وهو في غاية البعد والإستهجان ولم يذهب أحد إلى أنّه قد يكون المكلّف مؤمناً ولا يكون مسلماً.

هذا إن اعتبرنا النسبة بين مطلق الإسلام والإيمان حقيقيّاً أو ظاهريّاً وإن اعتبرنا النسبة بين الحقيقيّين فقط أي ما هو إسلام وإيمان عند الله تعالى، كانا متّحدين عند من جعلهما الطاعات، وعند من إكتفى بالتصديق يكون الإيمان أعمَّ مطلقاً وهو أيضاً غريب، إذ لم يذهب

---

(١) - (٢) سورة البينة، الآية: ٥.

إليه أحد، ولا مخلص له عن هذا الإلزام إلّا بالتزامه، إذ يدّعي أنَّ تارك الطاعات غير مستحلّ مسلم أيضاً ويتأوّل الدّين في قوله تعالى: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ بالدّين الكامل، ويكون المراد بالدين في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ الدّين الأصليّ الّذي لا يتحقّق أصل الإيمان إلّا به، وحينئذ فيكون الإسلام والإيمان الحقيقيّان متّحدين أيضاً عنده، ويؤيّد ذلك ما ذكره بعضهم من أنَّ الإستدلال بآية الإخلاص إنّما يتمُّ بإضمار لفظ المذكّر، ونحوه، فإنَّ الإشارة في قوله تعالى: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ يرجع إلى متعدِّد، وهو العبادة مع الإخلاص في الدِّين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، بل مع جميع الطاعات، بناء على أنّه اكتفى عن ذكرها بذكر الأعظم منها، وأنّها قد ذكرت إجمالاً في قوله تعالى: ﴿لِيَعْبُدُوا۟﴾ وذكر إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة لشدَّة الإعتناء بهما فكان حقُّ الإشارة أن يكون «أولئك» ونحوه تطابقاً بين الإشارة والمشار إليه، ولمّا كانت الإشارة مفردة إرتكب المذكور، وحيث لا بدَّ من الإضمار فللخصم أن يضمر الإخلاص أو التديّن المدلول عليهما بقوله: ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ والترجيح لهذه، لقربه من المعنى اللّغويّ للإيمان، وبعد ذلك فلم يكن في الآية دلالة على أنَّ الطاعات هي الإيمان، فلم يتكرّر الأوسط في قولنا عبادة الله تعالى مع الإخلاص وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة كالدّين والدّين هو الإسلام، والإسلام هو الإيمان، لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ﴾ الآية فالطاعات هي الإسلام والإيمان، لأنّه يقال: لا نسلّم أنَّ المراد من الدّين في المقدّمة الأولى ما يراد في المقدّمة الثانية.

وقد ظهر من هذا تزييف الإستدلال بهذه الآيات على كون الطاعات معتبرة في حقيقة الإيمان، لأنّه لم يناف ما نحن فيه من إتّحاد الإسلام والإيمان، لكن لا يخفى أنّه منافٍ لما قد بيّناه من أنَّ البحث كلّه على تقدير تسليم دلالة هذه الآيات وما ذكر من التأويل منافٍ للتسليم المذكور، ويمكن الجواب عنه فتأمّل.

وههنا بحث يصلح لتزييف الإستدلال بهذه الآيات على المطلبين: مطلب كون الطاعات معتبرة في حقيقة الإيمان، ومطلب إتّحادهما في الحقيقة فنقول: لو سلّمنا أنَّ المراد من الدّين في الآيات الثلاث واحد وأنَّ الطاعات معتبرة في أصل حقيقة الإسلام، فلا يلزم أن تكون معتبرة في أصل حقيقة الإيمان، ولا أن يكون الإسلام والإيمان متّحدين حقيقة، وذلك لأنَّ الآية الكريمة إنّما دلّت على أنَّ من إبتغى أي طلب غير دين الإسلام ديناً له فلن يقبل منه ذلك المطلوب، ولم تدلَّ على أنَّ من صدَّق بما أوجبه الشارع عليه، لكنّه ترك بعض الطاعات غير مستحلّ أنّه طالب لغير دين الإسلام، إذ ترك الفعل يجتمع مع طلبه، لعدم المنافاة بينهما، فإنَّ الشخص قد يكون طالباً للطاعة مريداً لها، لكنّه تركها إهمالاً وتقصيراً ولا يخرج بذلك عن إبتغائها، وقد تقدَّم هذا الإعتراض في المقالة الأولى على دليل القائلين بالإتّحاد.

إن قلت: على تقدير تسليم إتّحاد معنى الدّين في الآيات فما يصنع من إكتفى في الإيمان بالتصديق، فيما إذا صدَّق شخص بجميع ما أمره الله تعالى به ولو إجمالاً لكنّه لم يفعل بعد شيئاً

من الطاعات لعدم وجوبها عليه، كما لو توقّفت على سبب أو شرط ولم يحصل أو وجد مانع من ذلك فإنّه يسمّى مؤمناً ولا يسمّى مسلماً لعدم الإتيان بالطاعات الّتي هي معتبرة في حقيقة الإسلام، وكذا الحكم على من وجبت عليه وتركها تقصيراً غير مستحلّ مع كونه مصدّقاً بجميع ما أمر به ومريداً للطاعات فإنّه يسمّى حينئذ مؤمناً لا مسلماً، ويلزم الإستهجان المذكور سابقاً.

قلت: الأمر على ما ذكرت، ولا مخلص من هذا إلّا بالتزام ارتكاب عدم تسليم اتّحاد معنى الدّين في الآيات، أو إلتزامه، ونمنع من إستهجانه، فإنّه لمّا كان حصول التصديق مع ترك الطاعات فرداً نادر الوقوع، لم تلتفت النفس إليه فلذا لم يتوجّهوا إلى بيان النسبة بين الإسلام والإيمان على تقديره، وبالجملة فظواهر الآيات تعطي قوّة القول بأنّ الإسلام والإيمان الحقيقيّان تعتبر فيهما الطاعات، وتحقّق حصول الإيمان في صورة حصول التصديق قبل وجوب الطاعات يفيد قوّة القول بأنّ الإيمان هو التصديق فقط والطاعات مكمّلات.

إنتهى كلامه ضوعف في الجنّة إكرامه، ولم نتعرّض لتبيين ما حقّقه وما يخطر بالبال في كلّ منها لخروجه عن موضع كتابنا وفي بالي - إن فرغني الله تعالى عن بعض ما يصدُّني عن الوصول إلى آمالي - أن أكتب في ذلك كتاباً مفرداً إن شاء الله تعالى، وهو الموفّق للخير والصواب، وإليه المرجع والمآب.

٢٥ - باب نسبة الإسلام

١ - **مع، لي:** عن ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن أبيه، عن محمّد بن يحيى الخزّاز، عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لأنسبنّ الإسلام نسبة لم ينسبه أحد قبلي ولا ينسبه أحد بعدي: الإسلام هو التسليم، والتسليم هو التصديق، والتصديق هو اليقين، واليقين هو الأداء، والأداء هو العمل، إنّ المؤمن أخذ دينه عن ربّه، ولم يأخذه عن رأيه، أيّها الناس دينكم دينكم، تمسّكوا به لا يزيلكم أحد عنه، لأنّ السيّئة فيه خير من الحسنة في غيره لأنّ السيّئة فيه تغفر، والحسنة في غيره لا تقبل[1].

بيان: «دينكم» نصب على الإغراء، أي خذوا دينكم وتمسّكوا به، قوله عليه السلام: «لأنّ السيّئة فيه تغفر» أقول: يحتمل وجهين الأوّل أن يكون مبنيّاً على أنّ العمل غير المقبول ربّما يعاقب عليه، فإنّه كالصلاة بغير وضوء، فهو بدعة يستحقّ عليها العقاب وأيضاً ترك العمل الّذي وجب عليه، لأنّه لم يأت به مع شرائطه فيستحقّ عقابين أحدهما بفعل العمل المبتدع، وثانيهما بترك العمل المقبول، وهو لعدم الإيمان لا يستحقّ العفو، والسيّئة من المؤمن ممّا يمكن أن يغفر له إن

(١) معاني الأخبار، ص ١٨٥، أمالي الصدوق، ص ٢٨٧ مجلس ٥٦ ح ٤.

لم يوجب له المغفرة، فهذه السيّئة خير من تلك الحسنة، وأقرب إلى المغفرة، والثاني أن يكون المراد خيريّة المؤمن المسيء بالنسبة إلى المخالف المحسن في مذهبه، لأنّ الأوّل يمكن المغفرة في حقّه، ومع عدمها لا يدوم عقابه، بخلاف المخالف المتعبّد، فإنّه لا تنفعه عبادته، ويخلد في النار بسوء إعتقاده، وكلاهما ممّا خطر بالبال وكأنّ الأوّل أظهر.

٢ - **ما:** بإسناد المجاشعيّ، عن الصادق، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: الإسلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين، واليقين هو التصديق، والتصديق هو الإقرار، والإقرار هو الأداء، والأداء هو العمل[1].

٣ - **فس:** عن محمّد بن عليّ البغداديّ رفع الحديث إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنّه قال: لأنسبنّ الإسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي ولا ينسبها أحد بعدي: الإسلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين، واليقين هو التصديق، والتصديق هو الإقرار، والإقرار هو الأداء، والأداء هو العمل، المؤمن أخذ دينه عن ربّه، إنّ المؤمن يعرف إيمانه في عمله، وإنّ الكافر يعرف كفره بإنكاره، أيّها الناس دينكم [دينكم] فإنّ الحسنة فيه خير من الحسنة في غيره، وإنّ السيّئة فيه تغفر، وإنّ الحسنة في غيره لا تقبل[2].

٤ - **سن:** عن بعض أصحابنا رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لأنسبنّ اليوم الإسلام نسبة لم ينسبه أحد قبلي ولا ينسبه أحد بعدي إلّا بمثل ذلك: الإسلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين، واليقين هو التصديق، والتصديق هو الإقرار، والإقرار هو العمل، والعمل هو الأداء، إنّ المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه، ولكن أتاه عن ربّه وأخذ به، إنّ المؤمن يرى يقينه في عمله، والكافر يرى إنكاره في عمله، فوالّذي نفسي بيده ما عرفوا أمر ربّهم، فاعتبروا إنكار الكافرين والمنافقين بأعمالهم الخبيثة[3].

كا: عن العدّة، عن البرقيّ، عن بعض أصحابنا مثله إلّا أنّ فيه لأنسبنّ الإسلام إلى قوله: أتاه من ربّه فأخذه، إلى قوله: ما عرفوا أمرهم[4].

بيان: «لأنسبنّ» يقال نسبت الرجل كنصرت أي ذكرت نسبه، والمراد بيان الإسلام، والكشف التامّ عن معناه، وقيل: لمّا كان نسبة شيء إلى شيء يوضح أمره وحاله، وما يؤول هو إليه، أطلق هنا على الإيضاح من باب ذكر الملزوم وإرادة اللازم.

وأقول: كأنّ المراد بالإسلام هنا المعنى الأخصّ منه المرادف للإيمان كما يومئ إليه قوله: «إنّ المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه» وقوله: «إنّ المؤمن يرى يقينه في عمله» وحاصل

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٥٢٤ مجلس ١٨ ح ١١٦٠.

(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ١٠٨ في تفسيره لسورة آل عمران.

(٣) المحاسن، ج ١ ص ٣٤٩.

(٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٥٥ باب نسبة الإسلام ح ١.

الخبر أنَّ الإسلام هو التسليم والإنقياد، والإنقياد التامُّ لا يكون إلّا باليقين، واليقين هو التصديق الجازم، والإذعان الكامل بالأصول الخمسة أو تصديق الله ورسوله والأئمّة الهداة، والتصديق لا يظهر أو لا يفيد إلّا بالإقرار الظاهريّ، والإقرار التامُّ لا يكون أو لا يظهر إلّا بالعمل بالجوارح، فإنَّ الأعمال شهود الإيمان، والعمل الّذي هو شاهد الإيمان هو أداء ما كلّف الله تعالى به لا إختراع الأعمال وإبداعها كما تفعله المبتدعة، والأداء إسم المصدر الّذي هو التأدية، ويحتمل أن يكون المراد بالأداء تأديته وإيصاله إلى غيره، فيدلُّ على أنَّ التعليم ينبغي أن يكون بعد العمل، وأنّه من لوازم الإيمان، فظهر أنَّ العمل في بعضها حقيقيٌّ وفي بعضها مجازيٌّ.

وقيل: أشار عليه السلام إلى أنَّ الإسلام وهو دين الله الّذي أشار إليه جلَّ شأنه بقوله: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ يتوقّف حصوله على ستّة أمور، والعبارة لا تخلو من لطف، وهو أنّه جعل التصديق الّذي هو الإيمان الخالص الحقيقي بين ثلاثة وثلاثة وإشتراك الثلاثة الّتي قبله في أنّها من مقتضياته وأسباب حصوله، وإشتراك الثلاثة الّتي بعده في أنّها من لوازمه وآثاره وثمراته، وبالجملة جعل التصديق الّذي هو الإيمان وسطاً وجعل أوّل مراتبه الإسلام، ثمَّ التسليم ثمَّ اليقين، وجعل أوّل مراتبه من جهة المسبّبات الإقرار بما يجب الإقرار به، ثمَّ العمل بالجوارح، ثمَّ أداء ما افترض الله به إنتهى.

«إنَّ المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه» كأنّه بيان لما بيّن سابقاً وقرّره من أنَّ الإسلام لا يكون إلّا بالتسليم لأئمّة الهدى، والإنقياد لهم فيما أمروا به ونهوا عنه، وأنّه لا يكون ذلك إلّا بتصديق النبيّ والأئمّة صلوات الله عليهم، والإقرار بما صدر عنهم، وأداء الأعمال على نهج ما بيّنوه لأنَّ الإيمان ليس أمراً يمكن إختراعه بالرأي والنظر، بل لا بدَّ من الأخذ عمّن يؤدّي عن الله «فالمؤمن يرى» على بناء المجهول أو المعلوم من باب الإفعال «يقينه» بالرفع أو النصب «في عمله» بأن يكون موافقاً لما صدر عنهم، ولم يكن مأخوذاً من الآراء والمقاييس الباطلة والكافر بعكس ذلك «ما عرفوا» أي المخالفون أو المنافقون «أمرهم» أي أمور دينهم فروعاً وأصولاً فضلّوا وأضلّوا لعدم اتّباعهم أئمّة الهدى، وأخذهم العلم منهم «فاعتبروا إنكار الكافرين والمنافقين بأعمالهم الخبيثة» المخالفة لمحكمات الكتاب والسنّة، المبنيّة على آرائهم الفاسدة، والمخالفون داخلون في الأوّل أو في الثاني، بل فيهما حقيقة.

فأقول روى السيّد الرضيُّ رحمه الله في نهج البلاغة جزءاً من هذا الخبر هكذا وقال عليه السلام: لأنسبنَّ الإسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي: الإسلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين، واليقين هو التصديق، والتصديق هو الإقرار، والإقرار هو الأداء، والأداء هو العمل[1].

(١) نهج البلاغة، ص ٦٥٤ حكمة رقم ١٢٦.

وقال ابن أبي الحديد: خلاصة هذا الفصل يقتضي صحّة مذهب أصحابنا المعتزلة في أنّ الإسلام والإيمان عبارتان عن معنى واحد، وأنّ العمل داخل في مفهوم هذه اللفظة، ألا تراه جعل كلّ واحدة من اللّفظات قائمة مقام الأُخرى في إفادة المفهوم كما يقال الليث هو الأسد والأسد هو السبع والسبع هو أبو الحارث، فلا شبهة أنّ الليث يكون أبا الحارث أي أنّ الأسماء مترادفة، فإذا كان أوّل اللّفظات الإسلام، وآخرها العمل، دلّ على أنّ العمل هو الإسلام، وهكذا يقول أصحابنا: إنّ تارك العمل أي تارك الواجب لا يسمّى مسلماً.

فإن قلت: كيف يدلّ على أنّ الإسلام هو الإيمان؟ قلت: لأنّ كلّ من قال إنّ العمل داخل في مسمّى الإسلام، قال إنّ الإسلام هو الإيمان.

فإن قلت: لم يقل عليه السلام كما تقوله المعتزلة، لأنّهم يقولون الإسلام إسم واقع على العمل وغيره من الإعتقاد والنطق باللّسان، وهو جعل الإسلام هو العمل.

قلت: لا يجوز أن يريد غيره، لأنّ لفظ العمل يشمل الإعتقاد والنطق باللّسان وحركات الأركان بالعبادات، إذ كلّ ذلك عمل وفعل، وإن كان بعضه من أفعال القلوب، وبعضه من أفعال الجوارح، والقول بأنّ الإسلام هو العمل بالأركان خاصّة لم يقل به أحد، إنتهى[1].

وقال ابن ميثم: هذا قياس مفصول مركّب من قياسات طويت نتائجها وينتج القياس الأوّل أنّ الإسلام هو اليقين، والثاني أنّه التصديق، والثالث أنّه الإقرار، والرابع أنّه الأداء، والخامس أنّه العمل، أمّا المقدّمة الأولى فلأنّ الإسلام هو الدخول في الطاعة، ويلزمه التسليم لله، وصدق اللازم على ملزومه ظاهر، وأمّا الثانية فلأنّ التسليم الحقّ إنّما يكون ممّن تيقّن إستحقاق المطاع للتسليم له، فاليقين من لوازم التسليم لله، وأمّا الثالثة فلأنّ اليقين بذلك مستلزم للتصديق بما جاء به على لسان رسوله، من وجوب طاعته، فصدق على اليقين به أنّه تصديق له، وأمّا الرابعة فلأنّ التصديق لله في وجوب طاعته إقرار بصدق الله، وأمّا الخامسة فلأنّ الإقرار والإعتراف بوجوب أمر يستلزم أداء المقرّ المعترف لما أقرّ به، وكان إقراره أداءً لازماً، السادسة أنّ أداء ما إعترف به لله من الطاعة الواجبة لا يكون إلّا عملاً، ويؤول حاصل هذا الترتيب إلى إنتاج أنّ الإسلام هو العمل لله، بمقتضى أوامره، وهو تفسير بالخاصّة كما سبق بيانه إنتهى[2]، وكأنّ ما ذكرنا أنسب وأوفق.

وقال الكيدريّ رحمه الله: «الإسلام هو التسليم» يعني: الدين هو الإنقياد للحقّ والإذعان له «والتسليم هو اليقين» أي صادر عنه ولازم له، فكأنّه هو من فرط تعلّقه به «والتصديق هو الإقرار» أي إقرار الذهن وحكمه «والإقرار هو الأداء» أي مستلزم للأداء وشديد الشبه بالعلّة له، لأنّ من تيقّن حقيّة الشيء، وأنّ مصالحه منوطة بفعله، ومفاسده مترتّبة على تركه، كان

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ١٨ ص ٣٨٠. (٢) شرح نهج البلاغة لابن ميثم ج ٥ ص ٣٠٨.

ذلك مقوّياً لداعيه على فعله غاية التقوية يعني من حقّ المسلم الكامل في إسلامه أن يجمع بين علم اليقين، والعمل الخالص، ليحطّ رحله في المحلّ الأرفع، ويجاور الرفيق الأعلى.

وقال الشهيد الثاني رفع الله درجته في رسالة حقائق الإيمان بعد إيراد هذا الكلام من أمير المؤمنين عليه السلام ما هذا لفظه: البحث عن هذا الكلام يتعلّق بأمرين الأوّل ما المراد من هذا النسبة؟ الثاني ما المراد من هذا المنسوب؟

أمّا الأوّل فقد ذكر بعض الشارحين أنّ هذه النسبة بالتعريف أشبه منها بالقياس، فعرّف الإسلام بأنّه التسليم لله، والدخول في طاعته، وهو تفسير لفظ بلفظ أعرف منه، والتسليم بأنّه اليقين، وهو تعريف بلازم مساوٍ، إذ التسليم الحقّ إنّما يكون ممّن تيقّن صدق من سلّم له، وإستحقاقه التسليم، واليقين بأنّه التصديق، أي التصديق الجازم المطابق البرهانيّ، فذكر جنسه ونبّه بذلك على حدّه أو رسمه والتصديق بأنّه الإقرار بالله ورسله، وما جاء من البيّنات وهو تعريف لفظ بلفظ أعرف، والإقرار بأنّه الأداء أي أداء ما أقرّ به من الطاعات، وهو تعريف بخاصّة له، والأداء بأنّه العمل، وهو تعريف له ببعض خواصّه إنتهى.

أقول: هذا بناء على أنّ المراد من الإسلام المعرّف في كلامه عليه السلام ما هو الإسلام حقيقة عند الله تعالى في نفس الأمر أو الإسلام الكامل عند الله تعالى أيضاً وإلّا فلا يخفى أنّ الإسلام يكفي في تحقّقه في ظاهر الشرع الإقرار بالشهادتين، سواء علم من المقرّ التصديق بالله تعالى والدخول في طاعته أم لا؟ كما صرّحوا به في تعريف الإسلام في كتب الفروع وغيرها، فعلم أنّ الحكم بكون تعريف الإسلام بالتسليم لله إلخ تعريفاً لفظيّاً، إنّما يتمّ على المعنى الأوّل، وهو الإسلام في نفس الأمر أو الكامل.

ويمكن أن يقال إنّ التعريف حقيقيٌّ وذلك لأنّ الإسلام لغة هو مطلق الإنقياد والتسليم، فإذا قيّد التسليم بكونه لله تعالى والدخول في طاعته كان بياناً للماهيّة الّتي إعتبرها الشارع إسلاماً فهو من قبيل ما ذكر جنسه ونبّه على حدّه أو رسمه.

وأقول أيضاً: في جعله الإقرار بالله تعالى إلى آخره تعريف لفظ بلفظ أعرف للتصديق بحثٌ لا يخفى لأنّ المراد من التصديق المذكور هنا القلبيُّ لا اللّسانيُّ حيث فسّره بأنّه الجازم المطابق إلخ والإقرار المراد منه الإعتراف باللّسان، إذ هو المتبادر منه، ولذا جعله بعضهم قسيماً للتصديق في تعريف الإيمان، حيث قال: هو التصديق مع الإقرار وحينئذٍ فيكون بين معنى اللّفظين غاية المباينة، فكيف يكون تعريف لفظ بلفظ؟ اللّهمّ إلّا أن يراد من الإقرار بالله ورسله مطلق الإنقياد والتسليم بالقلب واللّسان، على طريق عموم المجاز، ولا يخفى ما فيه.

والّذي يظهر لي أنّه تعريف بلازم عرفيّ، وذلك لأنّ من أذعن بالله ورسله وبيّناتهم لا يكاد ينفكّ عن إظهار ذلك بلسانه، فإنّ الطبيعة جبلت على إظهار مضمرات القلوب، كما دلّ عليه قوله عليه السلام: «ما أضمر أحدكم شيئاً إلّا وأظهره الله على صفحات وجهه وفلتات لسانه» ولمّا

كان هذا الإقرار هنا مطلوباً للشارع مع كونه في حكم ما هو من مقتضيات الطبيعة، نبّه عليه‌السلام على أنّ التصديق هو الإقرار مع تأكيد طلبه، حتّى كأنّ التصديق غير مقبول إلّا به، أو غير معلوم للناس إلّا به، وكذا أقول في جعله الأداء خاصّة للإقرار، فإنّ خاصّة الشيء لا تنفكّ عنه، والأداء قد ينفكّ عن الإقرار، فإنّ المراد من الأداء هنا عمل الطاعات، والإقرار لا يستلزمه، ويمكن الجواب بأنّه عليه‌السلام أراد من الإقرار الكامل فكأنّه لا يصير كاملاً حتّى يردفه بالأداء الّذي هو العمل.

وأمّا الثاني: فقد علم من هذه النسبة الشارحة [أنّ] المنسوب أي المشروح هو الإسلام الكامل أو ما هو إسلام عند الله تعالى بحيث لا يتحقّق بدون الإسلام في الظاهر، وعلم أيضاً أنّ هذا الإسلام هو الإيمان إمّا الكامل، أو ما لا يتحقّق حقيقته المطلوبة للشارع في نفس الأمر إلّا به، لكنّ الثاني لا ينطبق إلّا على مذهب من قال بأنّ حقيقة الإيمان هو تصديق بالجنان، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان، وقد عرفت تزييف ذلك فيما تقدّم، وأنّ الحقّ عدم إعتبار جميع ذلك في أصل حقيقة الإيمان، نعم هو معتبر في كماله، وعلى هذا فالمنسوب إن كان هو الإسلام الكامل كان الإيمان والإسلام الكاملان واحداً، وأمّا الأصليّان فالظاهر إتّحادهما أيضاً مع إحتمال التفاوت بينهما، وإن كان هذا المنسوب ما إعتبره الشارع في نفس الأمر إسلاماً لا غيره، لزم كون الإيمان أعمّ من الإسلام، ولزم ما تقدّم من الإستهجان، فيحصل من ذلك أنّ الإسلام إمّا مساوٍ للإيمان، أو أخصّ، وأمّا عمومه فلم يظهر له من ذلك إحتمال إلّا على وجه بعيد فليتأمّل.

٢٦ - باب الشرائع

١ - **سن:** عن أبي إسحاق الثقفي، عن محمّد بن مروان، عن أبان بن عثمان، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى أعطى محمّداً صلى‌الله‌عليه‌وآله شرائع نوح وإبراهيم وموسى وعيسى: التوحيد، والإخلاص، وخلع الأنداد، والفطرة، والحنيفية السمحة، لا رهبانيّة ولا سياحة، أحلّ فيها الطيّبات، وحرّم فيها الخبيثات، ووضع عنهم إصرهم، والأغلال الّتي كانت عليهم، فعرّف فضله بذلك ثمّ إفترض عليه فيها الصّلاة والزكاة والصيام والحجّ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحلال والحرام، والمواريث والحدود والفرائض والجهاد في سبيل الله وزاده الوضوء وفضله بفاتحة الكتاب وبخواتيم سورة البقرة والمفصّل وأحلّ له المغنم والفيء، ونصره بالرعب وجعل له الأرض مسجداً وطهوراً، وأرسله كافّة إلى الأبيض والأسود والجنّ والإنس، وأعطاه الجزية وأسر المشركين وفداهم ثمّ كلّف ما لم يكلّف أحداً من الأنبياء أنزل عليه سيفاً من السماء في غير غمد، وقيل له: ﴿فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَ﴾[1].

(١) سورة النساء، الآية: ٨٤.

عبّاس بن عامر: وزاد فيه بعضهم: فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه، يعني الولاية[١].

كا: عن عليّ، عن أبيه، عن البزنطيّ، والعدّة، عن البرقيّ، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن محمّد بن مروان جميعاً، عن أبان مثله إلّا أنّ فيه والفطرة الحنيفيّة، وحرَّم فيها الخبائث، إلى قوله ثمّ إفترض عليه فيها الصّلاة[٢].

تبيين: قوله عليه السلام: «شرائع نوح» يحتمل أن يكون المراد بالشرائع أصول الدين، ويكون التوحيد والإخلاص وخلع الأنداد بياناً لها «والفطرة الحنيفيّة» معطوفة على الشرائع وإنّما خصّ عليه السلام ما به الإشتراك بهذه الثلاثة، مع اشتراكه عليه السلام معهم في كثير من العبادات، لاختلاف الكيفيّات فيها دون هذه الثلاثة، ولعلّه عليه السلام لم يرد حصر المشتركات فيما ذكر، لعدم ذكر سائر أصول الدين كالعدل والمعاد، مع أنّه يمكن إدخالها في بعض ما ذكر، لا سيّما الإخلاص بتكلّف.

ويمكن أن يكون المراد منها الأصول، وأصول الفروع المشتركة، وإن اختلفت في الخصوصيّات والكيفيّات، وحينئذٍ يكون جميع تلك الفقرات إلى قوله عليه السلام «وزاده» بياناً للشرائع، ويشكل حينئذٍ ذكر الرهبانيّة والسياحة، إذ المشهور أنّ عدمهما من خصائص نبيّنا صلى الله عليه وآله إلّا أن يقال المراد عدم الوجوب وهو مشترك أو يقال إنّهما لم يكونا في شريعة عيسى عليه السلام أيضاً وإن استشكل بالجهاد وأنّه لم يجاهد عيسى عليه السلام فالجواب أنّه يمكن أن يكون واجباً عليه لكن لم يتحقّق شرائطه، ولذا لم يجاهد، ولعلّ قوله عليه السلام «زاده وفضّله» بهذا الوجه أوفق، وكأنّ المراد بالتوحيد نفي الشريك في الخلق، وبالإخلاص نفي الشريك في العبادة، وخلع الأنداد تأكيد لهما، أو المراد به ترك إتّباع خلفاء الجور وأئمّة الضلالة أو نفي الشرك الخفيّ، أو المراد بالإخلاص نفي الشرك الخفيّ وبخلع الأنداد نفي الشريك في إستحقاق العبادة، والأنداد جمع ندّ، وهو مثل الشيء الّذي يضادّه في أموره، ويناده أي يخالفه.

والفطرة ملّة الإسلام الّتي فطر الله الناس عليها، كما مرّ، والحنيفيّة: المائلة من الباطل إلى الحقّ، أو الموافقة لملّة إبراهيم عليه السلام قال في النهاية: الحنيف عند العرب من كان على دين إبراهيم وأصل الحنف الميل، ومنه الحديث بعثت بالحنيفيّة السمحة السهلة، وفي القاموس: السمحة الملّة الّتي ما فيها ضيق.

وفي النهاية: فيه لا رهبانيّة في الإسلام، وهي من رهبنة النصارى، وأصله من الرهبة الخوف، كانوا يترهّبون بالتخلّي من أشغال الدنيا، وترك ملاذّها والزهد فيها، والعزلة عن

---

(١) المحاسن، ج ١ ص ٤٤٨.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٣٩ باب الشرائع، ح ١.

أهلها، وتعمّد مشاقّها، حتّى أنّ منهم من كان يخصي نفسه ويضع السلسلة في عنقه وغير ذلك من أنواع التعذيب، فنفاها النبيُّ ﷺ عن الإسلام ونهى المسلمين عنها إنتهى.

وقال الطبرسيُّ قدّس سرُّه في قوله تعالى: ﴿وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا﴾[1]: هي الخصلة من العبادة يظهر فيها معنى الرهبة إمّا في لبسة، أو إنفراد عن الجماعة، أو غير ذلك من الأمور الّتي يظهر فيها نسك صاحبه، والمعنى إبتدعوا رهبانيّة لم نكتبها عليهم، وقيل إنَّ الرهبانيّة الّتي إبتدعوها في رفض النساء، واتّخاذ الصوامع عن قتادة، قال: وتقديره ورهبانيّة ما كتبناها عليهم إلّا أنّهم إبتدعوها إبتغاء رضوان الله، فما رعوها حقَّ رعايتها، وقيل إنَّ الرهبانيّة الّتي إبتدعوها لحاقهم بالبراري والجبال في خبر مرفوع عن النبيّ ﷺ فما رعوها الّذين بعدهم حقّ رعايتها، وذلك لتكذيبهم بمحمّد ﷺ عن ابن عبّاس، وقيل: إنَّ الرهبانيّة هي الإنقطاع عن الناس للإنفراد بالعبادة ﴿مَا كَتَبۡنَٰهَا﴾ أي ما فرضناها ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ وقال الزجّاج إنَّ تقديره «ما كتبناها عليهم إلّا ابتغاء رضوان الله» وابتغاء رضوان الله اتّباع ما أمر الله [به]، فهذا وجه، قال: وفيها وجه آخر جاء في التفسير أنّهم كانوا يرون من ملوكهم ما لا يصبرون عليه، فاتّخذوا أسراباً وصوامع، وابتدعوا ذلك، فلمّا ألزموا أنفسهم ذلك التطوّع، ودخلوا عليه، لزمهم إتمامه كما أنَّ الإنسان إذا جعل على نفسه صوماً لم يفرض عليه لزمه أن يتمّه.

قال: وقوله: «فما رعوها حقّ رعايتها» على ضربين أحدهما أن يكونوا قصّروا فيما ألزموه أنفسهم، والآخر وهو الأجود أن يكونوا حين بعث النبيُّ ﷺ فلم يؤمنوا به، وكانوا تاركين لطاعة الله، فما رعوها [أي] تلك الرهبانيّة حقَّ رعايتها ودليل ذلك قوله: ﴿فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ﴾ يعني الّذين آمنوا بالنبيّ ﷺ: ﴿وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ أي كافرون إنتهى كلام الزجّاج.

ويعضد هذا ما جاءت به الرواية عن ابن مسعود، قال: كنت رديف رسول الله ﷺ على حمار فقال: يا ابن أمّ عبد، هل تدري من أين أحدثت بنو إسرائيل الرهبانيّة؟ فقلت: الله ورسوله أعلم، فقال: ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى عليه السلام يعملون بمعاصي الله، فغضب أهل الإيمان فقاتلوهم فهُزم أهل الإيمان ثلاث مرّات، فلم يبق منهم إلّا القليل، فقالوا: إن ظهرنا لهؤلاء أفنونا ولم يبق للدّين أحد يدعو إليه، فتعالوا نتفرّق في الأرض إلى أن يبعث الله النبيَّ الّذي وعدنا به عيسى عليه السلام يعنون محمّداً ﷺ فتفرّقوا في غيران الجبال، وأحدثوا رهبانيّة فمنهم من تمسّك بدينه، ومنهم من كفر، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ﴾ إلى آخرها ثمّ قال يا ابن أمّ عبد أتدري ما رهبانيّة أمّتي؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: الهجرة والجهاد والصلاة والصوم والحجّ والعمرة.

---

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٧.

وفي حديث آخر عن ابن مسعود، أنّه ﷺ قال: من آمن بي وصدّقني واتّبعني فقد رعاها حقّ رعايتها، ومن لم يؤمن بي فأولئك هم الهالكون إنتهى[١].

وقال في النهاية: فيه لا سياحة في الإسلام، يقال: ساح في الأرض يسيح سياحة إذا ذهب فيها، وأصله من السيح، وهو الماء الجاري المنبسط على الأرض، أراد مفارقة الأمصار، وسكنى البراري، وترك شهود الجمعة والجماعات، وقيل: أراد الّذين يسيحون في الأرض بالشرّ والنميمة والإفساد بين الناس، ومن الأوّل الحديث سياحة هذه الأمّة الصيام، قيل للصائم سائح لأنّ الّذي يسيح في الأرض متعبّداً، يسيح ولا زاد معه ولا ماء، فحين يجد يطعم والصائم يمضي نهاره لا يأكل ولا يشرب شيئاً فشبّه به إنتهى.

قوله عليه السلام: «أحلّ فيها الطيّبات» إشارة إلى قوله تعالى في الأعراف: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾[٢] الآية قال الطبرسيّ قدّس سرّه: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ معناه يبيح لهم المستلذّات الحسنة، ويحرّم عليهم القبائح، وما تعافه الأنفس، وقيل: يحلّ لهم ما إكتسبوه من وجه طيّب، ويحرّم عليهم ما إكتسبوه من وجه خبيث، وقيل يحلّ لهم ما حرّمه عليهم رهابينهم وأحبارهم، وما كان يحرّمه أهل الجاهليّة من البحائر والسوائب وغيرها ويحرّم عليهم الميتة والدّم ولحم الخنزير وما ذكر معها ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ أي ثقلهم شبّه ما كان على بني إسرائيل من التكليف الشديد بالثقل، وذلك أنّ الله سبحانه جعل توبتهم أن يقتل بعضهم بعضاً، وجعل توبة هذه الأمّة الندم بالقلب حرمةً للنبيّ ﷺ عن الحسن، وقيل الإصر هو العهد الّذي كان الله سبحانه أخذه على بني إسرائيل أن يعملوا بما في التوراة عن ابن عبّاس والضحّاك والسدّي ويجمع المعنيين قول الزجّاج الإصر ما عقدته من عقد ثقيل[٣] ﴿وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ معناه ويضع عنهم العهود الّتي

---

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ٤٠٣-٤٠٤. (٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.

(٣) أقول: الإصر بالحركات الثلاث في الفاء: العهد والثقل والذنب، جمع إصار. ومن الأوّل قوله تعالى: ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى﴾ أي عهدي كما نقله القمّي رحمه الله في سورة آل عمران عن الصادق عليه السلام ومن الثاني قوله تعالى في آخر سورة البقرة: ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾ أي لا تحمل امراً شاقاً وثقيلاً. في المجمع. ويقال للثقل الاصر لأنه يأصر صاحبه من الحركة لثقله، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ هو مثل لثقل تكليفهم، نحو قتل الانفس في التوبة؛ انتهى. في مقدّمة تفسير البرهان، روي الكليني عن الباقر عليه السلام تفسير الاصر في قوله تعالى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ بالذنوب؛ انتهى. وفي المجمع، وفي الخبر من كسب مالاً من حرام فاعتق منه كان ذلك عليه اصراً، أي عقوبة. ومثله: إذا أساء السلطان فعليه الاصر وعليكم الصبر؛ انتهى. [مستدرك السفينة ج ١ لغة «اصر»].

كانت في ذمّتهم، وجعل تلك العهود بمنزلة الأغلال الّتي تكون في الأعناق للزومها كما يقال: هذا طوق في عنقك، وقيل يريد بالأغلال ما إمتحنوا به من قتل نفوسهم في التوبة، وقرض ما يصيبه البول من أجسادهم، وما أشبه ذلك من تحريم السبت وتحريم العروق والشحوم وقطع الأعضاء الخاطئة، ووجوب القصاص دون الدية عن أكثر المفسّرين إنتهى(١).

وأقول: إستدلّ أكثر أصحابنا على تحريم كثير من الأشياء ممّا تستقذره طباع أكثر الخلق بهذه الآية، وهو مشكل، إذ الظاهر من سياق الآية مدح النبيّ ﷺ وشريعته، بأنّ ما يحلّ لهم هو طيّب واقعاً وإن لم نفهم طيبه وما يحرّم عليهم هو الخبيث واقعاً وإن لم نعلم خبثه، كالطعام المستلذّ الّذي يكون من مال اليتيم أو مال السرقة يستلذّه الطبع وهو خبيث واقعاً وأكثر الأدوية الّتي يحتاج الناس إليها في غاية البشاعة ويستقذرها الطبع، ولم أر قائلاً بتحريمها، فالحمل على المعنى الّذي لا يحتاج إلى تخصيص ويكون موافقاً لقواعد الإماميّة من الحسن والقبح العقليّين، أولى من الحمل على معنى لا بدّ فيه من تخصيصات كثيرة، بل ما يخرج منهما أكثر ممّا يدخل فيهما كما لا يخفى على من تتبّع مواردهما.

ويمكن أن يقال هذه الآية كالصريحة في الحسن والقبح العقليّين، ولم يستدلّ بها الأصحاب ﵏، وقيل الإصر الثقل الّذي يأصر حامله، أي يحبسه في مكانه لفرط ثقله، وقال الزمخشريّ هو مثل لثقل تكليفهم وصعوبته، نحو إشتراط قتل الأنفس في صحّة توبتهم، وكذلك الأغلال مثل لما كان في شرائعهم من الأشياء الشاقّة نحو بتّ القضاء بالقصاص عمداً كان أو خطأً من غير شرع الدية، وقطع الأعضاء الخاطئة، وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب، وإحراق الغنائم، وتحريم العروق في اللّحم، وتحريم السبت، وعن عطا كانت بنو إسرائيل إذا قامت تصلّي لبسوا المسوح وغلّوا أيديهم إلى أعناقهم، وربّما ثقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة وأوثقها إلى السارية يحبس نفسه على العبادة إنتهى(٢).

قوله ﵇: «ثمّ افترض عليه» أي على نبيّنا ﷺ «فيها» أي في الفطرة الّتي هي ملّته، وكأنّ «ثمّ» للتفاوت في الرتبة، وقيل: المراد بالحلال ما عدا الحرام فيشمل الأحكام الأربعة، والمراد بالفرائض المواريث ذكرت تأكيداً أو مطلق الواجبات، وقيل: الفرائض ما له تقدير شرعي من المواريث، وهي أعمّ منها ومن غيرها، ممّا ليس له تقدير، وقيل: المراد بالفرائض ما فرض من القصاص بقدر الجناية وقوله: «وزاده الوضوء» يدلّ على عدم شرع الوضوء في الأمم السابقة، وينافيه ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾(٣) أنّهم مسحوا ساقهم وعنقهم وكان ذلك وضوءهم إلّا أن يقال: المراد زيادة الوضوء كما في بعض النسخ «وزيادة الوضوء» عطفاً على الجهاد.

---

(١) مجمع البيان، ج ٤ ص ٣٧٣-٣٧٤.
(٢) تفسير الكشاف، ج ٢ ص ١٦٦.
(٣) سورة ص، الآية: ٣٣.

قوله عليه السلام: «وفضله» إشارة إلى ما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: أُعطيت مكان التوراة السبع الطُّوَل، ومكان الإنجيل المثاني ومكان الزبور المئين وفضّلت بالمفصّل وفي رواية واثلة بن الأصقع وأُعطيت مكان الإنجيل المئين ومكان الزبور المثاني، وأُعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة من تحت العرش لم يعطها نبيٌّ قبلي وأعطاني ربّي المفصّل نافلة.

قال الطبرسيُّ روّح الله روحه: فالسبع الطُّوَل: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال مع التوبة لأنّهما تدعيان القرينتين، ولذلك لم يفصل بينهما بالبسملة، وقيل: إنَّ السابعة سورة يونس، والطول جمع الطولى تأنيث الأطول، وإنّما سمّيت هذه السور الطول، لأنّها أطول سور القرآن، وأمّا المثاني فهي السور التالية للسبع الطول أوّلها يونس وآخرها النحل، وإنّما سمّيت المثاني لأنّها ثنّت الطول أي تلتها، وكان الطول هي المبادي، والمثاني لها ثواني، وواحدها مثنى مثل المعنى والمعاني، وقال الفرّاء: وحدها مثنّاة وقيل المثاني سور القرآن كلّها طوالها وقصارها، من قوله تعالى: ﴿ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾[1] وأمّا المئون فهي كلُّ سورة تكون نحواً من مائة آية أو فويق ذلك أو دوينه، وهي سبع سور أوّلها سورة بني إسرائيل وآخرها المؤمنون، وقيل إنَّ المئين ما ولي السبع الطول ثمّ المثاني بعدها، وهي الّتي تقصر عن المئين وتزيد على المفصّل، وسمّيت المثاني لأنَّ المئين مبادٍ لها، وأمّا المفصّل فما بعد الحواميم من قصار السور إلى آخر القرآن، سمّيت مفصّلاً لكثرة الفصول بين سورها ببسم الله الرَّحمن الرَّحيم إنتهى[2].

وأقول: إختلف في أوّل المفصّل فقيل من سورة ق وقيل من سورة محمّد صلى الله عليه وآله وقيل من سورة الفتح، وعن النوويِّ مفصّل القرآن من محمّد إلى آخر القرآن، وقصاره من الضحى إلى آخره، ومطوّلاته إلى عمَّ ومتوسّطاته إلى الضحى، وفي الخبر المفصّل ثمان وستّون سورة، وسيأتي تمام الكلام في ذلك في كتاب القرآن[3].

«وأحلَّ له المغنم» في النهاية الغنيمة والغنم والمغنم والغنائم هو ما أُصيب من أموال أهل الحرب وأوجف عليه المسلمون بالخيل والركاب، وقال: الفيء ما حصل للمسلمين من أموال الكفّار من غير حرب ولا جهاد، وأصل الفيء الرجوع يقال فاء يفيء فيئة وفيئاً، كأنّه في الأصل لهم ثمَّ رجع إليهم إنتهى.

أقول: ويحتمل أن يكون المراد بالمغنم المنقولات وبالفيء الأراضي سواء أُخذت بحرب أم لا وعلى التقديرين في قوله «له» توسّع أي له ولأهل بيته وأمّته، ويحتمل أن تكون اللّام سببيّة لا صلة للإحلال فيكون من أحلَّ له غير مذكور فيشمل الجمع والإختصاص لما مرَّ أنَّ الأمم السابقة كانوا لا تحلُّ لهم الغنيمة، بل كانوا يجمعونها فتنزل نار من السّماء

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٢٣.

(٢) مجمع البيان، ج ١ ص ٤٢.

(٣) سيأتي في ج ٨٩ من هذه الطبعة.

فتحرقها، وكان ذلك بليّة عظيمة عليهم، حتّى كان قد يقع فيها السرقة فيقع الطاعون بينهم، فمنَّ الله على هذه الأمّة بإحلالها، ونصره بالرعب مع قلّة العِدَّة والعُدَّة، وكثرة الأعداء، وشدَّة بأسهم «والرعب» الفزع والخوف، فكان الله تعالى يلقي رعبه في قلوب الأعداء حتّى إذا كان بينه وبينهم مسيرة شهر هابوه وفزعوا منه.

«وجعل له الأرض مسجداً» أي مصلّى يجوز لهم الصّلاة في أيّ موضع شاؤوا بخلاف الأمم السابقة فإنَّ صلاتهم كانت في بِيَعهم وكنائسهم إلّا من ضرورة «وطهوراً» أي مطهّراً أو ما يتطهّر به: تطهّر أسفل القدم والنعل ومحلَّ الإستنجاء وتقوم مقام الماء عند تعذُّره في التيمّم، والمراد بكونها طهوراً أنّها بمنزلة الطهور في استباحة الصّلاة بها وحمله السيّد ﷺ على ظاهره فاستدلَّ به على ما ذهب إليه من أنَّ التيمّم يرفع الحدث إلى وجود الماء.

«وأرسله كافّة» إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ﴾(١) و﴿كَآفَّةٗ﴾ في الآية إمّا حال عمّا بعدها أي إلى الناس جميعاً، ومن لم يجوّز تقديم الحال على ذي الحال المجرور قال هي حال عن الضمير المنسوب في أرسلنا، والتاء للمبالغة أو صفة لمصدر محذوف أي إرساله كافّة، أو مصدر كالكاذبة والعافية، ولعلَّ الأخيرين في الخبر أنسب، وظاهره أنَّ غيره ﷺ لم يبعث في الكافّة وهو خلاف المشهور.

ويحتمل أن يكون الحصر إضافياً أو يكون المراد به بعثه على جميع من بعده إذ لا نبيَّ بعده بخلاف سائر أولي العزم فإنّهم لم يكونوا كذلك، بل نسخت شريعتهم «والأبيض والأسود» العجم والعرب، أو كلُّ من اتّصف باللّونين ليشمل جميع الناس، قال في النهاية: فيه بعثت إلى الأحمر والأسود أي العجم والعرب لأنَّ الغالب على ألوان العجم الحمرة والبياض، وعلى ألوان العرب الأدمة والسمرة وقيل: الجنُّ والإنس، وقيل: أراد بالأحمر الأبيض مطلقاً، فإنَّ العرب تقول إمرأة حمراء أي بيضاء، ومنه الحديث أُعطيت الكنزين الأحمر والأبيض هي ما أفاء الله على أمّته من كنوز الملوك، فالأحمر الذهب والأبيض الفضّة، والذهب كنوز الروم لأنّه الغالب على نقودهم، والفضّة كنوز الأكاسرة لأنّها الغالبة على نقودهم، وقيل: أراد العرب والعجم جمعهم الله على دينه وملّته إنتهى.

والكلام في اختصاص البعث على الجنّ والإنس به ﷺ كالكلام فيما سبق.

ويدلُّ الخبر أيضاً على اختصاص الجزية والأسر والفداء به ﷺ «والجزية» المال الّذي يقرّره الحاكم على الكتابيّ إذا أقرّه على دينه، وهي فعلة من الجزاء كأنّها جزت عن قتله وأسره، «والفداء» بالكسر والمدّ وبالفتح والقصر، فكاك الأسير بالمال الّذي قرّره الحاكم عليه، يقال فداه يفديه فداء «ثمّ كلّف» على بناء المفعول و«ثمّ» هنا أيضاً مثل ما سبق، لأنَّ هذا التكليف

---

(١) سورة سبأ، الآية: ٢٨.

أعظم التكليفات وأشقّها فقد ثبت ﷺ في حرب أحد وحنين بعد انهزام أصحابه مصرّحاً باسمه لا يبالي شيئاً «وأنزل عليه سيف من السّماء» أي ذو الفقار أو غيره وكونه بلا غمد تحريض على الجهاد وإشارة إلى أنّ سيفه ينبغي أن لا يغمد وقيل السيف عبارة عن آية سورة براءة ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[1] فإنّها يقال لها آية السيف وكونه من غير غمد كناية عن أنّها من المحكمات ولا يخفى بعده، «والغمد» بالكسر الغلاف، وقال البيضاويّ ﴿فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ إن تثبّطوا وتركوك وحدك ﴿لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ أي إلّا فعل نفسك، لا يضرُّك مخالفتهم وتقاعدهم، فتقدّم إلى الجهاد وإن لم يساعدك أحد، فإنّ الله ناصرك لا الجنود[2].

٢ - **سن:** عن عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾[3] فقال: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد صلوات الله عليهم وعلى جميع أنبياء الله ورسله، قلت: كيف صاروا أولي العزم؟ قال: لأنّ نوحاً بعث بكتاب وشريعة فكلُّ من جاء بعد نوح أخذ بكتاب نوح وشريعته ومنهاجه حتّى جاء إبراهيم عليه السلام بالصحف، وبعزيمة ترك كتاب نوح لا كفراً به فكلُّ نبيّ جاء بعد إبراهيم جاء بشريعة إبراهيم ومنهاجه وبالصحف حتّى جاء موسى بالتوراة وبعزيمة ترك الصحف، فكلّ نبيّ جاء بعد موسى أخذ بالتوراة وشريعته ومنهاجه حتّى جاء المسيح بالإنجيل وبعزيمة ترك شريعة موسى ومنهاجه، فكلُّ نبيّ جاء بعد المسيح أخذ بشريعته ومنهاجه حتّى جاء محمّد ﷺ فجاء بالقرآن وشريعته ومنهاجه، فحلاله حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة، فهؤلاء أولو العزم من الرسل[4].

كا: عن العدَّة، عن البرقيّ مثله[5].

بيان: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ قال الطبرسيُّ رحمه الله: أي فاصبر يا محمّد على أذى هؤلاء الكفّار، وعلى ترك إجابتهم لك، كما صبر الرسل و «من» هنا لتبيين الجنس، فالمراد جميع الأنبياء لأنّهم عزموا على أداء الرسالة وتحمّل أعبائها، وقيل: إنّ «من» ههنا للتبعيض، وهو قول أكثر المفسّرين والظاهر في روايات أصحابنا ثمّ اختلفوا فقيل هم من أتى بشريعة مستأنفة نسخت شريعة من تقدّمه، وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد صلّى الله عليه وآله وعليهم عن ابن عبّاس وقتادة، وهو المرويُّ عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا: وهم سادة النبيّين وعليهم دارت رحى المرسلين، وقيل: هم ستّة نوح صبر على أذى قومه، وإبراهيم صبر على النار، وإسحاق صبر على الذبح، ويعقوب صبر على فقد الولد وذهاب البصر، ويوسف صبر على البئر والسجن، وأيّوب صبر على الضرّ عن مجاهد.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٥.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٣٦٦.
(٣) سورة الأحقاف، الآية: ٣٥.
(٤) المحاسن، ج ١ ص ٤٢٠.
(٥) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٣٩ باب الشرائع ح ٢.

وقيل هم الّذين أمروا بالجهاد والقتال وأظهروا المكاشفة وجاهدوا في الدِّين عن السدِّي والكلبيّ، وقيل: هم أربعة إبراهيم ونوح وهود ورابعهم محمّد ﷺ عن أبي العالية، والعزم هو الوجوب والحتم وأولو العزم من الرسل هم الّذين شرعوا الشرائع وأوجبوا على الناس الأخذ بها، والإنقطاع عن غيرها إنتهى[1].

قوله عليه السلام: «لا كفراً به» أي إنكاراً لحقيّته بل إيماناً به وبصلاحه في وقت دون آخر، وللنسخ مصالح كثيرة والعبد مأمور بالتسليم، وكان من جملتها إبتلاء الخلق واختبارهم في ترك ما كانوا متمسّكين به، قوله: «ومنهاجه» كأنّه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾[2].

٣ - فس: قوله: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ﴾ مخاطبة لرسول الله ﷺ ﴿مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمّد ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ أي تعلّموا الدين، يعني التوحيد وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحجّ البيت والسنن والأحكام الّتي في الكتب والإقرار بولاية أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ أي لا تختلفوا فيه ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من ذكر هذه الشرائع، ثمّ قال: ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ﴾ أي يختار ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ وهم الأئمّة الّذين إختارهم واجتباهم قال: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ﴾ قال لم يتفرَّقوا بجهل ولكنّهم تفرَّقوا لمّا جاءهم العلم وعرفوه، فحسد بعضهم بعضاً وبغى بعضهم على بعض، لما رأوا من تفاضل أمير المؤمنين عليه السلام بأمر الله فتفرَّقوا في المذاهب وأخذوا بالآراء والأهواء.

ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ قال: لولا أنَّ الله قد قدَّر ذلك أن يكون في التقدير الأوَّل، لقضي بينهم إذا إختلفوا وأهلكهم ولم ينظرهم، ولكن أخّرهم إلى أجل مسمّى ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ كناية عن الّذين نقضوا أمر رسول الله ﷺ، ثمّ قال: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ﴾ يعني لهذه الأمور والّذي تقدَّم ذكره وموالاة أمير المؤمنين ﴿وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾.

قال: فحدَّثني أبي، عن عليّ بن مهزيار، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ قال الإمام: ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ كناية عن أمير المؤمنين ثمّ قال: ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من أمر ولاية عليّ ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ﴾ كناية عن عليّ عليه السلام ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ ثمّ قال: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ﴾ يعني إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ فيه ﴿وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾[3].

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ١٥٧. (٢) سورة المائدة، الآية: ٤٨.

(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٤٥ في تفسيره لسورة الشورى، الآيات: ١٣-١٥.

٢٧ - باب دعائم الإسلام والإيمان وشعبهما وفضل الإسلام

١ - **كا:** عن الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن الوشّاء، عن أبان بن عثمان، عن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بني الإسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحجّ والولاية، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية(١).

٢ - **كا:** عن أبي عليّ الأشعريّ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ، عن عبّاس بن عامر، عن أبان، عن الفضيل عنه عليه السلام مثله وزاد في آخره فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه، يعني الولاية(٢).

٣ - **سن:** عن ابن محبوب، عن أبي حمزة مثله بتقديم الحجّ على الصوم إلى قوله ما نودي بالولاية، ثمّ قال: وزاد فيها عبّاس بن عامر: وأخذ الناس بأربع إلى آخره(٣).

بيان: «بني الإسلام على خمس» يحتمل أن يكون المراد بالإسلام الشهادتين وكأنّهما موضوعتان على هذه الخمسة، لا تقومان إلّا بها، أو يكون المراد بالإسلام الإيمان، وبالبناء عليها كونها أجزاءه وأركانه فحينئذٍ يمكن أن يكون المراد بالولاية ما يشمل الشهادتين أيضاً، أو يكون عدم ذكرهما للظهور وأمّا ذكر الولاية التي هي من العقائد الإيمانيّة مع العبادات الفرعيّة، مع تأخيرها عنها، إمّا للمماشاة مع العامّة، أو المراد بها فرط المودّة والمتابعة اللّتان هما من مكمّلات الإيمان أو المراد بالأربع الإعتقاد بها، والإنقياد لها، فتكون من أصول الدين لأنّها من ضروريّاته، وإنكارها كفر، والأوّل أظهر «كما نودي بالولاية» أي في يوم الغدير أو في الميثاق وهو بعيد «والولاية» بالكسر الإمارة وكونه أولى بالحكم والتدبير، وبالفتح المحبّة والنصرة وهنا يحتملهما.

٤ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن عجلان أبي صالح قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أوقفني على حدود الإيمان، فقال: شهادة أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، والإقرار بما جاء من عند الله، وصلاة الخمس، وأداء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحجّ البيت، وولاية وليّنا، وعداوة عدوّنا، والدخول مع الصادقين(٤).

توضيح: «حدود الإيمان» هنا أعمّ من أجزائه وشرائطه ومكمّلاته «والإقرار بما جاء من عند الله» المرفوع في جاء راجع إلى الموصول، وفي بعض النسخ «جاء به»، فالمرفوع للنبيّ صلى الله عليه وآله والمراد الإقرار إجمالاً قبل العلم، وتفصيلاً بعده كما سيأتي إن شاء الله «والدخول مع الصادقين» متابعة الأئمّة الصادقين في جميع الأقوال والأفعال، أي المعصومين كما قال سبحانه: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ وقد مرّ الكلام فيه في كتاب الإمامة.

---

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٣٩ باب دعائم الإسلام ح ١ و٣.

(٣) المحاسن، ج ١ ص ٤٤٥.

(٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٤٠ باب دعائم الإسلام، ح ٢.

٥ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن ابن العرزميّ، عن أبيه، عن الصادق عليه السلام قال: أثافيُّ الإسلام ثلاثة الصلاة والزكاة والولاية، لا تصحُّ واحدة منهن إلّا بصاحبتيها[1].

بيان: «الأثافيُّ» جمع الأُثفيّة بالضمّ والكسر وهي الأحجار الّتي عليها القدر وأقلّها ثلاثة وإنّما اقتصر عليها لأنّها أهمُّ الأجزاء، ويدلُّ على اشتراط قبول كلّ منها بالأُخريين، ولا ريب في كون الولاية شرطاً لصحّة الأخريين.

٦ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن النعمان، عن ابن مسكان، عن سليمان بن خالد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ألا أُخبرك بأصل الإسلام وفرعه وذروة سنامه؟ قلت: بلى جعلت فداك، قال: أمّا أصله فالصلاة، وفرعه الزكاة، وذروة سنامه الجهاد ثمّ قال: إن شئت أخبرتك بأبواب الخير قلت: نعم جعلت فداك، قال: الصوم جنّة من النار والصّدقة تذهب بالخطيئة، وقيام الرجل في جوف اللّيل يذكر الله ثمّ قرأ: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾[2].

ين: عن عليّ بن النعمان مثله إلى قوله الجهاد وفي الموضعين وسنامه[3].

توضيح: «وذروة سنامه» الإضافة بيانيّة أو لاميّة إذ للسنام الّذي هو ذروة البعير ذروة أيضاً هي أرفع أجزائه، وإنّما صارت الصلاة أصل الإسلام لأنّه بدونها لا يثبت على ساق، والزكاة فرعه لأنّه بدونها لا تتمّ، والجهاد ذروة سنامه لأنّه سبب لعلوّه وارتفاعه، وقيل: لأنّه فوق كلّ برّ، كما ورد في الخبر.

وذكر من الأبواب الّتي تفتح الخيرات الجليلة على صاحبها ثلاثة: أحدها الصوم أي الواجب أو الأعمّ لأنّه جنّة من النّار وممّا يؤدّي إليها من الشهوات وثانيها الصدقة الواجبة أو الأعمّ فإنّها تكفّر الخطايا وتذهبها، وثالثها صلاة الليل لمدحه سبحانه فاعلها بقوله: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ حيث حصر الإيمان فيهم أوّلاً ثمّ مدحهم بما مدحهم به ثمّ عظّم وأبهم جزاءهم حيث قال: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝١٥ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝١٦ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝١٧ ﴾[4] وقيل: المراد بأبواب الخير الصوم فقط، وذكر ما بعده إستطراداً ولا يخفى بعده.

٧ - **كا:** عن العدّة، عن سهل، عن مثنّى الحنّاط، عن عبد الله بن عجلان، عن أبي

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٤٠ باب دعائم الإسلام، ح ٤.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٤٢ باب دعائم الإسلام، ح ١٥.

(٣) كتاب الزهد، ص ١٣.

(٤) سورة السجدة، الآيات: ١٥-١٧.

جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: بني الإسلام على خمس دعائم: الولاية والصلاة والزكاة وصوم شهر رمضان والحجّ[١].

٨ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن صالح بن السنديّ، عن جعفر بن بشير، عن أبان، عن الفضيل، عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: بني الإسلام على خمس: الولاية والصلاة والزكاة والصوم والحجّ ولم يناد بشيء ما نودي بالولاية يوم الغدير[٢].

٩ - **كا:** عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن فضالة ابن أيّوب، عن أبي زيد الحلّال، عن عبد الحميد بن أبي العلاء الأزدي قال: سمعت أبا عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: إنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ فرض على خلقه خمساً فرخّص في أربع ولم يرخّص في واحدة[٣].

بيان: قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فرخّص في أربع» كالتقصير في الصلاة في السفر، وتأخيرها عن وقت الفضيلة مع العذر، وترك كثير من واجباتها في بعض الأحيان، أو سقوط الصلاة عن الحائض والنفساء، وعن فاقد الطهورين أيضاً إن قيل به، والزكاة عمّن لم يبلغ ماله النصاب أو مع فقد سائر الشرائط، والحجّ مع فقد الإستطاعة أو غيرها من الشرائط، والصوم عن المسافر والكبير وذوي العطاش وأمثالهم، بخلاف الولاية فإنّها مع بقاء التكليف لا يسقط وجوبها في حال من الأحوال، ويحتمل أن يراد بالرخصة أنّه لا ينتهي تركها إلى حدّ الكفر والخلود في النار، بخلاف الولاية، فإنَّ تركها كفر، والأوّل أظهر.

١٠ - **كا:** عن عليّ عن أبيه وعبد الله بن الصلت جميعاً عن حمّاد بن عيسى، عن حريز بن عبد الله، عن زرارة، عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: بني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة، والزكاة، والصوم، والحجّ، والولاية، قال زرارة: فقلت: وأيُّ شيء من ذلك أفضل؟ قال: الولاية أفضل لأنّها مفتاحهنَّ، والوالي هو الدليل عليهنَّ، قلت: ثمَّ الّذي يلي ذلك في الفضل؟ فقال: الصّلاة، إنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قال: الصّلاة عمود دينكم، قال: قلت: ثمَّ الذي يليها في الفضل؟ قال: الزكاة لأنّه قرنها بها، وبدأ بالصلاة قبلها، وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الزكاة تذهب الذنوب، قلت: والّذي يليها في الفضل؟ قال: الحجُّ قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٤] وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لحجّة مقبولة خير من عشرين صلاة نافلة، ومن طاف بهذا البيت طوافاً أحصى فيه أسبوعه، وأحسن ركعتيه، غفر له، وقال في يوم عرفة ويوم المزدلفة ما قال. قلت: فماذا يتبعه؟ قال: الصوم، قلت: وما بال الصوم صار آخر ذلك أجمع؟ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الصوم جنّة من النار، قال: ثمَّ قال: إنَّ أفضل الأشياء ما

---

(١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٤١ باب دعائم الإسلام ح ٧ و٨ و١٢.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.

إذا فاتك لم تكن منه توبة دون أن ترجع إليه فتؤدّيه بعينه، إنَّ الصلاة والزكاة والحجّ والولاية ليس ينفع شيء مكانها دون أدائها، وإنّ الصوم إذا فاتك أو قصّرت أو سافرت فيه أدّيت مكانه أيّاماً غيرها، وجزيت ذلك الذنب بصدقة ولا قضاء عليك وليس من تلك الأربعة شيء يجزيك مكانه غيره.

قال: ثمَّ قال: ذروة الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأشياء ورضى الرحمن الطاعة للإمام بعد معرفته، إنَّ الله عزّوجلّ يقول: ﴿مَن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾[1] أما لو أنَّ رجلاً قام ليله وصام نهاره، وتصدَّق بجميع ماله وحجَّ جميع دهره ولم يعرف ولاية وليّ الله فيواليه، ويكون جميع أعماله بدلالته إليه، ما كان له على الله [جلّ وعزّ] حقٌّ في ثوابه، ولا كان من أهل الإيمان ثمَّ قال: أولئك المحسن منهم يدخله الله الجنّة بفضل رحمته[2].

سن: عن أبي طالب عبد الله بن الصلت مثله[3].

شي: عن زرارة مثله إلى قوله يجزيك مكانه غيره[4].

بيان: «الولاية أفضل» لا ريب في أنَّ الولاية والإعتقاد بإمامة الأئمّة عليهم السلام والإذعان بها من جملة أصول الدين، وأفضل من جميع الأعمال البدنيّة «لأنّها مفتاحهنّ» أي بها تفتح أبواب معرفة تلك الأمور، وحقائقها وشرائطها وآدابها أو مفتاح قبولهنّ «والوالي» أي الإمام المنصوب من قبل الله هو الدليل عليهنّ يدلُّ الناس من قبل الله على وجوبها وآدابها وأحكامها و«العمود» الخشبة الّتي يقوم عليها البيت، ويمكن أن يكون عليه السلام شبّه الدين بالفسطاط وأثبت العمود له على المكنيّة والتخييليّة، فإذا زال العمود لا ينتفع بالفسطاط لا بغشائه ولا بطُنبه ولا بوتده فكذلك مع ترك الصلاة لا ينتفع بشيء من أجزاء الدين كما صرّح به في أخبار أُخر والمراد بالصلاة: المفروضة أو الخمس كما في بعض الأخبار، صرَّح بها لأنّه قرنها بها، إستدلَّ على أنَّ فضل الزكاة بعد الصلاة، وقبل غيرها بمجموع مقارنتهما في الذكر مع البدءة بذكر الصّلاة، ثمَّ أكّد الجزء الأخير بذكر الحديث، وليس هو دليلاً تامّاً على الأفضليّة، لأنَّ الحجَّ أيضاً يذهب الذنوب إلّا أن يقال إنّه عليه السلام علم أنَّ الإذهاب الّذي يحصل في الزكاة أقوى ممّا يحصل في الحجّ.

ثمَّ استدلَّ عليه السلام على فضل الحجّ بتسميته سبحانه تركه كفراً وترك ذكر العقاب المترتّب عليه، وذكر الإستغناء الدالّ على غاية السخط «من عشرين صلاة نافلة» فيه دلالة على أنَّ المراد بالصلاة المفضّلة في أوّل الخبر الفريضة، وهذا أحد وجوه الجمع بين الأخبار المختلفة الواردة في تفضيل الصلاة على الحجّ والعكس، وسيأتي تفصيله في كتاب الصلاة

---

(١) سورة النساء، الآية: ٨٠.
(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٤٠ باب دعائم الإسلام ح ٥
(٣) المحاسن، ج ١ ص ٤٤٦.
(٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢١٤ ح ١٠٩ من سورة آل عمران.

إن شاء الله «أحصى فيه أسبوعه» أي حفظ طوافه من غير زيادة ولا نقصان ولا سهو ولا شكّ «وأحسن ركعتيه» أي بفعلهما في وقتهما ومكانهما مع رعاية الشرائط والكيفيّات والآداب المرعيّة فيهما «وقال في يوم عرفة ويوم المزدلفة» أي قال في اليومين في فضل الحجّ وأعماله أو في فضل اليومين وأعمالهما «ما قال» قوله «فماذا يتبعه» وفي بعض النسخ «بماذا يتبعه» أي الربُّ أو المكلّف وفي المحاسن «ثمّ ماذا» ولا يخفى أنَّ هذا السؤال لا فائدة فيه ظاهراً، لأنّه مع ذكر الصوم أوّلاً في الأعمال المعدودة وتفضيل ما سواه علم أنَّ الصوم بعدها، إلّا أن يكون ذلك تمهيداً للسؤال الثاني أو يقال: لمّا لم يكن كلامه عليه السلام أوّلاً صريحاً في كون تلك الأعمال أفضل من غيرها، فهذا السؤال لاستعلام أنّه هل بين الصوم والحجّ عمل يكون أفضل منه.

قوله: «قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله» في بعض النسخ «وقال رسول الله» فيكون من كلام الراوي أي كيف يكون مؤخّراً عنها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله فيه ذلك وعلى النسخة الأخرى لعلّه إنّما ذكر عليه السلام حديثاً في فضل الصوم دفعاً لما عسى أن يتوهّم السائل أنّه ممّا لا فضل فيه، أو أنّه قليل الأجر، «وكونه جنّة من النار» لأنَّ أعظم أسباب النار الشهوات، والصوم يكسرها، والظرف متعلّق بجنّة لتضمّنه معنى الوقاية أو السّتر أو التبعيد.

ثمَّ ذكر عليه السلام للفضل قاعدة كلّيّة، وهو أنَّ الأفضل ما لم يقم شيء آخر مقامه، وكأنَّ المراد بالتوبة هنا المعنى اللّغويُّ بمعنى الرجوع أو أطلقت على ما ينوب مناب الشيء مجازاً، أو أنّه عليه السلام لمّا أطلق الذنب على الترك وإن كان لعذر أطلق على ما يتداركه التوبة، قوله: «أو قصّرت» يعني في شيء من شرائطه أو أركانه وفي المحاسن: «أو قصّرت وسافرت» أي قصّرت بسبب السفر.

والحاصل أنّه عليه السلام أشار إلى أقسام الفوات وأحكامه إجمالاً، لأنَّ الفوات إمّا للعذر مثل المرض وغيره، أو التقصير أو التعمّد في تركه، أو السفر وشبهه واللازم إمّا القضاء فقط أو الكفّارة فقط أو هما معاً، أو لا هذا ولا ذاك، وتفصيله في كتب الفروع، والغرض بيان الفرق بين الصوم والأربعة الباقية بأنَّ الأربعة لا تسقط مع الإستطاعة والصوم يسقط في السفر مع القدرة عليه وذكر السفر على المثال، ويمكن أن يكون عدم ذكر المرض لأنّه قد ينتهي إلى حال لا يقدر على الصوم فيه ومع السقوط في السفر يؤدّي مكانه أيّاماً، وقد يسقط القضاء أيضاً كما إذا استمرَّ مرضه إلى رمضان آخر وكان فيه دلالة على بطلان قول من قال إنَّ فاقد الطهورين تسقط عنه الصلاة أداء وقضاء. ويحتمل أن يكون ذكر الشقّ الأوّل إستطراداً ويكون الغرض أنَّ الصوم إذا فات قد يجب قضاؤه، وقد لا يجب ويسقط أصلاً بخلاف الأربعة فإنّها لا تسقط بحيث لا يجب قضاؤها فقوله «وجزيت» مقابل لقوله: «أدّيت» أي وقد يكون كذلك. فإن قلت: صلاة الحائض أيضاً ليس لها قضاء قلت: هناك لم يتعلّق الوجوب بها أصلاً لا أداءً ولا قضاءً، ولا بدلاً، وههنا عوض عن الصوم بشيء فيدلُّ على أنَّ للصوم عوضاً يقوم مقامه.

وذروة الشيء بالضمّ والكسر أعلاه وسنام البعير كسحاب معروف، ويستعار لأرفع الأشياء، والمراد بالأمر الدين، وبطاعة الإمام إنقياده في كلّ ما أمر ونهى ولمّا كان معرفة الإمام مع طاعته مستلزمة لمعرفة سائر أصول الدين وفروعه، فهي كأنّها أرفع أجزائه وكالسنام بالنسبة إلى سائر أجزاء البعير، وكالمفتاح الّذي يفتح به جميع الأمور المغلقة، والمسائل المشكلة، وكالباب لقرب الحقّ سبحانه، وللوصول إلى مدينة علم الرسول صلى الله عليه وآله «وتوجب رضى الرحمن» ولا يحصل إلّا بها، والضمير في قوله: «بعد معرفته» راجع إلى الإمام، ويحتمل رجوعه إلى الله، والإستشهاد بالآية لجميع ما ذكر أو للأخير إمّا مبنيّ على أنّ الآية إنّما نزلت في ولاية الأئمّة عليهم السلام أو على أنّ طاعة الإمام هي بعينها طاعة الرسول: إمّا لأنّه أمر بطاعته أو أنّه نائب منابه، فحكمه حكم المنوب عنه، وقيل: لأنّ الرسول في الآية شامل للإمام وهو بعيد.

قوله عليه السلام : «ما كان له على الله حقّ» لأنّه لا تشمله آيات الوعد لأنّه إنّما وعد المؤمنين الثواب بالجنّة، وهو ليس من المؤمنين فلا يستحقّ الثواب بمقتضى الوعد أيضاً وإن كان المؤمنون المحسنون أيضاً لا يستحقّون الثواب بمحض أعمالهم لكن يجب على الله إثابتهم بمقتضى وعده «أولئك المحسن منهم» الظاهر أنّه إشارة إلى المخالفين والمراد بهم المستضعفون، فإنّهم مرجون لأمر الله ولذا قال بفضل رحمته في مقابلة قوله: «ما كان له على الله حقّ» والحاصل أنّ المؤمنين لهم على الله حقّ لوعده، والمستضعفون ليس لهم على الله حقّ، لأنّه لم يعدهم الثواب، بل قال إمّا يعذّبهم وإمّا يتوب عليهم، فإن أدخلهم الجنّة فبمحض فضله، ويحتمل أن يكون إشارة إلى المؤمنين العارفين أي إنّما يُدخل المؤمنين الجنّة، وإدخالهم أيضاً بفضله لا باستحقاقه والأوّل أظهر.

١١ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن صفوان بن يحيى، عن عيسى ابن السريّ أبي اليسع قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أخبرني بدعائم الإسلام الّتي لا يسع أحداً التقصير عن معرفة شيء منها، الّتي من قصّر عن معرفة شيء منها فسد عليه دينه، ولم يقبل منه عمله، ومن عرفها وعمل بها صلح له دينه، وقبل منه عمله ولم يضق به ممّا هو فيه لجهل شيء من الأمور جهله، قال: فقال: شهادة أن لا إله إلّا الله، والإيمان بأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله ، والإقرار بما جاء به من عند الله، وحقّ في الأموال الزكاة، والولاية الّتي أمر الله عزّ وجلّ بها ولاية آل محمّد صلى الله عليه وآله ، قال: فقلت له: هل في الولاية شيء دون شيء فضل يعرف لمن أخذ به؟ قال: نعم، قال الله عزّ وجلّ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (١) وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : «من مات ولا يعرف إمامه مات ميتة جاهليّة» وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وكان عليّاً عليه السلام وقال الآخرون وكان معاوية، ثمّ كان الحسن عليه السلام

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

ثمَّ كان الحسين عليه السلام وقال الآخرون: يزيد بن معاوية وحسين بن عليّ ولا سواء ولا سواء قال: ثمَّ سكت، ثمَّ قال: أزيدك؟ فقال له حكم الأعور: نعم جعلت فداك قال: ثمَّ كان عليّ بن الحسين، ثمَّ كان محمّد بن عليّ أبا جعفر، وكانت الشيعة قبل أن يكون أبو جعفر وهم لا يعرفون مناسك حجّهم وحلالهم وحرامهم، حتّى كان أبو جعفر، ففتح لهم وبيّن لهم مناسك حجّهم، وحلالهم وحرامهم، حتّى صار الناس يحتاجون إليهم من بعد ما كانوا يحتاجون إلى الناس وهكذا يكون الأمر، والأرض لا تكون إلّا بإمام، ومن مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهليّة، وأحوج ما تكون إلى ما أنت عليه إذا بلغت نفسك هذه - وأهوى بيده إلى حلقه - وانقطعت عنك الدنيا تقول: لقد كنت على أمر حسن[1].

كا: عن أبي عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان، عن عيسى بن السريّ أبي اليسع، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[2].

بيان: قوله عليه السلام: «ولم يضق به» الباء للتعدية، و«من» في قوله: «ممّا هو فيه» للتبعيض، وهو مع مدخوله فاعل «لم يضق» أي لم يضيّق عليه الأمر شيء ممّا هو فيه ويمكن أن يقرأ لجهل بالتنوين وشيء بالرفع، فشيء فاعل لم يضق وفي بعض النسخ «فيما» مكان ممّا فلعلَّ الأخير فيه متعيّن وفي بعض النسخ ولم يضرُّ به فيمكن أن يقرأ على بناء المجهول و«جهله» فعل ماض و «من» في «ممّا» صلة الضرر، أو على بناء الفاعل وجهله على المصدر فاعله و «من» إبتدائيّة يقال ضرّه وضرَّ به، وفي رواية العيّاشيّ الآتية ولم يضرّه ما هو فيه بجهل شيء من الأمور إن جهله، وهو أصوب.

وقيل: يعني لم يضق أو لم يضرَّ به من أجل ما هو فيه من معرفة دعائم الإسلام والعمل بها جهل شيء جهله من الأمور الّتي ليست هي من الدعائم فقوله: «ممّا هو فيه» تعليل لعدم الضيق أو الضرر، وقوله: «الجهل شيء» تعليل للضيق أو الضرر، وقوله: «جهله» صفة لشيء، وقوله: «من الأمور» عبارة عن غير الدعائم من شعائر الإسلام إنتهى، ولا يخفى ما فيه «وحقٌّ في الأموال» إمّا مجرور بالعطف على ما جاء، والزكاة بدله، ويكون تخصيصاً بعد التعميم، وربّما يخصُّ ما جاء بالصلاة بقرينة ذكر الزكاة وسائر الأخبار المتقدّمة وهو بعيد، وإمّا مرفوع بالخبريّة للزكاة والزّكاة مبتدأ ويمكن أن يقرأ: «حقَّ» على بناء الماضي المجهول وعلى التقديرين الجملة معترضة للتأكيد والتبيين وإنّما لم يذكر الصلاة لظهور أمرها، فاكتفى عنها بما جاء به، وأمّا رفعه بالعطف على الشهادة كما قيل، فهو بعيد لأنّه عليه السلام لم يتعرَّض فيه لسائر العبادات، بل إقتصر فيه على الإعتقادات، وقيل: أراد عليه السلام بالولاية المأمور بها من الله بالكسر الإمارة وأولويّة التصرُّف وبالأمر بها ما ورد فيها من الكتاب والسنّة كالآية

---

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٤٠ باب دعائم الإسلام، ح ٦.

المذكورة في هذا الحديث، وكآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾[1] وحديث الغدير وغير ذلك أقول بل الولاية بالفتح بمعنى المحبّة والنصرة والطاعة، واعتقاد الإمامة هنا أنسب كما لا يخفى.

قوله: «هل في الولاية شيء دون شيء إلخ» أقول: هذا الكلام يحتمل وجهين أحدهما أن يكون المراد: هل في الإمامة شرط مخصوص وفضل معلوم يكون في رجل خاصّ من آل محمّد بعينه يقتضي أن يكون هو وليّ الأمر دون غيره يعرف هذا الفضل لمن أخذ به أي بذلك الفضل وادّعاه وادّعى الإمامة، فيكون من أخذ به الإمام أو يكون معروفاً لمن أخذ وتمسّك به وتابع إماماً بسببه، ويكون حجّته على ذلك، فالمراد بالموصول الموالي للإمام، الثاني أن يكون المراد به هل في الولاية دليل خاصّ يدلُّ على وجوبها ولزومها «فضل» أي فضل بيان وحجّة، وربّما يقرأ بالصاد المهملة أي برهان فاصل قاطع يعرف هذا البرهان لمن أخذ به أي بذلك البرهان والأخذ يحتمل الوجهين، ولكلّ من الوجهين شاهد فيما سيأتي.

ويمكن الجمع بين الوجهين بأن يكون قوله: «شيء دون شيء» إشارة إلى الدليل وقوله: «فضل» إشارة إلى شرائط الإمامة وإن كان بعيداً وحاصل جوابه عليه السلام أنّه لمّا أمر الله تعالى بطاعة أولي الأمر مقرونة بطاعة الرسول وبطاعته فيجب طاعتهم ولا بدَّ من معرفتهم، وقال الرسول صلى الله عليه وآله: من مات ولم يعرف إمام زمانه أي من يجب أن يقتدى به في زمانه مات ميتة جاهليّة، والميتة بالكسر مصدر للنوع أي كموت أهل الجاهليّة على الكفر والضلال، فدلَّ على أنَّ لكلِّ زمان إماماً لا بدَّ من معرفته ومتابعته.

«وكان رسول الله صلى الله عليه وآله» أي من كان تجب طاعته في زمن الرسول هو صلى الله عليه وآله وكان بعده صلى الله عليه وآله عليّاً، وقال آخرون مكانه معاوية، وإنّما لم يذكر الغاصبين الثلاثة تقيّة وإشعاراً بأنَّ القول بخلافتهم بالبيعة يستلزم القول بخلافة مثل معاوية فاسق جاهل كافر، وبالجملة لمّا كان هذا أشنع، خصّه بالذكر مع أنَّ بطلان خلافته يستلزم بطلان خلافتهم.

«ثمّ كان الحسن» أي في زمن معاوية أيضاً، ثمّ كان الإمام الحسين في بعض زمن معاوية، وبعض زمن يزيد عليهما اللّعنة «وحسين بن عليّ» ثانياً كأنّه زيد من الرواة أو النسّاخ ويؤيّده عدم التكرار في رواية الكشيّ ويحتمل أن يكون جملة حاليّة بحذف الخبر أي وحسين بن علي حيٌّ وقد يقرأ «حسينٌ» بالتنوين فيكون «ابن عليّ» خبراً أو يكون ذكره أوّلاً لمقابلته عليه السلام بمعاوية وثانياً لمقابلته بيزيد، فالمعنى: وقال آخرون يزيد بن معاوية والحسين معارضان، أو الواو بمعنى مع، ولا سواء خبر مبتدأ محذوف، وفي بعض النسخ مكرَّر ثلاث مرّات أي عليّ ومعاوية لا سواء، وحسن ومعاوية لا سواء، وحسين ويزيد لا سواء.

والحاصل أنَّ الأمر أوضح من أن يشتبه على أحد فإنّه لا يريب عاقل في أنّه إذا كان لا بدَّ

---

[1] سورة المائدة، الآية: ٥٥.

من إمام وتردُّد الأمر بين عليّ ومعاوية، فعليٌّ عليه السلام أولى بالإمامة «وكان» في الكلّ ناقصة، لقوله: «عليّاً وأبا جعفر» ومن قال نصب أبا جعفر بتقدير أعني غفل عن ذلك، ولكن في قوله: «كانت الشيعة» وقوله: «أن يكون أبو جعفر» وقوله: «حتّى كان أبو جعفر» تامّة، والمراد بالكون في الأخيرين ظهور أمره ورجوع الناس إليه وقيل كان ناقصة والظرف خبره، والمراد بالناس في الموضعين علماء المخالفين ورواتهم «وهكذا يكون الأمر» أي هكذا يكون أمر الإمامة دائماً مردَّداً بين عالم معصوم من أهل البيت بيّن فضله وورعه وعصمته، وجاهل فاسق بيّن الجهالة والفسق من خلفاء الجور «والأرض لا تكون إلّا بإمام» معصوم عالم بجميع ما تحتاج إليه الأمّة، ومن لم يعرفه مات ميتة جاهليّة، و «أحوج» مبتدأ مضاف إلى «ما» وهي مصدريّة و «تكون» تامّة، ونسبة الحاجة إلى المصدر مجاز، والمقصود نسبة الحاجة إلى فاعل المصدر باعتبار بعض أحوال وجوده و «إلى» متعلّق بأحوج، و «ما» موصولة وعبارة عن التصديق بالولاية، وإذا ظرف، وهو خبر أحوج «وأهوى» كلام الراوي وقع بين كلامه عليه السلام.

١٢ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكّوني، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: الإيمان له أركان أربعة: التوكّل على الله، وتفويض الأمر إلى الله، والرضا بقضاء الله، والتسليم لأمر الله عزّ وجلّ [١].

بيان: «له أركان أربعة» لعدم إستقرار الإيمان وثباته إلّا بها، «التوكّل على الله» أي الإعتماد عليه في جميع الأمور والمهمّات وقطع النظر عن الأسباب الظاهرة، وإن كان يجب التوسّل بها ظاهراً، لكن من كمل يقينه بالله وأنّه القادر على كلّ شيء، وأنّه المسبّب للأسباب، لا يعتمد عليها بل على مسبّبها، «وتفويض الأمر إلى الله» أي في دفع الأعادي الظاهرة والباطنة، كما فوّض مؤمن آل فرعون أمره إلى الله فوقاه الله سيّئات ما مكروا، ولا ريب أنّ هذا وما قبله متفرّعان على قوّة الإيمان بالله ويصيران سبباً لشدّة اليقين أيضاً «والرضا بقضاء الله» في الشدّة والرخاء، والعافية والبلاء، وهذا أيضاً يحصل من الإيمان بكونه سبحانه مالكاً لنفع العباد وضرّهم، ولا يفعل بهم إلّا ما هو الأصلح لهم، ويصير أيضاً سبباً لكمال اليقين «والتسليم لأمر الله» أي الإنقياد له في كلّ ما أمر به ونهى عنه، ولنبيّه وأوصيائه فيما صدر عنهم من الأقوال والأفعال كما قال سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[٢] ومدخليّة هذه الخصلة في الإيمان وكماله أظهر من أن يحتاج إلى البيان والله المستعان.

١٣ - **كا:** عن العدّة، عن أحمد بن محمّد، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنيّ، عن أبي جعفر الثاني، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله خلق الإسلام، فجعل له عرصة، وجعل له نوراً، وجعل له حصناً، وجعل

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦١ باب المكارم ح ٥. (٢) سورة النساء، الآية: ٦٥.

له ناصراً: فأمّا عرصته فالقرآن، وأمّا نوره فالحكمة، وأمّا حصنه فالمعروف، وأمّا أنصاره فأنا وأهل بيتي وشيعتنا، فأحبّوا أهل بيتي وشيعتهم وأنصارهم فإنّه لمّا أُسري بي إلى السّماء الدُّنيا فنسبني جبرئيل عليه السلام لأهل السماء إستودع الله حبّي وحبَّ أهل بيتي وشيعتهم في قلوب الملائكة فهو عندهم وديعة إلى يوم القيامة، ثمَّ هبط بي إلى أهل الأرض، فنسبني إلى أهل الأرض فاستودع الله حبّي وحبَّ أهل بيتي وشيعتهم في قلوب مؤمني أمّتي، فمؤمنو أمّتي يحفظون وديعتي في أهل بيتي إلى يوم القيامة، ألا فلو أنَّ الرجل من أمّتي عبد الله عزّوجلّ عمره أيّام الدنيا ثمَّ لقي الله عزّوجلّ مبغضاً لأهل بيتي وشيعتي ما فرّج الله صدره إلّا عن نفاق[1].

١٤ - **بشا:** عن محمّد بن عليّ بن عبد الصمد، عن أبيه، عن جدّه، عن أحمد بن محمّد ابن عباد الرازيّ[2]، عن عبد العظيم مثله إلّا أنَّ فيه فهبط بي إلى الأرض ونسبني لأهل الأرض إلى قوله: في قلوب أهل الأرض إلى قوله: عدّة أيّام الدُّنيا إلى قوله: ما فرَّج الله قلبه إلّا عن النفاق[3].

توضيح: «فجعل له عرصة» العرصة كلُّ بقعة بين الدور واسعة، ليس فيها بناء، والظاهر أنّه عليه السلام شبّه الإسلام برجل لا بدار كما زعم، وشبّه القرآن بعرصة يجول الإسلام فيه، وشبّه الحكمة والعلوم الحقّة بسراج ونور يستنير به الإسلام أو يبصر به صاحبه، فإنَّ بالعلم يظهر حقائق الإسلام وأوامره ونواهيه وأحكامه «وأمّا حصنه فالمعروف» أي الإحسان أو ما عرف بالعقل والشرع حسنه كما هو المراد في الأمر بالمعروف، فإنّه بكلّ من المعنيين يكون سبباً لحفظ الإسلام وبقائه، وعدم تطرُّق شياطين الإنس والجنّ للخلل فيه، أو المراد به الأمر بالمعروف فالتشبيه أظهر.

وأمّا كونهم عليهم السلام وشيعتهم أنصار الإسلام فهو ظاهر، وغيرهم يخربون الإسلام ويضيّعونه «فنسبني» أي ذكر نسبي أو وصفني وذكر نبوّتي ومناقبي، وأمّا ذكر نسبه لأهل الأرض فبالآيات الّتي أنزلها فيه، وفي أهل بيته، ويقرؤها الناس إلى يوم القيامة، أو ذكر فضله ونادى به بحيث سمع من في أصلاب الرجال وأرحام النساء، كنداء إبراهيم عليه السلام بالحجّ، وقيل لمّا وجبت الصلوات الخمس في المعراج فلمّا هبط صلى الله عليه وآله علّمها الناس، وكان من أفعالها الصّلاة على محمّد وآله في التشهّد فدلّهم بذلك على أنّهم أفضل الخلق، لأنّه لو كان غيرهم أفضل لكانت الصّلاة عليهم أوجب، والأوّل أظهر.

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٥٦ باب نسبة الإسلام ح ٣.

(٢) هنا سقط كما في المصدر ص ١٥٧ والسند فيه هكذا: عن أحمد بن محمّد بن عبّاد الرّازي عن محمد بن أحمد الرّازي عن عليّ بن محمّد البصري عن عليّ بن محمّد القزويني عن عليّ بن الحسين السعدآبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن عبدالعظيم الخ. [النمازي].

(٣) بشارة المصطفى، ص ١٥٧.

«ثمَّ لقي الله» أي عند الموت أو في القيامة، وتفريج الصدر كناية عن إظهار ما كان كامناً فيه على الناس في القيامة، أو عن علمه تعالى به والأوَّل أظهر.

١٥ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن أبيه، عن عبد الله بن القاسم، عن مدرك بن عبد الرحمن، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الإسلام عريان فلباسه الحياء، وزينته الوفاء، ومروَّته العمل الصالح، وعماده الورع، ولكلّ شيء أساس وأساس الإسلام حبّنا أهل البيت[١].

كا: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن معبد، عن عبد الله بن القاسم مثله[٢].
سن: عن أبيه مثله[٣].

لي: عن العطّار، عن سعد، عن ابن يزيد، عن زياد القنديّ، عن عليّ بن معبد، عن عبد الله بن القاسم، عن مبارك بن عبد الرحمن، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام مثله[٤].

بيان: «الإسلام عريان» شبّه عليه السلام الإسلام برجلٍ والحياء بلباسه، فكما أنَّ اللباس يستر العورات والقبائح الظاهرة، فكذلك الحياء يستر القبائح والمساوئ الباطنة، ولا يبعد أن يكون المراد بالإسلام المسلم من حيث إنّه مسلم أو يكون إسناد العري واللباس إليه على المجاز، أي لباس صاحبه، وكذا الفقرات الآتية تحتملهما فتفطّن «وزينته الوفاء» أي بعهود الله ورسوله وحججه وبعهود الخلق ووعودهم، وقيل إيفاء كلّ ذي حقّ حقّه وافياً «ومروَّته العمل الصالح» المروءة بالضمّ مهموزاً وقد يخفّف الهمزة، فيشدُّ الواو: الإنسانيّة أي العمل بمقتضاها، قال في القاموس: مرؤ ككرم مروءة فهو مريء أي ذو مروءة وإنسانيّة، وفي المصباح المروءة آداب نفسانيّة تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات، يقال مرؤ الإنسان فهو مريء مثل قرب فهو قريب أي صار ذا مروءة، وقال الجوهريُّ: وقد يشدَّد فيقال مروَّة إنتهى. والحاصل أنَّ العمل الصالح من لوازم الإسلام، وممّا يجعل الإسلام حقيقاً بأن يسمّى إسلاماً كما أنَّ المروءة من لوازم الإنسان وممّا يصير به الإنسان حقيقاً بأن يسمّى إنساناً أو المسلم من حيث إنّه مسلم مروَّته العمل الصالح فلا يسمّى مرءاً حقيقة أو مسلماً إلّا به «وعماده الورع» العماد بالكسر ما يسند به، وعماد الخيمة والسقف ما يقام به، والحاصل أنَّ ثبات الإسلام وبقاءه واستقراره بالورع، أي ترك المحرَّمات بل الشبهات أيضاً، كما أنَّ بالمعاصي يتزلزل بل يزول، والأُسُّ بالضمّ والأساس بالفتح أصل البناء وأصل كلّ شيء والإساس بالكسر جمع إسّ والحاصل أنّه كما يستقرُّ البناء ولا يستقيم بغير أساس، فكذلك الإسلام لا يتحقّق ولا يستقرُّ إلّا بحبّهم الملزوم للقول

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٥٦ باب نسبة الإسلام ح ٢.
(٣) المحاسن، ج ١ ص ٤٤٥. (٤) أمالي الصدوق، ص ٢٢١ مجلس ٤٥ ح ١٦.

بولايتهم وإمامتهم، فإنّ من أنكر حقّهم فهو أعدى عدوّهم، وقوله ﷺ: «حبّنا» أي حبّي وحبّ أهل بيتي، ويحتمل كون الفقرة الأخيرة كلام الصادق عليه السلام لكنّه بعيد.

١٦ - **نهج:** قال عليه السلام في بعض خطبه: ثمّ إنّ هذا الإسلام دين الله الّذي اصطفاه لنفسه، واصطَنَعَهُ على عينه، وأصفاه خيرة خلقه، وأقام دعائمه على محبّته، أذلّ الأديان بعزّه، ووضع الملل برفعه، وأهان أعداءه بكرامته، وخذل مُحادّيه بنصره، وَهَدَمَ أركان الضلالة بركنه، وسقى من عَطَش من حياضه، وأتأق الحياض بمواتحه، ثمّ جعله لا انفصام لعروته، ولا فكّ لحلقته، ولا انهدام لأساسه، ولا زوال لدعائمه، ولا انقلاع لِشَجَرته، ولا انقطاع لمدّته، ولا عَفاء لشرائعه، ولا جذّ لفروعه، ولا ضنكَ لِطُرقه، ولا وُعُوثَةَ لسُهُولَته، ولا سواد لوضحه، ولا عِوج لانتِصابِهِ، ولا عصل في عوده، ولا وعث لفجّه، ولا انطفاء لمصابيحه، ولا مرارة لحلاوته، فهو دعائم أساخ في الحقّ أسناخها، وثبّت لها أساسها، وينابيع غزرت عيونها، ومصابيح شُبّت نيرانها، ومنارٌ اقتدى بها سُفّارها، وأعلامٌ قصد بها فجاجها، ومناهل روي بها وُرّادها، جعل الله فيه منتهى رضوانه، وذروة دعائمه، وسنام طاعته، فهو عند الله وثيق الأركان، رفيع البنيان، منير البرهان، مضيء النيران، عزيز السلطان، مشرف المنار، معوز المثار، فشرّفوه واتّبعوه، وأدّوا إليه حقّه، وضعوه مواضعه[1].

بيان: الاصطفاء، الاختيار أي إختاره لأن يكون طريقاً إلى طاعته وسبيلاً إلى جنّته، والإصطناع إفتعال من الصنيعة وهي العطيّة والكرامة والإحسان، واصطنعه أي إختاره واتّخذه صنيعة واصطنع خاتماً أي أمر أن يصنع له، وقال بعض شرّاح النهج: تقول إصنع لي كذا على عيني، أي إصنعه صنعة كالّتي تصنعها وأنا حاضر أشاهدها بعيني، فالمعنى أمر بأن يصنع الإسلام كالمصنوع المشاهد للأمر أي أسس قواعده على ما ينبغي، وعلى علم منه بدقائقه، وقيل أي على علم منه بشرفه وفضله، وقيل أي إختاره أو أمر بأن يصنع حافظاً له كما يقال في الدعاء بالحفظ والحياطة: «عين الله عليك» و«على» يفيد الحال على الوجوه، واصطفيت الشيء أي آثرته واصطفيته الودّ أي أخلصته. «وأصفاه خيرة خلقه» أي آثر واختار للبعثة به خيرة خلقه، أو جعل خيرة خلقه خالصاً لتبليغه دون غيره، والخيرة بالكسر وكعنبة الإسم من الإختيار، والدعامة بالكسر عماد البيت، والضمير في محبّته للإسلام أو لله «وذلّة الأديان» نسخها أو المراد ذلّة أهلها، وكذا وضع الملل، وهو الحطّ ضدّ الرفع يحتملهما وخذله كنصره ترك نصرته، والمحادّة المخالفة ومنع ما يجب عليك من الحدّ بمعنى المنع، وركن الشيء جانبه الّذي يستند إليه ويقوم به، وأركان الضلالة العقائد المضلّة أو رؤساء أهل الضلال، أو الأصنام، وركنه أصوله وقواعده أو النبيّ ﷺ أو كلمة التوحيد.

(١) نهج البلاغة، ص ٤٢٧ ضمن خ ١٩٦.

وحياضه قوانينه أو النبيّ والأئمّة صلوات الله عليهم، أو العلماء أيضاً وماؤها العلم والهداية، وتئق الحوض كفرح أي امتلأ وأتأقه: ملأه، والماتح المستقي الّذي يستخرج الدلو والحياض هنا المستفيدون ومواتحه الأئمّة الآخذون شرائعه عن النبيّ ﷺ أو المستنبطون من القرآن، أو العلماء المستنبطون معالم الكتاب والسنّة بأفكارهم، أو الآخذون عن النبيّ والأئمّة عليهم السلام ويحتمل أن يراد بالحياض القواعد وبالمواتح المؤسّسون لها بأمر الله المبيّنون لها للمستضيئين بأنوارهم، أو يراد بالحياض أولي العلم الّذين ملأ الله صدورهم من زلال المعرفة والهداية، وبالمواتح المبلّغون عن الله، من الملائكة وروح القدس والإلهامات الربّانيّة.

والإنفصام: الإنكسار أو من غير إبانة، والعروة من الدلو والكوز المقبض، والفكُّ: الفصل، والعفاء الدروس وذهاب الأثر، والشريعة ما شرع الله لعباده أي سنَّ وأوضح، والجذّ بالجيم والذال المعجمة القطع، أو القطع المستأصل، وفي بعض النسخ بالحاء المهملة، وهو القطع، وفي بعضها بالجيم والدال المهملة وهو القطع أيضاً والفعل في الجميع كمدَّ، والضنك الضيق، ووعوثة الطريق تعسّر سلوكه، وأصله من الوعث وهو الرَّمل، والمشي فيه يشتدُّ ويشقُّ ومنه وعثاء السفر، لشدَّته ومشقّته، وعن النبيّ ﷺ: بعثت إليكم بالحنيفيّة السمحة السهلة البيضاء، والوضح بالتحريك البياض وبياض الإسلام صفاؤه عن كدر الباطل، ونصبت الشيء أي أقمته ورفعته فانتصب، والعصل بالتحريك الإستواء والإعوجاج أو الإعوجاج في صلابة، والفجُّ الطريق الواسع بين الجبلين، وطفئت النار كفرح وانطفأت أي ذهب لهبها.

وحلاوة الدين لذّة القرب من الله والنعيم الدائم، وساخ الشيء في الأرض أي غاب وغار، والسنخ بالكسر الأصل، والأساس كسحاب أصل البناء والينبوع العين ينبع منه الماء أي يخرج، وقيل الجدول الكثير الماء وهو أنسب، وغزر العين ككرم أي كثر ماؤه وشبّت النار على المعلوم والمجهول توقّدت لازم متعدّ ولا يقال شابّة بل مشبوبة، وفي النسخ على المجهول، والنيران جمع نار، والمنار جمع منارة، وهو العلم يهتدى به، وقيل المنار والمنارة موضع النور، وسفر الرجل كنصر أي خرج للإرتحال فهو سافر، والفجُّ الطريق الواسع الواضح بين جبلين، والمنهل المشرب والموضع الّذي فيه المشرب، وروي كرضي، ضدّ العطش والورّاد: الّذين يردون الماء ضدّ الصادرين وذروة الشيء بالضمّ والكسر أعلاه، وكذلك السنام كسحاب مأخوذ من سنام البعير، والوثيق المحكم الثابت وركن الشيء بالضمّ جانبه والبنيان ما يبنى ومصدر بنيت الدار وغيره، والبرهان الحجّة، والعزّة القوّة والغلبة وضدُّ الذلّة، والسلطان يحتمل الحجّة والسلطنة وأشرف الموضع أي إرتفع، وأعوزه الشيء أي إحتاج إليه فلم يقدر عليه وأعوز فلان إذا إفتقر وأعوزه الدهر أي أحوجه.

وثار الغبار: هاج وسطع، وثار به الناس: وثبوا عليه، وثار فلان إلى الشرّ أي نهض،

والمثار الموضع والمصدر قيل: أي يعجز الناس إثارته وإزعاجه لقوّته وثباته، وقال بعضهم: أي يعجز الخلق إثارة دفائنه وما فيه من كنوز الحكمة ولا يمكنهم إستقصاؤها وروى بعض «معوز المثال» باللّام أي يعجز الخلق عن الإتيان بمثله.

«فشرّفوه» أي عدُّوه شريفاً واعتقدوه كذلك، وكذلك عظّموه، وأداء حقّه الإتّباع الكامل، ووضعه مواضعه: الكفُّ عن تغيير أحكامه والعلم بمرتبته ومقداره الّذي جعله الله له، أو العمل بجميع ما تضمّنه من الأوامر والنواهي.

١٧ - **نهج**: الحمد لله الّذي شرع الإسلام فسهّل شرائعه لمن ورده، وأعزّ أركانه على من غالبه، فجعله أمناً لمن علقه، وسلماً لمن دخله، وبرهاناً لمن تكلّم به، وشاهداً لمن خاصم به، ونوراً لمن استضاء به، وفهماً لمن عقل، ولبّاً لمن تدبّر، وآية لمن توسّم، وتبصرة لمن عزم، وعبرة لمن اتّعظ، ونجاة لمن صدّق، وثقة لمن توكّل، وراحة لمن فوّض، وجنّة لمن صبر، فهو أبلج المناهج، واضح الولائج، مشرف المنار، مشرق الجوار، مضيء المصابيح، كريم المضمار، رفيع الغاية، جامع الحبلة، متنافس السُّبقة، شريف الفرسان، التصديق منهاجه، والصالحات مناره، والموت غايته، والدُّنيا مضماره، والقيامة حلبته، والجنّة سبقته[1].

وقال عليه السلام في موضع آخر: وسئل عليه السلام عن الإيمان فقال: الإيمان على أربع دعائم: على الصبر، واليقين، والعدل، والجهاد، فالصبر منها على أربع شعب: على الشوق، والشفق، والزهد، والترقّب، فمن اشتاق إلى الجنّة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار اجتنب المحرّمات، ومن زهد في الدُّنيا استهان بالمصيبات، ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات.

واليقين منها على أربع شعب: على تبصرة الفطنة، وتأوُّل الحكمة، وموعظة العبرة، وسنّة الأوّلين، فمن تبصّر في الفطنة تبيّنت له الحكمة، ومن تبيّنت له الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة فكأنّما كان في الأوّلين.

والعدل منها على أربع شعب: على غائص الفهم، وغور العلم، وزهرة الحكم، ورساخة الحلم، فمن فهم علم غور العلم، ومن علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم، ومن حلم لم يفرط في أمره وعاش في الناس حميداً.

والجهاد منها على أربع شعب: على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشنآن الفاسقين، فمن أمر بالمعروف شدَّ ظهور المؤمنين، ومن نهى عن المنكر أرغم أنوف المنافقين، ومن صدق في المواطن قضى ما عليه، ومن شنئ الفاسقين وغضب لله غضب الله له وأرضاه يوم القيامة.

---

(١) نهج البلاغة، ص ٢٣٠-٢٣١ خ ١٠٥.

والكفر على أربع دعائم: على التعمّق، والتنازع، والزيغ، والشقاق، فمن تعمّق لم ينُب إلى الحقّ، ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحقّ، ومن زاغ ساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيّئة، وسَكِر سُكر الضّلالة، ومن شاقَّ وعِرت عليه طرقُه وأعضل عليه أمره وضاق مخرجه.

والشكُّ على أربع شعب: على التماري، والهول، والتردّد، والاستسلام، فمن جعل المِراءَ دَيدَناً لم يصبح ليله، ومن هالهُ ما بين يديه نكص على عقبيه، ومن تردَّد في الريب وَطِئتهُ سَنابِكُ الشياطين، ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هَلَك فيهما.

ثمَّ قال رحمه الله: وبعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الإطالة والخروج عن الغرض المقصود في هذا الكتاب[1].

وقال رحمه الله في موضع آخر: وسأله عليه السلام رجل أن يعرِّفه ما الإيمان؟ فقال: إذا كان غَدٌ فأْتني حتّى أُخبرك على أسماع الناس، فإن نسيت مقالتي حفظها عليك غيرك، فإنَّ الكلام كالشاردة يثقفها هذا ويخطئها هذا، وقد ذكرنا ما أجابه به فيما تقدَّم من هذا الباب وهو قوله عليه السلام: الإيمان على أربع شعب[2].

بيان: أقول إنّما أوردنا هذه الفصول متّصلة لما يظهر من سائر الروايات إتّصالها، وإنّما فرَّقها وحذف أكثرها على عادته قدّس سرُّه وأخّرنا شرح ما أورده منها إلى ذكر سائر الروايات لكونها أجمع وأفيد، وسنشير إلى الإختلاف بينها وبينها. قوله: «فإذا كان غد» كان ههنا تامّة أي إذا حدث غدٌ ووجد، وتقول إذا كان غداً فأْتني بالنصب بإعتبار آخر أي إذا كان الزمان غداً أي موصوفاً بأنّه الغد، ومن النحويّين من يقدِّره إذا كان الكون غداً لأنَّ الفعل يدلُّ على المصدر، والكون هو التجدُّد والحدوث، والشاردة النافرة، «وثقفه» كعلمه أي صادفه أو أخذه أو ظفر به و «يخطئها» أي لا يدركها ولا يفهمها أو لا يحفظها وينساها.

١٨ - **كا:** عن عليِّ بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، وعدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن يعقوب السرَّاج، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام وبأسانيد مختلفة، عن الأصبغ بن نباتة قال: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام في داره - أو قال في القصر - ونحن مجتمعون ثمَّ أمر صلوات الله عليه فكتب في كتاب وقرئ على الناس، وروى غيره أنَّ ابن الكوّا سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن صفة الإسلام والإيمان والكفر والنفاق فقال:

أمّا بعد فإنَّ الله تبارك وتعالى شرع الإسلام، وسهّل شرائعه لمن ورده، وأعزَّ أركانه لمن جار به، وجعله عزّاً لمن تولّاه، وسلماً لمن دخله، وهدى لمن ائتمَّ به، وزينة لمن تجلّله،

---

(١) نهج البلاغة، ص ٦٣١ - ٦٣٤ حكمة رقم ٣١.

(٢) نهج البلاغة، ص ٦٨٧ حكمة رقم ٢٦٨.

وعذراً لمن إنتحله، وعروة لمن إعتصم به، وحبلاً لمن إستمسك به، وبرهاناً لمن تكلّم به، ونوراً لمن إستضاء به، وشاهداً لمن خاصم به، وفلجاً لمن حاجَّ به، وعلماً لمن وعاه، وحديثاً لمن روى، وحكماً لمن قضى، وحلماً لمن جرَّب، ولباساً لمن تدبَّر، وفهماً لمن تفطّن، ويقيناً لمن عقل، وبصيرة لمن عزم، وآية لمن توسّم، وعبرة لمن اتّعظ، ونجاة لمن صدَّق، وتؤدة لمن أصلح، وزلفى لمن اقترب، وثقة لمن توكّل، ورجاء لمن فوَّض، وسبقة لمن أحسن، وخيراً لمن سارع، وجنّة لمن صبر، ولباساً لمن اتّقى، وظهيراً لمن رشد، وكهفاً لمن آمن، وأمنة لمن أسلم، ورجاء لمن صدق، وغنى لمن قنع.

فذلك الحقُّ سبيله الهدى، ومأثرته المجد، وصفته الحسنى، فهو أبلج المنهاج، مشرق المنار، ذاكي المصباح، رفيع الغاية، يسير المضمار، جامع الحلبة، سريع السبقة، أليم النقمة، كامل العدَّة، كريم الفرسان.

فالإيمان منهاجه، والصالحات مناره، والفقه مصابيحه، والدُّنيا مضماره، والموت غايته، والقيامة حلبته، والجنّة سبقته، والنار نقمته، والتقوى عُدَّته، والمحسنون فرسانه، فبالإيمان يستدلُّ على الصالحات، وبالصالحات يعمر الفقه، وبالفقه يرهب الموت، وبالموت يختم الدُّنيا، وبالدُّنيا تجوز القيامة، وبالقيامة تزلف الجنّة، والجنّة حسرة أهل النار، والنار موعظة للمتّقين، والتقوى سنخ الإيمان(١).

١٩ - كا: بالإسناد المتقدّم عن أبي جعفر عليه السلام قال سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الإيمان فقال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ جعل الإيمان على أربع دعائم: على الصبر، واليقين، والعدل، والجهاد.

فالصبر من ذلك على أربع شعب: على الشوق، والإشفاق، والزهد، والترقّب، فمن اشتاق إلى الجنّة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرَّمات، ومن زهد في الدُّنيا هانت عليه المصيبات، ومن راقب الموت سارع إلى الخيرات.

واليقين على أربع شعب: تبصرة الفطنة، وتأوُّل الحكمة، ومعرفة العبرة، وسنّة الأوَّلين، فمن أبصر الفطنة عرف الحكمة، ومن تأوَّل الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة عرف السنّة، ومن عرف السنّة فكأنّما كان مع الأوَّلين واهتدى إلى الّتي هي أقوم، ونظر إلى من نجا بما نجا، ومن هلك بما هلك، وإنّما أهلك الله من هلك بمعصيته، وأنجى من أنجى بطاعته.

والعدل على أربع شعب: غامض الفهم، وغمر العلم، وزهرة الحكم، وروضة الحلم، فمن فهم فسّر جميع العلم، ومن علم عرف شرائع الحكم، ومن حلم لم يفرط في أمره، وعاش في الناس حميداً.

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٥٧ باب بعد باب خصال المؤمن ح ١.

والجهاد على أربع شعب: على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشنآن الفاسقين، فمن أمر بالمعروف شدَّ ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق، وأمن كيده، ومن صدق في المواطن قضى الّذي عليه، ومن شنئ الفاسقين غضب لله ومن غضب لله غضب الله له فذلك الإيمان ودعائمه وشعبه[1].

جا، ما عن المفيد، عن المرزبانيّ، عن أحمد بن سليمان الطوسيّ، عن الزبير بن بكّار، عن عبد الله بن وهب، عن السدّيّ، عن عبد خير، عن جابر الأسديّ قال: قام رجل إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فسأله عن الإيمان فقام عليه السلام خطيباً فقال: الحمد لله الّذي شرع الإسلام - وساق نحوه إلى قوله غضب لله - ومن غضب لله تعالى فهو مؤمن حقّاً فهذه صفة الإيمان ودعائمه، فقال له السائل: لقد هديت يا أمير المؤمنين وأرشدت فجزاك الله عن الدين خيراً[2].

ولنوضح هذه الرواية الشريفة مشيراً إلى اختلاف النسخ في الكتب:

«أمّا بعد» أي بعد الحمد والصلاة «فسهّل شرائعه لمن ورده» الشرع والشريعة بفتحهما ما شرع الله لعباده من الدّين أي سنّه وافترضه عليهم، وشرع الله لنا كذا أي أظهره وأوضحه، والشريعة مورد الإبل على الماء الجاري وكذلك المشرعة، قال الأزهريُّ ولا تسمّيها العرب مشرعة إلّا إذا كان الماء غير منقطع كماء الأنهار ويكون ظاهراً معيناً ولا يستقى منه برشاء، فإن كان من ماء الأمطار فهو الكرع بفتحتين، ووردت الماء كوعدت إذا حضرته لتشرب، وقيل الشريعة مورد الشاربة ويقال لما شرع الله تعالى لعباده، إذ به حياة الأرواح كما بالماء حياة الأبدان، «وأعزّ أركانه لمن حاربه» ركن الشيء جانبه أو الجانب الأقوى منه، والعزُّ والمنعة، وما يتقوّى به من ملك وجند وغيره، كما يستند إلى الركن من الحائط عند الضعف، والعزُّ القوّة والشدّة والغلبة، وأعزّه أي جعله عزيزاً، أي جعل أصوله وقواعده أو دلائله وبراهينه قاهرة غالبة منيعة قويّة لمن أراد محاربته أي هدمه وتضييعه، وقيل محاربته كناية عن محاربة أهله وفي بعض النسخ «جأر به» كسأل بالجيم والهمز أي إستغاث به ولجأ إليه، وفي النهج على من غالبه أي حاول أن يغلبه ولعلّه أظهر، وفي تحف العقول على من جانبه.

«وجعله عزّاً لمن تولّاه» أي جعله سبباً للعزّة والرفعة والغلبة لمن أحبّه وجعله وليّه في الدُّنيا من القتل والأسر والنهب والذلّ، وفي الآخرة من العذاب والخزي وفي مجالس الشيخ «لمن والاه» وفي النهج مكانه «فجعله أمناً لمن علقه» أي نشب واستمسك به «وسلماً لمن دخله» والسلم بالكسر كما في النهج وبالفتح أيضاً الصلح، ويطلق على المسالم أيضاً

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٥٨ باب صفة الإيمان ح ١.

(٢) أمالي المفيد، ص ٢٧٥ مجلس ٣٣ ح ٣، أمالي الطوسي، ص ٣٧ مجلس ٢ ح ٤٠.

بالتحريك الإستسلام، إذ من دخله يؤمن من المحاربة والقتل والأسر «لمن تجلّله» كأنّه على الحذف والإيصال أي تجلّل به، أو علاه الإسلام وظهر عليه، أو أخذ جُلاله وعمدته، قال الجوهريُّ تجليل الفرس أن تلبسه الجلَّ، وتجلّله أي: علاه، وتجلّله: أي أخذ جُلاله إنتهى، وربّما يقرأ بالحاء المهملة، ويفسّر بأن جعله حلّة على نفسه ولا يخفى ما فيه وفي المجالس والتحف «لمن تحلّى به» وهو أظهر.

«وعذراً لمن انتحله» الإنتحال أخذه نحلة وديناً، ويطلق غالباً على إدّعاء أمر لم يتّصف به، فعلى الثاني المراد أنّه عذر ظاهراً في الدنيا، ويجري به عليه أحكام المسلمين، وإن لم ينفعه في الآخرة، والعروة من الدلو والكوز المِقبض وكلُّ ما يتمسّك به، شبّه الإسلام تارة بالعروة الّتي في الحبل يتمسّك بها في الإرتقاء إلى مدارج الكمال، والنجاة من مهاوي الحيرة والضلال، كما قال تعالى: ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ﴾[1] وتارة بالحبل المتين يصعد بالتمسّك به إلى درجات المقرّبين والحبل يطلق على الرسن وعلى العهد وعلى الذمّة وعلى الأمان، والكلُّ مناسب، وقيل: شبّهه بالعروة لأنَّ من أخذ بعروة الشيء كالكوز مثلاً ملك كلّه، وكذلك من تمسّك بالإسلام إستولى على جميع الخيرات.

«وبرهاناً لمن تكلّم به» البرهان: الحجّة والدليل، أي الإسلام إذا أحاط الإنسان بأصوله وفروعه يحصل منه براهين ساطعة على من أنكرها إذ لا تحصل الإحاطة التامّة إلّا بالعلم بالكتاب والسنّة وفيهما برهان كلِّ شيء «ونوراً لمن استضاء به» شبّهه بالنور للإهتداء به إلى طرق النجاة، ورشّحه بذكر الإستضاءة.

«وشاهداً لمن خاصم به» إذ باشتماله على البراهين الحقّة يشهد بحقّيّته من خاصم به «وفلجاً لمن حاجَّ به» الفلج بالفتح الظفر والفوز كالإفلاج، والإسم بالضمّ والمحاجّة المغالبة بالحجّة «وعلماً لمن وعاه» أي سبباً لحصول العلم وإن كان مسبّباً عنه أيضاً في الجملة، إذ العلم به يزداد ويتكامل و«حديثاً لمن روى» أي يتضمّن الإحاطة بالإسلام أحاديث وأخباراً لمن أراد روايتها، ففي الفقرة السابقة حثٌّ على الدراية وفي هذه الفقرة حثٌّ على الرواية «وحكماً لمن قضى» أي يتضمّن ما به يحكم بين المتخاصمين لمن قضى بينهما، وفي المجالس رواه وقضى به «وحلماً لمن جرَّب» الحلم بمعنى العقل أو بمعنى الأناة وترك السفه، وكلاهما يحصلان بإختيار الإسلام، وتجربة ما ورد فيه من المواعظ والأحكام، وإختصاص التجربة بالإسلام لأنَّ من سفه وبادر بسبب غضب عرض له، يلزمه في دين الإسلام أحكام من الحدِّ والتعزير والقصاص من جرَّبها واعتبر بها تحمله التجربة على العفو والصفح وعدم الإنتقام لا سيّما مع تذكّر العقوبات الأخرويّة على فعلها، والمثوبات الجليلة على تركها، وكلُّ ذلك يظهر من دين الإسلام.

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.

«ولباساً لمن تدبّر» أي لباس عافية لمن تدبّر في العواقب أو في أوامره ونواهيه، بتقريب ما مرَّ أو لباس زينة، والأوّل أظهر «وقد يقرأ تدثّر» بالثاء المثلّثة أي لبسه وجعله مشتملاً على نفسه كالدثار، وهو تصحيف لطيف وفي النهج والكتابين ولبّاً لمن تدبّر، واللبُّ بالضمّ العقل وهو أصوب «وفهماً لمن تفطّن» الفهم العلم وجودة تهيّؤ الذهن لقبول ما يرد عليه، والفطنة الحذق، والتفطّن طلب الفطانة أو إعماله. وظاهره أنَّ الإسلام والإنقياد للرسول والأئمّة عليهم السلام يصير سبباً للعلم وجودة الذهن لمن أعمل الفطنة فيما يصدر عنهم من المعارف والحكم وفي المجالس «لمن فطن».

«ويقيناً لمن عقل» أي يصير سبباً لحصول اليقين لمن تفكّر وتدبّر، يقال عقلت الشيء عقلاً كضربت أي تدبّرته، وعقل كعلم لغة فيه، ويمكن أن يراد بمن عقل من كان من أهل العقل، وهو قوّة بها يكون التمييز بين الحسن والقبيح، وقيل: غريزة يتهيّأ بها الإنسان لفهم الخطاب «وبصيرة لمن عزم» وفي النهج والمجالس «وتبصرة» قال الراغب يقال لقوّة القلب المدركة: بصيرة، وبصر، ومنه: ﴿أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾[1] أي على معرفة وتحقّق، وقوله: «تبصرة» أي تبصيراً وتبييناً يقال: بصّرته تبصيراً وتبصرة كما يقال: ذكّرته تذكيراً وتذكرة، وقال: العزم والعزيمة عقد القلب على إمضاء الأمر يقال: عزمت الأمر وعزمت عليه واعتزمت إنتهى أي تبصرة لمن عزم على الطاعة كيف يؤدّيها أو في جميع الأمور فإنَّ في الدين كيفيّة المخرج في جميع أمور الدين والدنيا، وأيضاً من كان ذا دين لا يعزم على أمر إلّا على وجه البصيرة.

«وآية لمن توسّم» أي الإسلام مشتمل على علامات لمن تفرّس ونظر بنور العلم واليقين إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ﴾[2] قال الراغب: الوسم التأثير، والسمة الأثر، قال تعالى: ﴿سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾[3] وقال: ﴿تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ ٧٥﴾ أي للمعتبرين العارفين المتفطّنين، وهذا التوسّم هو الّذي سمّاه قوم الذكاء، وقوم الفطنة، وقوم الفراسة، وقال صلى الله عليه وآله: إتّقوا فراسة المؤمن، وقال: المؤمن ينظر بنور الله، وتوسّمت تعرّفت السمة[5].

«وعبرة لمن اتّعظ» العبرة بالكسر ما يتّعظ به الإنسان ويعتبره ليستدلَّ به على غيره، والإتّعاظ قبول الوعظ «ونجاة لمن صدّق» بالتشديد، ويحتمل التخفيف كما ورد في الخبر من صدق نجا، والأوّل هو المضبوط في نسخ النهج «وتؤدة» كهمزة بالهمز «لمن أصلح» وفي القاموس: التؤدة بفتح الهمزة وسكونها الرزانة والتأنّي، وقد اتّأد وتوأّد وفي المصباح اتّأد في

---

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.
(٢) سورة الحجر، الآية: ٧٥.
(٣) سورة الفتح، الآية: ٢٩.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٧٣.
(٥) مفردات الراغب الأصفهاني، ص ٥٦١.

مشيه على افتعل اتّئاداً ترفّق ولم يعجّل، وهو يمشي على تؤدة وزان رطبة، وفيه تؤدة أي تثبّت، وأصل التاء فيها واو إنتهى أي يصير الإسلام سبب وقار ورزانة لمن أصلح نفسه بشرائعه وقوانينه، أو أصلح أموره بالتأنّي أو يتأنّى في الإصلاح بين الناس أو بينه وبين الناس وفي بعض النسخ ومودّة وهو بالأخير أنسب.

وفي المجالس: «ومودّة من الله لمن أصلح» وفي التحف «ومودّة من الله لمن صلح» أي يودُّه الله أو يلقي حبّه في قلوب العباد كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾(١) «وزلفى لمن اقترب» الزلفى كحبلى القرب والمنزلة والحظوة، والإقتراب الدنوُّ، وطلب القرب وكأنَّ المعنى الإسلام سبب قرب من الله تعالى لمن طلب ذلك بالأعمال الصالحة الّتي دلَّ عليها دين الإسلام وشرائعه، وفي بعض النسخ «لمن إقترن» أي معه ولم يفارقه، وكأنّه تصحيف وفي المجالس والتحف «لمن إرتقب» أي إنتظر الموت أو رحمة الله، أو حفظ شرائع الدين وترصّد مواقيتها، في القاموس الرقيب الحافظ والمنتظر، والحارس ورقبه إنتظره كترقّبه وارتقبه، والشيء حرسه كراقبه مراقبة، وإرتقب أشرف وعلا.

«وثقة لمن توكّل» الثقة من يؤتمن ويعتمد عليه، يقال وثقت به أثق بكسرهما ثقة ووثوقاً أي ائتمنته، ووثق الشيء بالضمّ وثاقة فهو وثيق أي ثابت محكم، وتوكّل عليه أي فوّض أمره إليه أي الإسلام ثقة مأمون لمن وكل أموره إليه أي راعى في جميع الأمور قوانينه، فلا يخدعه، أو يصير الإسلام سبباً لوثوق المرء على الله إذا توكّل عليه ويعلم به أنَّ الله حسبه ونعم الوكيل.

«ورجاء لمن فوّض» أي الإسلام سبب رجاء لمن فوّض أموره إليه أو إلى الله على الوجهين السابقين، وفي بعض النسخ بالخاء المعجمة أي سعة عيش، وفي النهج والكتابين وراحة وهو أظهر «وسبقة لمن أحسن» في القاموس: سبقه يسبِقه ويسبُقه تقدّمه، والفرس في الحلبة جلّى، والسبق محرّكة والسُبقة بالضمّ الخطر يوضع بين أهل السباق وهما سبقان بالكسر أي يستبقان إنتهى والظاهر هنا سبقة بالضمّ أي الإسلام متضمّن لسبقة لمن أحسن المسابقة أو لمن أحسن إلى الناس فإنّه من الأمور الّتي تحسن المسابقة فيه أو لمن أحسن صحبته، أو لمن أتى بأمر حسن فيشمل جميع الطاعات، ولا يبعد أن يكون إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾(٢) بأن يكون المعنى إتّبعوهم في الإحسان «وخيراً لمن سارع» على الوجوه المتقدّمة إشارة إلى قوله سبحانه في مواضع: ﴿يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾.

«وجنّة لمن صبر» الجنّة بالضمّ الترس وكلُّ ما وقى من سلاح وغيره، فالإسلام يحثُّ على الصبر وهو جنّة لمخاوف الدنيا والآخرة، وقيل إستعار لفظ الجنّة للإسلام لأنّه يحفظ من

---

(١) سورة مريم، الآية: ٩٦. (٢) سورة التوبة، الآية: ١٠٠.

صبر على العمل بقواعده وأركانه من العقوبة الدنيويّة والأخرويّة، وقيل جنّة لمن صبر في المناظرة مع أعادي الدين «ولباساً لمن اتّقى» كأنّه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾(١) بناء على أنّ المراد بلباس التقوى خشية الله، أو الإيمان، أو العمل الصالح، أو الحياء الّذي يكسب التقوى، أو السمت الحسن، وقد قيل كلّ ذلك أو اللباس الذي هو التقوى، فإنّه يستر الفضائح والقبائح ويذهبها، لا لباس الحرب كالدّرع والمغفر والآلات التي تتّقى بها عن العدوّ كما قيل، فالإسلام سبب للبس لباس الإيمان والتقوى والأعمال الصالحة، والحياء وهيئة أهل الخير لمن إتّقى وعمل بشرائعه.

«وظهيراً لمن رشد» أي معيناً لمن إختار الرشد والصلاح، في القاموس: رشد كنصر وفرح رُشداً ورَشداً ورشاداً إهتدى والرشد الإستقامة على طريق الحقّ مع تصلّب فيه «وكهفاً لمن آمن» الكهف كالغار في الجبل، والملجأ أي محلّ أمن من مخاوف الدنيا والعقبى، لمن آمن بقلبه، لا لمن أظهر بلسانه ونافق بقلبه، «وأمنة لمن أسلم» الأمنة بالتحريك الأمن، وقيل: في الآية جمع كالكتبة والظاهر أنّ المراد بالإسلام هنا الإنقياد التامُ لله ولرسوله ولأئمّة المؤمنين، فإنّ من كان كذلك فهو آمن في الدنيا والآخرة من مضارّهما «ورجاء لمن صدّق» أي الإسلام باعتبار اشتماله على الوعد بالمثوبات الأخرويّة، والدرجات العالية سبب لرجاء من صدّق به، ويمكن أن يقرأ بالتخفيف، ويؤيّده أنّ في التحف «وروْحاً للصادقين» وفي بعض نسخ الكتاب أيضاً روحاً ومنهم من فسّر الفقرتين بأنّ الإسلام أمنة في الدنيا لمن أسلم ظاهراً وروْح في الآخرة لمن صدّق باطناً، أقول: وكأنّه يؤيّده قوله تعالى: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾(٢).

«وغنى لمن قنع» أي الإسلام لاشتماله على مدح القناعة وفوائدها فهو يصير سبباً لرضا من قنع بالقليل وغناه عن الناس، وقيل: لأنّ التمسّك بقواعده يوجب وصول ذلك القدر إليه كما قال عزّ شأنه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾(٣) ويحتمل أن يراد به أنّ الإسلام باعتبار اشتماله على ما لا بدّ للإنسان منه، من العلوم الحقّة والمعارف الإلهيّة، والأحكام الدينيّة يغني من قنع به عن الرجوع إلى العلوم الحكميّة، والقوانين الكلاميّة، والإستحسانات العقليّة، والقياسات الفقهيّة وإن كان بعيداً.

«فذلك الحقُّ» أي ما وصفت لك من صفة الإسلام حقٌّ أو «ذلك» إشارة إلى الإسلام أي فلمّا كان الإسلام متّصفاً بتلك الصفات فهو الحقُّ الثابت الّذي لا يتغيّر أو لا يشوبه باطل أو ذلك هو الحقُّ الّذي قال الله تعالى: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾(٤) وقوله: «سبيله الهدى» استئناف بيانيّ أو الحقُّ صفة لإسم الإشارة، وسبيله

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٥.
(٢) سورة الواقعة، الآيتان: ٨٨-٨٩.
(٣) سورة الطلاق، الآيتان: ٢-٣.
(٤) سورة الرعد، الآية: ١٩.

الهدى خبره أي هذا الدّين الحقُّ الّذي عرفت فوائده وصفاته سبيله الهدى كما قيل في قوله سبحانه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡ﴾(١) وكأنّه إشارة إليه أيضاً، والمراد بالهدى الهداية الربّانيّة الموصلة إلى المطلوب.

«ومأثرته المجد» المأثرة بفتح الميم وسكون الهمزة وضمّ الثاء وفتحها وفتح الراء: واحدة المآثر وهي المكارم من الأثر، وهو النقل والرواية لأنّها تؤثر وتروى، وفي القاموس المكرمة المتوارثة. والمجد نيل الكرم والشرف، ورجل ماجد أي كريم شريف، ويطلق غالباً على ما يكون بالآباء فكأنَّ المعنى أنّه يصير سبباً لمجد صاحبه حتّى يسري في أعقابه أيضاً «وصفته الحسنى» أي موصوف بأنّه أحسن الأخلاق والأحوال والأعمال، وفي المجالس بعد قوله: «وجنّة لمن صبر»: الحقُّ سبيله، والهدى صفته، والحسنى مأثرته.

«فهو أبلج المنهاج» في القاموس بلج الصبح أضاء وأشرق كابتلج وتبلّج وأبلج وكلُّ متّضح أبلج، والنهج والمنهج والمنهاج: الطريق الواضح وأنهج: وضح وأوضح وفي النهج بعده «أوضح الولائج» أي المداخل «مشرق المنار» المنار جمع منارة وهي العلامة توضع في الطريق، وكأنّها سمّيت بذلك لأنّهم كانوا يضعون عليها النار لاهتداء الضالّ في اللّيل، وفي القاموس المنارة والأصل منورة موضع النور كالمنار والمسرجة والمأذنة، والجمع مناور، ومنائر، والمنار العلم إنتهى، وفي النهج «مشرف» بالفاء أي العالي وبعده «مشرق الجوادّ» جمع الجادّة و «ذاكي المصباح» وفي النهج والكتابين «مضيء المصابيح» وفي القاموس ذكت النار واستذكت إشتدَّ لهبها، وهي ذكيّة، وأذكاها وذكّاها أوقدها «رفيع الغاية» الغاية منتهى السباق أو الراية المنصوبة في آخر المسافة، وهي خرقة تجعل على قصبة وتنصب في آخر المدى، يأخذها السابق من الفرسان وكأنَّ الرفعة كناية عن الظهور كما ستعرف وقيل: هو من قولهم رفع البعير في مسيره بالغ أي يرفع إليها.

«يسير المضمار» في النهاية تضمير الخيل هو أن تضامر عليها بالعلف، حتّى يسمن، ثمّ لا تعلف إلّا قوتاً لتخفّ، وقيل: تشدُّ عليها سروجها وتجلّل بالأجلّة حتّى تعرق فيذهب رهلها ويشتدُّ لحمها، وفي حديث حذيفة «اليوم مضمار وغداً السباق» أي اليوم العمل في الدُّنيا للإستباق في الجنّة، والمضمار الموضع الّذي تضمر فيه الخيل، ويكون وقتاً للأيّام الّتي تضمر فيها، وفي القاموس المضمار: الموضع الّذي يضمر فيه الخيل، وغاية الفرس في السباق إنتهى، والحاصل أنَّ المضمار يطلق على موضع تضمير الفرس للسباق وزمانه، وعلى الميدان الّذي يسابق فيه.

شبّه عليه السلام أهل الإسلام بالخيل الّتي تجمع للسباق، ومدّة عمر الدنيا بالميدان الّذي

(١) سورة البقرة، الآية: ٥.

يسابق فيه، والموت بالعلم المنصوب في نهاية الميدان، فإنّ ما يتسابق فيه من الأعمال الصالحة إنّما هو قبل الموت، والقيامة موضع تجمع فيه الخيل بعد السباق ليأخذ السبقة من سبق بقدر سبقه، ويظهر خسران من تأخّر، والجنّة بالسبقة، والنار بما يلحق المتأخّر من الحرمان والخسران، أو شبّه عليه‌السلام الدنيا بزمان تضمير الخيل أو مكانه، والقيامة بميدان المسابقة، فمن كان تضميره في الدنيا أحسن، كانت سبقته في الآخرة أكثر، كما ورد التشبيه كذلك في قوله عليه‌السلام في خطبة أُخرى: «ألا وإنّ اليوم المضمار، وغداً السباق، والسبقة الجنّة، والغاية النار» ولكن ينافيه ظاهراً قوله: «والموت غايته» إلّا أن يقال: المراد بالموت ما يلزمه من دخول الجنّة أو النار، إشارة إلى أنّ آثار السعادة والشقاوة الأُخرويّة تظهر عند الموت كما ورد «ليس بين أحدكم وبين الجنّة والنار إلّا الموت» وعلى التقديرين المراد بقوله: «يسير المضمار» قلّة مدّته وسرعة ظهور السبق وعدمه، أو سهولة قطعه وعدم وعورته أو سهولة التضمير فيه وعدم صعوبته لقصر المدة وتهيّؤ الأسباب من الله تعالى.

وفي النهج: «كريم المضمار» فكأنّ كرمه لكونه جامعاً لجهات المصلحة الّتي خلق لأجله، وهي اختبار العباد بالطاعات، وفوز الفائزين بأرفع الدرجات، ولا ينافي ذلك ما ورد في ذمّ الدُّنيا، لأنّه يرجع إلى ذمّ من ركن إليها وقصر النظر عليها، كما بيّن عليه‌السلام ذلك في خطبة نوردها في باب ذمّ الدنيا إن شاء الله.

«جامع الحلبة» الحلبة بالفتح خيل تجمع للسباق من كلّ أوب أي ناحية، لا تخرج من إصطبل واحد، ويقال للقوم إذا جاؤوا من كلّ أوب للنصرة قد أحلبوا وكون الحلبة جامعة عدم خروج أحد منها أو المراد بالحلبة محلّها وهو القيامة كما سيأتي فالمراد أنّه يجمع الجميع للحساب، كما قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ﴾(١).

«سريع السبقة» السبقة بالفتح كما في النهج أي يحصل السبق سريعاً في الدنيا للعاملين، أو في القيامة إلى الجنّة، أو بالضمّ أي يصل إلى السابقين عوض السباق وهو الجنّة سريعاً لأنّ مدّة الدنيا قليلة وهو أظهر، وفي النهج والمجالس والتحف «متنافس السبقة» فالضمّ أصوب، وإن كان المضبوط في نسخ النهج بالفتح، والتنافس الرغبة في الشيء النفيس الجيّد في نوعه «أليم النقمة» أي مؤلم إنتقام من تأخّر في المضمار، لأنّه النار.

«كامل العُدَّة» العُدَّة بالضمّ والشدّ ما أعددته وهيّأته من مال أو سلاح أو غير ذلك ممّا ينفعك يوماً ما، والمراد هنا التقوى وكماله ظاهر «كريم الفرسان» وفي النهج «شريف الفرسان» والفرسان بالضمّ جمع فارس كالفوارس.

ثمّ فسّر صلوات الله عليه ما أبهم من الأمور المذكورة فقال: «فالإيمان منهاجه» هذا ناظر

---

(١) سورة هود، الآية: ١٠٣.

إلى قوله: «أبلج المنهاج» أي المنهاج الواضح للإسلام هو التصديق القلبيّ بالله وبرسوله وبما جاء به، والبراهين القاطعة الدالّة عليه، وفي النهج وغيره «فالتصديق منهاجه» وهو أظهر «والصالحات مناره» ناظر إلى قوله: «مشرق المنار» شبّه الأعمال الصالحة والعبادات الموظّفة، بالأعلام والمنائر الّتي تنصب على طريق السالكين لئلّا يضلّوا فمن اتّبع الشريعة النبويّة وأتى بالفرائض والنوافل يهديه الله للسلوك إليه، وبالعمل يقوى إيمانه، وبقوّة الإيمان يزداد عمله، وكلّما وصل إلى علم يظهر له علم آخر، ويزداد يقينه بحقّيّة الطريق إلى أن يقطع عمره، ويصل إلى أعلى درجات كماله بحسب قابليّته الّتي جعلها الله له، أو شبّه الإيمان بالطريق، والأعمال بالأعلام، فكما أنّ بسلوك الطريق تظهر الأعلام، فكذلك بالتصديق بالله ورسله وحججه عليهم السلام تعرف الأعمال الصالحة، وقيل: الأعمال الصالحة علامات لإسلام المسلم، وبها يستدلّ على إيمانه ولا يتمّ حينئذٍ التشبيه.

«والفقه مصابيحه» الفقه العلم بالمسائل الشرعيّة أو الأعمّ، وبه يرى طريق السلوك إلى الله وأعلامه، وهو ناظر إلى قوله: «ذاكي المصباح» إذ علوم الدين وشرائعه ظاهرة واضحة للناس بالأنبياء والأوصياء عليهم السلام وبما أفاضوا عليهم من العلوم الربّانيّة.

«والدنيا مضماره» قال ابن أبي الحديد: كأنّ الإنسان يجري في الدنيا إلى غاية الموت وإنّما جعلها مضمار الإسلام، لأنّ المسلم يقطع دنياه لا لدنياه بل لآخرته، فالدُّنيا كالمضمار للفرس إلى الغاية المعيّنة «والموت غايته» قد عرفت وجه تشبيه الموت بالغاية، وقال ابن أبي الحديد: أي إنّ الدنيا سجن المؤمن وبالموت يخلص من ذلك السجن، وقال ابن ميثم: إنّما جعل الموت غاية أي الغاية القريبة الّتي هي باب الوصول إلى الله تعالى، ويحتمل أن يريد بالموت موت الشهوات فإنّها غاية قريبة للإسلام أيضاً وهذا ناظر إلى قوله رفيع الغاية، وفي سائر الكتب هذه الفقرة مقدّمة على السابقة، فالنشر على ترتيب اللّف، وعلى ما في الكتاب يمكن أن يقال لعلّ التأخير هنا لأجل أنّ ذكر الغاية بعد ذكر المضمار أنسب بحسب الواقع، والتقديم سابقاً باعتبار الرفعة والشرف، وأنّها الفائدة المقصودة، فأشير إلى الجهتين الواقعيّتين بتغيير الترتيب.

«والقيامة حلبته» أي محلّ اجتماع الحلبة إمّا للسباق أو لحيازة السبقة كما مرّ وإطلاق الحلبة عليها من قبيل تسمية المحلّ باسم الحالّ، وقال ابن أبي الحديد: حلبته أي ذات حلبته، فحذف المضاف كقوله تعالى: ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾[1] أي ذوو درجات[2] «والجنّة سبقته» في أكثر نسخ النهج سبقته بالفتح فلذا قال الشرّاح: أي جزاء سبقته، فحذف المضاف والظاهر سبقته بالضمّ فلا حاجة إلى تقدير كما عرفت «والنار نقمته» أي نصيب من تأخّر ولم يحصل له استحقاق للسبقة أصلاً النار زائداً عن الحسرة والحرمان «والتقوى عُدّته» ناظر إلى

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٦٣.

(٢) شرح نهج البلاغة، ج ٧ ص ١١٨.

قوله: «كامل العُدَّة» لأنَّ التقوى تنفع في أشدِّ الأهوال وأعظمها وهو القيامة، كما أنَّ العدَّة من المال وغيره تنفع صاحبها عند الحاجة إليها «والمحسنون فرسانه» لأنّهم بالإحسان والطاعات يتسابقون في هذا المضمار.

«فبالإيمان يستدلُّ على الصالحات» إذ تصديق الله ورسوله وحججه يوجب العلم بحسن الأعمال الصالحة وكيفيّتها من واجبها وندبها، وقيل: لأنَّ الإيمان منهج الإسلام وطريقه، ولا بدَّ للطريق من زاد يناسبه، وزاد طريق الإسلام هو الأخلاق والأعمال الصالحة، فيدلُّ الإيمان عليها كدلالة السبب على المسبّب، وقيل: أي يستدلُّ بوجوده في قلب العبد على ملازمته لها إنتهى، وكأنّه حمل الكلام على القلب وإلّا فلا معنى للإستدلال بالأمر المخفيّ في القلب على الأمر الظاهر نعم يمكن أن يكون المعنى أنَّ بالإيمان يستدلُّ على صحّة الأعمال وقبولها فإنّه لا تقبلُ أعمال غير المؤمن، وهذا معنى حسن لكن الأوّل أحسن.

«وبالصالحات يعمر الفقه» لأنَّ العمل يصير سبباً لزيادة العلم، كما أنَّ من بيده سراجاً إذا وقف لا يرى إلّا ما حوله، وكلّما مشى ينتفع بالضوء ويرى ما لم يره، كما ورد: من عمل بما علم ورّثه الله علم ما لم يعلم وقد مرَّ أنَّ العلم يهتف بالعمل فإن أجاب وإلّا ارتحل عنه وقيل: الفقرتان مبنيّتان على أنَّ المراد بالعمل الصالح ولاية أهل البيت عليهم السلام كما ورد في تأويل كثير من الآيات، والظاهر أنَّ بالإيمان يستدلُّ على الولاية، وبها يعمر الفقه لأخذه عنهم.

«وبالفقه يرهب الموت» أي كثرة العلم واليقين سبب لزيادة الخشية كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[1] فالمراد بخشية الموت خشية ما بعد الموت، أو يخشى نزول الموت قبل الإستعداد له ولما بعده، فقوله: «وبالموت تختم الدنيا» كالتعليل لذلك لأنَّ الدُّنيا الّتي هي مضمار العمل، تختم بالموت، فلذا يرهبه لحيلولته بينه وبين العمل، والإستعداد للقاء الله، لا لحبِّ الحياة واللّذّات الدنيويّة، والمألوفات الفانية «وبالدنيا تجوز القيامة» هذه الفقرة أيضاً كالتعليل لما سبق، أي إنّما ترهب الموت لأنَّ بالدنيا والأعمال الصالحة المكتسبة فيها تجوز من أهوال القيامة، وتخرج عنها إلى نعيم الأبد، بأن يكون على صيغة الخطاب من الجواز، وفي بعض النسخ بصيغة الغيبة أي يجوز المؤمن أو الإنسان، وفي بعضها يجاز على بناء المجهول، وهو أظهر، وفي بعضها يحاز بالحاء المهملة من الحيازة أي تحاز مثوبات القيامة، وعلى التقادير فالوجه فيه أنَّ كلَّ ما يلقاه العبد في القيامة فإنما هو نتائج عقائده وأعماله وأخلاقه المكتسبة في الدنيا، فبالدنيا تجاز القيامة أو تحاز، ومنهم من قرأ تحوز بالحاء المهملة، أي سبب الدنيا وأعمالها تجمع القيامة الناس للحساب والجزاء، فإنَّ القيامة جامع الحلبة كما مرَّ وفي التحف «تحذر القيامة» وكأنّه أظهر.

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٢٨.

«وبالقيامة تزلف الجنّة» أي تقرّب للمتّقين كما قال تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ وفي المجالس «وتزلف الجنّة للمتّقين وتبرز الجحيم للغاوين» وقال البيضاويّ: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ بحيث يرونها من الموقف فيتبجّحون بأنّهم المحشورون إليها، و﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ فيرونها مكشوفة ويتحسّرون على أنّهم المسوقون إليها، وفي اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد إنتهى.

«والجنّة حسرة أهل النار» في القيامة حيث لا تنفع الحسرة والندامة، وتلك علاوة لعذابهم العظيم «والنار موعظة للمتّقين» في الدنيا، حيث ينفعهم فيتركون ما يوجبها ويأتون بما يوجب البعد عنها «والتقوى سنخ الإيمان» أي أصله وأساسه في القاموس السنخ بالكسر الأصل.

«على أربع دعائم» الدّعامة بالكسر عماد البيت، ودعائم الإيمان ما يستقرّ عليه ويوجب ثباته واستمراره وقوّته «على الصبر واليقين والعدل والجهاد» قال ابن ميثم فاعلم أنّه عليه السلام أراد الإيمان الكامل، وذلك له أصل وله كمالات بها يتمّ أصله، فأصله هو التصديق بوجود الصانع، وما له من صفات الكمال ونعوت الجلال، وبما تنزّلت به كتبه، وبلّغته رسله، وكمالاته المتمّمة هي الأقوال المطابقة ومكارم الأخلاق والعبادات، ثمّ إنّ هذا الأصل ومتمّماته هو كمال النفس الإنسانيّة لأنّها ذات قوّتين علميّة وعمليّة وكمالها بكمال هاتين القوّتين فأصل الإيمان هو كمال القوّة العلميّة منها ومتمّماته وهي مكارم الأخلاق، والعبادات هي كمال القوّة العمليّة.

إذا عرفت هذا فنقول: لمّا كانت أصول الفضائل الخُلقيّة الّتي هي كمال الإيمان أربعاً: هي الحكمة، والعفّة، والشجاعة، والعدل، أشار إليها واستعار لها لفظ الدعائم باعتبار أنّ الإيمان الكامل لا يقوم في الوجود إلّا بها، كدعائم البيت فعبّر عن الحكمة باليقين، والحكمة منها علميّة وهي إستكمال القوّة النظريّة بتصوّر الأمور والتصديق بالحقائق النظريّة والعمليّة بقدر الطاقة ولا تسمّى حكمة حتى يصير هذا الكمال حاصلاً لها باليقين والبرهان، ومنها عمليّة وهي إستكمال النفس بملكة العلم بوجوه الفضائل النفسانيّة الخُلقيّة، وكيفيّة اكتسابها ووجوه الرذائل النفسانيّة وكيفيّة الاحتراز عنها واجتنابها، وظاهر أنّ العلم الّذي صار ملكة هو اليقين، وعبّر عن العفّة بالصبر، والعفّة هي الإمساك عن الشره في فنون الشهوات المحسوسة، وعدم الإنقياد للشهوة، وقهرها وتصريفها بحسب الرأي الصحيح ومقتضى الحكمة المذكورة.

وإنّما عبّر عنها بالصبر لأنّها لازم من لوازمه إذ رسمه أنّه ضبط النفس وقهرها عن الإنقياد لقبائح اللّذّات، وقيل: هو ضبط النفس عن أن يقهرها ألم مكروه ينزل بها، ويلزم في العقل إحتماله، أو يلزمها حبُّ مشتهىً يتوق الإنسان إليه ويلزمه في حكم العقل إجتنابه حتّى لا يتناوله على غير وجهه، وظاهر أنّ ذلك يلازم العفّة. وكذلك عبّر عن الشجاعة بالجهاد لاستلزامه

إيّاها إطلاقاً لإسم الملزوم على لازمه، والشجاعة هي ملكة الإقدام الواجب على الأمور الّتي يحتاج الإنسان أن يعرّض نفسه لاحتمال المكروه والآلام الواصلة إليه منها، وأمّا العدل فهو ملكة فاضلة تنشأ عن الفضائل الثلاث المذكورة وتلزمها، إذ كلٌّ واحدة من هذه الفضائل محتوشة برذيلتين هما طرفا الإفراط والتفريط منها، ومقابلة برذيلة هي ضدّها إنتهى[1].

«على أربع شعب» الشعبة من الشجرة بالضمّ الغصن المتفرّع منها، وقيل: الشعبة ما بين الغصنين والقرنين، والطائفة من الشيء، وطرف الغصن، والمراد هنا فروع الصبر وأنواعه أو أسباب حصوله «على الشوق والإشفاق» وفي سائر الكتب «والشفق والزهد» وفي المجالس «والزهادة والترقّب» الشوق إلى الشيء بنزوع النفس إليه وحركة الهوى، والشفق بالتحريك الحذر والخوف كالإشفاق، والزهد ضدّ الرغبة، والترقّب الانتظار، أي انتظار الموت ومداومة ذكره وعدم الغفلة عنه.

ولمّا كان للصبر أنواع ثلاثة كما سيأتي في بابه: الصبر عند البليّة، والصبر على مشقّة الطاعة، والصبر على ترك الشهوات المحرّمة، وكان ترك الشهوات قد يكون للشوق إلى اللذّات الأُخرويّة، وقد يكون للخوف من عقوباتها، جعل بناء الصبر على أربع: على الشوق إلى الجنّة ثمّ بيّن ذلك بقوله: «فمن اشتاق إلى الجنّة سلا عن الشهوات» أي نسيها وصبر على تركها، يقال سلا عن الشيء أي نسيه وسلوت عنه سلواً كقعدت قعوداً أي صبرت، وعلى الإشفاق من النار، وبيّنها بقوله: «ومن أشفق من النار رجع عن المحرّمات» وفي المجالس والتحف «عن الحرمات» ويمكن أن تكون الشهوات المذكورة سابقاً شاملة للمكروهات أيضاً، وعلى الزهد وعدم الرغبة في الدنيا وما فيها من الأموال والأزواج والأولاد، وغيرها من ملاذّها ومألوفاتها، وبيّنها بقوله: «ومن زهد في الدُّنيا هانت عليه المصائب» وفي بعض النسخ والكتابين «المصيبات» وفي النهج استهان بالمصيبات أي عدّها سهلاً هيّناً واستخفّ بها لأنَّ المصيبة حينئذٍ بفقد شيء من الأمور الّتي زهد عنها ولم يستقرّ في قلبه حبّها وعلى ارتقاب الموت وكثرة تذكّره، وبيّنها بقوله: «ومن راقب الموت سارع إلى الخيرات» وفي الكتابين «ومن ارتقب» وفي النهج «في الخيرات».

ثمّ إنَّ تخصيص الشوق إلى الجنّة، والإشفاق من النار بترك المشتهيات والمحرّمات مع أنّهما يصيران سببين لفعل الطاعات أيضاً إمّا لشدّة الإهتمام بترك المحرّمات وكون الصبر عليها أشقّ وأفضل كما سيأتي في الخبر، أو لأنَّ فعل الطاعات أيضاً داخلة فيهما، فإنَّ المانع من الطاعات غالباً الإشتغال بالشهوات النفسانيّة، فالسلو عنها يستلزم فعلها، بل لا يبعد أن يكون الغرض الأصليّ من الفقرة الأولى ذلك، بل يمكن إدخال فعل الواجبات في الفقرة الثانية، لأنَّ ترك كلِّ واجب محرَّم، ويدخل ترك المكروهات وفعل المندوبات في الفقرة الأولى.

---

(١) شرح نهج البلاغة، لابن ميثم، ج ٥ ص ٢٥٤.

«واليقين على أربع شعب: تبصرة الفطنة» التبصرة مصدر باب التفعيل، والفطنة الحذق وجودة الفهم، وقال ابن ميثم: هي سرعة هجوم النفس على حقائق ما تورده الحواسُّ عليها، وقال: تبصرة الفطنة إعمالها.

أقول: يمكن أن تكون الإضافة إلى الفاعل أي جعل الفطنة الإنسان بصيراً أو إلى المفعول أي جعل الإنسان الفطنة بصيرة، ويحتمل أن تكون التبصرة بمعنى الإبصار والرؤية، فرؤيتها كناية عن التوجّه والتأمّل فيها وفي مقتضاها، فالإضافة إلى المفعول، وحمله على الإضافة إلى الفاعل محوج إلى تكلّف في قوله: «فمن أبصر الفطنة».

«وتأوّل الحكمة» التأوّل والتأويل تفسير ما يؤول إليه الشيء، وقيل أوّل الكلام وتأوّله: أي دبّره وقدّره وفسّره، والحكمة العلم بالأشياء على ما هي عليه، فتأوّل الحكمة التأوّل الناشئ من العلم والمعرفة، وهو الإستدلال على الأشياء بالبراهين الحقّة، وقال ابن ميثم: هو تفسير الحكمة واكتساب الحقائق ببراهينها واستخراج وجوه الفضائل ومكارم الأخلاق من مظانّها ككلام يؤثر أو عبرة يعتبر.

وقال الكيدريُّ: تأوّل الحكمة هو العلم بمراد الحكماء فيما قالوا وأوّل الحكمة بأن يعلم قول الله ورسوله، قال تعالى: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[1] «ومعرفة العبرة» وفي سائر الكتب «وموعظة العبرة» والعبرة ما يتّعظ به الإنسان ويعتبره ليستدلّ به على غيره، والموعظة تذكير ما يلين القلب و«موعظة العبرة» أن تعظ العبرة الإنسان فيتّعظ بها «وسنّة الأوّلين» السنّة السيرة محمودة كانت أم مذمومة، أي معرفة سنّة الماضين، وما آل أمرهم إليه من سعادة أو شقاوة فيتّبع أعمال السعداء، ويجتنب قبائح الأشقياء.

ثمّ بيّن عليه السلام فوائد هذه الشعب وكيفيّة ترتّب اليقين عليها، فقال: «فمن أبصر الفطنة» أي جعلها بصيرة أو نظر إليها وأعملها، كأنّ من لم يعملها ولم يعمل بمقتضاها لم يبصرها، وفي سائر الكتب «تبصّر في الفطنة» وهو أظهر «عرف الحكمة» وفي النهج «تبيّنت له الحكمة» وفي التحف «تأوّل الحكمة» وفي المجالس «تبيّن الحكمة» والكلُّ حسن، وقال الكيدريُّ: «تبصّر» أي نظر وتفكّر وصار ذا بصيرة، وقال: الحكمة العلم الّذي يدفع الإنسان عن فعل القبيح مستعار من حكمة اللّجام «ومن تأوّل الحكمة» وعرفها كما هي «عرف العبرة» بأحوال السماء والأرض، والدنيا وأهلها، فتحصل له الحكمة النظريّة والعمليّة، وفي النهج «ومن تبيّنت له الحكمة» وفي المجالس «ومن تبيّن الحكمة».

«ومن عرف العبرة عرف السنّة» أي سنّة الأوّلين وسنّة الله فيهم، فإنّها من أعظم العبر «ومن عرف السنّة فكأنّما كان مع الأوّلين» في حياتهم أو بعد موتهم أيضاً فإنَّ المعرفة الكاملة تفيد

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٦٤.

فائدة المعاينة لأهلها، «واهتدى» أي بذلك «إلى الّتي هي أقوم» أي إلى الطريقة الّتي هي أقوم الطرائق.

ثمَّ بيّن عليه السلام كيفيّة العبرة فقال: «ونظر إلى من نجا» أي من الأوّلين «بما نجا» من متابعة الأنبياء والمرسلين، والأوصياء المرضيّين، والإقتداء بهم علماً وعملاً «ومن هلك بما هلك» من مخالفة أئمّة الدين، ومتابعة الأهواء المضلّة والشهوات المزلّة، وليست هذه الفقرات من قوله: «واهتدى» إلى قوله: «بطاعته» في سائر الكتب.

«والعدل على أربع شعب» كأنَّ المراد بالعدل هنا ترك الظلم، والحكم بالحقّ بين الناس، وإنصاف الناس من نفسه، لا ما هو مصطلح الحكماء من التوسّط في الأمور فإنّه يرجع إلى سائر الأخلاق الحسنة «غامض الفهم» الغامض خلاف الواضح من الكلام ونسبته إلى الفهم مجاز، وكأنَّ المعنى فهم الغوامض، أو هو من قولهم أغمض حدَّ السيف أي رقّقه، وفي النهج والتحف «غائص» من الغوص وهو الدخول تحت الماء لإخراج اللؤلؤ وغيره، وقال الكيدريُّ: وهو من إضافة الصفة إلى الموصوف للتأكيد والفهم الغائص ما يهجم على الشيء فيطلع على ما هو عليه كمن يغوص على الدرِّ واللؤلؤ «وغمر العلم» أي كثرته، في القاموس: الغمر الماء الكثير، وغمر الماء غمارة وغمورة كثر، وغمره الماء غمراً واغتمره غطّاه وفي النهج «وغور العلم» وغور كلِّ شيء قعره، والغور الدخول في الشيء وتدقيق النظر في الأمر «وزهرة الحكم» الزهرة بالفتح البهجة، والنضارة والحسن والبياض ونور النبات، والحكم بالضمِّ القضاء والعلم والفقه «وروضة الحلم» الإضافة فيها وفي الفقرة السابقة من قبيل لجين الماء، وفيهما مكنيّة وتخييليّة، حيث شبّه الحكم الواقعيَّ بالزهرة لكونه معجباً ومثمراً لأنواع الثمرات الدنيويّة والأخرويّة والحلم بالروضة لكونه رائقاً ونافعاً في الدارين وفي النهج «ورساخة الحلم» يقال: رسخ كمنع رسوخاً بالضمِّ ورساخة بالفتح أي ثبت والحلم الأناة والتثبّت، وقيل: هو الإمساك عن المبادرة إلى قضاء وطر الغضب ورساخة الحلم قوّته وكماله.

«فمن فهم فسّر جميع العلم، ومن علم عرف شرائع الحكم» أي من فهم غوامض العلوم، فسّر ما اشتبه على الناس منها، ومن كان كذلك عرف شرائع الحكم بين الناس، فلا يشتبه عليه الأمر، ولا يظلم ولا يجور، ويعده في المجالس «ومن عرف شرائع الحكم لم يضلَّ» «ومن حلم لم يفرط في أمره» ولم يغضب على الناس وتثبّت في الأمر، وفي النهج «فمن فهم علم غور العلم، ومن علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم ومن حلم» إلخ والصدر الرجوع عن الماء والشريعة ومورد الناس للإستقاء، والصدور عن شرائع الحكم كناية عن الإصابة فيه، وعدم الوقوع في الخطأ «ولم يفرّط» على بناء التفعيل أي لم يقصّر فيما يتعلّق به من أمور القضاء والحكم، أو مطلقاً وفي بعض نسخ النهج على بناء الإفعال أي لم يجاوز الحدَّ «وعاش في الناس حميداً» والعيش الحياة والحميد المحمود المرضيُّ.

«والجهاد على أربع شعب» تلك الشعب إمّا أسباب الجهاد أو أنواعه الخفيّة ذكرها لئلّا يتوهّم أنّه منحصر في الجهاد في السيف، مع أنّه أحد أفراد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بل الجهاد استفراغ الوسع في إعلاء كلمة الله واتّباع مرضاته وترويج شرائعه باليد واللسان والقلب.

قال الراغب: الجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع في مدافعة العدوّ، والجهاد ثلاثة أضرب: مجاهدة العدوّ الظاهر، ومجاهدة الشيطان، ومجاهدة النفس، وتدخل ثلاثتها في قوله: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾[(١)] ﴿وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[(٢)] ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[(٣)] وقال ﷺ: جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم، والمجاهدة تكون باليد واللسان قال ﷺ: «جاهدوا الكفّار بأيديكم وألسنتكم».

«على الأمر بالمعروف» هو الّذي عرّفه الشارع وعدّه حسناً فإن كان واجباً فالأمر واجب وإن كان مندوباً فالأمر مندوب «والنهي عن المنكر» أي ما أنكره الشارع وعدّه قبيحاً، وهما مشروطان بالعلم بكونه معروفاً أو منكراً، وتجويز التأثير، وعدم المفسدة، وهما يجبان باليد واللسان والقلب «والصدق في المواطن» أي ترك الكذب على كلّ حال إلّا مع خوف الضرر، فيورّي فلا يكون كذباً، والمواطن مواضع جهاد النفس، وجهاد العدوّ، وجهاد الفاسق بالأمر والنهي، ومواطن الرضا والسخط والضرّ والنفع ما لم يصل إلى حدّ تجويز التقيّة، وأصل الصدق والكذب أن يكونا في القول ثمّ في الخبر من أصناف الكلام كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ وقد يكونان بالعرض في غيره من أنواع الكلام كقول القائل: أزيد في الدار، لتضمّنه كونه جاهلاً بحال زيد، وكما إذا قال: واسني، لتضمّنه أنّه محتاج إلى المواساة، ويستعملان في أفعال الجوارح، فيقال: صدق في القتال إذا وفى حقّه، وصدق في الإيمان إذا فعل ما يقتضيه من الطاعة، فالصادق الكامل من يكون لسانه موافقاً لضميره، وفعله مطابقاً لقوله، ومنه الصديق حيث يطلق على المعصوم فيحتمل أن يكون الصدق هنا شاملاً لجميع ذلك.

«وشنآن الفاسقين» الشنآن بالتحريك والسكون وقد صحّح بهما في النهج: البغض، يقال: شنِئه كسمعه، يشنأه شنئاً مثلّثة وشَنْأةً وشنآناً، وهذا أولى مراتب النهي عن المنكر، وقيل: هو مقتضى الإيمان ويجب على كلّ حال وليس داخلاً في النهي عن المنكر «شدّ ظهر المؤمن» وفي النهج «ظهور المؤمنين» وشدُّ الظهر كناية عن التقوية، كما أنّ قصم الظهر كناية عن ضدّها، والأمر بالمعروف يقوّي المؤمن لأنّه يريد ترويج شرائع الإيمان، وعسى أن لا يتمكّن منه.

---

(١) سورة الحج، الآية: ٧٨.
(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٥.
(٣) سورة الأنفال، الآية: ٧٢.

«أرغم أنف المنافق» إرغام الأنف كناية عن الإذلال، وأصله إلصاق الأنف بالرّغام، وهو التراب، ويطلق على الإكراه على الأمر، ويقال: فعلته على رغم أنفه أي على كره منه، والرَّغم مثلّثة الكره، والمنكر مطلوب للمنافقين والفسّاق الّذين هم صنف منهم حقيقة، والنهي عن المنكر يرغم أنوفهم.

«ومن صدق في المواطن قضى الّذي عليه» وفي سائر الكتب سوى الخصال «قضى ما عليه» أي من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذا لم يقدر على أكثر من ذلك، أو من جميع التكاليف فإنَّ الصدق في الإيمان والعقائد يقتضي العمل بجميع التكاليف فعلاً وتركاً أو لأنّه يأتي بها لئلّا يكون كاذباً إذا سئل عنها «ومن شنئ الفاسقين» المضبوط في النهج بكسر النون.

ولنتمّم كلام المحقّق البحراني وإن لم يكن فيه كثير فائدة بعد ما ذكرنا، قال بعد ما مرَّ: وأمّا شعب هذه الدعائم فاعلم أنّه جعل لكلّ دعامة منها أربع شعب من الفضائل، تتشعّب منها وتتفرّع عليها فهي كالفروع لها والأغصان.

أمّا شعب الصبر الّذي هو عبارة عن ملكة العفّة فأحدها الشوق إلى الجنّة، ومحبّة الخيرات الباقية، الثاني الشفق وهو الخوف من النار، وما يؤدّي إليها، الثالث الزهد في الدنيا وهو الإعراض بالقلب عن متاعها وطيّباتها، الرابع ترقّب الموت وهذه الأربع فضائل منبعثة عن ملكة العفّة لأنَّ كلاًّ منها يستلزمها.

وأمّا شعب اليقين فأحدها تبصرة الفطنة وإعمالها، الثاني تأوّل الحكمة وهو تفسيرها، الثالث موعظة العبرة، الرابع أن يلحظ سنّة الأوّلين حتّى يصير كأنّه فيهم، وهذه الأربع هي فضائل تحت الحكمة كالفروع لها، وبعضها كالفرع للبعض.

وأمّا شعب العدل فأحدها غوص الفهم أي الفهم الغائص فأضاف الصفة إلى الموصوف، وقدّمها للإهتمام بها، ورسم هذه الفضيلة أنّها قوّة إدراك المعنى المشار إليه بلفظ أو كناية أو إشارة ونحوها، الثاني غور العلم وأقصاه وهو العلم بالشيء كما هو تحقيقه وكنهه، الثالث نور الحكم أي تكون الأحكام الصادرة عنه نيّرة واضحة لا لبس فيها ولا شبهة، الرابع ملكة الحلم وعبّر عنها بالرسوخ لأنَّ شأن الملكة ذلك، والحلم هو الإمساك عن المبادرة إلى قضاء وطر الغضب، فيمن يجني عليه جناية يصل مكروهها إليه.

واعلم أنَّ فضيلتي جودة الفهم وغور العلم، وإن كانتا داخلتين تحت الحكمة وكذلك فضيلة الحلم داخلة تحت ملكة الشجاعة إلّا أنَّ العدل لمّا كان فضيلة موجودة في الأصول الثلاثة كانت في الحقيقة هي وفروعها شعباً للعدل بيانه أنَّ الفضائل كلّها ملكات متوسّطة بين طرفي إفراط وتفريط، وتوسّطها ذلك هو معنى كونها عدلاً فهي بأسرها شعب له وجزئيّات تحته.

وأمّا شعب الشجاعة المعبّر عنها بالجهاد، فأحدها الأمر بالمعروف، والثاني النهي عن

المنكر، والثالث الصدق في المواطن المكروهة، ووجود الشجاعة في هذه الشعب الثلاث ظاهر، والرابع شنآن الفاسقين، وظاهر أنَّ بغضهم مستلزم لعداوتهم في الله، وثوران القوّة الغضبيّة في سبيله لجهادهم، وهو مستلزم للشجاعة.

وأمّا ثمرات هذه الفضائل فأشار إليها للترغيب في مثمراتها، فثمرات شعب العفّة أربع أحدها ثمرة الشوق إلى الجنّة، وهو السلو عن الشهوات وظاهر كونه ثمرة له، إذ السالك إلى الله ما لم يشتق إلى ما وعد المتقون لم يكن له صارف عن الشهوات الحاضرة، مع توفّر الدواعي إليها، فلم يسلُ عنها، الثانية ثمرة الخوف من النار، وهو اجتناب المحرَّمات، الثالثة ثمرة الزهد وهي الإستهانة بالمصيبات، لأنَّ غالبها وعامّها، إنّما يلحق بسبب فقد المحبوب من الأمور الدنيويّة فمن أعرض عنها بقلبه كانت المصيبة بها هيّنة عنده، الرابعة ثمرة ترقّب الموت وهي المسارعة في الخيرات، والعمل له ولما بعده، وأمّا ثمرات اليقين فإنَّ بعض شعبه ثمرة لبعض فإن تبيّن الحكمة وتعلّمها ثمرات لإعمال الفطنة والفكرة، ومعرفة العبر ومواقع الإعتبار بالماضين والإستدلال بذلك على صانع حكيم ثمرة لتبيّن وجوه الحكمة وكيفيّة الإعتبار.

وأمّا ثمرات العدل فبعضها كذلك أيضاً وذلك أنَّ جودة الفهم وغوصه مستلزم للوقوف على غور العلم وغامضه، والوقوف على غامض العلم مستلزم للوقوف على شرائع الحكم العادل، والصدور عنها بين الخلق من القضاء الحقّ، وأمّا ثمرة الحلم فعدم وقوع الحليم في طرف التفريط والتقصير عن هذه الفضيلة، وهي رذيلة الجبن وأن يعيش في النار محموداً بفضيلته، وأمّا ثمرات الجهاد فأحدها ثمرة الأمر بالمعروف، وهو شدُّ ظهور المؤمنين ومعاونتهم على إقامة الفضيلة، الثانية ثمرة النهي عن المنكر وهي إرغام أنوف المنافقين وإذلالهم بالقهر عن ارتكاب المنكرات وإظهار الرذيلة، الثالثة ثمرة الصدق في المواطن المكروهة، وهي قضاء الواجب من أمر الله تعالى في دفع أعدائه والذّبّ عن الحريم، والرابعة ثمرة بغض الفاسقين والغضب لله، وهي غضب الله لمن أبغضهم، وإرضاؤه يوم القيامة في دار كرامته(١).

وأقول: فرّق الكلينيُّ قدَّس الله روحه الخير على أربعة أبواب فجمعنا ما أورده في بابي الإسلام والإيمان هنا، وستورد ما أورده في بابي الكفر والنفاق في بابيهما مع شرح تتمّة ما أورده السيّد وصاحب التحف وغيرهما إن شاء الله تعالى.

٢٠ - **نهج:** قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة: إنَّ الله تعالى خَصّكم بالإسلام واستخلصكم له، وذلك لأنّه اسم سلامة وجماع كرامة اصطفى الله تعالى منهجه وبيّن

(١) شرح النهج لابن ميثم، ج ٥ ص ٢٥٥.

حججه، من ظاهر علم، وباطن حكم، لا تفنى غرائبه، ولا تنقضي عجائبه، مرابيع النعم، ومصابيح الظلم، لا تفتح الخيرات إلّا بمفاتحه، ولا تكشف الظلمات إلّا بمصابحه، قد أحمى حماه، وأرعى مرعاه، فيه شفاء المشتفي، وكفاية المكتفي[1].

بيان: ظاهره أنَّ الإسلام مشتقٌّ من السلامة أي من آفات الدنيا ومهالك الآخرة إذا أدّى حقّه، فليس بمعنى الإنقياد والدخول في السلم، وجماع الشيء ككتاب جمعه، وفي الحديث الخمر جماع الإثم أي مظنّته، ومجمعه، والمنهج والمنهاج الطريق الواضح، وحججه الأدلّة على صحّته وكلمة «من» للتفسير وتفصيل الحجج، وظاهر العلم الأحكام الواضحة المبيّنة للناس من محكمات القرآن، وما اتّضح من السنّة، وباطن الحكم الأحكام المخزونة عند أهلها، كتأويل المتشابهات وأسرار الشريعة، وقيل: يعني بظاهر علم، وباطن حكم: القرآن، ألا تراه كيف أتى بعده بصفات ونعوت لا تكون إلّا للقرآن، ولا ريب في اتّحاد حجج الإسلام والقرآن، ولا يبعد أن يكون القرآن في جملة كلام حذف السيّد ﷺ على عادته في الإلتقاط والإختصار، وفي بعض النسخ «عزائمه» مكان «غرائبه» أي آياته المحكمة، وبراهينه العازمة، أي القاطعة، وعدم فناء العزائم أو الغرائب إمّا ثباتها واستقرارها على طول المدّة وتغيّر الأعصار، أو كثرتها عند البحث والتفتيش عنها، وعدم انقضاء العجائب هو أنّه كلّما تأمّل فيه الإنسان استخرج لطائف معجبة والمرابيع أمطار أوّل الربيع تحيى بها الأرض، وتنبت الكلأ، وفي بعض النسخ «بمفاتيحه وبمصابيحه» مع الياء وفي بعضها بدونها.

وحميت المكان من الناس كرميت أي منعته منهم، والحماية إسم منه وكلأ حميّ كرضيّ أي محميٌّ وأحميت المكان جعلته حمى لا يقرب منه ولا يجترأ عليه والرّعي بالكسر الكلأ، وبالفتح المصدر والمرعى الرّعي والمصدر والموضع، قيل: أحمى حماه أي جعله الله عرضة لأن يحمى كما تقول أقتلت الرجل أي جعلته عرضة لأن يقتل، أي قد عرض الله حمى القرآن ومحارمه لأن يجتنب، وعرض مرعاه لأن يرعى، أي مكّن من الإنتفاع بمواعظه وزواجره لأنّه خاطبنا بلسان عربيّ مبين ولم يقنع ببيان ما لم يعلم إلّا بالشرع حتّى نبّه في أكثره على أدلّة العقل.

وقيل: إستعار لفظ الحمى لحفظه وتدبّره والعمل بقوانينه، ووجه الإستعارة أنَّ بذلك يكون حفظ الشخص وحراسته أمّا في الدنيا فمن أيدي كثير من الظالمين لاحترامهم حملة القرآن ومفسّريه ومن يتعلّق به، وأمّا في الآخرة فلحمايته حفظته ومتدبّريه والعامل به من عذاب الله كما يحمي الحمى من يلوذ به وقيل: أراد بحماه محارمه أي منع بنواهيه وزواجره أن يستباح محارمه.

---

(١) نهج البلاغة، ص ٣٠٥ ضمن خ ١٥٠.

«وأرعى مرعاه» أي هيّأه لأن يرعى، واستعار لفظ المرعى للعلوم والحكم والآداب الّتي يشتمل عليها القرآن ووجه المشابهة أنّ هذه مراعي النفوس وغذاؤها الّذي به يكون نشوؤها العقليّ، وتمامها الفعليّ كما أنّ النبات والعشب غذاء للأبدان الحيوانيّة الّذي يقوم بهما وجودها.

وأقول: يحتمل أن يكون المراد به أنّه جعل له حدوداً وحرمات، ونهى عن انتهاكها وارتكاب نواهيه وتعدّي حدوده، ورخصاً أباح للناس الإنتفاع بها والتمتّع منها، ويمكن أن يقال: «أحمى حماه» أي منع المغيّرين من تغيير قواعده «وأرعى مرعاه» أي مكّن المطيعين من طاعته، وهي الغذاء الروحانيّ الّذي به حياتهم الباقية في النشأة الآخرة. والمشتفي طالب الشفاء كالمستشفي كما في بعض النسخ أي فيه شفاء من الأمراض المعنويّة كالجهل والضلال كما قال تعالى: ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾[١] أو منها ومن الأمراض البدنيّة أيضاً بالتعوّذ ونحوه كما قال سبحانه: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ﴾[٢] والكفاية بالكسر ما به يحصل الإستغناء عن غيره، وهذه الكفاية لأهله، ومن أخذ غوامضه منهم ورجع في تأويل المتشابهات ونحوه إليهم.

٢١ - **ل:** عن ابن الوليد، عن سعد، عن ابن عيسى، عن القاسم بن الحسن بن عليّ بن يقطين، عن ابن أبي نجران وجعفر بن سليمان، عن علا بن رزين، عن أبي حمزة الثمالي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: بني الإسلام على خمس: إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحجّ البيت، وصوم شهر رمضان، والولاية لنا أهل البيت، فجعل في أربع منها رخصة، ولم يجعل في الولاية رخصة، من لم يكن له مال لم تكن عليه الزكاة، ومن لم يكن عنده مال فليس عليه حجٌّ، ومن كان مريضاً، صلّى قاعداً وأفطر شهر رمضان، والولاية صحيحاً كان أو مريضاً، وذا مال أو لا مال له فهي لازمة[٣].

٢٢ - **لي:** عن ابن المتوكّل، عن السعدآباديّ، عن البرقيّ، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل، عن الصادق عليه السلام قال: بني الإسلام على خمس دعائم: على الصلاة، والزكاة، والصوم، والحجّ وولاية أمير المؤمنين والأئمّة من ولده صلوات الله عليهم[٤].

٢٣ - **ل:** عن أبيه، عن محمّد العطار، عن الأشعريّ، عن سهل، عن محمّد ابن سنان، عن المفضّل، عن ابن ظبيان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: المحمّديّة السمحة إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام شهر رمضان، وحجُّ البيت، والطاعة للإمام وأداء حقوق المؤمن فإنّ من حبس حقَّ المؤمن أقامه الله يوم القيامة خمس مائة عام على رجليه، حتّى يسيل من عرقه

---

(١) سورة يونس، الآية: ٥٧.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨٢.
(٣) الخصال، ص ٢٧٧ باب ٥ ح ٢١.
(٤) أمالي الصدوق، ص ٢٢١ مجلس ٤٥ ح ١٤.

أودية، ثمَّ ينادي منادٍ من عند الله جلَّ جلاله هذا الظالم الّذي حبس عن الله حقّه، قال فيوبّخ أربعين عاماً ثمَّ يؤمر به إلى نار جهنّم(١).

٢٤ - **ثو، ل:** عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن سعدان بن مسلم، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: عشر من لقي الله عزّ وجلّ بهنَّ دخل الجنّة: شهادة أن لا إله إلّا الله وأنَّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله والإقرار بما جاء به من عند الله عزّ وجلّ، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحجّ البيت، والولاية لأولياء الله، والبراءة من أعداء الله، واجتناب كلِّ مسكر(٢).

سن: عن أبيه، عن سعدان مثله(٣).

ل: عن الطالقانيّ، عن الحسن بن عليٍّ العدويّ، عن صهيب بن عبّاد، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام مثله بتقديم حجّ البيت على صوم شهر رمضان(٤).

٢٥ - **ل:** عن أبيه، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن إبراهيم بن إسحاق، عن محمّد البرقيّ، عن ابن أبي عمير، عن ابن بكير، عن زرارة قال: قال أبو جعفر عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بني الإسلام على عشرة أسهم: على شهادة أن لا إله إلّا الله وهي الملّة، والصلاة وهي الفريضة، والصوم وهو الجنّة، والزكاة وهي الطهارة، والحجُّ وهو الشريعة، والجهاد وهو العزُّ، والأمر بالمعروف وهو الوفاء، والنهي عن المنكر وهي المحجّة، والجماعة وهي الألفة، والعصمة وهي الطاعة(٥).

ما: عن المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن ابن أبي عمير مثله(٦).

بيان: «وهي الملّة» أي عمدتها وأساسها «وهي الفريضة» أي أعظم الفرائض وأسبقها «وهي الطهارة» أي مطهرة للمال «وهو الشريعة» أي هو من معظم الشرائع «وهو العزُّ» أي يصير سبباً لعزِّ الإسلام وغلبته على الأديان «وهو الوفاء» أي بعهد الله تعالى وفي بعض النسخ الوقار أي موجب لوقار الدين وتمكينه «وهو المحجّة» أي طريقة الأنبياء أو يصير سبباً لظهور طرق الدين وفي بعض النسخ الحجّة، وهو أظهر أي يصير سبباً للزوم الحجّة على العاصي «والجماعة» أي في الصلاة أو الإجتماع على الحقِّ وعدم التفرُّق في المذاهب «والعصمة» أي عن المعاصي أو الإعتصام بحبل أئمّة الدّين كما قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا

---

(١) الخصال، ص ٣٢٨ باب ٦ ح ٢٠.

(٢) ثواب الأعمال، ص ٣٠، الخصال، ص ٤٣٣ باب ١٠ ح ١٦.

(٣) المحاسن، ج ١ ص ٧٧.

(٤) الخصال، ص ٤٣٣ باب ٢٠ ح ١٦.

(٥) الخصال، ص ٤٤٧ باب ١٠ ح ٤٧.

(٦) أمالي الطوسي، ص ٤٤ مجلس ٢ ح ٥٠.

تَفَرَّقُوا﴾[1] ويؤيّده الخبر الآتي حيث عدَّ العاشرة الطاعة وقال: «وهي العصمة» أي يصير سبباً لعصمة الدماء أو العصمة عن الذنوب.

٢٦ - **ما:** عن المفيد، عن المراغيّ، عن القاسم بن محمّد بن حمّاد، عن عبيد بن قيس، عن يونس بن بكير، عن يحيى بن أبي حيّة، عن أبي العالية قال: سمعت أبا أمامة يقول: قال رسول الله ﷺ: ستٌّ من عمل بواحدة منهنَّ جادلت عنه يوم القيامة حتّى تدخله الجنّة، تقول: أي ربِّ قد كان يعمل بي في الدُّنيا: الصلاة، والزكاة، والحجُّ، والصيام، وأداء الأمانة، وصلة الرحم[2].

٢٧ - **ما:** عن المفيد، عن محمّد بن الحسين البصير، عن أحمد بن نصر بن سعيد، عن إبراهيم بن إسحاق النهاونديّ، عن عبد الله بن حمّاد، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: لمّا قضى رسول الله ﷺ مناسكه من حجّة الوداع ركب راحلته وأنشأ يقول: لا يدخل الجنّة إلّا من كان مسلماً، فقام إليه أبو ذرٍّ الغفاريُّ رحمه الله فقال: يا رسول الله، وما الإسلام؟ فقال ﷺ: الإسلام عريان ولباسه التقوى، وزينته الحياء، وملاكه الورع، وكماله الدِّين، وثمرته العمل، ولكلِّ شيء أساس وأساس الإسلام حبّنا أهل البيت[3].

بيان: قال في النهاية فيه ملاك الدِّين الورع: الملاك بالكسر والفتح قوام الشيء ونظامه، وما يعتمد عليه فيه.

٢٨ - **ما:** عن المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بني الإسلام على خمس دعائم: إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحجِّ البيت الحرام، والولاية لنا أهل البيت[4].

٢٩ - **ما:** عن جماعة، عن أبي المفضّل، عن الفضل بن محمّد بن المسيّب، عن هارون ابن عمرو بن عبد العزيز المجاشعيّ، عن محمّد بن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال المجاشعيُّ: وحدَّثنا الرضا عليُّ بن موسى عليه السلام، عن أبيه موسى عليه السلام، عن أبيه جعفر بن محمّد وقالا جميعاً عن آبائه، عن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: بني الإسلام على خمس خصال: على الشهادتين والقرينتين، قيل له: أمّا الشهادتان فقد عرفناهما، فما القرينتان؟ قال: الصلاة والزكاة، فإنّه لا يقبل أحدهما إلّا بالأخرى، والصيام وحجُّ بيت الله من استطاع إليه سبيلاً وختم ذلك بالولاية، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[5].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣. (٢) أمالي الطوسي، ص ١٠ مجلس ١ ح ١١.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٨٤ مجلس ٣ ح ١٢٦. (٤) أمالي الطوسي، ص ١٢٤ مجلس ٣ ح ١٩٢.

(٥) أمالي الطوسي، ص ٥١٨ مجلس ١٨ ح ١١٣٤.

٣٠ - **العلل:** عن عليّ بن حاتم، عن أحمد بن عليّ العبدي، عن الحسن بن إبراهيم الهاشميّ، عن إسحاق بن إبراهيم الديري، عن عبد الرَّزاق بن حاتم، عن معمر بن قتادة، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: جاءني جبرئيل فقال لي: يا أحمد الإسلام عشرة أسهم، وقد خاب من لا سهم له فيها، أوّلها شهادة أن لا إله إلّا الله وهي الكلمة، والثانية الصلاة وهي الطهر، والثالثة الزكاة وهي الفطرة، والرابعة الصوم وهي الجُنّة، والخامسه الحجُّ وهي الشريعة، والسادسة الجهاد وهو العزُّ، والسابعة الأمر بالمعروف وهو الوفاء، والثامنة النهي عن المنكر وهو الحجّة، والتاسعة الجماعة وهي الألفة، والعاشرة الطاعة وهي العصمة.

قال حبيبي جبرئيل: إنَّ مثل هذا الدِّين كمثل شجرة ثابتة، الإيمان أصلها والصلاة عروقها، والزكاة ماؤها، والصوم سعفها، وحسن الخلق ورقها، والكفُّ عن المحارم ثمرها، فلا تكمل شجرة إلّا بالثمر، كذلك الإيمان لا يكمل إلّا بالكفّ عن المحارم.

بيان: «وهي الكلمة» أي كلمة التقوى الّتي قال الله تعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾[1] أو هي الكلام التامُّ الّذي هي أصدق الكلم وأنفعها فكأنّها تستحقُّ هذا الإسم دون سائر الكلم أو كلمة التوحيد «وهي الفطرة» أي فطرة الله الّتي فطر الناس عليها أي هي من أجزاء الدِّين ولا يتمُّ إلّا بها، أو هي سبب لحفظ خلقة الإنسان، فإنَّ أكثر آيات الزكاة إنّما وردت في زكاة الفطرة إذ لم يكن للمسلمين يومئذٍ مال تجب فيه الزكاة كما ورد في الخبر، والمعنى أنَّ الإنسان مفطور على تصديق حسنه، فإنَّ إعانة المحتاجين وبذل الأموال في الصدقات ممّا يحكم بحسنه كلُّ عقل، وكلُّ من أقرَّ بشرع، في القاموس: الفطرة صدقة الفطر، والخلقة الّتي خلق عليها المولود في رحم أمّه، والدين. و«السعف» محرَّكة جريد النخل أو ورقه، والمراد هنا الأوَّل.

٣١ - **ف:** قال كميل بن زياد: سألت أمير المؤمنين عليه السلام عن قواعد الإسلام ما هي؟ فقال: قواعد الإسلام سبعة، فأوَّلها العقل، وعليه بني الصبر، والثاني صون العرض وصدق اللهجة، والثالثة تلاوة القرآن على جهته، والرابعة الحبُّ في الله والبغض في الله، والخامسة حقُّ آل محمّد ومعرفة ولايتهم، والسادسة حقُّ الإخوان والمحاماة عليهم، والسابعة مجاورة الناس بالحسنى.

قلت: يا أمير المؤمنين العبد يصيب الذنب فيستغفر الله منه فما حدُّ الإستغفار قال: يا ابن زياد! التوبة، قلت: بس؟ قال: لا، قلت: فكيف؟ قال: إنَّ العبد إذا أصاب ذنباً يقول: أستغفر الله بالتحريك، قلت: وما التحريك؟ قال: الشفتان واللسان يريد أن يتبع ذلك

---

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٦.

بالحقيقة. قلت: وما الحقيقة؟ قال: تصديق في القلب وإضمار أن لا يعود إلى الذنب الّذي استغفر منه، قال كميل: فإذا فعلت ذلك فأنا من المستغفرين؟ قال: لا، قال كميل: فكيف ذاك؟ قال: لأنّك لم تبلغ إلى الأصل بعد، قال كميل: فأصل الإستغفار ما هو؟ قال: الرجوع إلى التوبة من الذنب الّذي استغفرت منه، وهي أوّل درجة العابدين، وترك الذنب، والإستغفار إسم واقع لمعاني ست: أوّلها الندم على ما مضى، والثاني العزم على ترك العود أبداً، والثالث أن تؤدّي حقوق المخلوقين الّتي بينك وبينهم، والرابع أن تؤدّي حقّ الله في كلّ فرض، والخامس أن تذيب اللحم الّذي نبت على السحت والحرام حتّى يرجع الجلد إلى عظمه، ثمّ تنشئ فيما بينهما لحماً جديداً، والسادس أن تذيق البدن ألم الطاعات كما أذقته لذّات المعاصي[1].

بيان: إنّما عدّ عليه السلام صون العرض وصدق اللهجة خصلة واحدة، لأنّ أعظم أسباب صون العرض صدق اللهجة كما أنّ عمدة أسباب هتك العرض كذبها «على جهته» أي بالترتيل والتدبّر وسائر شرائط التلاوة، وفي القاموس: بس بمعنى حسب أو هو مسترذل.

٣٢ - **ف:** عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنّ الله ابتدأ الأمور فاصطفى لنفسه منها ما شاء، واستخلص منها ما أحبّ، فكان ممّا أحبّ أنّه ارتضى الإيمان فاشتقّه من اسمه، فنحله من أحبّ من خلقه، ثمّ بيّنه فسهّل شرائعه لمن ورده، وأعزّ أركانه على من جانبه، وجعله عزّاً لمن والاه، وأمناً لمن دخله، وهدى لمن ائتمّ به وزينة لمن تحلّى به، وديناً لمن انتحله، وعصمة لمن اعتصم به، وحبلاً لمن استمسك به، وبرهاناً لمن تكلّم به، وشرفاً لمن عرفه، وحكمة لمن نطق به، ونوراً لمن استضاء به، وحجّة لمن خاصم به، وفلجاً لمن حاجّ به، وعلماً لمن وعى، وحديثاً لمن روى، وحكماً لمن قضى، وحلماً لمن حدّث، ولبّاً لمن تدبّر، وفهماً لمن تفكّر، ويقيناً لمن عقل، وبصيرة لمن عزم، وآية لمن توسّم، وعبرة لمن اتّعظ، ونجاةً لمن آمن به، ومودّة من الله لمن صلح، وزلفى لمن ارتقب، وثقة لمن توكّل، وراحة لمن فوّض، وسبقة لمن أحسن، وخيراً لمن سارع، وجُنّة لمن صبر، ولباساً لمن اتّقى، وتطهيراً لمن رشد، وأمنة لمن أسلم، وروحاً للصادقين.

فالإيمان أصل الحقّ، وأصل الحقّ سبيله الهدى، وصفته الحسنى، ومأثرته المجد، فهو أبلج المنهاج، مشرق المنار، مضيء المصابيح، رفيع الغاية، يسير المضمار، جامع الحلبة، متنافس السبقة، قديم العدّة، كريم الفرسان، الصالحات مناره، والعفّة مصابيحه، والموت غايته، والدنيا مضماره، والقيامة حلبته، والجنّة سبقته، والنار نقمته، والتقوى عدّته، والمحسنون فرسانه.

فبالإيمان يستدلّ على الصالحات، وبالصالحات يعمر الفقه، وبالفقه يرهب الموت،

(١) تحف العقول، ص ١٣٧.

وبالموت تختم الدنيا، وبالدنيا تحذر الآخرة، وبالقيامة تزلف الجنّة، والجنّة حسرة أهل النار، والنار موعظة التقوى، والتقوى سنخ الإحسان، والتقوى غاية لا يهلك من تبعها ولا يندم من يعمل بها لأنَّ بالتقوى فاز الفائزون، وبالمعصية خسر الخاسرون، فليزدجر أُولو النهى، وليتذكّر أهل التقوى.

فالإيمان على أربع دعائم: على الصبر، واليقين، والعدل، والجهاد، فالصبر على أربع شعب: على الشوق، والشفق، والزهد، والترقّب، فمن اشتاق إلى الجنّة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرَّمات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات، ومن ارتقب الموت سارع إلى الخيرات.

واليقين على أربع شعب: على تبصرة الفطنة، وتأوُّل الحكمة، وموعظة العبرة، وسنّة الأوَّلين، فمن تبصّر في الفطنة تأوَّل الحكمة، ومن تأوَّل الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة عرف السنّة، ومن عرف السنّة فكأنّما عاش في الأوَّلين.

والعدل على أربع شعب: على غائص الفهم، وغمرة العلم، وزهرة الحكم، وروضة الحلم، فمن فهم فسّر جميع العلم، ومن عرف الحكم لم يضلّ، ومن حلم لم يُفرط في أمره، وعاش به في الناس حميداً.

والجهاد على أربع شعب: على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق عند المواطن، وشنآن الفاسقين، فمن أمر بالمعروف شدَّ ظهر المؤمنين، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف الكافرين، ومن صدق في المواطن قضى ما عليه، ومن شنئ الفاسقين غضب لله، ومن غضب لله غضب الله له، فذلك الإيمان ودعائمه وشعبه.

والكفر على أربع دعائم: على الفسق، والغلوّ، والشكّ، والشبهة، فالفسق من ذلك على أربع شعب: الجفاء، والعمى، والغفلة، والعتوّ، فمن جفا حقّر المؤمن، ومقت الفقهاء، وأصرَّ على الحنث، ومن عمي نسي الذكر، وبذأ خُلقه وألحَّ عليه الشيطان، ومن غفل وثب على ظهره وحسب غيّه رشداً وغرَّته الأمانيّ، وأخذته الحسرة إذا انقضى الأمر وانكشف عنه الغطاء، وبدا له من الله ما لم يكن يحتسب، ومن عتا عن أمر الله، تعالى الله عليه ثمَّ أذلّه بسلطانه وصغَّره بجلاله كما فرَّط في جنابه واغترَّ بربّه الكريم.

والغلوُّ على أربع شعب: على التعمّق، والتنازع، والزَّيغ، والشقاق، فمن تعمّق لم ينته إلى الحقّ، ولم يزدد إلّا غرقاً في الغمرات لا تنحبس عنه فتنة إلّا غشيته أخرى، فهو يهوي في أمر مريج، ومن نازع وخاصم قطع بينهم الفشل، وبلي أمرهم من طول اللّجاج، ومن زاغ ساءت عنده الحسنة، وحسنت عنده السيّئة، وسكر سكر الضلال، ومن شاقَّ أعورت عليه طريقه واعترض [عليه] أمره، وضاق مخرجه، وحريٌّ أن ينزع من دينه من اتّبع غير سبيل المؤمنين.

والشكُّ على أربع شعب: على المرية، والهول، والتردُّد، والاستسلام، فبأيِّ آلاء ربّك

يتمارى الممترون، ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه، ومن تردَّد في ريبه سبقه الأوّلون، وأدركه الآخرون، ووطئته سنابك الشياطين، ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيهما، ومن نجا من ذلك فبفضل اليقين.

والشبهة على أربع شعب: على إعجاب بالزينة، وتسويل النفس، وتأوُّل العوج، ولبس الحقِّ بالباطل، وذلك أنَّ الزينة تزوّل عن البيّنة، وتسويل النفس تقحّم إلى الشهوة، والعوج يميل ميلاً عظيماً، واللبس ظلمات بعضها فوق بعض، فذلك الكفر ودعائمه وشعبه.

والنفاق على أربع دعائم: على الهوى، والهُوينا، والحفيظة، والطمع، فالهوى من ذلك على أربع شعب: على البغي، والعدوان، والشهوة، والعصيان، فمن بغى كثرت غوائله وتخلّي منه[1]، ونصر عليه، ومن اعتدى لم تؤمن بوائقه ولم يسلم قلبه، ومن لم يعدل نفسه عن الشهوات، خاض في الحسرات، وسبح فيها، ومن عصى ضلَّ عمداً بلا عذر ولا حجّة.

وأما شعب الهوينا: فالهيبة، والغرّة، والمماطلة، والأمل، وذلك أنَّ الهيبة تردُّ عن الحق، والإغترار بالعاجل تفريط الآجل، وتفريط المماطلة مورِّط في العمى، ولولا الأمل علم الإنسان حساب ما هو فيه، ولو علم حساب ما هو فيه مات خُفاتاً من الهول والوجل.

وأمّا شعب الحفيظة، فالكبر، والفخر، والحميّة، والعصبيّة، فمن استكبر أدبر، ومن فخر فجر، ومن حمي أصرَّ، ومن أخذته العصبيّة جار، فبئس الأمر أمر بين إدبار، وفجور، وإصرار، وجور عن الصراط.

وشعب الطمع: الفرح، والمرح، واللجاجة، والتكبّر، فالفرح مكروه عند الله، والمرح خيلاء، واللجاجة بلاء لمن اضطرّته إلى حمله الآثام، والتكبّر لهو ولعب وشغل واستبدال الّذي هو أدنى بالّذي هو خير.

فذلك النفاق ودعائمه وشعبه، والله قاهر فوق عباده تعالى ذكره، واستوت به مرّته، واشتدَّت قوّته، وفاضت بركته، واستضاءت حكمته، وفلجت حجّته، وخلص دينه، وحقّت كلمته، وسبقت حسناته، وصفت نسبته، وأقسطت موازينه، وبلّغت رسالاته، وحضرت حفظته، ثمَّ جعل السيّئة ذنباً، والذنب فتنة، والفتنة دنساً، وجعل الحسنى غنماً، والعتبى توبة، والتوبة طهوراً، فمن تاب اهتدى ومن افتتن غوى، ما لم يتب إلى الله ويعترف بذنبه، ويصدِّق بالحسنى، ولا يهلك على الله إلّا هالك.

فالله الله ما أوسع ما لديه من التوبة والرحمة والبشرى والحلم العظيم، وما أنكر ما لديه من الإنكار والجحيم والعزّة والقدرة والبطش الشديد، فمن ظفر بطاعة الله اختار كرامته، ومن لم يزل في معصية الله ذاق وبيل نقمته، هنالك عقبى الدار[2].

---

(١) في التحف: وتخلّي عنه.

(٢) تحف العقول، ص ١١٣-١١٧.

٣٣ - **كتاب الغارات:** لإبراهيم بن محمّد الثقفي بأسانيد عنه عليه السلام قال: قال عليٌّ عليه السلام: أمّا بعد فإنَّ الله شرع الإسلام فسهّل شرائعه لمن ورده، وساق الحديث نحو ما مرَّ إلى قوله: هنالك عقبى الدار، لا يخشى أهلها غيرها وهنالك خيبة ليس لأهلها اختيار، نسأل الله ذا السّلطان العظيم والوجه الكريم الخير، والخير عافية للمتّقين، والخير مردُّ يوم الدّين[1].

٣٤ - **سن:** عن محمّد بن عليّ وأبي الخزرج معاً، عن سفيان بن إبراهيم الجويريّ، عن أبيه، عن أبي صادق قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: أثافيُّ الإسلام ثلاث لا تنفع واحدة منهنَّ دون صاحبتيها: الصلاة، والزكاة، والولاية[2].

٣٥ - **سن:** عن ابن فضّال، عن ثعلبة، عن عليّ بن عبد العزيز قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ألا أُخبرك بأصل الإسلام وفرعه وذروته وسنامه؟ قال: قلت: بلى جعلت فداك قال: أصله الصلاة، وفرعه الزكاة، وذروته وسنامه الجهاد في سبيل الله، ألا أُخبرك بأبواب الخير؟ الصوم جُنّة، والصدقة تحطُّ الخطيئة، وقيام الرجل في جوف الليل يناجي ربه ثمَّ تلا: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾[3].

ما: عن الغضائريّ، عن أحمد العطّار، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فضّال مثله إلى قوله: الصوم جُنّة من النار.

٣٦ - **سن:** عن أبيه، عن النضر، عن يحيى الحلبيّ، عن ابن مسكان، عن سليمان بن خالد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك أخبرني عن الفرائض الّتي إفترض الله على العباد ما هي؟ فقال: شهادة أن لا إله إلّا الله، وأنَّ محمّداً رسول الله، وإقام الصّلاة، والخمس، والزكاة، وحجُّ البيت، وصوم شهر رمضان، والولاية، فمن أقامهنَّ وسدَّد وقارب، واجتنب كلَّ منكر دخل الجنّة[4].

بيان: قال في النهاية: فيه سدّدوا وقاربوا، أي اطلبوا بأعمالكم السّداد والإستقامة، وهو القصد في الأمر والعدل فيه، وقال: أي اقتصدوا في الأمور كلّها واتركوا الغلوَّ فيها والتقصير، يقال: قارب فلان في أموره إذا اقتصد، ومنه الحديث ما من مؤمن يؤمن بالله ثمَّ يسدِّد أي يقتصد فلا يغلو ولا يسرف، ومنه وسئل عن الإزار فقال: سدِّد وقارب! أي إعمل به شيئاً لا تعاب على فعله، فلا تفرط في إرساله ولا تشميره إنتهى وفي بعض النسخ: «كلَّ مسكر» مكان «كلّ منكر».

٣٧ - **شي:** عن عيسى بن السريّ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام أخبرني بدعائم الإسلام

(١) كتاب الغارات، ص ١٣٨.
(٢) المحاسن، ج ١ ص ٤٤٥.
(٣) المحاسن، ج ١ ص ٤٥٠.
(٤) المحاسن، ج ١ ص ٤٥٢.

الّذي بنى الله عليه الدّين لا يسع أحداً التقصير في شيء منها، الّذي من قصّر عن معرفة شيء منها فسد عليه دينه، ولم يقبل منه عمله، ومن عرفها وعمل بها صلح له دينه، وقبل منه عمله، ولم يضرَّه ما هو فيه بجهل شيء من الأمور إن جهله فقال: نعم شهادة أن لا إله إلّا الله، والإيمان برسوله ﷺ والإقرار بما جاء من عند الله، وحقٌّ من الأموال الزكاة، والولاية الّتي أمر الله بها ولاية آل محمّد.

قال: وقال رسول الله ﷺ: من مات ولا يعرف إمامه مات ميتة جاهليّة، فكان الإمام عليٌّ ثمّ كان الحسن بن عليّ، ثمّ كان الحسين بن عليّ، ثمّ كان عليُّ بن الحسين، وكان محمّد بن عليّ أبو جعفر، وكانت الشيعة قبل أن يكون أبو جعفر وهم لا يعرفون مناسك حجّهم، ولا حلالهم ولا حرامهم، حتّى كان أبو جعفر فنهج لهم، وبيّن مناسك حجّهم، وحلالهم وحرامهم، حتّى استغنوا عن الناس، وصار الناس يعلمون منهم، بعدما كانوا يتعلّمون من الناس، وهكذا يكون الأمر، والأرض لا تكون إلّا بإمام(١).

٣٨ - **فض، يل:** بالإسناد يرفعه إلى أبي سعيد الخدري أنّه قال: قال رسول الله ﷺ: بني الإسلام على شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان، والحجّ إلى البيت، والجهاد وولاية عليّ بن أبي طالب قال أبو سعيد: ما أظنُّ القوم إلّا هلكوا بترك الولاية، قال ﷺ: ما تصنع يا أبا سعيد إذا هلكوا(٢).

٣٩ - **بيان أنواع القرآن:** برواية ابن قولويه عن سعد بن عبد الله بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: حدود الفروض الّتي فرضها الله على خلقه هي خمسة من كبار الفرائض: الصّلاة، والزكاة، والحجّ، والصوم، والولاية الحافظة لهذه الفرائض الأربعة، وهي فلكلّ الفرائض والسنن وجميع أمور الدين والشرائع.

فكبار حدود الصّلاة أربعة، وهي معرفة الوقت، ومعرفة القبلة والتوجّه إليها، والركوع، والسجود، ولها خامسة لا تتمُّ الصلاة وتثبت إلّا بها، وهي الوضوء على حدوده الّتي فرضها الله، وبيّنها في كتابه، وإنّما صارت هذه كبار حدود الصلاة لأنّها عوامٌ في جميع العالم معروفة مشهورة بكلّ لسان في الشرق والغرب فجميع الناس العاقل والعالم وغير العالم يقدر على أن يتعلّم هذه الحدود الكبار ساعة تجب عليه، لأنّها تتعلّم بالرؤية والإشارة، من ضبط الوضوء، والوقت، والقبلة، والركوع والسجود لا عذر لأحد في تأخير تعليم ذلك.

وسائر حدود الصلاة وما فيها من السنن، فليس كلُّ أحد يحسن ويتهيّأ له أن يتعلّم ما فيها من السنن من القراءة والدعاء والتسبيح والتشهّد والأذان والإقامة فجعل الله تبارك وتعالى

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٧٩ ح ١٧٥ من سورة النساء.

(٢) فضائل ابن شاذان، ص ١٦٥.

هذه كبار حدود الصلاة، لعلمه عَزَّوَجَلَّ أنّ الناس كلّهم يستطيعون أن يؤدُّوا جميع هذه الأشياء في حالة وجوبها عليهم وجعلها فريضة، وجعل سائر ما فيها سنّة واجبة على من أحسنها، ووسع لمن لم يحسنها في إقامتها حتّى يتعلّمها، لأنّها تصعب على الأعاجم خاصّة لقلّة ضبطهم العربيّة، ولاختلاف ألسنتهم ولا عذر لهم في ترك التعليم ومجاهدته، ولهم العذر في إقامته حتّى يتعلّموه.

وكبار حدود الزكاة أربعة: معرفة القدر الّذي يجب عليه فيه الزكاة، وما الّذي يجب الزكاة عليه من الأموال، ومعرفة الوقت الّذي يجب فيه الزكاة، ومعرفة العدد والقيمة، ومعرفة الموضع الّذي توضع فيه.

فأمّا معرفة العدد والقيمة، فهو أنّه يجب أن يعلم الإنسان كم الأشياء الّتي تجب الزكاة عليها، من الأموال الّتي فرض الله عليهم فيه الزكاة، وهو الذهب، والفضّة، والحنطة، والشعير، والتمر، والزبيب، والإبل، والبقر، والغنم، فهذه تسعة أشياء، وليس عليهم فيما سوى ذلك من أموالهم زكاة، ويجب أن يعرفوا من ذلك ما يجب من العدد، وقد بيّن الله ذلك، ووضع لمعرفة ما يحتاجون إليه ممّا فرض عليهم أربعة أشياء وهي الكيل، والوزن، والمساحة، والعدد، فالعدد في الإبل والبقر والغنم، والكيل في الحنطة والشعير والزبيب والتمر، والوزن في الذهب والفضّة، فإذا عرف الإنسان هذه الأشياء كان مؤدّياً للزكاة على ما فرض الله تبارك وتعالى عليه، فإن لم يعرف ذلك لم يحسن أن يؤدّي هذه الفرائض، ثمّ يحتاج بعد ذلك أن يعرف الموضع الّذي يجب أن يضع فيه زكاته، فيضعها فيه، وإلّا لم يكن مؤدّياً لما أمر الله، ولم يقبل منه، فهذه كبار حدود الزكاة.

وكبار حدود الحجّ أربعة، فأوّل ذلك الإحرام من الوقت الموقّت لا يتقدّم على ذلك ولا يتأخّر عنه إلّا لعلّة، والطواف بالبيت، والسعي بين الصفا والمروة والوقوف بالموقفين: عرفة والمزدلفة، وهي المشعر الحرام، فهذه كبار حدود الحجّ وعليه بعد أن يتعلّم ما يحتاج إليه في عمرته وحجّه وما يلزم من ذبح وحلق وتقصير ورمي الجمار حتّى يؤدّي ذلك كما يجب وكما سنّه رسول الله صلوات الله عليه وآله.

وكبار حدود الصوم أربعة: وهي إجتناب الأكل والشرب والنكاح والإرتماس في الماء، فهذه كبار حدود الصوم، وعليه بعد ذلك أن يجتنب القيء متعمّداً والكذب، وقول الزور، وإنشاد الشعر، وغير ذلك ممّا قد نهي عنه، وجاء به الخبر، ممّا سنّه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وأمر به.

وكبار حدود الوضوء للصلاة أربعة: وهي غسل الوجه، واليدين إلى المرافق، والمسح على الرأس، والمسح على الرجلين إلى الكعبين كما أمر الله، وسائر ذلك سنّة.

وكبار حدود ولاية الإمام المفروض الطاعة أن يعلم أنّه معصوم من الخطأ والزلل، والعمد، ومن الذنوب كلّها صغيرها وكبيرها، لا يزلّ ولا يخطئ ولا يلهو بشيء من الأمور الموبقة

للدّين، ولا بشيء من الملاهي، وأنّه أعلم الناس بحلال الله وحرامه، وفرائضه، وسننه، وأحكامه، مستغنٍ عن جميع العالم، وغيره محتاج إليه، وأنّه أسخى الناس، وأشجع الناس.

والعلّة في وجوب العصمة أنّه إن لم يكن معصوماً لم يؤمن منه أن يدخل في بعض ما يدخل فيه الناس، من ارتكاب المحارم بغلبة الشهوات فإذا دخل في شيء من الذنوب احتاج إلى من يقيم عليه الحدود الّتي فرضها الله، ولا يجوز أن يكون إماماً على الناس مؤدّياً لهم من يكون بهذه الصفة من إرتكاب الذنوب، والعلّة في أن يكون أعلم الناس أنّه إن لم يكن عالماً بجميع الحلال والحرام، وفنون العلوم التي يحتاج الناس إليها في أمور دينهم ودنياهم، لم يؤمن منه أن يقلب شرائع الله وأحكامه وحدوده، فيقطع من لا يجب عليه القطع، ويقتل ويصلب السارق، ويحدُّ ويضرب المحارب، والعلّة في أنّه يجب أن يكون أسخى الناس أنّه خازن المسلمين، والمؤتمن على أموالهم وفيئهم، وإن لم يكن سخيّاً تاقت نفسه إلى أموالهم فأخذها، والعلّة في أنّه يجب أن يكون أشجع الناس لأنّه فئة المسلمين: إليه يرجعون في الحروب، وإن لم يكن أشجعهم لم يؤمن منه أن يهرب ويفرَّ من الزّحف ويسلمهم للقتل والعطب فيبوء بغضب من الله كما قال عزّوجلّ: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾[1] فلا يجوز أن يفرَّ من الحرب ويبوء بغضب من الله.

وجعل الله عزّوجلّ لهذه الفرائض الأربع دلالتين، وهما أعظم الدلائل في السماء الشمس والقمر، فدلالة الصّلاة الّتي هي أعظم هذه الأربعة وهي عمود الدين وهي أشرفها وأجلّها: الشمس يقول الله عزّوجلّ: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[2] فلا تعرف مواقيت الصّلاة إلّا بالشمس: أوّلها الزوال عن كبد السماء، وهو وقت الظهر، ثمّ العصر بعدها، ودليلها ما تقدّم من الزوال، والمغرب إذا سقط القرص وهو من الشمس والعشاء الآخرة إذا ذهب الشفق، وهو من الشمس، وصلاة الفجر إذا طلع الفجر وهو من الشمس، وجعل عزّوجلّ دلالة الزكاة مشتركة بين الشمس والقمر، فإذا حال الحول وجبت الزكاة، وجعل دلالة الحجّ والصوم، القمر لا تعرف هاتان الفريضتان إلّا بالقمر لقول الله تبارك وتعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ وقوله عزّوجلّ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[3] ففرض الحجّ والصوم لا يعرف إلّا بالشهور [والشهور] لا تعرف إلّا بالقمر دون الشمس.

٤٠ - **تفسير النعماني:** بإسناده، عن الصادق عليه السلام، عن أمير المؤمنين صلوات الله

(١) سورة الأنفال، الآية: ١٦. (٢) سورة الإسراء، الآية: ٧٨.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

عليه قال: أمّا ما فرضه الله سبحانه في كتابه فدعائم الإسلام، وهي خمس دعائم: وعلى هذه الفرائض الخمس بني الإسلام، فجعل سبحانه لكلّ فريضة من هذه الفرائض أربعة حدود، لا يسع أحداً جهلها، أوّلها الصلاة ثمّ الزكاة ثمّ الصيام ثمّ الحجّ ثمّ الولاية، وهي خاتمتها والجامعة لجميع الفرائض والسنن.

فحدود الصلاة أربعة: معرفة الوقت، ثمّ ذكر نحواً ممّا مرّ بتغيير ما إلى آخر الخبر.

بيان: كان في نسختي الروايتين سقم وتشويش، لا سيّما في حدود الزكاة، وفي النعماني بعد قوله والبقر والغنم فأمّا المساحة فمن باب الأرضين والمياه وكأنّ ذكر القيمة لأنّه قد يجوز أداء القيمة بدل العين، وذكر المساحة لأنّه قد يضمن العامل حصّة الفقراء بعد الخرص قبل الحصاد، فيحتاج إلى المساحة، وسنبيّن جميع ذلك في أبوابها إن شاء الله تعالى، وكأنّ مدخليّة الشمس في الزكاة لأنّ الغلّات حولها إدراكها، وهي تابعة للفصول التابعة لحركة الشمس، وفي النعمانيّ مكان قوله: «وجعل الله عزّ وجلّ لهذه الفرائض الأربع إلى آخره» هكذا: وقد جعل الله لهذه الفرائض الأربع دليلين أبان لنا بهما المشكلات، وهما الشمس والقمر أي النبيّ ووصيّه بلا فصل.

٤١ - **كتاب الطرف:** للسيّد عليّ بن طاووس رحمه الله بإسناده إلى عيسى ابن المستفاد ممّا رواه في كتاب الوصيّة قال: حدّثني موسى بن جعفر عليه السلام قال: سألت أبي جعفر بن محمّد عليه السلام عن بدء الإسلام كيف أسلم عليّ وكيف أسلمت خديجة؟ فقال لي أبي: إنّهما لمّا دعاهما رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا عليّ ويا خديجة إنّ جبرئيل عندي يدعوكما إلى بيعة الإسلام فأسلما تسلما، وأطيعا تهديا! فقالا: فعلنا وأطعنا يا رسول الله، فقال: إنّ جبرئيل عندي يقول لكما: إنّ للإسلام شروطاً وعهوداً ومواثيق فابتدئاه بما شرط الله عليكما لنفسه ولرسوله أن تقولا نشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له في ملكه، ولم يلده والد ولم يتّخذ صاحبة، إلهاً واحداً مخلصاً وأنّ محمّداً عبده ورسوله أرسله إلى الناس كافّة بين يدي الساعة، ونشهد أنّ الله يحيي ويميت، ويرفع ويضع، ويغني ويفقر، ويفعل ما يشاء، ويبعث من في القبور، قالا: شهدنا، قال: وإسباغ الوضوء على المكاره: غسل الوجه واليدين والذراعين ومسح الرأس والرجلين إلى الكعبين، وغسل الجنابة في الحرّ والبرد، وإقام الصلاة وأخذ الزكاة من حلّها، ووضعها في أهلها، وحجّ البيت، وصوم شهر رمضان، والجهاد في سبيل الله، وبرّ الوالدين، وصلة الرحم، والعدل في الرعيّة، والقسم بالسويّة، والوقوف عند الشبهة إلى الوصول إلى الإمام، فإنّه لا شبهة عنده، وطاعة وليّ الأمر بعدي، ومعرفته في حياتي وبعد موتي، والأئمّة من بعده واحداً واحداً، وموالاة أولياء الله، ومعاداة أعداء الله، والبراءة من الشيطان الرجيم، وحزبه وأشياعه، والبراءة من الأحزاب تيم وعديّ وأميّة، وأشياعهم وأتباعهم والحياة على ديني وسنّتي، ودين وصيّي وسنّته إلى يوم القيامة،

والموت على مثل ذلك، وترك شرب الخمر، وملاحاة الناس، يا خديجة فهمت ما شرط ربّك عليك؟ قالت نعم، وآمنت وصدَّقت، ورضيت وسلّمت، قال عليٌّ عليه السلام: وأنا على ذلك، فقال: يا عليُّ تبايعه على ما شرطت عليك؟ قال: نعم قال: فبسط رسول الله كفّه فوضع كفَّ عليّ عليه السلام في كفّه فقال: بايعني يا عليُّ على ما شرطت عليك، وأن تمنعني ممّا تمنع منه نفسك، فبكى عليٌّ عليه السلام فقال: بأبي وأمّي لا حول ولا قوّة إلّا بالله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اهتديت وربِّ الكعبة، ورشدت ووفّقت، وأرشدك الله. يا خديجة، ضعي يدك فوق يد عليّ فبايعي له فبايعت على مثل ما بايع عليه عليُّ بن أبي طالب عليه السلام على أنّه لا جهاد عليه.

ثمَّ قال: يا خديجة هذا عليٌّ مولاك ومولى المؤمنين، وإمامهم بعدي، قالت: صدقت يا رسول الله قد بايعته على ما قلت، أشهد الله وأشهدك وكفى بالله شهيداً عليماً.

وعنه، عن أبيه، قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وآله أباذرّ وسلمان والمقداد فقال لهم: تعرفون شرائع الإسلام وشروطه؟ قالوا: نعرف ما عرَّفنا الله ورسوله، فقال: هي والله أكثر من أن تحصى، أشهدوني على أنفسكم وكفى بالله شهيداً، وملائكته عليكم بشهادة أن لا إله إلّا الله مخلصاً لا شريك له في سلطانه ولا نظير له في ملكه وأنّي رسول الله، بعثني بالحقّ، وأنَّ القرآن إمام من الله، وحكم عدل، وأنَّ القبلة قبلتي شطر المسجد الحرام لكم قبلة، وأنَّ عليّ بن أبي طالب وصيّ محمّد أمير المؤمنين ومولاهم وأنَّ حقّه من الله مفروض واجب، وطاعته طاعة الله ورسوله والأئمّة من ولده، وأنَّ مودَّة أهل بيته مفروضة واجبة على كلِّ مؤمن ومؤمنة، مع إقامة الصّلاة لوقتها، وإخراج الزكاة من حلّها، ووضعها في أهلها. وإخراج الخمس من كلِّ ما يملكه أحد من الناس حتّى يرفعه إلى وليِّ المؤمنين وأميرهم وبعده ولده، فمن عجز ولم يقدر إلّا على اليسير من المال فليدفع ذلك إلى الضعيفين من أهل بيتي من ولد الأئمّة، فإن لم يقدر فلشيعتهم ممّن لا يأكل بهم الناس ولا يريد بهم إلّا الله، وما وجب عليهم من حقّي، والعدل في الرعيّة والقسم بالسويّة، والقول بالحقّ، وأنَّ حكم الكتاب على ما عمل عليه أمير المؤمنين، والفرائض على كتاب الله وأحكامه، وإطعام الطعام على حبّه، وحجّ البيت، والجهاد في سبيل الله، وصوم شهر رمضان، وغسل الجنابة، والوضوء الكامل على الوجه واليدين والذراعين إلى المرافق، والمسح على الرأس والقدمين إلى الكعبين، لا على خفّ ولا على خمار، ولا على عمامة، والحبّ لأهل بيتي في الله، وحبُّ شيعتهم لهم، والبغض لأعدائهم، وبغض من والاهم، والعداوة في الله وله، والإيمان بالقدر: خيره وشرّه وحلوه ومرّه.

وعلى أن تحلّلوا حلال القرآن وتحرّموا حرامه، وتعملوا بالأحكام، وتردُّوا المتشابه إلى أهله، فمن عمي عليه من عمله شيء لم يكن علمه منّي ولا سمعه فعليه بعليّ بن أبي طالب فإنّه قد علم كما قد علمته، وظاهره وباطنه، ومحكمه ومتشابهه، وهو يقاتل على تأويله كما

قاتلت على تنزيله، وموالاة أولياء الله محمّد وذرّيّته والأئمّة خاصّة، موالاة من والاهم وشايعهم، والبراءة والعداوة لمن عاداهم وشاقّهم، كعداوة الشيطان الرجيم، والبراءة ممّن شايعهم وتابعهم، والإستقامة على طريق الإمام.

واعلموا أنّي لا أُقدّم على عليّ أحداً، فمن تقدّمه فهو ظالم والبيعة بعدي لغيره ضلالة، وفلتة وزلّة: الأوّل ثمّ الثاني ثمّ الثالث، وويلٌ للرابع، ثمّ الويل له، ويلٌ له ولأبيه، مع ويل لمن كان قبله، ويلٌ لهما ولصاحبيهما، لا غفر الله لهم، فهذه شروط الإسلام، وما بقي أكثر.

قالوا: سمعنا وأطعنا وقبلنا وصدّقنا ونقول مثل ذلك، ونشهد لك على أنفسنا بالرضا به أبداً حتّى نقدم عليك، آمنّا بسرّهم وعلانيتهم، ورضينا بهم أئمّة وهداة وموالي، قال: وأنا معكم شهيد. ثمّ قال: نعم، وتشهدون أنّ الجنّة حقٌّ وهي محرّمة على الخلائق حتّى أدخلها، قالوا: نعم، قال: تشهدون أنّ النار حقٌّ وهي محرّمة على الكافرين حتّى يدخلها أعداء أهل بيتي، والناصبون لهم حرباً وعداوة، ولاعِنُهم ومبغضهم وقاتلهم كمن لعنني أو أبغضني أو قاتلني هم في النار، قالوا: شهدنا وعلى ذلك أقررنا، قال: وتشهدون أنّ عليّاً صاحب حوضي، والذائد عنه، وهو قسيم النار، يقول: ذلك لك فاقبضيه ذميماً، وهذا لي فلا تقربيه، فينجو سليماً، قالوا: شهدنا على ذلك، ونؤمن به، قال: وأنا على ذلك شهيد.

وبهذا الإسناد، عن موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: لمّا هاجر النبيّ صلى الله عليه وآله إلى المدينة وحضر خروجه إلى بدر دعا الناس إلى البيعة فبايع كلّهم على السمع والطاعة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا خلا دعا عليّاً فأخبره بمن يفي منهم ومن لا يفي ويسأله كتمان ذلك، ثمّ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً وحمزة وفاطمة عليهم السلام فقال لهم: بايعوني بيعة الرضا، فقال حمزة: بأبي أنت وأمّي على ما نبايع؟ أليس قد بايعنا؟ فقال: يا أسد الله وأسد رسوله تبايع لله ولرسوله بالوفاء والإستقامة لابن أخيك، إذن تستكمل الإيمان، قال: نعم سمعاً وطاعة، وبسط يده، فقال له: يد الله فوق أيديهم، عليٌّ أمير المؤمنين، وحمزة سيّد الشهداء، وجعفر الطيّار في الجنّة، وفاطمة سيّدة نساء العالمين، والسبطان الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة. هذا شرط من الله على جميع المسلمين من الجنّ والإنس أجمعين: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[1]، ثمّ قرأ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾[2].

قال: ولمّا كانت اللّيلة الّتي أُصيب حمزة في يومها، دعاه رسول الله فقال: يا حمزة يا عمّ رسول الله يوشك أن تغيب غيبة بعيدة فما تقول لو وردت على الله تبارك وتعالى وسألك عن شرائع الإسلام وشروط الإيمان، فبكى حمزة فقال: بأبي أنت وأمّي أرشدني وفهّمني فقال:

---

(١) (٢) سورة الفتح، الآية: ١٠.

يا حمزة تشهد أن لا إله إلّا الله مخلصاً وأنّي رسول الله بعثني بالحقّ، قال حمزة: شهدت قال: وأنّ الجنّة حقٌّ وأنّ النار حقٌّ وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها وأنّ الصراط حقٌّ والميزان حقٌّ، ومن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرّة شرّاً يره، وفريق في الجنّة وفريق في السعير. وأنّ عليّاً أمير المؤمنين، قال حمزة: شهدت وأقررت وآمنت وصدّقت وقال: الأئمّة من ذرّيّته الحسن والحسين، والإمامة في ذرّيّته، قال حمزة: آمنت وصدّقت وقال: وفاطمة سيّدة نساء العالمين، قال: نعم صدّقت، قال: وحمزة سيّد الشهداء وأسد الله وأسد رسوله وعمّ نبيّه، فبكى حمزة حتّى سقط على وجهه، وجعل يقبّل عيني رسول الله ﷺ وقال: جعفر ابن أخيك طيّار في الجنّة مع الملائكة وأنّ محمّداً وآله خير البريّة تؤمن يا حمزة بسرّهم وعلانيتهم، وظاهرهم وباطنهم، وتحيى على ذلك وتموت، وتوالي من والاهم، وتعادي من عاداهم، قال: نعم يا رسول الله، اشهد الله واشهدك، وكفى بالله شهيداً، فقال رسول الله ﷺ: سدّدك الله ووفّقك.

وبهذا الإسناد، عن الكاظم، عن أبيه عليه السلام قال: دعا رسول الله ﷺ العبّاس عند موته فخلا به، وقال له: يا أبا الفضل! إعلم أنّ من احتجاج ربّي عليّ تبليغي الناس عامّة، وأهل بيتي خاصّة، ولاية عليّ عليه السلام فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر، يا أبا الفضل جدّد للإسلام عهداً وميثاقاً وسلّم لوليّ الأمر إمرته ولا تكن كمن يعطي بلسانه، ويكفر بقلبه، يشاقّني في أهل بيتي ويتقدّمهم ويستأمر عليهم ويتسلّط عليهم ليذلّ قوماً أعزّهم الله، ويعزّ قوماً لم يبلغوا، ولا يبلغون ما مدّوا إليه أعينهم، يا أبا الفضل إنّ ربّي عهد إليّ عهداً أمرني أن أبلّغه الشاهد من الإنس والجنّ، وأن آمر شاهدهم أن يبلّغوا غائبهم، فمن صدّق عليّاً ووازره وأطاعه ونصره وقبله، وأدّى ما عليه من الفرائض لله، فقد بلغ حقيقة الإيمان، ومن أبى الفرائض فقد أحبط الله عمله حتّى يلقى الله ولا حجّة له عنده، يا أبا الفضل فما أنت قائل؟ قال: قبلت منك يا رسول الله وآمنت بما جئت به وصدّقت وسلّمت فاشهد عليّ[1].

---

(١) كتاب الطرف للسيد ابن طاووس الطرفة ١ و٦ و٣ و٥ و٩.



الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره

تحقيق وتصحيح

لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

طبعة منقحة ومزدانة بتعاليق

العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي قدس سره

الجزء السادس والستون

منشورات

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - لبنان

ص ب : ٧١٢٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٢٨ – باب الدين الذي لا يقبل الله أعمال العباد إلا به

الآيات: البقرة: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾.

أقول: قد مرّ تفسيرها في الباب الأوّل.

١ – **ك، لي**: ابن موسى والورّاق معاً، عن الصوفيّ، عن الرّومانيّ، عن عبد العظيم الحسنيّ قال: دخلت على سيّدي عليّ بن محمّد عليه السلام فلمّا بصر بي قال لي: مرحباً بك يا أبا القاسم أنت وليّنا حقّاً، قال: فقلت له: يا ابن رسول الله إنّي أريد أن أعرض عليك ديني، فإن كان مرضيّاً ثبتُّ عليه حتى ألقى الله عزّ وجلّ، فقال: هات يا أبا القاسم، فقلت: إنّي أقول: إنّ الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثله شيء خارج من الحدَّين حدّ الإبطال وحدّ التشبيه، وأنه ليس بجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر بل هو مجسّم الأجسام ومصوّر الصور وخالق الأعراض والجواهر، وربّ كلّ شيء ومالكه وجاعله ومحدثه، وإنّ محمّداً عبده ورسوله خاتم النبيّين، فلا نبيّ بعده إلى يوم القيامة، وإنّ شريعته خاتمة الشرائع، فلا شريعة بعدها إلى يوم القيامة، وأقول: إنّ الإمام والخليفة ووليّ الأمر بعده أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ثمّ الحسن ثمّ الحسين ثمّ عليّ بن الحسين ثمّ محمّد بن عليّ ثمّ جعفر بن محمّد ثمّ موسى بن جعفر ثمّ عليّ بن موسى ثمّ محمّد بن عليّ ثمّ أنت يا مولاي.

فقال عليه السلام: ومن بعد الحسن ابني فكيف للناس بالخلف من بعده، قال: فقلت: وكيف ذاك يا مولاي؟ قال: لأنّه لا يرى شخصه ولا يحلّ ذكره باسمه حتى يخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، قال: فقلت: أقررت وأقول: إنّ وليّهم وليّ الله، وعدوّهم عدوّ الله، وطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله، وأقول: إنّ المعراج حقّ والمساءلة في القبر حقّ، وإنّ الجنّة حقّ، والنار حقّ والصراط حقّ والميزان حقّ وإنّ الساعة آتية لا ريب فيها وإنّ الله يبعث من في القبور. وأقول: إنّ الفرائض الواجبة بعد الولاية الصلاة والزكاة والصوم والحجّ والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقال عليّ بن محمّد عليه السلام: يا أبا القاسم، هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده، فاثبت عليه، ثبّتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة[١].

---

(١) كمال الدين، ص ٣٥٣ باب ٣٧ ح ١، أمالي الصدوق، ص ٢٧٨ مجلس ٥٤ ح ٢٤.

بيان: حدُّ الإبطال هو أن لا تثبت له صفة، وحدُّ التشبيه أن تثبت له على وجه يتضمّن التشبيه بالمخلوقين، كما مرَّ تحقيقه في كتاب التوحيد.

٢ - **ما:** عن المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن أبان بن عثمان، عن إسماعيل الجعفيّ قال: دخل رجل على أبي جعفر محمّد ابن عليّ عليه‌السلام ومعه صحيفة مسائل شبه الخصومة، فقال له أبو جعفر عليه‌السلام: هذه صحيفة مخاصم على الدين الذي يقبل الله فيه العمل، فقال: رحمك الله هذا الذي أريد فقال أبو جعفر عليه‌السلام: اشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمّداً عبده ورسوله، وتقرُّ بما جاء من عند الله، والولاية لنا أهل البيت، والبراءة من عدوّنا، والتسليم لنا والتواضع والطّمأنينة، وانتظار أمرنا فإنَّ لنا دولة إن شاء الله جاء بها[1].

كا: عن الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن الوشّاء، عن أبان مثله.

بيان: في الكافي «مخاصم سائل» أي مناظر مجادل وما قيل: إنّه اسم، بعيد «اشهد» بصيغة الأمر وفي الكافي شهادة «وتقرّ» أي وأن تقرّ وعلى ما في الأمالي يحتمل الحاليّة، وفي الكافي «والتسليم لنا والورع والتواضع» وليس فيه والطمأنينة، ولعلَّ المراد بها اطمئنان القلب وعدم الاضطراب عند الفتن وبالتواضع التواضع لله ولأوليائه أو الأعمّ، «وانتظار أمرنا» وفي الكافي «قائمنا» وهذا يتضمّن الإقرار بوجوده وحياته وظهوره وعدم الشكّ فيه، والتسليم لغيبته، وعدم الاعتراض فيها، والصبر على ما يلقى من الأذى فيها، والتمسّك بما في يده من آثارهم والرجوع إلى رواة أخبارهم عليهم‌السلام وفي الكافي إذا شاء وهو أظهر.

٣ - **ما:** عن المفيد، عن الحسين بن أحمد بن أبي المغيرة، عن حيدر بن محمّد عن محمّد بن عمر الكشّيّ، عن جعفر بن أحمد، عن أيّوب بن نوح، عن نوح بن درّاج، عن إبراهيم المخارقيّ قال: وصفت لأبي عبد الله جعفر بن محمّد عليهما‌السلام ديني فقلت: أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمّداً صلى‌الله‌عليه‌وآله رسول الله، وأنَّ عليّاً إمام عدل بعده ثمَّ الحسن والحسين ثمَّ عليُّ بن الحسين ثمَّ محمّد بن عليّ ثمَّ أنت، فقال: رحمك الله. ثمَّ قال: اتّقوا الله! اتّقوا الله! اتّقوا الله! عليكم بالورع، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وعفّة البطن والفرج، تكونوا معنا في الرفيق الأعلى[2].

٤ - **مع:** عن أبيه، عن سعد، عن ابن أبي الخطّاب، عن محمّد بن سنان، عن حمزة

---

(١) أمالي الطوسي، ص ١٧٩ مجلس ٧ ح ٢٩٩.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٢٢٢ مجلس ٨ ح ٣٨٤. وفي النهاية لابن الأثير: «والحقني بالرفيق الأعلى»، الرفيق: جماعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى علّيّين، وهو اسم جاء على فعيل ومعناه الجماعة، كالصديق والخليط يقع على الواحد والجمع، ومنه قوله تعالى: ﴿وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾؛ انتهى. [مستدرك السفينة ج ٤ لغة «رفق»].

ومحمّد ابني حمران قالا: اجتمعنا عند أبي عبد الله عليه السلام في جماعة من أجلّة مواليه، وفينا حمران بن أعين فخُضنا في المناظرة، وحمران ساكتٌ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ما لك لا تكلّم يا حمران؟ فقال: يا سيّدي آليت على نفسي أن لا أتكلّم في مجلس تكون فيه فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنّي قد أذنت لك في الكلام فتكلّم، فقال حمران: أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً خارج من الحدَّين حدّ التعطيل وحدّ التشبيه وأنّ الحقّ القولُ بين القولين، لا جبر ولا تفويض، وأنّ محمّداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدّين كلّه ولو كره المشركون، وأشهد أنّ الجنّة حقٌّ وأنّ النار حقٌّ وأنّ البعث بعد الموت حقٌّ وأشهد أنّ عليّاً حجّة الله على خلقه لا يسع الناس جهله، وأنّ حسناً بعده، وأنّ الحسين من بعده، ثمّ عليٌّ بن الحسين ثمّ محمّد بن عليّ ثمّ أنت يا سيّدي من بعدهم، فقال أبو عبد الله عليه السلام: التَرُّ ترُّ حمران ثم قال: يا حمران، مُدَّ المِطمَر بينك وبين العالم، قلت: يا سيّدي وما المطمر؟ فقال: أنتم تسمّونه خيط البنّاء، فمن خالفك على هذا الأمر فهو زنديق فقال حمران: وإن كان علويّاً فاطميّاً؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام وإن كان محمّديّاً علويّاً فاطميّاً[1].

بيان: «فخضنا» أي شرعنا ودخلنا، وفي القاموس: التُرُّ بالضمّ الخيط يقدّر به البنّاء وقال «المطمار» خيط للبنّاء يقدّر به كالمطمر انتهى، وهذا الخبر ينفي الواسطة بين الإيمان والكفر، فمن لم يكن إمامياً صحيح العقيدة فهو كافر.

٥ - **سن**: عن عليّ بن الحكم، عن حسين بن يوسف، عن معاذ بن مسلم قال: أدخلت عمر أخي على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: هذا عمر أخي وهو يريد أن يسمع منك شيئاً فقال له: سل ما شئت، فقال: أسألك عن الذي لا يقبل الله من العباد غيره ولا يعذرهم على جهله، فقال: شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله والصلوات الخمس، وصيام شهر رمضان، والغسل من الجنابة، وحجّ البيت، والإقرار بما جاء من عند الله جملة، والائتمام بأئمّة الحقّ من آل محمّد، فقال عمر: سمّهم لي أصلحك الله، فقال: عليٌّ أمير المؤمنين والحسن والحسين وعليٌّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ والخير يعطيه الله من يشاء.

فقال له: فأنت جعلت فداك؟ قال: يجري لآخرنا ما يجري لأوّلنا، ولمحمّد وعليّ فضلهما، قال له: فأنت؟ قال: هذا الأمر يجري كما يجري الليل والنهار قال: فأنت؟ قال: هذا الأمر يجري كما يجري حدُّ الزاني والسارق، قال: فأنت جعلت فداك؟ قال: القرآن، نزل في أقوام وهي تجري في الناس إلى يوم القيامة قال: قلت: جعلت فداك أنت، لتزيدني على أمر[2].

---

(١) معاني الأخبار، ص ٢١٢.
(٢) المحاسن، ج ١ ص ٤٤٩.

٦ - **شي**: عن هشام بن عجلان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أسألك عن شيء لا أسأل عنه أحداً بعدك أسألك عن الإيمان الذي لا يسع الناس جهله، فقال: شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله، والإقرار بما جاء من عند الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحجُّ البيت وصوم رمضان والولاية لنا والبراءة من عدوّنا وتكون مع الصدّيقين[1].

بيان: «وتكون مع الصدّيقين» أي إذا فعلت جميع ذلك تكون الآخرة مع الصدّيقين كما قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ﴾ أو المعنى: ومن الإيمان الكون معهم ومتابعتهم كما قال تعالى: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾.

٧ - **كش**: عن جعفر بن أحمد بن أيّوب، عن صفوان، عن عمرو بن حريث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخلت عليه وهو في منزل أخيه عبد الله بن محمّد فقلت له: جعلت فداك ما حوّلك إلى هذا المنزل؟ قال: طلب النزهة، قال: قلت: جعلت فداك ألا أقصُّ عليك ديني الذي أدين الله به قال: بلى يا عمرو قلت: إنّي أدين الله بشهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها وأنّ الله يبعث من في القبور، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً والولاية لعليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين بعد رسول الله، والولاية للحسن والحسين والولاية لعليّ بن الحسين والولاية لمحمّد بن عليّ من بعده وأنتم أئمّتي، عليه أحيى وعليه أموت، وأدين الله به، قال: يا عمرو! هذا والله ديني ودين آبائي الذي ندين الله به، في السرّ والعلانية، فاتّق الله وكفّ لسانك إلاّ من خير، ولا تقل: إنّي هديت نفسي، بل هداك الله، فاشكر ما أنعم الله عليك، ولا تكن ممّن إذا أقبل طعن في عينيه وإذا أدبر طعن في قفاه، ولا تحمل الناس على كاهلك، فإنّه يوشك إن حملت الناس على كاهلك أن يصدعوا شعب كاهلك[2].

كا: عن عليّ، عن أبيه؛ وأبي عليّ الأشعري، عن محمّد بن عبد الجبّار جميعاً عن صفوان مثله.

بيان: في القاموس: التنزُّه التباعد والاسم النزهة بالضمّ، ومكان نزه ككتف ونزيه وأرض نزهة بكسر الزاي ونزيهة بعيدة عن الرِّيف، وغمق المياه، وذبّان القرى ومَد البحار وفساد الهواء، نزه ككرم وضرب نزاهة ونزاهية، والرجل تباعد عن كلِّ مكروه فهو نزيه، واستعمال التنزُّه في الخروج إلى البساتين والخضر والرياض غلط قبيح، وهو بنزهة من الماء بالضمّ بعيد.

وأقول: كفى باستعماله عليه السلام في هذا لمعنى شاهداً على صحّته وفصاحته وإن أمكن حمله على بعض المعاني التي ذكرها مع أنّهم عليهم السلام قد كانوا يتكلّمون بعرف المخاطبين

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١١٧.
(٢) رجال الكشي، ص ٤١٨ ح ٧٩٢.

ومصطلحاتهم تقريباً إلى أفهامهم وقال في المصباح: قال ابن السكّيت في فصل ما تضعه العامّة في غير موضعه خرجنا نتنزّه إذا خرجوا إلى البساتين، وإنّما التنزُّه التباعد من المياه والأرياف وقال ابن قتيبة: ذهب أهل العلم في قول الناس خرجوا يتنزّهون إلى البساتين أنّه غلط، وهو عندي ليس بغلط لأنّ البساتين في كلّ بلد إنّما تكون خارج البلد، فإذا أراد أحد أن يأتيها فقد أراد البعد عن المنازل والبيوت، ثمّ كثر هذا حتى استعملت النزهة في الخضر والجنان.

قوله: «أدين به» في الكافي: «أدين الله به» أي أعبد الله وأطيعه بتلك العقائد والأعمال، وفي الكافي «لمحمد بن عليّ ولك من بعده وأنكم أئمّتي» قوله عليه السلام: «في السرّ والعلانية» أي بالقلب واللسان والجوارح، أو في الخلوة والمجامع مع عدم التقيّة (وكفّ لسانك» تخصيص كفّ اللسان بالذكر بعد الأمر بالتقوى مطلقاً لكون أكثر الشرور منه، وفيه إشعار بالتقيّة أيضاً «ولا تقل إنّي هديت نفسي» أي لا تفسد دينك بالعجب، واعلم أنّ الهداية من الله كما قال تعالى: ﴿قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَـٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَـٰنِ﴾[1] وفي الكافي «بل الله هداك فأدّ شكر ما أنعم الله عزّ وجلّ به عليك» «ولا تكن ممّن إذا أقبل» أي كن من الأخيار ليمدحك الناس في وجهك وقفاك ولا تكن من الأشرار الذين يذمّهم الناس في حضورهم وغيبتهم، أو أمر بالتقيّة من المخالفين، أو بحسن المعاشرة مطلقاً «ولا تحمل الناس على كاهلك» أي لا تسلّط الناس على نفسك بترك التقيّة، أو لا تحملهم على نفسك بكثرة المداهنة والمداراة معهم، بحيث تتضرّر بذلك، كأن يضمن لهم أو يتحمّل عنهم ما لا يطيق أو يطمعهم في أن يحكم بخلاف الحقّ أو يوافقهم فيما لا يحلّ، وهذا أفيد وإن كان الأوّل أظهر، في القاموس: الكاهل كصاحب الحارك أو مقدّم أعلى الظهر ممّا يلي العنق، وهو الثلث الأعلى وفيه ستّ فقر، أو ما بين الكتفين أو موصل العنق في الصلب، وقال: الصدع الشقّ في شيء صلب، وقال: الشعب بالتحريك بُعد ما بين المنكبين.

٨ - **كش**: عن جعفر بن أحمد، عن جعفر بن بشير، عن أبي سلمة الجمّال قال: دخل خالد البجليّ على أبي عبد الله عليه السلام وأنا عنده فقال له: جعلت فداك إنّي أريد أن أصف لك ديني الذي أدين الله به، وقد قال له قبل ذلك: إنّي أريد أن أسألك، فقال له: سلني، فوالله لا تسألني عن شيء إلاّ حدّثتك به على حدّه لا أكتمه، قال: إنّ أوّل ما أُبدي أنّي أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، ليس إله غيره، قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: كذلك ربّنا ليس معه إله غيره، ثمّ قال: وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: كذلك محمّد عبد الله مقرٌّ له بالعبوديّة ورسوله إلى خلقه، ثمّ قال: وأشهد أنّ عليّاً كان له من الطاعة المفروضة على العباد مثل ما كان لمحمد صلى الله عليه وآله على الناس، فقال: كذلك كان عليٌّ عليه السلام، قال: وأشهد أنّه كان للحسن بن عليّ عليه السلام من الطاعة الواجبة على الخلق مثل ما

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٧.

كان لمحمد وعليّ صلوات الله عليهما، قال: فقال: كذلك كان الحسن قال: وأشهد أنّه كان للحسين من الطاعة الواجبة على الخلق بعد الحسن ما كان لمحمد وعليّ والحسن، قال: فكذلك كان للحسين، قال: وأشهد أنَّ عليَّ بن الحسين كان له من الطاعة الواجبة على جميع الخلق كما كان للحسين عليه السلام قال: فكذلك كان عليُّ بن الحسين، قال: وأشهد أنَّ محمّد ابن علي عليه السلام كان له من الطاعة الواجبة على الخلق مثل ما كان لعليّ بن الحسين، قال: فقال: كذلك كان محمّد بن عليّ قال: وأشهد أنّك أورثك الله ذلك كلّه، قال: فقال أبو عبد الله: حسبك اسكت الآن، فقد قلت حقّاً، فسكتُّ. فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: ما بعث الله نبيّاً له عقب وذرّيّة إلاّ أجرى لآخرهم مثل ما أجرى لأوّلهم، وإنّا نحن ذرّيّة محمّد صلى الله عليه وآله وقد أجرى لآخرنا مثل ما أجرى لأوّلنا، ونحن على منهاج نبيّنا صلى الله عليه وآله لنا مثل ما له من الطاعة الواجبة(١).

٩ - **كش:** عن جعفر بن أحمد بن الحسين، عن داود، عن يوسف قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أصف لك ديني الذي أدين الله به؟ فإن أكن على حقّ فثبّتني وإن أكن على غير الحقّ فردّني إلى الحقّ قال: هات، قال: قلت: أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمّداً عبده ورسوله، وأنَّ علياً كان إمامي وأنَّ الحسن كان إمامي، وأنَّ الحسين كان إمامي، وأنَّ عليَّ بن الحسين كان إمامي، وأنَّ محمّد بن عليّ كان إمامي، وأنت جعلت فداك على منهاج آبائك قال: فقال عند ذلك مراراً: رحمك الله ثمّ قال: هذا والله دين الله ودين ملائكته وديني ودين آبائي الذي لا يقبل الله غيره(٢).

١٠ - **كش:** عن جعفر وفضالة، عن أبان، عن الحسن بن زياد العطّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: إنّي أريد أن أعرض عليك ديني وإن كنت في حسناتي ممّن قد فرغ من هذا، قال: فآته، قال: قلت: إنّي أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمّداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وأُقرُّ بما جاء به من عند الله فقال لي مثل ما قلت، وأنَّ علياً إمامي فرض الله طاعته، من عرفه كان مؤمناً ومن جهله كان ضالاً، ومن ردَّ عليه كان كافراً، ثمّ وصفت الأئمّة عليهم السلام حتى انتهيت إليه فقال: ما الذي تريد؟ أتريد أن أتولاّك على هذا؟ فإنّي أتولاّك على هذا(٣).

بيان: «وإن كنت في حسناتي» أي بسبب أفعالي الحسنة ومتابعتي إيّاكم فيها واطمئناني بها محسوباً ممّن فرغ من تصحيح أصول عقائده، وفرغ منها، والظاهر أنّه كان «حسباني» أي ظنّي.

١١ - **كتاب صفات الشيعة:** للصدوق رحمه الله بإسناده، عن محمّد بن عمارة عن أبيه قال قال الصادق عليه السلام: ليس من شيعتنا من أنكر أربعة أشياء: المعراج، والمساءلة في القبر، وخلق الجنّة والنار، والشفاعة.

(١) - (٣) رجال الكشي، ص ٤٢٢ ح ٧٩٦ ٧٩٨.

وعن ابن عبدوس، عن ابن قتيبة، عن الفضل، عن الرضا عليه السلام قال من أقرَّ بتوحيد الله ونفي التشبيه عنه، ونزّهه عمّا لا يليق به، وأقرّ أنّ له الحول والقوّة والإرادة والمشيّة، والخلق والأمر، والقضاء والقدر، وأنّ أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين، وشهد أنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله وأنّ علياً والأئمة بعده حجج الله، ووالى أولياءهم وعادى أعداءهم واجتنب الكبائر، وأقرّ بالرجعة والمتعتين، وآمن بالمعراج، والمساءلة في القبر، والحوض والشفاعة، وخلق الجنة والنار، والصراط والميزان، والبعث والنشور، والجزاء والحساب، فهو مؤمن حقاً، وهو من شيعتنا أهل البيت[1].

١٢ - **كا:** عن العدّة، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عمّن ذكره، عن محمّد بن عبد الرحمان بن أبي ليلى، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا، ولا تعرفون حتى تصدقوا، ولا تصدقون حتى تسلموا أبواباً أربعة لا يصلح أوّلها إلاّ بآخرها، ضلَّ أصحاب الثلاثة، وتاهوا تيهاً بعيداً إنّ الله تبارك وتعالى لا يقبل إلاّ العمل الصالح ولا يتقبّل إلاّ بالوفاء بالشروط والعهود ومن وفى لله بشروطه، واستكمل ما وصف في عهده، نال ممّا عنده، واستكمل وعده، إنّ الله عزّ وجلّ أخبر العباد بطرق الهدى، وشرع لهم فيها المنار، وأخبرهم كيف يسلكون، فقال: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾[2] وقال: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[3] فمن اتّقى الله عزّ وجلّ فيما أمره لقي الله عزّ وجلّ مؤمناً بما جاء به محمّد صلى الله عليه وآله.

هيهات هيهات فات قوم وماتوا قبل أن يهتدوا فظنّوا أنّهم آمنوا وأشركوا من حيث لا يعلمون، إنّه من أتى البيوت من أبوابها اهتدى، ومن أخذ في غيرها سلك طريق الرّدى، وصل الله طاعة وليّ أمره بطاعة رسوله، وطاعة رسوله بطاعته، فمن ترك طاعة ولاة الأمر لم يطع الله ولا رسوله، وهو الإقرار بما نزل من عند الله ﴿خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[4] والتمسوا البيوت التي ﴿أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾[5] فإنّه قد خبّركم أنّهم ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ - عز وجل - وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾[6].

إنّ الله قد استخلص الرسل لأمره، ثمّ استخلصهم مصدّقين لذلك في نذره فقال ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾[7] تاه من جهل واهتدى من أبصر وعقل إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾[8] وكيف يهتدي من لم يبصر، وكيف يبصر من لم يُنذر. اتّبعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وأقرّوا بما أنزل الله عزّ وجلّ، واتّبعوا آثار الهدى فإنّها

---

(١) صفات الشيعة، ص ٥٠.
(٢) سورة طه، الآية: ٨٢.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٢٧.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ٣١.
(٥) - (٦) سورة النور، الآيتان: ٣٦-٣٧.
(٧) سورة فاطر، الآية: ٢٤.
(٨) سورة الحج، الآية: ٤٦.

علامات الأمانة والتقى، واعلموا أنّه لو أنكر رجل عيسى بن مريم وأقرّ بمن سواه من الرسل لم يؤمن، اقتصّوا الطريق بالتماس المنار، والتمسوا من وراء الحجب الآثار تستكملوا أمر دينكم، وتؤمنوا بالله ربكم[1].

بيان: قد مضى الخبر في كتاب الإمامة وشرحناه هناك ونوضح هنا بعض التوضيح «حتى تعرفوا» قيل أي إمام الزمان «حتى تصدقوا» أي الإمام وتعدُّوه صادقاً فيما يقول: «حتى تسلّموا أبواباً أربعة» قد مضى الكلام في الأبواب مفصّلاً وقال المحدِّث الاسترآباديُّ ﷺ: إشارة إلى الإقرار بالله، والإقرار برسوله والإقرار بما جاء به الرسول ﷺ والإقرار بتراجمة ما جاء به الرسول ﷺ. والتيه التحيّر والذهاب عن الطريق القصد، يقال: تاه في الأرض إذا ذهب متحيّراً كما في القاموس. «إن الله أخبر العباد» تفصيل لما أجمل ﷺ سابقاً وبيان للأبواب و الشروط والعهود المذكورة «والمنار» جمع منارة على غير قياس يعني موضع النور ومحلّه.

وقيل: كنّى بالمنار عن الأئمّة فإنّها صيغة جمع على ما صرّح به ابن الأثير في نهايته، وبتقوى الله فيما أمره عن الاهتداء إلى الإمام والاقتداء به، وبإتيان أبوابها عن الدخول في المعرفة من جهة الإمام ﷺ انتهى.

«واستكمل وعده» أي استحقَّ وعده كاملاً كما قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ «مات قوم» فيما مضى «فات قوم» وهو أظهر أي فاتوا عنّا ولم - يبايعونا - أو ماتوا فالثاني تأكيد «من أتى البيوت» أي بيوت الإيمان والعلم والحكمة «من أبوابها» وهم الأئمّة إشارة إلى تأويل قوله تعالى: ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾.

«وصل الله» إشارة إلى قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ وقوله ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾[2] وقوله ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾[3] ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾ إمّا بيان لما نزل، أو استئناف، وأوّل ﷺ الزينة بمعرفة الإمام والمسجد بمطلق العبادة، والبيوت ببيوت أهل العصمة سلام الله عليهم، والرجال بهم عليهم السلام والمراد بعدم إلهائهم التجارة والبيع عن ذكر الله أنّهم يجمعون بين ذين وذاك. لا أنّهم يتركونهما رأساً كما ورد النصُّ عليه في خبر آخر.

قوله ﷺ: «ثم استخلصهم» الضمير راجع إلى ولاة الأمر و«ذلك» إشارة إلى الأمر، أي استخلص واصطفى الأوصياء حال كونهم مصدِّقين لأمر الرسالة في النذر، وهم الرسل فقوله: «في نذره» متعلّق بقوله: «مصدقين» ويحتمل أن يكون «في نذره» أيضاً حالاً أي حال كونهم مندرجين في النذر، ويمكن أن يكون ضمير استخلصهم راجعاً إلى الرسل أي ثمّ بعد إرسال الرسل، استخلصهم وأمرهم بأن يصدِّقوا أمر الخلافة في النذر بعدهم، وهم

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٥٦. باب خصال المؤمن ح ٣.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ٢٠.
(٣) سورة النساء، الآية: ٨٠.

الأوصياء عليهم السلام وقيل: «ثمّ» للتراخي في الرتبة، دون الزمان، يعني وقع ذلك الاستخلاص لهم حال كونهم مصدّقين لذلك الاستخلاص في سائر نذره أيضاً بمعنى تصديق كلّ منهم لذلك في الباقين واستشهد على استمرارهم في الإنذار بقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ ثمّ بيّن وجوب النذير ووجوب معرفته بتوقّف الاهتداء على الإبصار، وتوقّف الابصار على الإنذار، وتوقّف الإنذار على وجوب النذير ومعرفته، وأشار بآثار الهدى إلى الأئمّة عليهم السلام.

وفي بعض النسخ «ابتغوا آثار الهدى» بتقديم الموحّدة على المثناة والغين المعجمة ونبّه بقوله: «لو أنكر رجل عيسى عليه السلام» على وجوب الإيمان بهم جميعاً من غير تخلّف عن أحد منهم، ثمّ كرّر الوصيّة بالاقتداء بهم معلّلاً بأنّهم منار طريق الله، وأمر بالتماس آثارهم إن لم يتيسّر الوصول إليهم.

١٣ - **محص**: عن المفضّل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله عزّ وجلّ افترضت على عبادي عشرة فرائض إذا عرفوها أسكنتهم ملكوتي وأبحتهم جناني أوّلها معرفتي والثانية معرفة رسولي إلى خلقي والإقرار به والتصديق له، والثالثة معرفة أوليائي وأنّهم الحجج على خلقي، من والاهم فقد والاني ومن عاداهم فقد عاداني، وهم العَلم فيما بيني وبين خلقي، ومن أنكرهم أصليته ناري، وضاعفت عليه عذابي، والرابعة معرفة الأشخاص الذين أقيموا من ضياء قدسي، وهم قوّام قسطي، والخامسة معرفة القوّام بفضلهم والتصديق لهم، والسادسة معرفة عدوّي إبليس وما كان من ذاته وأعوانه، والسابعة قبول أمري والتصديق لرسلي، والثامنة كتمان سرّي وسرّ أوليائي، والتاسعة تعظيم أهل صفوتي والقبول عنهم والردّ إليهم فيما اختلفتم فيه، حتى يخرج الشرح منهم، والعاشرة أن يكون هو وأخوه في الدين والدنيا شرعاً سواء، فإذا كانوا كذلك أدخلتهم ملكوتي، وآمنتهم من الفزع الأكبر وكانوا عندي في علّيّين[1].

بيان: كأنّ الفرق بين الثالثة والرابعة أنّ الأولى في الحجج الموجودين وقت الخطاب كعليّ والسبطين عليهم السلام والثانية في الأئمّة بعدهم، أو الأولى في سائر الأنبياء والأوصياء، والثانية في أئمّتنا عليهم السلام.

١٤ - **دعوات الراوندي**: عن أبي الجارود قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّي امرؤ ضرير البصر، كبير السنّ، والشقّة فيما بيني وبينكم بعيدة، وأنا أريد أمراً أدين الله به وأحتجّ به وأتمسّك به، وأبلّغه من خلّفت، قال: فأعجب بقولي واستوى جالساً فقال: كيف قلت يا أبا الجارود؟ ردّ عليّ، قال: فرددت عليه، فقال: نعم يا أبا الجارود: شهادة أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم شهر

(١) تحف العقول، ص ٤٣٧ ح ١٦٧.

رمضان، وحجّ البيت وولاية وليّنا وعداوة عدوّنا، والتسليم لأمرنا، وانتظار قائمنا، والورع والاجتهاد[١].

١٥ - كا: بإسناده عن أبي الجارود قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: يا ابن رسول الله هل تعرف مودّتي لكم وانقطاعي إليكم وموالاتي إيّاكم؟ قال: فقال: نعم، قال: فقلت: فإنّي أسألك مسألة تجيبني فيها فإنّي مكفوف البصر، قليل المشي لا أستطيع زيارتكم كلّ حين، قال: هات حاجتك! قلت: أخبرني بدينك الذي تدين الله عزّ وجلّ به أنت وأهل بيتك، لأدين الله عزّ وجلّ به، قال: إن كنت أقصرت الخطبة، فقد أعظمت المسألة، والله لأعطينّك ديني ودين آبائي الذي ندين الله عزّ وجلّ به: شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله والإقرار بما جاء من عند الله، والولاية لوليّنا، والبراءة من عدوّنا والتسليم لأمرنا وانتظار قائمنا، والاجتهاد والورع[٢].

بيان: «أقصرت الخطبة» الظاهر أنّ الخطبة بضمّ الخاء أي ما يتقدّم من الكلام المناسب قبل إظهار المطلوب، وكأنّه عليه السلام عدّ خطبته قصيرة مع طولها إعظاماً للمسألة وإيذاناً بأنّ هذا المقصود الجليل يستدعي أطول من ذلك من الخطبة وقيل: إقصاره إيّاها اكتفاؤه بالاستفهام من غير بيان وإعلام، ومنهم من قرأ الخطبة بالكسر مستعارة من خطبة النساء وهو تكلّف قال في النهاية في الحديث إنّ أعرابياً جاءه فقال: علّمني عملاً يدخلني الجنّة، فقال: لئن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة أي جئت بالخطبة قصيرة وبالمسألة عريضة، يعني قلّلت الخطبة وأعظمت المسألة.

«والتسليم لأمرنا» أي الرضا قلباً بما يصدر عنهم قولاً وفعلاً من اختيارهم المهادنة أو القتال أو الظهور أو الغيبة وسائر ما يصدر عنهم ممّا تعجز العقول عن إدراكه، والأفهام عن استنباط علّته كما قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[٣] والاجتهاد بذل الجهد في الطاعات، والورع الاجتناب عن المعاصي، بل الشبهات والمكروهات.

١٦ - كا: عن عليّ بن إبراهيم، عن صالح بن السنديّ، عن جعفر بن بشير عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سمعته يسأل أبا عبد الله عليه السلام فقال له: جعلت فداك أخبرني عن الدّين الذي افترض الله عزّ وجلّ على العباد ما لا يسعهم جهله، ولا يقبل منهم غيره ما هو؟ فقال: أعد عليّ فأعاد عليه، فقال: شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وإقام

---

(١) الدعوات للراوندي، ص ١٤٧ ح ٣٥٣.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٤١ باب دعائم الإسلام، ح ١٠.

(٣) سورة النساء، الآية: ٦٥.

الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحجُّ البيت من استطاع إليه سبيلاً، وصوم شهر رمضان، ثمَّ سكت قليلاً ثمَّ قال: والولاية، مرَّتين ثمَّ قال: هذا الذي فرض الله عزّوجلّ على العباد لا يسأل الربُّ العباد يوم القيامة فيقول: ألاّ زدتني على ما افترضت عليكم، ولكن من زاد زاده الله، إنَّ رسول الله سنَّ سنناً حسنة جميلة ينبغي للناس الأخذ بها(١).

توضيح: قوله «ما لا يسعهم» عطف بيان للدّين أو مبتدأ و«ما هو» خبره قوله «أعد عليَّ» كأن الأمر بالإعادة لسماع الحاضرين وإقبالهم إليه، أو لإظهار حسن الكلام والتلذّذ بسماعه، وكأنّه يدخل في شهادة التوحيد ما يتعلّق بمعرفة الله من صفات ذاته وصفات فعله، وفي شهادة الرسالة ما يتعلّق بمعرفة الأنبياء وصفاتهم، وكذا الإقرار بالمعاد داخل في الأولى أو في الثانية، لإخبار النبيِّ بذلك، و«إقام الصلاة» حذفت التاء للاختصار، وقيل المراد بإقامتها إدامتها، وقيل: فعلها على ما ينبغي، وقيل: فعلها في أفضل أوقاتها، وقيل: جاء على عرف القرآن في التعبير عن فعل الصلاة بلفظ الإقامة دون أخواتها، وذلك لما اختصّت به من كثرة ما يتوقّف عليه من الشرائط والفرائض والسنن والفضائل، وإقامتها إدامة فعلها مستوفاة جميع ذلك.

أقول: ويمكن أن تكون ذكر الإقامة لتشبيه الصلاة من الإيمان بمنزلة العمود من الفسطاط، كما ورد في الخبر، وإنّما لم يذكر الجهاد لأنّه لا يجب إلاّ مع الإمام، فهو تابع للولاية مندرج تحتها، أو لعدم تحقّق شرط وجوبه في ذلك الزمان، قوله: «مرَّتين» أي كرَّر الولاية تأكيداً. قوله عليه السلام: «هذا الذي فرض الله على العباد» أي علم فرضها ضرورة من الدين «فيقول ألاّ زدتني» ألاّ بالتشديد حرف تحضيض وإذا دخل على الماضي يكون للتعيير والتنديم، وكأنَّ المعنى أنّه لا يسأل عن شيء سوى هذه من جنسها، كما أنّه من أتى بالصلوات الخمس لا يسأل الله عن النوافل، ومن أتى بالزكاة الواجبة لا يسأل عن الصدقات المستحبّة وهكذا.

٢٩ - باب أدنى ما يكون به العبد مؤمناً وأدنى ما يخرجه عنه

١ - **مع**: عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان، عن جعفر الكناسيّ، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما أدنى ما يكون به العبد مؤمناً؟ قال: يشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنَّ محمّداً عبده ورسوله، ويقرّ بالطاعة، ويعرف إمام زمانه، فإذا فعل ذلك فهو مؤمن(٢).

٢ - **مع**: بالاسناد المتقدّم، عن ابن عيسى، عن ابن معروف، عن حمّاد بن عيسى، عن

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٤٢ باب دعائم الإسلام، ح ١١.
(٢) معاني الأخبار، ص ٣٩٣.

حريز، عن ابن مسكان، عن أبي الربيع قال: قلت: ما أدنى ما يخرج به الرجل من الإيمان؟ قال الرأي يراه مخالفاً للحقّ فيقيم عليه(١).

بيان: «الرأي يراه» أي في أصول الدين أو الأعمّ عمداً أو الأعمّ مع تقصير وعلى كلّ تقدير يحمل الإيمان على معنى من المعاني المتقدّمة.

٣ - **كتاب سليم بن قيس**: قال أتى أمير المؤمنين عليه‌السلام رجل فقال له: يا أمير المؤمنين ما أدنى ما يكون به الرجل مؤمناً؟ وأدنى ما يكون به كافراً؟ وأدنى ما يكون به ضالاً قال: سألت فاسمع الجواب، أدنى ما يكون به مؤمناً أن يعرّفه الله نفسه فيقرّ له بالربوبيّة والوحدانيّة، وأن يعرّفه نبيّه فيقرّ له بالنبوّة وبالبلاغة، وأن يعرّفه حجّته في أرضه وشاهده على خلقه فيقرّ له بالطاعة، قال: يا أمير المؤمنين وإن جهل جميع الأشياء غير ما وصفت؟ قال: نعم، إذا أمر أطاع وإذا نهي انتهى، وأدنى ما يكون به كافراً أن يتديّن بشيء فيزعم أنّ الله أمره به ممّا نهى الله عنه، ثمّ ينصبه [ديناً] فيتبرّأ ويتولّى، ويزعم أنّه يعبد الله الذي أمره به وأدنى ما يكون به ضالاً أن لا يعرف حجّة الله في أرضه وشاهده على خلقه، الذي أمر الله بطاعته وفرض ولايته، قال: يا أمير المؤمنين سمّهم لي، قال: الذين قرنهم الله بنفسه ونبيّه فقال: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾.

قال: أوضحهم لي، قال: الذين قال رسول الله في آخر خطبة خطبها ثمّ قبض من يومه «إنّي قد تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما، كتاب الله وأهل بيتي فإنّ اللّطيف الخبير قد عهد إليّ أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض كهاتين إصبعيّ، فتمسّكوا بهما لا تضلّوا، ولا تقدّموهم فتهلكوا، ولا تخلّفوا عنهم فتفرّقوا ولا تعلّموهم فهم أعلم منكم(٢).

كا: عن عليّ، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني عن ابن أذينة، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم مثله بأدنى تغيير. «ج ٢ ص ٥٤١ ح ١».

٣٠ - باب أن العمل جزء الإيمان، وأن الإيمان مبثوث على الجوارح

الآيات: البقرة: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ وقال تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ «١٧٧».

آل عمران: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ «٩٧».

فاطر: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ «١٠».

---

(١) معاني الأخبار، ص ٣٩٣. (٢) سليم بن قيس، ص ١٩٢.

تفسير: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ أي صلاتكم كما سيأتي واستدلّ به على أنّ العمل جزء الإيمان، وقال البيضاويّ: أي ثباتكم على الإيمان وقيل: إيمانكم بالقبلة المنسوخة أو صلاتكم إليها، لما روي أنّه عليه السلام لمّا وجّه إلى الكعبة قالوا: كيف بمن مات يا رسول الله قبل التحويل من إخواننا؟ فنزلت[1] ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ﴾ أي برُّ من آمن، أو المراد بالبرّ البارُّ، ومقابلة الإيمان بالأعمال تدلُّ على المغايرة، وآخرها حيث قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟﴾ أي في دعوى الإيمان أو فيما التزموه وتمسّكوا به، يومئ إلى الجزئيّة أو الاشتراط، والآيات الدالّة على الطرفين كثيرة مفرّقة على الأبواب وسنتكلّم عليها إن شاء الله. وقوله سبحانه: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ يدلُّ على دخول الأعمال في الإيمان، حيث عدَّ ترك الحجّ كفراً، وإن أوّله بعضهم بحمله على جحد فرض الحجّ أو حمل الكفر على كفران النعمة، فإنّ ترك المأمور به كفران لنعمة الآمر.

﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ قيل: المراد به العقائد الحقّة، وقيل: كلمة التوحيد وقيل: كلُّ قول حسن، والصعود كناية عن القبول من صاحبه والإثابة عليه ﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ يحتمل وجهين أحدهما إرجاع المرفوع إلى العمل، والمنصوب إلى الكلم أي العمل الصالح يوجب رفع العقائد وصحّتها، أو كمالها وقبولها، وثانيهما العكس أي العقائد الحقّة شرائط لصحّة الأعمال، وعلى الوجه الأوّل يناسب الباب، وقد يقال: المرفوع راجع إلى الله والمنصوب إلى العمل.

١ - **كنز الكراجكي:** عن أحمد بن محمّد بن شاذان، عن أبيه، عن محمّد بن الحسن ابن الوليد، عن الصفّار، عن محمّد بن زياد، عن المفضّل بن عمر، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ملعون ملعون من قال: الإيمان قول بلا عمل[2].

٢ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد ابن الفضيل، عن أبي الصباح الكنانيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قيل لأمير المؤمنين: من شهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله كان مؤمناً؟ قال: فأين فرائض الله؟ قال: وسمعته يقول: كان عليٌّ عليه السلام يقول: لو كان الإيمان كلاماً لم ينزل فيه صوم ولا صلاة ولا حلال ولا حرام، قال: وقلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّ عندنا قوماً يقولون: إذا شهد أن لا إله إلاّ الله؟ وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله فهو مؤمن، قال: فلم يضربون الحدود؟ ولم يقطع أيديهم؟ وما خلق الله عزّ وجلّ خلقاً أكرم على الله عزّ وجلّ من مؤمن لأنّ الملائكة خدّام المؤمنين، وإنّ جوار الله للمؤمنين، وإنّ الجنّة للمؤمنين وإنّ الحور العين للمؤمنين، ثمّ قال: فما بال من جحد الفرائض كان كافراً[3].

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ١٥١. (٢) كنز الفوائد، ج ١ ص ١٥٠.
(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٤٨.

بيان: قوله عليه السلام : «فأين فرائض الله» أقول حاصله أنّ الإيمان الذي هو سبب لرفع الدرجات، والتخلّص من العقوبات في الدنيا والآخرة، ليس محض العقائد وإلاّ لم يفرض الله الفرائض، ولم يتوعّد على المعاصي، وأيضاً ما ورد في الآيات والأخبار من كرامة المؤمنين، ودرجاتهم ومنازلهم، ينافي إجراء الحدود عليهم، وإذلالهم وإهانتهم، فلا بدّ من خروجهم عن الإيمان حين استحقاقهم تلك العقوبات قوله «فما بال من جحد» لعلّ المعنى أنّه لو أن الإيمان محض التكلّم بالشهادتين أو الاعتقاد بهما كما تزعمون، لم يكن جحد الفرائض موجباً للكفر، مع أنكم توافقونا في ذلك، لورود الأخبار فيه، فلم لا تقولون بعدم إيمان تاركي الفرائض ومرتكبي الكبائر أيضاً مع ورود الأخبار الكثيرة فيها أيضاً، وقيل: المراد بجحد الفرائض تركها عمداً من غير عذر، فإنّه يؤذن بالاستخفاف والجحد.

قال الشهيد الثاني رفع الله درجته في بيان حقيقة الكفر: عرفّه جماعة بأنّه عدم الإيمان عمّا من شأنه أن يكون مؤمناً، سواء كان ذلك العدم بضدّ أولا بضدّ فبالضدّ كأن يعتقد عدم الأصول التي بمعرفتها يتحقّق الإيمان، أو عدم شيء منها وبغير الضدّ كالخالي من الاعتقادين أي اعتقاد ما به يتحقّق الإيمان، واعتقاد عدمه، وذلك كالشاكّ أو الخالي بالكلّية كالذي لم يقرع سمعه شيء من الأمور التي يتحقّق الإيمان بها، ويمكن إدخال الشاكّ في القسم الأوّل إذ الضدُّ يخطر بباله، وإلاّ لما صار شاكّاً.

واعترض عليه بأنّ الكفر قد يتحقّق مع التصديق بالأصول المعتبرة في الإيمان كما إذا ألقى إنسان المصحف في القاذورات عامداً أو وطئه كذلك، أو ترك الإقرار باللسان جحداً وحينئذ فينتقض حدُّ الإيمان منعاً وحدُّ الكفر جمعاً.

وأجيب تارة بأنّا لا نسلّم بقاء التصديق لفاعل ذلك. ولو سلّمنا يجوز أن يكون الشارع جعل وقوع شيء من ذلك علامة وأمارة على تكذيب فاعل ذلك، وعدم تصديقه، فيحكم بكفره عند صدور ذلك منه، وهذا كما جعل الإقرار باللّسان علامة على الحكم بالإيمان، مع أنّه قد يكون كافراً في نفس الأمر، وتارة بأنّه يجوز أن يكون الشارع حكم بكفره ظاهراً عند صدور شيء من ذلك حسماً لمادّة جرأة المكلّفين على انتهاك حرماته، وتعدّي حدوده، وإن كان التصديق في نفس الأمر حاصلاً، وغاية ما يلزم من ذلك جواز الحكم بكون شخص واحد مؤمناً وكافراً، وهذا لا محذور فيه، لأنّا نحكم بكفره ظاهراً وإمكان إيمانه باطناً فالموضوع مختلف فلم يتحقّق اجتماع المتقابلين، ليكون محالاً، ونظير ذلك ما ذكرناه من دلالة الإقرار على الإيمان، فيحكم به مع جواز كونه كافراً في نفس الأمر.

وأقول أيضاً: إنَّ النقض المذكور لا يرد على جامعيّة تعريف الكفر وذلك لأنّه قد تبيّن أنَّ العدم المأخوذ فيه أعمُّ من أن يكون بالضدّ أو غيره، وما ذكر من موارد النقض داخل في غير الضدّ كما لا يخفى وحينئذ فجامعيّته سالمة لصدقه على الموارد المذكورة، والناقض والمجيب غفلا عن ذلك.

ويمكن الجواب عن مانعيّة تعريف الإيمان أيضاً بأن نقول: من عرَّف الإيمان بالتصديق المذكور، جعل عدم الإتيان بشيء من موارد النقض شرطاً في اعتبار ذلك التصديق شرعاً، وتحقّق حقيقة الإيمان، والحاصل أنّا لمّا وجدنا الشارع حكم بإيمان المصدِّق، وحكم بكفر من ارتكب شيئاً من الأمور المذكورة مطلقاً، علمنا أنَّ ذلك التصديق إنّما يعتبر في نظر الشارع إذا كان مجرَّداً عن ارتكاب شيء من موارد النقض وأمثالها الموجبة للكفر، فكان عدم الأمور المذكورة شرطاً في حصول الإيمان، ولا ريب أنَّ المشروط عدم عند عدم شرطه، وشروط المعرَّف التي يتوقّف عليها وجود ماهيّته ملحوظة في التعريف، وإن لم يصرَّح بها فيه، للعلم باعتبارها عقلاً لما تقرَّر في بداهة العقول أنّه بدون العلّة لا يوجب المعلول، والشرط من أجزاء العلّة كما صرَّحوا به في بحثها، والكلُّ لا يوجد بدون جزئه وهذا الجواب واللذان قبله، لم نجدها لغيرنا بل هي من هبات الواهب، تعالى وتقدَّس، ولم نعدم لذلك مثلاً وإن لم نكن له أهلاً انتهى كلامه قدّس سرُّه.

وأقول: هذه التكلّفات إنما يحتاج إليها إذا جعل الإيمان نفس العقائد ولم يدخل فيها الأعمال، ومع القول بدخول الأعمال لا حاجة إليها مع أنَّ هذا التحقيق يهدم ما أسّسه سابقاً إذ يجري هذه الوجوه في سائر الأعمال والتروك التي نفي كونها داخلة في الإيمان، وما ذكره عليه السلام في آخر الحديث من الالتزام على المخالفين، يوميء إلى هذا التحقيق فتأمّل.

٣ - **كا**: عن العدَّة، عن أحمد البرقيّ، ومحمّد بن يحيى، عن ابن عيسى جميعاً عن محمّد البرقيّ، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن عبد الله بن الحسن عن الحسن بن هارون قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ قال يسأل السمع عمّا سمع، والبصر عمّا نظر إليه والفؤاد عمّا عقد عليه[1].

٤ - **كا**: عن أبي عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان أو غيره، عن العلا، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الإيمان فقال: شهادة أن لا إله إلاّ الله، والإقرار بما جاء من عند الله، وما استقرَّ في القلوب من التصديق بذلك، قال: قلت: الشهادة أليست عملاً؟ قال بلى، قلت: العمل من الإيمان؟ قال: نعم الإيمان لا يكون إلاّ بعمل، والعمل منه، ولا يثبت الإيمان إلاّ بعمل[2].

بيان: «شهادة أن لا إله إلا الله» أي التكلّم بكلمة التوحيد، والإقرار بها ظاهراً وإنّما اكتفى بها عن الإقرار بالرسالة، لتلازمها، أو هو داخل في قوله: «والإقرار بما جاء من عند الله» والضمير في «جاء» راجع إلى الموصول أي الإقرار بكلِّ ما أرسله الله من نبيّ أو كتاب أو

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٥١ باب في أن الإيمان مبثوث... ح ٢.
(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٥١ ح ٣.

حكم، ما علم تفصيلاً، وما لم يعلم إجمالاً، وكلُّ ذلك الإقرار الظاهريُّ، وقوله: «ما استقر في القلوب» الإقرار القلبيُّ بجميع ذلك وهذا أحد معاني الإيمان كما ستعرف. ولا يدخل فيه أعمال الجوارح، سوى الإقرار الظاهريّ بما صدّق به قلباً.

ولمّا كان عند السائل أنَّ الإيمان محض العلوم والعقائد، ولا يدخل فيه الأعمال، استبعد كون الشهادة التي هي من عمل الجوارح من الإيمان، فأجاب عليه السلام بأنَّ العمل جزء الإيمان «ولا يثبت الإيمان» أي لا يتحقّق واقعاً أو لا يثبت الإيمان عند الناس، إلاّ بالإقرار والشهادة التي هي عمل الجوارح، أو لا يستقرُّ الإيمان إلاّ بأعمال الجوارح، فإنَّ التصديق الذي لم يكن معه عمل يزول ولا يبقى.

٥ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الإيمان، فقال: شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنَّ محمّداً رسول الله قال: قلت: أليس هذا عمل؟ قال: بلى، قلت: فالعمل من الإيمان قال: لا يثبت الإيمان إلاّ بالعمل، والعمل منه[1].

بيان: «أليس هذا عمل» كذا في النسخ بالرفع، ولعلّه من النسّاخ ويمكن أن يقدّر فيه ضمير الشأن أو يكون مبنيّاً على لغة بني تميم، حيث ذهبوا إلى أنَّ «ليس» إذا انتقض نفيه يحمل على ما في الإهمال، والنفي هنا منتقض بالاستفهام الإنكاري قوله عليه السلام «لا يثبت له الإيمان» الضمير راجع إلى المؤمن المدلول عليه بالإيمان.

٦ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد، عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أيّها العالم أخبرني أيُّ الأعمال أفضل عند الله؟ قال: ما لا يقبل الله شيئاً إلاّ به، قلت: وما هو؟ قال: الإيمان بالله الذي لا إله إلاّ هو أعلى الأعمال درجة، وأشرفها منزلة، وأسناها حظّاً، قال: قلت: ألا تخبرني عن الإيمان؟ أقول هو وعمل، أم قول بلا عمل؟ فقال: الإيمان عمل كلّه، والقول بعض ذلك العمل بفرض من الله بيّن في كتابه، واضح نوره ثابتة حجّته، يشهد له به الكتاب، ويدعوه إليه، قال: قلت: صفه لي جعلت فداك حتى أفهمه قال: الإيمان حالات، ودرجات، وطبقات، ومنازل: فمنه التامُّ المنتهى تمامه، ومنه الناقص البيّن نقصانه، ومنه الراجح الزائد رجحانه.

قلت: إنّ الإيمان ليتمّ وينقص ويزيد؟ قال: نعم، قلت: كيف ذلك؟ قال: لأنَّ الله تبارك وتعالى فرض الإيمان على جوارح ابن آدم، وقسّمه عليها، وفرّقه فيها، فليس من جوارحه جارحة إلاّ وقد وكلت من الإيمان بغير ما وكلت به أختها فمنها قلبه الذي به يعقل ويفقه ويفهم، وهو أمير بدنه الذي لا ترد الجوارح ولا تصدر إلاّ عن رأيه وأمره، ومنها عيناه اللّتان

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٥١ ح ٦.

يبصر بهما، وأذناه اللتان يسمع بهما، ويداه اللتان يبطش بهما، ورجلاه اللتان يمشي بهما، وفرجه الذي الباه من قبله، ولسانه الذي ينطق به، ورأسه الذي فيه وجهه، فليس من هذه جارحة إلاّ وقد وكلت من الإيمان بغير ما وكلت به أختها بفرض من الله تبارك وتعالى اسمه، ينطق به الكتاب لها، ويشهد به عليها.

ففرض على القلب غير ما فرض على السمع، وفرض على السمع غير ما فرض على العينين، وفرض على العينين غير ما فرض على اللسان، وفرض على اللسان غير ما فرض على اليدين وفرض على اليدين غير ما فرض على الرجلين، وفرض على الرجلين غير ما فرض على الفرج، وفرض على الفرج غير ما فرض على الوجه.

فأمّا ما فرض على القلب من الإيمان فالإقرار والمعرفة والعقد والرضا والتسليم بأن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً، وأنَّ محمّداً عبده ورسوله ﷺ، والإقرار بما جاء من عند الله من نبيّ أو كتاب، فذلك ما فرض الله على القلب من الإقرار والمعرفة وهو عمله وهو قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا﴾[1] وقال: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾[2] وقال: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾[3] وقال: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾[4] فذلك ما فرض الله عَزَّوَجَلَّ على القلب من الإقرار والمعرفة وهو عمله وهو رأس الإيمان.

وفرض الله تعالى على اللسان القول والتعبير عن القلب بما عقد عليه وأقرَّ به قال الله تعالى تبارك وتعالى اسمه ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[5] وقال: ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ﴾[6] ﴿أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾[7] فهذا ما فرض الله تعالى على اللسان وهو عمله.

وفرض على السمع أن يتنزّه عن الاستماع إلى ما حرّم الله، وأن يعرض عمّا لا يحلُّ له ممّا نهى الله عَزَّوَجَلَّ عنه، والإصغاء إلى ما أسخط الله عَزَّوَجَلَّ فقال في ذلك ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ﴾[8] ثمَّ استثنى الله عَزَّوَجَلَّ موضع النسيان فقال: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[9] وقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٠٦.
(٢) سورة الرعد، الآية: ٢٨.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٤١.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٨٤.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٨٣.
(٦) سورة البقرة، الآية: ١٣٦.
(٧) سورة العنكبوت، الآية: ٤٦.
(٨) سورة النساء، الآية: ١٤٠.
(٩) سورة الأنعام، الآية: ٦٨.

اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾﴾[1] وقال عزّ وجلّ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾﴾[2] وقال ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾[3] وقال ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾[4] فهذا ما فرض الله على السمع من الإيمان أن لا يصغي إلى ما لا يحلُّ له وهو عمله، وهو من الإيمان.

وفرض على البصر أن لا ينظر إلى ما حرَّم الله عليه، وأن يعرض عمّا نهى الله عنه ممّا لا يحلُّ له وهو عمله، وهو من الإيمان، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾[5] فنهاهم من أن ينظروا إلى عوراتهم، وأن ينظر المرء إلى فرج أخيه، ويحفظ فرجه من أن ينظر إليه، وقال ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾[6] من أن تنظر إحداهنَّ إلى فرج أختها، وتحفظ فرجها من أن ينظر إليها، وقال: كل شيء في القرآن من حفظ الفرج فهو من الزنا إلا هذه الآية فإنها من النظر.

ثمّ نظم ما فرض على القلب واللسان والسمع والبصر في آية أخرى فقال: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾[7] يعني بالجلود الفروج والأفخاذ، وقال: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾[8] فهذا ما فرض الله على العينين من غضّ البصر عمّا حرَّم الله عزّ وجلّ وهو عملهما، وهو من الإيمان.

وفرض الله على اليدين أن لا يبطش بهما إلى ما حرَّم الله وأن يبطش بهما إلى ما أمر الله عزّ وجلّ، وفرض عليهما من الصدقة وصلة الرحم والجهاد في سبيل الله والطهور للصلوات فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾[9] وقال: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾[10] فهذا ما فرض الله على اليدين لأنَّ الضرب من علاجهما.

وفرض على الرجلين أن لا يمشي بهما إلى شيء من معاصي الله، وفرض عليهما المشي إلى ما يرضي الله عزّ وجلّ فقال: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾[11] وقال: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾[12] وقال فيما شهدت الأيدي والأرجل على أنفسهما وعلى أربابهما من تضييعهما لما أمر

(١) سورة الزمر، الآيتان: ١٧-١٨.
(٢) سورة المؤمنون، الآيات: ١-٤.
(٣) سورة القصص، الآية: ٥٥.
(٤) سورة الفرقان، الآية: ٧٢.
(٥) - (٦) سورة النور، الآيتان: ٣٠-٣١.
(٧) سورة فصلت، الآية: ٢٢.
(٨) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.
(٩) سورة المائدة، الآية: ٦.
(١٠) سورة محمد، الآية: ٤.
(١١) - (١٢) سورة لقمان، الآيتان: ١٨-١٩

الله عَزَّوَجَلَّ به وفرضه عليهما ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾[1] فهذا أيضاً ممّا فرض الله على اليدين وعلى الرجلين، وهو عملهما، وهو من الإيمان.

وفرض على الوجه السجود له بالليل والنهار في مواقيت الصلاة فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2] فهذه فريضة جامعة على الوجه واليدين والرجلين، وقال في موضع آخر ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾[3].

وقال فيما فرض على الجوارح من الطهور والصلاة بها، وذلك أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ لمّا صرف نبيّه ﷺ إلى الكعبة عن البيت المقدس فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[4] فسمّى الصلاة إيماناً، فمن لقي الله عَزَّوَجَلَّ حافظاً لجوارحه، موفّياً كلَّ جارحة من جوارحه ما فرض الله عَزَّوَجَلَّ عليها لقي الله تعالى مستكملاً لإيمانه، وهو من أهل الجنّة. ومن خان في شيء منها، أو تعدّى ما أمر الله عَزَّوَجَلَّ فيها، لقي الله عَزَّوَجَلَّ ناقص الإيمان.

قلت: قد فهمت نقصان الإيمان وتمامه فمن أين جاءت زيادته، فقال: قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾[5] وقال: ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾[6] ولو كان كلّه واحداً لا زيادة فيه ولا نقصان، لم يكن لأحد منهم فضل على الآخر، ولاستوت النعم فيه، ولاستوى الناس وبطل التفضيل ولكن بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنّة، وبالزيادة في الإيمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله وبالنقصان دخل المفرّطون النار.

قال: قلت له: إنَّ للإيمان درجات ومنازل، ويتفاضل المؤمنون فيها عند الله؟ قال: نعم، قلت: صفه لي رحمك الله حتى أفهمه، قال: إنَّ الله سبّق بين المؤمنين كما يسبّق بين الخيل يوم الرهان، ثمَّ فضّلهم على درجاتهم في السبق إليه، فجعل كلَّ امرئ منهم على درجة سبقه، لا ينقصه فيها من حقّه، ولا يتقدَّم مسبوق سابقاً ولا مفضول فاضلاً، تفاضل بذلك أوائل هذه الأمّة وأواخرها، ولو لم يكن للسابق إلى الإيمان فضل على المسبوق، إذن للحق آخر هذه الأمّة أوّلها، نعم ولتقدّموهم إذا لم يكن لمن سبق إلى الإيمان الفضل على من أبطأ عنه، ولكن بدرجات الإيمان قدّم الله السابقين، وبالإبطاء عن الإيمان أخّر الله المقصّرين لأنّا نجد

---

(١) سورة يس، الآية: ٦٥.
(٢) سورة الحج، الآية: ٧٧.
(٣) سورة الجن، الآية: ١٨.
(٤) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.
(٥) سورة التوبة، الآيتان: ١٢٤-١٢٥.
(٦) سورة الكهف، الآية: ١٣.

من المؤمنين من الآخرين من هو أكثر عملاً من الأوّلين، وأكثرهم صلاة وصوماً وحجّاً وزكاة وجهاداً وإنفاقاً، ولو لم يكن سوابق يفضل بها المؤمنون بعضهم بعضاً عند الله، لكان الآخرون بكثرة العمل مقدّمين على الأوّلين ولكن أبى الله عزّوجلّ أن يدرك آخر درجات الإيمان أوّلها ويقدّم فيها من أخّر الله، أو يؤخّر فيها من قدّم الله. قلت: أخبرني عمّا ندب الله عزّوجلّ المؤمنين إليه إلى الاستباق فقال: قول الله عزّوجلّ: ﴿سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾[1] وقال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾﴾[2] وقال ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾[3] فبدأ بالمهاجرين الأوّلين على درجة سبقهم، ثمّ ثنّى بالأنصار، ثمّ ثلّث بالتابعين لهم بإحسان، فوضع كلّ قوم على قدر درجاتهم ومنازلهم عنده.

ثمّ ذكر ما فضّل الله عزّوجلّ به أولياءه بعضهم على بعض، فقال عزّوجلّ: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾[4] إلى آخر الآية، وقال: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّۦنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[5] وقال: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾[6] وقال: ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾[7] وقال: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾[8] وقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ﴾[9] وقال: ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾[10] وقال ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟﴾[11] وقال: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾[12] وقال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ﴾[13] وقال: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ﴾[14] وقال: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾[15] فهذا ذكر درجات الإيمان ومنازله عند الله عزّوجلّ[16].

(١) سورة الحديد، الآية: ٢١.
(٢) سورة الواقعة، الآيتان: ١٠-١١.
(٣) سورة التوبة، الآية: ١٠٠.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.
(٥) سورة الإسراء، الآية: ٥٥.
(٦) سورة الإسراء، الآية: ٢١.
(٧) سورة آل عمران، الآية: ١٦٣.
(٨) سورة هود، الآية: ٣.
(٩) سورة التوبة، الآية: ٢٠.
(١٠) سورة النساء، الآيتان: ٩٥-٩٦.
(١١) سورة الحديد، الآية: ١٠.
(١٢) سورة المجادلة، الآية: ١١.
(١٣) سورة التوبة، الآية: ١٢٠.
(١٤) سورة البقرة، الآية: ١١٠.
(١٥) سورة الزلزلة، الآيتان: ٧-٨.
(١٦) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٤٩ باب في أن الإيمان مبثوث... ح ١.

تبيين: اعلم أنّ العياشي ذكر في التفسير أكثر أجزاء هذا الخبر متفرّقاً ولمّا كان ما في الكافي أجمع وأصحّ اكتفينا به، وفي الكافي أيضاً كان فرّقه على بابين فجمعتهما لاتّصالهما معنى، واتّصال سندهما، ورواه الشيخ الجليل جعفر بن محمّد بن قولويه، عن سعد بن عبد الله بإسناده، عن الصادق عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام فيما ذكر من أنواع آيات القرآن بأدنى تفاوت، وسيأتي مثله برواية النعماني أيضاً عن أمير المؤمنين عليه السلام فهذا المضمون مستفيض مؤيّد بأخبار أخر أيضاً.

قوله عليه السلام: «الإيمان بالله» هو مبتدأ و«أعلى» خبره، ويحتمل أن يكون المراد به جميع العقائد الإيمانيّة اكتفى بذكر أشرفها وأعظمها للزومها لسائرها مع أنّ كون التوحيد أشرف لا ينافي وجوب البقيّة، واشتراطه بها والسنا الضوء وبالمدّ الرفعة، والحظُّ النصيب والمراد بالقول التصديق القلبيّ أو هو مع الإقرار اللساني بالعقائد الإيمانية وقيل: هو الذي يعبّر عنه بالكلام النفسيّ، وقد يستدلّ بقوله: «عمل كلّه» على أنّ التصديق المكلّف به ليس محض العلم إذ هو من قبيل الانفعال بل هو فعل قلبيّ.

قال شارح المقاصد: والمذهب أنّه غير العلم والمعرفة، لأنّ من الكفّار من كان يعرف الحقّ ولا يصدّق به عناداً واستكباراً قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[1].

وقال: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾[2] وقال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام لفرعون: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[3] فاحتيج إلى الفرق بين العلم بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وهو معرفته، وبين التصديق، ليصحّ كون الأوّل حاصلاً للمعاندين دون الثاني، وكون الثاني إيماناً دون الأوّل، فاقتصر بعضهم على أنّ ضدّ التصديق هو الإنكار والتكذيب، وضدّ المعرفة النكارة والجهالة، وإليه أشار الغزاليُّ حيث فسّر التصديق بالتسليم، فإنّه لا يكون مع الإنكار والاستكبار، بخلاف العلم والمعرفة.

وفصّل بعضهم زيادة التفصيل، وقال: التصديق عبارة عن ربط القلب بما علم من إخبار المخبر، وهو أمر كسبيٌّ يثبت باختيار المصدّق، ولهذا يؤجر ويثاب عليه بل يجعل رأس العادات، بخلاف المعرفة، فإنّها ربّما تحصل بلا كسب كمن وقع بصره على جسم فحصل له معرفة أنّه جدار أو حجر، وحقّقه بعض المتأخّرين زيادة تحقيق فقال: المعتبر في الإيمان هو التصديق الاختياريُّ، ومعناه نسبة التصديق إلى المتكلّم اختياراً وبهذا القيد يمتاز عن التصديق المنطقيّ المقابل للتصوّر فإنه قد يخلو عن الاختيار، كما إذا ادّعى النبيُّ النبوّة

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٦٨. (٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٤.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ١٠٢.

وأظهر المعجزة فوقع في القلب صدقه ضرورة، من غير أن ينسب إليه اختياراً، فإنّه لا يقال في اللّغة أنّه صدّقة فلا يكون إيماناً شرعيّاً، كيف؟ والتصديق مأمور به، فيكون فعلاً اختياريّاً زائداً على العلم، لكونه كيفيّة نفسانيّة أو انفعالاً وهو حصول المعنى في القلب، والفعل القلبيّ ليس كذلك، بل هو إيقاع النسبة اختياراً الّذي هو كلام النفس ويسمّى عقد القلب، فالسوفسطائيُّ عالم بوجود النهار، وكذا بعض الكفّار بنبوّة النبيّ ﷺ لكنّهم ليسوا بمصدّقين لأنّهم لا يحكمون اختياراً بل ينكرون.

وكلام هذا القائل، متردِّد يميل تارة إلى أنَّ التصديق المعتبر في الإيمان نوع من التصديق المنطقي، لكونه مقيّداً بالاختيار، وكون التصديق العلمي أعمّ لا فرق بينهما إلاّ بلزوم الاختيار وعدمه، وتارة إلى أنّه ليس من جنس العلم أصلاً لكونه فعلاً اختياريّاً وكون العلم كيفيّة أو انفعالاً وعلى هذا الأخير أصرَّ بعض المعتنين بتحقيق الإيمان، وجزم التسليم الّذي فسّر به الغزاليُّ التصديق ليس من جنس العلم، بل أمر وراءه معناه «كردن دادن، وكرويدن، وحق دانستن مر آنرا كه حق دانسته باشى».

ويؤيده ما ذكره إمام الحرمين أنَّ التصديق على التحقيق كلام النفس لكن لا يثبت كلام للنفس إلاّ مع العلم، ونحن نقول: لا شكَّ أنَّ التصديق المعتبر في الإيمان هو ما يعبّر عنه في الفارسيّة بـ«گريدون، وباور كردن، وراست گوى دانستن» إذا أضيف إلى الحاكم (وراست دانستن، وحق دانستن» إذا أُضيف إلى الحكم، ولا يكفي مجرَّد العلم والمعرفة الخالي عن هذا المعنى، ثمَّ أطال الكلام في ذلك وآل تحقيقه إلى أنه ليس شيء وراء العلم والمعرفة.

وقال المحقّق الدوانيُّ في شرح العقائد: اعلم أنّه لو فسّر التصديق المعتبر في الإيمان بما هو أحد قسمي العلم، فلا بدَّ من اعتبار قيد آخر ليخرج الكفر العناديُّ وقد عبّر عنه بعض المتأخّرين بالتسليم والانقياد، وجعله ركناً من الإيمان والأقرب أن يفسّر التصديق بالتسليم الباطنيّ والانقياد القلبيّ، ويقرب منه ما قيل: إنَّ التصديق أن تنسب باختيارك الصدق إلى أحد وهو يحوم حول ذلك وإن لم يصب المنحر انتهى.

وأقول: الحقُّ أنَّ إثبات معنى آخر غير العلم والمعرفة مشكل، وكون بعض أفراده حاصلاً بغير اختيار لا ينافي التكليف به لمن لم يحصل له ذلك، وترتّب الثواب على ما حصل بغير الاختيار إمّا تفضّل أو هو على الثبات عليه وإظهاره والعمل بمقتضاه، والكلام النفسيُّ الّذي ذكروه ليس وراء التصوُّر والتصديق شيئاً نعم المعنى الّذي نفهمه ههنا زائداً على العلم هو العزم على إظهار ما اعتقده، أو على عدم إنكاره ظاهراً بغير ضرورة تدعو إليه ويمكن عدُّه من لوازم الإيمان أو شرائطه كما يومئ إليه بعض الآيات والأخبار، والعلم لو سلّم أنّه من قبيل الانفعال فعدُّه عملاً على سبيل التوسّع باعتبار أسبابه ومبادئه.

قوله عليه السلام «بفرض» الباء للسببيّة، وضميرا «نوره وحجّته» راجعان إلى الفرض، وكذا

ضمير «به وإليه» راجعان إليه، وضمير «له» إلى العامل وقيل: إلى كونه عملاً، وقيل إلى الله والأوّل أظهر، ومن أرجع ضمير به إلى الفرض وضمير له إلى كونه عملاً لو عكس كان أنسب، وضمير يدعوه المستتر راجع إلى الكتاب، والبارز إلى العامل، وقيل: الظاهر أنَّ «يشهد ويدعوه» حال عن فرض، وأنَّ ضمير «له وإليه» راجع إلى الله، وضمير به والبارز في يدعوه للفرض والمراد بدعاء الكتاب ذلك الفرض إليه سبحانه نسبته إليه وبيانه أنّه منه، ويحتمل أن يكون حالاً عن الإيمان، وأن يكون ضمير له ويدعوه راجعاً إليه وضمير به وإليه للعمل أي يشهد الكتاب للإيمان بأنّه عمل، ويدعو الكتاب الإيمان إلى أنّه عمل انتهى ولا يخفى بُعدهما وفي تفسير العياشيّ: يشهد له بها الكتاب ويدعو إليه، فضمير بها راجع إلى الحجّة وقوله «واضح» و«ثابتة» نعتان للفرض.

«للإيمان حالات» كأنّه إشارة إلى الحالات الثلاث الآتية أي التامُّ والناقص والراجح، والدرجات مراتب الرجحان فإنّها كثيرة بحسب الكميّة والكيفيّة والطبقات مراتب النقصان، والمنازل ما يلزم تلك الدرجات والطبقات من القرب إليه سبحانه والبعد عنه، والمثوبات والعقوبات المترتّبة عليها.

وقيل: إشارة إلى أنَّ للإيمان مراتب متكثّرة، وهي حالات الإنسان باعتبار قيامها به، ودرجات باعتبار ترقّيه من بعضها إلى بعض، وطبقات باعتبار تفاوت مراتبها في نفسها وكون بعضها فوق بعض، ومنازل باعتبار أنَّ الإنسان ينزل فيها ويأوي إليها.

«فمنه التامُّ» وهو إيمان الأنبياء والأوصياء عليهم السلام لاشتماله على جميع أجزاء الإيمان من فعل الفرائض وترك الكبائر وإن تفاوتت بانضمام سائر المكمّلات من المستحبّات وترك المكروهات زيادة ونقصاناً أو المراد بالتامّ المنتهى تمامه درجة النبيّ صلى الله عليه وآله وأوصيائه عليهم السلام «ومنه الناقص البيّن نقصانه» وهو أقلُّ مراتب الإيمان الذي بعده الكفر، ومنه الراجح، وفيه أفراد غير متناهية باعتبار التفاوت في الكميّة والكيفيّة.

ثمَّ إنّه يحتمل الكلام وجهين: أحدهما أن يكون الإيمان المشتمل على فعل الفرائض وترك الكبائر حاصلاً في الجميع لعدم صدق الإيمان بدون ذلك، ويكون الدرجات والمنازل باعتبار تلك الأعمال ونقصها، وانضمام فعل سائر الواجبات وترك سائر المحرَّمات، وفعل المندوبات وترك المكروهات بل المباحات، والاتّصاف بالأخلاق السنيّة والملكات العليّة، وثانيهما أن يكون القدر المشترك حصول الإيمان في الجملة، والكامل ما يكون مشتملاً على جميع الأجزاء وهو الإيمان حقيقة والناقص التامُّ ما لم يكن فيه سوى العقائد الحقّة، والدرجات المتوسّطة تختلف باعتبار كثرة أجزاء الإيمان وقلّتها، فالمؤمن حقيقة هو الفرد الأوّل وإطلاقه على البواقي على التوسّع لانتفاء الكلّ بانتفاء أحد الأجزاء، ولكلٍّ منهما شواهد لفظاً ومعنى، فتأمّل، فلمّا عسر فهمه على السائل لألفته بمصطلحات المتكلّمين أعاد السؤال لمزيد التوضيح.

قوله عليه السلام: «به يعقل ويفقه ويفهم» قيل: العقل العلم بالقضايا الضروريّة، والفقه ترتيبها لإنتاج القضايا النظريّة، والفهم العلم بالنتيجة أقول: ويحتمل أن يكون العقل معرفة الأصول العقليّة، والفقه العلم بالأحكام الشرعيّة، والفهم معرفة سائر الأمور المتعلّقة بالمعاش وغيره، والمراد بالقلب النفس الناطقة سمّيت به لتعلّقها أوّلاً بالروح الحيوانيّ المنبعث منه، أو القلب الصنوبريُّ من حيث تعلّق النفس به، وقيل: محلّ الإدراك هذا الشكل الصنوبريُّ عملاً بظواهر الآيات والأخبار، وسيأتي تحقيقه في محلّه إن شاء الله.

قال الراغب في المفردات: قال بعض الحكماء حيث ما ذكر الله القلب فإشارة إلى العقل والعلم، نحو ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ وحيث ما ذكر الصدر فإشارة إلى ذلك وإلى سائر القوى من الشهوة والهوى والغضب ونحوها، وقوله ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ فسؤال لإصلاح قواه، وكذا قوله ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ إشارة إلى إشفائهم، وقوله ﴿وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ أي العقول التي هي مندرجة بين سائر القوى وليست بمهتدية والله أعلم بذلك وقال قلب الإنسان قيل سمّي به لكثرة تقلّبه، ويعبّر بالقلب عن المعاني التي تختصُّ به من الروح والعلم والشجاعة وسائر ذلك فقوله ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ أي الأرواح [وقال] ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ أي علم وفهم، وكذلك ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾ وقوله ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ وقوله ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾ أي تثبت به شجاعتكم ويزول خوفكم، وعلى عكسه: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ وقوله ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وقوله ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ أي متفرّقة، وقوله ﴿وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ قيل: العقل، وقيل الروح فأمّا العقل فلا يصحُّ عليه ذلك ومجازه مجاز قوله ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ والأنهار لا تجري وإنما يجري الماء الذي فيه[1] انتهى.

والورود: حضور الماء للشرب والصدر والصدور: الانصراف عنه، وهذا مثل في أنّها لا تفعل شيئاً إلاّ بأمره كما يقال في الفارسيّة لا يشرب الماء إلاّ بأمره وإذنه، والبطش: تناول الشيء بصولة وقوّة، والباه في بعض النسخ بدون الهمزة وفي بعضها بها، قال الجوهريُّ: الباه مثل الجاه لغة في الباءة، وهو الجماع «ينطق به» الجملة نعت للفرض، وضمير «به» في الموضعين للفرض، وضميرا «لها وعليها» للجارحة، واللام للانتفاع، وعلى للإضرار وإرجاع ضمير «به» إلى الإيمان كما قيل يقتضي خلوَّ الجملة عن العائد وإرجاع ضمير لها هنا إلى الجارحة يؤيّد إرجاع ضمير له سابقاً إلى العامل.

قوله «فالإقرار» أي الإقرار القلبيُّ لأنَّ الكلام في فعل القلب، وإن احتمل أن يكون المراد

---

(١) مفردات الراغب الأصفهاني، ص ٤٢٦.

الإقرار اللسانيّ لأنّه إخبار عن القلب، لكن ذكره بعد ذلك في عمل اللسان ربّما يأبى عن ذلك، وإن احتمل توجيهه، والمعطوفات عليه على الأوّل عطف تفسير له وكأنّها إشارة إلى مراتب اليقين والإيمان القلبيّ، فإنَّ أقلَّ مراتبه الإذعان القلبيُّ، ولو عن تقليد أو دليل خطابيّ، والمعرفة ما كان عن برهان قطعيّ، والعقد هو العزم على الإقرار اللساني، وما يتبعه ويلزمه عن العمل بالأركان والرضا هو عدم إنكار قضاء الله وأوامره ونواهيه، وأن لا يثقل عليه شيء من ذلك لمخالفته لهوى نفسه، والتسليم هو الانقياد التامُّ للرسول فيما يأتي به لا سيّما ما ذكر في أمر أوصيائه وما يحكم به بينهم كما قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[1].

فظهر أنَّ الإقرار بالولاية أيضاً داخل في ذلك بل جميع ما جاء به النبيُّ وقوله: «بأن لا إله» متعلّق بالإقرار، لأنَّ ما ذكر بعده تفسير ومكمّل له، والصاحبة الزوجة، والإقرار عطف على الإقرار، والمراد الإقرار بسائر أنبياء الله وكتبه. والمستتر في جاء راجع إلى الموصول، وما قيل: إنَّ قوله: «بأن لا إله إلا الله» الخ متعلّق بالإقرار والمعرفة والعقد، وقوله: «والإقرار بما جاء من عند الله» معطوف على أن لا إله، فيكون الأوّلان بياناً للأخيرين، والأخير بياناً للأوّل فلا يخفى ما فيه من أنواع الفساد.

وقال المحدث الأستراباديُّ ﷺ: المعرفة جاء في كلامهم لمعان أحدها التصوُّر مطلقاً، وهو المراد من قولهم على الله التعريف والبيان أي ذكر المدَّعى والتنبيه عليها إذ لا يجب خلق الإذعان كما يفهم من باب الشكّ وغير ذلك من الأبواب وثانيها الإذعان القلبيُّ وهو المراد من قولهم أقرُّوا بالشهادتين ولم يدخل معرفة أنَّ محمّداً رسول الله ﷺ في قلوبهم، وثالثها عقد القضيّة الإجماليّة مثل نعم وبلى وهذا العقد ليس من باب التصوُّر ولا من باب التصديق، ورابعها العلم الشامل للتصوُّر والتصديق، وهو المراد من قولهم العلم والجهل من صنع الله في القلوب انتهى وفيه ما فيه.

والآية الأولى من سورة النحل: ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ﴾ قيل بدل من الذين لا يؤمنون، وما بينهما اعتراض، أو من أولئك أو من الكاذبون، أو مبتدأ خبره محذوف دلَّ عليه قوله ﴿فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ﴾ ويجوز أن ينتصب بالذمّ وأن تكون من شرطيّة محذوفة الجواب ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾ على الافتراء أو كلمة الكفر، استثناء متّصل لأنَّ الكفر لغة يعمُّ القول والعقد كالإيمان كذا ذكره البيضاويُّ والظاهر أنّه منقطع ﴿وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ لم يتغيّر عقيدته ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا﴾ أي اعتقده وطاب به نفساً ﴿فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وقد ورد في أخبار كثيرة من طرق الخاصّة والعامّة أنّها نزلت في عمّار بن

---

(١) سورة النساء، الآية: ٦٥.

ياسر حيث أكرهه وأبويه ياسراً وسميّة كفّار مكّة على الارتداد، فأبى أبواه فقتلوهما، وهما أوّل قتيلين في الإسلام وأعطاهم عمّار بلسانه ما أرادوا مُكرهاً، فقيل: يا رسول الله إنّ عمّاراً كفر، فقال: كلاّ إنّ عماراً ملئ إيماناً من قرنه إلى قدمه، واختلط الإيمان بلحمه ودمه، فأتى عمّار رسول الله ﷺ وهو يبكي فجعل النبيّ ﷺ يمسح عينيه، وقال: ما لك إن عادوا لك فعد لهم بما قلت، وعن الصادق عليه السلام: فأنزل الله فيه ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾ الآية فقال له النبيّ ﷺ عندها: يا عمّار إن عادوا فعد، فقد أنزل الله عذرك، وأمرك أن تعود إن عادوا، وبالجملة الآية تدلّ على أنّ بعض أجزاء الإيمان متعلّق بالقلب، وإن استدلّ القوم بها على أنّ الإيمان ليس إلاّ التصديق القلبيّ والآية الثانية ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ قيل أي أنساً به واعتماداً عليه، ورجاء منه، أو بذكر رحمته بعد القلق من خشيته، أو بذكر دلائله الدالة على وجوده ووحدانيّته أو بكلامه يعني القرآن الذي هو أقوى المعجزات ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ أي تسكن إليه، وقال في المجمع: معناه الذين اعترفوا بتوحيد الله على جميع صفاته وبنبوّة نبيّه وقبول ما جاء به من عند الله، وتسكن قلوبهم بذكر الله، وتأنس إليه، والذكر حضور المعنى للنفس، وقد يسمّى العلم ذكراً، والقول الذي فيه المعنى الحاضر للنفس أيضاً يسمّى ذكراً ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ الخ هذا حثٌّ للعباد على تسكين القلب إلى ما وعد الله به من النعيم والثواب انتهى وكأنّ استدلاله عليه السلام بالآية مبنيٌّ على أنّ المراد بذكر الله العقائد الإيمانيّة، والدلائل المفضية إليها إذ بها يطمئنُّ القلب من الشكّ والاضطراب ويؤيّده قوله في الآية السابقة ﴿وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾.

قوله: «الذين آمنوا بأفواههم» كأنّه نقل لمضمون الآية إن لم يكن من النسّاخ أو الرواة، وفي المائدة هكذا: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾ وفي رواية النعمانيّ ﴿الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ وهو أظهر. قوله سبحانه: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ﴾ قال الطبرسيُّ رحمه الله: أي تظهروها وتعلنوها من الطاعة والمعصية، أو العقائد ﴿أَوْ تُخْفُوهُ﴾ أي تكتموه ﴿يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ أي يعلم الله ذلك فيجازيكم عليه، وقيل معناه إن تظهروا الشهادة أو تكتموها فإنّ الله يعلم ذلك ويجازيكم به عن ابن عباس وجماعة، وقيل: إنّها عامّة في الأحكام التي تقدّم ذكرها في السورة، خوّفهم الله تعالى من العمل بخلافها.

وقال قوم: إنّ هذه الآية منسوخة بقوله ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ورووا في ذلك خبراً ضعيفاً، وهذا لا يصحّ لأنّ تكليف ما ليس في الوسع غير جائز، فكيف ينسخ وإنّما المراد بالآية ما يتناوله الأمر والنهي من الاعتقادات والإرادات وغير ذلك ممّا هو مستور عنّا، وأمّا ما لا يدخل في التكليف من الوساوس والهواجس ممّا لا يمكن التحفّظ عنه من الخواطر فخارج عنه لدلالة العقل، ولقوله عليه السلام: «يعفى لهذه الأمة عن نسيانها وما حدثت

به أنفسها؛ وعلى هذا يجوز أن تكون الآية الثانية بيّنت الأولى وأزالت توهّم من صرف ذلك إلى غير وجه المراد، وظنّ أنّ ما يخطر بالبال أو تتحدّث به النفس ممّا لا يتعلّق بالتكليف، فإنّ الله يؤاخذ به، والأمر بخلاف ذلك ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾ منهم رحمة وتفضلاً ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ منهم ممّن استحقّ العقاب عدلاً ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ من المغفرة والعذاب عن ابن عباس.

ولفظ الآية عامٌ في جميع الأشياء والقول فيما يخطر بالبال من المعاصي أنّ الله سبحانه لا يؤاخذ به، وإنّما يؤاخذ بما يعزم الإنسان ويعقد قلبه عليه، مع إمكان التحفّظ عنه، فيصير من أفعال القلب فيجازيه به كما يجازيه على أفعال الجوارح وإنّما يجازيه جزاء العزم لا جزاء عين تلك المعصية، لأنّه لم يباشرها وهذا بخلاف العزم على الطاعة، فإنّ العازم على فعل الطاعة يجازى على عزمه ذلك جزاء تلك الطاعة كما جاء في الأخبار أنّ المنتظر للصلاة في الصلاة ما دام ينتظرها، وهذا من لطائف نعم الله على عباده انتهى[١].

والظاهر من الأخبار الكثيرة التي يأتي بعضها في هذا الكتاب عدم مؤاخذة هذه الأمّة على الخواطر والعزم على المعاصي، فيمكن تخصيص هذه الآية بالعقائد كما هو ظاهر هذه الرواية، وإن أمكن أن تكون نيّة المعصية والعزم عليها معصية يغفرها الله للمؤمنين، فالمراد بقوله ﴿لِمَن يَشَآءُ﴾ المؤمنون ويؤيّده ما ذكره المحقق الطوسيُّ وغيره أنّ إرادة القبيح قبيحة فتأمّل ويظهر من بعض الأخبار أنّ هذه الآية منسوخة وقد خفّفها الله عن هذه الأمّة كما روى الديلميُّ في إرشاد القلوب بإسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام في خبر طويل في معراج النبيّ صلى الله عليه وآله قال: ثمَّ عرج به حتى انتهى إلى ساق العرش وناجاه بما ذكره الله عزّ وجلّ في كتابه قال تعالى: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ وكانت هذه الآية قد عرضت على سائر الأمم من لدن آدم إلى بعث محمّد صلى الله عليه وآله فأبوا جميعاً أن يقبلوها من ثقلها وقبلها محمّد صلى الله عليه وآله فلمّا رأى الله عزّ وجلّ منه ومن أمّته القبول، خفّف عنه ثقلها فقال الله عزّ وجلّ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾ ثمّ إنّ الله عزّ وجلّ تكرّم على محمّد وأشفق على أمّته من تشديد الآية التي قبلها هو وأمّته فأجاب عن نفسه وأمّته فقال ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ فقال الله عزّ وجلّ: لهم المغفرة والجنة إذا فعلوا ذلك فقال النبيُّ ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ يعني المرجع في الآخرة، فأجابه قد فعلت ذلك بتائبي أمّتك قد أوجبت لهم المغفرة ثمّ قال الله تعالى: أما إذا قبلتها أنت وأُمتك وقد كانت عرضت من قبل على الأنبياء والأمم فلم يقبلوها فحق عليّ أن أرفعها عن أُمتك فقال الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من خير ﴿وَعَلَيْهَا مَا

---

(١) مجمع البيان، ج ٢ ص ٢٢٦.

اكْتَسَبَتْ﴾ من شرّ، ألهم الله عزّوجلّ نبيه أن قال: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ فقال الله سبحانه: «أعطيتك لكرامتك» إلى آخر الخبر.

وأمّا المخالفون فهم اختلفوا في ذلك قال الرازيّ في تفسير هذه الآية: يروى عن ابن عباس أنّه قال: لمّا نزلت هذه الآية جاء أبو بكر وعمر وعبد الرحمان بن عوف ومعاذ وناسٌ إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله فقالوا: يا رسول الله كلّفنا من العمل ما لا نطيق إنّ أحدنا ليحدّث نفسه بما لا يحبُّ أن يثبت في قلبه وإنّه لذنب فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله فلعلّكم تقولون كما قال بنو إسرائيل سمعنا وعصينا، فقولوا: سمعنا وأطعنا، فقالوا سمعنا وأطعنا واشتدّ ذلك عليهم فمكثوا في ذلك حولاً فأنزل الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ فنسخت هذه الآية، فقال النبيُّ صلّى الله عليه وآله: إنّ الله تجاوز عن أمّتي ما حدّثوا به أنفسهم ما لم يعملوا أو تكلّموا به.

واعلم أنّ محلّ البحث في هذه الآية أنّ قوله ﴿إِن تُبْدُوا﴾ الخ يتناول حديث النفس والخواطر الفاسدة التي ترد على القلب، ولا يتمكّن من دفعها، فالمؤاخذة بها تجري مجرى تكليف ما لا يطاق، والعلماء أجابوا عنه من وجوه:

الوجه الأول: أنّ الخواطر الحاصلة في القلب على قسمين فمنها ما يوطّن الإنسان نفسه عليه والعزم على إدخاله في الوجود، ومنها ما لا يكون كذلك، بل يكون أموراً خاطرة بالبال مع أنّ الإنسان يكرهها ولكنّه لا يمكنه دفعها عن نفسه، فالقسم الأوّل يكون مؤاخذاً به، والثاني لا يكون مؤاخذاً به، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ وقال في آخر هذه السورة: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ﴾ هذا هو الجواب المعتمد.

الوجه الثاني: أنّ كلّ ما كان في القلب ممّا لا يدخل في العمل فإنّه في محلّ العفو وقوله ﴿وَإِن تُبْدُوا﴾ إلى آخرها فالمراد منه أن يدخل ذلك العمل في الوجود إمّا ظاهراً أو على سبيل الخفية، وأمّا ما يوجد في القلب من العزائم والإرادات ولم يتّصل بالعمل، فكلُّ ذلك في محلّ العفو، وهذا الجواب ضعيف لأنّ أكثر المؤاخذات إنّما يكون بأفعال القلوب، ألا ترى أنّ اعتقاد الكفر والبدع ليس إلاّ من أعمال القلوب، وأعظم أنواع العقاب مرتّب عليه أيضاً، وأفعال الجوارح إذا خلت من أعمال القلوب لا يترتّب عليها عقاب، كأفعال النائم والساهي فثبت ضعف هذا الجواب.

والوجه الثالث: أنّه تعالى يؤاخذ بها ومؤاخذتها من الغموم في الدُّنيا وروى في ذلك خبراً عن عائشة، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله.

الوجه الرابع: أنّه تعالى قال: ﴿يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ ولم يقل يؤاخذكم به الله وقد ذكرنا في معنى كونه حسيباً ومحاسباً وجوهاً منها كونه عالماً بها، فرجع المعنى إلى كونه تعالى عالماً بالضمائر والسرائر، وروي عن ابن عباس أنّه تعالى إذا جمع الخلائق يخبرهم بما كان في

نفوسهم، فالمؤمن يخبره ويعفو عنه، وأهل الذنوب يخبرهم بما أخفوا من التكذيب والذنب.

الوجه الخامس: أنّه تعالى ذكر بعد هذه الآية: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ فيكون الغفران نصيباً لمن كان كارهاً لورود تلك الخواطر، والعذاب لمن كان مصراً عليها مستحسناً لها.

الوجه السادس: قال بعضهم: المراد بهذه الآية كتمان الشهادة، وهو ضعيف وإن كان وارداً عقيبه.

الوجه السابع: ما مرَّ أنها منسوخة بقوله ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ وهذا أيضاً ضعيف لوجوه أحدها أنَّ هذا النسخ إنّما يصحُّ لو قلنا إنّهم كانوا قبل هذا النسخ مأمورين بالاحتراز عن تلك الخواطر التي كانوا عاجزين عن دفعها وذلك باطل، لأنَّ التكليف قطُّ ما ورد إلاّ بما في القدرة، ولذلك قال ﷺ: بعثت بالحنيفيّة السّمحة السّهلة، والثاني أنَّ النسخ إنّما يحتاج إليه لو دلّت الآية على حصول العقاب على تلك الخواطر، وقد بيّنّا أنّها لا تدلُّ على ذلك، الثالث أنَّ نسخ الخبر لا يجوز وإنّما يجوز نسخ الأوامر والنواهي، واختلفوا في أنَّ الخبر هل ينسخ أم لا انتهى[1].

وقال أبو المعين النسفيُّ: قال أهل السنّة والجماعة: العبد مؤاخذ بما عقد بقلبه نحو الزنا واللواطة وغير ذلك أمّا إذا خطر بباله ولم يقصد فلا يؤاخذ به، وقال بعضهم: لا يؤاخذ في الصورتين جميعاً، وحجّتهم قوله ﷺ «عفى عن أمّتي ما خطر ببالهم ما لم يتكلّموا ويفعلوا» وحجّتنا قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ الآية فثبت أنه مؤاخذ بقصده، وما ذكرتم من الحديث فمحمول على ما خطر بباله ولم يقصد أمّا إذا قصد فلا، انتهى.

«وهو رأس الإيمان» كأنَّ التشبيه بالرأس باعتبار أنَّ بانتفائه ينتفي الإيمان رأساً كما أنَّ بانتفاء الرأس لا تبقى الحياة ويفسد جميع البدن، قوله عليه السلام: «القول» أي ما يجب التكلّم به من الأقوال كإظهار الحقّ، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر والقراءة والأذكار في الصلاة وأمثالها، فيكون قوله «والتعبير» تخصيصاً بعد التعميم، لمزيد الاهتمام.

﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ قال البيضاويُّ: أي قولاً حسناً وسمّاه حسناً للمبالغة، وقرأ حمزة ويعقوب والكسائيّ حسناً بفتحتين انتهى[2] أقول: في بعض الأخبار عن الصادق عليه السلام أنّه قال: يعني قولوا محمّد رسول الله وفي رواية أُخرى عنه عليه السلام نزلت في اليهود، ثمّ نسخت بقوله ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ الآية وفي بعض الروايات أنه حسن المعاشرة والقول الجميل، وفي بعضها أنّه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكأنَّ التعميم أولى فيناسب التعميم في القول أوّلاً، ويؤيّده ما سيأتي نقلاً من تفسير النعمانيّ.

---

(١) تفسير الفخر الرازي، ج ٧ ص ١٣٣.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ١١٨.

ثمّ إنّ الآية الثانية ليست في المصاحف هكذا ففي سورة البقرة: ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ﴾ وفي سورة العنكبوت ﴿وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَـٰهُنَا وَإِلَـٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ فالظاهر أنّ التغيير من النسّاخ أو نقل الآيتين بالمعنى وفي النعمانيّ موافق للأولى، ولعلّه كان في الخبر الآيتان فأسقطوا عجز الأولى وصدر الثانية، والتنزّه الاجتناب «وأن يعرض» عطف على «أن يتنزه» والإصغاء عطف على الموصول في قوله: «عما لا يحل».

﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ﴾ هذه الآية في سورة النساء وفي تفسير عليّ ابن إبراهيم أنّ آيات الله هم الأئمة عليهم السلام، وروى العياشيّ في تفسيرها إذا سمعت الرجل يجحد الحقّ ويكذّب به ويقع في أهله فقم من عنده ولا تقاعده قال الراغب والخوض الشروع في الماء والمرور فيه، ويستعار في الأمور وأكثر ما ورد في القرآن ورد فيما يذمّ الشروع فيه، وتتمّة الآية ﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْكَـٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ والاستثناء في سورة الأنعام حيث قال: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَـٰنُ﴾ الآية ويحتمل أن يكون قوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ﴾ إشارة إلى ما نزل في سورة الأنعام، فهذه الآية كالتفسير لتلك الآية، فذكره عليه السلام آية النساء، لبيان أنّ الخوض في الآيات المذكور في الأنعام هو الكفر والاستهزاء بها، وإلاّ كان المناسب ذكر الآية المتّصلة بالاستثناء فتفطّن، وروى العياشيّ عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال: الكلام في الله والجدال في القرآن وقال منه القصّاص ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَـٰنُ﴾ أي النهي ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ أي بعد أن تذكره ﴿مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ أي معهم، فوضع الظاهر موضعه تنبيهاً على أنّهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام، وفي الحديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس في مجلس يسبُّ فيه إمام أو يغتاب فيه مسلم، إنّ الله تعالى يقول في كتابه ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ﴾ الآية.

ثمّ إنّ الخطاب في الآية إمّا خطاب عامٌّ أو الخطاب ظاهراً للرسول والمراد به الأمّة لأنّ النسيان لا يجوز عليه صلى الله عليه وآله لا سيّما إذا كان من الشيطان، فإنّ من جوّز السهو والنسيان عليه صلى الله عليه وآله كالصدوق إنّما جوّز الإسهاء من الله تعالى للمصلحة لا من الشيطان ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ الإضافة للتشريف، وأحسن القول: ما فيه رضا الله أو أشدُّ رضاه، وما هو أشقُّ على النفس، وهذه كلمة جامعة يندرج فيها القول في أصول الدين وفروعه، والإصلاح بين الناس، والتمييز بين الحقّ والباطل وإيثار الأفضل فالأفضل، وفي رواية: هو الرجل يسمع الحديث فيحدّث به كما سمع لا يزيد فيه ولا ينقص منه.

﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ لدينه ﴿وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ أي العقول السليمة عن منازعة الهوى والوهم والعادات و ﴿عِبَادِ﴾ في النسخ بإثبات الياء موافقاً لرواية أبي عمرو برواية

موسى حيث قرأ في الوصل بفتح الياء وفي الوقف بإسكانها، وقرأ الباقون بإسقاط الياء والاكتفاء بالكسرة.

﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ قيل: أي خائفون من الله متذلّلون له يلزمون أبصارهم مساجدهم، وفي تفسير عليّ بن إبراهيم غضّك بصرك في صلاتك، وإقبالك عليها. وسيأتي تفسيره في كتاب الصلاة إنشاء الله ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ قيل: ﴿ٱللَّغْوِ﴾ ما لا يعنيهم من قول أو فعل وفي تفسير عليّ بن إبراهيم يعني عن الغناء والملاهي وفي إرشاد المفيد عن أمير المؤمنين عليه السلام كلّ قول ليس فيه ذكر فهو لغو، وفي المجمع عن الصادق عليه السلام قال أن يتقوّل الرجل عليك بالباطل أو يأتيك بما ليس فيك فتعرض عنه لله، قال وفي رواية أخرى أنّه الغناء والملاهي، وفي الاعتقادات عنه عليه السلام أنّه سئل عن القصّاص أيحلُّ الاستماع لهم فقال: لا.

والحاصل أنَّ اللّغو كلُّ ما لا خير فيه من الكلام والأصوات، ويكفي في الاستشهاد كون بعض أفراده حراماً مثل الغناء والدفّ والصنج والطنبور والأكاذيب وغيرها، وقال في سورة القصص ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ قال عليُّ بن إبراهيم: اللّغو الكذب واللهو والغناء وقال في الفرقان ﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا﴾ أي معرضين عنه مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه، والخوض فيه، وفي أخبار كثيرة تفسير اللّغو في هذه الآية بالغناء والملاهي قوله: «من الإيمان» من تبعيضيّة «وأن لا يصغي» عطف بيان لهذا، وقيل: «من الإيمان» مبتدأ و«أن لا يصغي» خبره وفيه ما فيه.

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟﴾، الخطاب للرسول صلى الله عليه وآله و«يغضوا» مجزوم بتقدير اللاّم أي ليغضّوا، فالمقصود تبليغهم أمر ربّهم أو حكاية لمضمون أمره عليه السلام أو منصوب بتقدير أن أي مرهم أن يغضّوا، فإنَّ «قل لهم» في معنى «مرهم» وقيل إنّه جواب الأمر أي قل لهم غضّوا يغضّوا واعترض بأنه حينئذ ينبغي الفاء أي فيغضّوا وفيه أنّه سهل ليكن محذوفاً، وأبعد منه ما يقال إنَّ التقدير قل لهم غضّوا فإنّك إن تقل لهم يغضّوا، وأصل الغضّ النقصان والخفض كما في قوله ﴿وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ وأجاز الأخفش أن تكون من زائدة وأباه سيبويه، وقال إنّه للتبعيض ولعلّه الوجه، وليس المراد نقص المبصرات وتبعيضها ولا الأبصار، بل النظر بها، وهو المراد ممّا قيل: المراد غضُّ البصر وخفضه عمّا يحرم النظر إليه والاقتصار به على ما يحلُّ، وكذا قوله ﴿وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ﴾ أي إلاّ على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم، فلمّا كان المستثنى هنا كالشاذّ النادر مع كونه معروفاً معلوماً بخلافه في غضّ الأبصار أطلق الحفظ هنا وقيّد الغضَّ بحرف التبعيض، وفي الكشّاف: ويجوز أن يراد مع حفظها عن الإفضاء إلى ما لا يحلُّ حفظها عن الإبداء وهذه الرواية وغيرها تدلُّ على أنَّ المراد بحفظ الفرج هنا ستره عن أن ينظر إليه أحد وكذا ظاهر الرواية تخصيص غضّ البصر بترك النظر إلى العورة.

قوله عليه السلام «ثم نظم» أقول في تفسير النعمانيّ: ثمَّ نظم تعالى ما فرض على السمع والبصر

والفرج في آية واحدة فقال: ﴿وَمَا كُنتُمْ﴾ وهو أظهر، وما هنا يحتاج إلى تكلّف في إدخال اللسان والقلب، فقيل المراد بالاستتار ترك ذكر الأعمال القبيحة في المجالس و﴿أَن يَشْهَدَ﴾ بتقدير من أن يشهد متعلّقاً بالاستتار بتضمين معنى الخوف، فقوله: ﴿تَسْتَتِرُونَ﴾ إشارة إلى فرض القلب واللسان معاً ويحتمل أن يكون المراد بالآية الأخرى الجنس أي الآيتين والفؤاد داخل في الآية الثانية وكذا اللّسان، لأنّ قوله «لا تقف» عبارة عن علم متابعة غير المعلوم بعدم التصديق به بالقلب، وعدم إظهار العلم به باللّسان، ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ قبل هذه الآية في حم تنزيل: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾﴾[1] قال الطبرسيّ قدّس سرّه: أي شهد عليهم سمعهم بما قرعه من الدعاء إلى الحقّ فاعرضوا عنه ولم يقبلوه، وأبصارهم بما رأوا من الآيات الدالة على وحدانيّة الله فلم يؤمنوا، وسائر جلودهم بما باشروه من المعاصي والأعمال القبيحة وقيل في شهادة الجوارح قولان أحدهما أنّ الله تعالى يبنيها بنية الحيّ ويلجئها إلى الاعتراف والشهادة بما فعله أصحابها، والآخر أنّ الله تعالى يفعل الشهادة فيها وإنّما أضاف الشهادة إليها مجازاً وقيل في ذلك أيضاً وجه ثالث: وهو أنّه يظهر فيه أماراته الدالّة على كون أصحابها مستحقّين للنّار فسمّي ذلك شهادة مجازاً كما يقال عيناك تشهدان بسهرك، وقيل: إنّ المراد بالجلود هنا الفروج على طريق الكناية عن ابن عباس والمفسّرين ثمّ قال ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ﴾ أي من أن يشهد عليكم سمعكم معناه وما كنتم تستخفون أي لم يكن مهيأً لكم أن تستتروا أعمالكم عن هذه الأعضاء لأنكم كنتم بها تعملون، فجعلها الله شاهدة عليكم في القيامة، وقيل: معناه وما كنتم تتركون المعاصي حذراً أن تشهد عليكم جوارحكم بها، لأنكم ما كنتم تظنّون ذلك ﴿وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ لجهلكم بالله تعالى، فهان عليكم ارتكاب المعاصي لذلك، وروي عن ابن مسعود أنّها نزلت في ثلاثة نفر تسارُّوا فقالوا أترى أنّ الله تعالى يسمع تسارُّنا؟ ويجوز أن يكون المعنى أنكم عملتم عمل من ظنَّ أنَّ عمله يخفى على الله كما يقال أهلكت نفسي أي عملت عمل من أهلك النفس، وقيل: إنَّ الكفّار كانوا يقولون إنّ الله لا يعلم ما في أنفسنا، لكنّه يعلم ما يظهر، عن ابن عباس ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ﴾ ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ مبتدأ و﴿ظَنُّكُمُ﴾ خبره و﴿أَرْدَاكُمْ﴾ خبر ثان، ويجوز أن يكون ظنّكم بدلاً من ذلكم، ويكون المعنى وظنّكم الذي ظننتم بربّكم أنّه لا يعلم كثيراً ممّا تعملون أهلككم، إذ هوّن عليكم أمر المعاصي وأدّى بكم إلى الكفر ﴿فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ أي فظللتم من جملة من خسرت تجارته، لأنكم خسرتم الجنّة، وخضتم في النار انتهى[2].

---

(١) سورة فصلت، الآيات: ١٩ - ٢١.

(٢) مجمع البيان، ج ٩ ص ١٤-١٧.

فإن قيل: هذه الآيات في السور المكيّة، وكذا قوله ﴿وَلَا تَقْفُ﴾ الخ كما يدلُّ عليه خبر محمّد بن سالم أيضاً فكيف صارت أعمال الجوارح فيها أجزاء من الإيمان، وكيف توعّد عليها؟ قلت: لعلّ الوعيد فيها باعتبار كفرهم وشركهم لأنّها تدلُّ على أنّهم إنّما فعلوا ذلك كفراً بالله واستهانة بأمره وظنّهم أنّه سبحانه لا يعلم كثيراً ممّا يعملون فالوعيد على شركهم وإتيانهم بتلك الأعمال من جهة الاستخفاف والاستحلال وقفو ما ليس لهم به علم كان في أصول الدين مع أنّه قد مرَّ أنّه ليس فيها وعيد بالنار وكون جميع آيات حم مكيّة لم يثبت لعدم الاعتماد على قول المفسّرين من العامّة ويحتمل أن يكون الغرض هنا محض كون الأعمال متعلّقة بالجوارح، وأنَّ لها مدخلاً في الإيمان، وإن كان مدخليّتها في كماله، والمقصود في هذا الخبر أمر آخر وكذا الكلام في قوله ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ فإنّها أيضاً مكيّة.

قوله «إلى ما حرم الله» مثل القتل والضرب والنهب والسرقة وكتابة الجور والكذب والظلم ومسِّ الأجانب ونحوها «وفرض عليهما من الصدقة وصلة الرحم» إذ إيصال الصدقة إلى الفقراء، والخير إلى الأقرباء، والضرب والبطش والقتل في الجهاد، والطهور للصلاة من فروض اليد، وقيل يفهم منه وجوب استعمال اليد في غسل الوجه، وهو إمّا لأنّه الفرد الغالب، أو لأنّه فرد الواجب التخييري.

وأقول: يمكن أن يكون غسل الوجه داخلاً فيما سيأتي من قوله «في ما فرض الله».

﴿فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ ضرب الرقاب عبارة عن القتل بضرب العنق، وأصله فاضربوا الرقاب ضرباً حذف الفعل وأقيم المصدر مقامه وأضيف إلى المفعول، والإثخان إكثار القتل أو الجراح بحيث لا يقدر على النهوض، والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به، وشدُّه كناية عن الأسر و﴿مَنًّا﴾ و﴿فِدَآءً﴾ مفعول مطلق لفعل محذوف، أي فإمّا تمنّون منّاً وإمّا تفدُّون فداء، وأوزار الحرب أثقالها وآلاتها كالسيف والسنان وغيرهما وهو كناية عن انقضاء أمرها والمرويُّ ومذهب الأصحاب أنَّ الأسير إن أُخذ والحرب قائمة تعيّن قتله إمّا بضرب عنقه أو بقطع يده ورجله من خلاف وتركه حتى ينزف ويموت، وإن أُخذ بعد انقضاء الحرب تخيّر الإمام بين المنِّ والفداء والاسترقاق، ولا يجوز القتل، والاسترقاق علم من السنّة، والعلاج المزاولة.

«أن لا يمشي» بصيغة المجهول والباء في «بهما» للآلة، والظرف نائب الفاعل، وقوله عليه السلام «فقال» لعلّه ليس لتفسير ما تقدَّم، والاستدلال عليه، بل لبيان نوع آخر من تكليف الرِّجلين، وهو نوع المشي وما ذكر سابقاً كان غاية المشي، وسيأتي ما هو أوفق بالمراد في رواية النعمانيّ، وقال البيضاويُّ: ﴿وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ توسّط فيه بين الدَّبيب والإسراع، وعنه صلى الله عليه وآله سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن ﴿وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ وانقص منه وأقصر ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ﴾ أوحشها ﴿لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ والحمار مثلٌ في الذمِّ سيّما نهاقه،

ولذلك يكنّى عنه فيقال طويل الأذنين وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثمّ إخراجه مخرج الاستعارة، مبالغة شديدة وتوحيد الصوت لأنّ المراد تفضيل الجنس في النكير دون الآحاد أو لأنّه مصدر(١).

وقال في قوله سبحانه: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ بأن نمنعها عن كلامهم ﴿وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ﴾ الخ بظهور آثار المعاصي عليها ودلالتها على أفعالها أو بإنطاق الله إيّاها، وفي الحديث أنّهم يجحدون ويخاصمون فيختم على أفواههم وتكلّمهم أيديهم وأرجلهم انتهى.

وقيل: هذا لا ينافي ما روي أنّ الناس في هذا اليوم يحتجّون لأنفسهم ويسعى كلٌّ منهم في فكاك رقبته كما قال سبحانه: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾ والله يلقّن من يشاء حجّته كما في دعاء الوضوء: اللهمّ لقنّي حجّتي يوم ألقاك، لأنّ الختم مخصوص بالكفّار كما قاله بعض المفسرين أو أنّ الختم يكون بعد الاحتجاج والمجادلة كما في الرواية السابقة، وبالجملة الختم يقع في مقام والمجادلة في مقام آخر قوله «فهذا أيضاً» كأنّه إشارة إلى ما تشهد به الجوارح فمن في قوله «ما» تبعيضيّة، أو إلى التكليم والشهادة فمن تعليليّة، ويحتمل أن يكون إشارة إلى جميع ما تقدّم.

وقال البيضاويّ في قوله تعالى: ﴿ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟﴾ أي في صلاتكم أمرهم بهما لأنّهم ما كانوا يفعلونهما أوّل الإسلام، أو صلّوا وعبّر عن الصلاة بهما لأنّهما أعظم أركانهما، أو اخضعوا لله وخرّوا له سجّداً ﴿وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ﴾ بسائر ما تعبّدكم به ﴿وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ﴾ وتحرّوا ما هو خير وأصلح فيما تأتون وتذرون كنوافل الطاعات، وصلة الأرحام، ومكارم الأخلاق ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ أي افعلوا هذه كلّها وأنتم راجون الفلاح غير متيقّنين له واثقين على أعمالكم(٢)، وأقول (لعل) من الله موجبة و«هذه فريضة جامعة» أي ما ذكر في هذه الآية من الركوع والسجود والعبادة وفعل الخير ومدخليّة الأعضاء المذكورة في تلك الأعمال في الجملة ظاهرة، ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ ظاهره أنّه عليه السلام فسّر المساجد بالأعضاء السبعة التي يسجد عليها، أي خلقت لأن يعبد الله بها فلا تشركوا معه غيره في سجودكم عليها، وهذا التفسير هو المشهور بين المفسّرين، والمذكور في صحيحة حمّاد والمرويُّ عن أبي جعفر الثاني عليه السلام حين سأله المعتصم عنها وبه قال ابن جبير والزّجاج والفرّاء، فلا عبرة بقول من قال: إنّ المراد بها المساجد المعروفة، ولا بقول من قال: هي بقاع الأرض كلّها، ولا بقول من قال: هي المسجد الحرام، والجمع باعتبار أنّه قبلة لجميع المساجد، ولا بقول من قال: هي السجدات جمع مسجَد بالفتح مصدراً أي السجودات لله فلا تفعل لغيره وقال في الفقيه قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيّته لابنه محمّد ابن الحنفيّة: يا بنيّ لا تقل ما لا تعلم، بل لا

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٣٥٩. (٢) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ١٥٦.

تقل كلَّ ما تعلم، فإنَّ الله تبارك وتعالى قد فرض على جوارحك كلّها فرائض يحتجُّ بها عليك يوم القيامة ويسألك عنها وساق الحديث إلى أن قال: ثمَّ استعبدها بطاعته فقال عزّوجلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ﴾ إلى قوله ﴿لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ فهذه فريضة جامعة واجبة على الجوارح، وقال عزّوجلّ: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ﴾ الخ يعني بالمساجد الوجه واليدين والركبتين والإبهامين الحديث بطوله.

قوله: «وقال فيما فرض على الجوارح من الطهور والصلاة بها» أي بالجوارح وكأنَّ مفعول القول محذوف، أي ما قال، أو من الطهور مفعوله بزيادة من، أو بتقدير شيئاً و كثيراً، أو المراد قال ذلك أي آية المساجد فيما فرض الله على هذه الجوارح من الطهور والصلاة، لأنَّ الطهور أيضاً يتعلّق بالمساجد، وعلى التقادير قوله «وذلك» إشارة إلى كون الآيات السابقة دليلاً على كون الإيمان مبثوثاً على الجوارح، لأنّها إنّما دلّت على أنَّ الله تعالى فرض أعمالاً متعلّقة بتلك الجوارح ولم تدلَّ على أنّها إيمان، فاستدلَّ على ذلك بأنَّ الله تعالى سمّى الصلاة المتعلّقة بجميع الجوارح إيماناً فتمَّ به الاستدلال بالآيات المذكورة على المطلوب، والظاهر أنَّ في العبارة سقطاً أو تحريفاً أو اختصاراً مخلّاً من الرواة، أو من المصنّف كما يدلُّ عليه ما سيأتي نقلاً من النعماني، وفي رواية ابن قولويه: وقال في موضع آخر ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ﴾ الآية فروى أصحابنا في غير هذا الحديث أنّه عنى عزّوجلّ بذلك هذه الجوارح الخمس، وقال في موضع آخر فيما فرض على هذه الجوارح من الطهور والصلاة وذلك أنَّ الله تبارك وتعالى لمّا صرف نبيّه صلوات الله عليه وآله إلى الكعبة عن بيت المقدس قال المسلمون للنبيِّ صلى الله عليه وآله: يا رسول الله أرأيت صلاتنا التي كنا نصلّي إلى بيت المقدس ما حالها وحالنا فيها؟ وحال من مضى من أمواتنا وهم يصلّون إلى بيت المقدس؟ فأنزل الله عزّوجلّ ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ﴾ الآية. ويحتمل أن يكون مفعول القول ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡ﴾ أو مبهماً يفسّره ذلك، حذف لدلالة التعليل عليه، وقوله «وذلك» تعليل للقول أي النزول، وقوله: «فأنزل الله» ليس جواب لمّا، لعدم جواز دخول الفاء عليه، بل الجواب محذوف بتقدير أنزل وجه الحكمة في الصرف فأنزل.

قوله «فمن لقي الله» عند الموت أو في القيامة أو الأعمّ «حافظاً لجوارحه» عن المحرَّمات «موفياً كل جارحة» التوفية إعطاء الحقِّ وافياً تامّاً، ويمكن أن يقرأ كلٌّ بالرفع وبالنصب «مستكملاً لإيمانه» أي مكمّلاً له في القاموس أكمله واستكمله وكمّله أتمّه وجمّله «ومن خان في شيء منها» أي من الجوارح بفعل المنهيّات «أو تعدى ما أمر الله عزّوجلّ» في الجوارح، ويحتمل أن تكون الخيانة أعمَّ من ترك المأمورات وفعل المنهيّات، والتعدّي بإيقاع الفرائض على وجه البدعة، و مخالفاً لما أمر الله.

وأقول: حكم عليه السلام في الأوَّل بدخول الجنّة أي من غير عقاب وفي الثاني لم يحكم

بدخول النار ولا بعدم دخول الجنّة، لأنّه يدخل الجنّة ولو بعد حين وليس دخوله النار مجزوماً به، لاحتمال عفو الله تعالى وغفرانه.

قوله «فمن أين جاءت زيادته» يفهم منه أنّ السائل فهم من الزيادة كون ما يشترط في الإيمان متحقّقاً وزائداً عليه لأنّه يكون الزائد بالنسبة إلى الناقص، وإلاّ فلم يحتج إلى السؤال لأنّ كلّ نقص إذا سلب كان زائداً بالنسبة إليه فالأفراد ثلاثة: «تام الإيمان» وهو الذي اعتقد العقائد الحقّة كلّها، وعمل بالفرائض واجتنب الكبائر، وإن أتى بشيء منها تاب بعده، ولم يصرّ على الصغائر «وناقص الإيمان» وهو الذي أتى مع العقائد الحقّة بشيء من الكبائر، ولم يتب منها، أو ترك شيئاً من الفرائض ولم يتداركها، أو أصرّ على الصغائر «وزائد الإيمان» وهو الذي زاد في العقائد على ما يجب كمّاً وكيفاً كما سيأتي وفي الأعمال بإتيانه بسائر الواجبات والمستحبّات، وترك الصغائر والمكروهات وكلّما زادت العقائد والأعمال كمّاً وكيفاً زاد الإيمان.

فإذا عرفت هذا فلم تحتج إلى ما تكلّفه بعضهم أنّه لمّا ذكر عليه السلام أنّ الإيمان مفروض على الجوارح، وأنّه يزيد وينقص، وعلم السائل الأوّل صريحاً من الآيات المذكورة، والثاني ضمناً أو التزاماً منها، للعلم الضروري بأنّ العلم يزيد وينقص، سأل عن الآيات الدالّة على الثاني صريحاً أو قصده من السؤال: إنّي قد فهمت ممّا ذكر من نقصان الإيمان العمليّ وتمامه باعتبار أنّ العمل يزيد وينقص فمن أين جاءت زيادة الإيمان التصديقي وأيّة آية تدلّ عليها؟ وفيه حينئذ استخدام إذ أراد بلفظ الإيمان العلميّ، وبضميره الإيمان التصديقي، وعلى التقديرين لا يرد أنّه إذا علم نقصان الإيمان وتمامه فقد علم زيادته، لأنّ في التامّ زيادة ليست في الناقص انتهى.

﴿فَمِنْهُم﴾ قال البيضاوي فمن المنافقين من يقول إنكاراً واستهزاء ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ﴾ السورة ﴿إِيمَانًا﴾ وقرئ أيّكم بالنصب على إضمار فعل يفسّره زادته ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ بزيادة العلم الحاصل من تدبّر السورة وانضمام الإيمان بها وبما فيها إلى إيمانهم ﴿وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ بنزولها لأنّها سبب لزيادة كمالهم، وارتفاع درجاتهم ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ كفر ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ كفراً بها مضموماً إلى الكفر بغيرها ﴿وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ واستحكم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه[1].

﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ أي هداية إلى الإيمان أو زدناهم بسبب الإيمان ثباتاً وشدّة يقين وصبر على المكاره في الدين، كما قال ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ فهذه الهداية الخاصّة الربّانيّة زيادة على الإيمان الذي كانوا به متّصفين حيث قال تعالى أوّلاً ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ﴾. «ولو

(١) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٢١٥.

كان كله واحداً» أي كلُّ الإيمان واحداً «لا زيادة فيه ولا نقصان لم يكن لأحد من المؤمنين فضل على الآخر» لأنَّ الفضل إنّما هو بالإيمان، فلا فضل مع مساواتهم فيه «ولاستوت النعم» أي نعم الله بالهدايات الخاصّة في الإيمان «ولاستوى الناس» في دخول الجنّة أو في الخير والشرّ، وبطل تفضيل بعضهم على بعض بالدرجات والكمالات، واللوازم كلّها باطلة بالكتاب والسنّة «ولكن بتمام الإيمان» باعتبار أصل التصديق والعمل بالفرائض، أو بالواجبات وترك الكبائر أو المنهيّات «دخل المؤمنون» المتّصفون به «الجنة وبالزيادة في الإيمان» بضمّ سائر الواجبات مع المندوبات، أو المندوبات وترك الصغائر مع المكروهات، أو المكروهات وتحصيل الآداب المرغوبة والأخلاق المطلوبة «تفاضل المؤمنون» المتّصفون بها بدرجات الجنّة العالية، والمنازل الرفيعة في قربه تعالى «وبالنقصان» في التصديق أو التقصير في الأعمال الواجبة وارتكاب المحرّمات «دخل المفرطون» في «النار» إن لم ينجوا بفضله وعفوه سبحانه.

قوله: «درجات» أي ذو درجات أو نفسه باعتبار إضافة درجات وقيل: الدرجات مراتب الترقّيات، والمنازل مراتب التنزّلات، ويحتمل أن يكون المقصود منهما واحداً أطلق عليهما اللفظان باعتبارين «إن الله سبّق» على بناء التفعيل المعلوم، و«يسبّق» على بناء التفعيل المجهول أي قرّر السبق وقدّره بينهم في الإيمان، وندبهم إليه كما يسابق بين الخيل يوم الرهان. والخيل جماعة الأفراس لا واحد له، وقيل واحده خائل لأنّه يختال وجمعه أخيال وخيول. ويطلق الخيل على الفرسان أيضاً والمراهنة والرّهان بالكسر المسابقة على الخيل، وكأنه عليه السلام شبّه مدّة الحياة بالمضمار، والأرواح بالفرسان، والأبدان بالخيول، والعلم الذي يسبق إليه منتهى مراتب الإيمان، والسبق الذي يراهن عليه الجنّة فمنهم من سبق الكلّ وبلغ الغاية وهو رسول الله صلى الله عليه وآله ومنهم من تأخر عن الكلّ، ومنهم من بقي في وسط الميدان، ومنازلهم بحسب العقائد والأعمال كمّاً وكيفاً لا يتناهى.

قوله عليه السلام: «فجعل كل امرئ منهم» أي أعطاه ما يستحقّه من الكرامة والأجر والذكر الجميل، قيل: في الاقتصار بنفي النقص دون الزيادة إيماء إلى جوازها من باب التفضّل وإن لم يستحقّ «ولا يتقدم» أي في الفضل والثواب «مسبوق» في الإيمان «سابقاً» فيه «ولا مفضول» في الكمالات والأعمال الصالحة «فاضلاً» فيها.

«تفاضل» استئناف بيانيّ «بذلك» «أوائل هذه الأمة» أي من تقدّم إيمانه من الصحابة «وأواخرها» منهم أو الأعمّ من الصحابة وغيرهم، أو الصحابة على التابعين والتابعين على غيرهم، وظاهره السبق الزمانيّ إشعاراً بأنَّ الغاصبين للخلافة وإن فرض منهم تحقّق إسلام وعمل صالح، فلا يجوز تقديمهم على أمير المؤمنين عليه السلام وقد كان أوّلهم إيماناً وأسبقهم مع قطع النظر عن سائر الكمالات والفضائل التي استحقّ بها التقديم، ويحتمل أن يكون المراد أعمّ من السبق الزمانيّ والسبق بحسب الرتبة، وكمال اليقين، فالأكثريّة بحسب

الأعمال المذكورة بعد ذلك الأكثريّة بحسب الكمّيّة لا الكيفيّة، فإنّها تابعة للكمالات النفسانيّة، والحقائق الإيمانيّة التي هي من الأعمال القلبيّة، لكنّه بعيد عن السياق.

وقوله «نعم» تأكيد لقوله «لَلَحِقَ» وقوله «ولتقدَّموهم» عطف على قوله «نعم» أو على قوله «للحق» وقوله «إذا لم يكن» إعادة للشرط السابق تأكيداً أو المعنى أنه لو لم يكن للسبق الزمانيّ مدخل في الفضل للزم أن يجوز لحوق المتأخّرين السابقين، أو تقدُّمهم عليهم مع عدم تحقّق فضل في أصل الإيمان وشرائطه ومكمّلاته للسابقين على اللاّحقين، فاللحوق في صورة المساواة والتقدُّم في صورة زيادة إيمان اللاّحقين على إيمان السابقين والحال أنّه ليس كذلك فإنَّ لهم بالتقدُّم الزمانيّ فضلاً عليهم فالمراد بالفضل ما هو غير السبق الزمانيّ وقوله «ولكن» إضراب عن قوله «نعم ولتقدَّموهم» إلخ والمراد بالدرجات ما هو باعتبار السبق الزمانيّ من الأولين أي من بعضهم «مقدَّمين على الأولين» أي مطلقاً، ولكن ليس كذلك بل ربّما كان بعض الأوَّلين باعتبار السبق أفضل من كثير من الآخرين وإن كانوا أقلَّ منهم عملاً باعتبار تقدُّمهم وسبقهم وصعوبة الإيمان في ذلك الزمان وبسبب أنَّ لهم مدخلاً عظيماً في إيمان الآخرين.

والحاصل أنَّ المسابقة تكون بحسب الرتبة والزمان، فمن اجتمعا فيه كأمير المؤمنين عليه السلام فهو الكامل حقّ الكمال، والسابق على كلِّ حال ومن انتفى عنه الأمران فهو الناقص المستحقُّ للخذلان والوبال، وأما إذا تعارض الأمران فظاهر الخبر أنَّ السابق زماناً أفضل وأعلى درجة من الآخر.

وقال بعض المحقّقين: الغرض من هذا الحديث أن يبيّن أنَّ تفاضل درجات الإيمان بقدر السبق والمبادرة إلى إجابة الدعوة إلى الإيمان، وهذا يحتمل عدَّة معان:

أحدها أن يكون المراد بالسبق السبق في الذّر، وعند الميثاق، كما روي أنّه سئل رسول الله صلى الله عليه وآله بأيِّ شيء سبقت ولد آدم؟ قال: إنّني أوَّل من أقرَّ بربّي إنَّ الله أخذ ميثاق النبيّين وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى فكنت أوَّل من أجاب وعلى هذا يكون المراد بأوائل هذه الأمّة وأواخرها أوائلها وأواخرها في الإقرار والإجابة هناك، فالفضل للمتقدّم في قوله «بلى» والمبادر إلى ذلك ثمَّ المتقدّم والمبادر.

والمعنى الثاني أن يكون المراد بالسبق السبق في الشرف والرتبة، والعلم والحكمة، وزيادة العقل، والبصيرة في الدين ووفور سهام الإيمان الآتي ذكرها ولا سيّما اليقين كما يستفاد من الأخبار الآتية، وعلى هذا يكون المراد بأوائل هذه الأمّة وأواخرها أوائلها وأواخرها في مراتب الشرف والعقل والعلم، فالفضل للأعقل والأعلم والأجمع للكمالات، وهذا المعنى يرجع إلى المعنى الأوَّل لتلازمهما ووحدة مآلهما واتّحاد محصّلهما والوجه في أنَّ الفضل للسابق على هذين المعنيين ظاهر لامرية فيه وممّا يدلُّ على إرادة هذين المعنيين اللّذين مرجعهما إلى واحد قوله عليه السلام: «ولو لم يكن سوابق يفضل بها

المؤمنون» إلى قوله «من قدّم الله» ولا سيّما قوله «أبى الله أن يدرك آخر درجات الإيمان أوّلها» ومن تأمّل في تتمّة الحديث أيضاً حقَّ التأمّل يظهر له أنّه المراد إنشاء الله تعالى.

والمعنى الثالث أن يكون المراد بالسبق الزمانيّ في الدُّنيا عند دعوة النبيّ ﷺ إيّاهم إلى الإيمان، وعلى هذا يكون المراد بأوائل هذه الأمّة وأواخرها أوائلها وأواخرها في الإجابة للنبيّ ﷺ وقبول الإسلام، والتسليم بالقلب والانقياد للتكاليف الشرعيّة طوعاً، ويعرف الحكم في سائر الأزمنة بالمقايسة، وسبب فضل السابق على هذا المعنى أنَّ السبق في الإجابة للحقّ دليل على زيادة البصيرة والعقل والشرف التي هي الفضيلة والكمال.

والمعنى الرابع أن يراد بالسبق الزمانيّ عند بلوغ الدَّعوة، فيعمُّ الأزمنة المتأخّرة عن زمن النبيّ ﷺ وهذا المعنى يحتمل وجهين أحدهما أن يكون المراد بالأوائل والأواخر ما ذكرناه أخيراً وكذا السبب في الفضل، والآخر أن يكون المراد بالأوائل من كان زمن النبيّ ﷺ وبالأواخر من كان بعد ذلك ويكون سبب فضل الأوائل صعوبة قبول الإسلام، وترك ما نشأوا عليه في تلك الزمن وسهولته فيما بعد استقرار الأمر، وظهور الإسلام، وانتشاره في البلاد، مع أنَّ الأوائل سبب لاهتداء الأواخر، إذ بهم وبنصرتهم استقرَّ ما استقرَّ، وقوي ما قوي وبان من استبان، والله المستعان انتهى.

قوله: «أخبرني عمّا ندب الله» لمّا دلّ كلامه عليه‌السلام سابقاً على أنّه تعالى طلب الاستباق إلى الإيمان سأله الراوي عن الآيات الدالّة عليه ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ﴾ كذا في سورة الحديد وفي سورة آل عمران ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ وكان مقتضى الجمع بين الآيتين أنَّ المراد بالمسارعة المسابقة أي سارعوا مسابقين إلى سبب مغفرة ربكّم من الإيمان والأعمال الصالحة ﴿وَجَنَّةٍ﴾ أي إلى جنّة ﴿عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ وفي آل عمران ﴿عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ قال المحقّق الأردبيليُّ قدّس سرُّه: كنّى بالعرض عن مطلق المقدار، وهو متعارف، ونقل على ذلك الإشعار في مجمع البيان أو أنّه لمّا علم عرضه الذي هو أقلُّ من الطول عرفاً في غير المساوي، علم أنَّ طوله أيضاً يكون إمّا أكثر أو مثله وقال القاضي: ذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على طريق التمثيل، لأنّه دون الطول، وعن ابن عبّاس كسبع سماوات وسبع أرضين لو وصل بعضها ببعض وظاهر الآية وجوب المسارعة أو رجحانها إلى الطاعة الموجبة للدخول إلى الجنّة - وأعظمها الإيمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر - والترقّي إلى مقاماتها العالية ﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ ظاهر هذه الآية وغيرها من الآيات والروايات أنَّ الجنّة مخلوقة الآن، وكذا النار، وقال به الأصحاب وصرَّح به الشيخ المفيد في بعض رسائله، وقال: إنَّ الجنّة مخلوقة الآن مسكونة سكنتها الملائكة، وظاهر الآية أنّها في السماء، والظاهر أنَّ المراد أنّه يكون بعضها في السماء ويكون البعض الآخر فوقها، أو يكون أبوابها فيها أو فوق الكلّ، وما ذكره الحكماء

غير مسموع شرعاً، وهو ظاهر، كما قيل: إنّ النار تحت الأرض فتكون الآية دليلاً على بطلان ما قالوه.

وقال البيضاويُّ: فيه دلالة على أنّ الجنّة مخلوقة، وأنّها خارجة عن هذا العالم وذهب جماعة من المعتزلة إلى أنّهما غير مخلوقتين وأنّهما تخلقان يوم القيامة.

وقال البيضاويُّ في الواقعة: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾﴾ قال: أي الذين سبقوا إلى الإيمان والطاعة بعد ظهور الحقّ من غير تلعثم وتوان. أو سبقوا إلى حيازة الفضائل والكمالات، أو الأنبياء فإنّهم مقدّمو أهل الأديان، هم الذين عرفت حالهم وعرفت مآلهم كقول أبي النجم «أنا أبو النجم وشعري شعري» أو الذين سبقوا إلى الجنّة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾﴾ أي الذين قرّبت درجاتهم في الجنّة وأعليت مراتبهم.

«وقال»: أي في التوبة ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ وقد مرّ الكلام في ذلك مستوفى في كتاب المعاد، في المجمع أي السابقون إلى الإيمان أو إلى الطاعات، وإنّما مدحهم بالسبق لأنّ السابق إلى الشيء يتبعه غيره، فيكون متبوعاً وغيره تابع له، فهو إمام فيه وداع له إلى الخير بسبقه إليه، وكذلك من سبق إلى الشرّ يكون أسوأ حالاً لهذه العلّة ﴿ٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ الذين هاجروا من مكّة إلى المدينة وإلى الحبشة ﴿وَٱلْأَنصَارِ﴾ أي ومن الأنصار الذين سبقوا نظراءهم من أهل المدينة إلى الإسلام وقرأ يعقوب «والأنصار» بالرفع فلم يجعلهم من السابقين، وجعل السبق للمهاجرين خاصّة ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾ أي بأفعال الخير والدخول في الإسلام بعدهم، وسلوك منهاجهم، ويدخل في ذلك من بعدهم[يجيء] إلى يوم القيامة ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.

قال: وفي هذه الآية دلالة على فضل السابقين ومزيّتهم على غيرهم، لما لحقهم من أنواع المشقّة في نصرة الدّين، فمنها مفارقة العشائر والأقربين، ومنها مباينة المألوف من الدّين، ومنها نصرة الإسلام مع قلّة العدد وكثرة العدوّ، ومنها السبق إلى الإيمان والدعاء إليه انتهى.

وقال بعضهم: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ هم الذين صلّوا إلى القبلتين، وشهدوا بدراً، وأسلموا قبل الهجرة، ومن الأنصار أهل بيعة العقبة الأولى، وكانوا سبعة نفر؛ وأهل بيعة العقبة الثانية وكانوا سبعون وقال بعض المخالفين كلمة «من» للتبيين فيتناول المدح جميع الصحابة.

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ «ثم ذكر» كلمة «ثم» للتراخي بحسب المرتبة، إذ سورة البقرة نزلت قبل سورتي التوبة والحديد فقال الله عَزَّ وَجَلَّ أي في سورة البقرة: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ﴾ قيل: إشارة إلى الجماعة المذكورة قصصها في السورة، أو المعلومة للرسول أو جماعة الرسل واللام للاستغراق، ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ بأن خصّصناه بمنقبة ليست لغيره ﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾ تفصيل له وهو موسى، وقيل موسى ومحمّد عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كلّم موسى ليلة الحيرة وفي الطور، ومحمّداً ليلة المعراج

حين كان قاب قوسين أو أدنى، وبينهما بون بعيد، وفي المصاحف ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍۚ﴾ وليس فيها «فوق بعض» فالزيادة إمّا من الرُّواة أو النسّاخ ويؤيّده عدمها في رواية النعماني أو منه عليه‌السلام زاده للبيان والتفسير، وهذه الزيادة مذكورة في سورة الزخرف حيث قال: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ فيحتمل أن تكون الزيادة للإشارة إلى الآيتين.

قيل: ورفع بعضهم درجات بأن فضّله على غيره من وجوه متعدّدة، وبمراتب متباعدة، وهو محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله، فإنّه خصّ بالدّعوة العامّة، والحجج المتكاثرة والمعجزات المستمرّة، والآيات المترتّبة المتعاقبة بتعاقب الدهر، والفضائل العلميّة والعمليّة الفائتة للحصر، والإبهام لتفخيم شأنه كأنّه العلم المتعيّن لهذا الوصف المستغني عن التعيين، وقيل: إبراهيم خصّصه بالخلّة التي هي أعلى المراتب، وقيل: إدريس لقوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ وقيل: أولو العزم من الرسل وبعد ذلك ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾[1].

«وقال»: أي سورة الإسراء ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا﴾ الخ قال البيضاويّ: أي بالفضائل النفسانيّة والتبرّي عن العلائق الجسمانيّة لا بكثرة الأموال والأتباع حتى داود، فإنّ شرفه بما اوحي إليه من الكتاب لا بما أوتي من الملك، وقيل: هو إشارة إلى تفضيل رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وقوله ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ تنبيه على وجه تفضيله، وهو أنّه خاتم الأنبياء، وأمّته خير الأمم، المدلول عليه بما كتب في الزبور، من ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾[2].

«وقال»: أي في سورة الإسراء أيضاً قيل: هو عطف على «ثم ذكر» لا على قوله «فقال» لعدم اختصاص ما يذكر بعده بالأولياء، بل هو في مطلق المؤمنين ﴿كَيْفَ فَضَّلْنَا﴾ قيل أي: في الرزق، وفي المجمع بأن جعلنا بعضهم أغنياء، وبعضهم فقراء وبعضهم موالي، وبعضهم عبيداً، وبعضهم أصحّاء، وبعضهم مرضى، على حسب ما علمناه من المصالح ﴿وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ﴾ أي درجاتها ومراتبها أعلى وأفضل فينبغي أن تكون رغبتهم فيها وسعيهم لها أكثر[3].

«وقال»: أي في آل عمران ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِۗ﴾ قيل: شبّهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب، أو هم ذوو درجات، فقال ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾[4].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.

(٢) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٤٥٢ والآية من سورة الأنبياء، الآية: ١٠٥.

(٣) مجمع البيان، ج ٦ ص ٢٣٦. (٤) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٣٠١.

وقال: أي في هود ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ﴾ أي في دينه «فَضْلَهُ» أي جزاء فضله في الدُّنيا والآخرة، ويدلُّ على عدم تفضيل المفضول. «وقال»: أي في التوبة ﴿وَهَاجَرُوا﴾ أي إلى الرسول ﷺ وفارقوا الأوطان وتركوا الأقارب والجيران، وطلبوا مرضاة الرحمان ﴿وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ﴾ بصرفها وأنفسهم ببذلها ﴿أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ﴾ أي أعلى رتبة وأكثر كرامة ممّن لم يستجمع هذه الصفات، أو من أهل السقاية والعمارة عندكم إذ قبلها ﴿۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

«وقال»: أي في سورة النساء وقبل الآية ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. قال البيضاويُّ: نصب على المصدر لأنَّ فضّل بمعنى آجر، أو المفعول الثاني له لتضمنّه معنى الإعطاء، كأنّه قال: وأعطاهم زيادة على القاعدين أجراً عظيماً ﴿دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾ كلُّ واحد منها بدل من أجراً، ويجوز أن ينتصب درجات على المصدر كقولك ضربته أسواطاً، وأجراً على الحال عنها تقدّمت عليها، لأنّها نكرة، ومغفرة ورحمة على المصدر بإضمار فعلهما[1] وتتمّة الآية: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

«وقال»: أي في سورة الحديد ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم﴾ قال البيضاويُّ: بيان لتفاوت المنفقين باختلاف أحوالهم من السبق وقوّة اليقين وتحرّي الحاجات حثّاً على تحرّي الأفضل منها، بعد الحثّ على الإنفاق، وذكر القتال للاستطراد وقسيم من أنفق محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه، والفتح فتح مكّة إذ عزّ الإسلام به وكثر أهله وقلّت الحاجة إلى المقاتلة والإنفاق ﴿مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾ أي من بعد الفتح والتتمّة ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[2].

«وقال»: أي في سورة المجادلة والآية هكذا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ﴾ والتفسّح التوسّع ﴿وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا﴾ أي انهضوا للتوسعة أو لما أُمرتم به كصلاة أو جهاد، أو ارتفعوا في المجلس ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ﴾ بالنصر وحسن الذكر في الدُّنيا، وإيوائهم غرف الجنان في الآخرة ﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ ويرفع العلماء منهم خاصّة ﴿دَرَجَاتٍ﴾ بما جمعوا من العلم والعمل[3]، وقد مرَّ تفسيرهم بالأئمّة عليهم السلام.

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٣٧٣.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٤٣.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٥٥.

«وقال»: أي في سورة التوبة حيث قال: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ﴾ قيل: إشارة إلى ما دلّ عليه قوله ﴿مَا كَانَ﴾ من النهي عن التخلّف أو وجوب المتابعة ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ بسبب أنّهم ﴿لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ أي شيء من العطش ﴿وَلَا نَصَبٌ﴾ أي تعب ﴿وَلَا مَخْمَصَةٌ﴾ أي مجاعة ﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ﴾ أي لا يدوسون ﴿مَوْطِئًا﴾ أي مكاناً ﴿يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ﴾ أي يغضبهم وطؤه ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا﴾ كالقتل والأسر والنهب ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَـٰلِحٌ﴾ أي إلاّ استوجبوا الثواب، وذلك ممّا يوجب المسابقة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[١].

«وقال»: أي في المزّمل ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ يمكن أن يكون عدم ذكر تتمّة الكلام للاختصار، فإنّ التتمّة ﴿هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ أي من الذي تؤخّرونه إلى الوصيّة عند الموت، وخيراً ثاني مفعولَي تجدوه، وهو تأكيد أو فصل أو هو مبنيّ على قراءة «هو خير» بالرفع كما قرئ في الشواذّ فالكلام إلى قوله: ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ تمام وقوله ﴿هُوَ﴾ مبتدأ و«خير» خبره وهي جملة أخرى مؤكّدة للأولى[٢] ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ الذرّة هي النمّلة الصغيرة أو الهباء المنبثّ في الجوّ.

وبالجملة هذه الآيات كلّها تدلّ على اختلاف مراتب المؤمنين في الثواب والدرجات عند الله تعالى، والمنازل في الجنّة. كما لا يخفى.

٧ - **كا**: عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن حكيم قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: الكبائر تخرج من الإيمان؟ فقال: نعم، وما دون الكبائر قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يزني الزاني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق وهو مؤمن[٣].

٨ - **كا**: بالإسناد، عن ابن أبي عمير، عن عليّ الزيّات، عن عبيد بن زرارة قال: دخل ابن قيس الماصر وعمر بن ذرّ وأظنّ معهما أبو حنيفة على أبي جعفر عليه السلام فتكلّم ابن قيس الماصر فقال: إنّا لا نخرج أهل دعوتنا وأهل ملّتنا من الإيمان في المعاصي والذنوب، قال: فقال له أبو جعفر: يا ابن قيس أمّا رسول الله صلى الله عليه وآله فقد قال: لا يزني الزاني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق وهو مؤمن، فاذهب أنت وأصحابك حيث شئت[٤].

٩ - **ل، ن، لي**: عن حمزة العلويّ، عن عليّ بن محمّد البزّاز، عن داود بن سليمان الفرّاء قال: حدّثني عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه أمير المؤمنين عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الإيمان إقرار باللسان، ومعرفة بالقلب، وعمل بالأركان.

(١) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٢١٤. (٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣٤١.
(٣) - (٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨١ باب الكبائر ح ٢١-٢٢.

قال حمزة بن محمّد: وسمعت عبد الرَّحمان بن أبي حاتم يقول: سمعت أبي يقول: وقد روى هذا الحديث، عن أبي الصلت الهرويّ عبد السلام بن صالح، عن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام بإسناده مثله، قال أبو حاتم: لو قرىء هذا الإسناد على مجنون لبرىء[(١)].

١٠ - فس: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ قال: كلمة الإخلاص، والإقرار بما جاء به من عند الله من الفرائض، والولاية ترفع العمل الصالح إلى الله، وعن الصادق عليه السلام أنّه قال: الكلم الطيّب قول المؤمن لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله عليّ وليّ الله وخليفة رسول الله، وقال: ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ﴾ الاعتقاد بالقلب أنّ هذا هو الحقّ من عند الله لا شكّ فيه من ربّ العالمين.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ لكلّ قول مصداقاً من عمل يصدّقه أو يكذّبه، فإذا قال ابن آدم وصدّق قوله بعمله رفع قوله بعمله إلى الله، وإذا قال وخالف عمله قوله، ردّ قوله على عمله الخبيث وهوى به إلى النّار[(٢)].

١١ - ن: عن أحمد بن محمّد بن عبد الرَّحمان القرشيّ، عن محمّد بن خالد بن الحسن، عن أبي بكر بن أبي داود، عن عليّ بن حرب، عن أبي الصلت الهرويّ عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الإيمان معرفة بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان[(٣)].

ل، ن: عن سليمان بن أحمد بن أيّوب اللخميّ، عن عليّ بن عبد العزيز ومعاذ بن المثنّى، عن الهرويّ بالإسناد مثله. «الخصال باب ٣ ح ٢٤١، العيون ج ١ ص ٢٠٤».

نهج: عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله. «حكمة رقم ٢٢٨».

ل، ن: عن ابن بندار، عن محمّد بن محمّد بن جمهور، عن محمّد بن عمر بن منصور عن أحمد بن محمّد بن يزيد الجمحيّ، عن الهرويّ مثله[(٤)].

١٢ - ل، ن: عن أبيه، عن محمّد بن معقل القرميسينيّ، عن محمّد بن عبد الله بن طاهر قال: كنت واقفاً على أبي وعنده أبو الصلت الهرويّ وإسحاق بن راهويه، وأحمد بن محمّد ابن حنبل فقال أبي: ليحدّثني كلّ رجل منكم بحديث، فقال أبو الصلت الهروي: حدّثني عليّ بن موسى الرضا عليه السلام وكان والله رضا كما سمّي، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين عن أبيه الحسين، عن أبيه عليّ عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله الإيمان قول وعمل.

---

(١) الخصال، ص ١٧٩ باب ٣ ح ٢٤٢، أمالي الصدوق، ص ٢٢١ مجلس ٤٥ ح ١٥.

(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٨٢ في تفسيره لسورة فاطر.

(٣) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٠٤ باب ٢٢ ح ١.

(٤) الخصال، ص ١٧٨ باب ٣ ح ٢٣٩، عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٠٤.

فلمّا خرجنا قال أحمد بن حنبل: ما هذا الإسناد؟ فقال له أبي: هذا سعوط المجانين إذا سعط به المجنون أفاق[1].

بيان: «كان والله رضاً» أي مرضيّاً عند الله وعند الخلق «سعوط المجانين» أي هذا السند لاشتماله على الأسماء الشريفة المكرّمة كأنّه دعاء ينبغي أن يستشفى به للمجنون حتى يفيق أو كناية عن قوّته ووثاقته بحيث إذا سمعه مجنون يذعن بحقيّته فكيف العاقل، والأوّل أظهر.

١٣ - **ل، ن**: عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن بكر بن صالح الرازيّ، عن أبي الصلت الهرويّ قال: سألت الرضا عليه السلام عن الإيمان فقال: الإيمان عقد بالقلب، ولفظ باللّسان، وعمل بالجوارح، لا يكون الإيمان إلاّ هكذا[2].

مع: عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى مثله[3].

١٤ - **ب**: عن محمّد بن عيسى، عن القدّاح، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: الإيمان قول وعمل أخوان شريكان[4].

مع: عن أبيه، عن عليّ، عن أبيه، عن القدّاح مثله. «ص ١٨٦».

١٥ - **ب**: عن هارون، عن ابن صدقة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام وسئل ما بال الزاني لا تسمّيه كافراً وتارك الصلاة قد تسمّيه كافراً؟ وما الحجّة في ذلك؟ قال: لأنّ الزاني وما أشبهه إنّما يفعل ذلك لمكان الشهوة وأنّها تغلبه، وتارك الصلاة لا يتركها إلاّ استخفافاً بها، وذلك أنّك لا تجد الزاني يأتي المرأة إلاّ وهو مستلذّ لإتيانه إيّاها قاصداً إليها وكلُّ من ترك الصلاة قاصداً إليها فليس يكون قصده لتركها اللذّة، فإذا انتفت اللذّة وقع الاستخفاف، وإذا وقع الاستخفاف وقع الكفر[5].

١٦ - **ب**: عن هارون، عن ابن صدقة قال: وقيل لأبي عبد الله عليه السلام: ما فرق بين من نظر إلى امرأة فزنى بها أو خمراً فشربها، وبين من ترك الصلاة حيث لا يكون الزاني وشارب الخمر مستخفّاً كما استخفّ تارك الصلاة؟ وما الحجّة في ذلك؟ وما العلّة التي تفرق بينهما؟ قال عليه السلام: الحجّة أنّ كلّ ما أدخلت نفسك فيه لم يدعُك إليه داع، ولم يغلبك عليه غالب شهوة، مثل الزنا وشرب الخمر فأنت دعوت نفسك إلى ترك الصلاة، وليس ثمّ شهوة فهو الاستخفاف بعينه وهذا فرق ما بينهما[6].

بيان: قوله عليه السلام: «أنّ كلّ ما أدخلت» كأنّ خبر أنّ محذوف أي هو الاستخفاف بقرينة

(١) الخصال، ص ٥٣ باب ٢ ح ٦٨، عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٠٦.
(٢) الخصال، ص ١٧٨ باب ٣ ح ٢٤٠، عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٠٥.
(٣) معاني الأخبار، ص ١٨٦.
(٤) قرب الإسناد، ص ٢٥ ح ٨٣.
(٥) - (٦) قرب الإسناد، ص ٤٧ ح ١٥٤-١٥٥.

قوله «فأنت دعوت» ويحتمل أن يكون الخبر لم يدعك، وقيل: المراد بالحجّة المعيار لا الدليل، والمراد بالداعي الباعث القويُّ وإلاّ فلا يكون فعل اختياريّ بغير داع وقوله «الزنا» تشبيه للمنفيّ.

١٧ - **ب**: عن عليّ، عن أخيه قال: قال رسول الله ﷺ: لا يزني الزاني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق وهو مؤمن(١).

١٨ - **ل**: عن أبيه، عن سعد، عن النهديّ، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب عن الحلبيّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ المؤمن لا يكون سجيّته الكذب ولا البخل ولا الفجور، ولكن ربّما ألمَّ بشيء من هذا لا يدوم عليه، فقيل له: أفيزني؟ قال: نعم، هو مفتّن توّاب، ولكن لا يولد له من تلك النطفة(٢).

بيان: «ربما ألمَّ» أي نزل أو قارب. في النهاية: وإن كنتِ ألممت بذنب فاستغفري الله أي قاربت، وقيل: اللّمم مقاربة المعصية من غير إيقاع فعل، وقيل: هو من اللمم صغار الذنوب، وقال: الفتنة الامتحان والاختبار، ومنه الحديث المؤمن خلق مفتّناً أي ممتحناً يمتحنه الله بالذنب ثمَّ يتوب، ثمَّ يعود، ثمَّ يتوب، يقال فتنته أفتنه فتناً وفتوناً إذا امتحنته، ويقال فيها افتنته أيضاً.

١٩ - **ن**: بالأسانيد الثلاثة عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: الإيمان إقرار باللّسان، ومعرفة بالقلب، وعمل بالأركان(٣).

صح: عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام مثله(٤).

٢٠ - **جا، ما**: عن المفيد، عن الجعابيّ، عن الحسين بن عليّ المالكي عن أبي الصلت الهرويّ، عن الرضا عليّ بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه أمير المؤمنين عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: الإيمان قول مقول، وعمل معمول، وعرفان العقول.

قال أبو الصلت: فحدَّثت بهذا الحديث في مجلس أحمد بن حنبل فقال لي أحمد: يا أبا الصلت لو قرىء بهذا الإسناد على المجانين لأفاقوا(٥).

٢١ - **ما**: عن الفحّام، عن المنصوريّ، عن عمِّ أبيه، عن أبي الحسن الثالث عن

(١) قرب الإسناد، ص ٢٥٨ ح ١٠٢١.
(٢) الخصال، ص ١٢٩ باب ٣ ح ١٣٤.
(٣) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٠٦.
(٤) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٤١ ح ٦.
(٥) أمالي المفيد، ص ٢٧٥ مجلس ٣٣ ح ٢، أمالي الطوسي، ص ٣٦ مجلس ٢ ح ٣٩.

آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: سألت النبيّ صلى الله عليه وآله عن الإيمان فقال: تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان(١).

٢٢ - **ما:** بإسناد أخي دعبل، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: الإيمان إقرار باللسان، ومعرفة بالقلب، وعمل بالجوارح(٢).

٢٣ - **ما:** عن جماعة، عن أبي المفضّل، عن عليّ بن محمّد بن مهرويه وجعفر بن إدريس القزوينيّين، عن داود بن سليمان الغازي، عن الرّضا، وحدَّثنا عبد الله بن أحمد بن عامر، قال: حدَّثنا أبي وجدّي أحمد بن عليّ بن مهدي بن صدقة بن هشام بن غالب، عن أبيه، قالوا: حدَّثنا عليّ بن موسى الرّضا، عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: الإيمان إقرار باللسان ومعرفة بالقلب، وعمل بالأركان. ولفظ الحديث لداود.

قال أبو المفضل: وحدَّثنا إسحاق بن إبراهيم الطبريّ، عن عمّار بن رجاء الاستراباديّ ومحمّد بن عطيّة الرازيّ، وأبو حاتم محمّد بن إدريس الحنظليّ وغيرهم جميعاً عن أبي الصلت الهروي، قال: حدَّثنا عليّ بن موسى الرّضا، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الإيمان قول باللّسان، ومعرفة بالقلب وعمل بالأركان.

قال أبو حاتم: قال أبو الصلت: لو قرىء هذا الإسناد على مجنون لبرئ بإذن الله تعالى، قال أبو المفضّل: وهذا حديث لم يحدّثه عن النبيّ صلى الله عليه وآله إلا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام من رواية الرّضا عن آبائه عليهم السلام أجمع على هذا القول أئمّة أصحاب الحديث واحتجّوا بهذا الحديث على المرجئة، ولم يحدُّث به فيما أعلم إلاّ موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام وكنت لا أعلم أنَّ أحداً رواه عن موسى بن جعفر إلاّ ابنه الرّضا حتى حدَّثناه محمد بن عليّ بن معمر الكوفيّ وما كتبته إلاّ عنه، قال: حدَّثنا عبد الله بن سعيد البصري العابد بسوراء، قال: حدَّثنا محمّد بن صدقة ومحمّد بن تميم، قالا: حدَّثنا موسى بن جعفر، عن أبيه بإسناده مثله سواء(٣).

٢٤ - **ما:** أخبرنا جماعة قالوا: أخبرنا أبو المفضّل، قال: حدَّثنا أبو عليّ محمّد بن همام قال: حدَّثنا عبد الله بن عبد الله بن طاهر بن أحمد المصعبيّ، قال: كنت في مجلس أخي طاهر بن عبد الله بن طاهر بخراسان، وفي المجلس يومئذ إسحاق بن راهويه الحنظليّ وأبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي وجماعة من الفقهاء وأصحاب الحديث فتذاكروا

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٢٨٤ مجلس ١٠ ح ٥٥١.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٣٦٩ مجلس ١٣ ح ٧٨٩.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٤٤٨ مجلس ١٦ ح ١٠٠١-١٠٠٣.

الإيمان فابتدأ إسحاق بن راهويه فتحدَّث فيه بعدَّة أحاديث وخاض الفقهاء وأصحاب الحديث في ذلك وأبو الصلت ساكت فقيل له: يا أبا الصلت ألاّ تحدِّثنا؟ فقال: حدَّثني الرضا عليُّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليِّ بن الحسين بن عليِّ بن أبي طالب عليهم السلام وكان والله رضى كما وسم بالرضا، قال: حدَّثنا الكاظم موسى بن جعفر، قال: حدَّثني أبي الصادق جعفر بن محمّد، قال: حدَّثني أبي الباقر محمّد بن عليّ، قال: حدَّثني أبي السّجاد عليُّ بن الحسين، قال: حدَّثني أبي الحسين سبط رسول الله صلى الله عليهم أجمعين وسيّد الشهداء، قال: حدَّثني أبي الوصيُّ عليُّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الإيمان عقد بالقلب، ونطق باللّسان، وعمل بالأركان، قال: فخرس أهل المجلس كلّهم ونهض أبو الصلت فنهض معه إسحاق بن راهويه والفقهاء فأقبل إسحاق بن راهويه على أبي الصلت، فقال له ونحن نسمع: يا أبا الصلت أيُّ إسناد هذا؟ فقال: يا بن راهويه هذا سعوط المجانين هذا عطر الرجال ذوي الألباب[1].

٢٥ - **ما:** أخبرنا جماعة قالوا: أخبرنا أبو المفضّل، قال: حدَّثنا أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن راشد الطاهري الكاتب في دار عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح وبحضرته إملاء يوم الثلاثاء لتسع خلون من جمادى الأولى سنة أربع وعشرين وثلاث مائة، قال: حمّلني عليُّ بن محمّد بن الفرات في وقت من الأوقات برّاً واسعاً إلى أبي أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر فأوصلته ووجدته على إضافة[2] شديدة فقبله وكتب في الوقت بديهة:

أياديك عندي معظمات جلائل طوال المدى شكري لهنَّ قصير
فإن كنت عن شكري غنيّاً فإنّني إلى شكر ما أوليتني لفقير

قال: فقلت أعزَّ الله الأمير هذا حسن قال أحسن منه ما سرقته منه، فقلت وما هو؟ قال: حديثان حدَّثني بهما أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي، قال: حدَّثني أبو الحسن عليُّ ابن موسى الرّضا، قال: حدَّثني أبي عن جدّي جعفر بن محمّد عن أبيه، عن جدّه عليِّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين، قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: أسرع الذنوب عقوبة كفران النعمة.

وحدَّثني أبو الصلت بهذا الإسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يؤتى بعبد يوم القيامة فيوقف بين يدي الله عزّ وجلّ، فيأمر به إلى النّار، فيقول: أي ربِّ أمرت بي إلى النّار وقد قرأت القرآن. فيقول الله أي عبدي إنّي أنعمت عليك ولم تشكر نعمتي فيقول: أي ربِّ أنعمت عليَّ بكذا فشكرتك بكذا وأنعمت عليَّ بكذا فشكرتك بكذا، فلا يزال يحصي النعم ويعدِّد الشكر فيقول الله تعالى: «صدقت عبدي إلا أنك لم تشكر من أجريت لك نعمتي على يديه وإني قد

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٤٤٩ مجلس ١٦ ح ١٠٠٤.

(٢) في المصدر: إضاقة.

آليت على نفسي أن لا أقبل شكر عبد لنعمة أنعمتها عليه حتى يشكر من ساقها من خلقي إليه» قال: فانصرفت بالخبر إلى عليّ بن الفرات وهو في مجلس أبي العبّاس أحمد بن محمّد بن الفرات وذكرت ما جرى فاستحسن الخبر وانتسخه وردّني في الوقت إلى أبي أحمد عبيد الله ابن عبد الله ببرّ واسع من برّ أخيه فأوصلته إليه فقبله وسرَّ به فكتب إليه:

شكراك معقود بإيماني حكم في سرّي وإعلاني
عقد ضمير وفم ناطق وفعل أعضاء وأركان

فقلت: هذا أعزَّ الله الأمير أحسن من الأوّل، فقال: أحسن منه ما سرقته منه، قلت وما هو؟ قال: حدَّثنا أبو الصلت عبد السلام بن صالح بنيسابور، قال: حدَّثني أبو الحسن عليُّ بن موسى الرِّضا عليه السلام، قال: حدَّثني أبي موسى الكاظم قال: حدَّثني أبي جعفر الصادق، قال: حدَّثني أبي محمّد بن عليّ الباقر، قال: حدَّثني أبي عليُّ السّجاد، قال: حدَّثني أبي الحسين السبط، قال: حدَّثني أبي أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: الإيمان عقد بالقلب ونطق باللسان، وعمل بالأركان، قال: فعدت إلى أبي العبّاس بن الفرات فحدَّثته الحديث فانتسخه.

قال أبو أحمد: فكان أبو الصلت في مجلس أخي بنيشابور، وحضر مجلسه متفقّهة نيشابور وأصحاب الحديث منهم، وفيهم إسحاق بن راهويه فأقبل إسحاق على أبي الصلت فقال: يا أبا الصلت أيُّ إسناد هذا ما أغربه وأعجبه! قال: هذا سعوط المجانين الذي إذا سعط به المجنون برىء بإذن الله تعالى.

قال أبو المفضّل: حدَّثت عن أبي عليّ بن همّام عمّا تقدَّم من حديثه عن أبي أحمد وسألني في الحديث الثاني أن أمليه عليه من أجل الزيادة فيه والشعر فأمليته عليه[1].

بيان: قوله: «برّاً» يمكن أن يقرأ بضم الباء وكسرها «على إضافة» أي ضيافة والمعنى كان عنده أضياف كثيرون قوله «ما سرقته منه» كأنَّ المعنى ما أخفيته منه ولم أذكره له، والآن أذكره، وكأنّه سمّاه سرقة إشارة إلى أنّه لمّا كان قابلاً لسماع هذا الحديث ولم أذكره له فكأنّي سرقته منه، ويمكن أن يقرأ «ما سرَّ» على بناء المفعول من السرور «قنّه» بكسر القاف وتشديد النون أي عبده، والضمير لابن الفرات «منه» أي من استماعه ويمكن أن يقرأ سرّ على بناء الفاعل أيضاً أي يسرّ القنُّ المرسل إليه بسببه، والأصوب أنّه من السرقة والمعنى ما سرقت هذا الشعر منه، لأنَّ الشعر تضمّن افتقاره إلى الشكر والحديث دلَّ عليه.

قوله: «شكراك» كأنَّ التثنية باعتبار النعمتين، وإفراد الخبر باعتبار كلّ واحد أو الشكرى مصدر كذكرى وإن لم يرد في كتب اللّغة، وعلى الأوّل يحتمل أن يكون المراد مطلق التكرير

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٤٤٩ مجلس ١٦ ح ١٠٠٥.

كلبّيك، وفي بعض النسخ «شكريك» بالياء أي شكري لك «معقود بأيماني» أي ألزمته على نفسي بالأيمان كقوله تعالى: ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ هذا على فتح همزة الأيمان، وكأنّ كسرها أنسب بالحديث الذي سرقه منه «حكم» بالتحريك أي حاكم محكّم، ويحتمل الضمّ، والفمّ هنا بالتشديد في القاموس الفمُّ مثلّثة أصله فوه وقد تشدَّد الميم مثلثة، وقوله «حديث الخ» إشارة إلى الحديث المرويّ عنه قبل هذا الخبر، وكأنّ الأظهر «ما تقدَّمه».

٢٦ - **مع**: عن أبيه، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن ابن البختريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس الإيمان بالتحلّي ولا بالتمنّي، ولكنَّ الإيمان ما خلص في القلب وصدَّقه الأعمال[1].

بيان: «بالتحلّي» أي بأن يتزيّن به ظاهراً من غير يقين بالقلب «ولا بالتمنّي» بأن يتمنّى النجاة بمحض العقائد من غير عمل.

٢٧ - **مع**: عن أبيه، عن محمّد العطّار، عن سهل، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن الحسن بن زياد العطّار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّهم يقولون لنا: أمؤمنون أنتم؟ فنقول: نعم فيقولون: أليس المؤمنون في الجنّة؟ فنقول: بلى فيقولون: أفأنتم في الجنّة؟ فإذا نظرنا إلى أنفسنا ضعفنا وانكسرنا عن الجواب، قال: فقال عليه السلام: إذا قالوا لكم: أمؤمنون أنتم؟ فقولوا: نعم إن شاء الله، قال: قلت: فإنّهم يقولون إنّما استثنيتم لأنكم شكّاك، قال: فقولوا لهم: والله ما نحن بشكّاك، ولكن استثنينا كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾[2] وهو يعلم أنّهم يدخلونه أوّلاً، وقد سمّى الله عزّ وجلّ المؤمنين بالعمل الصالح مؤمنين ولم يسمّ من ركب الكبائر وما وعد الله عزّ وجلّ عليه النّار في قرآن ولا أثر، ولا نسمّيهم بالإيمان بعد ذلك الفعل[3].

بيان: قوله «بالإيمان» متعلّق بقوله: «لم يسم» و«لا نسميهم» معاً على التنازع.

٢٨ - **يد**: عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن ابن أبي نجران، عن حمّاد ابن عثمان، عن عبد الرحيم القصير، قال: كتبت على يدي عبد الملك بن أعين إلى أبي عبد الله عليه السلام أسأله عن الإيمان ما هو؟ فكتب: الإيمان هو إقرار باللسان، وعقد بالقلب، وعمل بالأركان. فالإيمان بعضه من بعض، وقد يكون العبد مسلماً قبل أن يكون مؤمناً ولا يكون مؤمناً حتى يكون مسلماً فالإسلام قبل الإيمان، وهو يشارك الإيمان، فإذا أتى العبد بكبيرة من كبائر المعاصي أو صغيرة من صغائر المعاصي التي نهى الله عزّ وجلّ عنها كان خارجاً من الإيمان، وساقطاً عنه اسم الإيمان، وثابتاً عليه اسم الإسلام، فإن تاب واستغفر عاد إلى

---

(١) معاني الأخبار، ص ١٨٧.
(٢) سورة الفتح، الآية: ٢٧.
(٣) معاني الأخبار، ص ٤١٣.

الإيمان ولم يخرجه إلى الكفر إلاّ الجحود والاستحلال: إذا قال للحلال هذا حرام، وللحرام هذا حلال، ودان بذلك، فعندها يكون خارجاً من الإيمان والإسلام إلى الكفر، وكان بمنزلة رجل دخل الحرم ثمّ دخل الكعبة، فأحدث في الكعبة حدثاً فأُخرج عن الكعبة وعن الحرم، فضربت عنقه، وصار إلى النّار. الخبر[1].

٢٩ - **تفسير النعماني:** بالإسناد الآتي في كتاب القرآن عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: وأمّا الإيمان والكفر والشرك وزيادته ونقصانه، فالإيمان بالله تعالى هو أعلى الأعمال درجة وأشرفها منزلة، وأسناها حظّاً. فقيل له: الإيمان قول وعمل أم قول بلا عمل؟ فقال: الإيمان تصديق بالجَنان، وإقرار باللسان وعمل بالأركان، وهو عمل كلّه، ومنه التامُّ، ومنه الكامل تمامه، ومنه الناقص البيّن نقصانه، ومنه الزائد البيّن زيادته، إنَّ الله تعالى ما فرض الإيمان على جارحة من جوارح الإنسان إلاّ وقد وكلت بغير ما وكلت به الأُخرى، فمنها قلبه الذي يعقل به، ويفقه ويفهم، ويحلُّ ويعقد ويريد، وهو أمير البدن وإمام الجسد الذي لا تورد الجوارح ولا تصدر إلاّ عن رأيه وأمره ونهيه، ومنها لسانه الذي ينطق به، ومنها أذناه اللّتان يسمع بهما، ومنها عيناه اللّتان يبصر بهما ومنها يداه اللّتان يبطش بهما، ومنها رجلاه اللّتان يسعى بهما، ومنها فرجه الذي الباه من قبله، ومنها رأسه الذي فيه وجهه، وليس جارحة من جوارحه إلاّ وهي مخصوصة بفرضه.

وفرض على القلب غير ما فرض على السمع، وفرض على السمع غير ما فرض على البصر، وفرض على البصر غير ما فرض على اليدين، وفرض على اليدين غير ما فرض على الرجلين، وفرض على الرجلين غير ما فرض على الفرج، وفرض على الفرج غير ما فرض على الوجه، وفرض على الوجه غير ما فرض على اللّسان.

فأمّا ما فرض على القلب من الإيمان، فالإقرار والمعرفة والعقد عليه والرضا بما فرضه عليه، والتسليم لأمره، والذكر والتفكّر، والانقياد إلى كلّ ما جاء عن الله عزّ وجلّ في كتابه مع حصول المعجز، فيجب عليه اعتقاده وأن يظهر مثل ما أبطن إلاّ للضرورة كقوله سبحانه: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ وقوله تعالى ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ وقال سبحانه ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾ وقوله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ وقوله سبحانه: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا﴾ وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ وقال عزّ وجلّ: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ ومثل هذا كثير في كتاب الله تعالى وهو رأس لإيمان.

---

(١) التوحيد للصدوق، ص ٢٢٨.

وأمّا ما فرضه على اللّسان في معنى التعبير لما عقد به القلب وأقرّ به فقوله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ﴾ الآية وقوله سبحانه: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ وقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ﴾ فأمر سبحانه بقول الحقّ، ونهى عن قول الباطل.

وأمّا ما فرضه على الأذنين فالاستماع لذكر الله والإنصات إلى ما يتلى من كتابه وترك الإصغاء إلى ما يسخطه فقال سبحانه: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا فَلَا تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓ﴾ الآية ثمّ استثنى برحمته لموضع النسيان فقال: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وقال عزّوجلّ: ﴿فَبَشِّرۡ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٨﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ وفي كتاب الله تعالى ما معناه معنى ما فرض الله سبحانه على السمع وهو الإيمان.

وأمّا ما فرضه على العينين فمنه النظر إلى آيات الله تعالى وغضّ البصر عن محارم الله قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ﴿٢٠﴾﴾ وقال تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ﴾ وقال سبحانه: ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ﴾ وقال: ﴿فَمَنۡ أَبۡصَرَ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ عَمِيَ فَعَلَيۡهَاۚ﴾ وهذه الآية جامعة لأبصار العيون وأبصار القلوب قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ ومنه قوله تعالى: ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۚ﴾ معناه لا ينظر أحدكم إلى فرج أخيه المؤمن أو يمكّنه من النظر إلى فرجه، ثمّ قال سبحانه: ﴿وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ أي ممّن يلحقهنّ النظر كما جاء في حفظ الفرج، والنظر سبب إيقاع الفعل من الزنا وغيره.

ثمّ نظم تعالى ما فرض على السمع والبصر والفرج في آية واحدة فقال: ﴿وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ يعني بالجلود هنا الفروج والأفخاذ وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾ [فهذا ما فرض الله تعالى على العينين من تأمّل الآيات والغضّ عن تأمّل المنكرات وهو من الإيمان].

وأمّا ما فرضه سبحانه على اليدين فالطهور وهو قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ﴾ وفرض على اليدين الإنفاق في سبيل الله فقال: ﴿أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا

لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ وفرض تعالى على اليدين الجهاد لأنّه من عملهما وعلاجهما فقال: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ﴾ وذلك كلّه من الإيمان.

وأمّا ما فرضه الله على الرِّجلين فالسعي بهما فيما يرضيه، واجتناب السعي فيما يسخطه، وذلك قوله سبحانه: ﴿فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ﴾ وقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ وقوله: ﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ وفرض الله عليهما القيام في الصلاة فقال: ﴿وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ ثم أخبر أنَّ الرجلين من الجوارح التي تشهد يوم القيامة حين تستنطق بقوله سبحانه: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ وهذا ممّا فرضه الله تعالى على الرِّجلين في كتابه وهو من الإيمان.

وأمّا ما افترضه على الرأس فهو أن يمسح من مقدّمه بالماء في وقت الطهور للصلاة بقوله: ﴿وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ﴾ وهو من الإيمان، وفرض على الوجه الغسل بالماء عند الطهور وقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ وفرض عليه السجود وعلى اليدين والركبتين والرِّجلين الركوع وهو من الإيمان وقال فيما فرض على هذه الجوارح من الطهور والصلاة وسمّاه في كتابه إيماناً حين تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة، فقال المسلمون: يا رسول الله ذهبت صلاتنا إلى بيت المقدس وطهورنا ضياعاً؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ فسمّى الصلاة والطهور إيماناً.

وقال رسول الله ﷺ: من لقي الله كامل الإيمان فهو من أهل الجنّة ومن كان مضيّعاً لشيء ممّا فرضه الله تعالى في هذه الجوارح وتعدّى ما أمر الله به وارتكب ما نهاه عنه لقي الله تعالى ناقص الإيمان قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـٰذِهِۦٓ إِيمَـٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ وقال سبحانه: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَـٰهُمْ هُدًى﴾ وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾ وقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ﴾ الآية.

فلو كان الإيمان كلّه واحداً لا زيادة فيه ولا نقصان، لم يكن لأحد فضل على أحد ولتساوى الناس، فبتمام الإيمان وكماله دخل المؤمنون الجنّة، ونالوا الدرجات فيها، وبذهابه ونقصانه دخل الآخرون النار، وكذلك السبق إلى الإيمان قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلسَّـٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾﴾ وقال سبحانه: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ وثلّث بالتابعين، وقال عزّ وجلّ: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَـٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَيَّدْنَـٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ وقال: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ

بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ وقال: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ وقال: ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾. وقال سبحانه: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾ وقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ﴾ وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ وقال تعالى: ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾ وقال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ﴾ فهذه درجات الإيمان ومنازلها عند الله سبحانه، ولن يؤمن بالله إلاّ من آمن برسوله وحججه في أرضه، قال الله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ وما كان الله عزّوجلّ ليجعل لجوارح الإنسان إماماً في جسده ينفي عنها الشكوك، ويثبّت لها اليقين، وهو القلب ويهمل ذلك في الحجج وهو قوله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾. وقال ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ وقال تعالى: ﴿أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ وقال سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟﴾ الآية.

ثمّ فرض على الأمّة طاعة ولاة أمره القوّام بدينه، كما فرض عليهم طاعة رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ ثمّ بيّن محلّ ولاة أمره من أهل العلم بتأويل كتابه فقال عزّوجلّ: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ وعجز كلّ أحد من الناس عن معرفة تأويل كتابه غيرهم، لأنّهم هم الراسخون في العلم المأمونون على تأويل التنزيل قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ إلى آخر الآية وقال سبحانه: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾.

وطلب العلم أفضل من العبادة، قال الله عزّوجلّ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ وبالعلم استحقّوا عند الله اسم الصدق، وسمّاهم به صادقين، وفرض طاعتهم على جميع العباد بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ فجعلهم أولياءه، وجعل ولايتهم ولايته، وحزبهم حزبه فقال: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ وقال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾.

واعلموا رحمكم الله أنما هلكت هذه الأمّة وارتدّت على أعقابها بعد نبيّها صلّى الله عليه وآله بركوبها طريق من خلا من الأمم الماضية، والقرون السالفة الذين آثروا عبادة الأوثان على طاعة أولياء الله عزّوجلّ، وتقديمهم من يجهل على من يعلم فعقّبها الله تعالى بقوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ وقال في الذين استولوا على تراث رسول الله بغير حقّ من بعد وفاته: ﴿أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ فلو جاز للأمّة الإئتمام بمن لا يعلم، أو بمن يجهل، لم يقل إبراهيم عليه السلام

لأبيه: ﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾.

فالناس أتباع من اتّبعوه من أئمّة الحقّ وأئمّة الباطل قال الله عزّوجلّ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ فمن ائتمّ بالصادقين حشر معهم، ومن ائتمّ بالمنافقين حشر معهم، قال رسول الله ﷺ: يحشر المرء مع من أحبّ، قال إبراهيم عليه السلام: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾.

وأصل الإيمان العلم، وقد جعل الله تعالى له أهلاً ندب إلى طاعتهم ومسألتهم فقال: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ وقال جلّت عظمته: ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ والبيوت في هذا الموضع اللاّتي عظّم الله بناءها بقوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ ثمّ بيّن معناها لكي لا يظنّ أهل الجاهليّة أنّها بيوت مبنيّة فقال تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ فمن طلب العلم في هذه الجهة أدركه، قال رسول الله ﷺ: أنا مدينة العلم - وفي موضع آخر أنا مدينة الحكمة - وعليٌّ بابها فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها. وكلّ هذا منصوص في كتابه تعالى إلاّ أنّ له أهلاً يعلمون تأويله فمن عدل منهم إلى الذين ينتحلون ما ليس لهم، ويتّبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله [وهو تأويله] بلا برهان ولا دليل ولا هدى هلك وأهلك، وخسرت صفقته وضلّ سعيه يوم ﴿تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ وإنّما هو حقّ وباطل، وإيمان وكفر، وعلم وجهل، وسعادة وشقوة، وجنّة ونار، لم يجتمع الحقّ والباطل في قلب امرئ قال الله تعالى: ﴿مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾.

وإنّما هلك الناس حين ساووا بين أئمّة الهدى وبين أئمّة الكفر، وقالوا: إنّ الطاعة مفروضة لكل من قام مقام النبيّ ﷺ برّاً كان أو فاجراً، فأتوا من قبل ذلك قال الله تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ وقال الله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ فقال فيمن سمّوهم من أئمّة الكفر بأسماء أئمّة الهدى ممّن غصب أهل الحقّ ما جعله الله لهم، وفيمن أعان أئمّة الضلال على ظلمهم: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ﴾ فأخبرهم الله سبحانه بعظيم افترائهم على جملة أهل الإيمان بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ وبقوله سبحانه: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾ وبقوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ﴾ فبيّن الله عزّوجلّ بين الحقّ والباطل في كثير من آيات القرآن، ولم يجعل عذراً في مخالفة أمره بعد البيان والبرهان، ولم يتركهم في لبس من أمرهم، ولقد ركب القوم الظلم والكفر في اختلافهم بعد نبيّهم وتفريقهم الأمّة، وتشتيت أمر المسلمين، واعتدائهم على أوصياء رسول الله ﷺ بعد أن بيّن لهم من الثواب على الطاعة، والعقاب على المعصية بالمخالفة، فاتّبعوا أهواءهم وتركوا ما أمرهم

الله به ورسوله قال تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾﴾ ثمَّ أبان فضل المؤمنين فقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾﴾.

ثمَّ وصف ما أعدَّه من كرامته تعالى لهم وما أعدَّه لمن أشرك به، وخالف أمره وعصى وليّه، من النقمة والعذاب، ففرّق بين صفات المهتدين، وصفات المعتدين، فجعل ذلك مسطوراً في كثير من آيات كتابه ولهذه العلّة قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾﴾ فترى من هو الإمام الذي يستحقُّ هذه الصفة من الله عزّ وجلّ المفروض على الأمّة طاعته؟ من لم يشرك بالله تعالى طرفة عين، ولم يعصه في دقيقة ولا جليلة قطُّ؟ أم من أنفد عمره وأكثر أيامه في عبادة الأوثان، ثمَّ أظهر الإيمان وأبطن النفاق؟ وهل من صفة الحكيم أن يطهّر الخبيث بالخبيث، ويقيم الحدود على الأمّة من في جنبه الحدود الكثيرة، وهو سبحانه يقول: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أولم يأمر الله عزّ وجلّ نبيّه صلى الله عليه وآله بتبليغ ما عهده إليه في وصيّه، وإظهار إمامته وولايته، بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فبلّغ رسول الله صلى الله عليه وآله ما قد سمع، وعلم أنَّ الشياطين اجتمعوا إلى إبليس فقالوا: ألم تكن أخبرتنا أن محمّداً إذا مضى نكثت أمّته عهده ونقضت سنّته، وأنَّ الكتاب الذي جاء به يشهد بذلك، وهو قوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ فكيف يتمُّ هذا وقد نصب لأمّته علماً، وأقام لهم إماماً؟ فقال لهم إبليس: لا تجزعوا من هذا فإنَّ أمّته ينقضون عهده ويغدرون بوصيّه من بعده، ويظلمون أهل بيته، ويهملون ذلك لغلبة حبّ الدُّنيا على قلوبهم، وتمكّن الحميّة والضغائن في نفوسهم واستكبارهم وعزّهم فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

بيان: ﴿بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ قال في المجمع: هو ما يجري على عادة الناس من قول «لا والله، وبلى والله» من غير عقد على يمين يقتطع بها مال أو يظلم بها أحد، وهو المرويُّ عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وقيل: هو أن يحلف وهو يرى أنّه صادق، ثمَّ تبيّن أنّه كاذب فلا إثم عليه ولا كفّارة، وقيل: هو يمين الغضب لا يؤاخذكم بالحنث فيها، وقال مسروق: كلُّ يمين ليس له الوفاء بها فهي لغو ولا تجب فيها كفّارة ﴿بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ أي بما عزمتم وقصدتم، لأنَّ كسب القلب العقد والنيّة، وفيه حذف أي من أيمانكم وقيل: بأن تحلفوا كاذبين أو على باطل انتهى.

والاستدلال بآية التفكّر لأنّه من فعل القلب وكذا التدبّر فإنَّ قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ أي أفلا يتصفّحونه وما فيه من المواعظ والزواجر، حتى لا يجسروا على المعاصي، وما فيه من الدلائل والبراهين على جميع أصول الدِّين فيرتدعوا عن الكفر بها ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ لا يصل إليها ذكر، ولا ينكشف لها أمر، وقيل: «أم» منقطعة،

ومعنى الهمزة فيه التقرير، وتنكير القلوب لأنّ المراد قلوب بعض منهم أو للإشعار بأنّها لإبهام أمرها في القساوة، أو لفرط جهالتها ونكرها، كأنّها مبهمة منكورة، وإضافة الأقفال إليها للدلالة على أقفال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الأقفال المعهودة.

﴿وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ﴾ أي عن الاعتبار، والمعنى ليس الخلل في مشاعرهم وإنما إيفت عقولهم باتّباع الهوى والانهماك في التقليد، وذكر الصدور للتأكيد ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ قيل متاركة لهم وتوديع ودعاء لهم بالسلامة عمّا هم فيه ﴿لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ أي لا نطلب صحبتهم ولا نريدها قوله ﴿وَيَنْعِهِۦٓ﴾ أي نضجه يقال: ينع الثمر كمنع وضرب ينعاً ويُنعاً وينوعاً: حان قطافه قوله عليه السلام: قال الله تعالى ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى﴾ ذكر الآية هنا بعد ذكرها سابقاً للاستشهاد بأنّ الإبصار والعمى يطلقان في إبصار الرؤوس وإبصار القلوب.

قوله: «من تأمل الآيات» أي آيات القرآن أو آياته في الآفاق والأنفس ﴿زَادَهُمْ هُدًى﴾ قيل: أي زادهم الله بالتوفيق والإلهام، أو قول الرسول. ﴿وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾ أي بيّن لهم ما يتّقون، أو أعانهم على تقواهم، أو أعطاهم جزاءها.

٣٠ - **كا**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرّزاق ابن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ أناساً تكلّموا في هذا القرآن بغير علم، وذلك أنّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ الآية فالمنسوخات من المتشابهات، والمحكمات من الناسخات.

إنّ الله عزّ وجلّ بعث نوحاً إلى قومه ﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣﴾ ثمّ دعاهم إلى الله عزّ وجلّ وحده، وأن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ثمّ بعث الأنبياء عليهم السلام على ذلك إلى أن بلغوا محمّداً صلى الله عليه وآله فدعاهم إلى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً، وقال: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ فبعث الأنبياء إلى قومهم بشهادة أن لا إله إلاّ الله، والإقرار بما جاء به من عند الله، فمن آمن مخلصاً ومات على ذلك أدخله الله الجنّة بذلك وذلك أنّ الله ليس بظلاّم للعبيد، وذلك أنّ الله لم يكن يعذّب عبداً حتى يغلظ عليه في القتل والمعاصي التي أوجب الله عليه بها النار لمن عمل بها فلمّا استجاب لكلّ نبيّ من استجاب له من قومه من المؤمنين، جعل لكلّ نبيّ منهم شرعة ومنهاجاً، والشرعة والمنهاج سبيل وسنّة، وقال الله لمحمّد صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّۦنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾.

وأمر كلّ نبيّ بالأخذ بالسبيل والسنّة، وكان من السبيل والسنّة التي أمر الله عزّ وجلّ بها

موسى عليه السلام أن جعل عليهم السبت وكان مَن أعظم السبت ولم يستحلّ أن يفعل ذلك من خشية الله أدخله الله الجنّة، ومَن استخفّ بحقّه واستحلّ ما حرَّم الله عليه من العمل الذي نهاه الله عنه فيه، أدخله الله عزّ وجلّ النّار، وذلك حيث استحلّوا الحيتان، واحتبسوها وأكلوها يوم السبت، غضب الله عليهم من غير أن يكونوا أشركوا بالرحمن، ولا شكّوا في شيء ممّا جاء به موسى عليه السلام قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾.

ثمَّ بعث الله عيسى عليه السلام بشهادة أن لا إله إلاّ الله، والإقرار بما جاء به من عند الله، وجعل لهم شرعة ومنهاجاً فهدمت السبت الذي أُمروا به أن يعظّموه قبل ذلك، وعامّة ما كانوا عليه من السبيل والسنّة التي جاء بها موسى، فمن لم يتّبع سبيل عيسى أدخله الله النّار، وإن كان الذي جاء به النبيّون جميعاً أن لا يشركوا بالله شيئاً.

ثمَّ بعث الله عزّ وجلّ محمّداً صلى الله عليه وآله وهو بمكّة عشر سنين، فلم يمت بمكّة في تلك العشر سنين أحد يشهد أن لا إله إلاّ الله وأنَّ محمّداً رسول الله إلاّ أدخله الله الجنّة بإقراره، وهو إيمان التصديق، ولم يعذّب الله أحداً ممّن مات وهو متّبع لمحمّد صلى الله عليه وآله على ذلك إلاّ من أشرك بالرحمن. وتصديق ذلك أنَّ الله عزّ وجلّ أنزل عليه في سورة بني إسرائيل بمكّة ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾ أدب وعظة وتعليم ونهي خفيف، ولم يعد عليه ولم يتواعد على اجتراح شيء ممّا نهي عنه، وأنزل نهياً عن أشياء حذّر عليها ولم يغلظ فيها ولم يتواعد عليها، وقال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾﴾.

وأنزل في واللّيل إذا يغشى: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾﴾ فهذا مشرك، وأنزل في إذا السماء انشقّت: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ﴾ فهذا مشرك، وأنزل في تبارك: ﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ﴾ فهؤلاء مشركون، وأنزل في الواقعة: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾﴾ فهؤلاء مشركون. وأنزل في الحاقة: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ

بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ﴾ فهذا مشرك.

وأنزل في طسم: ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾﴾ جنود إبليس ذرّيته من الشياطين وقوله: ﴿وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ يعني المشركين الذين اقتدوا بهم هؤلاء فاتّبعوهم على شركهم، وهو قوم محمّد ﷺ ليس فيهم من اليهود والنصارى أحد، وتصديق ذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾ ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ﴾ ليس هم اليهود الذين قالوا عزير ابن الله ولا النصارى الذين قالوا المسيح ابن الله سيدخل الله اليهود والنصارى النّار، ويدخل كلّ قوم بأعمالهم. وقولهم: ﴿وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ إذ دعونا إلى سبيلهم، ذلك قول الله عزّ وجلّ فيهم حين جمعهم إلى النار﴿قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ وقوله: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا﴾. برئ بعضهم من بعض، ولعن بعضهم بعضاً، يريد بعضهم أن يحجج بعضاً رجاء الفلج فيفلتوا من عظيم ما نزل بهم، وليس بأوان بلوى ولا اختبار، ولا قبول معذرة ولا حين نجاة، والآيات وأشباههنّ ممّا نزل به بمكّة، ولا يدخل الله النّار إلاّ مشركاً.

فلمّا أذن الله لمحمّد ﷺ في الخروج من مكّة إلى المدينة بنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحجّ البيت، وصيام شهر رمضان، وأنزل عليه الحدود، وقسمة الفرائض، وأخبره بالمعاصي التي أوجب الله عليها وبها النار ولمن عمل بها وأنزل في بيان القاتل ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ ولا يلعن الله مؤمناً قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾﴾ وكيف يكون في المشيّة وقد ألحق به - حين جزّاه جهنّم - الغضب واللعنة وقد بيّن ذلك مَن الملعونون في كتابه؟ وأنزل في مال اليتيم من أكله ظلماً ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾ وذلك أن آكل مال اليتيم يجيء يوم القيامة والنار تلتهب في بطنه، حتى يخرج لهب النّار من فيه، يعرف أهل الجمع أنه آكل مال اليتيم.

وأنزل في الكيل: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾﴾ ولم يجعل الويل لأحد حتى يسمّيه كافراً قال الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ وأنزل في العهد ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ والخلاق النصيب، فمن لم يكن له نصيب في الآخرة فبأيّ شيء يدخل الجنّة وأنزل بالمدينة ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ

مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فلم يسمّ الله الزاني مؤمناً ولا الزانية مؤمنة، وقال رسول الله ﷺ: ليس يمتري فيه أهل العلم أنّه قال: لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، فإنّه إذا فعل ذلك خلع عنه الإيمان كخلع القميص.

وأنزل بالمدينة: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾ فبرّأ الله ما كان مقيماً على الفرية من أن يسمّى بالإيمان، قال الله عزّوجلّ: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾ وجعله الله منافقاً قال الله عزّوجلّ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ وجعله الله عزّوجلّ من أولياء إبليس قال: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ وجعله الله ملعوناً فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ وليست تشهد الجوارح على مؤمن، إنّما تشهد على من حقّت عليه كلمة العذاب، فأمّا المؤمن فيعطى كتابه بيمينه، قال الله عزّوجلّ: ﴿فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾.

وسورة النور أُنزلت بعد سورة النساء وتصديق ذلك أنّ الله عزّوجلّ أنزل عليه في سورة النساء: ﴿وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ والسبيل الذي قال الله عزّوجلّ: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾[1].

تبيين وتحقيق: قوله: «وذلك أنّ» تعليل لتكلّمهم فيه بغير علم، لأنّهم تكلّموا في متشابهه أيضاً مع أنّه لا يعلم تأويله إلاّ الله والراسخون في العلم، والمحكم في اللغة المتقن، وفي العرف يطلق على ما له معنى لا يحتمل غيره، وعلى ما اتّضحت دلالته، وعلى ما كان محفوظاً من النسخ، أو التخصيص، أو منهما جميعاً، وعلى ما لا يحتمل من التأويل إلاّ وجهاً واحداً، والمتشابه يقابله بكلٍّ من هذه المعاني.

وقال الراغب: المحكم ما لا يعرض فيه شبهة من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى والمتشابه من القرآن ما أشكل تفسيره لمشابهة غيره إمّا من حيث اللفظ أو من حيث المعنى وقال الفقهاء: المتشابه ما لا ينبئ ظاهره عن مراده.

وحقيقة ذلك أنّ الآيات عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثة أضرب: محكم على الإطلاق، ومتشابه على الإطلاق، ومحكم من وجه متشابه من وجه، فالمتشابه في الجملة ثلاثة

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٤٥.

أضرب: متشابه من جهة اللفظ فقط، ومتشابه من جهة المعنى فقط، ومتشابه من جهتهما، فالمتشابه من جهة اللفظ ضربان: أحدهما يرجع إلى الألفاظ المفردة، وذلك إمّا من جهة غرابته نحو الأبّ ويزفّون، وإمّا من جهة مشاركة في اللفظ كاليد والعين. والثاني يرجع إلى جملة الكلام المركّب. وذلك ثلاثة أضرب: ضرب لاختصار الكلام نحو ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم﴾ وضرب لبسط الكلام نحو ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ لأنّه لو قيل ليس مثله شيء كان أظهر للسامع، وضرب لنظم الكلام نحو: ﴿أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ۜ (١) قَيِّمًا﴾ تقديره: «الكتاب قيماً ولم يجعل له عوجاً» والمتشابه من جهة المعنى أوصاف الله تعالى وأوصاف القيامة، فإنّ تلك الصفات لا تتصوّر لنا إذ كان لا تحصل في نفوسنا صورة ما لم نحسّه أو لم يكن من جنس ما نحسّه.

والمتشابه من جهة المعنى واللفظ جميعاً خمسة أضرب: الأوّل من جهة الكمّيّة كالعموم والخصوص، نحو ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ والثاني من جهة الكيفيّة كالوجوب والندب نحو ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾، والثالث من جهة الزمان كالناسخ والمنسوخ نحو ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ والرابع من جهة المكان والأمور التي نزلت فيها، نحو ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ وقوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ فإنّ من لا يعرف عادتهم في الجاهليّة يتعذّر عليه معرفة تفسير هذه الآية، والخامس من جهة الشروط التي بها يصحّ الفعل أو يفسد كشروط الصلاة والنكاح، وهذه الجملة إذا تصوّرت علم أنّ كلّ ما ذكره المفسّرون في تفسير المتشابه لا يخرج عن هذه التقاسيم نحو قول من قال: المتشابه «آلم» وقول قتادة: المحكم الناسخ والمتشابه المنسوخ وقول الأصمّ: المحكم ما اجمع على تأويله والمتشابه ما اختلف فيه.

ثمّ جميع المتشابه على ثلاثة أضرب: ضرب لا سبيل للوقوف عليه، كوقت الساعة، وخروج دابّة الأرض، وكيفيّة الدابّة ونحو ذلك، وضرب للإنسان سبيل إلى معرفته كالألفاظ الغريبة، والأحكام المغلقة، وضرب متردّد بين الأمرين يجوز أن يختصّ بمعرفة حقيقته بعض الراسخين في العلم، ويخفى على من دونهم، وهو الضرب المشار إليه بقوله ﷺ في عليّ عليه السلام: اللهمّ فقّهه في الدين وعلّمه التأويل، وإذا عرفت هذه الجملة علم أنّ الوقوف على قوله: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ ووصله بقوله ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ جائزان، وأنّ لكلّ واحد منهما وجهاً حسب ما يدلّ عليه التفصيل المتقدّم انتهى.

قوله تعالى: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ﴾ قيل أي أُحكمت عباراتها بأن حفظت عن الإجمال ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ أي أصله يردّ إليها غيرها. ﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ قيل أي محتملات لا يتّضح مقصودها إلّا بالفحص والنظر، وليظهر فيها فضل العلماء الربانيّين في استنباط معانيها، وردّها إلى المحكمات، وليتوصّلوا بها إلى معرفة الله وتوحيده وأقول: بل ليعلموا عدم

استقلالهم في علم القرآن، واحتياجهم في تفسيره إلى الإمام المنصوب من قبل الله، وهو الراسخون في العلم وروى العياشيُّ عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن المحكم والمتشابه فقال: المحكم ما يعمل به والمتشابه ما اشتبه على جاهله، وفي رواية أخرى والمتشابه الذي يشبه بعضه بعضاً، وفي رواية أُخرى فأمّا المحكم فتؤمن به وتعمل به وتدين به، وأما المتشابه فتؤمن به ولا تعمل به. ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ أي ميل عن الحقّ كالمبتدعة ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ فيتعلّقون بظاهره أو بتأويل باطل ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ أي طلب أن يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس، ومناقضة المحكم بالمتشابه، وفي مجمع البيان عن الصادق عليه السلام أنَّ الفتنة هنا الكفر ﴿وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ أي وطلب أن يؤوّلوه على ما يشتهونه ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ﴾ الذي يجب أن يحمل عليه ﴿إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ﴾ الذين تثبّتوا وتمكّنوا فيه.

وأقول: قد مرَّ الكلام منّا في تأويل هذه الآية في كتاب الإمامة في باب أنَّ الراسخين في العلم هم الأئمّة عليهم السلام.

قوله عليه السلام: «فالمنسوخات من المتشابهات» كأنَّ هذا كلام تمهيد لما سيأتي من اختلاف الإيمان المأمور به في مكّة قبل الهجرة وفي المدينة بعدها واختلاف التكاليف فيهما كمّاً وكيفاً، ردّاً على من استدلَّ ببعض الآيات على أنَّ الإيمان نفس الاعتقاد بالتوحيد والنبوّة فقط، بلا مدخلية للأعمال أو الولاية فيه بأنَّ تلك الآيات أكثرها نزلت في مكّة، وكان الإيمان فيها نفس الاعتقاد بالشهادتين أو التكلّم بهما ثمَّ نسخ ذلك في المدينة بعد وجوب الواجبات، وتحريم المحرَّمات ونصب الوالي والأمر بولايته، ويحتمل أن لا يكون ذلك من قبيل النسخ، ويكون ذكر النسخ لبيان عجزهم عن فهم معاني الآيات وخطئهم في الاستدلال بها كما أنّهم لا يعرفون الناسخ من المنسوخ، ويستدلّون بالآيات المنسوخة على الأحكام مع عدم علمهم بنسخها، وعدَّ المنسوخات التي لا يعلم نسخها من المتشابهات فالمنسوخة أخصُّ مطلقاً من المتشابهة.

ولمّا كان المحكم غير المتشابه، والناسخ غير المنسوخ ونقيض الأخصّ أعمُّ من نقيض الأعمّ، غيّر الأسلوب في الفقرة الثانية فقال: «والمحكمات من الناسخات» للإشارة إلى ذلك، وتسمية غير المنسوخ مطلقاً ناسخاً إمّا على التوسع وإطلاق لفظ الجزء على الكلّ، أو لكونها ناسخة للشرائع السالفة، أو للإباحة الأصليّة التي كانوا متمسّكين بها قبلها، ويمكن حمل الناسخ على معناه وحمل الكلام على القلب، بأن يكون الناسخ أيضاً أخصَّ من المحكم، ولا فساد فيه لعدم انحصار الآيات حينئذ في الناسخة والمنسوخة.

وقيل: لمّا كان بعض المحكمات مقصور الحكم على الأزمنة السابقة، منسوخاً بآيات أُخر، ونسخها خافياً على أكثر الناس فيزعمون بقاء حكمها، صارت متشابهة من هذه الجهة، ولهذا قال عليه السلام: «فالمنسوخات من المتشابهات» وفي بعض النسخ من المشتبهات، وإنّما

غيّر الأسلوب في أختها لأنَّ المحكم أخصُّ من الناسخ من وجه بخلاف المتشابه، فإنّه أعمُّ من المنسوخ مطلقاً انتهى، وفيه أنَّ كون المتشابه أعمَّ من مطلق المنسوخ مطلقاً لا وجه له إلاّ أن يخصَّ بمنسوخ لم يعلم نسخه كما أومأنا إليه، وقيل: الظاهر أنَّ الفاء للتفسير لزيادة تفظيع حالهم بأنّهم يتّبعون المنسوخات والمتشابهات، دون المحكمات والناسخات، لأنَّ المنسوخات من باب المتشابهات في التشابه إذ يشتبه عليهم ثباتها وبقاؤها، والمحكمات من قبيل الناسخات في الثبات والبقاء، فإذا اتّبعوا المتشابهات اتّبعوا المنسوخات، لأنّهما من باب واحد، وإذا اتّبعوا المنسوخات لم يتّبعوا الناسخات، وإذا لم يتّبعوا الناسخات لم يتّبعوا المحكمات، لأنّهما أيضاً من باب واحد.

قوله عليه السلام: «إن الله عزّ وجلّ بعث نوحاً» هذا شروع في المقصود، وحاصله أنَّ الإيمان في بداية بعثة كلِّ رسول كان مجرّد التصديق بالتوحيد والرسالة، ومن مات عليه حينئذ كان مؤمناً، ووجبت له الجنّة، فلمّا استجابوا لهم ذلك وكثرت أتباعهم وضعوا أعمالاً وشرائع، وأوجبوها عليهم، وأوعدوا على تركها النار فصارت تلك الأعمال أجزاء للإيمان.

فأوّل أولي العزم من الأنبياء كان نوحاً عليه السلام فحين بعثه أمرهم أوّلاً بالتوحيد والإقرار بنبوّته فقط، وكان ذلك الإيمان، حيث قال في سورة نوح: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٢ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ أي مخلصاً من غير شرك ﴿وَٱتَّقُوهُ﴾ أي اتقوا عذابه الذي قرّره على الشرك ﴿وَأَطِيعُونِ﴾ فيما آمركم به، وأذعنوا لنبوّتي، فلم يذكر فيما أنذرهم به إلاّ هذين الأمرين «ثمَّ دعاهم» أي ثمَّ بعد ذلك استمرَّ على هذه الدعوة زماناً طويلاً فكانت دعوته منحصرة في التوحيد ونفي الشريك، وكان قبولهم ذلك منه مستلزماً للإذعان بنبوّته.

«ثم بعث الأنبياء» أي ثمَّ بعث سائر أولي العزم في أوّل بعثتهم على هذا الأمر فقط، إلى أن انتهت سلسلة أولي العزم وسائر الأنبياء إلى محمّد صلى الله عليه وآله فكان صلى الله عليه وآله في أوّل بعثته بمكة يدعوهم إلى التوحيد وما يتبعه من الإقرار بالنبوّة بل المعاد أيضاً فإنّه أيضاً من الأمور التي نزلت الآيات المشتملة على التهديدات العظيمة فيها، قبل الهجرة، فالمراد جميع أصول الدِّين سوى الإمامة، وذكر التوحيد على المثال أو على أنَّ الإقرار به مستلزم للإقرار بسائر الأصول ويؤيّده قوله عليه السلام بعد ذلك «الإقرار بما جاء به من عند الله».

قوله عليه السلام: «وقال» أي في سورة الشورى، وهي مكيّة على ما ذكره المفسّرون إلاّ قوله ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ﴾ إلى قوله ﴿لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ عن الحسن، وعلى قول ابن عبّاس وقتادة إلاّ أربع آيات منها نزلت بالمدينة ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ إلى قوله ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ وعلى التقادير الآيات المذكورة مكيّة، والاستشهاد بالآية لأنَّ الدِّين المشترك بين جميع الأنبياء هي الأصول الدينيّة التي لا تختلف باختلاف الشرائع، مع أنَّ قوله سبحانه

﴿كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ يشعر بأنّ الدّين في ذلك الوقت كان التوحيد ونفي الشرك مع الإقرار بالنبوّة لقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَجْتَبِي﴾.

قال الطبرسيّ رحمه الله: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ أي بيّن لكم ونهج وأوضح من الدّين والتوحيد والبراءة من الشرك ما وصّى به نوحاً ﴿وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ أي وهو الذي أوحينا إليك يا محمّد «و» هو ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ﴾ ثمّ بيّن ذلك بقوله: ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ﴾ وإقامة الدّين التمسّك به والعمل بموجبه، والدوام عليه، والدعاء إليه ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟﴾ أي لا تختلفوا ﴿فيه﴾ وائتلفوا فيه واتّفقوا وكونوا عباد الله إخواناً ﴿كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من توحيد الله والإخلاص له، ورفض الأوثان، وترك دين الآباء لأنّهم قالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ وقيل: معناه ثقل عليهم وعظم اختيارنا لك بما تدعوهم إليه، وتخصيصك بالوحي والنبوّة دونهم ﴿ٱللَّهُ يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ﴾ أي ليس لهم الاختيار لأنّ الله يصطفي لرسالته من يشاء على حسب ما يعلم من قيامه بأعباء الرسالة، وقيل: معناه: الله يصطفي من عباده لدينه من يشاء ﴿وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ أي ويرشد إلى دينه من يقبل إلى طاعته، أو يهدي إلى جنّته وثوابه من يرجع إليه بالنيّة والإخلاص[1].

قوله عليه السلام: «فمن آمن مخلصاً» أي بقلبه ولسانه، دون لسانه فقط، ولم يخلطه بشرك «وذلك أن الله» كأنّه إشارة إلى إدخاله الجنّة بمجرّد الشهادة والإقرار، وإن لم يعمل من الطاعات شيئاً ولم يترك سائر المحرّمات، لأنّه كان بذلك مؤمناً في ذلك الزمان، وإدخال المؤمن النار ظلم «وذلك أن الله» المشار إليه بذلك، إمّا عدم تعذيب من ترك العمل بالنار، أو أنّه لم يدخله الجنّة وأدخله النار كان ظالماً.

وهذا الكلام يحتمل وجهين أحدهما أن تكون المعاصي التي نهي عنها في مكّة من المكروهات، ويكون النهي عنها نهي تنزيه، والطاعات التي أُمر بها فيها من المستحبّات فالتعليل حينئذ ظاهر لأنّ التعذيب على ترك المستحبّات، وفعل المكروهات في الآخرة ظلم، وثانيهما أن يكون النهي عن المعاصي نهي تحريم، والأمر بالطاعات أمر وجوب لكن لم يوعد على فعل المعاصي وترك الطاعات النار ولم يغلّظ فيهما وإنّما أوعد النار على الشرك، والإخلال بالعقائد، وإنكار النبوّة والمعاد، فهي كانت بمنزلة الفرائض والكبائر وغيرها بمنزلة الصغائر وسائر الواجبات وقد أوجب الله تعالى على نفسه لسعة كرمه ورحمته أن لا يؤاخذ مجتنب الكبائر بفعل الصغائر، فلو عذّبهم بها كان ظلماً من حيث الإخلال بما أوجب على نفسه من العفو عنهم.

أو يقال: التعذيب بالنار مع ترك الإيعاد بها ظلم، أو يقال: التعذيب بالنار العظيم الأليم

---

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ٤١.

أبداً أو مدّة طويلة بمحض النهي من غير تهديد ووعيد وتغليظ، لا سيّما ممّن كملت قدرته، ووسعت رحمته ظلم، أو يقال: اللطف على الله تعالى واجب وأعظم الألطاف التهديد والوعيد بالنار، فتركه ظلم، أو يقال: أطلق الظلم على خلاف الأولى مجازاً، والكلُّ مبنيٌّ على أنَّ الأعمال والتروك التي هي أجزاء الإيمان إنّما هي ما يستحقُّ بتركه الدخول في النار، وفي مكّة سوى العقائد لم تكن كذلك ولمّا شرع في المدينة شرائع، وجعل فيها فرائض وكبائر يستحقُّ بترك الأولى وفعل الثانية دخول النار، جعلتا من أجزاء الإيمان.

«جعل لكل نبي» إشارة إلى قوله تعالى في المائدة وهي مدنية ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ قال البيضاويُّ: شرعة شريعة، وهي الطريقة إلى الماء شبّه بها الدين لأنّه طريق إلى ما هو سبب الحياة الأبديّة، وقرئ بفتح الشين ﴿وَمِنْهَاجًا﴾ وطريقاً واضحاً في الدِّين من نهج الأمر إذا وضح، واستدلَّ به على أنّا غير متعبّدين بالشرائع المتقدّمة انتهى.[1]

وقال الراغب: الشرع نهج الطريق الواضح يقال شرعت له طريقاً، والشرع مصدر، ثمَّ جعل اسماً للطريق النهج فقيل له شرع وشرعة وشريعة، واستعير ذلك للطريقة الإلهيّة من الدِّين قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ فذلك إشارة إلى أمرين أحدهما ما سخّر الله تعالى عليه كلّ إنسان من طريق يتحرّاه ممّا يعود إلى مصالح عباده وعمارة بلاده، وذلك المشار إليه بقوله: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ الثاني ما قيّض له من الدِّين وأمره به ليتحرّاه اختياراً ممّا يختلف فيه الشرائع، ويعترضه النسخ، ودلَّ عليه قوله ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا﴾ قال ابن عباس: الشرعة ما ورد به القرآن، والمنهاج ما ورد به السنّة وقوله ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا﴾ الآية فإشارة إلى الأصول التي تتساوى فيها الملل ولا يصحُّ عليها النسخ كمعرفة الله ونحو ذلك من نحو ما دلَّ عليه قوله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ قال بعضهم: سمّيت الشريعة شريعة تشبيهاً بشريعة الماء، من حيث أنَّ من شرع فيها على الحقيقة المصدوقة روي وتطهّر قال: وأعني بالريّ ما قال بعض الحكماء: كنت أشرب فلا أروى، فلمّا عرفت الله رويت بلا شرب، وبالتطهّر ما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ انتهى[2].

والشرعة والمنهاج متقاربان في المعنى كما أنَّ اللفظين اللذين فسّرهما عليه السلام بهما أيضاً متقاربان، فيحتمل أن يكونا تفسيرين لكلّ منهما أو يكون على اللفّ والنشر، فعلى الأوّل أُطلق على أعمال الدِّين وأحكامه الشرعة، لإيصالها العامل بها إلى الحياة الأبديّة والتطهّر من الأدناس الرديّة، والمنهاج لأنّها كالطريق الواضح الموصل إلى المقصود من

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٤٣٤.

(٢) مفردات الراغب الأصفهاني، ص ٢٦٥.

الجنّة الباقية، والدرجات العالية، وعلى الثاني المراد بالأوّل الواجبات، وبالثاني المستحبّات ولذا عبّر عليه السلام عن الثاني بالسنّة أو بالأوّل العبادات، وبالثاني سائر الأحكام، والوجه الأوّل أوفق بقوله: «وكان من السبيل والسنة» وإن أمكن أن يكون المراد من مجموعهما وإن كان من أحدهما.

قال الطبرسيُّ رحمه الله: الشرعة والشريعة واحدة، وهي الطريقة الظاهرة والشريعة هي الطريقة التي يوصل منه إلى الماء الذي فيه الحياة، فقيل الشريعة في الدّين للطريق الذي يوصل منه إلى الحياة في النعيم، وهي الأمور التي يعبد الله بها من جهة السمع، والأصل فيه الظهور، والمنهاج الطريق المستمرُّ، يقال: طريق نهج ومنهج أي بيّن، وقال المبرّد: الشرعة ابتداء الطريق، والمنهاج الطريق المستقيم، قال: وهذه الألفاظ إذا تكرّرت فلزيادة فائدة فيه، وقد جاء أيضاً لمعنى واحد كقول الشاعر أقوى وأقفر وهما بمعنى انتهى[1].

قوله: «أن جعل عليهم السبت» قال الراغب: أصل السبت قطع العمل، ومنه سبت السير أي قطعه، وسبت شعره حلقه، وقيل: سمّي يوم السبت لأنَّ الله تعالى ابتدأ بخلق السماوات والأرض يوم الأحد فخلقها في ستّة أيّام كما ذكره، فقطع عمله يوم السبت، فسمّي بذلك، وسبت فلان صار في السبت، وقوله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ سَبْتِهِمْ﴾ قيل: يوم قطعهم للعمل ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ﴾ قيل: معناه لا يقطعون العمل وقيل: يوم لا يكونون في السبت، وكلاهما إشارة إلى حالة واحدة، وقوله: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ﴾ أي ترك العمل فيه انتهى[2].

قوله عليه السلام: «ولم يستحلّ» الظاهر أنَّ المراد بالاستحلال هنا الجرأة على الله، وانتهاك ما حرّم الله فكأنّه عدّه حلالاً، لقوله بعد ذلك «ولا شكوا في شيء مما جاء به موسى» وما قيل: دلّ على أنَّ مخالفة الأحكام كفر يوجب دخول النار مع الاستحلال، والظاهر أنّه لا خلاف فيه بين الأمّة، وما ذلك إلاّ لأنَّ الإقرار بها والعمل بها داخلان في الإيمان، وإذا كان كذلك كان تاركها وإن لم يستحلّ كافراً يعذّب بالنار أيضاً فلا يخفى وهنه.

«حيث استحلوا الحيتان» أي استحلّوا صيدها أو أكلها أو حبسها أيضاً، وقوله: «يوم السبت» ظرف لكلّ من «احتبسوها» و«أكلوها» أو لاستحلّوا أيضاً، أي استحلّوا أوّلاً حبسها يوم السبت، ثمَّ استحلّوا صيدها وأكلها فيه، وقيل: يوم السبت ظرف لاحتبسوها لا لأكلوها أي احتبسوها يوم السبت في مضيق بسدّ الطريق عليها ثمَّ اصطادوها يوم الأحد وأكلوها، فعلوا ذلك حيلة ولم تنفعهم، لأنَّ احتباسها فيه هتك لحرمته، فخرجوا بذلك من الإيمان إلى الكفر، ولذلك غضب الله عليهم من غير أن يشركوا بالرّحمان، وأن يشكّوا في رسالة موسى وما جاء به، ولذلك لم يصطادوا يوم السبت، فعلم أنَّ الإيمان ليس مجرّد التصديق، بل هو

---

(١) مجمع البيان، ج ٣ ص ٣٥٠. (٢) مفردات الراغب الأصفهاني، ص ٢٢٦.

مع العمل لأنّ المؤمن لا يغضب ولا يدخل النار، وفيه شيء لأنّ استحلالهم الحيتان ينافي ظاهراً عدم شكّهم بما جاء به موسى، ويمكن دفعه بأنّ ما جاء به موسى تحريم الحيتان يوم السبت وهم استحلّوها يوم الأحد، ولحق بهم ما لحق بسبب احتباسهم يوم السبت انتهى.

وأقول: قد عرفت معنى الاستحلال، وهو معنى شائع في المحاورات فلا يرد ما أورده، وأمّا الجواب الذي ذكره فهو أيضاً لا يسمن ولا يغني من جوع، لأنّ الاحتباس إذا لم يكن منهيّاً عنه، فكيف عذّبوا عليه، وإن كان داخلاً فيما نهوا عنه عاد الإشكال، مع أنّ ظاهر أكثر الروايات المعتبرة أنّهم بعد تلك الحيلة تعدّى أكثرهم إلى الصيد والأكل يوم السبت فاعتزلت طائفة منهم فلم يمسخوا وبقيت طائفة منهم فمسخوا أيضاً، لتركهم النهي عن المنكر، وإن اختلف المفسّرون في ذلك.

قال في مجمع البيان: اختلف في أنّهم كيف اصطادوا، فقيل: إنّهم ألقوا الشبكة في الماء يوم السبت حتى كان يقع فيها السمك، ثمّ كانوا لا يخرجون الشبكة من الماء إلى يوم الأحد، وهذا السبب محظور، وفي رواية ابن عبّاس اتّخذوا الحياض فكانوا يسوقون الحيتان إليها، ولا يمكنها الخروج منها، فيأخذونها يوم الأحد، وقيل: إنّهم اصطادوها وتناولوها باليد يوم السبت عن الحسن[1].

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ﴾ قال البيضاويّ: السبت مصدر سبتت اليهود إذا عظّمت يوم السبت، وأصله القطع، أمروا أن يجرّدوه للعبادة، فاعتدى فيه ناس منهم في زمن داود عليه السلام واشتغلوا بالصيد وذلك أنّهم كانوا يسكنون قرية على الساحل يقال لها أيلة، وإذا كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر إلاّ حضر هناك وأخرج خرطومه، وإذا مضى تفرّقت، فحفروا حياضاً وشرعوا إليها الجداول، وكانت الحيتان تدخلها يوم السبت فيصطادونها يوم الأحد ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ جامعين بين صورة القردة والخسوء، وهو الصغار والطرد، قال مجاهد: ما مسخت صورهم ولكن قلوبهم فمثّلوا بالقردة كما مثّلوا بالحمار في قوله ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ وقوله: ﴿كُونُوا۟﴾ ليس بأمر، إذ لا قدرة لهم عليه، وإنّما المراد به سرعة التكوين وأنّهم صاروا كذلك كما أراد بهم انتهى[2].

قوله عليه السلام: «فهدمت» أي الشرعة والمنهاج أيضاً لكونه بمعنى الطريق يجوز فيه التأنيث، ويمكن أن يقرأ على بناء المجهول بإضمار السنّة في السبت، وقوله: «أن يعظموه» بدل اشتمال للضمير، و«عامة» عطف على السبت «سبيل عيسى» أي شرائعه المختصّة به، قوله عليه السلام: «وإن كان الذي جاء به النبيون» أي هدمت شريعة عيسى عامّة ما كانوا عليه، وإن كان الذي جاء به النبيّون من التوحيد وسائر الأصول باقياً لم يتغيّر، أو المعنى أدخله الله النار

---

(١) مجمع البيان، ج ٤ ص ٣٨١.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ١٠٩.

وإن كان منه الإقرار بما جاء به النبيّون وهو التوحيد ونفي الشرك، وقوله: «أن لا يشركوا» عطف بيان أو بدل للموصول، وعلى الوجهين يحتمل كون كان تامّة وناقصة، وقيل: الموصول اسم كان «وأن لا يشركوا» خبره، وله أيضاً وجه إن كان بعيداً.

قوله عليه السلام: «عشر سنين» أقول: هذا مخالف لما مرَّ في تاريخ النبيّ صلى الله عليه وآله ولما هو المشهور من أنّه صلّى الله عليه وآله أقام بعد البعثة بمكة ثلاث عشرة سنة فقيل: هو مبنيٌّ على إسقاط الكسور بين العددين وهو بعيد في مثل هذا الكسر والذي سنح لي أنّه مبنيٌّ على ما يظهر من الأخبار أنّه لمّا نزل ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ وكان أوّل بعثته دعا بني عبد المطّلب وأظهر لهم رسالته، ودعاهم إلى بيعته، والإيمان به، فلم يؤمن به إلاّ عليٌّ عليه السلام ثم خديجة رضي الله عنها، ثمَّ جعفر رضي الله عنه، وكان على ذلك ثلاث سنين حتى نزل ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ فدعا الناس إلى الإسلام فلذا لم يعدَّ عليه السلام تلك الثلاث سنين من أيّام البعثة لأنّها لم تكن بعثة عامّة مؤكّدة، وقد مرّت الأخبار في المجلّد الثالث في ذلك ويحتمل أن يكون مبنيّاً على إسقاط سني الهجرة إلى شعب أبي طالب أو إسقاط الثلاث سنين بعد وفاة أبي طالب رضي الله عنه لعدم تمكّنه في هاتين المدّتين من التبليغ كما ينبغي، لكنّهما بعيدان، والأظهر ما ذكرنا أوّلاً.

قوله عليه السلام: «يشهد أن لا إله إلا الله» الظاهر أنَّ المراد به الشهادة القلبيّة بالتوحيد والرسالة وما يلزمهما فقط، أو مع الإقرار باللسان أو عدم الإنكار الظاهريّ لا مجرَّد الإقرار باللسان، بقرينة قوله: «وهو إيمان التصديق» وقد عرفت أنَّ الإيمان الظاهريّ فقط لا ينفع في الآخرة وإن احتمل التعميم ويكون قوله: «إلا من أشرك بالرحمن» أي قلباً استثناء منه فيرجع إلى ما ذكرنا أوّلاً، وعلى الأوّل يكون الاستثناء منقطعاً، وعلى التقديرين يكون المراد بقوله: «وهو إيمان التصديق» أنّه الإيمان بمعنى التصديق فقط، ولا يدخل فيه الأعمال لا شرطاً ولا شطراً، وإن كانت سبباً لكماله، بخلاف الإيمان بعد الهجرة، فإنّ الأعمال قد دخلت فيه على أحد الوجهين، وذلك لأنّهم لم يكلّفوا بعدُ إلاّ بالشهادتين فحسب، وإنّما نهوا عن أشياء نهي أدب وعظة وتخفيف، ثمّ نسخ ذلك بالتغليظ في الكبائر، والتواعد عليها، ولم يكن التغليظ والتواعد يومئذ إلاّ في الشرك خاصّة، فلما جاء التغليظ والإيعاد بالنار في الكبائر ثبت الكفر والعذاب بالمخالفة فيها.

«وتصديق ذلك» أي دليل ما ذكرنا من التفاوت في التكاليف، ومعنى الإيمان قبل الهجرة وبعدها، وقال الفاضل الاسترآباديُّ: بيان لأوّل الواجبات على المكلّفين، وأنّ تكاليف الله تعالى ينزل على التدريج، وفي كتاب الأطعمة من تهذيب الأحكام أحاديث صريحة في التدريج في التكاليف انتهى.

ولنذكر تفسير الآيات التي أُسقطت اختصاراً إمّا من الإمام عليه السلام أو من الراوي قال تعالى

قبل تلك الآيات: ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾ ثمّ قال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ قيل أي أمر أمراً مقطوعاً به ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ لأنّ غاية التعظيم لا تحقّ إلاّ لمن له غاية العظمة ونهاية الإنعام، ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ أي بأن تحسنوا أو أحسنوا بالوالدين إحساناً لأنّهما السبب الظاهر للوجود والتعيّش، ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ﴾ ﴿إِمَّا﴾ إن الشرطية، زيدت عليها ما للتأكيد ﴿عِندَكَ الْكِبَرَ﴾ في كنفك وكفالتك ﴿أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ﴾ إن أضجراك ﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ أي ولا تزجرهما إن ضرباك ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ أي حسناً جميلاً ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ﴾ أي تذلّل لهما وتواضع ﴿مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ أي من فرط رحمتك عليهما ﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ جزاء لرحمتهما عليّ وتربيتهما وإرشادهما لي في صغري.

﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾. عن الصادق عليه السلام الأوّابون التوّابون المتعبّدون ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ وهو صرف المال فيما لا ينبغي وإنفاقه على وجه الإسراف ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ أي أمثالهم ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ أي مبالغاً في الكفر ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾ أي فتصير ملوماً عند الله وعند الناس بالإسراف وسوء التدبير ﴿مَّحْسُورًا﴾ أي نادماً أو منقطعاً بك لا شيء عندك ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ أي يوسّعه ويضيّقه بمشيّته التابعة للحكمة ﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ يعلم سرّهم وعلانيتهم.

قوله: «أدب وعظة» أي كلّ ما ذكر في تلك الآيات سوى صدر الأولى وهو قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ تأديب وموعظة، وهذا مبنيٌّ على أنّ قوله ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ﴾ بتقدير (وأحسنوا) عطفاً على جملة ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ لأنّ فيها تأكيداً وتهديداً في الجملة ويحتمل أن يكون المراد جميعها، لكن وقع التهديد على الشرك فيما مرّ وفيما سيأتي من الآيات كقوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ﴾.

فإن قيل: قوله: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ إلى قوله: ﴿كَفُورًا﴾ فيه وعيد وتهديد، قلنا ليس محض كونهم إخوان الشياطين تهديداً ووعيداً صريحاً بالنار، بل قيل قوله ﴿كَانُوا﴾ يدلّ على أنّ في أواخر شرائع سائر أولى العزم كانت كذلك فلا يدلّ صريحاً على أنّ في تلك الشريعة أيضاً كذلك، والاجتراح الاكتساب.

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾ قيل أي مخافة الفاقة وقتلهم أولادهم وأدهم بناتهم مخافة الفقر فنهاهم عنه، وضمن لهم أرزاقهم فقال: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ أي ذنباً كبيراً لما فيه من قطع التناسل وانقطاع النوع والخطأ الإثم، يقال خطىء خطأ كأثم إثماً، وقرأ ابن عامر خطأ بالتحريك، وهو اسم من أخطأ يضادّ الصواب، وقيل لغة فيه كمثل ومثل وحذر وحذر، وقرأ ابن كثير خطاء بالمدّ والكسر، وهو إمّا لغة أو مصدر خاطأ وقرئ

خطاء بالفتح والمدّ وخطأً بحذف الهمزة مفتوحاً ومكسوراً، وعلى التقادير ليس فيه تصريح بكونه ذنباً ولا ترتّب العقوبة عليه.

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ﴾ بالقصد وإتيان المقدّمات فضلاً أن تباشروه ﴿إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً﴾ فعلة ظاهرة القبح زائدته ﴿وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ أي وبئس طريقاً طريقه، وهو الغصب على الأبضاع المؤدّي إلى قطع الأنساب وهيج الفتن ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ قيل أي إلاّ بإحدى ثلاث خصال: كفر بعد إيمان، وزنا بعد إحصان وقتل مؤمن معصوم عمداً ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا﴾ غير مستوجب القتل ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ﴾ للذي يلي أمره بعد وفاته، وهو الوارث ﴿سُلْطَانًا﴾ أي تسلّطاً بالمؤاخذة بمقتضى القتل ﴿فَلَا يُسْرِف﴾ أي القاتل في القتل بأن يقتل من لا يحقُّ قتله، فإنَّ العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك أو الوليُّ بالمثلة أو قتل غير القاتل ﴿إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا﴾ علّة النهي على الاستئناف، والضمير إمّا للمقتول، فإنّه منصور في الدنيا بثبوت القصاص بقتله، وفي الآخرة بالثواب، وإمّا لوليّه فإنَّ الله نصره حيث أوجب القصاص له، وأمر الولاة بمعونته، وإمّا للذي يقتله الوليُّ إسرافاً بإيجاب القصاص والتعزير، والوزر على المسرف.

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ﴾ فضلاً أن تتصرّفوا فيه ﴿إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي إلاّ بالطريقة التي هي أحسن ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ غاية لجواز التصرُّف الذي يدلُّ عليه الاستثناء ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾ بما عاهدكم الله من تكاليفه، أو ما عاهدتموه وغيره ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ مطلوباً يطلب من المعاهد أن لا يضيّعه ويفي به، أو مسؤولاً عنه يسأل الناكث ويعاتب عليه، أو يسأل العهد لم نكثت تبكيتاً للناكث كما يقال للموؤدة: (بأي ذنب قتلتِ) ويجوز أن يراد أنَّ صاحب العهد كان مسؤولاً ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ﴾ ولا تبخسوا فيه ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ بالميزان السويّ وهو روميٌّ عرّب وقرأ حمزة والكسائيُّ وحفص بكسر القاف ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ أي وأحسن عاقبة، تفعيل من آل إذا رجع.

﴿وَلَا تَقْفُ﴾ ولا تتّبع ﴿مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ ما لم يتعلّق به علمك، تقليداً أو رجماً بالغيب، قيل: واحتجَّ به مَن منع من اتّباع الظنّ، وجوابه أنَّ المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سند سواء كان قطعاً أو ظنّاً واستعماله بهذا المعنى شائع، وقيل: إنّه مخصوص بالعقائد، وقيل: بالرمي وشهادة الزور ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ﴾ أي كلُّ هذه الأعضاء فأجراها مجرى العقلاء لمّا كانت مسؤولة عن أحوالها شاهدة على صاحبها، هذا وإنَّ أولاء وإن غلب على العقلاء لكنّه من حيث إنّه اسم جمع لذا، وهو يعمُّ القبيلين جاء لغيرهم، كقوله: والعيش بعد أولئك الأيّام ﴿كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ في ثلاثتها ضمير كلّ، أي كان كلُّ واحد منها مسؤولاً عن نفسه، يعني عما فعل به صاحبه، ويجوز أن يكون الضمير في ﴿عَنْهُ﴾ لمصدر ﴿وَلَا تَقْفُ﴾ أو لصاحب السمع والبصر. وقيل: ﴿مَسْئُولًا﴾ مسند إلى ﴿عَنْهُ﴾ كقوله ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ والمعنى يسأل صاحبه عنه، وهو خطأ لأنَّ الفاعل

وما يقوم مقامه لا يتقدَّم، وقيل: المراد بسؤال الجوارح إمّا سؤال نفسها، أو سؤال أصحابها، كما يظهر من ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ أو جعلت بمنزلة ذوي العقول، أو هم ذوو العقول مع الله تعالى. ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ أي ذا مرح وهو الاختيال، وفي القاموس المرح شدَّة الفرح والنشاط ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ﴾ لن تجعل فيها خرقاً بشدَّة وطأتك ﴿وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ بتطاولك ومدِّ عنقك، وهو تهكّم بالمختال، وتعليل للنهي بأنَّ الاختيال حماقة مجرَّدة لا تعود بجدوى ليس في التذلّل ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ﴾ قيل: يعني المنهيَّ عنه، فإنَّ المذكور مأمورات ومناهي، وقرأ الحجازيّان والبصريّان (سيئة) على أنها خبر كان، والاسم ضمير ﴿كُلُّ﴾ و﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى ما نهى عنه خاصّة، وعلى هذا قوله ﴿عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ بدل من سيّئة أو صفة لها محمولة على المعنى.

﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى الأحكام المتقدّمة ﴿مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ﴾ التي هي معرفة الحقّ لذاته والخير للعمل به ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ كرّره للتنبيه على أنَّ التوحيد مبدأ الأمر ومنتهاه، ورأس الحكمة وملاكها ﴿مَلُومًا﴾ تلوم نفسك ﴿مَّدْحُورًا﴾ مطروداً مبعّداً من رحمة الله[1].

وأقول: هذا شروع في ذكر الآيات التي نزلت بمكّة مشتملة على الوعيد بالنار والتهديد في الشرك ونحوه، بخلاف ما ورد في غيره ممّا مضى، فإنَّ كونه ﴿خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾ و﴿فَٰحِشَةً﴾ و﴿مَسْـُٔولًا﴾ و (مسؤولاً عنه) و﴿مَكْرُوهًا﴾ ليس في شيء منها تصريح بالعذاب والنكال الأخرويّ، ولا يحتاج إلى ما يتكلّف بأنَّ ﴿كَانَ خِطْـًٔا﴾ و﴿كَانَ فَٰحِشَةً﴾ وكان ﴿مَسْـُٔولًا﴾ و﴿كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ و﴿كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ محمولة على أنها كانت في أواخر الأمم السابقة كذلك، وستصير في هذه الأمّة أيضاً بعد ذلك كذلك فإنّه في غاية البعد، وزيادة كان في هذه المقامات كثيرة في الذكر الحميد كقوله: ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ و﴿كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ بل الوجه ما ذكرنا فتفطّن.

﴿نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ أي تتلهّب ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ﴾ أي لا يلزمها مقاسياً شدّتها ﴿إِلَّا ٱلْأَشْقَى﴾ قيل: أي إلاّ الكافر، فإنَّ الفاسق وإن دخلها لم يلزمها، ولكن سمّاه ﴿ٱلْأَشْقَى﴾ ووصفه بقوله ﴿ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ أي كذّب بالحقّ وأعرض عن الطاعة كذا ذكره البيضاويُّ وقال في قوله تعالى بعد ذلك ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى﴾ أي الذي اتقى الشرك والمعاصي فإنّه لا يدخلها فضلاً أن يدخلها ويصلاها، ومفهوم ذلك أنَّ من اتّقى الشرك دون المعصية لا يجنّبها ولا يلزم ذلك صليّها فلا يخالف الحصر السابق انتهى.

وقال الطبرسيُّ رحمه الله: ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ﴾ أي لا يدخل تلك النار ولا يلزمها ﴿إِلَّا ٱلْأَشْقَى﴾ وهو الكافر بالله ﴿ٱلَّذِى كَذَّبَ﴾ بآيات الله ورسله ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ أي أعرض عن الإيمان ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا﴾ أي

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٤٤٠-٤٤٧.

سيجنّب النار ويجعل منها على جانب ﴿ٱلۡأَتۡقَى﴾ المبالغ في التقوى ﴿ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ﴾ أي ينفقه في سبيل الله ﴿يَتَزَكَّىٰ﴾ أي يكون عند الله زكيّاً لا يطلب بذلك رئاء ولا سمعة.

قال القاضي قوله: ﴿لَا يَصۡلَىٰهَآ﴾ الآية لا يدلّ على أنّه تعالى لا يدخل النار إلاّ الكافر على ما تقوّله الخوارج وبعض المرجئة، وذلك لأنّه نكّر النار المذكورة ولم يعرّفها فالمراد بذلك أنّ ناراً من جملة النيران لا يصلاها إلاّ من هذه حاله، والنيران دركات على ما بيّنه سبحانه في سورة النساء في شأن المنافقين فمن أين عرف أنّ غير هذه النار لا يصلاها قوم آخرون، وبعد فإنّ الظاهر من الآية يوجب أن لا يدخل النار إلاّ من كذّب وتولّى وجمع بين الأمرين، فلا بدّ للقوم من القول بخلافه لأنّهم يوجبون النار لمن يتولّى عن كثير من الواجبات وإن لم يكذّب، وقيل: إنّ الأتقى والأشقى المراد بهما التقيّ والشقيّ انتهى[1].

ثمّ اعلم أنه عليه السلام استدلّ بالآيات الأول على أنّ وعيد النار في مكة إنّما كان على الكفّار، لأنّه سبحانه حصر الصليّ بالنار على الأشقى الذي كذّب الرسول وتولّى عن قبول قوله في التّوحيد أو الأعمّ، ومن كذّب الرسول وأعرض عمّا جاء به كافر مشرك، فظهر أنّه لم يكن يومئذ يستحقّ النار غير المشركين والكفّار من الفسّاق، وإليه أشار عليه السلام بقوله: «فهذا مشرك» وهذا وجه حسن واستدلال متين، لكن كيف يستقيم على هذا الآيات التالية وهي قوله ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى﴾ الخ فإنّها تدلّ على أنّ غير الأتقى لا يجنّب النار.

ويمكن الجواب عنه بوجوه:

الأوّل: أنّ المضارع في قوله تعالى: ﴿لَا يَصۡلَىٰهَآ﴾ للحال، واستعمل الصليّ في سببه مجازاً أي الحكم في الحال قبل الهجرة أنّه لا يدخلها إلاّ المشرك وفي قوله: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا﴾ للاستقبال القريب إخباراً عن التكاليف المدنيّة، بعد دخول الأعمال في الإيمان، فلا تنافي بينهما، وتكون الآيات جمع دالّة على الحكمين صريحاً.

الثاني: أن يقال إنّ الآيات التالية نزلت بالمدينة كما روى في تفسير عليّ بن إبراهيم أنّها نزلت في أبي الدّحداح بالمدينة لكن ظاهر الرواية أنّ الآيات الأول أيضاً نزلت بالمدينة.

الثالث: أن يقال إنّ الآيات الأخيرة وإن كانت دالّة على عدم تجنّب الفسّاق النار، لكنّها دلالة ضعيفة بالمفهوم، فما يدلّ صريحاً على دخول النار إنّما هو في الكفّار، وما يدلّ على حكم الفجّار فليس فيه وعيد صريح، وتهديد عظيم، بل يدلّ دلالة ضعيفة على عدم الحكم بأنّهم لا يدخلونها، لا سيّما مع الحصر المتقدّم، ولعلّ السرّ في هذا الإجمال عدم اجترائهم على المعاصي.

﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ۝١٠﴾ أي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره قيل: يغلّ يمناه إلى

---

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٣٧٧.

عنقه ويجعل يسراه وراء ظهره ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا﴾ أي يتمنّى الثبور، ويقول: وا ثبوراه، وهو الهلاك ﴿وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ أي ناراً مسعرة ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ﴾ أي في الدُّنيا ﴿مَسْرُورًا﴾ بطراً بالمال والجاه فارغاً عن ذكر الآخرة ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾﴾ أي لن يرجع بعد أن يموت ﴿بَلَىٰ﴾ يرجع ﴿إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ أي عالماً بأعماله، فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه، «فهذا مشرك» لأنه أنكر البعث وإنكاره كفر، أو كان لا ينكره حينئذ إلاّ المشركون.

﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ﴾ أي جماعة من الكفرة ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ أي خزنة جهنّم ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ يخوّفكم هذا العذاب؟ وهو توبيخ وتبكيت ﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا﴾ أي الرسل وأفرطنا في التكذيب حتى نفينا الإنزال رأساً وبالغنا في نسبتهم إلى الضلال، حيث قالوا بعد ذلك ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ فهؤلاء مشركون لتكذيبهم بكتب الله ورسله.

﴿وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ﴾ بالبعث والرسل وآيات الله ﴿الضَّالِّينَ﴾ عن الهدى الذاهبين عن الصواب والحقّ ﴿فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ أي فنزلهم الذي أعد لهم من الطعام والشراب من حميم جهنم ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾﴾ أي إدخال نار عظيمة، فهؤلاء مشركون، للتصريح بأنّهم كانوا من المكذّبين الضالّين.

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ﴾ لما رأى من قبح العمل وسوء العاقبة ﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾﴾ الهاء فيهما وفيما بعدهما للسّكت: تثبت في الوقف وتسقط في الوصل، وقالوا استحبّ الوقف لثباتها في الإمام ولذلك قرئ بإثباتها في الوصل ﴿يَا لَيْتَهَا﴾ أي يا ليت الموتة التي مُتّها ﴿كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ أي القاطعة لأمري فلم أبعث بعدها، أو يا ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضيت عليَّ، أو يا ليت حياة الدنيا كانت الموتة ولم أُخلق حيّاً ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ﴾ أي ما لي من المال والتبع أو ﴿مَا﴾ نفي والمفعول محذوف أو استفهام إنكار مفعول لأغنى، وبعد ذلك ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾ أي ملكي وتسلّطي على الناس أو حجّتي التي كنت أحتجّ بها في الدنيا ﴿خُذُوهُ﴾ يقوله الله لخزنة جهنّم ﴿فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾﴾ أي ثمّ لا تصلّوه إلاّ الجحيم وهي النار العظمى لأنّه كان يتعظّم على الناس ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ أي فأدخلوه فيها بأن تلفوه على جسده ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ فدلّ على أنّ هذا الوعيد بالنّار لمن لا يؤمن بالله من الكفّار فهذا مشرك.

قوله: «طسم» أي في الشعراء ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ فيرونها مكشوفة ويتحسّرون على أنّهم المسوقون إليها ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾ أي أين آلهتكم الذين تزعمون أنّهم شفعاؤكم ﴿هَلْ يَنصُرُونَكُمْ﴾ بدفع العذاب عنكم ﴿أَوْ يَنتَصِرُونَ﴾ بدفعه عن أنفسهم، لأنّهم وآلهتهم يدخلون النار كما قال: ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ أي الآلهة وعبدتهم والكبكبة تكرير الكبّ لتكرير معناه، كأنّ من أُلقي في النار ينكبُّ مرّة بعد أخرى حتى يستقرّ في قعرها ﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ﴾ قيل متّبعوه من عتاة الثقلين أو شياطينه ﴿أَجْمَعُونَ﴾ تأكيد

للجنود إن جعل مبتدأ خبره ما بعده، أو للضمير وما عطف عليه وكذا الضمير المنفصل، وما يعود إليه في قوله: ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ۝٩٦ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝٩٧﴾ على أنّ الله ينطق الأصنام فتخاصم العبدة ويؤيّده الخطاب في قوله ﴿إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي في استحقاق العبادة، ويجوز أن تكون الضمائر للعبدة كما في (قالوا)، والخطاب للمبالغة في التحسّر والندامة، والمعنى أنّهم مع تخاصمهم في مبدأ ضلالهم معترفون بانهماكهم في الضلالة متحسّرون عليها. كذا ذكره البيضاويّ في تفسير تلك الآيات فقوله عليه السلام: «يعني المشركين» هو خبر لقوله «قوله» بحذف العائد أي يعني به، والمعنى أنّ المراد بالمجرمين المشركون الذين اتّبعتهم هؤلاء القائلون على شركهم، وكلاهما من أمّة محمّد صلى الله عليه وآله «وتصديق ذلك» أي تصديق أنّ المراد بهم المشركون من هذه الأمّة أنّ الله تعالى ذكر بعد تلك الآيات أحوال المشركين وعبدة الأوثان، من كلّ أمّة، ولم يدخل فيهم اليهود والنصارى فالظاهر أن يكون المراد هنا أيضاً طائفة مخصوصة وليس هم اليهود والنصارى لقوله تعالى سابقاً ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ لدلالته على أنّ معبوديهم في النار، فلم يبق إلاّ أن يكونوا من هذه الأمّة أو يكتفى بالوجه الأوّل، ويقال لمّا كان الظاهر من الآيات اللاّحقة اختصاص الكلام بعبدة الأوثان فالظاهر هنا أيضاً أن يكون المراد به من هو من جنسهم، ولم يبق من الأمم المشهورة الذين تعرّض الله لذكرهم في القرآن إلاّ هذه الأمّة، فهم المرادون به.

وقوله: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ كأنّه نقل بالمعنى، لأنّ تلك الآيات في سورة الشعراء، وليس فيها (قبلهم) وإنّما هو في ص والمؤمن ويحتمل أن يكون في مصحفهم عليهم السلام هكذا، هذا ما خطر بالبال، وقيل: لعلّ المراد أنّ القائلين بهذا القول أعني قولهم: ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾ هم مشركو قوم نبيّنا صلى الله عليه وآله الذين اتّبعوا آباءهم المكذّبين للأنبياء، بدليل أنّ الله سبحانه ذكر عقيب ذلك في مقام التفصيل المكذّبين للأنبياء طائفة بعد طائفة وليس المراد بهم أحداً من اليهود والنصارى الذين صدّقوا نبيّهم، وإنّما أشركوا من جهة أخرى وإن كان الفريقان يدخلان النار أيضاً، فقوله: «سيدخل الله» استدراك لدفع توهّم عدم دخولهما النار، وعدم دخول غيرهما ممّن أساء العمل انتهى.

قوله عليه السلام: «ليس هم اليهود» تأكيد لقوله: «ليس فيهم» أو المراد بالأوّل أنّه ليس في القائلين والمجرمين، وبالثاني أنّه ليس في هؤلاء المكذّبين من الأمم السابقة، وقيل الأوّل نفيٌ للتشريك والثاني نفي للاختصاص والأوسط أظهر، و«قولهم» مبتدأ «إذ دعونا إلى سبيلهم ذلك» من كلامه عليه السلام ذكره تفسيراً للآية، و«قول الله» خبر للمبتدأ ويحتمل أن يكون ذلك مبتدأ ثانياً إشارة إلى قولهم و«قول الله» خبره، والمجموع خبراً للمبتدأ الأوّل، وحاصله أنّ القولين حكايتان عن قصّة واحدة، وقيل: «حين» ظرف لقول الله مجازاً من قبيل وضع الدّالّ موضع المدلول.

ثمَّ اعلم أنّ الآيات في سورة الأعراف هكذا ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓا۟ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾﴾ فظهر أنّ قوله: «قالت أولاهم لأخراهم» من سهو النسّاخ أو الرواة، وأنَّ قوله ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ﴾ مقدَّم على السابق في الترتيب، فالواو في قوله: و«قوله» بمعنى «مع» مع أنّه لا يدلّ على الترتيب.

﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ﴾ أي في النار ﴿لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ التي ضلّت بالاقتداء بها ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا﴾ أصل ﴿ٱدَّارَكُوا۟﴾ «تداركوا» فأدغم ومعناه تلاحقوا أي لحق آخرهم أوّلهم في النار «قالت آية أخريهم» دخولاً ومنزلة وهم الأتباع ﴿لِأُولَىٰهُمْ﴾ أي لأجل أولاهم إذ الخطاب مع الله لا معهم ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا﴾ أي سنّوا لنا الضلال فاقتدينا بهم ﴿فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ أي مضاعفاً لأنّهم ضلّوا وأضلّوا ﴿قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ﴾ أمّا القادة فبكفرهم وتضليلهم، وأمّا الأتباع فبكفرهم وتقليدهم ﴿وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ﴾ ما لكم أو ما لكلّ فريق ﴿وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ عطفوا كلامهم على جواب الله لأخراهم وبنوه عليه أي فقد ثبت أن لا فضل لكم علينا وأنّا وإيّاكم متساوون في الضلال واستحقاق العذاب ﴿فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ من قول القادة أو من قول الفريقين.

«أن يحج بعضاً» بضمّ الحاء أي يغلبه بالحجّة في القاموس: الحجُّ الغلبة بالحجّة، وفي المصباح حاجّه محاجّة فحجّه بحجّة من باب قتل إذا غلبه في الحجّة وقال: فلج فلوجاً من باب قعد ظفر بما طلب، وفلج بحجّته أثبتها، وأفلج الله حجّته أظهرها وقال: أفلت الطائر وغيره إفلاتاً تخلّص وأفلته أنا إذا أطلقته وخلّصته يستعمل لازماً ومتعدّياً، وفلت فلتاً من باب ضرب لغة وفلته يستعمل أيضاً لازماً ومتعدّياً وانفلت خرج بسرعة.

«وليس بأوان بلوى ولا اختبار» يعني أنّهم يطمعون في غير مطمع، فإنَّ الاحتجاج وطلب الدليل إنّما ينفع في دار التكليف والاختبار لا في دار الجزاء بعد ظهور الأمر ودخول النار «ولا حين نجاة» أي ليس هذا الزمان حين نجاة يمكن التخلّص من العذاب بالتوبة وغيرها. وفي بعض النسخ: «ولات حين نجاة» مقتبساً من قوله تعالى ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾.

قال البيضاويُّ: أي ليس الحين حين مناص «ولا» هي المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد كما زيدت على ربَّ وثمّ وخصّت بلزوم الأحيان، وحذف أحد المعمولين، وقيل: هي النافية للجنس أي ولا حين مناص لهم، وقيل: للفعل والنصب بإضماره أي ولا أرى حين مناص، وقيل إنَّ التاء مزيدة على حين لاتّصالها به في الإمام انتهى.

«والآيات» أي تلك الآيات المتقدّمة «ولا يدخل الله» الجملة حاليّة أي نزلت تلك الآيات

في حال كان الحكم فيها أن لا يدخل الله النار إلاّ مشركاً، قوله عليه السلام «فلما أذن الله» قال المحدِّث الاسترآباديُّ: تصريح بأنَّ مصداق الإسلام في مكّة أقلُّ من مصداقه في المدينة انتهى، وعدَّ الشهادتين واحدة لتلازمهما وكأنَّ الولاية أيضاً داخلة فيهما كما عرفت، وعدم التصريح للتقيّة، أو أنّه عليه السلام استدلَّ بهذا الخبر المشهور بين العامّة إلزاماً عليهم، وكأنَّ ذكر العبادات الأربع وتخصيصها لكونها أهمَّ الفرائض، أو لأنّها صرِّحت بها في القرآن وأكّدت عليها دون غيرها أو أنّه بني عليها أوّلاً ثمَّ زيد سائر الفرائض.

﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ استدلَّ به من قال بخلود أصحاب الكبائر في النار وأوِّل بوجوه:

الأوّل: أنَّ المراد بالمتعمّد من قتله لإيمانه كما ورد في أخبار كثيرة فيكون كافراً،

الثاني: أنَّ المراد بالخلود المكث الطويل.

الثالث: أنَّ المراد أنَّ هذا جزاؤه إن جازاه لكنّه سبحانه لا يجازيه كما ورد في بعض أخبارنا. الرابع: أنَّ المراد بالمتعمّد المستحلُّ.

الخامس: أنّه يفعل فعلاً يستحقُّ به دخول النار، واستدلَّ عليه السلام على عدم إيمانه بأنَّ الله لعنه ولا يلعن مؤمناً لقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ وكأنّه عليه السلام استدلَّ بمفهوم الوصف فيدلُّ على حجيّته، ويمكن أن يكون لخصوص سياق الآية أيضاً مدخل فيه.

«وكيف يكون في المشيئة» أي كيف يكون أمر القاتل في مشيّة الله إن شاء عذّبه، وإن شاء غفر له «و» الحال أنّه «قد ألحق به بعد أن جزاه جهنم الغضب واللعنة» المختصّين بالكفّار.

أقول: كونه في المشيّة إمّا مبنيّ على ما ذكره أكثر المتكلّمين من أنَّ خلف الوعد قبيح وعلى الله محال، وأمّا خلف الوعيد فهو حسن ويجوز على الله تعالى وليس بكذب، قال الطبرسيُّ قدِّس سرُّه: وروى عاصم بن أبي النجود عن ابن عباس في قوله ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ قال هي جزاؤه فإن شاء عذّبه، وإن شاء غفر له وروي عن أبي صالح وبكر بن عبد الله وغيره أنّه كما يقول الإنسان لمن يزجره عن أمر إن فعلت فجزاؤك القتل والضرب، ثمَّ إن لم يجازه بذلك لم يكن ذلك منه كذباً انتهى.

أو إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ فيدلُّ على أنَّ ما دون الشرك ممّا يغفره الله لمن يشاء، والقتل داخل في ذلك، فيكون داخلاً في المشيّة كما قال في مجمع البيان: قال جماعة من التابعين: الآية اللّينة وهي ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ الآية نزلت بعد الشديدة وهي ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ الآية وعلى الأوّل فكان جوابه مبنيٌّ على أنَّ آية القتل ليست مشتملة على الوعيد فقط، بل على أنّه ممّن غضب الله عليه ولعنه فإذا دخل الجنّة من غير توبة أو غيرها ممّا يكفّره يكون كذباً ولم يكن مغضوباً ولا ملعوناً مبعّداً من رحمة الله، وعلى الثاني مبنيٌّ على وجهين: الأوّل: أنَّ القتل

المذكور داخل في الشرك والكفر حيث لعنه الله ولا يلعن إلاّ الكافر، والثاني أنّه لا يكون داخلاً فيمن يشاء مغفرته حيث أخبر بأنّه مغضوب وملعون، وهذا صريح في عدم المغفرة، والوجوه كأنّها متقاربة «وقد بيّن ذلك» المشار إليه آية الأحزاب أي ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

«وأنزل» أي في سورة النساء أيضاً «من أكله» بدل اشتمال لمال اليتيم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا﴾ قال في المجمع: أي ينتفعون بأموال اليتامى ويأخذونها ظلماً بغير حقّ، ولم يرد به قصر الحكم على الأكل، وإنّما خصّ لأنّه معظم منافع المال المقصودة ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ قيل فيه وجهان: أحدهما أنّ النار تلتهب من أفواههم وأسماعهم وآنافهم يوم القيامة ليعلم أهل الموقف أنّهم آكلة أموال اليتامى، عن السدّي وروي عن الباقر عليه السلام أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يبعث ناس من قبورهم يوم القيامة تأجج أفواههم ناراً فقيل له: يا رسول الله من هؤلاء؟ فقرأ هذه الآية، والآخر أنّه ذكر ذلك على وجه المثل من حيث أنّ من فعل ذلك يصير إلى جهنّم فيمتلئ بالنار أجوافهم عقاباً على أكلهم مال اليتيم ﴿وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ أي يلزمون النار المسعّرة للإحراق، وإنّما ذكر البطون تأكيداً كما يقال نظرت بعيني، وقلت بلساني، وأخذت بيدي، ومشيت برجلي انتهى.

«وأنزل في الكيل» فإن قيل سورة المطفّفين من السور المكيّة والغرض هنا بيان التكاليف المتجدّدة بالمدينة، قلنا: لا عبرة بما ذكره المفسّرون في ذلك مع أنّهم اختلفوا في هذه السورة قال في مجمع البيان: مكيّة وقال المعدّل مدنيّة عن الحسن والضحّاك وعكرمة، قال: وقال ابن عباس وقتادة: إلاّ ثماني آيات منها وهي ﴿ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟﴾ إلى آخر السورة انتهى فالخبر يؤيّد قول هؤلاء الجماعة، ويؤيّده ما رواه في مجمع البيان في سبب نزول صدر السورة عن عكرمة عن ابن عباس، أنّه لمّا قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾ فأحسنوا الكيل بعد ذلك، وروي عن السدّي أنّه صلى الله عليه وآله قدم المدينة وبها رجل يقال له أبو جهينة، ومعه صاعان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر، فنزلت الآيات ويؤنسه أنّ الطبرسيّ رحمه الله ذكرها في ترتيب نزول السور آخر السور المكيّة فيمكن أن يكون نزولها بعد الهجرة وقبل نزول المدينة.

وفي القاموس الويل حلول الشرّ و ﴿وَيْلٌ﴾ كلمة عذاب، وواد في جهنم أو بئر أو باب لها انتهى واستدلّ عليه السلام بأنّ الويل لم يطلق في القرآن إلاّ للكافرين كقوله ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ ﴿وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾ ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾ ﴿يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ﴾ وفي المجمع ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾ هم الذين ينقصون المكيال والميزان، ويبخسون الناس حقوقهم في الكيل والوزن، قال الزّجاج وإنّما قيل له مطفّف لأنّه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان إلاّ الشيء اليسير الطفيف.

«وأنزل في العهد» أي في سورة آل عمران وهي مدنية ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ﴾ لعلّ المراد بالعهد هنا على ظاهر سياق الحديث ما عاهدوا الله عليه فخالفوه وباليمين الأيمان التي يحلفون بها على المستقبل ثمّ يخالفونها، ويحتمل شموله لليمين الغموس الكاذبة ويحتمل أن يكون العهد شاملاً للبيعة، وما عاهدوا رسول الله ﷺ ثمّ نقضوه، وقال الراغب: العهد حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال، وسمّي الموثق الذي يلزم مراعاته عهداً، قال عزّوجلّ: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ أي أوفوا بحفظ الأيمان، وعهد فلان إلى فلان أي ألقى العهد إليه وأوصاه بحفظه، قال عزّوجلّ ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ﴾ وعهد الله تارة يكون بما ركزه في عقولنا، وتارة يكون بما أمرنا به بكتابه وبسنّته رسله، وتارة بما نلتزمه وليس بلازم في أصل الشرع كالنذور وما يجري مجراها انتهى.

وأمّا ما ذكره المفسّرون في تلك الآية فقال الطبرسيّ قدّس سرّه، نزلت في جماعة من أحبار اليهود كتموا ما في التوراة من أمر محمّد ﷺ وكتبوا بأيديهم غيره وحلفوا أنّه من عند الله لئلا تفوتهم الرئاسة، وما كان لهم على أتباعهم، عن عكرمة. وقيل: نزلت في الأشعث ابن قيس وخصم له في أرض قام ليحلف عند رسول الله فلمّا نزلت الآية نكل الأشعث واعترف بالحقّ عن ابن جريج وقيل: نزلت في رجل حلف يميناً فاجرة في تنفيق سلعته عن مجاهد والشعبيّ ثمّ قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ﴾ أي يستبدلون بأمر الله سبحانه ما يلزمهم الوفاء به، وقيل: معناه إنّ الذين يحصّلون بنكث عهد الله ونقضه ﴿وَأَيْمَٰنِهِمْ﴾ أي والأيمان الكاذبة ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ أي عوضاً نزراً لأنّه قليل في جنب ما يفوتهم من الثواب، ويحصل لهم من العقاب، وقيل: العهد ما أوجبه الله تعالى على الإنسان من الطاعة والكفّ عن المعصية وقيل: هو ما في عقل الإنسان من الزجر عن الباطل والانقياد للحقّ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ﴾ أي لا نصيب وافر لهم في نعيم الآخرة ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ أي بما يسرُّهم أو لا يكلّمهم أصلاً وتكون المحاسبة بكلام الملائكة استهانة لهم ﴿وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ أي لا يعطف عليهم ولا يرحمهم كما يقول القائل للغير: انظر إليّ! يريد ارحمني ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ أي لا يطهّرهم، وقيل: لا ينزلهم منزلة الأزكياء، وقيل لا يطهّرهم من دنس الذنوب والأوزار بالمغفرة، بل يعاقبهم وقيل: لا يحكم بأنّهم أزكياء ولا يسمّيهم بذلك، بل يحكم بأنّهم كفرة فجرة ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم موجع انتهى.

وقال البيضاويّ: أي يستبدلون بما عاهدوا عليه من الأيمان بالرسول والوفاء بالأمانات ﴿وَبِأَيْمَٰنِهِمْ﴾ وبما حلفوا به من قولهم: والله لنؤمننّ به ولننصرنّه، ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ متاع الدنيا ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ الظاهر أنّه كناية عن غضبه عليهم لقوله ﴿وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ فإنّ من سخط على غيره واستهان به أعرض عنه وعن التكلّم معه، والالتفات نحوه، كما أنّ من اعتدّ بغيره يقاوله ويكثر النظر إليه ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ ولا يثني عليهم انتهى. وظاهر الخبر أنّ ناقض

العهد واليمين. لا يدخل الجنّة أصلاً فيمكن حمله على الاستحلال أو على أنّه لا يدخل الجنّة ابتداء وحمله على المشركين والكافرين كما هو ظاهر المفسّرين ينافي سياق الحديث ويمكن حمله على أنّهم لا يستحقّون دخول الجنّة، ولا يلزم على الله ذلك، لعدم الوعد إلاّ أن يدخلهم الجنّة بفضله.

«وأنزل بالمدينة» أي في سورة النور وهي مدنيّة ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ﴾ قال في مجمع البيان: اختلف في تفسيره على وجوه أحدها أن يكون المراد بالنكاح العقد ونزلت الآية على سبب، وهو أنّ رجلاً من المسلمين استأذن النبيّ ﷺ في أن يتزوّج أمّ مهزول، وهي امرأة كانت تسافح ولها راية على بابها تعرف بها، فنزلت الآية عن ابن عباس وغيره، والمراد بالآية النهي وإن كان ظاهره الخبر، وثانيها أنّ النكاح ههنا الجماع، والمعنى أنّهما اشتركا في الزنا فهي مثله، فيكون نظير قوله: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ﴾ في أنّه خرج مخرج الأغلب الأعمّ، وثالثها أنّ هذا الحكم كان في كلّ زان وزانية ثمّ نسخ بقوله ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ الآية، عن سعيد بن المسيّب وجماعة، ورابعها أنّ المراد به العقد وذلك الحكم ثابت فيمن زنا بامرأة فإنّه لا يجوز له أن يتزوّج بها، روي ذلك عن جماعة من الصحابة، وإنّما قرن الله سبحانه بين الزاني والمشرك تعظيماً لأمر الزنا وتفخيماً لشأنه، ولا يجوز أن تكون هذه الآية خبراً لأنّا نجد الزاني يتزوّج غير زانية ولكنّ المراد هنا الحكم في كلّ زان، أو النهي، سواء كان المراد بالنكاح الوطء أو العقد، وحقيقة النكاح في اللغة الوطء ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي حرّم نكاح الزانيات أو حرّم الزنا على المؤمنين، فلا يتزوّج بهنّ ولا يطأهنّ إلاّ زان أو مشرك انتهى.

ثمّ المشهور بين أصحاب كراهة نكاح المشهورات بالزنا وذهب الشيخان وجماعة إلى اشتراط التوبة في الحلّ سواء زنا بها من أراد نكاحها أو غيره للآية المتقدّمة، وبعض الأخبار، وأجيب عن الآية تارة بأنّ المراد بالنكاح الوطء وأخرى بأنّها منسوخة بقوله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ وبقوله ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم﴾ أو قوله ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ وفي الأوّل أنّه خلاف الظاهر، فإنّه إن أُريد الوطء لم يظهر للكلام فائدة ظاهرة، وفي الثاني أنّه خلاف الأصل، مع أنّ الظاهر من ﴿طَابَ﴾ حلّ ومن ﴿وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ سائر أصناف النساء ولا ينافيه عروض الحرمة لعروض زنا ونحوه.

والظاهر أنه عليه السلام استدلّ بالآية على أنّ الله تعالى أخرج الزّناة والزواني في هذه الآية من عداد المؤمنين، حيث قابل بين المؤمنين وبينهما إذ الظاهر من سياق الآية أنّ المراد أنّه لا يليق نكاح الزاني إلاّ بزانية أو مشركة، ولا نكاح الزانية إلاّ بزان أو مشرك وأمّا المؤمن فإنّه لا يليق به هذا الفعل وهو محرّم عليه إمّا بمعناه أو بمعنى الكراهة الشديدة أو بمعنى المحروميّة كما في قوله سبحانه ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ﴾ فظهر أنه لم يسمّهما بالإيمان لما عرفت من المقابلة مع أنه جمع بينهما وبين المشرك والمشركة، ففيه أيضاً إيماء بعدم إيمانهما.

وهذا وجه حسن خطر بالبال للآية والخبر معاً، فإنّ حمل الآية على وجه آخر لا يستقيم ظاهراً فإنّه إذا حمل النكاح على الوطء، فالكلام إمّا في قوّة النهي أو الخبر، فعلى الأوّل المعنى النهي عن أن يطأ الزاني سوى الزانية والمشركة، وجواز وطئه لهما وفيه ما لا يخفى، وكذا العكس، وعلى الثاني يكون كذباً إن أراد بالوطء غير الزنا أو الأعمّ، وإن أريد به الزنا كان الكلام خالياً عن الفائدة، وإذا حمل على العقد فلو كان في قوّة النهي كان مفادها النهي عن أن ينكح الزاني سوى الزانية والمشركة، وتجويز نكاحه إيّاهما، وتجويز نكاح الزانية بالزاني والمشرك ولم يقل به أحد، ولو كان خبراً لزم الكذب، فلا بدّ من حمل الآية على ما ذكرنا فيتّضح استدلاله عليه السلام غاية الوضوح، ويظهر منه عدم تمام الاستدلال بها على تحريم نكاحها، نعم قوله سبحانه ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ﴾ فيه دلالة على التحريم إن لم نحمله على معنى الحرمان، وحمله على الكراهة الشديدة، مع وجود المعارض غير بعيد، مع أنّه يحتمل أن يكون ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى الزنا بكون الجملة حاليّة أو تعليليّة.

قوله عليه السلام: «ليس يمتري» الامتراء الشكّ، والجملة إلى قوله: «أنه قال» معترضة، وضمير «فيه» راجع إلى الرسول، وقوله: «أنه قال» بدل اشتمال للضمير، وقوله: «لا يزني» مفعول «قال» أوّلاً والاعتراض لبيان أنّ الخبر معلوم متواتر بين الفريقين، وكأنّ المراد بقوله: «حين يزني» و«حين يسرق» حين يصرّ عليهما ولم يتب، ولا فساد في مفارقة الإيمان بالمعنى الذي ذكرناه، حيث اشتمل على الفرائض وترك الكبائر عنه، وبها يستحقّ العذاب في الجملة، لا الخلود في النار، ومن لم يقل بذلك أوّله بتأويلات بعيدة.

قال في النهاية في الحديث: «لا يزني الزاني وهو مؤمن» قيل معناه النهي وإن كان في صورة الخبر، والأصل حذف الياء من يزني أي «لا يزن المؤمن ولا يسرق ولا يشرب» فإنّ هذه الأفعال لا تليق بالمؤمن، وقيل: هو وعيد يقصد به الردع كقوله: «لا إيمان لمن لا أمانة له» و«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» وقيل: معناه لا يزني وهو كامل الإيمان، وقيل: معناه أنّ الهوى يغطّي الإيمان فصاحب الهوى لا يرى إلاّ هواه ولا ينظر إلى إيمانه الناهي له عن ارتكاب الفاحشة فكأنّ الإيمان في تلك الحالة قد انعدم، وقال ابن عباس: الإيمان نزه فإذا أذنب العبد فارقه، ومنه الحديث الآخر إذا زنى الرجل خرج منه الإيمان فوق رأسه كالظلّة فإذا أقلع رجع إليه الإيمان، وكلّ هذا محمول على المجاز ونفي الكمال، دون الحقيقة في رفع الإيمان وإبطاله انتهى.

وقيل: إنّه ليس بمؤمن إذا كان مستحلاً، وقيل: ليس بمؤمن من العقاب وقيل: المقصود نفي المدح أي لا يقال له مؤمن بل يقال: زان أو سارق، وقيل: إنّه لنفي البصيرة أي ليس هو ذا بصيرة، وقال ابن عباس: أي ليس ذا نور، وقيل: أي ليس بمستحضر الإيمان، وقيل: أي ليس بعاقل، لأنّ المعصية مع استحضار العقوبة مرجوحة، والحكم بالمرجوح بخلاف

العقول، وقيل: المقصود نفي الحياء والحياء شعبة من الإيمان، أي ليس بمستحي من الله سبحانه، ولا يخفى ما في أكثر هذه الوجوه من البعد والركاكة.

«وأنزل بالمدينة» أي في سورة النور أيضاً ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ أي يقذفون العفائف من النساء بالزنا ﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ أي بأربعة عدول يشهدون أنّهم رأوهنَّ يفعلن ما رموهنَّ به من الزنا ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ خبر الذين بتأويل ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً﴾ خبر ثان، وتنكير شهادة للعموم أي في أيّ أمر من الأمور كان ﴿أَبَدًا﴾ تأكيد للعموم أي ما لم يتب ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ أي هم في أعلى مراتب الفسق حتى كأنّه لا فاسق غيرهم، فقد عبّر عنهم باسم الإشارة وعرَّف الخبر وأتى بضمير الفصل مبالغة في ادّعاء حصر الفسق فيهم، وقصره عليهم، وقيل: ويمكن أن يكون حالاً أو اعتراضاً يجري مجرى التعليل لعدم قبول الشهادة ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ عن القذف وندموا ورجعوا بالتدارك ﴿مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ أي من بعد إقامة الحدّ وقيل: من بعد الرمي، ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ سرائرهم وأعمالهم فاستقاموا على مقتضى التوبة، قالوا: ومنه الاستسلام للحدّ، والاستحلال من المقذوف، والعزم على عدم العود إلى ذلك، وعلى ترك جميع المناهي على قول، وفي المجمع: ومن شرط توبة القاذف أن يكذّب نفسه فيما قاله، فإن لم يفعل ذلك لم يجز قبول شهادته ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ علّة للاستثناء.

قوله عليه السلام: «فبرأ الله» الظاهر أنّه عليه السلام استدلّ على عدم وصفهم بالإيمان بوصفهم بالفسق، لأنّ في عرف القرآن الفسق لازم للكفر، ولم يطلق فيه الفاسق إلاّ على الكافر كقوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا﴾ فقابل بين الإيمان والفسق فدلّ على أنّ الفاسق ليس بمؤمن، وقال ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ فحصر الفاسق في المنافق فجعله الله منافقاً، «وجعله من أولياء إبليس» حيث أطلق الفسق عليهما، وأيضاً إذا نظرت في الآيات الكريمة وسبرتها لم تر الفاسق أطلق فيها إلاّ على الكافر، قال الراغب: فسق فلان خرج من حدّ الشرع وذلك من قولهم فسق الرطب إذا خرج عن قشره، وهو أعمّ من الكفر، والفسق يقع بالقليل من الذنوب وبالكثير، ولكن تعورف فيما كان كثيراً وأكثر ما يقال الفاسق لمن التزم حكم الشرع وأقرّ به، ثمّ أخلّ بجميع أحكامه أو ببعضه وإذا قيل للكافر الأصليّ: فاسق، فلأنّه أخلّ بحكم ما ألزمه العقل، واقتضاه الفطرة قال عزّ وجلّ: ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ ﴿فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ﴾ ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾ وقال: ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾ ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ انتهى.

«وجعله» أي الرامي ﴿الْمُحْصَنَاتِ﴾ أي العفائف ﴿الْغَافِلَاتِ﴾ مما قذفن به ﴿الْمُؤْمِنَاتِ﴾ بالله

ورسوله وما جاء به ﴿لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ بما طعنوا فيهنّ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ لعظم ذنوبهم ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ﴾ ظرف لما في ﴿لَهُمْ﴾ من معنى الاستقرار لا للعذاب ﴿أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ﴾ يعترفون بها بإنطاق الله إيّاها بغير اختيارهم أو بظهور آثاره عليها، قوله عليه السلام: «وليست تشهد» يدلُّ على أنَّ شهادة الجوارح إنّما هي للكفّار كما ذكره جماعة من المفسّرين، وذكره الشيخ البهائيُّ رحمه الله في الأربعين.

قوله عليه السلام: «فيعطى كتابه بيمينه» أي فيقرؤه ومن تنطق جوارحه يختم على فيه لقوله تعالى ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ﴾ أو لأنَّ سياق آيات شهادة الجوارح تدلُّ على غاية الغضب، والآيات النازلة في المؤمنين مشتملة على نهاية اللطف كقوله سبحانه: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ﴾ أي من المدعوّين ﴿كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ أي كتاب عمله ﴿فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ﴾ ابتهاجاً بما يرون فيه ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ أي ولا ينقصون من أجورهم أدنى شيء، والفتيل المفتول وسمّي ما يكون في شقّ النواة فتيلاً لكونه على هيئته، وقيل: وهو ما تفتله بين أصابعك من خيط أو وسخ، ويضرب به المثل في الشيء الحقير.

ثمَّ اعلم أنَّ هذا المضمون وقع في مواضع من القرآن المجيد: أوّلها في بني إسرائيل ﴿فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ إلى آخر ما في الحديث، وثانيها في الحاقّة ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾ وثالثها في الانشقاق: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾ وما في الحديث لا يوافق شيئاً منها وإن كان بالأوّل أنسب، فكأنّه من تصحيف النسّاخ أو كان في قراءتهم عليهم السلام هكذا، أو نقل بالمعنى جمعاً بين الآيات.

«وسورة النور أنزلت» كأنَّ هذا جواب عن اعتراض مقدّر، وهو أنّه لمّا أنزل الله في سورة النساء مرّتين ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ وهي تدلُّ على عدم ترتّب العذاب على غير الشرك، فيمكن كونها ناسخة للآيات الدالّة على عقوبات أصحاب الكبائر، وعدم كونهم من المؤمنين.

فأجاب عليه السلام بعد التنزّل عن عدم المخالفة بين هذه الآية، وتلك الآيات لأنَّ تجويز المغفرة لمن شاء الله لا ينافي استحقاقهم للعذاب والعقاب، وخروجهم عن الإيمان بأحد معانيه، بأنَّ أكثر ما أوردنا من الآيات واستدللنا بها إنّما هي في سورة النور، وهي نزلت بعد سورة النساء، فكيف تكون آية النساء ناسخة لها فلو احتاج التوفيق إلى القول بالنسخ لكان الأمر بعكس ما قلتم، مع أنّه لا قائل بالفصل ثمَّ استدلَّ عليه السلام على ذلك بأنَّ الله تعالى قال في سورة النساء: ﴿أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ والسبيل هو الذي ذكره من الحدِّ في سورة النور ويحتمل أن يكون الغرض إفادة دليل آخر على ما سبق من نزول الأحكام مدرّجاً ونسخ الأشدِّ للأضعف، لكنَّ الأوّل أظهر.

﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾ ذهب الأكثر إلى أنَّ المراد بالفاحشة الزنا، وقيل:

هي المساحقة ﴿فَٱسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ﴾ الخطاب للأئمّة والحكّام، بطلب أربعة رجال من المسلمين شهوداً عليهنَّ، وقيل: الخطاب للأزواج ﴿فَإِن شَهِدُواْ﴾ أي الأربعة ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾ أي فاحبسوهنَّ ﴿فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ﴾ أي يدركهنَّ الموت، قيل أريد به صيانتهنَّ عن مثل فعلهنَّ، والأكثر على أنّه على وجه الحدّ على الزنا.

قالوا: كان في بدء الإسلام إن فجرت المرأة وقام عليها أربعة شهود حبست في البيت أبداً حتى تموت، ثمّ نسخ ذلك بالرجم في المحصنَين، والجلد في البكرَين ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ أي ببيان الحكم كما مرَّ، وقيل: بالتوبة أو بالنكاح المغني عن السفاح، وقالوا: لمّا نزل قوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُواْ﴾. قال النبيُّ ﷺ: خذوا عنّي قد جعل الله لهنَّ سبيلاً ﴿سُورَةٌ﴾ أي هذه سورة أو فيما أوحينا إليك سورة ﴿أَنزَلْنَٰهَا﴾ صفة ﴿وَفَرَضْنَٰهَا﴾ أي فرضنا ما فيها من الأحكام ﴿لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ فتتّقون الحرام ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى﴾ قيل: أي فيما فرضنا أو أنزلنا حكمهما وهو الجلد، ويجوز أن يرفعا بالابتداء والخبر ﴿فَٱجْلِدُواْ﴾ إلى قوله: ﴿رَأْفَةٌ﴾ أي رحمة ﴿فِى دِينِ ٱللَّهِ﴾ أي في طاعته وإقامة حدّه فتعطّلوه، أو تسامحوا فيه ﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ﴾ فإنَّ الإيمان يقتضي الجدَّ في طاعة الله[1].

ثمّ اعلم أنَّ عدم ذكر الولاية في هذا الخبر مع أنّه الغرض الأصليُّ منه لنوع من التقيّة لأنّه عليه السلام ذكره إلزاماً عليهم حيث أنكروا كون الولاية جزءاً من الإيمان.

تذييل نفعه جليل: اعلم أنَّ الذي ظهر لنا من مجموع الآيات المتضافرة، والأخبار المتكاثرة الواردة في الإيمان والإسلام وحقائقهما وشرائطهما أنَّ لكلّ منهما إطلاقات كثيرة في الكتاب والسنّة، ولكلّ منها فوائد وثمرات تترتّب عليه.

فالأوّل: من معاني الإيمان مجموع العقائد الحقّة والأصول الخمسة والثمرة المترتّبة عليه في الدنيا الأمان من القتل، ونهب الأموال، والإهانة، إلاّ أن يأتي بقتل أو فاحشة يوجب القتل أو الحدَّ أو التعزير، وفي الآخرة صحّة أعماله واستحقاق الثواب عليها في الجملة، وعدم الخلود في النار، واستحقاق العفو والشفاعة، ويدخل في الكفر المقابل لهذا الإيمان من سوى الفرقة الناجية الإماميّة من فرق الإسلام وغيرهم، فإنّهم مخلّدون في النار، سوى المستضعفين منهم كما سيأتي.

الثاني: الاعتقادات المذكورة مع الإتيان بالفرائض التي ظهر وجوبها من القرآن، وترك الكبائر التي أوعد الله عليها النار، وعلى هذا المعنى أُطلق الكافر على تارك الصلاة وتارك

---

(١) قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ يظهر من هذه الآية أنّ من لا يجد في نفسه حرجاً من حكم الله ورسله وخلفائه في رفع التنازع وغيره فهذا مؤمن وهذا عين التصديق بالقلب واللسان. [النمازي].

الزكاة وأشباههم، وورد لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن، وثمرة هذا الإيمان عدم استحقاق الإذلال والإهانة والعذاب في الدنيا والآخرة.

الثالث: العقائد المذكورة مع فعل جميع الواجبات، وترك جميع المحرَّمات وثمرته اللحوق بالمقرَّبين والحشر مع الصدِّيقين، وتضاعف المثوبات، ورفع الدرجات.

الرابع: ما ذكر مع ضمّ فعل المندوبات، وترك المكروهات، بل المباحات كما ورد في أخبار صفات المؤمن، وبهذا المعنى يختصّ بالأنبياء والأوصياء كما ورد في الأخبار الكثيرة تفسير المؤمنين في الآيات بالأئمّة الطاهرين عليهم السلام. وقد ورد في تفسير قوله سبحانه: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ أنّ جميع معاصي الله بل التوسّل بغيره تعالى داخلة في الشرك المذكور في هذه الآية، وثمرة هذا الإيمان أنّه يؤمن على الله فيجيز أمانه وأنّه لا يردُّ الله دعوته وسائر ما ورد في درجاتهم عليهم السلام ومنازلهم عند الله تعالى.

وأمّا الإسلام فيطلق غالباً على التكلّم بالشهادتين، والإقرار الظاهريّ، وإن لم يقترن بالإذعان القلبيّ ولا بالإقرار بالولاية، كما عرفت سابقاً، وثمرته إنّما تظهر في الدنيا من حقن دمه وماله، وجواز نكاحه واستحقاقه الميراث، وسائر الأحكام الظاهرة للمسلمين، وليس له في الآخرة من خلاق، وقد يطلق على كلّ من معاني الإيمان حتى المعنى الأخير، فيكون بمعنى الاستسلام والانقياد التامّ ثمّ إنّ الآيات والأخبار الدالّة على دخول الأعمال في الإيمان يحتمل وجوهاً الأوّل أن يحمل على ظواهرها، ويقال إنّ العمل داخل في حقيقة الإيمان على بعض المعاني، الثاني أن يكون الإيمان أصل العقائد، لكن يكون تسميتها إيماناً مشروطة بالأعمال، الثالث أن يقال بزيادة الإيمان وتفاوته شدَّة وضعفاً وتكون الأعمال كثرة وقلّة كاشفة عن حصول كلّ مرتبة من تلك المراتب، فإنّه لا شكَّ أنَّ لشدَّة اليقين مدخلاً في كثرة الأعمال الصالحة وترك المناهي، وقد بسطنا الكلام في ذلك قليلاً في كتاب عين الحياة، وسيتّضح لك بعض ما ذكرنا في تضاعيف الأخبار الآتية، ولنذكر هنا بعض ما ذكره أصحابنا في حقيقة الإيمان والإسلام، ومعانيهما وشرائطهما.

قال المحقّق الطوسيّ قدّس سرّه القدوسيّ في قواعد العقائد: المسألة الخامسة فيما به يحصل استحقاق الثواب والعقاب قالوا: الإسلام أعمُّ في الحكم من الإيمان، وهما في الحقيقة شيء واحد أمّا كونه أعمّ فلأنَّ من أقرَّ بالشهادتين كان حكمه حكم المسلمين ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ وأمّا كون الإسلام في الحقيقة هو الإيمان فلقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ واختلفوا في معناه، فقال بعض السلف: الإيمان إقرار باللسان، وتصديق بالقلب وعمل صالح بالجوارح، وقالت المعتزلة: أصول الإيمان خمسة: التوحيد، والعدل والإقرار بالنبوّة، وبالوعد والوعيد، والقيام بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وقالت الشيعة: أصول الإيمان ثلاثة: التصديق بوحدانيّة الله تعالى في

ذاته والعدل في أفعاله؛ والتصديق بنبوّة الأنبياء، والتصديق بإمامة الأئمّة المعصومين والتصديق بالأحكام التي يعلم يقيناً أنّه ﷺ حكم بها، دون ما فيه الخلاف والاشتباه.

والكفر يقابل الإيمان، والذنب يقابل العمل الصالح، وينقسم إلى كبائر وصغائر، ويستحقُّ المؤمن بالإجماع الخلود في الجنّة، ويستحقُّ الكافر الخلود في العذاب، وصاحب الكبيرة عند الخوارج كافر لأنّهم جعلوا العمل الصالح جزءاً من الإيمان، وعند غيرهم خارج فاسق، والمؤمن عند المعتزلة والوعيديّة لا يكون فاسقاً وجعلوا الفاسق الذي لا يكون كافراً منزلة بين المنزلتين الإيمان والكفر، وهو عندهم يكون في النار خالداً، وعند غيرهم المؤمن قد يكون فاسقاً وقد لا يكون وتكون عاقبة الأمر على التقديرين الخلود في الجنّة.

وقال رحمه الله في التجريد: الإيمان التصديق بالقلب واللسان ولا يكفي الأوّل لقوله تعالى: ﴿وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ﴾ ونحوه ولا الثاني لقوله تعالى: ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا﴾ والكفر عدم الإيمان إمّا مع الضدّ أو بدونه، والفسق الخروج عن طاعة الله تعالى مع الإيمان به، والنفاق إظهار الإيمان به وإخفاء الكفر، والفاسق مؤمن لوجود حدّه فيه.

وقال العلامة نوّر الله ضريحه في الشرح: اختلف الناس في الإيمان على وجوه كثيرة وليس هنا موضع ذكرها، والذي اختاره المصنّف رضوان الله عليه أنّه عبارة عن التصديق بالقلب واللّسان معاً ولا يكفي أحدهما فيه، أمّا التصديق القلبيّ فإنّه غير كاف لقوله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ﴾ وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ أثبت لهم المعرفة والكفر وأمّا التصديق اللساني فإنّه غير كاف أيضاً لقوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾ الآية ولا شكَّ في أنَّ أولئك الأعراب صدّقوا بألسنتهم.

وقال رحمه الله: الكفر في اللغة هو التغطية وفي العرف الشرعيّ هو عدم الإيمان إمّا مع الضدّ بأن يعتقد فساد ما هو شرط في الإيمان، أو بدون الضدّ كالشاكّ الخالي من الاعتقاد الصحيح والباطل، والفسق لغة الخروج مطلقاً وفي الشرع عبارة عن الخروج عن طاعة الله تعالى فيما دون الكفر، والنفاق في اللغة هو إظهار خلاف الباطن، وفي الشرع إظهار الإيمان وإبطان الكفر.

واختلف الناس في الفاسق فقالت المعتزلة: إنَّ الفاسق لا مؤمن ولا كافر وأثبتوا له منزلة بين المنزلتين، وقال الحسن البصريُّ: إنّه منافق، وقالت الزيديّة: إنّه كافر نعمة، وقال الخوارج إنّه كافر، والحقُّ ما ذهب إليه المصنّف وهو مذهب الإماميّة والمرجئة وأصحاب الحديث وجماعة الأشعريّة أنّه مؤمن، والدليل عليه أنَّ حدَّ المؤمن وهو المصدّق بقلبه ولسانه في جميع ما جاء به النبيُّ ﷺ موجود فيه فيكون مؤمناً انتهى.

وقال الشيخ المفيد قدّس الله روحه في كتاب المسائل: اتّفقت الإمامية على أنَّ مرتكب الكبائر من أهل المعرفة والإقرار لا يخرج بذلك عن الإسلام، وأنّه مسلم وإن كان فاسقاً بما

معه من الكبائر والآثام، ووافقهم على هذا القول المرجئة كافة وأصحاب الحديث قاطبة، ونفر من الزيديّة، وأجمعت المعتزلة على خلاف ذلك، وزعموا أنّ مرتكب الكبائر ممّن ذكرناه فاسق ليس بمؤمن ولا مسلم.

وقال قدّس سرُّه: اتّفقت الإماميّة على أنّ الإسلام غير الإيمان وأنّ كلّ مؤمن فهو مسلم، وليس كلّ مسلم مؤمناً، وأنّ الفرق بين هذين المعنيين في الدّين كما كان في اللسان، ووافقهم على هذا القول المرجئة وأصحاب الحديث، وأجمعت المعتزلة على عدم الفرق بينهما.

وقال الشهيد الثاني قدّس سرُّه في رسالة حقائق الإيمان: اعلم أنّ الإيمان لغة التصديق كما نصّ عليه أهلها، وهو إفعال من الأمن بمعنى سكون النفس واطمئنانها لعدم ما يوجب الخوف لها وحينئذ فكان حقيقة ﴿ءَامَنَ بِهِۦ﴾ سكنت نفسه واطمأنّت، بسبب قبول قوله، وامتثال أمره. فتكون الباء للسببيّة، ويحتمل أن يكون بمعنى أمنه التكذيب والمخالفة كما ذكره بعضهم، فتكون الباء فيه زائدة والأوّل أولى كما لا يخفى وأوفق لمعنى التصديق، وهو يتعدّى باللاّم كقوله تعالى ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ و﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾ وبالباء كقوله تعالى: ﴿ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ﴾.

وأمّا التصديق فقد قيل إنّه القبول والإذعان بالقلب، كما ذكره أهل الميزان ويمكن أن يقال معناه قبول الخبر أعمّ من أن يكون بالجَنان أو باللسان ويدلّ عليه قوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟﴾ فأخبروا عن أنفسهم بالإيمان - وهم من أهل اللسان - مع أنّ الواقع منهم هو الاعتراف باللسان دون الجنان، لنفيه عنهم بقوله تعالى: ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟﴾ وإثبات الاعتراف بقوله تعالى ﴿وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ الدالّ على كونه إقراراً بالشهادتين وقد سمّوه إيماناً بحسب عرفهم، والذي نفاه الله عنهم إنّما هو الإيمان في عرف الشرع.

وأمّا الإيمان الشرعيّ فقد اختلف في بيان حقيقته العبارات بسبب اختلاف الاعتبارات، وبيان ذلك أنّ الإيمان شرعاً إمّا أن يكون من أفعال القلوب فقط، أو من أفعال الجوارح فقط، أو منهما معاً.

فإن كان الأوّل: فهو التصديق بالقلب فقط، وهو مذهب الأشاعرة، وجمع من متقدّمي الإماميّة ومتأخّريهم، ومنهم المحقّق الطوسيّ رحمه الله في فصوله، لكن اختلفوا في معنى التصديق، فقال أصحابنا: هو العلم، وقال الأشعريّة هو التصديق النفسانيّ وعنوا به أنّه عبارة عن ربط القلب على ما علم من إخبار المخبر، فهو أمر كسبيّ يثبت باختيار المصدّق، ولذا يثاب عليه بخلاف العلم والمعرفة، فإنها ربّما تحصل بلا كسب كما في الضروريّات وقد ذكر حاصل ذلك بعض المحقّقين فقال: التصديق هو أن تنسب باختيارك الصدق إلى المخبر حتى لو وقع ذلك في القلب من غير اختيار لم يكن تصديقاً، وإن كان معرفة، وسنبيّن إن شاء الله تعالى قصور ذلك.

وإن كان الثاني: فإمّا أن يكون عبارة عن التلفّظ بالشهادتين فقط، وهو مذهب الكرّاميّة، أو عن جميع أفعال الجوارح من الطاعات بأسرها، فرضاً ونفلاً وهو مذهب الخوارج وقدماء المعتزلة والعلاّف والقاضي عبد الجبّار، أو عن جميعها من الواجبات وترك المحظورات دون النوافل، وهو مذهب أبي عليّ الجبائي وابنه أبي هاشم وأكثر معتزلة البصرة.

وإن كان الثالث: فهو إمّا أن يكون عبارة عن أفعال القلوب مع جميع أفعال الجوارح من الطاعات، وهو قول المحدّثين وجمع من السلف كابن مجاهد وغيره فإنّهم قالوا إنّ الإيمان تصديق بالجنان، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان، أو يكون عبارة عن التصديق مع كلمتي الشهادة، ونسب إلى طائفة منهم أبو حنيفة، أو يكون عبارة عن التصديق بالقلب مع الإقرار باللسان وهو مذهب المحقّق نصير الدين الطوسيّ رحمه الله في تجريده فهذه سبعة مذاهب ذكرت في الشرح الجديد للتجريد وغيره.

واعلم أنّ مفهوم الإيمان على المذهب الأوّل يكون تخصيصاً للمعنى اللغوي وأمّا على المذاهب الباقية فهو منقول، والتخصيص خير من النقل، وهنا بحث وهو أنّ القائلين بأنّ الإيمان عبارة عن فعل الطاعات كقدماء المعتزلة والعلاّف والخوارج لا ريب أنّهم يوجبون اعتقاد مسائل الأصول وحينئذ فما الفرق بينهم وبين القائلين بأنّه عبارة عن أفعال القلوب والجوارح ويمكن الجواب بأنّ اعتقاد المعارف شرط عند الأوّلين وشطر عند الآخرين.

ثمّ قال: اعلم أنّ المحقّق الطوسيّ رحمه الله ذكر في قواعد العقائد أنّ أصول الإيمان عند الشيعة ثلاثة ثمّ ذكر ما نقلنا عنه سابقاً، ثمّ قال ذكر في الشرح الجديد للتجريد أنّ الإيمان في الشرع عند الأشاعرة هو التصديق للرسول فيما علم مجيئه به ضرورة فتفصيلاً فيما علم تفصيلاً، وإجمالاً فيما علم إجمالاً، فهو في الشرع تصديق خاصّ انتهى فهؤلاء اتّفقوا على أنّ حقيقة الإيمان هي التصديق فقط، وإن اختلفوا في مقدار المصدَّق به، والكلام ههنا في مقامين: الأوّل في أنّ التصديق الذي هو الإيمان المراد به اليقينيّ الجازم الثابت، كما يظهر من كلام من حكينا عنه، والثاني في أنّ الأعمال ليست جزءاً من حقيقة الإيمان الحقيقيّ، بل هي جزء الإيمان الكماليّ.

أمّا الدليل على الأوّل فآيات بيّنات منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ والإيمان حقٌّ بالنصّ والإجماع، فلا يكفي في حصوله وتحقّقه الظنّ، ومنها ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ فهذه قد اشتركت في التوبيخ على اتّباع الظنّ، والإيمان لا يوبّخ من حصل له بالإجماع، فلا يكون ظنّاً، ومنها قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ فنفى عنهم الريب، فيكون الثابت هو اليقين، وفي العرف يطلق عدم الريب على اليقين، ومن السنّة المطهّرة قوله صلى الله عليه وآله: «يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك» والثبات هو الجزم والمطابقة، وفيه منع لم لا يجوز أن يكون طلبه عليه السلام لأنّه الفرد الأكمل.

ومن الدلائل أيضاً الإجماع حيث ادّعى بعضهم أنّه يجب معرفة الله تعالى التي لا يتحقّق الإيمان إلاّ بها بالدليل إجماعاً من العلماء كافّة، والدليل ما أفاد العلم، والظنّ لا يفيده، وفي صحّة دعوى الإجماع بحث لوقوع الخلاف في جواز التقليد في المعارف الأصوليّة كما سنذكره إن شاء الله تعالى.

واعلم أنّ جميع ما ذكرنا في الأدلّة لا يفيد شيء منه العلم بأنّ الجزم والثبات معتبر في التصديق الذي هو الإيمان، إنّما يفيد الظنّ باعتبارهما، لأنّ الآيات قابلة للتأويل، وغيرها كذلك، مع كونها من الآحاد.

ثمّ قال رفع الله درجته: اعلم أنّ العلماء أطبقوا على وجوب معرفة الله بالنظر، وأنّها لا تحصل بالتقليد إلاّ من شذّ منهم كعبد الله بن الحسن العنبريّ والحشويّة، والتعليميّة، حيث ذهبوا إلى جواز التقليد في العقائد الأصوليّة كوجود الصّانع، وما يجب له ويمتنع، والنبوّة والعدل وغيرها، بل ذهب بعضهم إلى وجوبه، لكن اختلف القائلون بوجوب المعرفة أنّه عقليّ أو سمعيّ فالإماميّة والمعتزلة على الأوّل، والأشعريّة عل الثاني، ولا غرض لنا هنا ببيان ذلك، بل ببيان أصل الوجوب المتّفق عليه.

ثمّ استدلّ بوجوب شكر المنعم عقلاً، وشكره على وجه يليق بكمال ذاته يتوقّف على معرفته، وهي لا تحصل بالظنّيّات كالتقليد وغيره لاحتمال كذب المخبر، وخطأ الأمارة، فلا بدّ من النظر المفيد للعلم، ثمّ قال: وهذا الدليل إنّما يستقيم على قاعدة الحُسن والقبح، والأشاعرة ينكرون ذلك، لكن كما يدلّ على وجوب المعرفة بالدليل، يدلّ أيضاً على كون الوجوب عقلياً، واعترض أيضاً بأنّه مبنيّ على وجوب ما لا يتمّ الواجب المطلق إلاّ به، وفيه أيضاً منوع للأشاعرة.

ومن ذلك أنّ الأمّة أجمعت على وجوب المعرفة، والتقليد وما في حكمه لا يوجب العلم إن أوجبه لزم اجتماع الضدّين في مثل تقليد من يعتقد حدوث العالم ويعتقد قدمه، وقد اعترض على هذا بمنع الإجماع كيف والمخالف معروف بل عورض بوقوع الإجماع على خلافه، وذلك لتقرير النبيّ ﷺ وأصحابه العوامّ على إيمانهم، وهو الأكثرون في كلّ عصر، مع عدم الاستفسار عن الدلائل الدالّة على الصانع وصفاته، مع أنّهم كانوا لا يعلمونها، وإنّما كانوا مقرّين باللسان ومقلّدين في المعارف، ولو كانت المعرفة واجبة لما جاز تقريرهم على ذلك مع الحكم بإيمانهم، وأجيب عن هذا بأنهم كانوا يعلمون الأدلّة إجمالاً كدليل الأعرابيّ حيث قال: «البعرة تدل على البعير، وأثر الأقدام على المسير، أفسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج، لا تدلاّن على اللطيف الخبير» فلذا أقرّوا ولم يسألوا عن اعتقاداتهم أو أنّهم كان يقبل منهم ذلك للتمرين، ثمّ يبيّن لهم ما يجب عليهم من المعارف بعد حين.

ومن ذلك الإجماع على انّه لا يجوز تقليد غير المحقّ وإنّما يعلم المحقُّ من غيرة بالنظر في أنَّ ما يقوله حقٌّ أم لا؟ وحينئذ فلا يجوز له التقليد إلاّ بعد النظر والاستدلال وإذا صار مستدلاً امتنع كونه مقلّداً، فامتنع التقليد في المعارف الإلهيّة، ونقض ذلك بلزوم مثله في الشرعيّات، فإنّه لا يجوز تقليد المفتي إلاّ إذا كانت فتياه عن دليل شرعيّ، فإن اكتفي في الاطّلاع على ذلك بالظنّ وإن كان مخطئاً في نفس الأمر لحطّ ذلك عنه فليجز مثله في مسائل الأصول، وأُجيب بالفرق بأنَّ الخطأ في مسائل الأصول يقتضي الكفر، بخلافه في الفروع، فساغ في الثانية ما لم يسغ في الأولى.

احتجَّ من أوجب التقليد في مسائل الأصول بأنَّ العلم بالله تعالى غير ممكن لأنَّ المكلّف به إن لم يكن عالماً به تعالى استحال أن يكون عالماً بأمره، وحال امتناع كونه عالماً، يمتنع كونه مأموراً من قبله، وإلاّ لزم تكليف ما لا يطاق، وإن كان عالماً به، استحال أيضاً أمره بالعلم به لاستحالة تحصيل الحاصل، والجواب عن ذلك على قواعد الإماميّة والمعتزلة ظاهر، فإنَّ وجوب النظر والمعرفة عندهم عقليٌّ لا سمعيٌّ نعم يلزم ذلك على قواعد الأشاعرة إذ الوجوب عندهم سمعيٌّ.

أقول: ويجاب أيضاً معارضة بأنَّ هذا الدليل كما يدلُّ على امتناع العلم بالمعارف الأصوليّة، يدلُّ على امتناع التقليد فيها أيضاً، فينسدُّ باب المعرفة بالله تعالى، فكلُّ من يرجع إليه في التقليد لا بدَّ وأن يكون عالماً بالمسائل الأصوليّة، ليصحَّ تقليده، ثمَّ يجري الدليل فيه، فيقال: علم هذا الشخص بالله تعالى غير ممكن، لأنّه حين كلّف به إن لم يكن عالماً به تعالى استحال أن يكون عالماً بأمره بالمقدّمات وكلُّ ما أجابوا به فهو جوابنا، ولا مخلص لهم إلاّ أن يعترفوا بأنَّ وجوب المعرفة عقليٌّ فيبطل ما ادّعوه من أنَّ العلم بالله تعالى غير ممكن أو سمعيٌّ فكذلك.

فإن قيل: ربّما يحصل العلم لبعض الناس بتصفية النفس أو إلهامه إلى غير ذلك، فيقلّده الباقون، قلنا هذا أيضاً يبطل قولكم إنَّ العلم بالله تعالى غير ممكن، نعم ما ذكروه يصلح أن يكون دليلاً على امتناع المعرفة بما يسمع، فيكون حجّة على الأشاعرة، لا دليلاً على وجوب التقليد.

واحتجّوا أيضاً بأنَّ النهي عن النظر قد ورد في قوله تعالى: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ والنظر يفتح باب الجدال فيحرم، ولأنّه عليه السلام رأى الصحابة يتكلّمون في مسألة القدر فنهاهم عن الكلام فيها، وقال: إنّما هلك من كان قبلكم بخوضهم في هذا، ولقوله عليه السلام: عليكم بدين العجائز، والمراد ترك النظر فلو كان واجباً لم يكن منهيّاً عنه، وأُجيب عن الأوّل بأنَّ المراد الجدال بالباطل كما في قوله تعالى: ﴿وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ لا الجدال بالحقّ لقوله تعالى ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ فالأمر بذلك يدلُّ على أنَّ الجدال

مطلقاً ليس منهيّاً عنه، وعن الثاني بأنّ نهيهم عن الكلام في مسألة القدر على تقدير تسليمه لا يدلُّ على النهي عن مطلق النظر، بل عنه في مسألة القدر، كيف وقد ورد الإنكار على تارك النظر في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ﴾ وقد أثنى على فاعله في قوله: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ على أنّ نهيهم عن الخوض في القدر لعلّه لكونه أمراً غيبيّاً وبحراً عميقاً كما أشار إليه عليٌّ عليه السلام بقوله: «بحر عميق فلا تلجه» بل كان مراد النبيّ صلى الله عليه وآله التفويض في مثل ذلك إلى الله تعالى لأنّ ذلك ليس من الأصول التي يجب اعتقادها، والبحث عنها مفصّلة.

وههنا جواب آخر عنهما معاً، وهو أنّ النهي في الآية والحديث مع قطع النظر عمّا ذكرناه إنّما يدلُّ على النهي عن الجدال الذي لا يكون إلاّ عن متعدّد بخلاف النظر فإنّه يكون من واحد، فهو نصب الدليل على غير المدَّعى، وعن الثالث بالمنع من صحّة نسبته إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فإنَّ بعضهم ذكر أنّه من مصنوعات سفيان الثوري فإنّه روي أنَّ عمر بن عبد الله المعتزلي قال: إنّ بين الكفر والإيمان منزلة بين المنزلتين، فقالت عجوز: قال الله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ فلم يجعل من عباده إلاّ الكافر والمؤمن، فسمع سفيان كلامها فقال: عليكم بدين العجائز، على أنّه لو سلّم فالمراد به التفويض إلى الله تعالى في قضائه وحكمه والانقياد له في أمره ونهيه.

واحتجَّ من جوَّز التقليد بأنّه لو وجب النظر في المعارف الإلهيّة لوجد من الصحابة، إذ هم أولى به من غيرهم، لكنّه لم يوجد وإلاّ لنقل كما نقل عنهم النظر والمناظرة في المسائل الفقهيّة، فحيث لم ينقل لم يقع، فلم يجب.

وأجيب بالتزام كونهم أولى به، لكنّهم نظروا وإلاّ لزم نسبتهم إلى الجهل بمعرفة الله تعالى، وكون الواحد منّا أفضل منهم، وهو باطل إجماعاً، إذا كانوا عالمين، وليس بالضرورة، فهو بالنظر والاستدلال، وأمّا أنّه لم ينقل النظر والمناظرة، فلاتّفاقهم على العقائد الحقّة لوضوح الأمر عندهم، حيث كانوا ينقلون عقائدهم عمّن لا ينطق عن الهوى فلم يحتاجوا إلى كثرة البحث والنظر، بخلاف الأخلاف بعدهم، فإنّهم لمّا كثرت شُبَه الضالّين، واختلفت أنظار طالبي اليقين، لتفاوت أذهانهم في إصابة الحقّ احتاجوا إلى النظر والمناظرة، ليدفعوا بذلك شبه المضلّين، ويقفوا على اليقين، أمّا مسائل الفروع لمّا كانت أموراً ظنّيّة اجتهاديّة خفيّة لكثرة تعارض الأمارات فيها وقع بينهم الخلاف فيها والمناظرة والتخطئة لبعضهم من بعض فلذا نقل.

واحتجّوا أيضاً بأنّ النظر مظنّة الوقوع في الشبهات، والتورُّط في الضلالات، بخلاف التقليد فإنّه أبعد عن ذلك، وأقرب إلى السلامة، فيكون أولى، ولأنَّ الأصول أغمض أدلّة من الفروع وأخفى، فإذا جاز التقليد في الأسهل، جاز في الأصعب، بطريق أولى، ولأنّهما سواء في التكليف بهما فإذا جاز في الفروع فليجز في الأصول.

وأجيب عن الأوّل: بأنّ اعتقاد المعتقد إن كان عن تقليد لزم إمّا التسلسل أو الانتهاء إلى من يعتقد عن نظر، لانتفاء الضرورة، فيلزم ما ذكرتم من المحذور مع زيادة، وهي احتمال كذب المخبر، بخلاف الناظر مع نفسه، فإنّه لا يكابر نفسه فيما أدّى إليه نظره، على أنّه لو اتّفق الانتهاء إلى من اتّفق له العلم بغير النظر كتصفية الباطن كما ذهب إليه بعضهم، أو بالإلهام، أو بخلق العلم فيه ضرورة، فهو إنّما يكون لأفراد نادرة، لأنّه على خلاف العادة فلا يتيسّر لكلّ أحد الوصول إليه مشافهة، بل بالوسائط فيكثر احتمال الكذب، بخلاف الناظر فإنّه لا يكابر نفسه ولأنّه أقرب إلى الوقوع على الصواب، وأمّا الجواب عن العلاوة فلأنّه لمّا كان الطريق إلى العمل بالفروع إنّما هو النقل، ساغ لنا التقليد فيها، ولم يقدح احتمال كذب المخبر، وإلاّ لا نسدّ باب العلم والعمل بها، بخلاف الاعتقاديّات فإنّ الطريق إليها بالنظر ميسّر.

ثمّ قال رحمه الله بعد إطالة الكلام في الجواب عن حجّة الخصام: وأمّا المقام الثاني وهو أنّ الأعمال ليست جزءاً من الإيمان ولا نفسه، فالدليل عليه من الكتاب العزيز والسنّة المطهّرة والإجماع، أمّا الكتاب فمن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ فإنّ العطف يقتضي المغايرة، وعدم دخول المعطوف في المعطوف عليه، فلو كان عمل الصالحات جزءاً من الإيمان أو نفسه، لزم خلوّ العطف عن الفائدة، لكونه تكراراً، وردّ بأنّ الصالحات جمع معرَّف يشمل الفرض والنفل، والقائل بكون الطاعات جزءاً من الإيمان يريد بها فعل الواجبات واجتناب المحرَّمات وحينئذ فيصحّ العطف لحصول المغايرة المفيدة لعموم المعطوف، فلم يدخل كلّه في المعطوف عليه نعم يصلح دليلاً على إبطال مذهب القائلين بكون المندوب داخلاً في حقيقة الإيمان كالخوارج.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ أي حالة إيمانه وهذا يقتضي المغايرة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾ فإنّه أثبت الإيمان لمن ارتكب بعض المعاصي، فلا يكون ترك المنهيّات جزءاً من الإيمان، ومن قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ فإنّ أمرهم بالتقوى الذي لا تحصل إلاّ بفعل الطاعات، والانزجار عن المنهيّات مع وصفهم بالإيمان يدلّ على عدم حصول التقوى لهم، وإلاّ لكان أمراً بتحصيل الحاصل، ومنه الآيات الدالّة على كون القلب محلاً للإيمان، ومن دون ضميمة شيء آخر كقوله تعالى: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ﴾ ولو كان الإقرار أو غيره من الأعمال نفس الإيمان أو جزأه لما كان القلب محلّ جميعه، وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ﴾.

وكذا آيات الطبع والختم تشعر بأنّ محلّ الإيمان القلب كقوله تعالى: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ وطبع الله على قلوبهم ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَـٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ﴾.

وأمّا السنّة فكقوله ﷺ: يا مقلّب القلوب والأبصار ثبّت قلبي على دينك، وروي أنّ النبيّ ﷺ سأل جبرئيل عن الإيمان فقال: أن تؤمن بالله ورسله، واليوم الآخر.

وأمّا الإجماع فهو أنّ الأمّة أجمعت على أنّ الإيمان شرط لسائر العبادات والشيء لا يكون شرطاً لنفسه، فلا يكون الإيمان هو العبادات.

وأمّا أهل الثاني: وهم الكرّاميّة فقد استدلّوا على مذهبهم بأنّ النبيّ ﷺ والصحابة كانوا يكتفون في الخروج عن الكفر بكلمتي الشهادتين، فتكون هي الإيمان، إذ لا واسطة بين الكفر والإيمان، لأنّ الكفر عدم الإيمان، ولقوله تعالى: ﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ وبقوله ﷺ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلاّ الله، وبقوله ﷺ لأسامة، حين قتل من تكلّم بالشهادتين: هلاّ شققت قلبه أو هل شققت قلبه، على بعض النسخ، يريد بذلك الإنكار عليه حيث لم يكتف بالشهادتين منه.

والجواب عن الأوّل: أنّ الخروج عن الكفر بكلمة الشهادة إن أرادوا به الخروج في نفس الأمر بحيث يصير مؤمناً عند الله سبحانه بمجرّد ذلك، من دون تصديق فهو ممنوع، لم لا يجوز أن يكون اكتفاؤهم بذلك للترغيب في الإسلام لا للحكم بالإيمان. وإن أرادوا به الخروج بحسب الظاهر، فهو مسلّم لكن لا ينفعهم، إذ الكلام فيما يتحقّق به الإيمان عند الله تعالى بحيث يصير المتّصف به مؤمناً في نفس الأمر، لا فيما يتحقّق به الإسلام في ظاهر الشرع، حيث لا يمكن الاطّلاع على الباطن، ألا ترى أنّهم كانوا يحكمون بكفر من ظهر منه النفاق، بعد الحكم بإسلامه، ولو كان مؤمناً في نفس الأمر لما جاز ذلك، وأمّا نفي الواسطة فهو مستقيم على أخذ الحكم في نفس الأمر، فإنّ حال المكلّف في نفس الأمر لا يخلو عن أحدهما، وأمّا جعل لا إله إلاّ الله غاية للقتال فلا يدلّ على أكثر من كونه للترغيب في الإسلام أيضاً بسبب حقن الدّماء، على أنّ النبيّ ﷺ ربما لا يطّلع على بواطن الناس، فكيف يؤمر بالقتال على ما لا يطّلع عليه.

وأمّا أهل الثالث: وهم قدماء المعتزلة، القائلون بأنّه جميع الطاعات فرضاً ونفلاً، فمن أمتن دلائلهم على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ والمشار إليه بذلك هو جميع ما حصر بإلاّ وما عطف عليه، والدّين هو الإسلام لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ والإسلام هو الإيمان لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ ولا ريب أنّ الإيمان مقبول من مبتغيه للنصّ والإجماع، فيكون إسلاماً، فيكون ديناً، فيعتبر فيه الطاعات كما دلّت عليه الآيات.

والجواب المنع من اتّحاد الدّينين في الآيتين، فلا يتكرّر الوسط، ولو سلّم اتّحادهما فلا نسلّم أنّ الإيمان هو الإسلام، ليكون هو الدّين فيعتبر فيه الطاعات لم لا يجوز أن يكون الإيمان شرطاً للإسلام أو جزءاً منه أو بالعكس، وشرط الشيء وجزؤه يقبل مع كونه غيره،

ولا يلزم من ذلك أن يكون الإيمان هو الدّين بل شرطه أو جزؤه، على أنّا لو قطعنا النظر عن جميع ذلك فالآية الكريمة إنّما تدلّ على أنّ من ابتغى وطلب غير دين الإسلام ديناً له، فلن يقبل منه ذلك المطلوب، ولم تدلّ على أنّ من صدّق بما أوجبه الشارع عليه، لكنّه ترك فعل بعض الطاعات غير مستحلّ أنّه طالب لغير دين الإسلام، إذ ترك الفعل يجتمع مع طلبه، لعدم المنافاة بينهما، فإنّ الشخص قد يكون طالباً للطاعة مريداً لها لكنّه تركها إهمالاً وتقصيراً ولا يخرج بذلك عن ابتغائهما.

واستدلّوا أيضاً بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾ أي صلاتكم إلى بيت المقدس، واعترض عليه بأنّه لم لا يجوز أن يكون المراد به تصديقكم بتلك الصلاة، سلّمنا ذلك لكن لا دلالة لهم في الآية، وذلك لأنّهم زعموا أنّ الإيمان جميع الطاعات، والصلاة إنّما هي جزء من الطاعات، وجزء الشيء لا يكون ذلك الشيء.

وأمّا أهل الرابع: وهم القائلون بكونه عبارة عن جميع الواجبات وترك المحظورات، دون النوافل، فقد يستدلّ لهم بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ والتقوى لا يتحقّق إلاّ بفعل المأمور به وترك المنهيّ عنه، فلا يكون التصديق مقبولاً ما لم يحصل التقوى، وبما روي أنّ الزاني لا يزني وهو مؤمن، وبقوله ﷺ: لا إيمان لمن لا أمانة له، وبقوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ وقد لا يحكم بما أنزل الله أو يحكم بما لم ينزل الله مصدّقاً، فلو تحقّق الإيمان بالتصديق لزم اجتماع الكفر والإيمان في محلّ واحد، وهو محال لتقابلهما بالعدم والملكة.

والجواب عن الأوّل: أنّه يجوز أن يكون المراد - والله أعلم - الأعمال الندبيّة، على أنّا نقول: إنّ ظاهر الآية الكريمة متروك، فإنّها تدلّ ظاهراً على أنّ من أخلص في جميع أفعاله وكان قد سبق منه معصية واحدة لم يتب عليها ويكون جميع أعمال الطاعات اللاّحقة غير مقبولة، والقول بذلك مع بُعده عن حكمة الله تعالى من أفظع الفظائع، فلا يكون مراداً بل المراد - والله أعلم - أنّ من عمل عملاً إنّما يكون مقبولاً إذا كان متّقياً فيه، بأن يكون مخلصاً فيه لله تعالى وحينئذ فلا دلالة لهم في الآية الكريمة مع أنّا لو تنزّلنا عن ذلك وقلنا بدلالتها على عدم قبول التصديق من دون التقوى، فلا يحصل بذلك مدّعاهم الذي هو كون الإيمان عبارة عن جميع الواجبات - الخ - ولقائل أن يقول: لم لا يجوز أن يكون الإيمان عبارة عمّا ذكرتم مع التصديق بالمعارف الأصوليّة، وعدم قبول الجزء إنّما هو لعدم قبول الكلّ.

وأمّا الحديث الأوّل: على تقدير تسليمه، فيمكن حمله عل المبالغة في الزّجر أو تخصيصه بمن استحلّ، ودليل التخصيص في أحاديث أخر أو على نفي الكمال في الإيمان، وكذا الحديث الثاني وأمّا الاستدلال بالآية فقد تعارض بقوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾ والفاسق مؤمن على المذهب الحقّ، وبين المنزلتين على غيره،

ويمكن أن يقال الفسق لا ينافي الكفر إذ الكافر فاسق لغة، وإن كان في العرف يباينه، لكنّه لم يتحقّق كونه عرف الشارع، بل المعلوم كونه لأهل الشرع والأصول، فلا تعارض حينئذ.

أقول: والحقُّ في الجواب أنَّ المراد - والله أعلم - ومن لم يحكم بما أنزل أي بما علم قطعاً أنَّ الله سبحانه أنزله فإنَّ العدول عنه إلى غيره مستحلاً أو الوقوف عنه كذلك لا ريب في كونه كفراً لأنّه إنكار لما علم ثبوته ضرورة، فلا يكون التصديق حاصلاً، وحينئذ فلا دلالة فيها على أنَّ من ارتكب معصية غير مستحلّ أو مستحلاً مع كون تحريمها لم يعلم من الدّين ضرورة، يكون كافراً، وإنّما ارتكبنا هذا الإضمار في الآية لما دلَّ عليه النصُّ والإجماع من أنَّ الحاكم لو أخطأ في حكمه لم يكفر، مع أنّه يصدق عليه أنّه لم يحكم بما أنزل الله.

واعلم أنّه قد ظهر من هذا الجواب وجه آخر للجمع بين الآيتين، ورفع التعارض بين ظاهرهما، بأن يراد من إحداهما ما ذكرناه في الجواب، ومن الأخرى ومن لم يحكم غير مستحلّ مع علمه بالتحريم فهو فاسق، والحاصل أنّه يقال لهم: إن أردتم بالطاعات والتروك ما علم ثبوته من الدين ضرورة، فنحن نقول بموجب ذلك، ولكن لا يلزم منه مدّعاكم، لجواز كون الحكم بكفره إمّا لجحده ما علم من الدين ضرورة، فيكون قد أخلَّ بما هو شرط الإيمان، وهو عدم الجحد على ما قدّمناه، أو لكون المذكورات جزء الإيمان على ما ذهب إليه بعضهم، وإن أردتم الأعمَّ فلا دلالة لكم فيها أيضاً وهو ظاهر.

وأما أهل الخامس: القائلون بأنّه تصديق بالجنان وإقرار باللسان، وعمل بالأركان، فيستدلُّ لهم بما استدلَّ به أهل التصديق مع ما استدلَّ به أهل الأعمال ومن أضاف الإقرار باللسان إلى الجنان، وقد علمت تزييف ما سوى الأوّل وسيجيء إن شاء الله تعالى تزييف أدلّة من أضاف الإقرار، فلم يبق لمذهبهم قرار.

نعم في أحاديث أهل البيت عليهم السلام ما يشهد لهم، وقد ذكر في الكافي وغيره منها جملة فمنها ما رواه عن عبد الرحيم القصير قال: كتبت مع عبد الملك بن أعين إلى أبي عبد الله عليه السلام أسأله عن الإيمان ما هو؟ إلى آخر الخبر ومنها ما رواه عن عجلان أبي صالح قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أوقفني على حدود الإيمان الخبر، ومنها عن محمّد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن الإيمان، الخبر.

ثمّ قال قدّس سرُّه: واعلم أنَّ هذه الأحاديث منها ما سنده غير نقيّ كالأوّل فإنَّ في سنده عبد الرحيم وهو مجهول مع كونه مكاتبة، وأمّا الثاني فإنَّ سنده وإن كان جيّداً إلاّ أنَّ دلالته غير صريحة فإنَّ كون المذكورات حدود الإيمان لا يقتضي كونها نفس حقيقته إذ حدُّ الشيء نهايته وما لا يجوز تجاوزه فإن تجاوزه خرج عنه، ونحن نقول بموجب ذلك، فإنَّ من تجاوز هذه المذكورات بأن تركها جاحداً لا ريب في خروجه عن الإيمان، لكن لعلَّ ذلك لكونها شروطاً للإيمان لا لكونها نفسه، وأمّا الثالث فإنَّ دلالته وإن كانت جيّدة إلاّ أنَّ في سنده

إرسالاً مع كون العلا مشتركاً بين المقبول والمجهول، وبالجملة فهذه الرواية معارضة بما هو أمتن منها دلالة وقد تقدَّم ذلك، فليراجع، نعم لا ريب في كونها مؤيّدة لما قالوه.

وأمّا أهل السادس: القائلون بأنّه التصديق مع كلمتي الشهادة، ففيما مرَّ من الأحاديث ما يصلح شاهداً لهم، وكذا ما ذكره الكرّاميّة مع ما ذكره أهل التصديق يصلح شاهداً لهم، وقد عرفت ما في الأوّلين، فلا نعيده.

وأمّا السابع: فإنّه مذهب جماعة من المتأخّرين منهم المحقّق الطوسيّ رحمه الله في تجريده فإنّه اعتبر في حقيقة الإيمان مع التصديق الإقرار باللسان، قال: ولا يكفي الأوّل لقوله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾ أثبت للكفّار الاستيقان النفسيّ، وهو التصديق القلبيّ فلو كان الإيمان هو التصديق القلبيّ فقط لزم اجتماع الكفر والإيمان، وهو باطل لتقابلهما تقابل العدم والملكة، ولا الثاني يعني الإقرار باللّسان لقوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾ الآية ولقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾ فأثبت لهم تعالى في الآيتين التصديق باللسان، ونفى عنهم الإيمان.

أقول: الاستدلال على عدم الاكتفاء بالثاني مسلّم موجّه، وكذا على عدم الاكتفاء بالأوّل أمّا على اعتبار الإقرار ففيه بحث، فإنَّ الدليل أخصُّ من المدَّعى إذ المدَّعى أنَّ الإيمان لا يتحقّق إلاّ بالتصديق مع الإقرار، وبدون ذلك يتحقّق الكفر، والآية الكريمة إنّما دلّت على ثبوت الكفر لمن جحد أي أنكر الآيات مع علمه بحقيّتها، وبينهما واسطة، فإنَّ من حصل له التصديق اليقينيُّ في أوّل الأمر، ولم يكن تلفّظ بكلمات الإيمان، لا يقال إنّه منكر ولا جاحد وحينئذ فلا يلزم اجتماع الكفر والإيمان في مثل هذه الصورة مع أنّه غير مقرّ ولا تارك للإقرار جحداً كما هو المفروض، هذا إن قصد بالآية الدّلالة على اعتبار الإقرار أيضاً، وإلاّ لكان اعتبار الإقرار دعوى مجرَّدة، وقد علمت ما عليه.

وأمّا دلالة الآية الكريمة على كفره في صورة جحده واستيقانه، فنقول بموجبه لكن ليس لعدم إقراره فقط بل لأنّه ضمَّ إنكاراً إلى استيقان، وبالجملة فهو من جملة العلامات على الحكم بالكفر، كما جعل الاستخفاف بالشارع أو الشرع ووطء المصحف علامة على الحكم بالكفر، مع أنه قد يكون مصدّقاً كما سبقت الإشارة إليه، نعم غاية ما يلزم أن يكون إقرار المصدّق شرطاً لحكمنا بإيمانه ظاهراً، وأمّا قبل ذلك وبعد التصديق فهو مؤمن من عند الله تعالى إذا لم يكن تركه للإقرار عن جحد، على أنّه يلزمه قدّس سرُّه أنَّ من حصل له التصديق بالمعارف الإلهيّة ثمَّ عرض له الموت فجأة قبل الإقرار يموت كافراً ويستحقُّ العذاب الدائم مع اعتقاده وحدة الصانع وحقيّة ما جاء به النبيُّ صلى الله عليه وآله ولا أظنُّ أنَّ مثل هذا المحقّق يلتزم ذلك.

والحاصل أنّه إن أراد رحمه الله أنَّ كون الإنسان مؤمناً عند الله سبحانه، كما هو ظاهر كلامه، لا يتحقّق إلاّ بمجموع الأمرين، فالواسطة والالتزام لا زمان عليه وإن أراد أنَّ كونه مؤمناً في

ظاهر الشرع لا يتحقّق إلاّ بالأمرين معاً، فالنزاع لفظيٌ فإنّ من اكتفى فيه بالتصديق يريد به كونه مؤمناً عند الله تعالى فقط، وأما عند الناس فلا بدّ في العلم بذلك من الإقرار ونحوه.

واعلم أنّه استدلّ بعضهم على هذا المذهب أيضاً بأنّا نعلم بالضرورة أنّ الإيمان في اللّغة هو التصديق، والدلائل عليه كثيرة، فإما أن يكون في الشرع كذلك أو يكون منقولاً عن معناه في اللغة، والثاني باطل لأنّ أكثر الألفاظ تكراراً في القرآن وكلام الرسول ﷺ لفظ الإيمان، فلو كان منقولاً عن معناه اللغوي لوجب أن يكون حاله كحال سائر العبادات الظاهرة في وجوب العلم به، فلمّا لم يكن كذلك علمنا أنّه باق على وضع اللغة.

إذا ثبت هذه فنقول: ذلك التصديق إمّا أن يكون هو التصديق القلبيّ أو اللساني، أو مجموعهما، والأوّل باطل لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾ فأثبت لهم المعرفة مع أنّه حكم بكفرهم، ولو كان مجرّد المعرفة إيماناً لما صحّ ذلك، وأيضاً قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝١٣ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ ولا يصحُ أن يكون جحدهم لها بقلوبهم حيث أثبت لهم الاستيقان بها، فلا بدّ أن يكون بألسنتهم حيث لم يقرّوا بها وإذا كان الجحد باللسان موجباً للكفر كان الإقرار به مع التصديق القلبيّ موجباً للإيمان، فيكون الإقرار من محقّقات الإيمان، وأيضاً قوله تعالى حكاية عن موسى على نبيّنا وآله وعليه السّلام إذ يقول لفرعون: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فأثبت كونه عالماً بأنّ الله تعالى هو الذي أنزل الآيات التي جاء بها موسى عليه السلام فلو كان مجرّد العلم هو الإيمان لكان فرعون مؤمناً وهو باطل بنصّ القرآن العزيز، وإجماع الأنبياء عليهم السلام من لدن موسى عليه السلام إلى محمّد ﷺ وأيضاً قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ ومعنى ذلك والله أعلم أنّهم يجحدون ذلك بألسنتهم ولا يكذّبونك بقلوبهم أي يعلمون نبوّتك، ولا يستقيم أن يكون المعنى لا يكذّبونك بألسنتهم لمنافاة يجحدون بألسنتهم له، فيلزم أن يكونوا كذّبوا بألسنتهم ولم يكذّبوا بها، وبطلانه ظاهر فيجب تنزيه القرآن العزيز عنه.

ولك أن تقول: لم لا يجوز أن يكون المعنى لا يكذّبونك بألسنتهم ولكن يجحدون نبوّتك بقلوبهم كما أخبر الله تعالى عن المنافقين في سورتهم حيث قالوا: ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ وكذّبهم الله تعالى حيث شهد سبحانه وتعالى بكذبهم فقال: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ والمراد في شهادتهم أي فيما تضمّنته من أنّها عن صميم القلب وخلوص الاعتقاد كما ذكره جماعة من المفسّرين حيث لم توافق عقيدتهم فقد علم من ذلك أنّهم لم يكذّبوه بألسنتهم، بل شهدوا له بها ولكنّهم جحدوا ذلك بقلوبهم حيث كذّبهم الله تعالى في شهادتهم. والجواب التكذيب لهم ورد على نفس شهادتهم التي هي باللسان، لا على نفس عقيدتهم، وبالجملة فهذا لا يصلح نظيراً لما نحن فيه، على أنّ معنى الجحد كما قرّره هو الإنكار باللسان، مع تصديق القلب، وما ذكر من الاحتمال عكس هذا المعنى.

ثمّ قال: والثاني باطل أمّا أوّلاً فبالاتفاق من الإماميّة وأمّا ثانياً فلقوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ ولا شكّ أنهم كانوا صدّقوا بألسنتهم، وحيث لم يكن كافياً نفى الله تعالى عنهم الإيمان مع تحصّله وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ فأثبت لهم الإقرار والتصديق باللسان ونفى إيمانهم فثبت بذلك أنَّ الإيمان هو التصديق مع الإقرار.

ثمَّ قال: لا يقال: لو كان الإقرار باللسان جزء الإيمان للزم كفر الساكت لأنّا نقول لو كان الإيمان هو العلم أي التصديق لكان النائم غير مؤمن، لكن لمّا كان النّوم لا يخرجه عن كونه مؤمناً بالإجماع مع كونه أولى بأن يخرج النائم عن الإيمان، لأنّه لا يبقى معه معنى من الإيمان بخلاف الساكت فإنّه قد بقي معه معنى منه، وهو العلم، لم يكن السكوت مخرجاً بطريق أولى، نعم لو كان الخروج عن التصديق والإقرار أو عن أحدهما على جهة الإنكار والجحد لخرج بذلك عن الإيمان ولذلك قلنا إنَّ الإيمان هو التصديق بالقلب، والإقرار باللسان أو ما في حكمهما انتهى محصّل ما ذكره.

أقول: قوله: إنَّ النائم ينتفي عنه العلم أي التصديق غير مسلّم، وإنّما المنفيُّ شعوره بذلك العلم، وهو غير العلم، فالتصديق حينئذ باق لكونه من الكيفيّات النفسيّة فلا يزيله النوم وحينئذ فلا يلزم من عدم الحكم بانتفاء الإيمان عن النائم عدم الحكم بانتفائه عن الساكت بطريق أولى، نعم الحكم بعدم انتفائه عن الساكت على مذهب من جعل الإقرار جزءاً إمّا للزوم الحرج العظيم بدوام الإقرار في كلّ وقت، أو أن يكون المراد من كون الإقرار جزءاً للإيمان الإقرار في الجملة، أو في وقت ما مع البقاء عليه، فلا ينافيه السكوت المجرَّد؛ وإنّما ينافيه مع الجحد لعدم بقاء الإقرار حينئذ.

وأقول: الذي ذكره من الدليل على عدم النقل لا يدلُّ وحده على كون الإقرار جزءاً وهو ظاهر، بل قصد به الدلالة على بطلان ما عدا مذهب أهل التصديق.

ثمَّ استدلَّ على بطلان مذهب (أهل ظ) التصديق بما ذكره من الآيات الدالّة على اعتبار الإقرار في الإيمان، فيكون الإيمان الشرعيُّ تخصيصاً للّغوي كما هو عند أهل التصديق، وهذا جيّد لكن دلالة الآيات على اعتبار الإقرار ممنوعة، وقد بيّنّا ذلك سابقاً أنَّ تكفيرهم إنّما كان لجحدهم الإقرار، وهو أخصُّ من عدم الإقرار، فتكفيرهم بالجحد لا يستلزم تكفيرهم بمطلق عدم الإقرار، ليكون الإقرار معتبراً، نعم اللاّزم من الآيات اعتبار عدم الجحد مع التصديق، وهو أعمُّ من الإقرار، واعتبار الأعمّ لا يستلزم اعتبار الأخصّ وهو ظاهر.

وهذا جواب عن استدلاله بجميع الآيات، ونزيد في الجواب عن الاستدلال بقوله تعالى في الحكاية عن موسى عليه وعلى نبيّنا وآله الصلاة والسلام: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ الآية أنّه يكون نسب إلى فرعون العلم على طريق الملاطفة والملاءمة، حيث كان مأموراً عليه السلام بذلك بقوله ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ وهذا شائع في الاستعمال كما يقال في

المحاورات كثيراً «وأنت خبير بأنه كذا وكذا» مع أنَّ المخاطب بذلك قد لا يكون عارفاً بذلك المعنى أصلاً، بل قد لا يكون هناك مخاطب أصلاً كما يقع في المؤلّفات كثيراً، وعلى هذا فلا تدلُّ الآية على ثبوت العلم لفرعون، ولو سلّم ثبوته كان الحكم بكفره للجحد، لا لعدم الإقرار مطلقاً كما سبق بيانه.

واعلم أنَّ المحقّق الطوسي قدّس سرُّه اختار في فصوله الاكتفاء بالتصديق القلبيّ في تحقّق الإيمان، فكأنّه رحمه الله لحظ ما ذكرناه، وقد استدلّ له بعض الشارحين بقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ﴾ وبقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ﴾ فيكون حقيقة فيه، فلو أُطلق على غيره لزم الاشتراك أو المجاز، وهما خلاف الأصل، والإقرار باللسان كاشف عنه، والأعمال الصالحة ثمراته.

أقول: الذي ظهر ممّا قرّرناه أنَّ الإيمان هو التصديق بالله وحده وصفاته وعدله وحكمته، وبالنبوّة وبكلِّ ما علم بالضرورة مجيء النبيّ صلى الله عليه وآله به مع الإقرار بذلك، وعلى هذا أكثر المسلمين بل ادّعى بعضهم إجماعهم على ذلك، والتصديق بإمامة الأئمّة الإثني عشر عليهم السلام وبإمام الزمان وهذا عند الإماميّة.

٣١ - باب في عدم لبس الإيمان بالظلم

الآية: الأنعام: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾

تفسير: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ قال الطبرسيُّ رحمه الله: معناه الذين عرفوا الله تعالى وصدَّقوا به، وبما أوجبه عليهم، ولم يخلطوا ذلك بظلم، والشرك هو الظلم، عن ابن عباس وابن المسيّب وأكثر المفسّرين، وروي عن أبيّ بن كعب أنّه قال ألم تسمع قوله سبحانه ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ وهو المرويُّ عن سلمان وحذيفة، وروي عن ابن مسعود قال: لمّا نزلت هذه الآية شقّ على النّاس وقالوا يا رسول الله وأيّنا لم يظلم نفسه فقال عليه السلام إنّه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا إلى ما قال العبد الصالح ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ وقال الجبائيُّ والبلخيُّ يدخل في الظلم كلّ كبيرة تحبط ثواب الطاعة، قال البلخيُّ لو اختصَّ الشرك على ما قالوه لوجب أن يكون مرتكب الكبيرة إذا كان مؤمناً كان آمناً، وذلك خلاف القول بالإرجاء، وهذا لا يلزم لأنّه قول بدليل الخطاب، ومرتكب الكبيرة غير آمن، وإن كان ذلك معلوماً بدليل آخر ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ﴾ من الله بحصول الثواب والأمان من العقاب ﴿وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ أي محكوم لهم بالاهتداء إلى الحقّ والدين، وقيل: إلى الجنّة، ثمّ إنّه قيل: إنَّ هذه الآية من تمام قول إبراهيم عليه السلام وروي ذلك عن علي عليه السلام وقيل: إنّها من الله على جهة فصل القضاء بين إبراهيم وقومه انتهى[1].

(١) مجمع البيان، ج ٤ ص ٩٩.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام إنَّ الظلم هنا الشكّ وعنه عليه السلام قال: آمنوا بما جاء به محمّد صلى الله عليه وآله من الولاية ولم يخلطوها بولاية فلان وفلان ويمكن أن يقال: الأمن المطلق والاهتداء الكامل لمن لم يلبس إيمانه بشيء من الظلم والمعاصي والأمن من الخلود في النار والاهتداء في الجملة لمن صحّت عقائده، ثمَّ بينهما مراتب كثيرة يختلف بحسبها الأمن والاهتداء.

١ - **ج:** بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله في خطبة الغدير قال بعد أن ذكر عليّاً عليه السلام وأوصياءه: ألا إنَّ أولياءهم الذين وصفهم الله عزّ وجلّ فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[١].

٢ - **ج:** عن أمير المؤمنين عليه السلام في جواب الزنديق المدّعي للتناقض في القرآن قال عليه السلام: وأمّا قوله: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ﴾ وقوله ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ فإنَّ ذلك كلّه لا يغني إلاّ مع الاهتداء، وليس كلُّ من وقع عليه اسم الإيمان كان حقيقاً بالنجاة، ممّا هلك به الغواة، ولو كان ذلك كذلك لنجت اليهود مع اعترافها بالتوحيد وإقرارها بالله، ونجا سائر المقرّين بالوحدانية من إبليس فمن دونه في الكفر وقد بيّن ذلك بقوله ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ وبقوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾[٢].

٣ - **شي:** عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ منه ما أحدث زرارة وأصحابه[٣].

بيان: «منه ما أحدث» أي من الظلم المذكور في الآية القول الباطل الذي أحدثه وابتدعه زرارة، وكأنّه قال بمذهب باطل ثمَّ رجع عنه.

٤ - **شي:** عن أبي بصير قال: قلت له: إنّه قد ألحَّ عليَّ الشيطان عند كبر سنّي يقنّطني، قال: قل: كذبت يا كافر يا مشرك إنّي أؤمن بربّي وأصلّي له وأصوم وأثني عليه، ولا ألبس إيماني بظلم[٤].

٥ - **شي:** عن جابر الجعفي، عمّن حدّثه قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في مسير له إذ رأى سواداً من بعيد فقال: هذا سواد لا عهد له بأنيس فلمّا دنا سلّم فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أين أراد الرجل؟ قال: أراد يثرب، قال: وما أردت بها؟ قال: أردت محمّداً، قال: فأنا محمّد، قال: والذي بعثك بالحقّ ما رأيت إنساناً مذ سبعة أيّام، ولا طعمت طعاماً إلاّ ما تناول منه دابّتي، قال: فعرض عليه الإسلام فأسلم، قال: فعضّته راحلته فمات، وأمر به فغسّل وكفّن،

---

(١) الاحتجاج، ص ٥٥. (٢) الاحتجاج، ص ٢٤٠.

(٣) (٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٩٥ ح ٤٣ ـ ٤٤ من سورة الأنعام.

ثمّ صلّى عليه النبيُّ عليه وآله السلام قال: فلمّا وضع في اللحد قال: هذا من الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم[١].

٦ - **شي**: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَنَهُم بِظُلْمٍ﴾ الزنا منه؟ قال: أعوذ بالله من أولئك لا، ولكنّه ذنب إذا تاب تاب الله عليه، وقال: مدمن الزنا والسرقة وشارب الخمر كعابد الوثن[٢].

٧ - **شي**: عن يعقوب بن شعيب عنه في قوله ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَنَهُم بِظُلْمٍ﴾ قال: الضلال فما فوقه[٣].

٨ - **شي**: عن أبي بصير عنه عليه السلام بظلم قال: بشكّ[٤].

٩ - **شي**: عن عبد الرّحمن بن كثير الهاشمي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَنَهُم بِظُلْمٍ﴾ قال آمنوا بما جاء به محمّد صلى الله عليه وآله من الولاية ولم يخلطوها بولاية فلان وفلان، فهو اللّبس بظلم، وقال: أمّا الإيمان فليس ينقض كلّه ولكن ينتقض قليلاً قليلاً، قلت: بين الضلال والكفر منزلة؟ قال: ما أكثر عرى الإيمان[٥].

بيان: «أمّا الإيمان» لعلّه عليه السلام ذكر أوّلاً بعض أفراد الظلم ثمّ بيّن أنّ كلّ ظلم ينقض الإيمان وينقصه، لكن لا يذهبه بالكليّة كلُّ ظلم، فإنَّ بين الكفر والإيمان الكامل منازل كثيرة.

١٠ - **شي**: عن أبي بصير قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَنَهُم بِظُلْمٍ﴾ قال: نعوذ بالله يا أبا بصير أن تكون ممّن لبس إيمانه بظلم ثمّ قال: أولئك الخوارج وأصحابهم[٦].

١١ - **كا**: عن العدّة، عن البرقيّ، عن أبيه، عن النضر، عن يحيى الحلبيّ عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَنَهُم بِظُلْمٍ﴾ قال: بشكّ[٧].

٣٢ - باب درجات الإيمان وحقائقه

الآيات: آل عمران: ﴿هُمْ دَرَجَتٌ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾﴾.

الأنعام: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَتٍ مَّن نَّشَاءُ﴾ وقال تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾﴾.

يوسف: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ «٧٦».

(١) - (٦) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٩٥ ٣٩٦ ح ٤٥-٥٠ من سورة الأنعام.

(٧) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٣٣ باب الشك ح ٤.

الإسراء: ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾﴾.

الأحقاف: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾.

الواقعة: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾﴾ إلى قوله تعالى ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾﴾.

الحديد: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ﴾ الآية «١٠».

المجادلة: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ «١١».

الحشر: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ «٨ - ١٠».

تفسير: ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ﴾ شبّهوا بالدّرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب أو هم ذوو درجات ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ عالم بأعمالهم ودرجاتها فيجازيهم على حسبها ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ﴾ أي في العلم والعمل ﴿وَلِكُلٍّ﴾ أي من المكلّفين ﴿دَرَجَاتٌ﴾ أي مراتب ممّا عملوا ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ فيخفى عليه عمل أو قدر ما يستحقّ به من ثواب أو عقاب، وقرئ بالخطاب.

﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ﴾ بالعلم والحكمة كما رفعنا درجة يوسف ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ أرفع درجة منه في علمه، واستدلّ به على أنّ علمه سبحانه عين ذاته ﴿كَيْفَ فَضَّلْنَا﴾ أي في الدنيا ﴿وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ﴾ أي التفاوت في الآخرة أكثر، وفي المجمع روي أنّ ما بين أعلى درجات الجنّة وأسفلها مثل ما بين السماء والأرض وروى العياشيّ عن الصادق عليه السلام لا تقولنّ الجنّة واحدة، إنّ الله يقول ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ ولا تقولنّ درجة واحدة، إنّ الله يقول: «درجات بعضها فوق بعض» إنّما تفاضل القوم بالأعمال وعن النبيّ صلى الله عليه وآله إنّما يرتفع العباد غداً في الدرجات، وينالون الزُّلفى من ربّهم على قدر عقولهم، وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أن الثواب على قدر العقل ﴿وَلِكُلٍّ﴾ أي من الجنّ والإنس ﴿دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا﴾ أي مراتب ممّا عملوا من الخير والشرّ أو من أجل ما عملوا، قيل: والدّرجات غالبة في المثوبة، وهنا جاءت على التغليب ﴿وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ﴾ أي جزاءها ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ بنقص ثواب وزيادة عقاب.

﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا﴾ أي أصنافاً ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ قيل: أي اليمين، وهم الذين يعطون كتبهم بأيمانهم، أو يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنّة، أو أصحاب اليمن والبركة على أنفسهم ﴿مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ أي أيّ شيء هم؟ على التعجيب من حالهم ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ وهم الذين

يعطون كتبهم بشمالهم أو يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار، أو المشائيم على أنفسهم بما عملوا من المعصية ثمّ عجب سبحانه من حالهم تفخيماً لشأنهم في العذاب فقال: ﴿مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ﴾. ثمّ بيّن الصنف الثالث فقال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ أي السّابقون إلى اتّباع الأنبياء الذين صاروا أئمّة الهدى فهم السّابقون إلى جزيل الثواب عند الله أو السابقون إلى طاعة الله، هم السابقون إلى رحمته أو الثاني تأكيد للأوّل، والخبر ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ١١﴾ أي السابقون إلى الطاعات يقرّبون إلى رحمة الله في أعلى المراتب وقيل في السابقين: إنّهم السابقون إلى الإيمان، وقيل: إلى الهجرة، وقيل: إلى الصلوات الخمس، وقيل: إلى الجهاد، وقيل: إلى التوبة وأعمال البرّ، وقيل: إلى كلّ ما دعا الله إليه، وهذا أولى.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: السابقون أربعة: ابن آدم المقتول، والسابق في أمّة موسى وهو مؤمن آل فرعون، والسابق في أمّة عيسى وهو حبيب النجّار، والسابق في أمّة محمّد صلى الله عليه وآله وهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام [1].

﴿ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ أي هم ثلّة أي جماعة كثيرة العدد من الأمم الماضية ﴿وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ من أمّة محمّد صلى الله عليه وآله لأنّ من سبق إلى إجابة نبيّنا صلى الله عليه وآله قليل بالإضافة إلى من سبق إلى إجابة النبيّين قبله، وقيل: معناه جماعة من أوائل هذه الأمّة، وقليل من أواخرهم ممّن قرب حالهم من حال أولئك [2]، وقيل: على الوجه الأوّل لا يخالف ذلك قوله عليه السلام إنّ أمّتي يكثرون سائر الأمم لجواز أن يكون سابقو سائر الأمم أكثر من سابقي هذه الأمّة وتابعو هذه أكثر من تابعيهم، ولا يردّه قوله تعالى في أصحاب اليمين: ﴿ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٣ وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ١٤﴾ لأنّ كثرة الفريقين لا ينافي أكثريّة أحدهما انتهى [3].

﴿لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ﴾ أي ما ذكر جزاء لأصحاب اليمين ﴿ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٣ وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ١٤﴾ أي جماعة من الأمم الماضية وجماعة من مؤمني هذه الأمّة، وقيل هنا أيضاً: إنّ الثلّتين من هذه الأمّة.

﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ﴾ أي المتوفى ﴿مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ﴾ أي السابقين ﴿فَرَوۡحٞ﴾ أي فله استراحة، وقيل: هواء تستلذه النفس ويزيل عنها الهمّ ﴿وَرَيۡحَانٞ﴾ قيل: أي رزق طيّب وقيل: الريحان المشموم من ريحان الجنّة يؤتى به عند الموت فيشمّه، وقيل: الرّوح الرحمة والرّيحان كلّ نباهة

---

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ٣٥٩. (٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٣٢

(٣) أقول الروايات من طرق العامّة أنّ الآية نزلت في حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجّار الذي ذكر في سورة يس وعليّ بن أبي طالب وكلّ منهم سابق امّته وعليّ أفضلهم. ويقرب منه قوله: سباق الامم ثلاثة لم يشركوا بالله طرفة عين: عليّ ابن ابي طالب وصاحب يس ومؤمن آل فرعون، فهم الصدّيقون وعليّ أفضلهم، إلى غير ذلك ممّا ذكر في كتاب الغدير ط ٢ ج ٢ ص ٣٠٦. [مستدرك السفينة ج ٤ لغة «سبق»].

وشرف، وقيل: روح في القبر وريحان في الجنّة، ﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ أي ذات تنعّم ﴿فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝٩١﴾ قيل أي فترى فيهم ما تحبُّ لهم من السلامة من المكاره والخوف، وقيل: أي فسلام لك أيّها الإنسان الذي هو من أصحاب اليمين من عذاب الله، وسلّمت عليك ملائكة الله وقيل: معناه فسلام لك منهم في الجنّة لأنّهم يكونون معك فقوله: ﴿لَّكَ﴾ بمعنى عليك. ﴿فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ أي نزلهم الذي أعدَّ لهم من الطعام والشراب حميم جهنّم ﴿فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ أي إدخال نار عظيمة.

﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟﴾ بيّن سبحانه أنَّ الإنفاق قبل فتح مكّة إذا انضمَّ إليه الجهاد أكثر ثواباً عند الله من النفقة والجهاد بعد ذلك، وذلك أنَّ القتال قبل الفتح كان أشدَّ، والحاجة إلى النفقة وإلى الجهاد كان أكثر وأمسَّ، وقسيم من أنفق محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه، والفتح فتح مكّة إذ عزَّ الإسلام به وكثر أهله وقلّت الحاجة إلى المقاتلة والإنفاق ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟﴾ أي من بعد الفتح ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ أي كلاًّ من المنفقين وعد الله المثوبة الحسنى وهي الجنّة ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ عالم بظاهره وباطنه فمجازيكم على حسبه.

﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ﴾ قال ابن عبّاس يرفع الله الذين أوتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يؤتوا العلم درجات، وقيل: معناه لكي يرفع الله الذين آمنوا منكم بطاعتهم للرسول ﷺ درجة والذين أوتوا العلم بفضل علمهم وسابقتهم درجات في الجنّة وقيل: في مجلس الرسول ﷺ.

﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ﴾ فإنَّ كفّار مكّة أخرجوهم وأخذوا أموالهم ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ حال مقيّدة لإخراجهم بما يوجب تفخيم شأنهم ﴿وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ بأنفسهم وأموالهم ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ الذين ظهر صدقهم في إيمانهم ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ﴾ عطف على المهاجرين، والمراد بهم الأنصار، فإنّهم لزموا المدينة وتمكّنوا فيهما وقيل: المعنى تبوّءوا دار الهجرة ودار الإيمان، فحذف المضاف من الثاني والمضاف إليه من الأوّل وعوّض عنه اللاّم، أو تبوّءوا الدار وأخلصوا الإيمان ﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾ أي من قبل هجرة المهاجرين، وقيل: تقدير الكلام والذين تبوّءوا الدّار من قبلهم والإيمان ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ ولا يثقل عليهم ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ﴾ أي في أنفسهم ﴿حَاجَةً﴾ أي ما يحمل عليه الحاجة كالطلب والحزازة والحسد والغيظ ﴿مِّمَّآ أُوتُوا۟﴾ أي ممّا أعطي المهاجرون وغيرهم ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ أي يقدّمون المهاجرين على أنفسهم ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ أي حاجة ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾ حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حبِّ المال وبغض الإنفاق ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل.

﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ قيل: هم الذين هاجروا من بعدُ حين قوي الإسلام أو التابعون

بإحسان، وهم المؤمنون بعد الفريقين إلى يوم القيامة ولذلك قيل إنّ الآية قد استوعبت جميع المؤمنين ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ أي يدعون ويستغفرون لأنفسهم ولمن سبقهم بالإيمان(1) ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ حقداً وغشّاً وعداوة ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ أي متعطف على العباد منعم عليهم.

وأقول: إنّما أوردناها لدلالتها من جهة الترتيب الذكريّ على فضل المهاجرين من الصحابة على الأنصار، وفضلهما على التابعين لهم بإحسان.

١ - **كا:** عن العدّة عن البرقيّ، عن الحسن بن محبوب، عن عمّار بن أبي الأحوص عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ وضع الإيمان على سبعة أسهم: على البرّ والصدق، واليقين، والرضا، والوفاء، والعلم، والحلم، ثمّ قسّم ذلك بين الناس، فمن جعل فيه هذه السبعة الأسهم فهو كامل محتمل، وقسّم لبعض الناس السهم ولبعض السهمين ولبعض الثلاثة حتى انتهوا إلى السبعة، ثمّ قال: لا تحملوا على صاحب السهم سهمين، ولا على صاحب السهمين ثلاثة فتبهظوهم ثمّ قال كذلك حتى انتهى إلى السبعة(2).

توضيح: البرُّ الإحسان إلى نفسه وإلى غيره، ويطلق غالباً على الإحسان بالوالدين والأقربين والإخوان من المؤمنين كما ورد «من خالص الإيمان البر بالإخوان» والصدق: هو القول المطابق للواقع، ويطلق أيضاً على مطابقة العمل للقول والاعتقاد، وعلى فعل القلب والجوارح المطابقين للقوانين الشرعيّة والموازين العقليّة، ومنه الصدّيق وهو من حصل له ملكة الصّدق في جميع هذه الأمور، ولا يصدر منه خلاف المطلوب عقلاً ونقلاً، كما صرّح به المحقّق الطوسي رحمه الله في أوصاف الأشراف(3).

واليقين: الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، وفي عرف الأخبار هو مرتبة من اليقين يصير سبباً لظهور آثاره على الجوارح، ويطلق غالباً على ما يتعلّق بأمور الآخرة، وبالقضاء والقدر كما ستعرف، وله مراتب أشير إليها في القرآن العزيز وهي علم اليقين، وعين اليقين، وحقّ اليقين، كما قال تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝٧﴾ وقال سبحانه: ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ۝٩٤ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ۝٩٥﴾.

وقالوا: الأوّل مرتبة أرباب الاستدلال، كمن لم ير النار، واستدلّ بالدُّخان عليه، والثاني مرتبة أصحاب المشاهدة والعيان كمن رأى النار بعينها بعينه، والثالث مرتبة أرباب اليقين كمن كان في وسط النار واتّصف بصفاتها، وإن لم يصر عينها كالحديدة المحماة في النار

(1) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٦٢.
(2) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٥٣ باب درجات الإيمان ح ١.
(3) أوصاف الأشراف للطوسي، ص ٢٨.

فإنّك تظنّها ناراً وليست بنار، وهذا هي التي زلّت فيها الأقدام، وضلّت العقول والأحلام، وليس محلُّ تحقيقها هذا المقام.

والرضا: هو اطمئنان النفس بقضاء الله تعالى عند البلاء والرخاء، وعدم الاعتراض عليه سبحانه قولاً وفعلاً في شيء من الأشياء، والوفاء: هو العمل بعهود الله تعالى من التكاليف الشرعيّة وما عاهد الله تعالى عليه، وألزم على نفسه من الطاعات، والوفاء ببيعة النبيّ والأئمة صلوات الله عليهم، والوفاء بعهود الخلق ما لم تكن في معصية والعلم: هو معرفة الله ورسوله وحججه وما أمر به ونهي عنه، وعلم الشرائع والأحكام والحلال والحرام، والأخلاق ومقدّماتها، والحلم: هو ملكة حاصلة للنفس مانعة لها عن المبادرة إلى الانتقام، وطلب التسلّط والترفّع والغلبة.

«فهو كامل» أي في الإيمان «محتمل» لشرائطه وأركانه قابل لها كما ينبغي «لا تحملوا على صاحب السهم سهمين» أي لمّا كانت القابليّات والاستعدادات متفاوتة ولم يكلّف الله كلّ امرئ إلاّ على قدر قابليّته، فلا تحملوا في العلوم والأعمال والأخلاق على كلّ امرئ إلاّ بحسب طاقته ووسعه، كما مرَّ إنّما يداقُّ الله العباد في الحساب على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا نعم للأعلى أن ينقل الأدنى إلى درجته بالتعليم والتدريج والرفق حتى يصل إلى درجته إن كان قابلاً لذلك كما سيأتي إن شاء الله، وعلى الأدنى أن يسعى ويتضرَّع إلى الله تعالى لأن يوفقه للصعود إلى الدرجة العليا «فتبهضوهم» في بعض النسخ بالضاد وفي بعضها بالظاء، وهما معجمتان متقاربتان معنى، قال: في القاموس بهضني الأمر كمنع وأبهضني: أي فدحني وبالظاء أكثر، وقال: بهضه الأمر كمنع غلبه وثقل عليه وبلغ به مشقّة والراحلة أوقرها فأتعبها.

٢ - **كا**: عن أبي عليّ الأشعريّ عن محمّد بن عبد الجبّار ومحمّد بن يحيى عن أحمد ابن محمّد بن عيسى جميعاً، عن ابن فضّال عن الحسن بن الجهم عن أبي اليقظان عن يعقوب بن الضحّاك عن رجل من أصحابنا سرّاج وكان خادماً لأبي عبد الله عليه السلام قال: بعثني أبو عبد الله عليه السلام في حاجة وهو بالحيرة أنا وجماعة من مواليه قال: فانطلقنا فيها ثمّ رجعنا معتمين قال: وكان فراشي في الحائر الذي كنّا فيه نزولاً فجئت وأنا بحال فرميت بنفسي، فبينا أنا كذلك إذا أنا بأبي عبد الله قد أقبل قال: فقال قد أتيناك أو قال جئناك، فاستويت جالساً وجلس على صدر فراشي فسألني عمّا بعثني له، فأخبرته فحمد الله ثمّ جرى ذكر قوم فقلت: جعلت فداك، إنّا نبرأ منهم إنّهم لا يقولون ما نقول، فقال: يتولّونا ولا يقولون ما تقولون تبرؤون منهم؟ قال: قلت نعم، قال: فهو ذا عندنا ما ليس عندكم فينبغي لنا أن نبرأ منكم. قال: قلت: لا، جعلت فداك، قال: وهو ذا عند الله ما ليس عندنا؟ أفتراه اطرحنا؟ قال: قلت: لا والله جعلت فداك، ما نفعل؟ قال: فتولّوهم ولا تبرؤا منهم.

إنَّ من المسلمين من له سهم، ومنهم من له سهمان، ومنهم من له ثلاثة أسهم، ومنهم من

له أربعة أسهم، ومنهم من له خمسة أسهم، ومنهم من له ستّة أسهم ومنهم من له سبعة أسهم، فلا ينبغي أن يُحمل صاحب السهم على ما عليه صاحب السهمين ولا صاحب السّهمين على ما عليه صاحب الثلاثة، ولا صاحب الثلاثة على ما عليه صاحب الأربعة، ولا صاحب الأربعة على ما عليه صاحب الخمسة، ولا صاحب الخمسة على ما عليه صاحب الستّة ولا صاحب السّتّة على ما عليه صاحب السّبعة.

وسأضرب لك مثلاً إنَّ رجلاً كان له جار وكان نصرانيّاً فدعاه إلى الإسلام وزيّنه له فأجابه فأتاه سُحيراً فقرع عليه الباب فقال له: من هذا؟ قال: أنا فلان، قال: وما حاجتك؟ قال: توضّأ والبس ثوبيك ومرَّ بنا إلى الصّلاة، قال: فتوضّأ ولبس ثوبيه وخرج معه، قال: فصلّيا ما شاء الله، ثمَّ صلّيا الفجر، ثمَّ مكثا حتى أصبحا فقام الذي كان نصرانيّاً يريد منزله، قال: فقال له الرجل: أين تذهب؟ النهار قصير، والذي بينك وبين الظهر قليل، قال: فجلس معه إلى صلاة الظهر ثمَّ قال: وما بين الظهر والعصر قليل، فاحتبسه حتى صلّى العصر، قال ثمَّ قام وأراد أن ينصرف إلى منزله، فقال له: إنَّ هذا آخر النهار، وأقلُّ من أوّله فاحتبسه حتى صلّى المغرب ثمَّ أراد أن ينصرف إلى منزله، فقال له: إنّما بقيت صلاة واحدة قال: فمكث حتى صلّى العشاء الآخرة، ثمَّ تفرّقا.

فلمّا كان سحيراً غدا عليه، فضرب عليه الباب، فقال: من هذا؟ فقال: أنا فلان، قال: وما حاجتك؟ قال: توضّأ والبس ثوبيك واخرج بنا فصلِّ، قال: اطلب لهذا الدِّين من هو أفرغ منّي وأنا إنسان مسكين وعليَّ عيال، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أدخله في شيء أخرجه منه أو قال: أدخله في مثل ذه وأخرجه من مثل هذا[1].

بيان: «الحيرة» بالكسر بلد كان قرب الكوفة، و «أنا» تأكيد للضمير المنصوب في بعثني، وتأكيد المنصوب والمجرور بالمرفوع جائز «وجماعة» عطف على الضمير أو الواو بمعنى مع «معتمين» الظاهر أنّه بالعين المهملة على بناء الإفعال والتفعيل، في القاموس العتمة محرَّكة ثلث اللّيل الأوّل بعد غيبوبة الشفق، أو وقت صلاة العشاء الآخرة وأعتم وعتّم: سار فيها، أو أورد وأصدر فيها، وظلمة الليل ورجوع الإبل من المرعى بعدما تمسي انتهى أي رجعنا داخلين في وقت العتمة وفي أكثر النسخ بالغين المعجمة من الغمّ وكأنّه تصحيف وربّما يقرأ مغتنمين من الغنيمة وهو تحريف.

والحائر المكان المطمئنُّ والبستان، «وأنا بحال» أي بحال سوء من الضعف والكلال «إنهم لا يقولون ما نقول» أي من مراتب فضائل الأئمّة عليهم السلام وكمالاتهم ومراتب معرفة الله تعالى، ودقائق مسائل القضاء والقدر، وأمثال ذلك ممّا يختلف تكاليف العباد فيها، بحسب

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٥٤ باب درجات الإيمان، ح ٢.

أفهامهم واستعداداتهم، لا في أصل المسائل الأصوليّة، أو المراد اختلافهم في المسائل الفروعيّة، والأوّل أظهر، وأمّا حمله على أدعية الصّلاة وغيرها من المستحبّات كما قيل، فهو في غاية البعد، وإن كان يوافقه التمثيل المذكور في آخر الخبر.

«يتولّونا ولا يقولون» إلى آخره استفهام على الإنكار «فهو ذا عندنا» أي من المعارف والعلوم والأخلاق والأعمال «ما ليس عندكم، فيبتغي لنا» على الاستفهام «اطرحنا» أي عن الإيمان والثواب، أو عن درجة الاعتبار.

قوله «ما نفعل» لمّا فهم من كلامه عليه السلام نفي التبرّي، تردّد في أنّه هل يلزمه التولّي أو عدم ارتكاب شيء من الأمرين، فإنّ نفي أحدهما لا يستلزم ثبوت الآخر.

«أن يحمل صاحب السّهم على ما عليه صاحب السّهمين» أي يقاس حاله بحاله ويتوقّع منه ما يتوقع من الثاني من الفهم والمعرفة والعمل «وزيّنه له» أي حسّن الإسلام في نظره «فأتاه سُحيراً» وهو تصغير وهو سدس آخر الليل أو ساعة آخر الليل، وقيل قبيل الصّبح، والتصغير لبيان أنّه كان قريباً من الصّبح أو بعيداً منه «ومرَّ بنا» أي معنا «وخرج معه» أي إلى المسجد «ما شاء الله» أي كثيراً «حتى أصبحا» أي دخلا في الصباح، والمراد الإسفار وانتشار ضوء النّهار، وظهور الحمرة في الأفق قال: في المفردات الصبح والصباح أوّل النهار، وهو وقت ما احمرَّ الأفق بحاجب الشمس، قوله «وأقلَّ من أوّله» أي ممّا انتظرت بعد الفجر لصلاة الظّهر، «أدخله في شيء» أي من الإسلام صار سبباً لخروجه من الإسلام رأساً أو المراد بالشيء الكفر أي أدخله بجهله في الكفر الذي أخرجه منه «أو قال أدخله في مثل هذا» أي العمل الشديد «وأخرجه من مثل هذا» أي هذا الدين القويم.

٣ - **كا:** عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن موسى، عن أحمد بن عمر، عن يحيى بن أبان، عن شهاب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لو علم الناس كيف خلق الله تبارك وتعالى هذا الخلق لم يلم أحد أحداً، فقلت: أصلحك الله، وكيف ذلك؟ قال: إنَّ الله تبارك وتعالى خلق أجزاء بلغ بها تسعة وأربعين جزءاً ثمَّ جعل الأجزاء أعشاراً فجعل الجزء عشرة أعشار، ثمَّ قسّمه بين الخلق، فجعل في رجل عُشر جزء وفي آخر عُشري جزء حتى بلغ به جزءاً تامّاً وفي آخر جزءاً وعُشر جزء، وفي آخر جزءاً وعُشري جزء، وفي آخر جزءاً وثلاثة أعشار جزء، حتى بلغ به جزأين تامّين، ثمَّ بحساب ذلك حتى بلغ بأرفعهم تسعة وأربعين جزءاً فمن لم يجعل فيه إلاّ عُشر جزء لم يقدر على أن يكون مثل صاحب العُشرين، وكذلك صاحب العُشرين لا يكون مثل صاحب الثلاثة الأعشار، وكذلك من تمَّ له جزء لا يقدر على أن يكون مثل صاحب الجزأين، ولو علم الناس أنَّ الله عزّ وجلّ خلق هذا الخلق على هذا لم يلم أحد أحداً[1].

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٥٤ باب آخر من درجات الإيمان، ح ١.

بيان: «لم يلم أحد أحداً» أي في عدم فهم الدقائق، والقصور عن بعض المعارف أو في عدم اكتساب الفضائل والأخلاق الحسنة، وترك الإتيان بالنوافل والمستحبّات وإلاّ فكيف يستقيم عدم الملامة على ترك الفرائض والواجبات، وفعل الكبائر والمحرّمات، وقد مرّ أنّ الله تعالى لا يكلّف الناس إلاّ بقدر وسعهم، وليسوا بمجبورين في فعل المعاصي، ولا في ترك الواجبات، لكن يمكن أن لا يكون في وسع بعضهم معرفة دقائق الأمور، وغوامض الأسرار، فلم يكلّفوا بها وكذا عن تحصيل بعض مراتب الإخلاص واليقين وغيرها من المكارم، فليسوا بملومين بتركها فالتكاليف بالنسبة إلى العباد مختلفة بحسب اختلاف قابليّاتهم واستعداداتهم ولا يستحقّ من لم يكن قابلاً لمرتبة من المراتب المذكورة أن يلام لم لا تفهم هذا المعنى، ولم لا تفعل الصلاة كما كان أمير المؤمنين عليه السلام يفعله مثلاً وهكذا.

قوله عليه السلام : «بلغ بها» كأنّه جعل كلّ جزء من السهام السبعة المتقدّمة سبعة. قوله عليه السلام «فجعل الجزء عشرة أعشار» كأنّ هذا للتأكيد والتوضيح ودفع توهّم أنّ المراد جعل كلّ جزء عشراً من مرتبة فوقه، فيصير المجموع أربعمائة وتسعين عشراً «حتى بلغ به» الباء للتعدية، والضمير راجع إلى الإيمان أو إلى الرجل المطلق المفهوم من «رجل» لا إلى الرجل المذكور، ولا إلى آخر لاختلال المعنى، وهذا أظهر، لقوله حتى بلغ بأرفعهم «إلاّ عشر جزء» أي من القابليّة أو قابليّة عشر جزء من الإيمان، وهكذا في البواقي.

٤ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن بعض أصحابه، عن الحسن بن عليّ ابن أبي عثمان، عن محمّد بن حمّاد الخزّاز، عن عبد العزيز القراطيسيّ قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا عبد العزيز إنّ الإيمان عشر درجات بمنزلة السُّلّم، يصعد منه مرقاة بعد مرقاة، فلا يقولنّ صاحب الاثنين لصاحب الواحد: لست على شيء حتى ينتهي إلى العاشرة، فلا تسقط من هو دونك، فيسقطك من هو فوقك وإذا رأيت من هو أسفل منك بدرجة فارفعه إليك برفق، ولا تحملنّ عليه ما لا يطيق فتكسره، فإنّ من كسر مؤمناً فعليه جبره[1].

٥ - **ل:** عن ابن الوليد عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ، عن أبي عبد الله الرازي، عن أبي عثمان مثله إلاّ أنّ فيه: فلا يقولنّ صاحب الواحد لصاحب الاثنين، وزاد في آخره: وكان المقداد في الثامنة، وأبو ذرّ في التاسعة، وسلمان في العاشرة[2].

بيان: «القراطيسيّ» بائع القراطيس، «عشر درجات» كأنّه عليه السلام عدّ كلّ تسعة وأربعين جزءاً من السابق درجة أو هذه الدرجات لبعض مراتب الإيمان لا لكلّها، وقيل: يجوز أن يراد بالإيمان هنا التصديق، أو الكامل المركّب منه ومن العمل «يصعد» على بناء المجهول

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٥٤ باب آخر من درجات الإيمان، ح ٢.

(٢) الخصال، ص ٤٤٧ باب العشرة، ح ٤٨.

و«منه» نائب مناب الفاعل وقيل: من بمعنى في والضمير راجع إلى السُّلّم، والمرقاة بالفتح والكسر اسم مكان أو آلة، وهي الدرجة. وفي المصباح المرقى والمرتقى موضع الرقي والمرقاة مثله، ويجوز فيها فتح الميم على أنّه موضع الارتقاء، ويجوز الكسر تشبيهاً باسم الآلة كالمطهرة، وأنكر أبو عبيد الكسر انتهى وهي منصوبة على الظرفيّة للمكان.

«لست على شيء» أي من الإيمان أو الكمال، والظاهر ما في الكافي وعلى ما في الخصال المعنى أنّه إذا سمع ممّن هو فوقه في المعرفة شيئاً لا يصل إليه عقله لا يقدح فيه ولا يكفّره «فلا تسقط» أي من الإيمان أو من درجة الاعتبار «من هو دونك» أي أسفل منك درجة أو أكثر. «فارفعه إليك» فإن قلت: كيف يرفعه إليه مع أنّه لا يطيقه كما مرّ في الخبر السابق؟ قلت: يمكن أن تكون الدّرجات المذكورة في الخبر السابق درجات القابليّات والاستعدادات، ولذا نسبها إلى أصل الخلق والدرجات المذكورة في هذا الخبر درجات الفعليّة والتحقّق، فيمكن أن يكون رجلان في درجة واحدة من القابليّة فسعى أحدهما وحصّل ما كان قابلاً له، والآخر لم يسع وبقي في درجة أسفل منه، فلو كلّفه أن يفهم دفعة ما فهمه في أزمنة متطاولة يعسّر الأمر عليه بل يصير سبباً لضلالته وحيرته، فينبغي أن يرفق به، ويكمله تدريجاً حتى يبلغ إلى تلك الدرجة كما أنّ الكاتب الجيّد الخطّ إذا كلّف أمّيّاً لم يكتب قطّ أن يكتب مثله في يوم أو شهر أو سنة لكان تكليفاً لما لا يطاق، بل يجب أن يرقيه تدريجاً حتى يصل إلى مرتبته، وكذا في المراتب العقليّة من لم يحصّل شيئاً منها لا يمكن إفهامه دفعة جميع المسائل الغامضة، ولو ألقيت إليه لتحيّر، بل لم يطق فهمها وضلّ عن السّبيل، والمعلّم الأديب الكامل يرقيه أوّلاً من البديهيّات إلى أوائل النظريّات، ومنها إلى أوساطها، ومنها إلى غوامضها، فلا ينكسر ولا يتحيّر.

ويمكن أن تحمل القدرة المذكورة في الخبر السابق على الوسع، أي الإمكان بسهولة فلا ينافي المذكور في هذا الخبر ولكن الأوّل أظهر، وربّما يجاب بأنّه لمّا لم يكن معلوماً لصاحب الدرجة العليا عدم قابليّة صاحب الدرجة السفلى، بل ربّما يظنّ أنّه قابل للترقّي فهو مأمور بهذا رجاء لتحقّق مظنونه ولا يخفى ما فيه.

«فتكسره» أي تكسر إيمانه وتضلّه، لأنّه يرفع يده عمّا هو فيه، ولا يصل إلى الدرجة الأخرى فيتحيّر في دينه، أو يكلّفه من الطاعات ما لا يطيقها فيسوء ظنّه بما كان يعمله، فيتركهما جميعاً كما مرّ في الباب السابق «فعليه جبره» أي يجب عليه جبره، وربّما لا ينجبر، ويلزمه إصلاح ما أفسد من إيمانه وربّما لم يصلح.

٦ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان عن ابن مسكان، عن سدير قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: إنّ المؤمنين على منازل منهم على واحدة، ومنهم على اثنتين، ومنهم على ثلاث، ومنهم على أربع، ومنهم على خمس، ومنهم على ستّ

ومنهم على سبع، فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة ثنتين لم يقو، وعلى صاحب الثنتين ثلاثاً لم يقو، وعلى صاحب الثلاث أربعاً لم يقو وعلى صاحب الأربع خمساً لم يقو، وعلى صاحب الخمس ستاً لم يقو، وعلى صاحب الستّ سبعاً لم يقو؛ وعلى هذه الدرجات[1].

توضيح: المراد بالمنازل الدرجات قوله عليه السلام : «على هذه الدرجات» كأنَّ المعنى وعلى هذا القياس الدرجات التي تنقسم هذه المنازل إليها، فإنَّ كلاً منها ينقسم إلى سبعين درجة كما مرَّ في الخبر الأوَّل، وقيل: أي بقيّة الدرجات إلى العشر المذكورة في الخبر الثاني، أو المراد بالدرجات المنازل أي على هذا الوجه الذي ذكرنا تنقسم الدرجات فيكون تأكيداً والأوَّل أظهر.

٧ - **كا:** عن محمّد، عن أحمد، عن عليّ بن الحكم، عن محمّد بن سنان، عن الصباح ابن سيابة، عن أبي عبد الله عليه السلام : قال: ما أنتم والبراءة يبرأ بعضكم من بعض؟ إنَّ المؤمنين بعضهم أفضل من بعض، وبعضهم أكثر صلاة من بعض، وبعضهم أنفذ بصيرة من بعض وهي الدَّرجات[2].

٨ - **لي:** عن الهمدانيّ، عن عليّ، عن أبيه، عن نضر بن عليّ الجهضميّ، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أسبغ وضوءه، وأحسن صلاته، وأدّى زكاة ماله، وخزن لسانه، وكفَّ غضبه واستغفر لذنبه، وأدّى النصيحة لأهل بيت رسوله، فقد استكمل حقائق الإيمان وأبواب الجنّة مفتّحة له[3].

٩ - **ل:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن محمّد بن حمّاد، عن عبد العزيز قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام : فذكرت له شيئاً من أمر الشيعة، ومن أقاويلهم فقال: يا عبد العزيز الإيمان عشر درجات بمنزلة السُّلّم، له عشر مراقي، وترتقى منه مرقاة بعد مرقاة، فلا يقولنَّ صاحب الواحدة لصاحب الثانية: لست على شيء، ولا يقولنَّ صاحب الثانية لصاحب الثالثة: لست على شيء - حتى انتهى إلى العاشرة - ثمَّ قال: وكان سلمان في العاشرة وأبو ذرّ في التاسعة والمقداد في الثامنة، يا عبد العزيز لا تسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك، وإذا رأيت الذي هو دونك فقدرت أن ترفعه إلى درجتك رفعاً رفيقاً فافعل، ولا تحملنَّ عليه ما لا يطيقه فتكسره، فإنّه من كسر مؤمناً فعليه جبره، لأنّك إذا ذهبت تحمل الفصيل حمل البازل فسخته[4].

بيان: الفصيل ولد الناقة إذا فصل عن أمّه، والبازل اسم البعير إذا طلع نابه وذلك في تاسع سنيه، والفسخ النقض.

---

(١) (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٥٥ باب آخر من درجات الإيمان ح ٣-٤.

(٣) أمالي الصدوق، ص ٢٧٣ مجلس ٥٤ ح ١.

(٤) الخصال، ص ٤٤٨ باب العشرة ح ٤٩.

١٠ - **ل:** ابن إدريس، عن أبيه، عن الأشعريّ، عن البرقيّ، عن أبيه يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: المؤمنون على سبع درجات: صاحب درجة منهم في مزيد من الله عزّ وجلّ لا يخرجه ذلك المزيد من درجته إلى درجة غيره. ومنهم شهداء الله على خلقه، ومنهم النجباء، ومنهم الممتحنة، ومنهم النجداء، ومنهم أهل الصبر ومنهم أهل التقوى، ومنهم أهل المغفرة[1].

١١ - **ل:** عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن عمّار بن أبي الأحوص قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنَّ عندنا أقواماً يقولون بأمير المؤمنين عليه السلام ويفضّلونه على الناس كلّهم، وليس يصفون ما نصف من فضلكم أنتولاّهم؟ فقال لي: نعم، في الجملة، أليس عند الله ما لم يكن عند رسول الله، ولرسول الله صلى الله عليه وآله: من عند الله ما ليس لنا، وعندنا ما ليس عندكم، وعندكم ما ليس عند غيركم؟ إنَّ الله تبارك وتعالى وضع الإسلام على سبعة أسهم: على الصبر والصدق، واليقين، والرضا، والوفاء، والعلم، والحلم، ثمَّ قسم ذلك بين الناس فمن جعل فيه هذه السبعة الأسهم، فهو كامل الإيمان محتمل، ثمَّ قسم لبعض الناس السهم، ولبعض السهمين، ولبعض الثلاثة أسهم، ولبعض الأربعة الأسهم، ولبعض الخمسة الأسهم، ولبعض الستّة الأسهم، ولبعض السبعة الأسهم.

فلا تحملوا على صاحب السهم سهمين، ولا على صاحب السهمين ثلاثة أسهم ولا على صاحب الثلاثة أربعة أسهم، ولا على صاحب الأربعة خمسة أسهم، ولا على صاحب الخمسة ستّة أسهم، ولا على صاحب الستّة سبعة أسهم، فتثقلوهم وتنفّروهم، ولكن ترفّقوا بهم وسهّلوا لهم المدخل.

وسأضرب لك مثلاً تعتبر به، إنّه كان رجل مسلم وكان له جار كافر، وكان الكافر يرافق المؤمن فأحبَّ المؤمن للكافر الإسلام، ولم يزل يزيّن له الإسلام ويحبّبه إلى الكافر حتى أسلم، فغدا عليه المؤمن فاستخرجه من منزله فذهب به إلى المسجد ليصلّي معه الفجر في جماعة، فلمّا صلّى قال له: لو قعدنا نذكر الله عزّ وجلّ حتى تطلع الشمس، فقعد معه، فقال: لو تعلّمت القرآن إلى أن تزول الشمس وصمت اليوم كان أفضل، فقعد معه وصام حتى صلّى الظهر والعصر، فقال: لو صبرت حتى تصلّي المغرب والعشاء الآخرة كان أفضل، فقعد معه حتى صلّى المغرب والعشاء الآخرة ثمَّ نهضا وقد بلغ مجهوده، وحمل عليه ما لا يطيق، فلمّا كان من الغد غدا عليه وهو يريد به مثل ما صنع بالأمس، فدقَّ عليه بابه، ثمَّ قال له: اخرج حتى نذهب إلى المسجد، فأجاب أن انصرف عنّي فإنَّ هذا دين شديد لا أطيقه.

فلا تخرقوا بهم، أما علمت أنَّ إمارة بني أميّة كانت بالسيف، والعسف والجور، وأنَّ

---

(١) الخصال، ص ٣٥٢ باب ٧ ح ٣١.

إمامتنا بالرفق، والتألّف، والوقار، والتقيّة، وحسن الخلطة والورع، والاجتهاد، فرغّبوا الناس في دينكم وفيما أنتم فيه[١].

بيان: الخرق بالضمّ وبالتحريك ضدُّ الرفق وأن لا يحسن الرجل العمل والتصرُّف في الأمور ذكره الفيروز آبادي.

١٢ -**ل:** في وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا عليُّ سبعة من كنَّ فيه فقد استكمل حقيقة الإيمان، وأبواب الجنّة مفتّحة له: من أسبغ وضوءه، وأحسن صلاته، وأدّى زكاة ماله، وكفَّ غضبه، وسجن لسانه، واستغفر لذنبه، وأدّى النصيحة لأهل بيت نبيّه[٢].

١٣ -**شي:** عن عمّار بن مروان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: عن قول الله ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾﴾ فقال: ﴿هُمْ﴾ الأئمّة والله يا عمّار ﴿دَرَجَٰتٌ﴾ للمؤمنين ﴿عِندَ اللَّهِ﴾ وبموالاتهم وبمعرفتهم إيّانا يضاعف الله للمؤمنين حسناتهم، ويرفع لهم الدرجات العلى، وأمّا قوله يا عمّار ﴿كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿الْمَصِيرُ﴾ فهم والله الذين جحدوا حقَّ عليِّ بن أبي طالب عليه السلام وحقَّ الأئمّة منّا أهل البيت، فباءوا لذلك بسخط من الله[٣].

وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنّه ذكر قول الله ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ اللَّهِ﴾ قال: الدرجة ما بين السماء إلى الأرض[٤].

١٤ -**شي:** عن أبي عمرو الزُّبيريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بالزيادة في الإيمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله، قلت: وإنَّ للإيمان درجات ومنازل يتفاضل بها المؤمنون عند الله؟ فقال: نعم، قلت: صف لي ذلك رحمك الله حتى أفهمه، قال: ما فضّل الله به أولياءه بعضهم على بعض، فقال: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ الآية وقال: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ وقال: ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ﴾ وقال: ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ اللَّهِ﴾ فهذا ذكر درجات الإيمان ومنازله عند الله[٥].

١٥ -**شي:** عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا نقول درجة واحدة إنَّ الله يقول: «درجات بعضها فوق بعض» إنّما تفاضل القوم بالأعمال[٦].

١٦ -**شي:** عن عبد الرحمن بن كثير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا عبد الرحمن شيعتنا

---

(١) الخصال، ص ٣٥٤ باب ٧ ح ٣٥. (٢) الخصال، ص ٣٤٦ باب ٧ ح ١٣.

(٣) - (٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٢٩ ح ١٦٧-١٦٨ من سورة آل عمران.

(٥) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٥٥ ح ٤٤٨ من سورة البقرة.

(٦) تفسير العياشي، ج ١ ص ٤١٧ ح ١٤٦ من سورة الأنعام.

والله لا يتيحهم الذنوب والخطايا، هم صفوة الله الذين اختارهم لدينه، وهو قول الله ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾.[(١)]

١٧ - شي: عن داود بن الحصين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أيثيبهم عليه؟ قال: نعم، وفي رواية أخرى عنه يثابون عليه؟ قال: نعم[(٢)].

١٨ - شي: عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله عزّ وجلّ سبّق بين المؤمنين كما سبّق بين الخيل يوم الرهان، قلت: أخبرني عمّا ندب الله المؤمن من الاستباق إلى الإيمان، قال: قول الله ﴿سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ وقال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾﴾ وقال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ فبدأ بالمهاجرين على درجة سبقهم ثمَّ ثنّى بالأنصار، ثمَّ ثلّث بالتابعين لهم بإحسان، فوضع كلَّ قوم على درجاتهم ومنازلهم عنده[(٣)].

١٩ - شي: عن محمّد بن خالد بن الحجّاج الكرخيّ، عن بعض أصحابه رفعه إلى خيثمة قال: قال أبو جعفر عليه السلام في قول الله ﴿خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ وعسى من الله واجب، وإنّما نزلت في شيعتنا المؤمنين[(٤)].

٢٠ - شي: عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر رفعه إلى الشيخ في قوله: ﴿خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ قال: قوم اجترحوا ذنوباً مثل قتل حمزة وجعفر الطيّار ثمّ تابوا ثمّ قال: ومن قتل مؤمناً لم يوفّق للتوبة إلاّ أنَّ الله لا يقطع طمع العباد فيه، ورجاءهم منه، وقال هو أو غيره: إنَّ عسى من الله واجب[(٥)].

٢١ - شي: عن الحلبيّ، عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام قال: المعترف بذنبه قوم اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً[(٦)].

٢٢ - شي: عن أبي بكر الحضرميّ قال: قال محمّد بن سعيد سل أبا عبد الله عليه السلام فاعرض عليه كلامي وقل له: إنّي أتولاّكم، وأبرأ من عدوّكم، وأقول بالقدر أقولي فيه قولك؟ قال: فعرضت كلامه على أبي عبد الله عليه السلام فحرّك يده ثمّ قال: ﴿خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ قال: ثمّ قال: ما أعرفه من موالي أمير المؤمنين، قلت: يزعم أنَّ سلطان هشام ليس من الله، فقال: ويله ما له ويله أما علم أنَّ الله جعل لآدم دولة ولإبليس دولة[(٧)].

---

(١) - (٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١١٠ ح ١٠١ ١٠٢ من سورة التوبة.

(٣) - (٧) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١١١ ح ١٠٤-١٠٨ من سورة التوبة.

بيان: كأنّ ابن سعيد كان يقول بالتفويض، وكان لا يقول بمدخليّة هداية الله تعالى وتوفيقه وخذلانه في أعمال العباد، وهذا هو مراده بالقول بالقدر، فلذا عدّه من الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً، وحرّك يده متردّداً في قبوله وردّه وقال: «ما أعرفه من موالي أمير المؤمنين» لهذا القول، ويحتمل أن يكون «من موالي أمير المؤمنين» استفهاماً من السائل، فقال أبو بكر: إنّه يزعم أنّه ليس لله مدخل أصلاً في سلطنة هشام بن عبد الملك، وكان من خلفاء بني أمية فأنكر عليه هذا القول، وقال: إنّ الله جعل لإبليس دولة، ولخذلانه تعالى وترك ألطافه بالنسبة إلى العباد، لعدم استحقاقهم بسوء أعمالهم، مدخلٌ في ذلك كذا خطر بالبال، والله أعلم بحقيقة المقال.

٢٣ - **شي:** عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ قال: أولئك قوم مذنبون، يحدثون في إيمانهم من الذنوب التي يعيبها المؤمنون ويكرهها، فأولئك ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾[(١)].

٢٤ - **شي:** عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلنا له: من وافقنا من علويّ أو غيره تولّيناه، ومن خالفنا برئنا منه من علويّ أو غيره، قال: يا زرارة قول الله أصدق من قولك، أين الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً[(٢)].

٢٥ - **شي:** عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ قال: هم المؤمنون من هذه الأمّة[(٣)].

٢٦ - **كش:** عن محمّد بن مسعود، عن محمّد بن نصير قال: حدّثني محمّد بن عيسى وحمدويه، عن محمّد بن عيسى، عن القاسم الصيقل رفع الحديث إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: كنّا جلوساً عنده، فتذاكرنا رجلاً من أصحابنا، فقال بعضنا: ذلك ضعيف، فقال أبو عبد الله عليه السلام: إن كان لا يُقبل ممّن دونكم حتى يكون مثلكم لم يُقبل منكم حتى تكونوا مثلنا[(٤)].

٢٧ - **ما:** عن الحسين بن عبيد الله، عن التلّعكبريّ، عن ابن عقدة، عن يعقوب بن يوسف، عن الحصين بن مخارق، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه أنّ عليّاً عليه السلام وفد إليه رجل من أشراف العرب فقال له عليّ عليه السلام: هل في بلادك قوم قد شهروا أنفسهم بالخير لا يعرفون إلاّ به؟ قال: نعم، قال فهل في بلادك قوم قد شهروا أنفسهم بالشرّ لا يعرفون إلاّ به؟ قال: نعم، قال: فهل في بلادك قوم يجترحون السيّئات ويكتسبون الحسنات؟ قال: نعم، قال: تلك خيار أمّة محمّد صلى الله عليه وآله النمرقة الوسطى يرجع إليهم الغالي، وينتهي إليهم المقصّر[(٥)].

---

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١١١ ح ١٠٩ من سورة التوبة.

(٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١١٢ ح ١١٠ من سورة التوبة.

(٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٦٠ ح ٦ من سورة الحجر.

(٤) رجال الكشي، ص ٣٦٧ ح ٦٨٣.

(٥) أمالي الطوسي، ص ٦٤٨ مجلس ٣٣ ح ١٣٤٥.

بيان: لعلّ المراد بالفرقة الأولى قوم من أرباب البدع والمرائين شهروا أنفسهم بالخير، فلذا فضّل عليهم الفرقة الأخيرة، أو المراد أنّ تلك أيضاً من الخيار.

٢٨ - **كنز الكراجكي:** قال: قال رسول الله ﷺ: الإيمان في عشرة: المعرفة، والطاعة، والعلم، والعمل، والورع، والاجتهاد، والصبر، واليقين والرضا، والتسليم، فأيّها فقد صاحبه بطل نظامه[١].

٣٣ - باب السكينة وروح الإيمان وزيادته ونقصانه

الآيات: البقرة: ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾«٢٦٠».

الأنفال: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾«٢».

التوبة: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٥﴾﴾.

الكهف: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾.

الأحزاب: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾.

الفتح: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾«٤».

المجادلة: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾«٢٢».

تفسير: قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ أقول: يدلّ على أنّ الإيمان واليقين قابلان للشدّة والضعف، قال الطبرسيُّ ؒ أي بلى أنا مؤمن ولكن سألت ذاك لأزداد يقيناً إلى يقيني، وقيل: لأُعاين ذلك ويسكن قلبي إلى علم العيان بعد علم الاستدلال، وقيل: ليطمئنّ قلبي بأنّك قد أجبت مسألتي واتّخذتني خليلاً كما وعدتني[٢].

وقال في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ معناه وإذا قرئ عليهم القرآن زادتهم آياته تبصرة ويقيناً على يقين، وقيل: زادتهم تصديقاً مع تصديقهم بما أُنزل إليهم قبل ذلك، عن ابن عبّاس، والمعنى أنّهم يصدّقون بالأولى والثانية والثالثة وكلّ ما يأتي من عند الله فيزداد تصديقهم[٣].

---

(١) كنز الفوائد، ج ٢ ص ١١.
(٢) مجمع البيان، ج ٢ ص ١٧٨.
(٣) مجمع البيان، ج ٤ ص ٤٢٦.

وقال القاضي: زادتهم إيماناً لزيادة المؤمن به أو لاطمينان النفس ورسوخ اليقين بتظاهر الأدلّة أو بالعمل بموجبها، وهو قول من قال الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، بناء على أنّ العمل داخل فيه(١).

قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُم﴾ قال الطبرسيّ ﷺ: أي من المنافقين ﴿مَن يَقُولُ﴾ على وجه الإنكار أي يقول بعضهم لبعض ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ﴾ السورة ﴿إِيمَانًا﴾ وقيل: معناه يقول المنافقون للمؤمنين الذين في إيمانهم ضعف: أيكم زادته هذه السورة إيماناً أي يقيناً وبصيرة(٢) ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ قال القاضي: بزيادة العلم الحاصل من تدبّر السورة، وانضمام الإيمان بها وبما فيها، إلى إيمانهم ﴿وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ بنزولها لأنّه سبب لزيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ أي كفراً بها مضموماً إلى كفرهم بغيرها ﴿وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ أي استحكم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه(٣).

﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ في المجمع أي بصيرة في الدين، ورغبة في الثبات عليه بالألطاف المقوّية لدواعيهم إلى الإيمان ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ أي شددنا عليها بالألطاف والخواطر المقوّية للإيمان حتى وطّنوا أنفسهم على إظهار الحقّ، والثبات على الدين والصبر على المشاقّ ومفارقة الوطن(٤).

﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ﴾ أي ولمّا عاين المصدّقون بالله ورسوله الجماعة الذين تحزّبت على قتال النبيّ ﷺ مع كثرتهم ﴿قَالُوا﴾ الخ فيه قولان: أحدهما أنّ النبيّ ﷺ كان قد أخبرهم أنّه يتظاهر عليهم الأحزاب ويقاتلونهم ووعدهم الظفر بهم، فلمّا رأوهم تبيّن لهم مصداق قوله، وكان ذلك معجزاً له ﴿وَمَا زَادَهُمْ﴾ مشاهدة عدوّهم ﴿إِلَّا إِيمَانًا﴾ أي تصديقاً بالله ورسوله، وتسليماً لأمره، والآخرة أنّ الله وعدهم بقوله ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ ما سيكون من الشدّة التي تلحقهم من عدوّهم، فلمّا رأوا الأحزاب قالوا هذه المقالة(٥).

﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ﴾ هي أن يفعل الله بهم اللّطف الذي يحصّل لهم عنده من البصيرة بالحقّ ما تسكن إليه نفوسهم، وذلك بكثرة ما ينصب لهم من الأدلّة الدالّة عليه، فهذه النعمة التامّة للمؤمنين خاصّة، وأمّا غيرهم فتضطرب نفوسهم لأوّل عارض من شبهة ترد عليهم، إذ لا يجدون برد اليقين، وروح الطمأنينة في قلوبهم، وقيل هي النصرة للمؤمنين لتسكن بذلك قلوبهم، ويثبتوا في القتال، وقيل هي ما أسكن قلوبهم من التعظيم لله ولرسوله ﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ١٣٥.
(٢) مجمع البيان، ج ٥ ص ١٤٥.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٢١٥.
(٤) مجمع البيان، ج ٦ ص ٣١٧.
(٥) مجمع البيان، ج ٨ ص ١٤٤.

مَعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ أي يقيناً إلى يقينهم بما يرون من الفتوح وعلوّ كلمة الإسلام على وفق ما وعدوا، وقيل: ليزدادوا تصديقاً بشرائع الإسلام، وهو أنّهم كلّما أمروا بشيء من الشرائع صدّقوا به، وذلك بالسكينة التي أنزلها الله في قلوبهم عن ابن عباس والمعنى ليزدادوا معارف على المعرفة الحاصلة عندهم[1].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ أي ثبّته في قلوبهم بما فعل بهم من الألطاف فصار كالمكتوب، وقيل: ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ ومعنى ذلك أنّها سمة لمن شاهدهم من الملائكة على أنّهم مؤمنون ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ أي قوّاهم بنور الإيمان، وقيل: قوّاهم بنور الحجج والبرهان، حتى اهتدوا للحقّ وعملوا به وقيل: قوّاهم بالقرآن الذي هو حياة للقلوب من الجهل، وقيل: أيّدهم بجبرئيل في كثير من المواطن ينصرهم ويدفع عنهم[2].

أقول: سيأتي في الأخبار أنّ السكينة هي الإيمان، ومعنى روح الإيمان.

١ - **ب:** ابن سعد، عن الأزدي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ للقلب أذنين: روح الإيمان يسارّه بالخير، والشيطان يسارّه بالشرّ فأيّهما ظهر على صاحبه غلبه، قال: وقال أبو عبد الله عليه السلام: إذا زنى الرجل أخرج الله منه روح الإيمان فقلنا: الروح التي قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ قال: نعم، وقال أبو عبد الله عليه السلام: لا يزني الزاني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق وهو مؤمن، وإنّما أعني ما دام على بطنها، فإذا توضّأ وتاب كان في حال غير ذلك[3].

بيان: «فإذا توضّأ» أي تطهّر واغتسل.

٢ - **فس:** ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًى﴾ ردٌّ على من زعم أنّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص[4].

٣ - **كا:** عن العدّة، عن البرقيّ، عن أبيه رفعه، عن محمّد بن داود الغنويّ، عن الأصبغ بن نباتة قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين إنّ ناساً زعموا أنّ العبد لا يزني وهو مؤمن، ولا يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر وهو مؤمن ولا يأكل الربا وهو مؤمن، ولا يسفك الدم الحرام وهو مؤمن، فقد ثقل عليّ هذا وحرج منه صدري حين أزعم أنّ هذا العبد يصلّي صلاتي، ويدعو دعائي ويناكحني وأناكحه ويوارثني وأوارثه، وقد خرج من الإيمان من أجل ذنب يسير أصابه!

فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: صدقت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول والدليل عليه

---

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ١٨٦. (٢) مجمع البيان، ج ٩ ص ٤٢٢.

(٣) قرب الإسناد، ص ٣٣ ح ١٠٨.

(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٧ في تفسيره لسورة مريم، الآية: ٧٦.

كتاب الله: خلق الله الناس على ثلاث طبقات وأنزلهم ثلاث منازل وذلك قوله عزّ وجلّ في الكتاب: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ﴾ (١) فأمّا ما ذكره من أمر السابقين فإنّهم أنبياء مرسلون وغير مرسلين جعل الله فيهم خمسة أرواح: روح القدس، وروح الإيمان، وروح القوّة، وروح الشهوة، وروح البدن، فبروح القدس بعثوا أنبياء مرسلين وغير مرسلين، وبها علموا الأشياء، وبروح الإيمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئاً، وبروح القوّة جاهدوا عدوّهم وعالجوا معاشهم، وبروح الشهوة أصابوا لذيذ الطعام ونكحوا الحلال من شباب النساء، وبروح البدن دبّوا ودرجوا.

فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم، ثمّ قال: قال الله تعالى ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ (٢) ثمّ قال في جماعتهم: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ يقول أكرمهم بها ففضّلهم على من سواهم، فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم. ثمّ ذكر أصحاب الميمنة وهم المؤمنون حقّاً بأعيانهم، جعل الله فيهم أربعة أرواح: روح الإيمان، وروح القوّة، وروح الشهوة، وروح البدن، فلا يزال العبد يستكمل هذه الأرواح الأربعة حتى يأتي عليه حالات.

فقال الرجل: يا أمير المؤمنين ما هذه الحالات؟ فقال: أمّا أوّلهنّ فهو كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ (٣) فهذا ينتقص منه جميع الأرواح، وليس بالذي يخرج من دين الله، لأنّ الفاعل به ردّه إلى أرذل العمر، فهو لا يعرف للصلاة وقتاً، ولا يستطيع التهجّد بالليل ولا بالنهار، ولا القيام في الصفّ مع الناس، فهذا نقصان من روح الإيمان، وليس يضرّه شيئاً، ومنهم من ينتقص منه روح القوّة فلا يستطيع جهاد عدوّه، ولا يستطيع طلب المعيشة، ومنهم من ينتقص منه روح الشهوة فلو مرّت به أصبح بنات آدم لم يحنّ إليها، ولم يقم، وتبقى روح البدن فيه، فهو يدبّ ويدرج، حتى يأتيه ملك الموت فهذا بحال خير لأنّ الله عزّ وجلّ هو الفاعل به، وقد يأتي عليه حالات في قوّته وشبابه فيهمّ بالخطيئة فيشجّعه روح القوّة، ويزيّن له روح الشهوة، وتقوده روح البدن حتى توقعه في الخطيئة فإذا لامسها نقص من الإيمان وتفصّى منه، فليس يعود فيه حتى يتوب، فإذا تاب تاب الله عليه، وإن عاد أدخله الله نار جهنّم.

فأمّا أصحاب المشأمة فهم اليهود والنصارى يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ (٤) يعرفون محمّداً والولاية في التوراة والإنجيل كما يعرفون أبناءهم في منازلهم ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝١٤٦ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ أنّك الرسول

---

(١) سورة الواقعة، في الآيات: ٨-١٠.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.
(٣) سورة النحل، الآية: ٧٠.
(٤) سورة البقرة، الآية: ١٤٦.

إليهم ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾[١] فلمّا جحدوا ما عرفوا ابتلاهم[الله] بذلك فسلبهم روح الإيمان، وأسكن أبدانهم ثلاثة أرواح: روح القوّة، وروح الشهوة، وروح البدن، ثمّ أضافهم إلى الأنعام فقال: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ﴾[٢] لأنّ الدابّة إنّما تحمل بروح القوّة، وتعتلف بروح الشهوة، وتسير بروح البدن، فقال السائل: أحييت قلبي بإذن الله يا أمير المؤمنين[٣].

ف: أتى أمير المؤمنين عليه السلام رجل فقال له: إن أناساً يزعمون وذكر نحوه[٤].

ير: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن داود، عن أبي هارون العبديّ، عن محمّد، عن ابن نباتة مثله. «ج ٩ باب ١٤ ح ٦».

بيان: «وحرج منه» أي ضاق «حين أزعم» أي أعتقد وأدّعي موافقاً لدعواهم «يصلّي صلاتي» كأنّ صلاتي مفعول مطلق للنوع، وكذا دعائي والمراد الدّعوة إلى الدّين أو دعاء الربّ وطلب الحاجة منه في الصلاة وغيرها، والأوّل أنسب «ويناكحني» أي يعطيني زوجة كبنته وأخته، وقيل: المفاعلة في تلك الأفعال بمعنى الإفعال «ويوارثني» كأنّ في الإسناد مجازاً أي جعل الله له في ميراثي ولي في ميراثه نصيباً وعدّ الذنب يسيراً بالنسبة إلى الخلل في العقائد، أو اليسير في مقابل الكثير، وفي البصائر: «يصلّي إلى قبلتي ويدعو دعوتي - إلى قوله - أخرجه من الإيمان» وفيه: «فقال صدقك أخوك إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: خلق الله الخلق» ثمّ ذكر الآية بتمامها إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾﴾ وعلى ما في الكافي يمكن أن يقرأ «صدقت» على بناء المعلوم المخاطب، أي القول الذي ذكرت عنهم صدق وحقّ، أو صدقت في أنّهم لا يخرجون من الإيمان رأساً بحيث تنتفي المناكحة والموارثة وأمثالهما أو في أنّهم لا يخرجون بمحض ارتكاب الذنب بل بالإصرار عليه، أو المعلوم الغائب والضمير للناس بتأويل، أو المجهول المخاطب أي صدقوك فيما أخبروك.

والاستدلال بالكتاب إمّا بالآيات المذكورة أو غيرها من الآيات الدالّة على حصر المؤمن في جماعة موصوفين بصفات مخصوصة، وعلى الأوّل كما هو الظاهر الاستدلال بأنّ الظاهر من التقسيم وما يأتي بعده أن يكون التقسيم إلى الأنبياء والأوصياء وإلى المؤمنين وإلى الكافرين، ووصف أصحاب اليمين وجزاءهم بأوصاف لا تليق إلاّ بمن لم يستحقّ عقوبة ولم يرتكب كبيرة موجبة للنار، فلا بدّ من دخول المصرّين على الكبائر في أصحاب الشمال أو بأنّه تعالى ذكر في وصف أصحاب الشمال الذين يصرّون على الحنث العظيم فالإصرار على الذّنب العظيم يخرج من الإيمان.

قوله عليه السلام: «جعل الله فيهم خمسة أرواح» أقول: الروح يطلق على النفس الناطقة،

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٧.
(٢) سورة الفرقان، الآية: ٤٤.
(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٩ باب الكبائر ح ١٦.
(٤) تحف العقول ص ١٢٧

وعلى الروح الحيوانيّة السارية في البدن، وعلي خلق عظيم إمّا من جنس الملائكة أو أعظم منهم كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾(١) والأرواح المذكورة هنا يمكن أن تكون أرواحاً مختلفة متباينة، بعضها في البدن، وبعضها خارجة عنه، أو يكون المراد بالجميع النفس الناطقة الإنسانيّة باعتبار أعمالها ودرجاتها ومراتبها، أو أطلقت على تلك الأحوال والدرجات كما أنّه يطلق عليها النفس الأمّارة واللوّامة والمطمئنّة والملهمة بحسب درجاتها ومراتبها في الطاعة، والعقل الهيولانيّ وبالملكة، وبالفعل، والمستفاد بحسب مراتبها في العلم والمعرفة، ويحتمل أن تكون روح القوّة والشهوة والمدرج كلّها الروح الحيوانيّة، وروح الإيمان وروح القدس النفس الناطقة بحسب كمالاتها، أو تكون الأربعة سوى روح القدس مراتب النفس وروح القدس الخلق الأعظم فإنّ ظاهر أكثر الأخبار مباينة روح القدس للنفس. ويحتمل أن يكون ارتباط روح القدس متفرّعاً على حصول تلك الحالة القدسيّة للنفس، فتطلق روح القدس على النفس في تلك الحالة، وعلى تلك الحالة وعلى الجوهر القدسيّ الذي يحصل له الارتباط بالنفس في تلك الحالة كما أنّ الحكماء يقولون: إنّ النفس بعد تخلّيها عن الملكات الرديّة وتحلّيها بالصفات العليّة، وكشف الغواشي الهيولانيّة، ونقض العلائق الجسمانيّة، يحصل لها ارتباط خاصّ بالعقل الفعّال كارتباط البدن بالروح، فتطالع الأشياء فيها، وتفيض المعارف منه عليها آناً فآناً، وساعة فساعة، وبه يؤوّلون علم ما يحدث بالليل والنهار، وهذا وإن كان مبتنياً على أصول فاسدة لا نقول بها، لكن إنّما ذكرناه للتشبيه والتنظير، وعلم جميع ذلك عند العليم الخبير.

قوله عليه السلام: «خلق الله الناس على ثلاث طبقات» قيل: الخلق بمعنى الإيجاد أو التقدير، ووجه الحصر أنّ الناس إمّا كافر، أو مؤمن، والمؤمن إمّا أن تكون له قوّة قدسيّة مقتضية للعصمة، أو لم تكن، والأوّل أصحاب المشئمة والأخير أصحاب الميمنة، والثاني السابقون «وذلك قول الله» إشارة إلى قوله سبحانه في سورة الواقعة ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ۝٧ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۝٩ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝١٠ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۝١٢ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ۝١٤﴾ إلى آخر الآيات وقد مرّ تفسير الآيات في باب درجات الإيمان «فإنهم» بكسر الهمزة، وقد يقرأ بفتحها أي فلأنّهم أنبياء، كأنّه عليه السلام غلّب الأنبياء على الأوصياء لأنّ الأوصياء في الأمم السابقة كان أكثرهم أو كلّهم أنبياء فهذا يشمل الأئمة عليهم السلام.

وفي حديث جابر، عن الصادق عليه السلام: فالسابقون هم رسل الله وخاصّة الله من خلقه وفي رواية أخرى الأنبياء والأوصياء، ويمكن عطف «غير مرسلين» على الأنبياء لكنّه أبعد، وكأنّ

---

(١) سورة النبأ، الآية: ٣٨.

فيه نوع تقيّة وفي البصائر «مرسلين وغير مرسلين» وفي القاموس عالجه علاجاً ومعالجة زاوله وداواه، وقال: الشباب الفتاء كالشيبة وجمع شابّ كالشبّان وقال: دَبَّ يَدِبُّ دبّاً ودبيباً مشى على هينته وقال: درج دروجاً مشى، وفي الصحاح دبَّ الشيخ مشى مشياً رويداً «فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم» وهاتان الفقرتان ليستا في البصائر في شيء من الروايتين في الموضعين. وعلى ما في الكافي كأنَّ الذنب مؤوّل بترك الأولى كما مرَّ مراراً، أو كنايتان عن عدم صدورها عنهم.

«وتلك الرسل» قال البيضاويُّ إشارة إلى الجماعة المذكورة قصصها في السورة أو المعلومة للرسول ﷺ، أو جماعة الرسل واللاّم للاستغراق ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ بأن خصّصناه بمنقبة ليست لغيره ﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾ وهو موسى، وقيل موسى ومحمّد ﷺ كلّم موسى ليلة الحيرة وفي الطور ومحمّداً ليلة المعراج، حين كان قاب قوسين أو أدنى، وبينهما بون بعيد ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ بأن فضّله على غيره من وجوه متعدّدة وبمراتب متباعدة وهو محمّد ﷺ فإنّه خصّ بالدعوة العامّة، والحجج المتكاثرة، والمعجزات المستمرَّة، والآيات المتراقية، المتعاقبة بتعاقب الدهر والفضائل العلميّة والعمليّة الفائتة للحصر والإبهام لتفخيم شأنه، كأنّه العلم المتعيّن لهذا الوصف المستغني عن التعيين وقيل: إبراهيم خصّصه بالخلّة التي هي أعلى المراتب وقيل: إدريس لقوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ وقيل: أولو العزم من الرسل.

﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ المعجزات الواضحات كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص، والأخبار بالمغيبات أو الإنجيل ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ﴾ وقوّيناه ﴿بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ بالروح المقدَّسة كقولك حاتم الجود، ورجل صدق، أراد به جبرئيل أو روح عيسى، ووصفها به لطهارته عن مسِّ الشيطان، أو لكرامته على الله، ولذلك أضافها إلى نفسه أو لأنّه لم تضمّها الأصلاب والأرحام الطوامث، أو الإنجيل، أو اسم الله الأعظم الذي كان يحيي به الموتى، وخصَّ عيسى عليه السلام بالتعيين لإفراط اليهود والنصارى في تحقيره وتعظيمه، وجعل معجزاته سبب تفضيله لأنّها آيات واضحة، ومعجزات عظيمة لم يستجمعها غيره[1].

«ثم قال في جماعتهم» ظاهره أنَّ المراد أنّه قال ذلك في عموم الأنبياء والرسل، وهو مخالف لظاهر سياق الآيات، والمشهور بين المفسّرين، والآيات هكذا ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ۝٢١ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ وقال البيضاويُّ ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ أي الذين لم يوادُّوهم[2].

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٢١٣. (٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٥٨.

وأقول: يمكن توجيهه بوجوه:

الأوّل: أن يكون أولئك إشارة إلى الرسل في قوله ﴿وَرُسُلِهِۦ﴾ وهو وإن كان بعيداً لفظاً، فليس ببعيد معنى، ولا ينافي ما مرَّ في بعض الأخبار أنّه الروح الذي في المؤمنين جميعاً ويفارقهم في وقت المعصية، لأنّهم أكمل المؤمنين، وفيهم هذا الروح أيضاً على وجه الكمال، وإن كان في سائر المؤمنين صنف منه، وهذا غير روح القدس كما مرَّ في الخمسة.

الثاني: أن يكون إشارة إلى المؤمنين وذكره عليه السلام هذه الآية لبيان أنّهم أيضاً مؤيّدون بهذا الروح لأنّهم أكمل المؤمنين كما عرفت.

الثالث: أن يكون المراد بجماعتهم الجماعة المخصوصين بالرسل من خواصّ أممهم وأتباعهم، وكونه في خواصّ أتباعهم يستلزم كونه فيهم أيضاً. وفي البصائر في حديث جابر بعد قوله وروح البدن: وبين ذلك في كتابه حيث قال: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا﴾ الآية وبعدها «ثم قال في جماعتهم» ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ وهذا يأبى عن هذا الحمل، بل عن الثاني أيضاً إلاّ بتكلّف.

و﴿هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ أي يكون إيمانهم واقعياً ولا يكون باطنهم مخالفاً لظاهرهم، فيكونون منافقين على بعض الاحتمالات السابقة، أو المراد بهم المؤمنون الذين لا يتركون الفرائض، ولا يرتكبون الكبائر إلاّ اللمم فالذين يفعلون ذلك ولا يتوبون داخلون في أصحاب الشمال، لكنّه يأبى عنه ما سيأتي من التخصيص بأهل الكتاب، وسيأتي القول فيه، وقوله: «بأعيانهم» ليس في رواية جابر وكأنَّ المعنى بخصوصهم أو بأنفسهم من غير أن يلحق بهم أتباعهم «يستكمل هذه الأرواح» أي يطلب كمالها وتمامها، أو يتّصف بها كاملة، وفي البصائر «بهذه الأرواح» وفي رواية جابر «مستكملاً بهذه الأرواح» وهما أظهر، وهما على بناء المفعول، وفي القاموس استكمله وكمّله أتمّه وجمّله.

﴿إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ في مجمع البيان أي أدون العمر وأوضعه أي يبقيه حتى يصير إلى حال الهرم والخرف، فيظهر النقصان في جوارحه وحواسّه وعقله، وروي عن عليّ عليه السلام أنَّ أرذل العمر خمس وسبعون سنة، وروي مثل ذلك عن النبيّ صلى الله عليه وآله وعن قتادة تسعون سنة ﴿لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ أي ليرجع إلى حال الطفوليّة لنسيان ما كان علمه لأجل الكبر، فكأنّه لا يعلم شيئاً ممّا كان عليه، وقيل: ليقلَّ علمه بخلاف ما كان عليه في حال شبابه انتهى[1] وقال البيضاويُّ: وقيل: هو خمس وتسعون سنة.

وأقول: في روضة الكافي أنّه مائة سنة وقيل الكاف في قوله: «كما قال الله» لبيان أنَّ القريب من أرذل العمر أيضاً داخل في المراد، وليس بالذي يخرج من دين الله[2].

---

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ١٧٧.

(٢) روضة الكافي، ح ٨٣.

قال بعض المحقّقين: إن قيل: قد ثبت أنَّ الإنسان إنّما يبعث على ما مات عليه، فإذا مات الكبير على غير معرفة فكيف يبعث عارفاً؟ قلنا: لمّا كان مانعه عن الالتفات إلى معارفه أمراً عارضاً وهو اشتغاله بتدبير البدن فلمّا زال ذلك بالموت برزت له معارفه التي كانت كامنة في ذاته بخلاف من لم يحصّل المعرفة أصلاً فإنّه ليس في ذاته شيء ليبرز له.

«لأنَّ الفاعل به ردّه» أي أنَّ الله الفاعل به المدبّر لأمره ردَّه أو الربُّ الفاعل به القوى الأربع وخالقها فيه ردَّه، أو فاعلٌ آخر غير نفسه ردَّه، ولا تقصير له فيه والأوّل أظهر وفي البصائر «لأنَّ الله الفاعل ذلك به» وهو أصوب «ولا يستطيع التهجّد بالليل ولا بالنهار» كأنّه استعمل التهجّد هنا في مطلق العبادة أو يقدَّر فعل آخر كقولهم «علفتها تبناً وماء بارداً» وقيل: المراد بالتهجّد هنا التيقّظ من نوم الغفلة وأصل التهجّد مجانبة الهجود في الليل للصلاة وفي القاموس الهجود النوم كالتهجّد، وبالفتح المصلّي بالليل، والجمع بالضمّ وهجد وتهجّد: استيقظ كهجد ضدٌّ، وفي البصائر «ولا الصيام بالنهار» وهو أصوب.

«ولا القيام في الصف» أي لصلاة الجماعة ويحتمل الجهاد «وليس يضره شيئاً» لأنَّ ترك الأفعال مع القدرة عليها يوجب نقص الإيمان لا مع العذر، ولا يوجب نقص ثوابه أيضاً لما ورد في الأخبار أنّه يكتب له مثل ما كان يعمله في حال شبابه وقوَّته وصحّته «وفيهم» أي في أصحاب الميمنة أو في أصحاب تلك الحالات «من ينتقص منه روح القوة» أي هي فقط أو بسبب غير الكبر في السنّ ﴿وَمِنْهُم﴾ يحتمل الوجهين المتقدّمين وثالثاً وهو إرجاع الضمير إلى الذين ينتقص منهم روح القوَّة، وعلى الوجهين الآخرين كان المراد مع نقص الروح السابقة لقوله: «ويبقى روح البدن».

«لم يحن إليها» أي لا يشتاق إليها «ولم يقم» أي إليها لطلبها ومراودتها وقيل: أي لم تقم آلته لها ولا يخفى بعده وفي رواية جابر «وقد يأتي على العبد تارات ينقص منه بعض هذه الأربعة وذلك قول الله تعالى: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡ لَا يَعۡلَمَ بَعۡدَ عِلۡمٖ شَيۡـًٔا﴾[1] فينتقص روح القوَّة، ولا يستطيع مجاهدة العدوّ، ولا معالجة المعيشة، وينتقص منه روح الشهوة، فلو مرَّت به أحسن بنات بني آدم لم يحنَّ إليها وتبقى فيه روح الإيمان وروح البدن، فبروح الإيمان يعبد الله، وبروح البدن يدبُّ ويدرج حتى يأتيه ملك الموت إلى آخر الخبر وكأنّه أظهر.

«فهذا بحال خير» أي لا يضرُّه هذا النقص في الأرواح، وقيل: المعنى أنّه يسقط عنه بعض التكاليف الشرعيّة كالجماع في كلِّ أربعة أشهر، والقسمة بين النساء، ولا يخفى ما فيه «في قوته» كلمة «في» للسببيّة أو للظرفيّة أي وقت قوَّته «نقص» النقص يكون لازماً ومتعدّياً، وهنا يحتملهما فعلى الأوّل المعنى نقص بعض الإيمان فمن بمعنى البعض، أو نقص شيء منه فيكون

---

(١) سورة النحل، الآية: ٧٠.

فاعلاً، وعلى الثاني يكون مفعولاً «وتفصّى منه» بالفاء أي خرج من الإيمان أو خرج الإيمان منه، وفي القاموس أفصى: تخلّص من خير أو شرّ، كتفصّى، وفي النهاية يقال: تفصّيت من الأمر تفصّياً إذا خرجت منه وتخلّصت. وربّما يقرأ بالقاف أي بعد منه وهو تصحيف.

«وإن عاد» أي من غير توبة على وجه الإصرار، وقيل: هو من العادة «أدخله الله نار جهنم» أي يستحقُّ ذلك ويدخله إن لم يعف عنه، لكن يخرجه بعد ذلك إلاّ أن يصير مستحلاً أو تاركاً لولاية أهل البيت عليهم السلام، ويؤيّده أنَّ في البصائر هكذا «فإذا سها انتقص من الإيمان ونقصانه من الإيمان ليس بعائد فيه أبداً أو يتوب فإن تاب وعرف الولاية تاب الله عليه وإن عاد وهو تارك الولاية أدخله الله نار جهنم».

وأقول: كأنّه لم يذكر العود مع الولاية وأبهم ذلك إمّا لعدم اجتراء الشيعة على المعصية، أو لأنَّ الإصرار يصير سبباً لترك الولاية غالباً أو أحياناً.

«فهم اليهود والنصارى» كأنَّ ذكرهما على المثال، والمراد جميع الكفّار والمنكرين للعقائد الإيمانيّة الذين تمّت عليهم الحجّة، ويؤيّده ما في رواية جابر حيث قال: «وأما ما ذكرت من أصحاب المشئمة فمنهم أهل الكتاب» ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ قال البيضاويُّ: يعني علماءهم ﴿يَعْرِفُونَهُۥ﴾ الضمير لرسول الله صلى الله عليه وآله وإن لم يسبق ذكره لدلالة الكلام عليه، وقيل: للعلم أو القرآن أو التحويل يعني تحويل القبلة ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ يشهد للأوّل أي يعرفونه بأوصافه كمعرفتهم أبناءهم، ولا يلتبسون عليهم بغيرهم ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ تخصيص لمن عاند واستثناء لمن آمن ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ كلام مستأنف و﴿ٱلْحَقُّ﴾ إمّا مبتدأ خبره ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ واللام للعهد والإشارة إلى ما عليه الرسول أو الحقّ الذي يكتمونه، أو للجنس، والمعنى أنَّ الحقَّ ما ثبت أنّه من الله كالذي أنت عليه، لا ما لم يثبت كالذي عليه أهل الكتاب، وإمّا خبر مبتدأ محذوف أي هو الحقّ و ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ حال أو خبر بعد خبر، وقرئ بالنصب على أنّه بدل من الأوّل أو مفعول يعلمون ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ الشاكّين في أنّه من ربّك، أو في كتمانهم الحقّ عالمين به، وليس المراد به نهي رسول الله صلى الله عليه وآله عن الشكّ فيه، لأنّه غير متوقّع منه، وليس بقصد واختيار، بل إمّا تحقيق الأمر وأنّه بحيث لا يشكُّ فيه ناظر، أو أمر الأمّة باكتساب المعارف المزيحة للشكّ على الوجه الأبلغ[1].

قوله: «والولاية» أي يعرفون محمّداً بالنبوّة وأوصياءهم بالإمامة والولاية وإنّما اكتفى بذكر محمّد صلى الله عليه وآله لأنَّ معرفته على وجه الكمال يستلزم معرفة أوصيائه أو لأنّه الأصل والعمدة «أنك الرسول إليهم» بيان للحقّ وفي البصائر ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ الرسول من الله إليهم

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ١٥١.

بالحق والظاهر أنَّ قراءتهم عليهم السلام كان على النصب «ابتلاهم الله بذلك» أي بسبب ذلك الجحود وقوله: «فسلبهم» بيان للابتلاء.

وأقول: يحتمل أن يكون الغرض من ذكر الآية بيان سلب روح الإيمان من هؤلاء بقوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ فإنَّ الظاهر أنَّ هذا تعريض لهم بأنّهم من الشاكّين على أحد وجهين: أحدهما أنّه لمّا جحدوا ما عرفوا سلب الله منهم التوفيق واللطف، فصاروا شاكّين ومع الشكّ لا يبقى الإيمان، فسلب منهم روحه، لأنّه لا يكون مع عدم الإيمان، أو سلب منهم أوّلاً الروح المقوّي للإيمان فصاروا شاكّين، وثانيهما أنّهما لمّا أنكروا ظاهراً ما عرفوا يقيناً نسبهم إلى الامتراء وألحقهم بالشاكّين، لأنَّ اليقين إنّما يكون إيماناً إذا لم يقارن الإنكار الظاهريّ فلذا سلبهم الروح الذي هو لازم الإيمان، ويؤيّده أنَّ في البصائر «ابتلاهم الله بذلك الذم» وهذان الوجهان ممّا خطر بالبال في غاية المتانة.

«وأسكن أبدانهم» تخصيص تلك الأرواح بالأبدان لأنَّ الرُّوحين الآخرين ليسا ممّا يسكن البدن، وإن كانا متعلّقين به.

واعلم أنَّ الروح يذكّر ويؤنّث وإنّما بسطنا الكلام في شرح هذا الخبر لأنّه لم يتعرَّض أحد لإيضاح الدقائق المستنبطة منه.

٤ - **ثو:** عن أبيه، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار عن صباح ابن سيابة قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقيل له: ترى الزاني حين يزني وهو مؤمن؟. قال: لا، إذا كان على بطنها سلب الإيمان منه، فإذا قام ردَّ عليه قال: فإنّه إن أراد أن يعود؟ قال: ما أكثرهم من يهمُّ أن يعود ثمَّ لا يعود[1].

٥ - **ثو:** عن ابن البرقيّ، عن أبيه، عن جدِّه أحمد، عن ابن فضّال، عن ابن بكير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام في قول رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا زنى الرجل فارقه روح الإيمان، قال: هو قوله عزّ وجلّ: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ ذلك الذي يفارقه[2].

كا: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال مثله[3].

بيان: حاصله أن يفارقه كمال الإيمان ونوره وما به يترتّب عليه آثاره إذ الإيمان والتصديق بدون تأثيره في فعل الطاعات وترك المناهي كبدن بلا روح وقد عرفت أنّه قد يطلق على ملك موكّل بقلب المؤمن يهديه، في مقابلة شيطان يغويه، وعلى نصرة ذلك الملك، ولا ريب في أنَّ المؤمن إذا زنى فارقه روح الإيمان بتلك المعاني، فإذا فرغ من العمل فإن تاب يعود إليه الروح كاملاً وإلاّ يعود إليه في الجملة، والضمير المجرور في قوله ﴿بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ راجع إلى الله أو إلى الإيمان والأوّل أظهر.

---

(١) - (٢) ثواب الأعمال، ص ٣١٢-٣١٣. (٣) أصول الكافي ج ٢ باب الكبائر، ح١١.

٦ - ير: عن عمران بن موسى بن جعفر، عن عليّ بن معبد، عن عبيد الله بن عبد الله الواسطيّ، عن درست بن أبي منصور عمّن ذكره، عن جابر قال: سألت أبا جعفر عن الروح، قال: يا جابر إنّ الله خلق الخلق على ثلاث طبقات وأنزلهم ثلاث منازل، وبيّن ذلك في كتابه حيث قال: ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾﴾.

فأمّا ما ذكر من السابقين فهم أنبياء مرسلون وغير مرسلين، جعل الله فيهم خمسة أرواح: روح القدس، وروح الإيمان، وروح القوّة، وروح الشهوة، وروح البدن وبيّن ذلك في كتابه حيث قال: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾.

ثمّ قال في جميعهم: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ فبروح القدس بعثوا أنبياء مرسلين وغير مرسلين، وبروح القدس علموا جميع الأشياء، وبروح الإيمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئاً، وبروح القوّة جاهدوا عدوّهم وعالجوا معايشهم، وبروح الشهوة أصابوا لذّة الطعام ونكحوا الحلال من النساء، وبروح البدن يدبُّ ويدرج.

وأمّا ما ذكرت من أصحاب الميمنة، فهم المؤمنون حقّاً، جعل فيهم أربعة أرواح: روح الإيمان، وروح القوّة، وروح الشهوة، ورح البدن، ولا يزال العبد مستكملاً بهذه الأرواح الأربعة حتى يهمّ بالخطيئة، فإذا همّ بالخطيئة تزيّن له روح الشهوة، وشجّعه روح القوّة، وقاده روح البدن حتى يوقعه في تلك الخطيئة، فإذا لامس الخطيئة انتقص من الإيمان وانتقص الإيمان منه، فإن تاب تاب الله عليه.

وقد تأتي على العبد تارات ينقص منه بعض هذه الأربعة وذلك قول الله تعالى: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ فتنتقص روح القوّة ولا يستطيع مجاهدة العدوّ، ولا معالجة المعيشة، وتنتقص منه روح الشهوة، فلو مرّت به أحسن بنات آدم لم يحنّ إليها، وتبقى فيه روح الإيمان وروح البدن فبروح الإيمان يعبد الله، وبروح البدن يدبُّ ويدرج، حتى يأتيه ملك الموت.

وأمّا ما ذكرت من أصحاب المشئمة فمنهم أهل الكتاب قال الله تبارك وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾ عرفوا رسول الله والوصيّ من بعده وكتموا ما عرفوا من الحقّ بغياً وحسداً فسلبهم روح الإيمان وجعل لهم ثلاثة أرواح: روح القوّة، وروح الشهوة، وروح البدن، ثمّ أضافهم إلى الأنعام فقال: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ لأنّ الدابة إنّما تحمل بروح القوّة وتعتلف بروح الشهوة، وتسير بروح البدن[1].

(١) بصائر الدرجات، ص ٤١٢ ج ٩ باب ١٤ ح ٥.

٧ - **سر:** من كتاب موسى بن بكر، عن زرارة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أرأيت قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «لا يزني الزاني وهو مؤمن» قال: ينزع منه روح الإيمان؟ قال: ينزع منه روح الإيمان، قال: قلت فحدِّثني بروح الإيمان، قال: هو شيء! ثمَّ قال: هذا أجدر أن تفهمه أما رأيت الإنسان يهمُّ بالشيء فيعرض بنفسه الشيء يزجره عن ذلك وينهاه؟ قلت: نعم، قال: هو ذاك[1].

٨ - **جا:** عن الجعابيّ، عن ابن عقدة، عن أحمد بن يحيى ومحمّد بن عبد الله في آخرين، عن عبد الله بن سالم، عن هشام بن مهران، عن خاله محمّد بن زيد العطّار وكان من كبار أصحاب الأعمش، عن محمّد بن أحمد بن الحسن، عن منذر بن جيفر، عن محمّد بن بريد الباني قال: كنت عند جعفر بن محمّد عليه السلام فدخل عليه عمر بن قيس الماصر وأبو حنيفة وعمر بن زرّ في جماعة من أصحابهم فسألوه عن الإيمان فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر وهو مؤمن» فجعل بعضهم ينظر إلى بعض فقال له عمر بن زرّ: بم نسمّيهم؟ فقال: بما سمّاهم الله وبأعمالهم قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾[2] وقال: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ﴾[3] فجعل بعضهم ينظر إلى بعض، فقال محمّد بن يزيد: وأخبرني بشر بن عمر بن زرّ وكان معهم قال: لمّا خرجنا، قال عمر بن زرّ لأبي حنيفة: ألا قلت مَن عن رسول الله؟ قال: ما أقول لرجل يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله[4].

بيان: «بم نسمّيهم» بناء سؤاله عل أنّه لا واسطة بين الإيمان والكفر فإذا لم يكونوا مؤمنين فهم كفّار، وبناء الجواب على الواسطة كما عرفت «من عن رسول الله» أي لمَ لم تسأله من أخبرك بهذا الحديث عن رسول الله؟ فأجاب بأنّه إذا ادّعى العلم ونسب القول إليه كيف أستطيع أن أسأله من أخبرك.

٩ - **ختص:** عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ روح الإيمان واحدة خرجت من عند واحد ويتفرّق في أبدان شتّى فعليه ائتلفت وبه تحابّت وسيخرج من شتّى ويعود واحداً ويرجع إلى عند واحد[5].

بيان: فيه إيماء إلى أنَّ روح الإيمان هي قوّة الإيمان والملكة الداعية إلى الخير، فهي معنى واحد، وحقيقة واحدة اتّصفت بأفرادها النفوس، وبعد ذهاب النفوس تردُّ إلى الله وإلى علمه، فيجازيهم بحسبها، ويحتمل أن تكون خلقاً واحداً تعين جميع النفوس على الطاعة بحسب إيمانهم وقابليّتهم واستعدادهم كما تقول الحكماء في العقل الفعّال وأومأنا إليه.

---

(١) السرائر، ج ٣ ص ٥٥٠.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٣٨.
(٣) سورة النور، الآية: ٢.
(٤) أمالي المفيد، ص ٢٢ مجلس ٣ ح ٣
(٥) الاختصاص، ص ٢٤٩.

١٠ - **كا:** عن الحسين بن محمّد ومحمّد بن يحيى جميعاً، عن عليّ بن محمّد بن سعد، عن محمّد بن مسلم، عن أبي سلمة، عن محمّد بن سعيد، عن ابن أبي نجران، عن ابن سنان عن أبي خديجة قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام فقال لي: إنّ الله تبارك وتعالى أيّد المؤمن بروح منه تحضره في كلّ وقت يحسن فيه ويتّقي، وتغيب عنه في كلّ وقت يذنب فيه ويعتدي، فهي معه تهتزّ سروراً عند إحسانه وتسيخ في الثرى عند إساءته، فتعاهدوا عباد الله نعمه بإصلاحكم أنفسكم تزدادوا يقيناً وتربحوا نفيساً ثميناً، رحم الله امرءاً همّ بخير فعمله، أو همّ بشرّ فارتدع عنه، ثمّ قال: نحن نؤيّد الرُّوح بالطاعة لله والعمل له[1].

بيان: قد مرَّ تفسير الرُّوح والأظهر أنَّ المراد هنا أيضاً الملك، والمراد بالإحسان الإتيان بالطاعات، وبالاتّقاء الاجتناب عن المنهيّات، والاعتداء التجاوز عن حدود الشريعة، أو الظلم على غيره بل على نفسه أيضاً «تهتزّ» أي تتحرّك سروراً وفي القاموس: هزّه وبه حرّكه، والحادي الإبل هزيزاً نشّطها بحُدائه والهزّة بالكسر النشاط والارتياح، وتهزهز إليه قلبي ارتاح للسرور، واهتزّ عرش الرحمن لموت سعد أي ارتاح بروحه واستبشر لكرامته على ربّه.

وقال: ساخت قوائمه أي خاضت، والشيء رسب، والأرض بهم انخسفت والثرى قيل: هو التراب النّديّ، وهو الّذي تحت الظاهر من وجه الأرض، فإن لم يكن نديّاً فهو تراب ولا يقال ثرىً، وأقول: يظهر من الأخبار أنّه منتهى المخلوقات السفليّة وعند ذلك ضلّ علم العلماء، وقال الفيروز آباديُّ: الثرى النّدى والتراب النّديّ أو الذي إذا بلّ لم يصر طيناً، والأرض، وقال: تعهّده وتعاهده تفقّده وأحدث العهد به، وفي المصباح عهدت الشيء تردّدت إليه وأصلحته وحقيقته تجديد العهد به وتعهّدته حفظته، وقال ابن فارس: ولا يقال تعاهدته لأنَّ التفاعل لا يكون إلاّ من اثنين، وقال الفارابيُّ تعهّدته أصلح من تعاهدته انتهى.

والظاهر أنَّ المراد هنا حفظ نعم الله واستبقاؤها واستعمال ما يوجب دوامها وبقاءها، والمراد بالنعم هنا النعم الروحانيّة من الإيمان واليقين والتأييد بالرُّوح والتوفيقات الرّبانيّة وتعاهدها إنّما يكون بترك الذّنوب والمعاصي والأخلاق الدّنيّة التي توجب نقصها أو زوالها كما قال عليه السلام: «بإصلاحكم أنفسكم» و«يقيناً» تميز وزيادة اليقين لقوله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ وأيضاً إصلاح النفس يوجب الترقّي في الإيمان واليقين وما يوجب الفلاح في الآخرة كما قال سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ۝١٠﴾ والنفيس الكريم الشريف الذي يتنافس فيه، وفي المصباح نفس الشيء نفاساً كرم فهو نفيس، ونفست به مثل ضننت لنفاسته وزناً ومعنى، والثمين العظيم الثمن، والمراد بهما هنا الجنّة ودرجاتها العالية، ونعمها الباقية «همَّ بخير» أي أراده وقصده «فارتدع عنه» أي انزجر عنه وتركه «ونحن

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٣ باب الروح الذي أيد به المؤمن ح ١.

نؤيد الروح» أي ونحن نؤيّد الروح أي نقوّيه وفي بعض النسخ «نزيد» فيرجع إلى التأييد أيضاً فإنّه يتقوّى بالطاعة كأنّه يزيد.

١١ - **كا**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن داود قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا زنى الرّجل فارقه روح الإيمان، قال: فقال: هو مثل قول الله عزّ وجلّ ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ ثمّ قال: غير هذا أبين منه، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ هو الذي فارقه[1].

بيان: لم يكن في بعض النسخ من قول الله إلى قول الله، فهو على قياس سائر الأخبار، وعلى تقديره فصدر الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ أي من حلاله أو من جياده ﴿وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ﴾ أي ومن طيّبات ما أخرجنا من الحبوب والثمر والمعادن، فحذف المضاف لتقدّم ذكره ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ﴾ أي ولا تقصدُوا الرديء ﴿مِنْهُ﴾ أي من المال أو ممّا أخرجنا، وتخصيصه بذلك لأنّ التفاوت فيه أكثر ﴿تُنفِقُونَ﴾ حال مقدّرة من فاعل ﴿تَيَمَّمُوا﴾ ويجوز أن يتعلّق به ﴿مِنْهُ﴾ ويكون الضمير للخبيث والجملة حالاً منه، وروي عن ابن عباس أنّهم كانوا يتصدّقون بحشف التمر وشراره فنهوا عنه، وكأنّ وجه التشبيه أنّ الأعمال الصالحة إنفاق من النفس، وإذا فارقها روح الإيمان بسبب الأعمال السّيئة تصير خبيثاً فلا يصلح الإنفاق منها إلا بعد تطهيرها بالتوبة والأعمال الصالحة، أو يقال الإنفاق من الإيمان والإيمان المشوب بالكبائر خبيث كالمال الرديء الذي كانوا يخرجونها في الزكوات ولا يقبل الله إلاّ الطيّب كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ وقيل: وجه المماثلة أنّ إيمان الزاني ناقص، لا أنّه معدوم بكلّه، كما أنّ الإنفاق من مال الخبيث ناقص لا أنّه ليس بإنفاق أصلاً.

١٢ - **نهج**: في حديثه عليه السلام: إنّ الإيمان يبدو لمظة في القلب كُلّما ازداد الإيمان ازدادت اللمظة.

بيان: قال السّيد رحمه الله بعد هذا الكلام: اللمظة مثل النكتة أو نحوها من البياض، ومنه قيل فرس ألمظ إذا كان بجحفلته شيء من البياض انتهى[2].

وقال ابن أبي الحديد: قال أبو عبيد: هي لمظة بضمّ اللاّم، والمحدّثون يقولون لمظة بالفتح، والمعروف من كلام العرب الضمّ، وقال: وفي الحديث حجّة على من أنكر أن يكون الإيمان يزيد وينقص، والجحفلة للبهائم بمنزلة الشّفة للإنسان[3].

١٣ - **كا**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن حمّاد عن نعمان

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٨٠ باب الكبائر ح ١٧.

(٢) نهج البلاغة، ص ٦٨٣ حكمة رقم ٥. (٣) شرح نهج البلاغة، ج ١٩ ص ٦٥.

الرازيّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من زنى خرج من الإيمان ومن شرب الخمر خرج من الإيمان، ومن أفطر يوماً من شهر رمضان متعمّداً خرج من الإيمان[1].

١٤ - **كا:** بالإسناد، عن يونس، عن محمّد بن عبدة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام أيزني الزاني وهو مؤمن؟ قال: لا، إذا كان على بطنها سلب الإيمان، فإذا قام ردّ إليه، فإن عاد سلب، قلت: فإنّه يريد أن يعود؟ فقال: ما أكثر من يريد أن يعود فلا يعود إليه أبداً[2].

بيان: «سلب الإيمان» الإيمان إمّا مرفوع بنيابة الفاعل، أو منصوب بكونه ثاني مفعول سلب، والمفعول الأوّل النائب للفاعل الضمير الراجع إلى الزاني «فقال ما أكثر من يريد» الحاصل أنّه ليس لإرادة العود حكم العود، كما أنّ إرادة أصل المعصية ليست كنفس المعصية، فإنّها صغيرة مكفّرة، ولو لم تكن مكفّرة بعد الفعل باعتبار ترك التوبة والإصرار على الذنب، فلا ريب أنّ أصل الفعل أشدُّ.

١٥ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن حمّاد، عن ربعيّ، عن الفضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يسلب منه روح الإيمان ما دام على بطنها، فإذا نزل عاد الإيمان قال: قلت: أرأيت إن همَّ؟ قال: لا، أرأيت إن همَّ أن يسرق أتقطع يده[3].

بيان: «عاد الإيمان» أي إليه فالمراد به الإيمان الكامل أو الإيمان الذي معه الروح، فاللاّم للعهد وفيه إشارة إلى أنّ الإيمان الذي فارقه الروح ليس بإيمان كما أنّ الجسد الذي فارقه الروح ليس بإنسان مع أنّه يحتمل أن تكون إضافة الروح إلى الإيمان بيانيّة، ويحتمل أن يكون المراد عاد الإيمان إلى كماله أو إلى حاله التي كان عليها قبل الزنا أي كما أنّه قبل الزنا كان إيمانه قابلاً للشدّة والضعف فكذا بعد الزنا قابل لهما بالتوبة وعدمها، فلا ينافي ما روي من عدم العود إليه إلاّ بعد التوبة.

وقيل: لعلّ المراد أنّه يسلب منه شعبة من شعب الإيمان وهي إيمان أيضاً فإنّ المؤمن يعلم أنّ الزناء مهلك ويزهر نور هذا العلم في قلبه، ويبعثه على كفّ الآلة عن الفعل المخصوص، وكلٌّ واحد منهما أعني العلم والكفّ إيمان وشعبة من الإيمان أيضاً، فإذا غلبت الشهوة على العقل، وأحاطت ظلمتها بالقلب، زال عنه نور ذلك العلم، واشتغلت الآلة بذلك الفعل، فانتقصت عن الإيمان شعبتان، فإذا انقضت الشهوة، وعاد العقل إلى ممالكه، وعلم وقوع الفساد فيها، وشرع في إصلاحها بالندامة عن الغفلة، صار ذلك الفعل كالعدم، وزالت تلك الظلمة عن القلب ويعود نور ذلك العلم، فيعود إيمانه، ويصير كاملاً بعدما صار ناقصاً انتهى.

---

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٧ باب الكبائر ح ٥-٦.

(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٨ باب الكبائر ح ١٢.

قوله «أرأيت إن همَّ» أي قصد الزنا هل يفارقه روح الإيمان أو إن كان بعد الزنا قاصداً للعود هل يمنع ذلك عود الإيمان «قال: لا» والأوّل أظهر «أرأيت إن همَّ» أقول المعنى أنّه كما أنَّ قصد السرقة ليس كنفسها في المفاسد والعقوبات، فكذا قصد الزنا ليس كنفسها في المفاسد، أو يقال لمّا كان ذكر الزنا على سبيل المثال والحكم شاملاً للسرقة وغيرها فالغرض التنبيه بالأحكام الظاهرة على الأحكام الباطنة.

فإن قيل: على الوجهين هذا قياس فقهيٌّ وهو ليس بحجّة عند الإماميّة، قلت: ليس الغرض الاستدلال بالقياس فإنّه عليه السلام لا يحتاج إلى ذلك، وقوله في نفسه حجّة، بل هو تنبيه بذكر نظير للتوضيح، ورفع استبعاد السائل أو إلزام على المخالفين على أنَّ القياس الفقهيَّ إنّما لا يكون حجّة لاستنباط العلّة، وعدم العلم بها، أمّا مع العلم بها فيرجع إلى القياس المنطقيّ لكن يرد عليه أنّه لمّا كان العلم بالعلّة من جهة قوله عليه السلام فقوله يكفي لثبوت أصل الحكم فيرجع إلى الوجه الأوّل.

١٦ - **كا:** عن الحسين بن محمّد، عن أحمد بن إسحاق، عن سعدان، عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ للقلب أذنين: فإذا همَّ العبد بذنب قال له روح الإيمان لا تفعل، وقال له الشيطان: افعل، وإذا كان على بطنها نزع منه روح الإيمان[1].

بيان: «على بطنها» أي المرأة المزنيّ بها، كما في سائر الأخبار.

١٧ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من مؤمن إلاّ ولقلبه أذنان في جوفه: أذن ينفث فيها الوسواس الخنّاس، وأذن ينفث فيها الملك، فيؤيّد الله المؤمن بالملك، وذلك قوله ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[2].

١٨ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: هو الإيمان قال: وسألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ قال: هو الإيمان[3].

بيان: كأنَّ المراد بالسكينة الثبات وطمأنينة النفس وشدّة اليقين، بحيث لا يتزلزل عند الفتن وعروض الشبهات، بل هذا إيمان موهبيٌّ يتفرّع على الأعمال الصالحة، والمجاهدات الدينيّة سوى الإيمان الحاصل بالدليل والبرهان، ولذا قال: ﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾ والحاصل أنَّ تفسيره عليه السلام السكينة بالإيمان إمّا لكون هذا اليقين كمال الإيمان، أو إيماناً

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٢ باب أن للقلب اذنين... ح ٢.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٣ ح ٣.

موهبيّاً ينضمُّ إلى الإيمان الاستدلاليّ وهذا ممّا يدلُّ على أنَّ اليقين يقبل الشدَّة والضعف كما سيأتي تحقيقه إن شاء الله وكأنَّ المراد بالروح أيضاً الإيمان الموهبيُّ لأنّه قال ذلك بعد قوله: ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ أو المراد به قوَّة الإيمان وكماله، ويحتمل أن يكون المراد به أنّه سبب الإيمان وقوّته وكماله لما مرَّ في الأخبار.

١٩ - **كا:** عن العدَّة، عن أحمد البرقيّ، عن ابن محبوب، عن العلا، عن محمّد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: السكينة هي الإيمان(١).

٢٠ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن البختريّ وهشام بن سالم وغيرهما، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: هو الإيمان(٢).

٢١ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن جميل قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: هو الإيمان، قال: قلت: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ قال: هو الإيمان، وعن قوله تعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾ قال: هو الإيمان(٣).

بيان: فسّر أكثر المفسّرين كلمة التقوى بكلمة التوحيد فإنّه يتّقى بها من عذاب الله وما فسّرها عليه السلام به أظهر، إذ بجميع العقائد الإيمانيّة واجتماعها يتّقى من عذاب الله، وفسّرت في كثير من الأخبار بالولاية لاستلزامها لسائر العقائد، وفي بعضها بأمير المؤمنين، وفي بعضها بجميع الأئمّة عليهم السلام أي ولايتهم والإقرار بإمامتهم كلمة التقوى، أو أنّهم يعبّرون عن الله تعالى وما يتّقى به من عذابه.

٢٢ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن صفوان، عن أبان عن الفضيل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام ﴿أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ هل لهم فيما كتب في قلوبهم صنع؟ قال: لا(٤).

بيان: يدلُّ على أنَّ الإيمان من الله، وليس للعباد فيها صنع وعمل واختيار وإنّما كلّف العباد بعدم الجحد ظاهراً أو بإخراج التعصّب والأغراض الباطلة عن النفس، أو مع السعي في الجملة أيضاً، ويمكن تخصيصه بمعرفة الصانع تعالى كما مرَّ أو بكمال المعرفة وقد مرَّ تمام القول فيه في كتاب العدل وبعض النسخ «صبغ» بالباء الموحّدة والغين المعجمة أي هل لهذه الكتابة صبغ ولون وكأنّه تصحيف.

تذييل: اعلم أنَّ المتكلّمين من الخاصّة والعامّة اختلفوا في أنَّ الإيمان هل يقبل الزيادة والنقصان أم لا؟ ومنهم من جعل هذا الخلاف فرع الخلاف في أنَّ الأعمال داخلة فيه أم لا،

---

(١) - (٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٢٣٧ باب أن السكينة هي الإيمان ح ١ و٣-٥.

قال إمامهم الرازي في المحصّل: الإيمان عندنا لا يزيد ولا ينقص لأنّه لمّا كان اسماً لتصديق الرسول في كلّ ما علم بالضرورة مجيئه به، وهذا لا يقبل التفاوت فسمّي الإيمان لا يقبل الزيادة والنقصان، وعند المعتزلة لمّا كان اسماً لأداء العبادات كان قابلاً لهما، وعند السلف لمّا كان اسماً للإقرار والاعتقاد والعمل فكذلك والبحث لغويّ ولكلّ واحد من الفرق نصوص والتوفيق أن يقال الأعمال من ثمرات التصديق، فما دلّ على أنّ الإيمان لا يقبل الزيادة والنقصان كان مصروفاً إلى أصل الإيمان، وما دلّ على كونه قابلاً لهما فهو مصروف إلى الإيمان الكامل انتهى.

وقال الشهيد الثاني قدّس سرّه في رسالة العقائد: حقيقة الإيمان بعد الاتّصاف بها بحيث يكون المتّصف بها مؤمناً عند الله تعالى هل تقبل الزيادة أم لا؟ فقيل بالثاني لما تقدّم من أنّه التصديق القلبيّ الذي بلغ الجزم والثبات فلا تتصوّر فيه الزيادة عن ذلك سواء أتى بالطاعات وترك المعاصي أم لا، وكذا لا تعرض له النقيصة وإلاّ لما كان ثابتاً، وقد فرضناه كذلك، هذا خلف، وأيضاً حقيقة الشيء لو قبلت الزيادة والنقصان لكانت حقائق متعدّدة، وقد فرضناها واحدة، وهذا خلف.

إن قلت: حقيقة الإيمان من الأمور الاعتباريّة للشارع وحينئذ فيجوز أن يعتبر الشارع للإيمان حقائق متعدّدة متفاوتة زيادة ونقصاناً بحسب مراتب المكلّفين في قوّة الإدراك وضعفه، فإنّا نقطع بتفاوت المكلّفين في العلم والإدراك، قلت: لو جاز ذلك وكان واقعاً لوجب على الشارع بيان حقيقة إيمان كلّ فرقة يتفاوتون في قوّة الإدراك، مع أنّه لم يبيّن، وما ورد من جهة الشارع فيما به يتحقّق الإيمان من حديث جبرئيل للنبيّ ﷺ وغيره من الأحاديث قد مرّ ذكره، وليس فيه شيء يدلّ على تعدّد الحقائق بحسب تفاوت قوى المكلّفين وأمّا ما ورد في الكتاب العزيز والسنّة المطهّرة ممّا يشعر بقبوله الزيادة والنقصان، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾[1] وقوله تعالى: ﴿لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾[2] وقوله تعالى ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[3] وكذا ما ورد من أمثال ذلك في القرآن العزيز فمحمول على زيادة الكمال، وهو أمر خارج عن أصل الحقيقة الذي هو محلّ النزاع والآية الثانية صريحة في ذلك، فإنّ قوله تعالى: ﴿مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ يدلّ على أنّ أصل الإيمان ثابت أو على من كان في عصر النبيّ ﷺ، حيث كانوا يسمعون فرضاً بعد فرض منه عليه السلام فيزداد إيمانهم به لأنّهم لم يكونوا مصدّقين به قبل أن يسمعوه وحاصله أنّ الحقيقة الشرعيّة للإيمان لم تكن حصلت بتمامها في ذلك الوقت، فكان كلّما حصل منها شيء صدّقوا به.

(١) سورة الأنفال، الآية: ٢. (٢) سورة الفتح، الآية: ٤.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٩٣.

واعترض بأنَّ من كان بعد عصر النبيّ ﷺ يمكن في حقّه تجدُّد الاطلاع على تفاصيل الفرائض المتوقّف عليها الإيمان، فإنّه يجب الاعتقاد إجمالاً فيما علم إجمالاً وتفصيلاً فيما علم تفصيلاً، ولا ريب أنَّ اعتقاد الأمور المتعدّدة تفصيلاً أزيد وأظهر عند النفس من اعتقادها إجمالاً فعلم من ذلك قبول حقيقة الإيمان الزيادة.

أقول: فيه بحث فإنَّ الجازم بحقيقة الجملة جازم بحقيقة كلّ جزء منها وإن لم يعمله بعينه، ألا ترى أنّا بعد علمنا بصدق النبيّ ﷺ جازمون بصدق كلّ ما يخبر به، وإن لم نعلم تفصيل ذلك جزءاً جزءاً حتى لو فصّل ذلك علينا واحداً واحداً لما ازداد ذلك الجزم، نعم الزائد في التفصيل، إنّما هو إدراك الصور المتعدّدة من حيث التعدُّد والتشخّص، وهو لا يوجب زيادة في التصديق الإجمالي الجازم، فإنَّ هذه الصور قد كانت مجزوماً بها على تقدير دخولها في الهيئة الإجمالية وإنّما الشاذُّ عن النفس إدراك خصوصيّاتها، وهو أمر خارج عن تحقّق الحقيقة المجزوم بها، نعم لا ريب في حصول الأكمليّة به، وليس الكلام فيها.

وقد أجاب بعض المفسّرين عن الآية الثالثة بأنَّ تكرار الإيمان فيها ليس فيه دلالة على الزيادة بل إمّا أن يكون باعتبار الأزمنة الثلاثة، أو باعتبار الأحوال الثلاث حال المؤمن مع نفسه، وحاله مع الناس، وحاله مع الله تعالى، ولذا بدّل الإيمان بالإحسان كما يرشد إليه قوله ﷺ في تفسيره: الإحسان أن تعبد الله كأنّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنّه يراك، أو باعتبار المراتب الثلاث: المبدأ والوسط والمنتهى أو باعتبار ما ينبغي فإنّه ينبغي ترك المحرَّمات حذراً عن العقاب، وترك الشبهات تباعداً عن الوقوع في المحرّمات، وهو مرتبة الورع، وترك بعض المباحات المؤذنة بالنقص حفظاً للنفس عن الخسّة، وتهذيباً لها عن دنس الطبيعة، أو يكون هذا التكرار كناية عن أنّه ينبغي للمؤمن أن يجدّد الإيمان في كلّ وقت بقلبه ولسانه وأعماله الصالحة وعبّر به حرصاً منه على بقائه والثبات عليه عند الذهول، ليصير الإيمان ملكة للنفس، فلا يزلزله عروض شبهة انتهى.

قيل في بيان قبول الإيمان الزيادة: إنَّ الثبات والدوام على الإيمان أمر زائد عليه في كلّ زمان، وحاصل ذلك يرجع إلى أنَّ الإيمان عرض لأنّه من الكيفيّات النفسانيّة، والعرض لا يبقى زمانين، بل بقاؤه إنّما يكون بتجدُّد الأمثال.

أقول: وهذا مع بنائه على ما لم يثبت حقيّته بل نفيه فليس من الزيادة في شيء إذ لا يقال للماثل الحاصل بعد انعدام مثله أنّه زائد وهذا ظاهر.

وقيل: في توجيه قبوله الزيادة أنّه بمعنى زيادة ثمرته من الطاعات وإشراق نوره وضيائه في القلب، فإنّه يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي.

أقول: هذا التوجيه وجيه لو كان النزاع في مطلق الزيادة لكنّه ليس كذلك بل النزاع إنّما هو في أصل حقيقته لا في كمالها.

واستدلَّ بعض المحقّقين على أنَّ حقيقة التصديق الجازم الثابت يقبل الزيادة والنقصان بأنّا نقطع أنَّ تصديقنا ليس كتصديق النبيِّ ﷺ.

أقول: لا ريب في أنّا قاطعون بأنَّ تصديق النبيِّ ﷺ أقوى من تصديقنا وأكمل، لكن هذا لا يدلُّ على اختلاف أصل حقيقة الإيمان التي قدَّرها الشارع باعتقاد أمور مخصوصة على وجه الجزم والثبات، فإنَّ تلك الحقيقة إنّما هي من اعتبارات الشارع، ولم يعهد من الشارع اختلاف حقيقة الإيمان باختلاف المكلّفين في قوّة الإدراك بحيث يحكم بكفر قويّ الإدراك لو كان جزمه بالمعارف الإلهيّة كجزم من هو أضعف إدراكاً منه، نعم الذي تفاوت فيه المكلّفون إنّما هو مراتب كماله بعد تحقّق أصل حقيقته التي يخاطب بتحصيلها كلُّ مكلّف ويعتبر بها مؤمناً عند الله تعالى ويستحقُّ الثواب الدائم وبدونها العقاب الدائم.

وأمّا تلك الكمالات الزائدة فإنّما تكون باعتبار قرب المكلّف إلى الله تعالى بسبب استشعاره لعظمة الله وكبريائه، وشمول قدرته وعلمه، وذلك لإشراق نفسه واطّلاعها على ما في مصنوعات الله تعالى من الإحكام والإتقان والحكم والمصالح فإنَّ النفس إذا لاحظت هذه البدائع الغريبة العظيمة التي تحار في تعلّقها مع علمها بأنّها تشرك في الإمكان والافتقار إلى صانع يبدعها ويبدئها متوحّد في ذاته بذاته، انكشف عليها كبرياء ذلك الصانع وعظمته وجلاله وإحاطته بكلِّ شيء فيكثر خوفها وخشيتها واحترامها لذلك الصانع، حتى كأنّها لا تشاهد سواه، ولا تخشى غيره، فتنقطع عن غيره إليه وتسلم أزمّة أمورها إليه، حيث علمت أن لا ربَّ غيره وأنَّ المبدأ منه والمعاد إليه، فلا تزال شاخصة متنظرة لأمره حتى تأتيها فتفرَّ إليه من ضيق الجهالة إلى سعة معرفته ورحمته ولطفه، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

وكذا ما ورد من السنّة المطهّرة ممّا يشعر بقبوله الزيادة والنقصان يمكن حمله على ما ذكرناه كحديث الجوارح ذكره في الكافي بإسناده، عن أبي عمرو الزبيريِّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: صفه لي يعني الإيمان جعلت فداك حتى أفهمه فقال: الإيمان حالات ودرجات - إلى قوله - وبالنقصان دخل المفرِّطون النّار انتهى.

ثمَّ قال رحمه الله: اعلم أنَّ سند هذا الحديث ضعيف لأنَّ في طريقه بكر بن صالح الرازيّ وهو ضعيف جدّاً كثير التفرُّد بالغرائب وأبو عمرو الزبيريّ وهو مجهول فسقط الاستدلال به. ولو سلّم سنده فلا دلالة فيه على اختلاف نفس حقيقة الإيمان ألا ترى أنّه قال عليه السلام: «ولكن بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنّة» فأشار بذلك إلى نفس حقيقة الإيمان التي يترتّب عليها النجاة، وجعل الناقص عنها ممّا يترتّب عليه دخول النار، فلم يكن إيماناً وإلاّ لم يدخل صاحبه النار لقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ﴾[1] وجعل الزيادة في الإيمان

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٧٢.

ممّا يوجب التفاضل في الدرجات، ولا ريب أنّ هذه الزيادة لو تركت، واقتصر المكلّف على ما يحصل به التمام، لم يعاقب على ترك هذه الزيادة، ولأنّه عليه‌السلام جعل التمام موجباً للجنّة، فكيف يوجب العقاب ترك الزيادة، مع أنّ ما دونه وهو التمام يوجب الجنّة، وعلى هذا فتكون الزيادة غير مكلّف بها، فلم تكن داخلة في أصل حقيقة الإيمان، لأنّه مكلّف به بالنصّ والإجماع، فيكون من الكمال، فظهر بذلك كون هذا الحديث دليلاً على عدم قبول حقيقة الإيمان للزيادة والنقصان لا دليلاً على قبولهما.

وهذا استخراج لم نُسبق إليه وبيان لم يعثر غيرنا عليه، على أنّ هذا الحديث لو قطعنا النظر عمّا ذكرناه، وحملناه على ظاهره، لكان معارضاً بما سبق من حديث جبرئيل للنبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله حيث سأله عن الإيمان فقال: أن تؤمن بالله ورسله واليوم الآخر أي تصدّق بذلك، ولو بقي من حقيقته شيء سوى ما ذكره له لبيّنه له، فدلّ على أنّ حقيقته تتمّ بما أجابه بالقياس إلى كلّ مكلّف، أمّا للنبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله فلأنّه المجاب به حين سأله، وأمّا لغيره فللتأسّي به، وطريق الجمع بينهما حينئذ حمل ما في حديث الجوارح من الزيادة عن ذلك على مرتبة الكمال كما بيّناه سابقاً.

وههنا بحث وهو أنّ حقيقة الإيمان لمّا كانت من الأمور الاعتباريّة للشارع كان تحديدها إنّما هو بجعل الشارع وتقريره لها، فلا يعلم حينئذ مقداره وحقيقته إلاّ منه، وحيث رأينا ما وصل إلينا من خطاباته تعالى غير قاطع في الدلالة على تعيين قدر مخصوص من أنواع الاعتقاد أو الأعمال، بحيث تشترك الكلُّ في التكليف به، من غير تفاوت بين قويّ الإدراك وضعيفه، بل رأيناها متفاوتة في الدلالة على ذلك، يعلم ذلك من تتبّع آيات الكتاب العزيز والسنّة المطهّرة، وقد سبق نبذة من ذلك، ولا يجوز الاختلاف في خطاباته ولا أن يكلّف عباده بأمر لا يبيّن لهم مراده تعالى منه، لاستحالة تكليف ما لا يطاق، وإخلاله باللطف، ورأينا الأكثر وروداً في كتابه بذلك الأمر بالاعتقاد القلبيّ من غير تعيين مقدار مخصوص منه بقاطع يوقفنا على اعتباره، أمكن حينئذ أن يكون مراده منه مطلق الاعتقاد العلميّ سواء كان علم الطمأنينة، أو علم اليقين، أو حقّ اليقين، أو عين اليقين، فتكون حقيقة واحدة وهو الإذعان القلبيُّ والاعتقاد العلميُّ والتفاوت بالزيادة والنقصان إنّما هو في أفراد تلك الحقيقة ومن مشخّصاتها، فلا يكون داخلاً في الحقيقة المذكورة.

وما ورد ممّا ظاهره الاختلاف في الدلالة على مراد الشارع منه يمكن تنزيله على تفاوت الأفراد المذكورة كعلم الطمأنينة، وعلم اليقين، وغيرهما، فيكون كلٌّ واحد منها مراداً وكافياً في امتثال أمر الشارع، وهذا هو المناسب لسهولة التكليف واختلاف طبقات المكلّفين في الإدراك كما لا يخفى.

وبذلك يسهل الخطب في الحكم بإيمان أكثر العوامّ الذين لا يتيسّر لأنفسهم الاتّصاف بالعلم الذي لا يقبل تشكيك المشكّك، فإنّ علم الطمأنينة متيسّر لكلّ واحد، وعلى هذا

فيكون ما تشعر النفس به من الازدياد في التصديق والاطمئنان عند ما تشاهده من برهان أو عيان إنّما هو انتقال في أفراد تلك الحقيقة وتبدّلٌ واحد بآخر، والحقيقة واحدة.

لا يقال: أفراد الحقيقة الواحدة لا تنافي الاجتماع في القوّة العاقلة، فإنَّ أفراد الحيوان والإنسان يصلح اجتماعها في القوّة العاقلة، وما نحن فيه ليس كذلك إذ لا يمكن اتّصاف النفس بحصول علم الطمأنينة وعلم اليقين في حالة واحدة لتضادّهما، ولهذا يزول الأوّل بحصول الثاني، فلا يكون ما ذكرت أفراد حقيقة واحدة بل حقائق.

قلت: لا نسلّم أنَّ أفراد كلّ حقيقة يصحُّ اجتماعها في الحصول عند القوّة العاقلة، بل قد لا يصحُّ ذلك لما بينها من التضادّ كما في البياض والسواد، فإنّهما فردان لحقيقة واحدة هي اللون، مع عدم صحّة اجتماعهما في محلّ واحد لا خارجاً ولا ذهناً.

بقي ههنا شيء وهو أنّه لا ريب في تحقّق الإيمان الشرعيّ بالتصديق الجازم الثابت، وإن أخلَّ المتّصف به ببعض الطاعات، وقارف بعض المنهيّات عند من يكتفي في حصول الإيمان بإذعان الجنان، وإذا كان الأمر كذلك فلا معنى للنزاع عند هؤلاء في أنَّ حقيقة الإيمان هل تقبل الزيادة والنقصان إذ لو قبلت شيئاً منهما لم تكن واحدة بل متعدّدة، لأنَّ القابل غير المقبول، والعارض غير المعروض فإن دخل الزائد في مفهوم الحقيقة بحث صار ذاتيّاً لها تعدّدت وتبدّلت، وكذا الناقص إذا خرج عنها فلا تكون واحدة، وقد فرضناها كذلك هذا خلف، وإن لم يدخل ولم يخرج شيء منهما كانت واحدة من غير نقصان وزيادة فيها، بل هما راجعان إلى الكمال وعدمه، وحينئذ فيبقى محلُّ النزاع هل يقبل كمالها الزيادة والنقصان، وأنت خبير بأنَّ هذا ممّا لا يختلف في صحّته اثنان.

وقد ذكر بعض العلماء أنَّ هذا النزاع إنّما يتمشّى على قول من جعل الطاعات من الإيمان، وأقول: الذي يقتضيه النظر أنّه لا يتمشّى على قولهم أيضاً وذلك أنَّ ما اعتبروه في الإيمان من الطاعات إمّا أن يريدوا به توقّف حصول الإيمان على جميع ما اعتبروه، أو عليه في الجملة، وعلى الأوّل يلزم كون حقيقته واحدة، فإذا ترك فرضاً من تلك الطاعات يخرج من الإيمان، وعلى الثاني يلزم كون ما يتحقّق به الإيمان من تلك الطاعات داخلاً في حقيقته، وما زاد عليه خارجاً فتكون واحدة على التقديرين فليس الزيادة والنقصان إلاّ في الكمال على جميع الأقوال انتهى كلامه رفع الله مقامه.

وقال شارح المقاصد: ظاهر الكتاب والسنّة وهو مذهب الأشاعرة والمعتزلة والمحكيُّ عن الشافعيّ وكثير من العلماء أنَّ الإيمان يزيد وينقص، وعند أبي حنيفة وأصحابه وكثير من العلماء وهو اختيار إمام الحرمين أنّه لا يزيد ولا ينقص، لأنّه اسم للتصديق البالغ حدَّ الجزم والإذعان، ولا يتصوّر فيه الزيادة والنقصان، والمصدّق إذا ضمَّ الطاعات إليه أو ارتكب المعاصي، فتصديقه بحاله لم يتغيّر أصلاً وإنّما يتفاوت إذا كان اسماً للطاعات المتفاوتة قلّة وكثرة، ولهذا قال الإمام الرازيّ وغيره: إنَّ هذا الخلاف فرع تفسير الإيمان، فإن قلنا: هو

التصديق فلا تتفاوت، وإن قلنا: هو الأعمال فمتفاوت، وقال إمام الحرمين: إذا حملنا الإيمان على التصديق فلا يفضل تصديق تصديقاً كما لا يفضل علم علماً، ومن حمله على الطاعة سراً وعلناً وقد مال إليه القلانسيّ فلا يبعد إطلاق القول بأنّه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ونحن لا نؤثر هذا.

ثمّ قال: ولقائل أن يقول: لا نسلّم أنّ التصديق لا يتفاوت، بل يتفاوت قوّة وضعفاً كما في التصديق بطلوع الشمس، والتصديق بحدوث العالم، لأنّه إمّا نفس الاعتقاد القابل للتفاوت، أو مبنيّ عليه قلّة وكثرة كما في التصديق الإجماليّ والتفصيلي الملاحظ لبعض التفاصيل وأكثر، فإنّ ذلك من الإيمان لكونه تصديقاً بما جاء به النبيّ ﷺ إجمالاً فيما علم إجمالاً وتفصيلاً فيما علم تفصيلاً.

لا يقال: الواجب تصديق يبلغ حدّ اليقين، وهو لا يتفاوت لأنّ التفاوت لا يتصوّر إلاّ باحتمال النقيض، لأنّا نقول: اليقين من باب العلم والمعرفة، وقد سبق أنّه غير التصديق ولو سلّم أنّه التصديق وأنّ المراد به ما يبلغ حدّ الإذعان والقبول، ويصدق عليه المعنى المسمّى بـ«گريدن» ليكون تصديقاً قطعاً فلا نسلّم أنّه لا يقبل التفاوت، بل لليقين مراتب من أجلى البديهيّات إلى أخفى النظريّات، وكون التفاوت راجعاً إلى مجرّد الجلاء والخفاء غير مسلّم بل عند الحصول وزوال التردّد التفاوت بحاله وكفاك قول الخليل «ولكن ليطمئنّ قلبي» وعن عليّ عليه السلام «لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً» على القول بأنّ المعتبر في حقّ الكلّ هو اليقين، وأن ليس للظنّ الغالب الذي لا يخطر معه النقيض بالبال حكم اليقين محلّ نظر.

احتجّ القائلون بالزيادة والنقصان بالعقل والنقل، أمّا العقل فلأنّه لو لم يتفاوت لكان إيمان آحاد الأمّة بل المنهمك في الفسق مساوياً لتصديق الأنبياء واللازم باطل قطعاً، وأمّا النقل فلكثرة النصوص الواردة في هذا المعنى قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ ﴿لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ﴾ ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَـٰنًا﴾ ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾ ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا﴾ وعن ابن عمر قلنا: يا رسول الله إنّ الإيمان يزيد وينقص؟ قال: نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنّة، وينقص حتى يدخل صاحبه النار.

وأُجيب بوجوه: الأوّل: أنّ المراد الزيادة بحسب الدوام والثبات وكثرة الأزمان والساعات، وهذا ما قال إمام الحرمين: النبيّ ﷺ يفضل من عداه باستمرار تصديقه وعصمة الله إيّاه من مخامرة الشكوك، والتصديق عرض لا يبقى فيقع للنبيّ ﷺ متوالياً ولغيره على الفترات، فثبت للنبيّ ﷺ أعداد من الإيمان لا يثبت لغيره إلاّ بعضها، فيكون إيمانه أكثر، والزيادة بهذا المعنى ممّا لا نزاع فيه، وما يقال من أنّ حصول المثل بعد انعدام الشيء لا يكون زيادة، مدفوع بأنّ المراد زيادة أعداد حصلت، وعدم البقاء لا ينافي ذلك.

الثاني: أنّ المراد الزيادة بحسب زيادة المؤمن بهن والصحابة كانوا آمنوا في الجملة، وكان

يأتي فرض بعد فرض وكانوا يؤمنون بكلّ فرض خاصّ، وحاصله أنّ الإيمان واجب إجمالاً فيما علم إجمالاً، وتفصيلاً فيما علم تفصيلاً، والناس متفاوتون في ملاحظة التفاصيل كثرة وقلّة، فيتفاوت إيمانهم زيادة ونقصاناً، ولا يختصّ ذلك بعصر النبيّ ﷺ على ما يتوهّم.

الثالث: أنّ المراد زيادة ثمرته وإشراق نوره في القلب، فإنّه يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، وهذا ممّا لا خفاء فيه، وهذه الوجوه جيّدة في التأويل لو ثبت لهم أنّ التصديق في نفسه لا يقبل التفاوت، والكلام فيه انتهى.

والحقُّ أنّ الإيمان يقبل الزيادة والنقصان سواء كانت الأعمال أجزاءه أو شرائطه أو آثاره الدالّة عليه، فإنّ التصديق القلبيّ بأيّ معنى فسّر لا ريب أنّه يزيد وكلّما زاد زادت آثاره على الأعضاء والجوارح، فهي كثرة وقلّة تدلّ على مراتب الإيمان زيادة ونقصاناً، وكلٌّ منهما يتفرّع على الآخر فإنّ كلّ مرتبة من مراتب الإيمان تصير سبباً لقدر من الأعمال يناسبها، فإذا أتى بها قوي الإيمان القلبيّ وحصلت مرتبة أعلى تقتضي عملاً أكثر، وهكذا.

وجملة القول في ذلك أنّ للإيمان ولكلّ من الأعمال الإيمانيّة أفراداً كثيرة وحقيقة ونوراً وروحاً كالصّلاة، فإنّ لها روحاً هي الإخلاص مثلاً، فإذا فارقها كانت جسداً بلا روح لا يترتّب عليه أثر، ولا ينهى عن الفحشاء والمنكر، فللإيمان أيضاً مراتب يترتّب على كلّ مرتبة منها آثار، فإذا ارتكب المؤمن الكبائر نقص إيمانه وفارقه روح الإيمان وحقيقته، وكيف يؤمن بالله وبالمعاد وبالجنّة والنّار ويرتكب ما أخبر الله بأنّه موجب لدخول النار، فلا يكون ذلك إلاّ لضعف في اليقين كما ورد في أخبار كثيرة أنّهم ﷺ سألوا عند ادّعاء الإيمان أو اليقين ما حقيقة إيمانك، وما حقيقة يقينك، فظهر لهما حقائق مختلفة تظهر بآثارهما.

وروح الإيمان الواردة في الأخبار يمكن حملها على ذلك، فإنّ الإيمان إذا ضعف حتى غلب عليه الشهوات البدنيّة، فكأنّه لا روح له، ولا يترتّب عليه أثر، بل لا بقاء له، فإن غلب عليه الشهوة، وعاد إلى التوبة، قوي الإيمان وعاد إليه الروح، وترتّب عليه الآثار، وعاد إليه الملك المؤيّد له، ولذا أطلق الروح في بعض الأخبار على ذلك الملك أيضاً، وقد يعود إليه بعد انقضاء الشهوة وقوّة العقل والإيمان، وتصرُّف العقل في ممالكه، بعدما صار مغلوباً مقهوراً بالشهوات الدنيّة، فيتذكّر قبح فعله، فيعود إليه الملك المؤيّد أو شيء من نور الإيمان، وإن لم تكمل له التوبة، ولم يقدر على العزم التامّ على تركها فيما سيأتي ولذا ورد في بعض الأخبار أنّه يعود إليه روح الإيمان بدون التوبة أيضاً، وقد مرّ بعض القول في ذلك وسيأتي إن شاء الله تعالى.

٣٤ - باب إن الإيمان مستقر ومستودع، وإمكان زوال الإيمان

الآيات: الأنعام: ﴿وَهُوَ الَّذِيَ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾«٩٨».

تفسير: قال الطبرسيّ ﷺ: ﴿وَهُوَ الَّذِيَ أَنشَأَكُم﴾ أي أبدعكم وخلقكم ﴿مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾

أي من آدم عليه السلام لأنَّ الله تعالى خلقنا جميعاً منه، وخلق أمّنا حوَّاء من ضلع من أضلاعه انتهى[١].

أقول: وقد مرَّ أنَّ خلقهم من أب واحد لا يقتضي عدم مدخليّة الأمّ ولا يكون الأمّ مخلوقة منه، لما مرَّ نفي ذلك في الأخبار ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ قال المفسّرون فيه وجوهاً: الأوَّل مستقرٌّ في الرحم إلى أن يولد، ومستودع في القبر إلى أن يبعث، والثاني مستقرٌّ في بطن الأمّهات، ومستودع في أصلاب الآباء، الثالث مستقرٌّ على ظهر الأرض في الدُّنيا، ومستودع عند الله في الآخرة، الرابع مستقرٌّ في القبر، ومستودع في الدُّنيا، وقيل: مستقرُّها أيّام حياتها، ومستودعها حيث يموت.

وأقول: قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بكسر القاف والباقون بالفتح، وعلى ما سيأتي من التأويل في الأخبار تستقيم القراءتان فبالفتح أي فلكم استقرار في الإيمان، واستيداع فيه أو فمنكم من هو محلُّ استقرار الإيمان، ومنكم من هو محلُّ استيداعه، ففيه حذف وإيصال أي مستقرٌّ فيه، وبالكسر أي فمنكم مستقرٌّ في الإيمان، ومنكم مستودع فيه، أو فإيمان بعضكم مستقرٌّ وإيمان بعضكم مستودع على القراءتين.

١ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن حسين بن نعيم الصحّاف قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لم يكون الرجل عند الله مؤمناً قد ثبت له الإيمان عنده ثمَّ ينقله الله بعد من الإيمان إلى الكفر؟ قال: فقال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ هو العدل، إنّما دعا العباد إلى الإيمان به لا إلى الكفر، ولا يدعو أحداً إلى الكفر به، فمن آمن بالله ثمّ ثبت له الإيمان عند الله لم ينقله الله عزّ وجلّ بعد ذلك من الإيمان إلى الكفر.

قلت له: فيكون الرجل كافراً قد ثبت له الكفر عند الله ثمَّ ينقله الله بعد ذلك من الكفر إلى الإيمان؟ قال: فقال: إنَّ الله عزّ وجلّ خلق الناس كلّهم على الفطرة التي فطرهم عليها، لا يعرفون إيماناً بشريعة، ولا كفراً بجحود، ثمَّ بعث الله الرّسل تدعو العباد إلى الإيمان به، فمنهم من هدى الله ومنهم من لم يهده الله[٢].

بيان: يمكن أن يكون بناء الجوابين على أمر واحد، وهو أنَّ هدايته تعالى وخذلانه المعبّر عنه بالإضلال ليسا علّتين مستقلّتين للنقل من الكفر إلى الإيمان ومن الإيمان إلى الكفر، بل كلٌّ منهما باختيار العبد، والهدايات الخاصّة لبعض لا تصيّره مجبوراً على الإيمان، وترك تلك الهدايات لبعض لعدم استحقاقه لها لا يصيّره مجبوراً على الكفر كما مرَّ تحقيقه. ويحتمل أن يكون بناؤها على الفرق بينهما، فحاصل الجواب الأوَّل أنَّ المؤمن الواقعيَّ

(١) مجمع البيان، ج ٤ ص ١٢٠.
(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٤١ باب ثبوت الإيمان ح ١.

الذي ثبت إيمانه عند الله، ولم يكن منافقاً ومستودعاً لا يسلب الله منه توفيقه وهدايته، ولا يرجع عن الإيمان أبداً، ومن تراه يرجع فليس بمؤمن واقعيّ بل هو ممّن يظهر الإيمان، ولم يستقرَّ في قلبه، كما اختاره بعض المتكلّمين وحاصل الثاني أنَّ الكفر لمّا كان أمراً عدمياً والناس في بدء الفطرة لم يتّصفوا بالإيمان، لكنّهم على الفطرة القابلة للإيمان، وللكفر بمعنى الجحود لا الكفر بمعنى عدم الإيمان، فإنّه متّصفٌ به قبل التصديق والإذعان، فبعث الله الرسل لإتمام الحجّة عليهم، ثمّ بعد ذلك بعضهم يستحقُّ الهدايات والألطاف الخاصّة بحسن اختياره، وعدم إبطاله الفطرة الأصليّة، فتشمله تلك الألطاف فيختار الإيمان وبعضهم لم يستحقَّ ذلك فيخذله الله فيختار الكفر بمعنى الجحود.

وكأنَّ هذا أظهر من الخبر، لكن فيه أنّه لم يظهر منه أنّه هل يمكن أن ينقله الله من كفر الجحود إلى الإيمان؟ والظاهر أنَّ مراد السائل كان استعلام ذلك ويمكن الجواب بوجهين الأوّل أن نحمل كلام السائل ثانياً على الإخبار أو التعجّب لا الاستفهام، ولمّا كان كلامه موهماً لكون ذلك على الجبر أفاد عليه السلام أنَّ هدايته سبحانه وخذلانه لا يوجبان سلب الاختيار، فإنّهم على الفطرة القابلة لهما، والثاني أن يقال إنّه أفاد عليه السلام قاعدة كلّيّة يظهر منه جواب ذلك، وهو أنّه يمكن ذلك لكن بهذا النحو المذكور لا بالجبر.

فإذا عرفت ذلك فاعلم أنَّ المتكلّمين اختلفوا في أنَّ المؤمن بعد اتّصافه بالإيمان الحقيقيّ في نفس الأمر، هل يمكن أن يكفر أم لا؟ ولا خلاف في أنّه لا يمكن ما دام الوصف، وإنّما النزاع في إمكان زواله بضدّ أو غيره، فذهب أكثرهم إلى جواز ذلك بل إلى وقوعه، وذلك لأنَّ زوال الضدِّ بطريان ضدّه أو مثله على القول بعدم اجتماع الأمثال ممكن، لأنّه لا يلزم من فرض وقوعه محال وظاهر كثير من الآيات الكريمة دالٌّ عليه كقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾[1] وقوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ﴾[2].

وذهب بعضهم إلى عدم جواز زوال الإيمان الحقيقيّ بضدّ أو غيره، وقال الشهيد الثاني قدّس الله روحه ونسب ذلك إلى السيّد المرتضى رحمه الله مستدلاً بأنَّ ثواب الإيمان دائم، وعقاب الكفر دائم، والإحباط والموافاة عنده باطلان أمّا الإحباط فلاستلزام أن يكون الجامع بين الإحسان والإساءة بمنزلة من لم يفعلهما مع تساويهما، أو بمنزلة من لم يحسن إن زادت الإساءة، وبمنزلة من لم يسيء مع العكس، واللاّزم بقسميه باطل قطعاً فالملزوم مثله وأمّا الموافاة فليست عندنا شرطاً في استحقاق الثواب بالإيمان، لأنَّ وجوه الأفعال وشروطها التي يستحقُّ بها ما يستحقُّ، لا يجوز أن تكون منفصلة عنها ولا متأخّرة عن وقت

(١) سورة النساء، الآية: ١٣٧. (٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٠.

حدوثها، والموافاة منفصلة عن وقت حدوث الإيمان، فلا يكون وجهاً ولا شرطاً في استحقاق الثواب.

لا يقال: الثواب إنّما يستحقه العبد على الفعل كما هو مذهب العدليّة، والإيمان ليس فعلاً للعبد وإلاّ لما صحّ الشكر عليه، لكنّ التالي باطل إذ الأمّة مجتمعة على وجوب شكر الله تعالى على نعمة الإيمان، فيكون الإيمان من فعل الله تعالى إذ لا يشكر على فعل غيره، وإذا لم يكن من فعل العبد فلا يستحقّ عليه ثواباً فلا يتمّ دليله، على أنّه لا يتعقّبه كفر، لأنّ مبناه على استحقاق الثواب على الإيمان، لأنّا نقول: بل هو من فعل العبد ونلتزم عدم صحّة الشكر عليه، ونمنع بطلانه، قولك في إثباته «الأمّة مجتمعة» الخ قلنا الشكر إنّما هو على مقدّمات الإيمان وهي تمكين العبد من فعله، وإقداره عليه، وتوفيقه على تحصيل أسبابه وتوفيق ذلك له، لا على نفس الإيمان الذي هو فعل العبد، فإن ادُّعي الإجماع على ذلك سلّمناه، ولا يضرُّنا، وإن ادُّعي الإجماع على غيره منعناه فلا ينفعهم.

والاعتراض عليه ﷺ من وجوه أحدها توجّه المنع إلى المقدّمة القائلة بأنّ الموافاة ليست شرطاً في استحقاق الثواب، وما ذكره في إثباتها من أنّ وجوه الأفعال وشروطها التي يستحقّ بها ما يستحقّ لا يجوز أن تكون منفصلة عنها، والموافاة منفصلة عن وقت الحدوث، فلا يكون وجهاً، لا دلالة له على ذلك، بل إن دلّ فإنّما يدلّ على أنّ الموافاة ليست من وجوه الأفعال، لكن لا يلزم من ذلك أن لا يكون شرطاً لاستحقاق الثواب، فلم لا يجوز أن يكون استحقاق الثواب مشروطاً بوجوه الأفعال مع الموافاة أيضاً، لا بدّ لنفي ذلك من دليل.

ثانيها الآيات الكريمة التي مرّ بعضها، فإنّها تدلّ على إمكان عروض الكفر بعد الإيمان بل بعضها على وقوعه، وأجاب السيّد عن ذلك بأنّ المراد والله أعلم من وصفهم بالإيمان الإيمان اللسانيّ دون القلبيّ، وقد وقع مثله كثيراً في القرآن العزيز كقوله تعالى: ﴿قَالُوٓا ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾[1] وحيث أمكن صحّة هذا الإطلاق، ولو مجازاً، سقط الاستدلال بها.

ثالثها أنّ الشارع جعل للمرتدّ أحكاماً خاصّة به، لا يشاركه فيها الكافر الأصليّ، كما هو مذكور في كتب الفروع، وهذا أمر لا يمكن دفعه، ولا مدخل للطعن فيه، فإنّ الكتاب العزيز والسنّة المطهّرة ناطقان بذلك، والإجماع واقع عليه كذلك، ولا ريب أنّ الارتداد هو الكفر المتعقب للإيمان، كما دلّ عليه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ﴾[2] ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ﴾[3] الآية فقد دلّ على ما ذكرناه، على أنّ المؤمن

(١) سورة المائدة، الآية: ٤١.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٥٤.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٢٧.

يمكن أن يكفر؛ أقول: وللسيّد ﷺ أن يجيب عن ذلك بأنَّ ما ذكر إنّما يدلُّ على أنَّ من اتّصف في ظاهر الشرع بالارتداد، فحكمه كذا وكذا، ولا يدلُّ على أنّه صار مرتدّاً بذلك في نفس الأمر فلعلّه كان كافراً في الأصل، وحكمنا بإيمانه ظاهراً للإقرار بما يوجب الإيمان مع بقائه على كفره عند الله تعالى، وبفعله ما يوجب الارتداد ظاهراً حكمنا بارتداده أو كان مؤمناً في الأصل وهو باق على إيمانه عند الله تعالى لكن لاقتحامه حرمات الشارع، وتعدّيه هذه الحدود العظيمة جعل الشارع الحكم بالارتداد عليه عقوبة له لتنحسم بذلك مادّة الاقتحام والتعدّي من المكلّفين، فيتمّ نظام النواميس الإلهيّة.

وأقول: الحقُّ أنَّ المعلومات التي يتحقّق الإيمان بالعلم بها أمور متحقّقة ثابتة لا تقبل التغيّر والتبدُّل، إذ لا يخفى أنَّ وحدة الصانع تعالى ووجوده وأزليّته وأبديّته وعلمه وقدرته وحياته إلى غير ذلك من الصفات أمور يستحيل تغيّرها وكذا كونه تعالى عدلاً لا يفعل قبيحاً ولا يخلُّ بواجب وكذا النبوّة والمعاد، فإذا علمها الشخص على وجه اليقين والثبات، صار علمه بها كعلمه بوجود نفسه، غير أنَّ الأوّل نظريٌّ والثاني بديهيٌّ، لكن لمّا كان النظريٌّ إنّما يصير يقينيّاً بانتهائه إلى البديهيّ ولم يبق فرق بين العلمين، امتنع تغيّر ذلك العلم وتبدُّله كما يمتنع تغيّر علمه بوجود نفسه.

والحاصل أنَّ العلم إذا انطبق على المعلوم الحقيقيّ الذي لا يتغيّر أصلاً فمحال تغيّره، وإلاّ لما كان منطبقاً، فعلم أنَّ ما يحصل لبعض الناس من تغيير عقيدة الإيمان لم يكن بعد اتّصاف أنفسهم بما ذكرناه من العلم، بل كان الحاصل لهم ظنّاً غالباً بتلك المعلومات، لا العلم بها، والظنُّ يمكن تبدُّله وتغيّره، وإن كان المظنون لا يمكن تبدُّله، لأنَّ الانطباق غير حاصل وإلاّ لصار علماً.

إن قلت: يتصوَّر زوال الإيمان بصدور بعض الأفعال الموجبة للكفر كما تقدَّم وإن بقي التصديق اليقينيُّ بالمعارف المذكورة فقد صحَّ أنَّ المؤمن قد يكفر بعد اتّصافه بالإيمان.

قلت: لا نسلّم إمكان صدور فعل يوجب الكفر ممّن اتّصف بالعلم المذكور، بل صار ذلك الفعل ممتنعاً بالغير الذي هو العلم اليقينيُّ وإن أمكن بالذات، وحينئذ فصدور بعض الأفعال المذكورة إنّما كان لعدم حصول العلم المذكور، وبالجملة فكلام علم الهدى ومذهبه هنا ﷺ في غاية القوّة والمتانة، بعد تدقيق النظر وقد ظهر ممّا حرَّرناه أنَّ القائلين بإمكان زوال الإيمان بعروض الكفر إن أرادوا به إمكان زوال العلم بالأمور المذكورة، فظاهر أنّه ممتنع بالذات، كانقلاب الحقائق وإن أرادوا به إمكان انتفاء الإيمان بعروض شيء من الأفعال وإن بقي العلم فقد بيّنا أنّه ممتنع بالغير، فإن أرادوا بالإمكان على هذا التقدير الإمكان الذاتيّ فلا نزاع لأحد فيه، وإن أرادوا به عدم الامتناع ولو بالغير فقد بيّنا منعه وامتناعه.

وبالجملة فظواهر كثير من الآيات الكريمة والسنّة المطهّرة تدلُّ على إمكان طروء الكفر على الإيمان، وعلى هذا بناء أحكام المرتدّين، وهو مذهب أكثر المسلمين، نعم في الاعتبار ما يدلُّ على عدم جواز طروئه عليه كما أشرنا إليه، إن جعلنا الإيمان عبارة عن التصديق مع الإقرار أو حكمه، لكنَّ الأوّل هو الأرجح في النفس انتهى.

وأقول: إذا اكتفي في الإيمان بالظنِّ الحاصل من التقليد أو غيره، فلا ريب في أنّه يجوز تبدلُّ الإيمان بالكفر، وإن اشترط فيه العلم القطعيُّ ففي جواز زواله إشكال، ولمّا لم يقم دليل تامٌّ على عدم الجواز مع أنَّ ظواهر الآيات والأخبار تدلُّ على الجواز، فالجواز أقوى مع أنَّ كثيراً ما يعرض للإنسان أنّه يقطع بأمر بحيث لا يحتمل عنده خلافه، ثمَّ يتزلزل لشبهة قويّة تعرض له، والقول بأنّه ظنٌّ قويٌّ يتوهّم قطعاً بعيد، نعم إن اعتبر في الإيمان اليقين، وفسّر بأنّه اعتقاد جازم ثابت مطابق للواقع يمتنع زواله، فبعد زواله انكشف أنّه لم يكن مؤمناً لكن اعتبار ذلك أوّل الكلام، وقد شرحنا الخبر في مرآة العقول وحقّقنا ذلك بوجه آخر فإن أردت الاطّلاع عليه فارجع إليه.

٢ - **سن:** عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الحسرة والندامة والويل كلّه لمن لم ينتفع بما أبصر، ومن لم يدر الأمر الذي هو عليه مقيم أنفع هو له أم ضرر، قال: قلت: فبما يعرف الناجي؟ قال: من كان فعله لقوله موافقاً فأثبت له الشهادة بالنجاة، ومن لم يكن فعله لقوله موافقاً فإنّما ذلك مستودع[1].

كا: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن سنان مثله إلى قوله فبما يعرف الناجي من هؤلاء جعلت فداك إلى قوله فأثبت له الشهادة[2].

بيان: «إن الحسرة والندامة والويل» الحسرة اسم من حسرت على الشيء حسراً من باب تعب وهي التلهّف والتأسّف على فوات أمر مرغوب، والندامة الحزن على فعل شيء مكروه، والويل العذاب، وواد في جهنّم يعني هذا كلّه لمن لم ينتفع بما أبصره وعلمه من العقائد والأحكام والأعمال والأخلاق والآداب، وعدم الانتفاع بها بأن لا يعمل بمقتضى علمه بها، ولم يدر ما الأمر الذي هو عليه مقيم من العقائد والأعمال والأخلاق. «أنفعٌ» بصيغة المصدر أي نافع، ويحتمل الماضي، وكذا «أو ضرٌّ» يحتملهما، والأوّل أظهر فيهما، وفيه حثٌّ على مراقبة النفس في جميع الحالات، ومحاسبتها في جميع الحركات والسكنات، ليعلم ما ينفعها، فيجلبها ويزيد منها، وما يضرُّها فيجتنبها.

«فبما يعرف الناجي من هؤلاء» أي من يكون أمره آيلا إلى النجاة من المهالك وعقوبات

---

(١) المحاسن، ج ١ ص ٣٩٣.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٤٢ باب علامة المعارح ١.

الآخرة «فقال من كان فعله لقو له موافقاً» أي لقوله الحقّ، وهو ما يأمر الناس به من الخيرات والطاعات وترك المنكرات، أو لما يدَّعيه من الإيمان بالله واليوم الآخر والأنبياء والأوصياء عليهم السلام، فإنَّ مقتضى ذلك العمل بما يأمره الله تعالى، ويوجب الوصول إلى مثوباته، والنجاة من عقوباته، ومتابعة أئمّة الدِّين في أقوالهم وأفعالهم، أو لما يدَّعي لنفسه من الكمالات، وما نصب نفسه له من الحالات والدرجات أو الجميع.

«فأثبتت له الشهادة» على صيغة المجهول أي يشهد الله تعالى وملائكته وحججه عليهم السلام وكمّل المؤمنين بأنّه من الناجين، لاتّصافه بكمال الحكمة النظريّة لقوله الحقّ، وكمال الحكمة العمليّة لعمله بأقواله الحقّة، وفي بعض النسخ «فأتت». «ومن لم يكن فعله لقوله موافقاً» إيمانه، غير ثابت فيه، فيحتمل أن يبقى على الحقّ ويثبت له الإيمان، وتحصل له النجاة، وأن يزول عن الحقّ ويعود إلى الشقاوة، ويستحقّ الويل والحسرة والندامة.

٣ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري وغيره، عن عيسى شلقان قال: كنت قاعداً فمرَّ أبو الحسن موسى عليه السلام ومعه بَهْمَةٌ، قال: فقلت: يا غلام ما ترى ما يصنع أبوك؟ يأمرنا بالشيء ثمَّ ينهانا عنه: أمرنا أن نتولّى أبا الخطّاب، ثمَّ أمرنا أن نلعنه ونتبرَّأ منه؟ فقال أبو الحسن عليه السلام وهو غلام: إنَّ الله خلق خلقاً للإيمان لا زوال له، وخلق خلقاً للكفر لا زوال له، وخلق خلقاً بين ذلك أعارهم الإيمان، يسمّون المعارين، إذا شاء سلبهم، وكان أبو الخطّاب ممّن أُعير الإيمان، قال: فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته بما قلت لأبي الحسن عليه السلام وما قال لي، فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنّه نبعة نبوّة[1].

بيان: في المصباح البهمة ولد الضأن، يطلق على الذكر والأنثى، والجمع بَهم، مثل، تمرة وتمر، وجمع البَهم بهام مثل سهم وسهام، وتطلق البهام على أولاد الضأن والمعز إذا اجتمع تغليباً، فإذا انفردت قيل لأولاد الضأن بهام ولأولاد المعز سخال، وقال ابن فارس: البهم صغار الغنم، وقال أبو زيد، يقال لأولاد الغنم ساعة تضعها الضأن أو المعز ذكراً كان الولد أو أنثى: سَخلة ثمَّ هي بَهمة والجمع بهم وقال: الغلام الابن الصغير، وأبو الخطّاب هو محمّد بن مقلاص الأسديّ الكوفيّ وكان في أوّل الحال ظاهراً من أجلاّء أصحاب الصادق عليه السلام ثمّ ارتدَّ وابتدع مذاهب باطلة، ولعنه الصادق عليه السلام وتبرّأ منه، وروى الكشّيّ روايات كثيرة تدلُّ على كفره ولعنه واختلف الأصحاب فيما رواه في حال استقامته، والأكثر على جواز العمل بها، وكأنّه متفرِّع على المسألة السابقة، فمن ادَّعى جواز تحقّق الإيمان وزواله يجوِّز العمل بروايته لأنّه حينئذ كان مؤمناً ومن زعم أنّه كاشف من عدم كونه مؤمناً لا يجوِّز العمل بها.

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٤٢ باب المعارين ح ٣.

«إنّه نبعة نبوّة» أي علمه من ينبوع النبوّة، أو هو غصن من شجرة النبوّة والرسالة. في القاموس: نبع الماء ينبع مثلّثة نبعاً ونبوعاً خرج من العين، والنبع شجر للقسيّ وللسهام ينبت في قلّة الجبل.

٤ - كا: عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن حبيب، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله جبل النبيّين على نبوّتهم فلا يرتدّون أبداً، وجبل الأوصياء على وصاياهم فلا يرتدّون أبداً، وجبل بعض المؤمنين على الإيمان فلا يرتدّون أبداً، ومنهم من أعير الإيمان عارية فإذا هو دعا وألحّ في الدعاء مات على الإيمان[1].

بيان: في القاموس جبلهم الله يجبُل ويجبِل خلقهم وعلى الشيء طبعه وجبره كأجبله «فإذا هو دعا» فيه حثّ على الدعاء لحسن العاقبة، وعدم الزيغ، كما كان دأب الصالحين قبلنا، وفيه دلالة أيضاً على أنّ الاتمام والسلب مسبّبان عن فعل الإنسان لأنّه يصير بذلك مستحقّاً للتوفيق والخذلان.

وجملة القول في ذلك أنّ كلّ واحد من الإيمان والكفر قد يكون ثابتاً، وقد يكون متزلزلاً يزول بحدوث ضدّه، لأنّ القلب إذا اشتدّ ضياؤه وكمل صفاؤه استقرّ الإيمان وكلّ ما هو حقّ فيه، وإذا اشتدّت ظلمته وكملت كدورته استقرّ الكفر وكلّ ما هو باطل فيه، وإذا كان بين ذلك باختلاط الضياء والظلمة فيه، كان متردّداً بين الإقبال والإدبار، ومذبذباً بين الإيمان والكفر، فإن غلب الأوّل دخل الإيمان فيه من غير استقرار، وإن غلب الثاني دخل الكفر فيه كذلك، وربّما يصير الغالب مغلوباً فيعود من الإيمان إلى الكفر ومن الكفر إلى الإيمان، فلا بدّ للعبد من مراعاة قلبه، فإن رآه مقبلاً إلى الله عزّ وجلّ شكره، وبذل جهده، وطلب منه الزيادة لئلاً يستدبر وينقلب ويزيغ عن الحقّ كما ذكر سبحانه عن قوم صالحين ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾[2] وإن رآه مدبراً زائغاً عن الحقّ تاب واستدرك ما فرّط فيه، وتوكّل على الله، وتوسّل إليه بالدعاء والتضرّع لتدركه العناية الربّانيّة، فتخرجه من الظلمات إلى النور، وإن لم يفعل ربما سلّط عليه عدوّه الشيطان، واستحقّ من ربّه الخذلان، فيموت مسلوب الإيمان كما قال سبحانه ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾[3] أعاذنا الله من ذلك وسائر أهل الإيمان.

٥ - كش: عن حمدويه، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن عيسى شلقان قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام وهو يومئذ غلام قبل أوان بلوغه: جعلت فداك ما هذا

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٤٢ باب المعارين ح ٥.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٨.

(٣) سورة الصف، الآية: ٥.

الذي يسمع من أبيك؟ إنّه أمرنا بولاية أبي الخطّاب ثمَّ أمرنا بالبراءة منه؟ قال: قال أبو الحسن عليه السلام من تلقاء نفسه: إنَّ الله خلق الأنبياء على النبوَّة فلا يكونون إلاّ أنبياء، وخلق المؤمنين على الإيمان فلا يكونون إلاّ مؤمنين، واستودع قوماً إيماناً فإن شاء أتمّه وإن شاء سلبهم إيّاه، وإنَّ أبا الخطاب كان ممّن أعاره الله الإيمان فلمّا كذب على أبي سلبه الله الإيمان. قال: فعرضت هذا الكلام على أبي عبد الله عليه السلام قال: فقال: لو سألتنا عن ذلك ما كان ليكون عندنا غير ما قال[1].

٦ - **ب:** عن معاوية بن حكيم، عن البزنطي، عن الرضا عليه السلام قال: إنَّ جعفراً عليه السلام كان يقول: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ فالمستقرُّ ما ثبت من الإيمان، والمستودع المعار، وقد هداكم الله لأمر جهله الناس، فاحمدوا الله على ما منَّ عليكم به[2].

٧ - **ب:** عن ابن أبي الخطّاب، عن البزنطيّ، عن الرضا عليه السلام قال: إنَّ الله عزّ وجلّ قد هداكم ونوَّر لكم، وقد كان أبو عبد الله عليه السلام يقول: إنّما هو مستقرٌّ ومستودع فالمستقرُّ الإيمان الثابت، والمستودع المعار أتستطيع أن تهدي من أضلَّ الله[3].

٨ - **شي:** عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ قال: ما يقول أهل بلدك الذي أنت فيه؟ قال: قلت: يقولون مستقرٌّ في الرحم، ومستودع في الصلب، فقال: كذبوا المستقرُّ ما استقرَّ الإيمان في قلبه، فلا ينزع منه أبداً والمستودع الذي يستودع الإيمان زماناً ثمَّ يسلبه، وقد كان الزبير منهم[4].

٩ - **شي:** عن جعفر بن مروان قال: إنَّ الزبير اخترط سيفه يوم قبض النبيُّ صلى الله عليه وآله وقال: لا أغمده حتى أبايع لعليّ، ثمَّ اخترط سيفه فضارب عليّاً فكان ممّن أعير الإيمان، فمشى في ضوء نوره ثمَّ سلبه الله إيّاه[5].

١٠ - **شي:** عن سعيد بن أبي الأصبغ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام وهو يسأل عن مستقرّ ومستودع، قال: مستقرٌّ في الرحم ومستودع في الصّلب، وقد يكون مستودع الإيمان ثمَّ ينزع منه، ولقد مشى الزبير في ضوء الإيمان ونوره حين قبض رسول الله حتى مشى بالسيف وهو يقول لا نبايع إلاّ عليّاً[6].

١١ - **شي:** عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ قال: ما كان من الإيمان المستقرّ فمستقرٌّ إلى يوم القيامة أو أبداً وما كان مستودعاً سلبه الله قبل الممات[7].

---

(١) رجال الكشي، ص ٢٩٦ ح ٥٢٣. (٢) قرب الإسناد، ص ٣٤٧ ح ١٢٥٥.

(٣) قرب الإسناد، ص ٣٨٢ ح ١٣٤٥. أقول: ويدلّ على ما في المتن من معنى المستقر والمستودع ما سيأتي في ج ٧٥ باب ٢٦ ح ٢٠ من هذه الطبعة. [النمازي].

(٤) - (٧) تفسير العياشي، ج ١ ص ٤٠٠ ح ٦٨ - ٧٢ من سورة الأنعام.

١٢ - **شي:** عن صفوان قال: سألني أبو الحسن عليه السلام ومحمّد بن خلف جالس فقال لي: مات يحيى بن القاسم الحذّاء؟ فقلت له: نعم، ومات زرعة، فقال: كان جعفر عليه السلام يقول: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ فمستقرٌّ: قوم يعطون الإيمان، ويستقرُّ في قلوبهم، والمستودع: قوم يعطون الإيمان ثمّ يسلبونه(١).

١٣ - **شي:** عن أبي الحسن الأوّل، قال: سألته عن قول الله ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ قال: المستقرُّ الإيمان الثابت، والمستودع المعار(٢).

١٤ - **شي:** عن أحمد بن محمّد قال: وقف عليَّ أبو الحسن الثاني عليه السلام في بني زريق فقال لي وهو رافع صوته: يا أحمد! قلت: لبّيك، قال: إنّه لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جهد الناس على إطفاء نور الله فأبى الله إلاّ أن يتمّ نوره بأمير المؤمنين عليه السلام فلمّا توفّي أبو الحسن عليه السلام جهد عليُّ بن أبي حمزة وأصحابه على إطفاء نور الله فأبى الله إلاّ أن يتمَّ نوره وإنَّ أهل الحقّ إذا دخل فيهم داخل سرُّوا به، وإذا خرج منهم خارج لم يجزعوا عليه، وذلك أنّهم على يقين من أمرهم وإنَّ أهل الباطل إذا دخل فيهم داخل سرُّوا به، وإذا خرج منهم خارج جزعوا عليه، وذلك أنّهم على شكّ من أمرهم، إنَّ الله يقول: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ قال: ثمَّ قال أبو عبد الله: المستقرُّ الثابت، والمستودع المعار(٣).

كش: عن حمدويه، عن الحسن بن موسى، عن داود بن محمّد، عن أحمد مثله.

١٥ - **شي:** عن محمّد بن مسلم قال: سمعته يقول: إنَّ الله خلق خلقاً للإيمان لا زوال له، وخلق خلقاً للكفر لا زوال له، وخلق خلقاً بين ذلك فاستودع بعضهم الإيمان، فإن شاء أن يتمّه لهم أتمّه، وإن شاء أن يسلبهم إيّاه سلبهم(٤).

١٦ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن عليِّ بن الحكم، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام مثله وزاد في آخره: وكان فلان منهم معاراً(٥).

بيان: «خلق خلقاً للإيمان» قيل: اللاّم لام العاقبة أي خلق خلقاً عاقبتهم الإيمان في العلم الأزلي لا زوال لإيمانهم، وهم الأنبياء والأوصياء والتابعون لهم من المؤمنين الثابتين على الإيمان، وخلق خلقاً عاقبتهم الكفر في علمه عزّ وجلّ، وخلق خلقاً متردّدين بين الإيمان والكفر مستضعفين في علمه فمن آمن منهم كان إيمانه مستودعاً، فإن يشأ الله أن يتمّه لهم لحسن استعدادهم وإقبالهم إلى الله عزّ وجلّ أتمّه بفضله وتوفيقه، وجعله ثابتاً مستقراً فيهم، وإن يشأ أن يسلبهم إيّاه لزوال استعدادهم الفطريّ وفساد استعدادهم الكسبيّ، سلبهم ورفع عنهم توفيقهم، ويفهم بالمقايسة حال من كفر منهم.

---

(١) - (٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٤٠٠ ح ٧٢-٧٣ من سورة الأنعام.
(٣) - (٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ٤٠٢ ح ٧٤-٧٥ من سورة الأنعام.
(٥) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٤٢ باب المعارين ح ١.

وأقول: من علم أنّهم يموتون على الإيمان كان ينبغي أن يدخلهم في القسم الأوّل على هذا الوجه، ومن علم أنّهم يموتون على الكفر في القسم الثاني بل الأحسن أن يقال لمّا علم الله سبحانه استعداداتهم وقابليّاتهم، وما يؤول إليه أمرهم ومراتب إيمانهم وكفرهم، فمن علم أنّهم يكونون راسخين في الإيمان كاملين فيه وخلقهم فكأنّه خلقهم للإيمان الكامل الرّاسخ وكذا الكفر، ومن علم أنّهم يكونون متزلزلين متردّدين بين الإيمان والكفر فكأنّه خلقهم كذلك، فهم مستعدّون لإيمان ضعيف، فمنهم من يختم له بالإيمان، ومنهم من يختم له بالكفر فهم المعارون.

والظاهر أنّ المراد بفلان أبو الخطّاب وكنّى عنه بفلان لمصلحة، فإنّ أصحابه كانوا جماعة كثيرة كان يحتمل ترتّب مفسدة على التصريح باسمه، ويحتمل أن يكون كناية عن ابن عبّاس فإنّه قد انحرف عن أمير المؤمنين عليه السلام وذهب بأموال البصرة إلى الحجاز، ووقع بينه عليه السلام وبينه مكاتبات تدلّ على شقاوته وارتداده كما مرّ والتقيّة فيه أظهر لكن سيأتي التصريح بأبي الخطّاب في خبر شلقان وعلى التقديرين «منهم» خبر كان وضمير الجمع للخلق بين ذلك و«معاراً» خبر بعد خبر وقيل: فلان كناية عن عثمان والضمير للخلفاء الثلاثة، والظرف حال عن فلان ومعاراً خبر كان، ولا يخفى بعده لفظاً ومعنى، فإنّ الثلاثة كانوا كفرة لم يؤمنوا قطّ.

١٧ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة ابن أيّوب والقاسم بن محمّد الجوهريّ، عن كليب بن معاوية الأسديّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ العبد يصبح مؤمناً ويمسي كافراً، ويصبح كافراً ويمسي مؤمناً، وقوم يعارون الإيمان ثمّ يسلبونه، ويسمّون المعارين، ثمّ قال: فلان منهم[1].

بيان: «ثمّ يسلبونه» يدلّ على أنّ السلب متعدّ إلى مفعولين بخلاف ما يظهر من كتب اللغة ويومىء إليه أيضاً تمثيلهم لبدل الاشتمال بقولهم سُلب زيدٌ ثوبهُ إذ لو كان متعدّياً إلى مفعولين لما احتاج إلى البدليّة لكن لا عبرة بقولهم بعد وروده في كلام أفصح الفصحاء.

١٨ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرّار، عن يونس، عن بعض أصحابنا، عن أبي الحسن عليه السلام قال: إنّ الله خلق النبيّين على النبوّة فلا يكونون إلاّ أنبياء، وخلق المؤمنين على الإيمان فلا يكونون إلاّ مؤمنين وأعار قوماً إيماناً فإن شاء تمّمه لهم، وإن شاء سلبهم إيّاه، وقال: وفيهم جرت ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ وقال لي: إنّ فلاناً كان مستودعاً إيمانه، فلمّا كذب علينا سلب إيمانه ذلك[2].

بيان: قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِيَ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ قال البيضاويّ:

---

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٤٢ باب المعارين ح ٢ و٤.

أي فلكم استقرار في الأصلاب أو فوق الأرض واستيداع في الأرحام أو تحت الأرض أو موضع الاستقرار والاستيداع، وقرأ ابن كثير والبصريّان بكسر القاف على أنّه اسم فاعل والمستودع اسم مفعول أي ومنكم قارٌّ ومنكم مستودع لأنَّ الاستقرار منّا دون الاستيداع انتهى.

ولعلَّ تأويله عليه السلام أنسب بالقراءة الأخيرة أي فمنكم إيمانه مستقرٌّ أي ثابت و بعضكم إيمانه مستودع، أو بعضكم مستقرٌّ في الإيمان، وبعضكم غير مستقرّ ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ اسم مفعول أو اسم مكان، وعلى القراءة الأولى اسم كان أي بعضكم محلُّ استقرار الإيمان، والمستودع يحتمل الوجهين، قوله: «سلب إيمانه» يحتمل بناء المفعول والفاعل، وعلى الثاني «ذلك» إشارة إلى الكذب.

١٩ - **نهج**: من خطبة له عليه السلام فمن الإيمان ما يكون ثابتاً مستقراً في القلوب ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور إلى أجل معلوم، فإذا كانت لكم براءة من أحد فقفوه حتى يحضره الموت، فعند ذلك يقع حدُّ البراءة، والهجرة قائمة على حدّها الأوّل ما كان لله في أهل الأرض حاجة من مستسرّ الأمّة ومعلنها لا يقع اسم الهجرة على أحد إلاّ بمعرفة الحجّة في الأرض، فمن عرفها وأقرَّ بها فهو مهاجر، ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجّة فسمعتها أذنه، ووعاها قلبه. إنَّ أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلاّ عبد امتحن الله قلبه للإيمان، ولا تعي حديثنا إلاّ صدور أمينة، وأحلام رزينة.

أيّها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فلأنا بطرق السماء أعلم منّي بطرق الأرض، قبل أن تشغر فتنة تطأ في خطامها وتذهب بأحلام قومها[1].

بيان: العواريّ جمع العاريّة بالتشديد فيهما كأنّها منسوبة إلى العار، فإنَّ طلبها عار وعيب، قال ابن ميثم رحمه الله: قوله عليه السلام فمن الإيمان إلى آخره قسمة للإيمان إلى قسمين أحدهما الثابت المستقرُّ في القلوب الذي صار ملكة، وثانيهما ما كان في معرض التغير والانتقال، واستعار عليه السلام لفظ العواريّ لكونه في معرض الاسترجاع والردّ، وكنّى عليه السلام بكونه بين القلوب والصدور عن كونه غير مستقرّ في القلوب ولا متمكّن من جواهر النفوس[2].

وقال ابن أبي الحديد: أراد عليه السلام: من الإيمان ما يكون على سبيل الإخلاص ومنه ما يكون على سبيل النفاق وقوله عليه السلام «إلى أجل معلوم» ترشيح لاستعارة العواريّ وهذه القسمة إلى القسمين هي الموجودة في نسخة الرضيّ رضي الله عنه بخطّه وفي نسخ كثير من الشارحين ونسخ كثيرة معتبرة ثلاثة أقسام هكذا «فمن الإيمان ما يكون ثابتاً مستقراً في القلوب، ومنه ما يكون عواريّ في القلوب، ومنه ما يكون عواريّ بين القلوب والصدور إلى أجل معلوم.

---

(١) نهج البلاغة، ص ٣٨٦ خ ١٨٧. (٢) شرح النهج لابن ميثم، ج ٤ ص ١٩٣.

وقال ابن أبي الحديد في بيانها: إنَّ الإيمان إمّا أن يكون ثابتاً مستقرّاً بالبرهان وهو الإيمان الحقيقيّ، أو ليس ثابت بالبرهان بل بالدليل الجدلي ككثير ممّن لم يحقّق العلوم العقليّة وهو الذي عبّر عليه السلام عنه بقوله عواري في القلوب فهو وإن كان في القلب الذي هو محلُّ الإيمان الحقيقيّ إلاّ أنَّ حكمه حكم العارية في البيت وإمّا أن يستند إلى تقليد وحسن ظنّ بالأسلاف وقد جعله عليه السلام عواري بين القلوب والصدور، لأنّه دون الثاني فلم يجعله حالاً في القلب، وردَّ قوله عليه السلام إلى أجل معلوم إلى القسمين الأخيرين لأنَّ من لم يبلغ درجة البرهان ربما ينحطُّ إلى درجة المقلّد، فيكون إيمان كلّ منهما إلى أجل معلوم، لكونه في معرض الزوال[1].

«فإذا كانت لكم براءة» الخ قيل: أي إذا أردتم التبرّي من أحد فاجعلوه موقوفاً إلى حال الموت، ولا تسارعوا إلى البراءة منه قبل الموت، لأنّه يجوز أن يتوب ويرجع، فإذا مات ولم يتب جازت البراءة منه، لأنّه ليس له بعد الموت حالة تنتظر، وينبغي أن تحمل هذه البراءة على البراءة المطلقة، لجواز التبرّي من الفاسق وهو حيٌّ، ومن الكافر وهو حيٌّ، لكن بشرط الاتّصاف بأحد الوصفين، بخلاف ما بعد الموت.

وقيل: المعنى انتظروا حتى يأتيه الموت فإنّه ربما يكون معتقداً للحقّ ويكتم إيمانه لغرض دنيويّ، وقيل: هذا إشارة إلى ما كان يفعله رسول الله صلى الله عليه وآله في الصلاة على المنافقين، فإذا كبّر أربعاً كانوا يعلمون أنّه منافق، وإذا كبّر خمساً كانوا يعلمون أنّه مؤمن، فأشار عليه السلام إلى انّه عند الموت تقع البراءة وتصحُّ بعلامة تكبيراته الأربع، وكلا الوجهين كما ترى. والظاهر أنَّ المراد بالبراءة قطع العلائق الإيمانيّة التي يجوز معها الاستغفار كما يومىء إليه قوله سبحانه: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾[2].

«والهجرة قائمة» الخ وأصل الهجرة المأمور بها الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام، وقال في النهاية: فيه لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونيّة، وفي حديث آخر لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، الهجرة في الأصل اسم من الهجر ضدّ الوصل، وقد هجره هجراً وهجراناً، ثمّ غلب على الخروج من أرض إلى أرض وترك الأولى للثانية، يقال منه هاجر مهاجرة.

والهجرة هجرتان إحداهما التي وعد الله عليها الجنّة في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾[3] فكان الرجل يأتي النبيّ صلى الله عليه وآله ويدع أهله وماله لا يرجع في شيء منه، وينقطع بنفسه إلى مهاجره، وكان النبيُّ صلى الله عليه وآله يكره أن يموت الرجل بالأرض التي هاجر منها، فمن ثمَّ قال: «لكن البائس سعد بن خولة» يرثي له أن مات

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ١٣ ص ١٠٢. (٢) سورة التوبة، الآية: ١١٤.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١١١.

بمكّة وقال حين قدم مكّة «اللّهمّ لا تجعل منايانا بها» فلمّا فتحت مكّة صارت دار الإسلام كالمدينة، وانقطعت الهجرة.

والهجرة الثانية من هاجر من الأعراب وغزا مع المسلمين، ولم يفعل كما فعل أصحاب الهجرة الأولى، فهو مهاجر، وليس بداخل في فضل من هاجر تلك الهجرة، وهو المراد بقوله «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة» فهذا وجه الجمع بين الحديثين، وإذا أطلق في الحديث ذكر الهجرتين فإنّما يراد بمهاجرة الحبشة وهجرة المدينة انتهى.

وقال ابن أبي الحديد: هذا كلام من أسرار الوصيّة يختصّ به عليّ عليه السلام لأنّ الناس يروون أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال «لا هجرة بعد الفتح» فشفع عمّه العبّاس في نعيم بن مسعود الأشجعيّ أن يستثنيه فاستثناه، وهذه الهجرة التي أشار إليها أمير المؤمنين عليه السلام ليست تلك بل هي الهجرة إلى الإمام، وقال بعض الأصحاب: تجب المهاجرة عن بلد الشرك على من يضعف عن إظهار شعائر الإسلام مع المكنة ويستحبّ للقادر على إظهارها، تحرّزاً عن تكثير سواد المشركين، والمراد بها الأمور التي تختصّ بالإسلام كالأذان والإقامة، وصوم شهر رمضان، وغير ذلك وألحق بعضهم ببلاد الشرك بلاد الخلاف التي لا يتمكّن فيها المؤمن من إقامة شعائر الإيمان مع الإمكان. ولو تعذّرت الهجرة لمرض أو عدم نفقة أو غير ذلك فلا حرج لقوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ۝٩٨ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ۝٩٩﴾[1].

والظاهر أنّ قوله عليه السلام «ما كان لله في أهل الأرض حاجة» كناية عن بقاء التكليف كما يدلّ عليه قول النبيّ صلى الله عليه وآله: لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة وللتجوّز مجال واسع وفي الصحيفة السجّاديّة: «ولا ترسلني من يدك إرسال من لا خير فيه، ولا حاجة بك إليه» وقيل كلمة ما ههنا نافية ووجّهوه بتوجيهات ركيكة، والسرّ ما يكتم واستسرّ أي استتر واختفى، فالمختفي حينئذ كمن لا يختفي بل يعلن نفسه لأنّه لا يخاف ولا يتّقي لدينه أو غيره، وقيل أي ممّن أسرّ دينه أو أظهره وأعلنه «ومن» لبيان الجنس، وقيل: زائدة، ولو حذفت لجرّ المستسرّ بدلاً من أهل الأرض.

«لا يقع اسم الهجرة» الخ أي يشترط في صدق الهجرة معرفة الإمام والإقرار به، والمراد بقوله «فمن عرفها» الخ أنّه مهاجر بشرط الخروج إلى الإمام، والسفر إليه، أو المراد بالمعرفة المعرفة المستندة إلى المشاهدة والعيان ويحتمل أن يكون المراد أنّ مجرّد معرفة الإمام والإقرار بوجوب اتّباعه كاف في إطلاق اسم الهجرة كما هو ظاهر الجزء الأخير من الكلام، ويدلّ عليه بعض أخبارنا، فمعرفة الإمام والإقرار به في زمانه قائم مقام الهجرة المطلوبة في زمان الرسول صلى الله عليه وآله.

---

(١) سورة النساء، الآيتان: ٩٨-٩٩.

وقال بعض الأصحاب: الهجرة في زمان الغيبة سكنى الأمصار لأنّها تقابل البادية مسكن الأعراب، والأمصار أقرب إلى تحصيل الكمالات من القرى والبوادي فإنّ الغالب على أهلها الجفاء والغلظة، والبعد عن العلوم والكمالات كما روي عن النبيّ ﷺ أنّ الجفاء والقسوة في الفدّادين وقيل هي الخروج إلى طلب العلوم فيعمّ الخروج عن القرى والبوادي، والخروج عن بلد لا يمكن فيه طلب العلم.

«ولا يقع اسم الاستضعاف» الخ الاستضعاف عدُّ الشيء ضعيفاً أو وجدانه ضعيفاً واستضعفه أي طلب ضعفه، والحجّة الدليل والبرهان، ويعبّر به عن الإمام لأنّه دليل الحقّ، والمراد به هنا إمّا دليل الحقّ من أصول الدين أو الأعمّ أو الإمام بتقدير مضاف أي حجّة الحجّة.

قال القطب الراونديّ رحمه الله: يمكن أن يشير بهذا الكلام إلى إحدى آيتين إحداهما ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾[1] فيكون مراده عليه السلام على هذا أنّه لا يصدق اسم الاستضعاف على من عرف الإمام وبلغته أحكامه، ووعاها قلبه، وإن بقي في ولده وأهله لم يتجشّم السفر إلى الإمام، كما صدق على هؤلاء المذكورين في الآية والثانية قوله تعالى بعد ذلك: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ﴾ الآية فيكون مراده على هذا أنّ من عرف الإمام، وسمع مقالته، ووعاها قلبه، لا يصدق عليه اسم الاستضعاف كما صدق على هؤلاء، إذ كان المفروض على الموجودين في عصر الرسول المهاجرة بالأبدان دون من بعده، بل يقنع منهم بمعرفته والعمل بقوله بدون المهاجرة إليه بالبدن.

وقال ابن ميثم رحمه الله بعد حكاية كلامه: وأقول: يحتمل أن يريد بقوله ذلك أنّه لا عذر لمن بلغته دعوة الحجّة فسمعتها أذنه، في تأخيره عن النهوض والمهاجرة إليه، مع قدرته على ذلك ولا يصدق عليه اسم الاستضعاف كما يصدق على المستضعفين من الرجال والنساء والولدان حتى يكون ذلك عذراً له، بل يكون في تأخره ملوماً مستحقاً للعقاب كالذين قالوا كنّا مستضعفين في الأرض يكون مخصوصاً بالقادرين على النهوض دون العاجزين، فإنّ اسم الاستضعاف صادق عليهم انتهى[2].

أقول: سيأتي شرح هذا الكلام في أخبار كثيرة وأنّ المراد به أنّ المستضعف المعذور في معرفة الإمام في زمان الهدنة في الجملة، إنّما هو إذا لم تبلغه الحجّة واختلاف الناس فيه، أو بلغه ولم يكن له عقل يتميّز به بين الحقّ والباطل، كما سنذكر تفصيله إن شاء الله تعالى.

«إنّ أمرنا صعب مستصعب» الصعب العسر والأبيّ الذي لا ينقاد بسهولة ضدُّ الذَّلول

---

(١) سورة النساء، الآية: ٩٧.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن ميثم، ج ٤ ص ١٩٨.

واستصعب الأمر أي صار صعباً، واستصعبتُ الأمر أي وجدته صعباً وحملته واحتملته، بمعنى، وحمّلته بالتشديد فاحتمله، والامتحان الاختبار وامتحن الله قلبه أي شرحه ووسّعه.

قال ابن أبي الحديد قال الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ﴾ يقال: امتحن فلان لأمر كذا، أي جرّب للنهوض به، فهو قويٌّ على احتمال مشاقّه ويجوز أن يكون بمعنى المعرفة لأنَّ تحقيقك الشيء إنّما يكون باختباره فوضع موضعها فيتعلّق اللاّم بمحذوف، أي كائنة له، وهي اللاّم التي في قولك «أنت لهذا الأمر» أي مختصّ به ويكون مع معمولها منصوبة على الحال، ويجوز أن يكون المعنى ضرب الله قلوبهم بأنواع المحن لأجل التقوى أي ليثبت ويظهر تقواها ويعلم أنّهم متّقون، لأنَّ التقوى لا يعلم إلاّ عند الصبر على المحن والشدائد أو أخلص قلوبهم للتقوى أي أذابه وصفّاه[1]. ووعيت الحديث أي حفظته وفهمته والغرض حفظ الحديث عن الإذاعة، وضبط الأسرار عن إفشائها إلى غير أهلها أو الإذعان الكامل به، وعدم التزلزل عند العجز عن المعرفة التفصيليّة به، فيكون كالتفسير لما قبله، والحلم بالكسر الأناة والعقل، والرزانة: الوقار.

وحاصل الكلام أنَّ شأنهم وما هم عليه من الكمال، والقدرة على خوارق العادات صعب لا يحصل لغيرهم، مستصعب الفهم على الخلق، أو فهم علومهم وإدراك أسرارهم مشكل يستصعبه أكثر الخلق، فلا يقبله حقَّ القبول بحيث لا يخرج إلى طرف الإفراط بالغلوّ أو التفريط بعدم التصديق، أو القول بعدم الحقّ لسوء الفهم إلاّ قلب عبد شرحه الله وصفّاه للإيمان، فيحمل كلّ ما يأتون به على وجهه، إذا وجد له محملاً، ويصدّق إجمالاً بكلّ ما عجز عن معرفته تفصيلاً ويردُّ علمه إليهم عليهم السلام.

والمراد بطرق السماء الطرق التي يصعد منها الملائكة ويرفع فيها أعمال العباد، أو منازل سكّان السماوات ومراتبهم، أو الأمور المستقبلة وما خفي على الناس ممّا لا يعلم إلا بتعليم ربّانيّ فإنَّ مجاري نزولها في السماء، أو أحكام الدين وقواعد الشريعة وعلى ما يقابل كلُّ واحد منها يحمل طرق الأرض.

وشغر البلد كمنع إذا خلا من حافظ يمنعه، وبلدة شاغرة برجلها لم تمنع عن غارة أحد، وشغرت المرأة رفعت رجلها للنكاح، وشغرتها فعلت بها ذلك يتعدّى ولا يتعدّى، وشغر الكلب إذا رفع أحد رجليه ليبول، وقيل: الشغر البعد والاتّساع، وقيل: كنّى بشغر رجلها عن خلوّ تلك الفتنة عن مدبّر يردُّها ويحفظ الأمور وينظم الدين، ويحتمل أن يكون كناية عن شمولها للبلاد والعباد من الشغر بمعنى الاتّساع، أو من شغر الكلب، أو من شغرة المرأة كناية عن تكشّفها وعدم مبالاتها بظهور عيوبها وإبداء سوءتها، والوطء الدّوس بالرِّجل،

(١) شرح ابن أبي الحديد، ج ١٣ ص ٧٢.

والخطم بالفتح من الدابّة مقدَّم أنفها، وككتاب ما يوضع في أنف البعير ليقتاد به، والوطء في الخطام كناية عن فقد القائد وإذا خلت الناقة من القائد تعثر وتخبط، وتفسد ما تمرُّ عليه بقوائمها. «وتذهب بأحلام قومها» أي تفسد عقول أهلها فكانت أفعالهم على خلاف ما يقتضيه العقل، فالمراد بأهلها المفسدون، أو يتحيّر أهل زمانها فلا يهتدون إلى طريق التخلّص عنها، فأهلها من أصابته البليّة، أو يأتي أهل ذلك الزمان إليها رغبة ورهبة ولا يتفحّصون عن كونها فتنة لغفلتهم عن وجه الحقّ فيها.

٣٥ - باب العلة التي من أجلها لا يكفّ الله المؤمنين عن الذنب

١ - **جا:** عن ابن قولويه، عن سعد، عن ابن سعد، عن الأهوازيّ، عن محمّد بن عمير، عن الحارث بن بهرام، عن عمرو بن جميع قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام من جاءنا يلتمس الفقه والقرآن والتفسير فدعوه، ومن جاءنا يبدي عورة قد سترها الله فنحّوه، فقال له رجل من القوم: جعلت فداك أذكر حالي لك؟ قال: إن شئت، قال: والله إنّي لمقيم على ذنب منذ دهر أريد أن أتحوّل منه إلى غيره فما أقدر عليه، قال له: إن تكن صادقاً فإنّ الله يحبّك وما يمنعك من الانتقال عنه إلاّ أن تخافه[1].

٢ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن أسباط عن رجل من أصحابنا من أهل خراسان من ولد إبراهيم بن يسار رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله علم أنّ الذنب خير للمؤمنين من العجب ولولا ذلك ما ابتلي مؤمن بذنب أبداً[2].

أقول: سيأتي شرحه ومثله في باب العجب إن شاء الله.

٣٦ - باب الحب في الله والبغض في الله

١ - **م، ع، ن، لي:** المفسّر بإسناده إلى أبي محمّد العسكريّ، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لبعض أصحابه ذات يوم: يا عبد الله أحبب في الله، وأبغض في الله، ووال في الله، وعاد في الله، فإنّه لا تنال ولاية الله إلاّ بذلك، ولا يوجد رجل طعم الإيمان، وإن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك، وقد صارت مواخاة الناس يومكم هذا أكثرها في الدُّنيا عليها يتوادُّون، وعليها يتباغضون وذلك لا يغني عنهم من الله شيئاً، فقال له: وكيف لي ان أعلم أنّي قد واليت وعاديت في الله عزّ وجلّ؟ ومن وليُّ الله عزّ وجلّ حتى أواليه، ومن عدوُّه حتى أُعاديه فأشار له رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عليّ عليه السلام فقال: أترى هذا؟ فقال: بلى، قال: وليُّ هذا وليُّ الله، فواله، وعدوُّ هذا عدوُّ الله فعاده، وال وليَّ هذا ولو أنه قاتل أبيك وولدك،

---

(١) أمالي المفيد، ص ١٢ مجلس ٢ ح ١٢.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٩٤ باب العجب ح ١.

وعاد عدوٌّ هذا ولو أنّه أبوك وولدك[1].

أقول: قد مرَّ كثير من أخبار الباب في باب صفات المؤمن، وباب صفات خيار العباد، وباب جوامع المكارم، وفي أبواب كتب الحجّة.

٢ - **ثو، لي:** عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن سعيد الأعرج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ من أوثق عرى الإيمان أن تحبَّ في الله، وتبغض في الله، وتعطي في الله، وتمنع في الله عزّ وجلّ[2].

سن: عن ابن محبوب مثله. «ج ١ ص ٤١٠».

جا: عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن ابن عيسى مثله[3].

٣ - **لي:** عن ابن الوليد، عن أحمد بن إدريس، عن جعفر الفزاريّ، عن محمّد بن الحسين بن زيد، عن محمّد بن سنان، عن العلا بن الفضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أحبَّ كافراً فقد أبغض الله ومن أبغض كافراً فقد أحبَّ الله، ثمَّ قال عليه السلام: صديق عدوِّ الله عدوُّ الله[4].

٤ - **فس:** ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ يعني الأصدقاء يعادي بعضهم بعضاً، وقال الصادق عليه السلام: ألا كلُّ خلّة كانت في الدنيا في غير الله فإنّها تصير عداوة يوم القيامة.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: وللظالم غداً بكفّه عضّةٌ، والرّحيل وشيك، وللأخلاّء ندامة إلاّ المتّقين[5].

٥ - **ل:** عن أبيه، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن حمران عن سعيد ابن يسار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: هل الدين إلاّ الحبُّ؟. إنَّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[6].

٦ - **ل:** عن أبيه، عن محمّد بن أحمد بن عليّ بن الصلت، عن البرقيّ، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن ربعيّ، عن الفضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من حبّ الرّجل دينه حبّه إخوانه[7].

---

(١) تفسير الإمام العسكري (ع)، ص ٤٩، علل الشرائع، ج ١ ص ١٤٠ باب ١١٩ ح ١، عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٦١ باب ٢٨ ح ٤١، أمالي الصدوق، ص ٢٠ مجلس ٣ ح ٧.

(٢) ثواب الأعمال، ص ٢٠٢، أمالي الصدوق، ص ٤٦٣ مجلس ٨٥ ح ١٣.

(٣) أمالي المفيد ص ١٥١.

(٤) أمالي الصدوق، ص ٤٨٤ مجلس ٨٨ ح ٨.

(٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٦١ في تفسيره لسورة الزخرف، الآية: ٦٧.

(٦) الخصال، ص ٢١ باب ١ ح ٧٤.

(٧) الخصال، ص ٣ باب ١ ح ٤.

٧ - **ف:** عن أبي جعفر الثاني قال: أوحى الله إلى بعض الأنبياء: أمّا زهدك في الدنيا فتعجّلك الراحة، وأمّا انقطاعك إليّ فتعزُّزك بي، ولكن هل عاديت لي عدوّاً أو واليت لي وليّاً(١).

٨ - **ف:** عن أبي محمّد العسكري قال: حبُّ الأبرار للأبرار ثوابٌ للأبرار وحبُّ الفجّار للأبرار فضيلة للأبرار، وبغض الفجّار للأبرار زين للأبرار وبغض الأبرار للفجّار خزي على الفجّار(٢).

سن: عن عليّ بن محمّد القاسانيّ عمّن ذكره، عن عبد الله بن القاسم الجعفريّ عن أبي عبد الله عليه السلام مثله. «المحاسن ج ١ ص ٤١٤».

٩ - **سن:** عن البزنطيّ، عن صفوان الجمّال، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث له قال: يا زياد ويحك وهل الدّين إلاّ الحبُّ؟ ألا ترى إلى قول الله ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ أولا ترى قول الله لمحمّد صلى الله عليه وآله: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ وقال: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ فقال: الدين هو الحبُّ والحبُّ هو الدّين(٣).

١٠ - **سن:** عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أحبَّ لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فهو ممّن كمل إيمانه(٤).

١١ - **سن:** عن محمّد بن خالد الأشعريّ، عن إبراهيم بن محمّد، عن حسين بن مصعب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من أحبَّ الله، وأبغض عدوَّه، ولم يبغضه لوتر وتره في الدنيا ثمَّ جاء يوم القيامة بمثل زبد البحر ذنوباً كفّرها الله له(٥).

بيان: يقال: وترته نقصته، والوتر بالكسر الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبي.

١٢ - **كا:** عن العدّة، عن ابن عيسى والبرقيّ وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه وسهل جميعاً، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أحبَّ في الله، وأبغض في الله، وأعطى في الله فهو ممّن كمل إيمانه(٦).

بيان: «من أحبَّ لله» أي أحبَّ من أحبّ لأنَّ الله يحبّه وأمر بحبّه من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام والصلحاء من المؤمنين، لا للأغراض الدنيويّة والأطماع الدنيّة «وأبغض لله» أي أبغض من أبغض لأنَّ الله يبغضه وأمر ببغضه من أئمّة الضّلالة والكفّار والمشركين

---

(١) تحف العقول، ص ٣٣٥. (٢) تحف العقول، ص ٣٦١.

(٣) - (٥) المحاسن، ج ١ ص ٤٠٩-٤١٣.

(٦) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٩٩ باب الحب في الله، ح ١.

والمخالفين والظلمة والفجّار لمخالفتهم لله تعالى وأعطى لله» أي أعطى من أمر الله بإعطائه من أئمّة الدين وفقراء المؤمنين وصلحائهم خالصاً لله من غير رئاء ولا سمعة، وفي بعض النسخ «في الله» في المواضع فهو أيضاً بمعنى «لله» و«في» للتعليل أو المعنى الحبُّ في سبيل طاعته فيرجع إليه أيضاً «فهو ممّن كمل إيمانه» لأنَّ ولاية أولياء الله ومعاداة أعدائه وإخلاص العمل له عمدة الإيمان وأعظم أركانه.

١٣ - **كا:** بالإسناد المتقدّم، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن سعيد الأعرج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أوثق عرى الإيمان أن تحبَّ في الله وتبغض في الله، وتعطي في الله، وتمنع في الله[1].

إيضاح: العروة ما يكون في الحبل يتمسّك به من أراد الصعود، وعروة الكوز ونحوه، والأوّل هنا أنسب، كأنّه عليه السلام شبّه الإيمان بحبل يرتقي به إلى الجنّة والدرجات العالية، والأعمال الإيمانيّة وأخلاقها بالعرى التي تكون فيه يتمسّك بها من أراد الصعود عليه، وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا﴾[2] والمنع في الله أن يكون عدم بذله وإعطائه لكونه سبحانه منع منه، كالحدِّ المنتهي إلى التبذير أو إعطاء الكفّار لغير مصلحة، والفجّار لإعانتهم على الفجور، وأمثال ذلك.

١٤ - **كا:** بالإسناد، عن ابن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلاّم بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ودُّ المؤمن للمؤمن في الله من أعظم شعب الإيمان، ألا ومن أحبَّ في الله وأبغض في الله وأعطى في الله ومنع في الله فهو من أصفياء الله[3].

سن: عن ابن محبوب مثله. «ج ١ ص ٤١٠».

توضيح: في القاموس: الودُّ والوداد: الحبُّ - ويثلّثان - كالودادة والمودَّة وفي المصباح الشعبة من الشجرة الغصن المتفرّع منها، والجمع شعب مثل غرفة وغرف، والشعبة من الشيء الطائفة منه، وانشعبت أغصان الشجرة تفرّعت عن أصلها وتفرّقت، ويقال: هذه المسألة كثيرة الشعب انتهى «وشعب الإيمان» الأعمال والأخلاق التي يقتضي الإيمان الإتيان بها، والصفيُّ الحبيب المصافي وخالص كلِّ شيء.

١٥ - **كا:** عن الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن الوشّاء، عن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنَّ المتحابّين في الله يوم القيامة على منابر من نور، قد أضاء نور وجوههم ونور أجسادهم ونور منابرهم كلَّ شيء حتى يعرفوا به،

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٠ باب الحب في الله. . . ح ٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.

(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٠ ح ٣.

فيقال: هؤلاء المتحابّون في الله[1].

بيان: «المتحابّين في الله» أي الذين يحبُّ كلُّ منهم الآخرين لمحض رضا الله، وكونهم من أحبّاء الله لا للأغراض الفانية والأغراض الباطلة ويكون أضاء لازماً ومتعدّياً يقال أضاء الشيء وأضاءه غيره ذكره في المصباح.

١٦ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن حمّاد، عن حريز، عن فضيل بن يسار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحبِّ والبغض أمن الإيمان هو؟ فقال: وهل الإيمان إلاّ الحبُّ والبغض؟ ثمّ تلا هذه الآية: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾[2].

سن: عن أبيه، عن حمّاد مثله.

تبيان: «عن الحبِّ والبغض» أي حبِّ الأئمّة عليهم السلام وبغض أعدائهم أو الأعمّ منهما ومن حبِّ المؤمنين والطاعة، وبغض المخالفين والمعصية، والغرض من السؤال إمّا استعلام أنَّ الاعتقاد بإمامة الأئمّة عليهم السلام ومحبّتهم، والتبرّي عن أعدائهم هل هما من أجزاء الإيمان وأصول الدِّين كما هو مذهب الإماميّة؟ أو من فروع الدين والواجبات الخارجة عن حقيقة الإيمان كما ذهب إليه المخالفون، أو استبانة أنَّ حبَّ أولياء الله وبغض أعدائه هل هما من الأمور الاختياريّة التي يقع التكليف بها؟ أو هما من فعل الله تعالى وليس للعبد فيه اختيار؟ فلا يكونان ممّا كلّف الله به والأوّل أظهر.

فأجاب عليه السلام على الاستفهام الإنكاريّ بأنَّ مدار الإيمان على الحبِّ والبغض لأنَّ الاعتقاد بالشيء لا ينفكُّ عن حبّه، وإنكاره عن بغضه، أو عمدة الإيمان ولاية الأئمّة عليهم السلام والبراءة من أعدائهم إذ بهما يتمُّ الإيمان، وبدونهما لا ينفع شيء من العقائد والأعمال كما مرَّ مفصّلاً، فكأنَّ الإيمان منحصر فيهما، أو لمّا كانا أصل الإيمان وعمدته كيف لم يكونا مكلّفاً به (بهما ظ)؟ وكيف لم تكن مباديهما بالاختيار؟

والاستشهاد بالآية على الأوّل ظاهر، وعلى الثاني فلأنّه لمّا حصر الله تعالى الرشد والصلاح فيهما، فلو لم يكونا اختياريّين لزم الجبر والتكليف بما لا يطاق، وهما منفيّان بالدلائل العقليّة والنقليّة.

وأمّا الآية فقال الطبرسيّ رحمه الله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ أي جعله أحبَّ الأديان إليكم بأن أقام الأدلّة على صحّته، وبما وعد من الثواب عليه ﴿وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ بالألطاف الداعية إليه ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ﴾ بما وصف من العقاب عليه، وبوجوه الألطاف الصارفة عنه ﴿وَٱلْفُسُوقَ﴾ أي الخروج عن الطاعة إلى المعاصي ﴿وَٱلْعِصْيَانَ﴾ أي جميع المعاصي وقيل:

---

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٠ باب الحب في الله... ح ٧ و٥.

الفسوق الكذب، وهو المرويُّ عن أبي جعفر عليه السلام ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ يعني الذين وصفهم بالإيمان وزيّنه في قلوبهم، هم المهتدون إلى معالي الأمور، وقيل: هم الذين أصابوا الرشد واهتدوا إلى الجنّة انتهى[١].

ويحتمل أن يكون المراد بالكفر الإخلال بالعقائد الإيمانيّة وبالفسوق الكبائر وبالعصيان الصغائر أو الأعمّ، أو بالكفر ترك الإيمان ظاهراً وباطناً، وبالفسوق النفاق، وبالعصيان جميع المعاصي.

وقد ورد في أخبار كثيرة قد مرَّ بعضها أنَّ الإيمان أمير المؤمنين وولايته والكفر والفسوق والعصيان الأوَّل والثاني والثالث فيؤيّد المعنى الأوَّل الذي ذكرنا في صدر الكلام.

١٧ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن محمّد بن عيسى، عن حريز[٢]، عن أبي الحسن عليّ ابن يحيى فيما أعلم، عن عمرو بن مدرك الطائي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه: أيُّ عرى الإيمان أوثق؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم وقال بعضهم: الصلاة، وقال بعضهم: الزكاة، وقال بعضهم: الصيام، وقال بعضهم: الحجُّ والعمرة، وقال بعضهم: الجهاد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لكلّ ما قلتم فضل وليس به ولكن أوثق عرى الإيمان الحبُّ في الله، والبغض في الله، وتوالي أولياء الله، والتبرّي من أعداء الله[٣].

سن: عن اليقطينيّ، عن أبي الحسن عليّ بن يحيى فيما أعلم مثله. «ج ١ ص ٤١١».

مع: عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن اليقطينيّ، عن عليّ بن يحيى، عن عليّ بن مروك الطائي، عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وذكر مثله[٤].

بيان: الغرض من السؤال امتحان فهم القوم، وشدَّة اهتمامهم باستعلام ما هو الحقُّ في ذلك، والعمل به، وكان اختيار كلّ منهم فعلاً وذكره على سبيل الاحتمال أو الاستفهام، ولم يكن حكماً منهم بأنّه كذلك فإنّه حينئذ يكون قولاً بغير علم وفتوى بالباطل، فهذا حرام، فكيف يقرّرهم صلى الله عليه وآله به ويحثّهم عليه؟ «وليس به» ضمير «ليس» للفضل المذكور، وضمير «به» للأوثق، أو ضمير «ليس» لكلّ من المذكورات، وضمير «به» للذي أراد صلى الله عليه وآله «وتوالي أولياء الله» الاعتقاد بإمامة الذين جعلهم الله أولى بالمؤمنين من أنفسهم «وأعداء الله» أضدادهم وغاصبو خلافتهم، أو الأعمّ منهم ومن سائر المخالفين والكفّار.

١٨ - **سن:** عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن جبلة الأحمسيّ، عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المتحابّون في الله يوم القيامة على أرض زبرجدة

---

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ٢٢١. (٢) ليس في المصدر والمحاسن عن حريز.

(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ١٢٥ باب الحب في الله، ح ٦.

(٤) معاني الأخبار، ص ٣٩٨.

خضراء، في ظلّ عرشه عن يمينه وكلتا يديه يمين، وجوههم أشدُّ بياضاً من الثلج، وأضوأ من الشمس الطالعة، يغبطهم بمنزلتهم كلُّ ملك مقرَّب وكلُّ نبيّ مرسل، يقول الناس: من هؤلاء؟ فيقال: هؤلاء المتحابّون في الله[1].

كا: عن العدَّة، عن البرقيّ، عن محمّد بن علي، عن عمر بن جبلة مثله[2].

بيان: «على أرض زبرجدة» الإضافة كخاتم حديد «في ظلّ عرشه» قال في النهاية أي في ظلّ رحمته، وقال النوويّ قيل: الظلُّ عبارة عن الراحة والنعيم، نحو هو في عيش ظليل، والمراد ظلُّ الكرامة لا ظلُّ الشمس لأنّها وسائر العالم تحت العرش، وقال الآبي: ومن جواب شيخنا أنّه يحتمل جعل جزء من العرش حائلاً تحت فلك الشمس وقال عياض ظاهره أنّه سبحانه يظلّهم حقيقة من حرّ الشمس، ووهج الموقف، وأنفاس الخلائق، وهو تأويل أكثرهم وقال بعضهم: هو كناية عن كنّهم وجعلهم في كنفه وستره، ومنه قولهم: السلطان ظلُّ الله، وقولهم فلان في ظلّ فلان أي في كنفه وعزّه انتهى.

وظاهر الأخبار والآيات أنَّ العرش يوضع يوم القيامة في الموقف، وأنَّ له يميناً وشمالاً، فيمكن أن يكون المقرَّبون في يمينه، ومن دونهم في شماله، وكلاهما يمين مبارك يأمن من استقرَّ فيهما، وقيل يحتمل أن يراد به الرحمة ولها أفراد متفاوتة، فأقواهما يمين وأدونهما يسار، وكلاهما مبارك ينجي من أهوال القيامة.

وقال في النهاية فيه: «وكلتا يديه يمين» أي أنَّ يديه تبارك وتعالى بصفة الكمال لا نقص في واحدة منهما، لأنَّ الشمال ينقص عن اليمين، وكلُّ ما جاء في القرآن والحديث من إضافة اليد والأيدي واليمين وغير ذلك من أسماء الجوارح إلى الله تعالى فإنّما هو على سبيل المجاز والاستعارة، والله تعالى منزّه عن التشبيه والتجسيم انتهى.

وفي الكافي «أشدُّ بياضاً وأضوأ» وكأنّه سقط قوله «من الثلج» من النسّاخ «يغبطهم» تقول غبطهم كضرب غبطاً إذا تمنّى مثل ما ناله من غير أن يريد زواله لما أعجبه من حسنه، وكأنَّ المعنى أنَّ الملك والنبيَّ مع جلالة قدرهما، وعظم نعمتهما يعجبهما هذه المنزلة ويعدّانها عظيمة، فلا يستلزم كون منزلته دون منزلتهما وربّما يقرأ «يغبّطهم» على بناء التفعيل أي يعدّانهم ذوي غبطة وحسن حال، أو مغبوطين للناس.

١٩ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن أبيه، عن نضر بن سويد، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة الثماليّ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: إذا جمع الله عزّ وجلّ الأوّلين والآخرين، قام مناد فنادى يُسمع الناس فيقول: أين المتحابّون في الله؟ قال: فيقوم عنق من الناس فيقال لهم: اذهبوا إلى الجنّة بغير حساب قال فتلقاهم الملائكة فيقولون: إلى أين؟ فيقولون: إلى

---

(١) المحاسن، ج ١ ص ٤١٢.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ١٢٥ ح ٧.

الجنّة بغير حساب، قال: فيقولون: فأيُّ ضرب أنتم من الناس؟ فيقولون: نحن المتحابّون في الله قال: فيقولون: وأيَّ شيء كانت أعمالكم؟ قالوا: كنّا نحبُّ في الله، ونبغض في الله قال: فيقولون: نعم أجر العاملين[1].

سن: عن أبيه، عن النضر مثله. «ج ١ ص ٤١٢».

بيان: «يسمع النّاس» على بناء الإفعال حال من فاعل «فنادى» وفي المحاسن «ينادي بصوت يسمع» «فتلقّاهم» على بناء المجرَّد أو على بناء التفعّل بحذف إحدى التائين أي تستقبلهم «وأيَّ شيء كانت أعمالكم»؟ أيُّ منصوب بخبريّة كانت أي أيّة مرتبة بلغ تحابّكم؟ وأيَّ شيء فعلتم حتى سمّيتم بهذا الاسم؟ وقيل هو استبعاد لكون محض التحابّ سبب هذه المنزلة، وفي المحاسن: «قالوا وأيَّ شيء» قوله «نعم أجر العاملين» المخصوص بالمدح محذوف أي أجركم وما أعطاكم ربّكم.

٢٠ - **كا:** عن العدَّة، عن عليِّ بن حسّان، عمّن ذكره، عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاث من علامات المؤمن: علمه بالله، ومن يحبُّ، ومن يبغض[2].

بيان: «علمه بالله» أي بذاته وصفاته بقدر وسعه وطاقته «ومن يحبُّ ومن يبغض» أي من يحبّه الله من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام وأتباعهم، ومن يبغضه الله من الكفّار وأهل الضلال، أو الضمير في الفعلين راجع إلى المؤمن أي علمه بمن يجب أن يحبّه ويجب أن يبغضه وكأنّه أظهر.

٢١ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم وحفص بن البختريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ الرجل ليحبّكم، وما يعرف ما أنتم عليه فيدخله الله الجنّة بحبّكم وإنَّ الرجل ليبغضكم وما يعرف ما أنتم عليه فيدخله الله ببغضكم النّار[3].

بيان: قوله عليه السلام «إنَّ الرّجل ليحبّكم» أقول يحتمل وجوهاً الأوَّل أن يكون المراد بهم المستضعفين من المخالفين، فإنّهم يحبّون الشيعة ولا يعرفون مذهبهم، ويحتمل دخولهم الجنّة بذلك. الثاني أن يكون المراد بهم المستضعفين من الشيعة فإنّهم يحبّون علماء الشيعة وصلحاءهم، ولكن لم يصلوا إلى ما هم عليه من العقائد الحقّة والأعمال الصالحة، فيدخلون بذلك الجنّة ومنهم من يبغض العلماء والصلحاء فيدخلون بذلك النار، فإن كان بغضهم للعلم والصلاح فهم كفرة، وإلاّ فهم فسقة، كما ورد: كن عالماً أومتعلّماً أو محبّاً ولا تكن رابعاً فتهلك. الثالث أن يكون المراد بما أنتم عليه: الصلاح والورع، دون التشيّع كما ذكره بعض المحقّقين. الرابع أن يكون المراد بما أنتم عليه: المعصية، كما روي أنَّ حفصاً كان يلعب بالشطرنج.

فالمراد أنّ من أحبّكم لظاهر إيمانكم وتشيّعكم مع عدم علمه بالمعاصي التي أنتم عليه

---

(١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٠-٤٠١ باب الحب في الله... ح ٨-١٠.

فبذلك يدخل الجنّة، ومن أبغضكم لكونكم مؤمنين ولم يعلم فسقكم ليبغضكم لذلك فهو من أهل النار، لأنَّ بغض المؤمن لإيمانه كفر.

٢٢ - **كا:** عن العدّة، عن البرقيّ، عن ابن العرزمي، عن أبيه، عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا أردت أن تعلم أنَّ فيك خيراً فانظر إلى قلبك فإن كان يحبُّ أهل طاعة الله عزّ وجلّ ويبغض أهل معصيته ففيك خير والله يحبّك وإذا كان يبغض أهل طاعة الله ويحبُّ أهل معصيته فليس فيك خير، والله يبغضك، والمرء مع من أحبّ[1].

سن: عن العرزميّ، عن أبيه، عن جابر مثله. «ج ١ ص ٤١٠».

ع: عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن ابن العرزمي مثله[2].

بيان: «يحبُّ أهل طاعة الله» أي سواء وصل منهم ضرر إلى دنياه أو لم يصل «ويبغض أهل معصيته» سواء وصل منهم إليه نفع أو لم يصل «وإذا كان يبغض أهل طاعة الله» لضرر دنيويّ «ويحبُّ أهل معصيته» لنفع دنيويّ. وقيل: أصل المحبّة الميل، وهو على الله سبحانه محال، فمحبّة الله للعبد رحمته وهدايته إلى بساط قربه ورضاه عنه، وإرادته إيصال الخير إليه وفعله له فعل المحبّ، وبغضه سلب رحمته عنه وطرده عن مقام قربه ووكوله إلى نفسه، وكون «المرء مع من أحبّ» لا يستلزم أن يكون مثله في الدرجات أو في الدركات، فإنَّ دخوله مع محبوبه في الجنّة أو في النار يكفي لصدق ذلك.

٢٣ - **كا:** عن العدّة، عن البرقيّ، عن أبي عليّ الواسطيّ، عن الحسين بن أبان، عمّن ذكره، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لو أنَّ رجلاً أحبَّ رجلاً لله لأثابه الله على حبّه إيّاه، وإن كان المحبوب في علم الله من أهل النّار، ولو أنَّ رجلاً أبغض رجلاً لله، لأثابه الله على بغضه إيّاه، وإن كان المبغض في علم الله من أهل الجنّة[3].

سن: عن أبي عليٍّ الواسطي مثله. «ج ١ ص ٤١٣».

ما: عن جماعة، عن أبي المفضّل، عن محمّد بن صالح بن فيض بن فيّاض، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن أبان، عن بعض أصحابنا عنه عليه السلام مثله إلاّ أنّه في الموضعين «وإن كان في علم الله» بدون ذكر المحبوب والمبغض[4].

بيان: قوله عليه السلام: «لأثابه الله» أقول هذا إذا لم يكن مقصّراً في ذلك، ولم يكن مستنداً إلى ضلالته وجهالته، كالذين يحبّون أئمّة الضلالة ويزعمون أنَّ ذلك لله، فإنَّ ذلك لمحض تقصيرهم عن تتبّع الدلائل واتّكالهم على متابعة الآباء وتقليد الكبراء، واستحسان الأهواء،

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٠-٤٠١ باب الحب في الله... ح ١١.

(٢) علل الشرائع ج ١ باب ٩٦ ح ١٦. (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠١ ح ١٢.

(٤) أمالي الطوسي، ص ٦٢١ مجلس ٢٩ ح ١٢٨٢.

بل هو كمن أحبَّ منافقاً يظهر الإيمان والأعمال الصالحة، وفي باطنه منافق فاسق، فهو يحبّه لإيمانه وصلاحه لله وهو مثاب بذلك، وكذا الثاني فإنَّ أكثر المخالفين يبغضون الشيعة ويزعمون أنّه لله، وهم مقصّرون في ذلك كما عرفت.

وأمّا من رأى شيعة يتّقي من المخالفين ويظهر عقائدهم وأعمالهم ولم يرَ ولا سمع منه ما يدلُّ على تشيّعه فإن أبغضه ولعنه فهو في ذلك مثاب مأجور، وإن كان من أبغضه من أهل الجنة ومثاباً عند الله بتقيّته، أو كأحد من علماء الشيعة زعم عقيدة من العقائد كفراً، أو عملاً من الأعمال فسقاً وأبغض المتّصف بأحدهما لله ولم يكن أحدهما مقصّراً في بذل الجهد في تحقيق تلك المسألة، فهما مثابان وهما من أهل الجنّة إن لم يكن أحدهما ضرورياً للدين.

٢٤ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن بشير الكناسيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قد يكون حبٌّ في الله ورسوله، وحبٌّ في الدُّنيا، فما كان في الله ورسوله فثوابه على الله وما كان في الدُّنيا فليس بشيء[1].

سن: عن أبيه، عن النضر مثله.

بيان: «قد يكون حبٌّ في الله ورسوله» أي لهما كحبِّ الأنبياء والأئمّة صلوات الله عليهم وحبِّ العلماء والسّادات والصلحاء والإخوان من المؤمنين لعلمهم وسيادتهم وصلاحهم وإيمانهم، ولأمره تعالى ورسوله بحبّهم «وحبٌّ في الدنيا» كحبِّ الناس لبذل مال وتحصيله، أو لنيل جاه وغرض من الأغراض الدنيويّة «فليس بشيء» أي فأقلُّ مراتبه أنّه لا ينفع في الآخرة بل ربّما أضرَّ إذا كان لتحصيل الأموال المحرَّمة، والمناصب الباطلة، أو لفسقهم، أو للعشق الباطل وأمثال ذلك.

٢٥ - **كا:** عن العدَّة، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ المسلمين يلتقيان فأفضلهما أشدُّهما حبّاً لصاحبه[2].

بيان: «فأفضلهما» أي عند الله وأكثرهما ثواباً «أشدُّهما حبّاً لصاحبه» في الله كما مرَّ.

٢٦ - **كا:** عن العدَّة، عن أحمد بن محمّد، عن البزنطيّ وابن فضّال، عن صفوان الجمّال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما التقى مؤمنان قطُّ إلاّ كان أفضلهما أشدُّهما حبّاً لأخيه[3].

٢٧ - **كا:** عن الحسين بن محمّد، عن محمّد بن عمران السّبيعيّ، عن عبد الله بن جبلة، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كلُّ من لم يحبَّ على الدِّين، ولم يبغض على الدِّين، فلا دين له[4].

بيان: «كلُّ من لم يحبَّ على الدِّين» إن كان المراد أنّه لم يكن شيء من حبّه وبغضه في

---

(١) - (٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠١ باب الحب في الله.... ح ١٣-١٦.

الدِّين فقوله «فلا دين له» على الحقيقة لأنّه لم يحبَّ النبيَّ ﷺ والأئمّة عليهم السلام أيضاً لله ولا أبغض أعداءهم لله، وإن كان المراد غالب حبّه وبغضه أو حبَّ أهل زمانه، أو لم يكن جميع حبّه وبغضه للدِّين فالمعنى لا دين له كاملاً.

٢٨ - **سن:** عن بعض أصحابنا، عن صالح بن بشير الدّهان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام إنَّ الرجل ليحبُّ وليَّ الله وما يعلم ما يقول. فيدخله الله الجنّة وإنَّ الرجل ليبغض وليَّ الله وما يعلم ما يقول فيموت ويدخل النار[1].

كتاب الغايات: عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم لأصحابه: أخبروني بأوثق عرى الإسلام؟ فقالوا: يا رسول الله الصلاة قال: إنَّ الصلاة، قالوا: يا رسول الله الزكاة، قال: إنَّ الزكاة، قالوا: يا رسول الله الجهاد قال: إنَّ الجهاد قال: يا رسول الله فأخبرنا قال: الحبُّ في الله والبغض في الله[2].

بيان: قوله ﷺ «إنَّ الصلاة» أي ليس الصلاة كذلك، أو لها فضل لكن ليست كذلك، ويحتمل كون إن نافية لكنّه بعيد.

٣٠ - **مص:** قال الصادق عليه السلام: المحبُّ في الله محبُّ الله، والمحبوب في الله حبيب الله لأنّهما لا يتحابّان إلاّ في الله قال رسول الله ﷺ: المرء مع من أحبَّ فمن أحبَّ عبداً في الله فإنّما أحبَّ الله، ولا يحبُّ الله تعالى إلاّ من أحبّه الله، قال رسول الله ﷺ: أفضل الناس بعد النبيّين في الدنيا والآخرة المحبّون لله المتحابّون فيه، وكلُّ حبّ معلول يورث بعداً فيه عداوة إلاّ هذين، وهما من عين واحدة يزيدان أبداً ولا ينقصان قال الله عزّ وجلّ: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾[3] لأنَّ أصل الحبِّ التبرّي عن سوى المحبوب.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنَّ أطيب شيء في الجنّة وألذّه حبُّ الله، والحبُّ في الله والحمد لله قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[4] وذلك أنّهم إذا عاينوا ما في الجنّة من النعيم هاجت المحبّة في قلوبهم، فينادون عند ذلك: أن الحمد لله ربِّ العالمين[5].

٣١ - **م:** قال رسول الله ﷺ: معاشر الناس أحبّوا موالينا مع حبّكم لآلنا هذا زيد بن حارثة وابنه أسامة بن زيد من خواصّ موالينا فأحبّوهما فوالذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً لينفعكم حبّهما، قالوا: وكيف ينفعنا حبّهما؟ قال: إنّهما يأتيان يوم القيامة عليّاً عليه السلام بخلق عظيم أكثر من ربيعة ومضر بعدد كلِّ واحد منهما فيقولان: يا أخا رسول الله هؤلاء أحبّونا

---

(١) المحاسن، ج ١ ص ٤١٤.
(٢) الإمامة والتبصرة، ص ١٩١.
(٣) سورة الزخرف، الآية: ٦٧.
(٤) سورة يونس، الآية: ١٠.
(٥) مصباح الشريعة، ص ١٩٤ باب ٩٣.

بحبّ محمّد رسول الله ﷺ ويحبك، فيكتب لهم عليّ عليه السلام جوازاً على الصراط، فيعبرون عليه ويردون الجنّة سالمين، وذلك أنّ أحداً لا يدخل الجنّة من سائر أمّة محمّد ﷺ إلاّ بجواز من عليّ عليه السلام.

فإن أردتم الجواز على الصراط سالمين، ودخول الجنان غانمين، فأحبّوا بعد حبّ محمّد وآله عليهم السلام مواليه، ثمّ إن أردتم أن يعظّم محمّد ﷺ عند الله تعالى منازلكم فأحبّوا شيعة محمّد وعليّ وجدّوا في قضاء حوائج إخوانكم المؤمنين، فإنّ الله تعالى إذا أدخلكم معاشر شيعتنا ومحبّينا الجنان، نادى مناديه في تلك الجنان قد دخلتم عبادي الجنّة برحمتي، فتقاسموها على قدر حبّكم لشيعة محمّد وعليّ وقضائكم لحقوق إخوانكم المؤمنين، فأيّهم كان أشدّ للشيعة حبّاً ولحقوق إخوانهم المؤمنين أشدّ قضاء، كانت درجاته في الجنان أعلى حتى أنّ فيهم من يكون أرفع من الآخر بمسير خمسمائة سنة ترابيع قصور وجنان[1].

بيان: كأنّ المراد بالترابيع المربّعات فإنّها أحسن الأشكال.

٣٢ - **جع:** عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: إنّ حول العرش منابر من نور، عليها قوم لباسهم ووجوههم نور، ليسوا بأنبياء، يغبطهم الأنبياء والشهداء قالوا: يا رسول الله حلّ لنا قال: هم المتحابّون في الله، والمتجالسون في الله والمتزاورون في الله.

وقال النبيّ ﷺ: لو أنّ عبدين تحابّا في الله أحدهما بالمشرق، والآخر بالمغرب لجمع الله بينهما يوم القيامة، وقال النبيّ ﷺ أفضل الأعمال الحبُّ في الله والبغض في الله، وقال عليه السلام علامة حبّ الله حبُّ ذكر الله، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: الحبُّ في الله فريضة، والبغض في الله فريضة[2].

بيان: «حلّ لنا» أي بيّن من حلّ العقدة، استعير لحلّ الإشكال، قال في الأساس: من المجاز فلان حلاّل للعقد كاف للمهمّات.

دعوات الراوندي: روي أنّ الله تعالى قال لموسى عليه السلام: هل عملت لي عملاً؟ قال: صلّيت لك، وصمت وتصدّقت وذكرت لك، قال الله تبارك وتعالى، وأمّا الصلاة فلك برهان والصوم جنّة، والصدقة ظلّ، والذكر نور، فأيّ عمل عملت لي؟ قال موسى عليه السلام: دلّني على العمل الذي هو لك، قال: يا موسى هل واليت لي وليّاً، وهل عاديت لي عدوّاً قطّ؟ فعلم موسى أنّ أفضل الأعمال الحبُّ في الله، والبغض في الله[3].

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٤٤١. (٢) جامع الأخبار، ص ٣٥١.

(٣) أقول: في كتاب السلسبيل ص ٤٠٧ روي أنّ الله تعالى أوحى إلى نبيّ من الأنبياء أمّا زهدك في الدنيا فقد تعجّلت الراحة، وأمّا انقطاعك إليّ فقد تعزّزت بي، ولكن هل عاديت فيّ عدوّاً أو واليت فيّ وليّاً؟ [مستدرك السفينة ج ٤ لغة «زهد»].

وإليه أشار الرضا عليه‌السلام بمكتوبه: كن محبّاً لآل محمّد وإن كنت فاسقاً، ومحبّاً لمحبّيهم وإن كانوا فاسقين.

ومن شجون الحديث أنّ هذا المكتوب هو الآن عند بعض أهل كرمند قرية من نواحينا إلى أصفهان ما هي ورفعته أنّ رجلاً من أهلها كان جمّالاً لمولانا أبي الحسن عليه‌السلام عند توجّهه إلى خراسان، فلمّا أراد الانصراف قال له: يا ابن رسول الله شرّفني بشيء من خطّك أتبرّك به، وكان الرجل من العامّة فأعطاه ذلك المكتوب.

وقال النبيُّ صلى‌الله‌عليه‌وآله أوثق عرى الإيمان الحبُّ في الله والبغض في الله[1].

٣٤ - جع: أوحى الله إلى موسى عليه‌السلام هل عملت لي عملاً إلى قوله والبغض في الله.

بيان: في القاموس: الشجن الغصن المشتبك، والحديث ذو شجون: فنون وأغراض، وقوله ما هي أي ما هي من إصفهان لكنّها في تلك الناحية، وفي القاموس راوند موضع بنواحي إصفهان[2].

وأقول: قد مرَّ كثير من أخبار الباب في باب صفات المؤمن، وصفات الشيعة وكتب الإمامة وسيأتي في سائر الأبواب.

٣٧ - باب صفات خيار العباد وأولياء الله، وفيه ذكر بعض الكرامات التي رويت عن الصالحين

الآيات: يونس: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾

الحج: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾.

المؤمنون: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾.

النور: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾﴾[3].

---

(١) الدعوات للراوندي، ص ٢٢ ح ٨٠. (٢) جامع الأخبار، ص ٣٥٢.

(٣) المراد بهم أمير المؤمنين عليه‌السلام وأولاده المعصومون عليهم‌السلام كما يشهد سياق الآيات، فإنّ الآية الاولى قوله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ﴾ في وصف النور؛ والآية الثانية: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾ يعني ذلك النور في بيوت؛ وفي الثالثة: ﴿رِجَالٌ﴾ يعني في البيوت رجال لا تلهيهم. ويشهد على ذلك الروايات. [مستدرك السفينة ج ٤ لغة «رجل»].

الفرقان: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾﴾.

السجدة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾.

الأحقاف: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾﴾.

الذاريات: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾.

المجادلة: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾.

الحاقة: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾.

المعارج: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

الإنسان: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾.

العصر: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾.

تفسير: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ قال المفسّرون أي في القيامة من العقاب ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ أي لا يخافون، وأقول: يمكن أن يكون المراد أعمّ من الدُّنيا والآخرة، فإنّهم لرضاهم بقضاء الله، وعدم تعلّقهم بالدُّنيا وما فيها لا خوف عليهم للحوق مكروه، ولا هم يحزنون لفوات مأمول.

وقال الطبرسيُّ رحمه الله: اختلف في أولياء الله، فقيل: هم قوم ذكرهم الله بما هم عليه من سيماء الخير والإخبات عن ابن عبّاس، وقيل: هم المتحابّون في الله ذكر ذلك في خبر مرفوع، وقيل: هم ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ قد بيّنهم في الآية التي بعدها، وقيل: إنّهم الذين أدّوا فرائض الله، وأخذوا بسنن رسول الله صلى الله عليه وآله وتورّعوا عن محارم الله، وزهدوا في عاجل هذه الدُّنيا، ورغبوا فيما عند الله واكتسبوا الطيّب من رزق الله لمعايشهم، لا يريدون به التفاخر والتكاثر، ثمّ أنفقوه فيما يلزمهم من حقوق واجبة، فأولئك الذين يبارك الله لهم فيما اكتسبوا ويثابون على ما قدّموا منه لآخرتهم، وهو المرويُّ عن عليِّ بن الحسين عليه السلام وقيل: هم الذين توالت أفعالهم على موافقة الحقِّ[1].

وقال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي أعطيناهم ما به يصحُّ الفعل منهم وسلّطناهم في الأرض، أدّوا الصلاة بحقوقها، وأعطوا ما افترض من الله عليهم من الزكاة ﴿وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ وهو الحقُّ لأنّه تعرف صحّته ﴿وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ وهو الباطل لأنّه لا يمكن معرفة صحّته، ويدلُّ على وجوبهما وقال أبو جعفر عليه السلام: نحن هم والله.

---

(١) مجمع البيان، ج ٥ ص ٢٠٥.

﴿وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ أي يبطل كلُّ ملك سوى ملكه، فتصير الأمور إليه بلا مانع ولا منازع[١].

وقال في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ أي من عذاب ربّهم خائفون، فيفعلون ما أمرهم به، وينتهون عمّا نهاهم عنه ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ أي بآيات الله وحججه من القرآن وغيره يصدّقون[٢].

أقول: وفي الأخبار أنّ الآيات هم الأئمة عليهم السلام[٣].

﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾ من الشرك الجليّ والخفيّ ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا﴾ أي يعطون ما أعطوا من الزكاة والصدقة، أو أعمال البرّ كلّها كما قال عليُّ بن إبراهيم رحمه الله: من العبادة والطاعة، ويؤيّده قراءة: «يأتون ما أتوا» في الشواذّ ﴿وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ أي خائفة، قال الحسن: المؤمن جمع إحساناً وشفقة، والمنافق جمع إساءة وامتناناً، وقال أبو عبد الله عليه السلام: خائفة أن لا تقبل منهم، وفي رواية أخرى يؤتي ما آتى وهو خائف راج، وقيل: إنّ في الكلام حذفاً وإضماراً، وتأويله قلوبهم وجلة أن لا يقبل منهم، لعلمهم ﴿أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾ أي لأنّهم يوقنون بأنّهم يرجعون إلى الله تعالى يخافون أن لا يقبل منهم، وإنّما يخافون ذلك لأنّهم لا يأمنون التفريط[٤] أو يخافون من أنّ مرجعهم إليه وهو يعلم ما يخفى عليهم.

وقال الصادق عليه السلام: ما الذي أتوا؟ أتوا والله الطاعة مع المحبّة والولاية وهم في ذلك خائفون ليس خوفهم خوف شكّ ولكنّهم خافوا أن يكونوا مقصّرين في محبّتنا وطاعتنا[٥].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ معناه الذين جمعوا هذه الصفات هم الذين يبادرون إلى الطاعات ويسابقون إليها رغبة منهم فيها، وعلماً منهم بما ينالون بها من حسن الجزاء ﴿وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ أي وهم لأجل تلك الخيرات سابقون إلى الجنّة أو هم إليها سابقون، قال ابن عباس: يسابقون فيها أمثالهم من أهل البرّ والتقوى[٦] وروى عليُّ بن إبراهيم، عن الباقر عليه السلام قال: هو عليُّ بن أبي طالب لم يسبقه أحد[٧].

﴿فِي بُيُوتٍ﴾ أي كمشكاة في بعض بيوت أو توقد في بيوت ﴿أَذِنَ ٱللَّهُ﴾ أي أمر أو قرّ ﴿أَن تُرْفَعَ﴾ بالتعظيم ﴿وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ بالتلاوة والذكر والدعاء ونزول الوحي وبيان الأحكام. عن الصادق عليه السلام هي بيوت النبي صلى الله عليه وآله وعن الباقر عليه السلام هي بيوت الأنبياء والرسل والحكماء وأئمة الهدى، وروى عليُّ بن إبراهيم عنه عليه السلام هي بيوت الأنبياء وبيت

---

(١) مجمع البيان، ج ٧ ص ١٥٨.
(٢) مجمع البيان، ج ٧ ص ١٩٦.
(٣) مرّ في ج ٢٣ من هذه الطبعة.
(٤) مجمع البيان، ج ٧ ص ١٩٦.
(٥) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٥٩ باب محاسبة العمل ذيل حديث ١٥.
(٦) - (٧) مجمع البيان، ج ٧ ص ١٩٦، تفسير القمي، ج ٢ ص ٦٧.

عليّ عليه السلام منها ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ﴾ في الفقيه عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: كانوا أصحاب تجارة فإذا حضرت الصلاة تركوا التجارة وانطلقوا إلى الصلاة وهم أعظم أجراً ممّن لا يتّجر، وفي المجمع عنهما عليهما السلام مثله ﴿يَخَافُونَ يَوۡمًا﴾ مع ما هم عليه من الذكر والطاعة ﴿تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ تضطرب وتتغيّر من الهول ﴿لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦ﴾ أشياء لم يعدهم على أعمالهم ولا تخطر ببالهم ﴿وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ تقرير للزيادة، وتنبيه على كمال القدرة، ونفاذ المشيّة، وسعة الإحسان[١].

﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ أي عبيده الخلّص الذين عملوا بلوازم العبوديّة ﴿ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا﴾ أي بسكينة وتواضع، وفي المجمع عن الصادق عليه السلام هو الرجل يمشي بسجيّته التي جبل عليها لا يتكلّف ولا يتبختر[٢] وروى عليُّ بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام أنّه قال في هذه الآية: الأئمّة عليهم السلام يمشون على الأرض هوناً خوفاً من عدوّهم وعن الكاظم عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية فقال: هم الأئمّة يتّقون في مشيهم[٣] وعن الباقر عليه السلام قال: هم الأوصياء مخافة من عدوّهم[٤] ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾ قيل: أي تسلّماً منكم ومتاركة لكم لا خيرٌ بيننا ولا شرٌّ، أو سداداً من القول يسلمون فيه من الإيذاء والإثم ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ٦٤﴾ أي في الصلاة، وتخصيص البيتوتة لأنَّ العبادة بالليل أحمز وأبعد من الرئاء.

﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ إلى قوله ﴿غَرَامًا﴾ أي لازماً، ومنه الغريم لملازمته وهو إيذان بأنّهم مع حسن مخالفتهم مع الخلق، واجتهادهم في عبادة الحقّ وجلون من العذاب مبتهلون إلى الله في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم بأعمالهم، ولا وثوقهم على استمرار أحوالهم ﴿إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا﴾ الجملتان تحتملان الحكاية والابتداء من الله ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ﴾ الخ. قال عليُّ بن إبراهيم: الإسراف الإنفاق في المعصية في غير حقّ ﴿وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ﴾ لم يبخلوا عن حقّ الله جلَّ وعزَّ والقوام العدل والإنفاق فيما أمر الله به[٥].

وفي المجمع عن النبيّ صلى الله عليه وآله: من أعطى في غير حقّ فقد أسرف، ومن منع من حقّ فقد قتر، وعن عليّ عليه السلام: ليس في المأكول والمشروب سرف وإن كثر[٦] وعن الصادق عليه السلام: إنّما الإسراف فيما أفسد المال وأضرَّ بالبدن قيل: فما الإقتار؟. قال: أكل الخبز والملح وأنت تقدر على غيره، قيل: فما القصد؟ قال: الخبز واللحم واللبن والخلّ والسمن مرّة هذا ومرّة هذا[٧]، وعنه عليه السلام أنّه تلا هذه الآية فأخذ قبضة من حصى وقبضها بيده، قال: هذا

(١) مجمع البيان، ج ٧ ص ٢٥٣.
(٢) مجمع البيان، ج ٧ ص ٣١٠.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٩٢.
(٤) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٥٥ ح ٧٨.
(٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ٩٢.
(٦) مجمع البيان، ج ٧ ص ٣١١.
(٧) الكافي، ج ٤ ص ٣٢٦ ح ١٠.

الإقتار الذي ذكر الله في كتابه، ثمَّ قبض قبضة أخرى فأرخى كفّه كلّها ثمَّ قال: هذا الإسراف، ثمَّ أخذ قبضة أخرى فأرخى بعضها وأمسك بعضها وقال: هذا القوام[١].

﴿حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ أي حرَّمها بمعنى حرَّم قتلها ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ متعلّق بالقتل المحذوف أو بلا يقتلون ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾ أي جزاء ﴿يُضَٰعَفْ لَهُ﴾ بدل من يلق، وقال عليُّ بن إبراهيم: أثام واد من أودية جهنّم من صُفر مذاب، قدّامها حرَّة في جهنّم يكون فيه من عبد غير الله ومن قتل النفس التي حرَّم الله، وتكون فيه الزُّناة ويضاعف لهم فيه العذاب ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾ في العيون عن الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة تجلّى الله عزّ وجلّ لعبده المؤمن فيقفه على ذنوبه ذنباً ذنباً ثمَّ يستغفر له لا يطلع الله على ذلك ملكاً مقرَّباً ولا نبيّاً مرسلاً، ويستر عليه ما يكره أن يقف عليه أحد ثمَّ يقول لسيّئاته: كونوا حسنات[٢].

وأقول: الأخبار في ذلك كثيرة أوردتها في الأبواب السابقة لا سيّما في باب الصفح عن الشيعة. «في ج ٦٥».

﴿وَمَن تَابَ﴾ بترك المعاصي والندم عليها ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ بتلافي ما فرَّط، أو خرج عن المعاصي ودخل في الطاعة ﴿فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ أي يرجع إليه بذلك ﴿مَتَابًا﴾ مرضيّاً عند الله ماحياً للعقاب محصّلاً للثواب، وقال عليُّ بن إبراهيم: لا يعود إلى شيء من ذلك بإخلاص ونيّة صادقة ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ قال: لا يقيمون الشهادة الباطلة، وعن الصادق عليه السلام هو الغناء وقال عليُّ بن إبراهيم الغناء ومجالس اللهو ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾ معرضين عنه مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه، ومن ذلك الإغضاء عن الفحشاء، والصفح عن الذنوب، والكناية عمّا يستهجن التصريح به، وفي المجمع عن الباقر عليه السلام الذين إذا أرادوا ذكر الفرج كنّوا عنه وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنّه قال لبعض أصحابه: أين نزلتم؟ قالوا: على فلان صاحب القيام، فقال: كونوا كراماً ثمَّ قال: أما سمعتم قول الله عزّ وجلّ في كتابه ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾ وفي العيون عن محمّد بن أبي عباد كان مشتهراً بالسماع وبشرب النبيذ قال: سألت الرضا عليه السلام عن السماع فقال: لأهل الحجاز رأي فيه، وهو في حيّز الباطل واللهو أما سمعت الله يقول ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾[٣].

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ أي لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصّرين بما فيها، كمن لا يسمع ولا يبصر، بل أكبّوا عليها سامعين بآذان

(١) الكافي، ج ٤ ص ٣٢٦ باب كراهية السرف والتقتير، ح ١.
(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٦ باب ٣١ ح ٥٧.
(٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٣٥ باب ٣٥ ح ٥.

واعية، مبصرين بعيون راعية، وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال مستبصرين ليسوا بشكّاك ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضائل، فإنَّ المؤمن إذا شاركه أهله في طاعة الله سرَّ به قلبه، وقرَّ بهم عينه، لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقّع لحوقهم به في الجنّة[١].

﴿لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ في الجوامع عن الصادق عليه السلام إيّانا عنى وفي رواية هي فينا وروى عليُّ ابن إبراهيم عن الصادق عليه السلام قال: نحن أهل بيت، قال: وروي أنَّ أزواجنا خديجة، وذرّيّاتنا فاطمة، وقرّة أعين الحسن والحسين وجعلنا للمتقين إماماً عليُّ بن أبي طالب والأئمّة عليهم السلام قال: وقرأ عنده عليه السلام هذه الآية فقال: قد سألوا عظيماً أن يجعلهم للمتّقين أئمّة فقيل له: كيف هذا يا ابن رسول الله؟ قال: إنّما أنزل «واجعل لنا من المتقين»[٢].

﴿أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ﴾ أي أعلى مواضع الجنّة، وهي اسم جنس أريد به الجمع ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ أي بصبرهم على المشاقّ من مضض الطاعات، ورفض الشهوات وتحمّل المجاهدات ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ أي دعاء بالتعمير وبالسّلامة أي يحيّيهم الملائكة ويسلّمون عليهم، أو يحيّي بعضهم بعضاً ويسلّم عليه، أو تبقية دائمة وسلامة من كلّ آفة ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ لا يموتون ولا يخرجون[٣].

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ اعترافاً بربوبيّته، وإقراراً بوحدانيّته ﴿ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ على مقتضاه[٤] وفي أخبار كثيرة أنَّ المراد به الاستقامة على الولاية، وفي نهج البلاغة وإنّي متكلّم بعدة الله وحجّته قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ الآية، وقد قلتم ربّنا الله فاستقيموا على كتابه، وعلى منهاج أمره، وعلى الطريقة الصالحة من عبادته، ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها، فإنَّ أهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة[٥] وقد ورد في الأخبار الكثيرة أنَّ المراد بالاستقامة الاستقامة على ولاية الأئمّة عليهم السلام واحداً بعد واحد.

﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ قال الطبرسيُّ رحمه الله: يعني عند الموت، وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام، وقيل: تستقبلهم الملائكة إذا خرجوا من قبورهم في الموقف بالبشارة من الله تعالى وقيل: إنَّ البشرى تكون في ثلاثة مواطن: عند الموت وفي القبر، وعند البعث ﴿أَلَّا تَخَافُوا﴾ «عقاب الله» ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ فوت الثواب، أو لا تخافوا ممّا أمامكم، ولا تحزنوا على ما وراءكم وما خلفكم من أهل وولد، وقيل لا تخافوا ولا تحزنوا على ذنوبكم فإنّي

(١) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٢٣٨.
(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٩٣.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٢٣٨.
(٤) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٧٧.
(٥) نهج البلاغة، ص ٣٥٥ خ ١٧٤.

أغفرها لكم ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ﴾ أي أنصاركم وأحبّاؤكم ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ نتولّى إيصال الخيرات إليكم من قبل الله تعالى ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ نتولاّكم بأنواع الإكرام والمثوبة، وقيل: نحرسكم في الدُّنيا وعند الموت وفي الآخرة عن أبي جعفر وقد روى عليُّ بن إبراهيم وغيره عن الصادق عليه السلام قال: ما يموت موال لنا ومبغض لأعدائنا إلاّ ويحضره رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام فيراهم ويبشّرونه، وإن كان غير موال يراهم بحيث يسوؤهم وقد مضت الأخبار الكثيرة في ذلك ﴿وَلَكُمْ فِيهَا﴾ أي في الآخرة ﴿مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ﴾ من الملاذّ وتتمنّونه من المنافع ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ أنّه لكم، فإنَّ الله سبحانه يحكم لكم بذلك، وقيل: ما تشتهي أنفسكم من اللذائذ، ولكم فيها ما تدَّعون ما تتمنّون من الدعاء بمعنى الطلب وهو أعمُّ من الأوّل ﴿نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ﴾ حال من ﴿تَدَّعُونَ﴾ للإشعار بأنَّ ما يتمنّون بالنسبة إلى ما يعطون ممّا لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف(١).

وأقول: قد مضت الأخبار الكثيرة في أنَّ هذه الآيات في شأن الأئمّة عليهم السلام وأنَّ الملائكة يخاطبونهم في الدُّنيا بحيث يسمعون وفي البصائر عن الباقر عليه السلام أنّه قيل له: يبلغنا أنَّ الملائكة تتنزّل عليكم!؟ قال: إي والله لتنزل علينا وتطأ فرشنا أما تقرأ كتاب الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ الآية.

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ أي إلى معرفته وعبادته ودينه الذي ارتضاه لعباده ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ فيما بينه وبين ربّه ﴿وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ قيل تفاخراً به واتّخاذاً للإسلام ديناً ومذهباً(٢).

أقول: ويمكن أن يكون المراد به من المنقادين لأئمّة الدِّين.

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ قيل: أي جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة في الأمور التي هي منتهى العمل، و﴿ثُمَّ﴾ للدلالة على تأخير العمل وتوقّف اعتباره على التوحيد(٣)، وقال عليُّ بن إبراهيم: ثمَّ استقاموا على ولاية أمير المؤمنين(٤) ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ من لحوق مكروه ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على فوات محبوب، وهذه مرتبة الولاية(٥).

«بوالديه حسناً» وقرىء إحساناً وفي المجمع عن عليّ عليه السلام حَسَناً بفتحتين ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ﴾ أي مدّتهما ﴿ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ ذلك كلّه لما تكابده الأُمُّ في تربية الولد مبالغة في التوصية بها ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ أي استحكم قوّته وعقله ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾ أي ألهمني

---

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ٢٢.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٧٨.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١٣٧.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٧٢.
(٥) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١٣٧.

وأصله أولعني من أوزعته بكذا ﴿نِعْمَتَكَ﴾ يعني نعمة الدّين أو ما يعمّها وغيرها ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ أي اجعل لي الصلاح سارياً في ذرّيتي راسخاً فيهم ﴿إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ عمّا لا ترضاه أو يشغل عنك ﴿وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ المخلصين لك.

﴿أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ قيل يعني طاعاتهم، فإنّ المباح حسن ولا يثاب عليه ﴿فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ﴾ قيل: كائنين في عدادهم أو مثابين أو معدودين فيهم ﴿وَعْدَ الصِّدْقِ﴾ مصدر مؤكّد لنفسه فإنّ نتقبّل ونتجاوز وعدٌ ﴿الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ أي في الدّنيا(١).

وقد مرّت أخبار كثيرة في أنّ الآيات نزلت في الحسين صلوات الله عليه وعن الصادق عليه السلام قال: لمّا حملت فاطمة بالحسين عليه السلام جاء جبرئيل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إنّ فاطمة ستلد غلاماً تقتله أمّتك من بعدك فلمّا حملت فاطمة بالحسين كرهت حمله وحين وضعته كرهت وضعه ثمّ قال عليه السلام لم تر في الدّنيا أمٌّ تلد غلاماً تكرهه ولكنّها كرهته لما علمت أنّه سيقتل قال وفيه نزلت هذه الآية وفي رواية أُخرى: ثمّ هبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد إنّ ربّك يقرئك السّلام ويبشّرك بأنّه جاعل في ذرّيته الإمامة والولاية والوصيّة، فقال: إنّي رضيت ثمّ بشّر فاطمة عليها السلام بذلك فرضيت، قال فلولا أنّه قال: ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ لكانت ذرّيته كلّهم أئمّة قال: ولم يولد ولد لستّة أشهر إلاّ عيسى ابن مريم والحسين عليه السلام(٢).

﴿آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾ قيل: أي قابلين لما أعطاهم راضين به، ومعناه أنّ كلّ ما آتاهم حسن مرضيٌّ متلقّى بالقبول ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ قد أحسنوا أعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ تفسير لإحسانهم(٣)، وعن الصادق عليه السلام كانوا أقلّ اللّيالي يفوتهم لا يقومون فيها وعن الباقر عليه السلام كان القوم ينامون ولكن كلّما انقلب أحدهم قال: الحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر، ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ عن الصادق عليه السلام كانوا يستغفرون في الوتر في آخر الليل سبعين مرة ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ﴾ أي نصيب يستوجبونه على أنفسهم تقرُّباً إلى الله وإشفاقاً على الناس ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ عن الصادق عليه السلام المحروم المحارف الذي قد حرم كدَّ يده في الشراء والبيع، وفي رواية أُخرى ليس بعقله بأس ولا يبسط له في الرزق وهو محارف وقيل: المحروم المتعفّف الذي يظنّ غنيّاً فيحرم الصدقة(٤).

﴿يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في المجمع أي يوالون من خالف الله ورسوله، والمعنى لا تجتمع موالاة الكفّار مع الإيمان والمراد به الموالاة في الدين ﴿وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ﴾ أي وإن قربت قرابتهم منهم، فإنّهم لا يوالونهم إذا خالفوهم في الدّين ﴿أُولَئِكَ﴾ أي الذين لم

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١٣٨.
(٢) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٧٨ ح ٤.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١٨٧.
(٤) مجمع البيان، ج ٩ ص ٢٥٩.

يوادُّهم ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ أي ثبت في قلوبهم الإيمان بما فعل بهم من الألطاف، فصار كالمكتوب، وقيل: كتب في قلوبهم علامة الإيمان، ومعنى ذلك أنّها سمة لمن شاهدهم من الملائكة على أنّهم مؤمنون ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ أي قوّاهم بنور الإيمان وفي الكافي عنهما عليهما السلام هو الإيمان، وعن الصادق عليه السلام ما من مؤمن إلاّ ولقلبه أذنان في جوفه: أذن ينفث فيها الوسواس الخنّاس، وأذن ينفث فيها الملك، فيؤيّد الله المؤمن بالملك، فذلك قوله وأيّدهم بروح منه وقد مضت الأخبار في ذلك ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بإخلاص الطاعة والعبادة منهم ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بثواب الجنّة، وقيل: بقضاء الله عليهم في الدنيا فلم يكرهوه ﴿أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ﴾ أي جند الله وأنصار دينه ورعاة خلقه ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ أي أنَّ جنود الله وأولياءه هم المنجحون الناجون الظافرون بالبغية فيقول تبجّحاً وإظهاراً للفرح والسرور[1].

﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾ ﴿هَاؤُمُ﴾ اسم لخذوا، والهاء في كتابيه ونظائره الآتية للسكت: تثبت في الوقف وتسقط في الوصل ﴿إِنِّي ظَنَنتُ﴾ أي تيقّنت كذا في التوحيد[2] والاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: والظنُّ ظنّان: ظنُّ شكّ وظنُّ يقين، فما كان من أمر المعاد من الظنّ فهو ظنُّ يقين، وما كان من أمر الدُّنيا فهو ظنُّ شكّ ﴿أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ﴾ قال أنّي أبعث وأحاسب وروى عليُّ بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام كلُّ أمّة يحاسبها إمام زمانها ويعرف الأئمّة أولياءهم وأعداءهم بسيماهم وهو قوله ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ وهم الأئمّة يعرفون كلاً بسيماهم فيعطوا أولياءهم كتبهم بأيمانهم، فيمرُّوا إلى الجنّة بغير حساب، ويعطوا أعداءهم كتبهم بشمالهم فيمرُّوا إلى النار بلا حساب فإذا نظر أولياؤهم في كتبهم يقولون لإخوانهم ﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ۝١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ۝٢٠ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٢١﴾ قال عليُّ بن إبراهيم أي مرضيّة فوضع الفاعل مكان المفعول[3]، وقيل أي ذات رضى أو جعل الفعل لها مجازاً ﴿فِي جَنَّةٍ﴾ قيل أي مرتفعة المكان، لأنّها في السماء، أو الدرجات أو الأبنية والأشجار ﴿قُطُوفُهَا﴾ جمع قطف وهو ما يجتنى بسرعة والقطف بالفتح المصدر ﴿دَانِيَةٌ﴾ يتناولها القائم والقاعد ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ بإضمار القول وجمع الضمير للمعنى ﴿هَنِيئًا﴾ أي أكلاً وشرباً هنيئاً أو هنئتم هنيئاً ﴿بِمَا أَسْلَفْتُمْ﴾ أي بما قدّمتم من الأعمال الصالحة ﴿فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ أي الماضية من أيّام الدُّنيا[4].

﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ روى عليُّ بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام قال: ثمَّ استثنى فوصفهم بأحسن أعمالهم[5] وهو قضاء ما فاتهم من الليل بالنهار وما فاتهم من النهار بالليل ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ٤٢٢.
(٢) التوحيد للصدوق، ص ٢٦٧.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٧٢.
(٤) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣١٦.
(٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٧٤.

مَعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾﴾ في الكافي عن السجّاد عليه السلام : الحقُّ المعلوم الشيء يخرجه من ماله ليس من الزكاة ولا من الصدقة المفروضتين هو الشيء يخرجه من ماله إن شاء أكثر وإن شاء أقلَّ على قدر ما يملك يصل به رحماً ويقوّي به ضعيفاً ويحمل به كلاً ويصل به أخاً له في الله أو لنائبة تنوبه وفي معناه أخبار أخر وعن الصادق عليه السلام المحروم المحارف الذي قد حرم كدَّ يده كما مرَّ ﴿وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ في الكافي عن الباقر عليه السلام قال: بخروج القائم عليه السلام قوله ﴿مُّشْفِقُونَ﴾ أي خائفون على أنفسهم.

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ اعتراض يدلُّ على أنّه لا ينبغي لأحد أن يأمن من عذاب الله، وإن بالغ في طاعته[1] ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾ شاملة للمتعة ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ التحليل داخل في أحدهما على القولين ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾ الكاملون للعدوان ﴿رَٰعُونَ﴾ أي حافظون ﴿قَآئِمُونَ﴾ لا يكتمون ولا ينكرون ﴿يُحَافِظُونَ﴾ أي يراعون شرائطها وآدابها وأوقاتها، وفي الكافي والمجمع عن الباقر عليه السلام قال: هي الفريضة ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ النافلة وعن الكاظم عليه السلام أولئك أصحاب الخمسين صلاة من شيعتنا ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ﴾ أي معظّمون مبجّلون بما يفعل بهم من الثواب[2].

﴿مِن كَأْسٍ﴾ قيل: من خمر وهي في الأصل لقدح تكون فيه ﴿كَانَ مِزَاجُهَا﴾ أي ما يمزج بها ﴿كَافُورًا﴾ لبرده وعذوبته وطيب عرفه ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا﴾ أي منها ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ أي يجرونها حيث شاءوا إجراء سهلاً[3] وفي المجالس عن الباقر عليه السلام هي عين في دار النبيّ صلى الله عليه وآله يفجر إلى دور الأنبياء والمؤمنين ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾ أي النذر الذي نذره أهل البيت عليهم السلام لشفاء الحسنين عليهما السلام ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾ أي شدائده فاشية منتشرة غاية الانتشار، وعن الباقر عليه السلام كلوحاً عابساً. ﴿عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ أي حبِّ الله، أو حبِّ الطعام، وعن الباقر عليه السلام عن شهوتهم للطعام وإيثارهم له ﴿مِسْكِينًا﴾ قال: من مساكين المسلمين ﴿وَيَتِيمًا﴾ من يتامى المسلمين ﴿وَأَسِيرًا﴾ من أسارى المشركين ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾ قال عليه السلام يقولون إذا أطعموهم ذلك قال والله ما قالوا هذا لهم، ولكنّهم أضمروه في أنفسهم فأخبر الله بإضمارهم يقولون ﴿لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً﴾ تكافئوننا به ﴿وَلَا شُكُورًا﴾ تثنون علينا به، ولكنّا إنّما أطعمناكم لوجه الله، وطلب ثوابه، ﴿يَوْمًا عَبُوسًا﴾ تعبس فيه الوجوه ﴿قَمْطَرِيرًا﴾ شديد العبوس ﴿نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ قال الباقر عليه السلام نضرة في الوجوه وسروراً في القلوب ﴿جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ قال عليه السلام : جنّة يسكنونها وحريراً يفترشونه ويلبسونه[4].

وقد روى الخاصُّ والعامُّ أنَّ الآيات في هذه السورة وهي قوله: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ﴾ إلى

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣٢٤.
(٢) مجمع البيان، ج ١٠ ص ١٢٥.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣٥٧.
(٤) أمالي الصدوق، ص ٢١٥ مجلس ٤٥ ح ١١.

قوله ﴿وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾ نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجارية لهم تسمّى فضّة والقصّة طويلة مرّت بأسانيد جمّة مع تفسير سائر الآيات في أبواب فضائلهم عليهم السلام.

﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢﴾ قيل: أقسم بصلاة العصر، أو بعصر النبوّة إنّ الإنسان لفي خسر في مساعيهم وصرف أعمارهم في مطالبهم ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فإنّهم اشتروا الآخرة بالدُّنيا، ففازوا بالحياة الأبديّة والسعادة السرمديّة ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ أي بالثابت الذي لا يصحُّ إنكاره من اعتقاد أو عمل ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ عن المعاصي والطاعات، وعلى المصائب، وهذا من عطف الخاصّ على العامّ[1] وعن الصادق عليه السلام إنّ العصر عصر خروج القائم عليه السلام: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ يعني أعداءنا ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني بآياتنا ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يعني بمواساة الإخوان ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ يعني الإمامة ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ يعني بالفترة[2] وقد سبقت الأخبار في تأويلها بالولاية وقراءة أهل البيت عليهم السلام فيها.

١ - **كش:** عن نصر بن صباح، عن إسحاق بن محمّد، عن فضيل، عن محمّد بن زيد عن موسى بن عبد الله، عن عمرو بن شمر قال: جاء قوم إلى جابر الجعفيّ فسألوه أن يعينهم في بناء مسجدهم قال: ما كنت بالذي أعين في بناء شيء يقع منه رجل مؤمن فيموت، فخرجوا من عنده وهم يبخّلونه ويكذّبونه فلمّا كان من الغد أتمّوا الدراهم ووضعوا أيديهم في البناء، فلمّا كان عند العصر نزلت قدم البنّاء فوقع فمات[3].

٢ - **كش:** عن نصر، عن إسحاق، عن عليّ بن عبيد ومحمّد بن منصور الكوفيّ عن محمّد بن إسماعيل، عن صدقة، عن عمرو بن شمر قال: جاء العلا بن شريك برجل من جعفي قال: خرجت مع جابر لمّا طلبه هشام حتى انتهى إلى السواد قال: فبينا نحن قعود وراعي قريب منّا إذ ثغت نعجة من شائه إلى حمل فضحك جابر فقلت له: ما يضحكك يا أبا محمّد؟ قال: إنّ هذه النعجة دعت حملها فلم يجيء فقالت له: تنحَّ عن ذلك الموضع فإنَّ الذئب عام أوّل أخذ أخاك منه، فقلت: لأعلمنَّ حقيّة هذا أو كذبه، فجئت إلى الراعي فقلت: يا راعي تبيعني هذا الحمل؟ قال: فقال: لا، فقلت: ولم؟ قال: لأنَّ أمّه أفره شاة في الغنم وأغزرها درّة، وكان الذئب أخذ حملاً لها منذ عام الأوّل من ذلك الموضع فما رجع لبنها حتى وضعت هذا فدرّت، فقلت: صدق، ثمَّ أقبلت فلمّا صرت على جسر الكوفة نظر إلى رجل معه خاتم ياقوت فقال له: يا فلان خاتمك هذا البرّاق أرنيه قال: فخلعه فأعطاه فلمّا صار في يده رمى به

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٤٤٨.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، ص ٥٩٦ باب نوادر الكتاب ح ١.

(٣) رجال الكشي، ص ١٩٥ ح ٣٤٥.

في الفرات قال الآخر: ما صنعت؟ قال: تحبُّ أن تأخذه؟ قال: نعم، قال: فقال بيده إلى الماء فأقبل الماء يعلو بعضه على بعض حتى إذا قرب تناوله وأخذه[١].

بيان: «إذ ثغت» بالثاء المثلّثة والغين المعجمة أي صوّتت «والثغاء» بالضمّ صوت الشاة، وهذا أصحُّ النسخ وفي بعضها «إذ لعبت» وفي بعضها «إذ نقّت» بالنون والقاف المشدَّدة أي صاحت، لكن يطلق غالباً على صياح الضفدع والدجاجة والهرّ، وفي بضعها «لفّت» باللاّم والفاء المشدَّدة والكلُّ تصحيف إلاّ الأوَّل والنعجة الأنثى من الضأن والشاة الواحدة من الغنم للذكر والأنثى، والجمع شاء في بعض النسخ «من شائه» بالهمز، والحمل بالتحريك الصغير من أولاد الضأن، والفراهة الحذق وأفرهت الناقة إذا كانت تنتج الفُرَه «أغزرها درّة» أي أكثرها لبناً.

٣ - **كش:** عن عليِّ بن محمّد، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن عليِّ الهمداني عن عليِّ بن إسماعيل، عن ربعيّ بن عبد الله قال: حدَّثني غاسل الفضيل بن يسار قال: إنّي لأغسل الفضيل بن يسار وإنَّ يده لتسبقني إلى عورته فخبّرت بذلك أبا عبد الله عليه السلام فقال لي: رحم الله الفضيل بن يسار وهو منّا أهل البيت[٢].

٤ - **مع، لي:** عن الطالقانيّ، عن أحمد الهمداني، عن الحسن بن القاسم عن عليِّ بن إبراهيم بن المعلّى، عن محمّد بن خالد، عن عبد الله بن بكر المراديّ عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام للشيخ الذي أتاه من الشام: يا شيخ إنَّ الله عزّ وجلّ خلق خلقاً ضيّق الدنيا عليهم نظراً لهم فزهّدهم فيها وفي حطامها، فرغبوا في دار السلام الذي دعاهم إليه، وصبروا على ضيق المعيشة، وصبروا على المكروه، واشتاقوا إلى ما عند الله من الكرامة، وبذلوا أنفسهم ابتغاء رضوان الله، وكانت خاتمة أعمالهم الشهادة، فلقوا الله وهو عنهم راض وعلموا أنَّ الموت سبيل من مضى ومن بقي، فتزوَّدوا لآخرتهم غير الذهب والفضّة ولبسوا الخشن، وصبروا على القوت، وقدّموا الفضل، وأحبّوا في الله، وأبغضوا في الله عزّ وجلّ أولئك المصابيح في الدنيا وأهل النعيم في الآخرة والسلام، الخبر[٣].

كتاب الغايات: مرسلاً مثله.

٥ - **مع:** عن ابن المتوكّل، عن الحميريّ، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: طوبى لعبد نومة عرف الناس فصاحبهم ببدنه، ولم يصاحبهم في أعمالهم بقلبه، فعرفوه في الظاهر، وعرفهم في الباطن[٤].

---

(١) - (٢) رجال الكشي، ص ١٩٥ ح ٣٤٦.

(٣) معاني الأخبار، ص ١٩٧، أمالي الصدوق، ص ٣٢١ مجلس ٦٢ ح ٤.

(٤) معاني الأخبار، ص ٣٨٠.

بيان: قال في النهاية: في حديث عليّ عليه السلام أنّه ذكر آخر الزمان والفتن ثمّ قال: خير أهل ذلك الزمان كلُّ مؤمن نومة، النومة بوزن الهمزة الخامل الذكر الذي لا يؤبه له، وقيل: الغامض الذي لا يعرف الشرَّ وأهله، وقيل: النُّومة بالتحريك الكثير النوم وأمّا الخامل الذي لا يؤبه له فهو بالتسكين ومن الأوّل حديث ابن عباس أنّه قال لعليّ: ما النومة؟ قال: الذي يسكت في الفتنة فلا يبدو منه شيء، انتهى.

وفي نهج البلاغة: «وذلك زمان لا ينجو إلاّ كلُّ مؤمن نومة، إن شهد لم يعرف، وإن غاب لم يُفتَقَد، أولئك مصابيح الهدى وأعلام السرى، ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البُذُر، أولئك يفتح الله لهم أبواب رحمته ويكشف عنهم ضرّاء نقمته».

وقال السيّد رحمه الله: قوله عليه السلام: كلُّ مؤمن نومة فإنّما أراد به الخامل الذكر القليل الشرّ، والمساييح جمع مسياح وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم، والمذاييع جمع مذياع، وهو الذي إذا سمع لغيره بفاحشة أذاعها ونوّه بها والبذر جمع بذور وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقه انتهى[1].

ولم يذكر الجوهري النوْمة بالهمزة وقال: رجل نُومة بالضمّ ساكنة الواو أي لا يؤبه له، ورجل نومة بفتح الواو أي نؤومٌ وهو الكثير النوم، وفي القاموس وهو نائم ونؤم ونؤمة كهمزة وصرد ثمّ قال: ونومة كهمزة وأمير مغفَّل أو خامل والأوّل بالهمزة والباقي بالواو.

وافتقده أي طلبه عند غيبته، والجملتان كالتفسير للنومة على الظاهر، فالمراد به الخامل والسرى كالهدى السير عامّة الليل وأعلام السرى كلّ ما يهتدى به في ذلك السير، وفي النهاية ليسوا بالمساييح البذر أي الذين يسعون بالشرّ والنميمة وقيل: هو من التسييح في الثوب، وهو أن يكون فيه خطوط مختلفة، وقال: المذاييع جمع مذياع من أذاع الشيء إذا أفشاه وقيل أراد الذين يذيعون الفواحش وهو بناء مبالغة، وقال: البذر جمع بذور يقال بذرت الكلام بين الناس كما تبذر الحبوب أي أفشيته وفرّقته انتهى.

«يفتح لهم الله» أي ببركاتهم تنزل الخيرات وتندفع الشرور والآفات والضرَّاء الحالة التي تضرُّ نقيض السرَّاء.

٦ - **ب:** عن ابن سعد، عن الأزديّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ من أغبط أوليائي عندي عبد مؤمن ذو حظّ من صلاح، وأحسن عبادة ربّه، وعبد الله في السريرة، وكان غامضاً في الناس، فلم يشر إليه بالأصابع، وكان رزقه كفافاً فصبر عليه، تعجّلت به المنيّة فقلَّ تراثه وقلّت بواكيه، ثلاثاً[2].

بيان: «ثلاثاً» أي قال قوله فقلَّ إلى آخر الخبر ثلاثاً ويحتمل الجميع لكنّه بعيد.

---

(١) نهج البلاغة، ص ٢٢٥ خ ١٠٢. (٢) قرب الإسناد، ص ٤٠ ح ١٢٩.

٧ - ل: عن ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن القاسم، عن جدّه عن أبي بصير، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر، عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى أخفى أربعة في أربعة: أخفى رضاه في طاعته، فلا تستصغرنّ شيئاً من طاعته فربّما وافق رضاه وأنت لا تعلم، وأخفى سخطه في معصيته فلا تستصغرنّ شيئاً من معصيته، فربّما وافق سخطه وأنت لا تعلم، وأخفى إجابته في دعوته فلا تستصغرنّ شيئاً من دعائه فربّما وافق إجابته وأنت لا تعلم، وأخفى وليّه في عباده فلا تستصغرنّ عبداً من عبيد الله فربما يكون وليّه وأنت لا تعلم[1].

٨ - ل: عن أبيه، عن سعد، عن أيّوب بن نوح، عن ربيع بن محمّد المسليّ عن عبد الأعلى، عن نوف قال: بتُّ ليلةً عند أمير المؤمنين عليه السلام فكان يصلّي الليل كلّه، ويخرج ساعة بعد ساعة فينظر إلى السماء ويتلو القرآن، قال فمرَّ بي بعد هدوء من اللّيل، فقال: يا نوف أراقد أنت أم رامق؟ قلت: بل رامق أرمقك ببصري يا أمير المؤمنين قال: يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة أولئك الذين اتّخذوا الأرض بساطاً، وترابها فراشاً، وماءها طيباً، والقرآن دثاراً، والدعاء شعاراً، وقرضوا من الدنيا تقريضاً، على منهاج عيسى ابن مريم عليه السلام.

إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى عيسى بن مريم عليه السلام قل للملأ من بني إسرائيل لا يدخلون بيتاً من بيوتي إلاّ بقلوب طاهرة، وأبصار خاشعة، وأكفّ نقيّة، وقل لهم اعلموا أنّي غير مستجيب لأحد منكم دعوة، ولأحد من خلقي قبله مظلمة يا نوف إيّاك أن تكون عشّاراً أو شاعراً أو شرطيّاً أو عرّيفاً أو صاحب عرطبة وهي الطنبور أو صاحب كوبة وهو الطبل، فإنّ نبيَّ الله عليه السلام خرج ذات ليلة فنظر إلى السماء فقال: إنّها الساعة التي لا يردُّ فيها دعوة إلاّ دعوة عرّيف أو دعوة شاعر أو دعوة عاشر أو شرطيّ أو صاحب عرطبة أو صاحب كوبة[2].

بيان: في القاموس هدأ كمنع هدءاً سكن وأتانا بعد هَدءٍ من الليل وهُدء وهَدأةٍ وهديء ومهدأ وهدوءٍ أي حين هدء الليل والرِّجل، وفي النهاية فيه إيّاكم والسمر بعد هدأة الرِّجل، الهدأة والهدء السكون عن الحركات أي بعدما يسكن الناس عن المشي والاختلاف في الطرق «اتخذوا الأرض بساطاً» أي يجلسون على الأرض من غير بساط «وترابها فراشاً» أي ينامون على التراب من غير فراش «وماءها طيباً» أي يتطيّبون بالماء من غير استعمال طيب لعدم قدرتهم عليه «والقرآن دثاراً» أي يلازمون القرآن والدعاء كلزوم الدثار والشعار للإنسان، فيدلُّ على أنّ الدعاء أفضل لأنّ الشعار أهمُّ وأخصُّ وألصق، أو يبتدأون بالتلاوة قبل النوم بلا دثار كما يبتدئ غيرهم بتحصيل الدثار ولبسه، وفي النهج «والقرآن شعاراً

---

(١) الخصال، ص ٢٠٩ باب ٤ ح ٣١. (٢) الخصال، ص ٣٣٧ باب ٦ ح ٤٠.

والدعاء دثاراً» فالأمر بالعكس في الإشعار بالفضل «وأكف نقية» أي عن التلوُّث بالحرام والشبهة أو «شاعراً» أي بالباطل وفي المصباح الشرطة وزان غرفة، وفتح الراء وزان رطبة لغة قليلة، وهي الجند، وصاحب الشرطة الحاكم، والجمع شُرط مثل رُطب، وهم أعوان السلطان، وإذا نسب إلى هذا قيل: شرطيّ بالسكون، والعرِّيف القيّم بأمور القبيلة، وفي النهاية العرطبة العود، وقيل: الطنبور، وقال: الكوبة النرد، وقيل: الطبل، وقيل: البربط.

٩ - **أقول:** قد روي هذا الخبر في النهج هكذا: وعن نوف البكاليّ قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر إلى النجوم فقال: يا نوف أراقد أنت أم رامق؟ فقلت: بل رامق يا أمير المؤمنين، فقال: يا نوف طوبى للزاهدين في الدُّنيا الراغبين في الآخرة، أولئك قوم اتّخذوا الأرض بساطاً، وترابها فراشاً، وماءها طيباً، والقرآن شعاراً، والدعاء دثاراً، ثمّ قرضوا الدنيا قرضاً على منهاج المسيح عليه السلام.

يا نوف إنَّ داود عليه السلام قام في مثل هذه الساعة من الليل، فقال: إنّها ساعة لا يدعو فيها عبد ربّه إلاّ استجيب له، إلاّ أن يكون عشّاراً أو عرِّيفاً أو شرطيّاً أو صاحب عرطبة وهي الطنبور، أو صاحب كوبة وهي الطبل، وقد قيل أيضاً إنَّ العرطبة الطبل والكوبة الطنبور انتهى[1].

وقال الجوهريُّ: نوف البكالي كان حاجب أمير المؤمنين عليه السلام وقال ابن ميثم: البكاليُّ بكسر الباء منسوب إلى بكالة قرية من اليمن، وأقول: في بعض النسخ البكالي بفتح الباء، والرقد بالفتح والرقاد والرقود بضمّهما النوم، والرقاد خاص بالليل، ورمقه كنصره أي لحظه لحظاً خفيفاً، وأقول: سيأتي مزيد شرح الخبر في أبواب المناهي إن شاء الله.

١٠ - **شي:** عن عبد الرحمن بن سالم الأشلّ، عن بعض الفقهاء قال: قال أمير المؤمنين ﴿إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ثمّ قال تدرون من أولياء الله؟ قالوا: من هم يا أمير المؤمنين؟ فقال: هم نحن وأتباعنا، فمن تبعنا من بعدنا طوبى لنا وطوبى لهم أفضل من طوبى لنا، قال: يا أمير المؤمنين ما شأن طوبى لهم أفضل من طوبى لنا؟ ألسنا نحن وهم على أمر؟ قال: لا، لأنّهم حملوا ما لم تحملوا عليه، وأطاقوا ما لم تطيقوا[2].

١١ - **شي:** عن بريد العجليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: وجدنا في كتاب عليّ بن الحسين عليه السلام ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ إذا أدّوا فرائض الله، وأخذوا سنن رسول الله، وتورّعوا عن محارم الله، وزهدوا في عاجل زهرة الدُّنيا، ورغبوا فيما عند الله، واكتسبوا الطيّب من رزق الله لوجه الله لا يريدون به التفاخر والتكاثر، ثمّ أنفقوا

---

(١) نهج البلاغة، ص ٦٤٧ باب قصار الحكم رقم ١٠٥.

(٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٣٢ ح ٣٠ من سورة يونس.

فيما يلزمهم من حقوق واجبة، فأولئك الذين بارك الله لهم فيما اكتسبوا، ويثابون على ما قدَّموه لآخرتهم[(١)].

١٢ - جا: عن الجعابيّ، عن ابن عقدة، عن محمّد بن أحمد بن خاقان، عن سليم الخادم، عن إبراهيم بن عقبة، عن محمّد بن نصر بن قرواش، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ صاحب الدِّين فكّر فعلته السكينة، واستكان فتواضع، وقنع فاستغنى ورضي بما أُعطي، وانفرد فكفي الأحزان، ورفض الشهوات، فصار حرّاً، وخلع الدُّنيا فتحامى الشّرور، وطرح الحسد فظهرت المحبّة، ولم يُخف الناس فلم يخفهم ولم يذنب إليهم فسلم منهم، وسخت نفسه عن كلِّ شيء ففاز واستكمل الفضل، وأبصر العافية فأمن الندامة[(٢)].

بيان: «وانفرد» أي عن الناس واعتزل عنهم «فصار حرّاً» أي من رقِّ الشهوات، وفي القاموس: الحرُّ بالضمِّ خيار كلِّ شيء «فتحامى الشرور» أي احترز عن الشرور، ومنع نفسه عنها، فإنَّ الشرور كلّها تابعة لحبِّ الدُّنيا، وفي بعض النسخ بالسين المهملة أي السرور بلذّات الدُّنيا والأوّل أظهر، وفي القاموس حمى المريض ما يضرُّه منعه إيّاه فاحتمى، وتحمّى امتنع، وتحاماه الناس توقّوه واجتنبوه «ولم يخف الناس» على بناء الإفعال «فلم يخفهم» على بناء المجرَّد «عن كلِّ شيء» أي بعوض كلِّ شيء «وأبصر العافية» أي عرف أنَّ العافية في أيِّ شيء واختارها فلم يندم على شيء.

١٣ - جا: عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، وابن أبي الخطّاب معاً، عن ابن محبوب، عن ابن سنان، عن الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال موسى بن عمران على نبيّنا وعليه السلام: إلهي من أصفياؤك من خلقك؟ قال: النديُّ الكفّين البريُّ القدمين يقول صادقاً ويمشي هوناً فأولئك يزول الجبال ولا يزولون، قال: إلهي فمن ينزل دار القدس عندك؟ قال: الذين لا ينظر أعينهم إلى الدنيا، ولا يذيعون أسرارهم في الدِّين، ولا يأخذون على الحكومة الرُّشا، الحقُّ في قلوبهم، والصّدق على ألسنتهم، فأولئك في ستري في الدنيا وفي دار القبس عندي في الآخرة[(٣)].

بيان: «النديُّ الكفّين» أي كثير السخاء قال الجوهريُّ: يقال: فلان نديُّ الكفُّ إذا كان سخيّاً وقال الفيروز آباديُّ: تندّى تسخّى وأفضل كأندى فهو نديُّ الكفِّ وأندى كثر عطاياه انتهى وفي بعض النسخ النديُّ القدمين، كناية عن بركتهما وسعيهما في نفع الناس، وفي بعضها البريُّ القدمين أي أنّهما بريئتان من الخطأ ويحتمل الرسيّ أي الثابت القدمين في الخير، وفي القاموس رسا رسواً ورسوّاً ثبت وكغنيّ العمود الثابت وسط الخباء، والراسخ في الخير والشرِّ.

---

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٣٢ ح ٣١ من سورة يونس.

(٢) أمالي المفيد، ص ٥٢ مجلس ٦ ح ١٤. (٣) أمالي المفيد، ص ٨٥ مجلس ١٠ ح ١.

١٤ -**جا:** أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار، عن محمّد بن سنان، عن أبي معاذ السدي، عن أبي أراكة قال: صلّيت خلف أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام الفجر في مسجدكم فانفتل على يمينه، وكان عليه كآبة ومكث حتى طلعت الشمس على حائط مسجدكم هذا قيد رمح، وليس هو على ما هو عليه اليوم، ثمّ أقبل على الناس فقال: أما والله لقد كان أصحاب رسول الله وهو يكابدون هذا الليل، يراوحون بين جباههم وركبهم كأنّ زفير النار في آذانهم، فإذا أصبحوا أصبحوا غُبراً صُفراً بين أعينهم شبه ركب المعزى، فإذا ذكر الله تعالى مادوا كما يميد الشجر في يوم الريح، وانهملت أعينهم حتى تبتلّ ثيابهم. قال: ثمّ نهض وهو يقول: والله لكأنّما بات القوم غافلين، ثمّ لم ير مفترّاً حتى كان من أمر ابن ملجم لعنه الله ما كان[١].

ين: عن محمّد بن سنان مثله.

بيان: «قيد رمح» بالكسر وقاده قدره، «وليس هو» أي لم يكن ارتفاع الحائط في هذا الزمان بهذا المقدار، ومكابدة الشيء تحمّل المشاقّ في فعله وافترّ ضحك ضحكاً حسناً وفي (ين): حتى كان من الرجل الفاسق ما كان.

١٥ -**كش:** عن نصر بن الصباح، عن إسحاق بن محمّد البصري، عن محمّد بن منصور، عن محمّد بن إسماعيل، عن عمرو بن شمر قال: قال: أتى رجل جابر بن يزيد فقال له جابر: تريد أن ترى أبا جعفر؟ قال: نعم، قال فمسح على عيني فمررت وأنا أسبق الريح حتى صرت إلى المدينة قال: فبقيت أنا لذلك متعجّباً إذ فكّرت فقلت: ما أحوجني إلى وتد أوتّده فإذا حججت عاماً قابلاً نظرت ههنا هو أم لا؟ فلم أعلم إلاّ وجابر بين يديّ يعطيني وتداً، قال: ففزعت قال فقال: هذا عمل العبد بإذن الله، فكيف لو رأيت السّيد الأكبر، قال: ثمّ لم أره قال: فمضيت حتى صرت إلى باب أبي جعفر عليه السلام فإذا هو يصيح بي: ادخل لا بأس عليك، فدخلت فإذا جابر عنده، قال: فقال لجابر: يا نوح غرّقتهم أوّلاً بالماء، وغرّقتهم آخراً بالعلم فإذا كسرت فاجبره، قال: ثمّ قال: من أطاع الله أُطيع، أيّ البلاد أحبُّ إليك؟ قال: قلت: الكوفة، قال: بالكوفة فكن، قال: فسمعت أخا النون بالكوفة قال: فبقيت متعجّباً من قول جابر، فجئت فإذا به في موضعه الذي كان فيه قاعداً، قال: فسألت القوم هل قام أو تنحّى؟ قال: فقالوا: لا، وكان سبب توحيدي أن سمعت قوله بالإلهيّة في الأئمّة.

هذا حديث موضوع لا شكّ في كذبه، ورواته كلّهم متّهمون بالغلوّ والتفويض[٢].

بيان: «هذا حديث موضوع» كلام الكشيّ أو الشيخ لأنّه موجود في اختياره، ولا ريب في كونه موضوعاً، وهو مشتمل على القول بالتناسخ والتشويش في ألفاظه ومعانيه فلهذا لم نتعرّض لشرحه.

---

(١) أمالي المفيد، ص ١٩٦ مجلس ٢٣ ح ٣٠. (٢) رجال الكشي، ص ١٩٧ ح ٣٤٧.

١٦ - **كش:** عن محمّد بن مسعود، عن محمّد بن نصير، عن محمّد بن عيسى وحمدويه ابن نصير، عن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن عروة بن موسى قال: كنت جالساً مع أبي مريم الحنّاط وجابر عنده جالس، فقام أبو مريم فجاء بدورق من ماء بئر مبارك بن عكرمة فقال له جابر: ويحك يا أبا مريم كأنّي بك قد استغنيت عن هذه البئر، واغترفت من ههنا من ماء الفرات، فقال له أبو مريم: ما ألوم الناس أن يسمّونا كذّابين - وكان مولى لجعفر - كيف يجيء ماء الفرات إلى ههنا؟ قال: ويحك إنّه يحفر ههنا نهر، أوّله عذاب على الناس، وآخره رحمة، يجري فيه ماء الفرات، فتخرج المرأة الضعيفة والصبيّ فتغترف منه، ويجعل له أبواب في بني رواس وفي بني موهبة، وعند بئر بني كندة، وفي بني فزارة، حتى تتغامس فيه الصبيان.

قال عليٌّ: إنّه قد كان ذلك، وإنّ الذي حدث على عهده ولعلّ أنّه قد سمع بهذا الحديث قبل أن يكون[١].

بيان: في القاموس الدّورق الجرّة ذات العروة، «وكان» جملة معترضة و «كيف» تتمّة كلام أبي مريم «قال عليٌّ» يعني ابن الحكم، والقول لابن عيسى قوله «قد كان ذلك» أي قد كان زمان لم يكن النهر جارياً في هذا الموضع ثمّ أجروا النهر فيه، وقوله «وإنّ الذي» كلام ابن عيسى ومعناه أنّه يظهر من كلام عليّ أنّه سمع هذا الحديث وعهد الموضع قبل إجراء النهر، وفي بعض النسخ مكان «وعهده» «وعمر» وهو تصحيف.

١٧ - **كش:** عن حمدويه بن نصير، عن أيّوب بن نوح، عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم، عن أبي حمزة قال كانت بُنَيَّةٌ لي سقطت فانكسرت يدها فأتيت بها التيمي، فأخذها فنظر إلى يدها فقال: منكسرة، فدخل يخرج الجبائر وأنا على الباب، فدخلني رقّة على الصّبيّة، فبكيت ودعوت فخرج بالجبائر فتناول بيد الصبيّة فلم ير بها شيئاً ثمّ نظر إلى الأخرى فقال: ما بها شيء، قال: فذكرت ذلك لأبي عبد الله عليه السلام فقال: يا أبا حمزة وافق الدعاء الرضا، فاستجيب لك في أسرع من طرفة عين[٢].

١٨ - **كش:** قال: أبو النضر سمعت عليّ بن الحسين يقول: مات يونس بن يعقوب بالمدينة فبعث إليه أبو الحسن الرضا عليه السلام بحنوطه وكفنه وجميع ما يحتاج إليه، وأمر مواليه وموالي أبيه وجدّه أن يحضروا جنازته، وقال لهم: هذا مولى لأبي عبد الله عليه السلام كان يسكن العراق، وقال لهم: احفروا له في البقيع فإن قال لكم أهل المدينة: إنّه عراقيّ لا ندفنه في البقيع، فقولوا لهم: هذا مولى أبي عبد الله عليه السلام وكان يسكن العراق، فإن منعتمونا أن ندفنه في البقيع منعناكم أن تدفنوا مواليكم في البقيع، فدفن في البقيع ووجّه أبو الحسن عليّ بن موسى عليه السلام إلى زميله محمّد بن الحبّاب وكان رجلاً من أهل الكوفة: صلّ عليه أنت.

---

(١) رجال الكشي، ص ١٩٧ ح ٣٤٨. (٢) رجال الكشي، ص ٢٠١ ح ٣٥٥.

عليُّ بن الحسن قال: حدَّثني محمّد بن الوليد قال: رآني صاحب المقبرة وأنا عند القبر بعد ذلك، فقال لي: مَن هذا الرجل صاحب هذا القبر؟ فإنَّ أبا الحسن عليَّ بن موسى عليه السلام أوصاني به وأمرني أن أرشَّ قبره أربعين شهراً أو أربعين يوماً في كلِّ يوم، قال أبو الحسن: الشكُّ منّي.

قال: وقال لي صاحب المقبرة: إنَّ السرير عندي يعني سرير النبيِّ صلى الله عليه وآله فإذا مات رجل من بني هاشم صرَّ السّرير فأقول: أيّهم مات حتى أعلم بالغداة فصرَّ السّرير في الليلة التي مات فيها هذا الرجل فقلت: لا أعرف أحداً منهم مريضاً فمن ذا الذي مات، فلمّا كان من الغد جاءوا فأخذوا منّي السرير وقالوا: مولى لأبي عبد الله كان يسكن العراق[1].

توضيح: صاحب المقبرة المتولّي لأمرها والقائم بأمر الموتى المدفونين فيها وأبو الحسن كنية عليِّ بن الحسن وفي القاموس: صرَّ يصرُّ صريراً: صوَّت وصاح شديداً.

١٩ - **كش:** عن محمّد بن مسعود، عن عليِّ بن محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن عليِّ ابن مهزيار قال: بينا أنا بالقرعاء في سنة ستّ وعشرين ومائتين منصرفي عن الكوفة، وقد خرجت في آخر الليل أتوضّأ وأنا أستاك، وقد انفردت عن رحلي ومن الناس، فإذا أنا بنار في أسفل مسواكي تلتهب، لها شعاع مثل شعاع الشمس أو غير ذلك، فلم أفزع منها وبقيت أتعجّب ومسستها فلم أجد لها حرارة فقلت: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾[2] فبقيت أتفكّر في مثل هذا، وأطالت النار المكث طويلاً حتى رجعت إلى أهلي وقد كانت السماء رشّت، وكان غلماني يطلبون ناراً ومعي رجل بصريٌّ في الرَّحل فلما أقبلت قال الغلمان: قد جاء أبو الحسن ومعه نار وقال البصريُّ مثل ذلك حتى دنوت فلمس البصريُّ النار فلم يجد لها حرارة ولا غلماني، ثمَّ طفئت بعد طول، ثمَّ التهبت فلبثت قليلاً، ثمَّ طفئت قليلاً، ثمَّ التهبت، ثمَّ طفئت الثالثة فلم تعد فنظرنا إلى السواك فإذا ليس فيه أثر نار ولا حرّ ولا شعث ولا سواد، ولا شيء يدلّ على أنّه حرق.

فأخذت السواك فخبأته وعدت به إلى الهادي عليه السلام وذلك سنة ستّ وعشرين ومائتين، بعد موت الجواد عليه السلام فتحتّم الغلط في التنازع قابلاً وكشفت له أسفله وباقيه مغطّى وحدَّثته بالحديث، فأخذ السواك من يدي وكشفه كلّه وتأمّله ونظر إليه، ثمَّ قال: هذا نور، فقلت له: نور جعلت فداك؟ فقال: بميلك إلى أهل البيت وبطاعتك لي ولآبائي ولأبي وبطاعتك لي ولآبائي أراكه الله[3].

كش: عن عليّ، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن عليِّ بن مهزيار مثله[4].

---

(١) رجال الكشي، ص ٣٨٦ ح ٧٢١. (٢) سورة يس، الآية: ٨٠.

(٣) - (٤) رجال الكشي، ص ٥٤٩ ح ١٠٣٩ - ١٠٤٠.

بيان: في القاموس «القرعاء» منهل بطريق مكّة بين القادسيّة والعقبة وقال: الرشُّ المطر القليل، وأرشّت السماء كرشّت، قوله «وعدت به» أقول: في النسخ هنا اختلاف كثير ففيما عندنا من نسخة اختيار الكشيّ «وعدت به إلى الرضا عليه السلام قابلاً فكشفت له» وليست فيه الزيادة، وفي بعض كتب الرجال «وعدت به إلى الهادي عليه السلام وذلك سنة ستّ وعشرين ومائتين بعد موت الجواد عليه السلام فتختم الغلظ في التنازع قابلاً وكشفت» وفي بعضها سنة ستّ وعشرين بعد موت الجواد عليه السلام «فتختم الغلظ في التنازع» وفي بعضها «فتجشّم» وفي بعضها «في سنة عشرين وهي سنة وفاة الجواد عليه السلام» والحاصل أنّه قرب التنازع أو تحتّم والتنازع إما في حقيقة نور السواك أو في آخر من الإمامة وغيرها، والنسخة الأولى أظهر.

٢٠ - **طا:** إنَّ المؤمن إذا كان لله مخلصاً أخاف الله منه كلَّ شيء، روينا ذلك بإسنادنا إلى البرقيّ من كتابه كتاب المحاسن عن صفوان الجمّال قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ المؤمن يخشع له كلُّ شيء، ويهابه كلُّ شيء، ثمَّ قال: إذا كان مخلصاً لله أخاف الله منه كلَّ شيء حتى هوامَّ الأرض وسباعها، وطير السماء وحيتان البحر.

فمن ذلك ما رويناه من كتاب الرجال للكشيّ وقد ذكرناه في كتاب الكرامات ولم يحضرنا لفظه فنذكر الآن معناه أنَّ بعض خواصّ مولانا عليّ عليه السلام من شيعته كان قد سجد فتطوَّق أفعى على حلقه، فلم يتغيّر من حال سجوده ومراقبة معبوده حتى انفصل الأفعى عن رقبته بغير حيلة منه، بل بفضل الله جلَّ جلاله ورحمته.

ومن ذلك ما رويناه مرويّاً عن عليّ الزاهد بن الحسن بن الحسن بن الحسن السبط عليه السلام إنّه كان قائماً في الصلاة فانحدر أفعى من رأس جبل فصعد على ثيابه ودخل من زيقه وخرج من تحت ثيابه، فلم يتغيّر عن حال صلاته، ومراقبته لمالك حياته.

ومن ذلك ما رويناه في كتاب السفر وقد نقلناه بلفظه في كتاب الكرامات ونذكر ههنا بعض معناه أنَّ عليَّ بن عاصم الزاهد كان يزور الحسين عليه السلام بكربلا قبل عمارة مشهده بالناس، فدخل سبع إليه فلم يهرب منه، ورأى كفَّ السبع منتفخة بقصبة قد دخلت فيها، فأخرج القصبة منه، وعصر كفَّ السّبع وشدَّه ببعض عمامته، ولم يقف من الزوَّار لذلك سواه.

ومن ذلك ما عرفناه نحن وهو أنَّ بعض الجوار والعيال جاءوني ليلة وهم منزعجون، وكنت إذ ذاك مجاوراً بعيالي لمولانا عليّ عليه السلام فقالوا: قد رأينا مسلخ الحمّام تطوى الحُصر الذي فيه وتنشر، وما ننظر من يفعل ذلك، فحضرت عند باب المسلخ، وقلت: سلام عليكم قد بلغني عنكم ما قد فعلتم ونحن جيران مولانا عليّ عليه السلام وأولاده وضيفانه، وما أسأنا مجاورتكم، فلا تكدروا علينا مجاورته ومتى فعلتم شيئاً من ذلك شكوناكم إليه، فلم نعرف منهم تعرُّضاً لمسلخ الحمّام بعد ذلك أبداً.

ومن ذلك أنَّ ابنتي الحافظة الكاتبة شرف الأشراف كمّل الله لها تحف الألطاف عرّفتني

أنّها تسمع سلاماً عليها ممّن لا تراه، فوقفت في الموقف فقلت: سلام عليكم أيّها الروحانيّون، فقد عرّفتني ابنتي أشرف الأشراف بالتعرُّض لها بالسلام، وهذا الإنعام مكدّر علينا، نحن نخاف منه أن ينفر بعض العيال منه، ونسأل أن لا تتعرّضوا لنا بشيء من المكدّرات، وتكونوا معنا على جميل العادات فلم يتعرّض لها أحد بعد ذلك بكلام.

ومن ذلك أنّني كنت أصلّي المغرب بداري بالحلّة، فجاءت حيّة فدخلت تحت خرقة كانت موضع سجودي فتمّمت الصلاة، ولم تتعرّض لي بسوء، وقتلتها بعد فراغي من الصلاة، وهذا أمر معلوم يعرفه من رآه أو رواه(١).

توضيح: زيق القميص بالكسر ما أحاط بالعنق منه.

٢١ - **ين:** عن محمّد بن سنان، عن أبي عمّار صاحب الأكسية عن البريدي عن أبي أراكة قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: إنّ لله عباداً كسرت قلوبهم خشية الله فاستكفوا عن المنطق، وإنّهم لفصحاء عقلاء، ألبّاء نبلاء، يسبقون إليه بالأعمال الزاكية، لا يستكثرون له الكثير، ولا يرضون له القليل، يرون أنفسهم أنّهم شرار وإنّهم الأكياس الأبرار(٢).

٢ - **دعوات الراوندي:** قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ إبراهيم خرج مرتاداً لغنمه وبقره مكاناً للشتاء، فسمع شهادة أن لا إله إلاّ الله، فتبع الصوت حتى أتاه فقال: يا عبد الله من أنت؟ أنا في هذه البلاد مذ ما شاء الله ما رأيت أحداً يوحّد الله غيرك، قال: أنا رجل كنت في سفينة غرقت، فنجوت على لوح فأنا ههنا في جزيرة قال: فمن أيّ شيء معاشك؟ قال: أجمع هذه الثمار في الصيف للشتاء، قال: انطلق حتى تريني مكانك، قال: لا تستطيع ذلك، لأنّ بيني وبينها ماء بحر، قال: فكيف تصنع أنت؟ قال: أمشي عليه حتى أبلغ قال: أرجو الذي أعانك أن يعينني قال: فانطلق.

فأخذ الرجل يمشي وإبراهيم يتبعه فلمّا بلغا الماء، أخذ الرجل ينظر إلى إبراهيم عليه السلام ساعة بعد ساعة يتعجّب منه حتى عبرا، فأتى بها كهفاً قال: ههنا مكاني، قال: فلو دعوت الله وأمّنت أنا، قال: أما إنّي أستحي من ربّي ولكن ادع أنت وأؤمّن أنا، قال: وما حياؤك؟ قال: أتيت الموضع الذي رأيتني فيه، فرأيت غلاماً أجمل الناس، كأنّ خدّيه صفحتا ذهب ذؤابة، مع غنم وبقر كأن عليها الدهن، فقلت له: من أنت؟ قال: أنا إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن فسألت الله أن يريني إبراهيم منذ ثلاثة أشهر، وقد أبطأ ذلك عليّ قال: فقال عليه السلام: فأنا إبراهيم. فاعتنقا.

قال أبو عبد الله عليه السلام: هما أوّل اثنين اعتنقا على وجه الأرض.

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: خرج ثلاثة نفر ممّن كان قبلكم يرتادون لأهلهم فأصابتهم

---

(١) أمان الأخطار، ص ١٢٧.
(٢) كتاب الزهد، ص ٥ ح ٦.

السماء فلجئوا إلى جبل فوقعت عليهم صخرة، فقال بعضهم لبعض عفا الأثر ووقع الحجر، ولا يعلم مكانكم إلاّ الله، ادعوا الله بأوثق أعمالكم، فقال أحدهم: اللهمَّ إن كنت تعلم أنّه كانت امرأة تعجبني فطلبتها فأبت عليَّ فجعلت لها جُعلاً فطابت نفسها فلمّا جلست منها اشتدَّ ارتعادها من خشيتك، فتركتها فإن كنت تعلم أنّي إنّما فعلت ذلك رجاء رحمتك، وخشية عذابك فافرج عنّا، قال: فزال ثلث الجبل.

وقال الآخر: اللهمَّ إن كنت تعلم أنّه كان لي والدان وكنت أحلب لهما فأتيتهما ليلة وهما نائمان فقمت قائماً حتى طلع الفجر فلمّا استيقظا شربا، فإن كنت تعلم أنّي إنّما فعلت ذلك رجاء ثوابك، وخشية عذابك، فافرج عنّا فزال ثلث الحجر.

فقال الثالث: اللهمَّ إن كنت تعلم أنّي استأجرت يوماً أجيراً فعمل إلى نصف النهار فأعطيته أجرته فسخط ولم يأخذه، فصرفت ذلك إلى التجارة والمواشي وغيرها، فلمّا جاء يطلب أجره، قلت: خذ هذا كلّه لك، ولو شئت لم أعطه إلاّ أجره، فإن كنت تعلم أنّي إنّما فعلت ذلكم رجاء رحمتك وخشية عذابك فافرج عنّا فزال ثلث الحجر، وخرجوا يتماشون[١].

٢٣ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن سنان، عن عيسى النهرتيريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من عرف الله وعظّمه منع فاه من الكلام، وبطنه من الطعام، وعفى نفسه بالصيام، والقيام، قالوا: بآبائنا وأمّهاتنا يا رسول الله هؤلاء أولياء الله؟ قال: إنَّ أولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكراً، ونظروا فكان نظرهم عبرة، ونطقوا فكان نطقهم حكمة، ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة، لولا الآجال التي قد كتب الله عليهم لم تقرَّ أرواحهم في أجسادهم خوفاً من العذاب، وشوقاً إلى الثواب[٢].

لي: عن ابن إدريس، عن أبيه، عن أحمد البرقيّ، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ. عن محمّد ابن سنان، عن عيسى النهرتيريّ عنه عليه السلام مثله إلاّ أنّه فيه هكذا: فكان سكوتهم فكراً وتكلّموا فكان كلامهم ذكراً[٣].

لي: عن ماجيلويه، عن عمّه، عن الكوفيّ، عن محمّد بن سنان مثله[٤].

بيان: قال النجاشي: عيسى بن أعين الجُريريّ الأسديّ مولى كوفيّ ثقة وعدَّه من أصحاب الصادق عليه السلام فما في المجالس أظهر سنداً ومتناً لكن في أكثر نسخ المجالس النهرتيري بالتاء كما في بعض نسخ الكافي وفي بعضها النهريري بالباء الموحّدة وفي بعضها النهريّ والأخير كأنّه نسبة إلى النهروان ولم أجد الأوّلين في اللغة وقال الشيخ البهائي قدّس

(١) الدعوات للراوندي، ص ٣٨ ح ١٢٨.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٥٩ باب المؤمن وعلاماته، ح ٢٥.

(٣) أمالي الصدوق، ص ٢٤٩ مجلس ٥٠ ح ٧. (٤) أمالي الصدوق مجلس ٨٢ ح ٦.

سرُّه في حاشية الأربعين: الجُريريُّ بضم الجيم والرائين المهملتين منسوب إلى جُرير بن عُباد بضم العين وتخفيف الباء.

«من عرف الله» قال الشيخ المتقدّم ﷺ: قال بعض الأعلام: أكثر ما تطلق المعرفة على الأخير من الإدراكين للشيء الواحد، إذا تخلّل بينهما عدم بأن أدركه أوّلاً ثمّ ذهل عنه، ثمّ أدركه ثانياً فظهر له أنّه هو الذي كان قد أدركه أوّلاً، ومن ههنا سمّي أهل الحقيقة بأصحاب العرفان، لأنَّ خلق الأرواح قبل الأبدان كما ورد في الحديث، وهي كانت مطّلعة على بعض الاشراقات الشهوديّة مقرّة لمبدعها بالربوبيّة، كما قال سبحانه: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ لكنّها لألفها بالأبدان الظلمانيّة، وانغمارها في الغواشي الهيولانيّة، ذهلت عن مولاها ومبدعها، فإذا تخلّصت بالرياضة من أسر دار الغرور، وترقّت بالمجاهدة عن الالتفات إلى عالم الزور، تجدَّد عهدها القديم الذي كاد أن يندرس بتمادي الأعصار والدهور، وحصل لها الإدراك مرّة ثانية وهي المعرفة التي هي نور على نور(١).

«من الكلام» أي من فضوله، وكذا الطعام، فإنَّ الإكثار منه يورث الثقل عن العبادة، ويحتمل أن يكون كناية عن الصوم «وعفى» كذا في بعض النسخ بالفاء أي جعلها صافية خالصة أو جعلها مندرسة ذليلة خاضعة أو وفّر كمالاتها قال في النهاية: أصل العفو المحو والطمس، وعفت الريح الأثر محته وطمسته، ومنه حديث أمّ سلمة «لا تعف سبيلاً كان رسول الله ﷺ لحبها» أي لا تطمسها وعفى الشيء كثر وزاد، يقال أعفيته وعفّيته، وعفا الشيء درس، ولم يبق له أثر، وعفا الشيء صفا وخلص انتهى.

وأقول: يمكن أن يحملها بعضهم على الفناء في الله باصطلاحهم والأظهر ما في المجالس وغيره وأكثر نسخ الكتاب «عنا» بالعين المهملة والنون المشدَّدة أي أتعب، والعناء بالفتح والمدِّ النصب.

«بآبائنا وأمّهاتنا» قال الشيخ البهائيُّ ﷺ: هذه الباء يسمّيها بعض النحاة باء التفدية، وفعلها محذوف غالباً، والتقدير نفديك بآبائنا وأمّهاتنا، وهي في الحقيقة باء العوض، نحو خذ هذا بهذا، وعدَّ منه قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

«هؤلاء أولياء الله» فهو استفهام محذوف الأداة، ويمكن أن يكون خبراً قصد به لازم الحكم، والتأكيد في قوله «إنَّ أولياء الله» الخ لكون الخبر ملقى إلى السائل المتردِّد على الأوّل، ولكون المخاطب حاكماً بخلافه على الثاني، إن جعل قوله ﷺ «إنَّ أولياء الله» ردّاً لقولهم «هؤلاء أولياء الله» أي أولياء الله أُناس أُخر، صفاتهم فوق هذه الصفات، وإن جعل تصديقاً لقولهم، ووصفاً للأولياء بصفات أُخرى زيادة على صفاتهم الثلاث السابقة، فالتأكيد

(١) الأربعون حديثاً للبهائي، ص ١٤.

لكون الخبر ملقى إلى الخلّص الراسخين في الإيمان، فهو رائج عندهم، متقبّل لديهم، صادر عنه ﷺ عن كمال الرغبة، ووفور النشاط، لأنّه في وصف أولياء الله بأعظم الصفات، فكأنّه مظنّة التأكيد كما ذكره صاحبي الكشّاف عند قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾.

«فكان سكوتهم ذكراً» أي عند سكوتهم قلوبهم مشغولة بذكر الله وتذكّر صفاته الكماليّة، وآلائه ونعمائه وغرائب صنعه وحكمته، وفي رواية المجالس كما أشرنا إليه «فكان سكوتهم فكراً». وقال الشيخ البهائي رحمه الله: أطلق على سكوتهم الفكر، لكونه لازماً له غير منفكّ عنه، وكذا إطلاق العبرة على نظرهم، والحكم على نطقهم، والبركة على مشيهم، وجعل عليه السلام كلامهم ذكراً ثمّ جعله حكمة إشعاراً بأنّه لا يخرج عن هذين، فالأوّل في الخلوة، والثاني بين الناس، ولك إبقاء النطق على معناه المصدري أي إنّ نطقهم بما نطقوا به مبنيٌّ على حكمة ومصلحة.

«فكان مشيهم بين الناس بركة» لأنَّ قصدهم قضاء حوائج الناس، وهدايتهم وطلب المنافع لهم، ودفع المضارّ عنهم، مع أنَّ وجودهم سبب لنزول الرحمة عليهم، ودفع البلايا عنهم «لم تقر أرواحهم» في المجالس «لم تستقر».

«خوفاً من العذاب وشوقاً إلى الثواب» فيه إشارة إلى تساوي الخوف والرجاء فيهم وكونهما معاً في الغاية القصوى، والدّرجة العليا، كما مضت الأخبار فيه.

ثم اعلم أنَّ كون الشوق إلى الثواب سبباً لمفارقة أرواحهم أوكار أبدانهم وطيرانها إلى عالم القدس، ومحلّ الأنس، ودرجات الجنان ونعيمها ظاهر وأمّا الخوف من العقاب إمّا لشدَّة الدهشة، واستيلاء الخوف عليهم كما فعل بهمّام لعدّهم أنفسهم من المقصّرين، أو يريدون اللحوق بمنازلهم العالية حذراً من أن تتبدَّل أحوالهم، وتستولي الشهوات عليهم، فيستحقّوا بذلك العذاب، فلذا يستعجلون في الذهاب إلى الآخرة.

ثمَّ قال الشيخ المتقدّم رفع الله درجته: المراد بمعرفة الله تعالى الاطّلاع على نعوته وصفاته الجلاليّة والجماليّة، بقدر الطاقة البشريّة، وأمّا الاطّلاع على حقيقة الذات المقدَّسة فممّا لا مطمع فيه للملائكة المقرّبين، والأنبياء المرسلين فضلاً عن غيرهم، وكفى في ذلك قول سيّد البشر «ما عرفناك حق معرفتك» وفي الحديث «إن الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار، وإنَّ الملأ الأعلى يطلبونه كما تطلبونه أنتم» فلا تلتفت إلى من يزعم أنّه قد وصل إلى كنه الحقيقة المقدَّسة، بل احث التراب في فيه، فقد ضلّ وغوى، وكذب وافترى فإنَّ الأمر أرفع وأظهر من أن يتلوَّث بخواطر البشر، وكلّ ما تصوَّره العالم الراسخ فهو عن حرم الكبرياء بفراسخ، وأقصى ما وصل إليه الفكر العميق، فهو غاية مبلغه من التدقيق، وما أحسن ما قال:

آنچه پيش تو غير ازاو ره نيست غايت فهم تواست الله نيست

بل الصفات التي نثبتها له سبحانه إنّما هي على حسب أوهامنا، وقدر أفهامنا فإنّا نعتقد اتّصافه بأشرف طرفي النقيض بالنظر إلى عقولنا القاصرة، وهو تعالى أرفع وأجلّ من جميع ما نصفه به. وفي كلام الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام إشارة إلى هذا المعنى حيث قال: «كل ما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم» ولعلّ النمل الصغار تتوهّم أنّ لله تعالى زبانيتين فإنّ ذلك كمالها ويتوهّم أنّ عدمها نقصان لمن لا يتّصف بهما، وهذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به. انتهى كلامه صلوات الله عليه وسلامه.

قال بعض المحقّقين: هذا كلام دقيق رشيق أنيق صدر من مصدر التحقيق ومورد التدقيق، والسرّ في ذلك أنّ التكليف إنّما يتوقّف على معرفة الله تعالى بحسب الوسع والطاقة، وإنّما كلّفوا أن يعرفوه بالصفات التي ألفوها وشاهدوها فيهم، مع سلب النقائص الناشئة عن انتسابها إليهم، ولمّا كان الإنسان واجباً بغيره عالماً قادراً مريداً حيّاً متكلّماً سميعاً بصيراً كلّف بأن يعتقد تلك الصفات في حقّه تعالى مع سلب النقائص الناشئة عن انتسابها إلى الإنسان بأن يعتقد أنّه تعالى واجب لذاته لا بغيره عالم بجميع المعلومات، قادر على جميع الممكنات، وهكذا في سائر الصفات ولم يكلّف باعتقاد صفة له تعالى لا يوجد فيه مثالها ومناسبها بوجه، ولو كلّف به لما أمكنه تعقّله بالحقيقة، وهذا أحد معاني قوله عليه السلام «من عرف نفسه فقد عرف ربّه» انتهى كلامه.

ثمّ قال قدّس سرّه: قد اشتمل هذا الحديث على المهمّ من سمات العارفين وصفات الأولياء الكاملين، فأوّلها الصمت وحفظ اللسان الذي هو باب النجاة، وثانيها الجوع وهو مفتاح الخيرات، وثالثها إتعاب النفس في العبادة بصيام النهار، وقيام الليل، وهذه الصفة ربّما توهّم بعض الناس استغناء العارف عنها وعدم حاجته إليها بعد الوصول وهو وهم باطل، إذ لو استغنى عنها أحد لاستغنى عنها سيّد المرسلين وأشرف الواصلين وقد كان عليه السلام يقوم في الصلاة إلى أن ورمت قدماه، وكان أمير المؤمنين عليّ عليه السلام الذي إليه ينتهي سلسلة أهل العرفان يصلّي كلّ ليلة ألف ركعة، وهكذا شأن جميع الأولياء والعارفين، كما هو في التواريخ مسطور، وعلى الألسنة مشهور.

ورابعها الفكر، وفي الحديث تفكّر ساعة خير من عبادة ستّين سنة، قال بعض الأكابر إنّما كان الفكر أفضل لأنّه عمل القلب، وهو أفضل من الجوارح، فعمله أشرف من عملها ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ﴾ فجعل الصلاة وسيلة إلى ذكر القلب، والمقصود أشرف من الوسيلة.

وخامسها الذكر والمراد به الذكر اللسانيّ وقد اختاروا له كلمة التوحيد لاختصاصها بمزايا ليس هذا محلّ ذكرها.

وسادسها نظر الاعتبار كما قال سبحانه: ﴿فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾.

وسابعها النطق بالحكمة والمراد بها ما تضمّن صلاح النشأتين أو صلاح النشأة الأُخرى من العلوم والمعارف، أما ما تضمّن صلاح الحال في الدُّنيا فقط، فليس من الحكمة في شيء. وثامنها وصول بركتهم إلى الناس، وتاسعها وعاشرها الخوف والرجاء وهذه الصفات العشر إذا اعتبرتها وجدتها أمّهات صفات السائرين إلى الله تعالى يسّر الله لنا الاتّصاف بها بمنّه وكرمه[١].

٢٤ - **كا**: عن العدَّة، عن البرقيّ، عن بعض أصحابه من العراقيّين رفعه قال: خطب الناس الحسن بن عليّ عليه السلام فقال: أيّها الناس إنّما أخبركم عن أخ لي كان من أعظم الناس في عيني، وكان رأس ما عظم به في عيني صغر الدُّنيا في عينه، كان خارجاً من سلطان بطنه، فلا يشتهي ما لا يجد، ولا يكثر إذا وجد، كان خارجاً من سلطان فرجه، فلا يستخفُّ له عقله ولا رأيه كان خارجاً من سلطان الجهالة، فلا يمدُّ يده إلاّ على ثقة لمنفعة.

كان لا يتشهّى، ولا يتسخّط، ولا يتبرّم، كان أكثر دهره صمّاتاً، فإذا قال بذّ القائلين، كان لا يدخل في مراء، ولا يشارك في دعوى، ولا يُدلي بحجّة حتى يرى قاضياً وكان لا يغفل عن إخوانه ولا يخصُّ نفسه بشيء دونهم، كان ضعيفاً مستضعفاً فإذا جاء الجدُّ كان ليثاً عادياً.

كان لا يلوم أحداً فيما يقع العذر في مثله حتى يرى اعتذاراً، كان يفعل ما يقول ويفعل ما لا يقول كان إذا ابتزّه أمران لا يدري أيّهما أفضل، نظر إلى أقربهما إلى الهوى فخالفه، وكان لا يشكو وجعاً إلاّ عند من يرجو عنده البرء، ولا يستشير إلاّ من يرجو عنده النصيحة، كان لا يتبرّم، ولا يتسخّط، ولا يتشكّى، ولا يتشهّى، ولا ينتقم ولا يغفل عن العدوّ، فعليكم بمثل هذه الأخلاق الكريمة، إن أطقتموها، فإن لم تطيقوها كلّها فأخذ القليل خير من ترك الكثير، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله[٢].

نهج: قال أمير المؤمنين عليه السلام: كان لي فيما مضى أخ في الله، وكان يعظّمه في عيني صغر الدُّنيا في عينه وكان خارجاً من سلطان بطنه (إلى قوله) من ترك الكثير[٣].

تبيين: قال ابن أبي الحديد: قد اختلف الناس في المعنيّ بهذا الكلام ومَن هذا الأخ المشار إليه؟ فقال قوم: هو رسول الله صلى الله عليه وآله واستبعده قوم لقوله عليه السلام «وكان ضعيفاً مستضعفاً» فإنه لا يقال في صفاته عليه السلام مثل هذه الكلمة وإن أمكن تأويلها على لين كلامه وسجاحة أخلاقه، إلاّ أنّها غير لائقة به عليه السلام وقال قوم: هو أبو ذرّ الغفاريُّ واستبعده قوم لقوله عليه السلام «فإذا جاء الجدُّ فهو ليث غاد وصلٌ واد» فإنَّ أبا ذر لم يكن من المعروفين بالشجاعة والبسالة، وقال قوم: هو مقداد بن عمرو المعروف بمقداد بن الأسود وكان من

---

(١) الأربعون حديثاً للبهائي، ص ١٦.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٥٩ باب المؤمن وعلاماته، ح ٢٦.

(٣) نهج البلاغة، ص ٦٩٣ باب قصار الحكم رقم ٢٩١.

شيعة عليّ عليه السلام وكان شجاعاً مجاهداً حسن الطريقة، وقد روي في فضله حديث صحيح مرفوع، وقال قوم: إنّه ليس بإشارة إلى أخ معيّن ولكنّه كلام خارج مخرج المثل كقولهم فقلت لصاحبي ويا صاحبي وهذا عندي أقوى الوجوه انتهى[1].

ولا يبعد أن يقال: إنّ قوله عليه السلام فإن جاء الجدُّ فهو ليث غاد إلى آخره لا يقتضي الشجاعة والبسالة في الحرب، بل المراد الوصف بالتصلّب في ذات الله، وترك المداهنة في أمر الدين، وإظهار الحقّ، بل في العدول عن لفظ الحرب إلى الجدّ، بعد الوصف بالضعف إشعار بذلك، وقد كان أبو ذرّ معروفاً بذلك، وإفصاحه عن فضائح بني أميّة في أيّام عثمان وتصلّبه في إظهار الحقّ أشهر من أن يحتاج إلى البيان.

وقال الشارح ابن ميثم: ذكر هذا الفصل ابن المقفّع في أدبه ونسبه إلى الحسن بن عليّ عليه السلام والمشار إليه قيل: هو أبو ذرّ الغفاريّ وقيل: هو عثمان بن مظعون انتهى.

وأقول: لا يبعد أن يكون المراد به أباه عليه السلام عبّر هكذا لمصلحة.

«وكان رأس ما عظم به في عيني» أي وكان أقوى وأعظم الصفات التي صارت أسباباً لعظمته في عيني، فإنّ الرأس أشرف ما في البدن، وفي القاموس الرأس أعلى كلّ شيء، والصغر وزان عنب وقفل خلاف الكبر، وبمعنى الذلّ والهوان، وهو خبر كان، وفاعل عظم ضمير الأخ، وضمير به عائد إلى الموصول والباء للسببيّة.

«كان خارجاً من سلطان بطنه» أي سلطنته كناية عن شدّة الرغبة في المأكول والمشروب، كمّاً وكيفاً، ثمّ ذكر عليه السلام لذلك علامتين، حيث قال: «فلا يشتهي ما لا يجد» وفي النهج «فلا يَتشهّى» ويقال تشهّى فلان إذا اقترح شهوة بعد شهوة، وهو أنسب «ولا يكثر» في الأكل «إذا وجد» والإكثار من الشيء الإتيان بالكثير منه، والمراد به إمّا الاقتصار على ما دون الشبع، أو ترك الإفراط في الأكل أو ترك الإسراف في تجويد المأكول والمشروب.

«كان خارجاً من سلطان فرجه» أي لم يكن لشهوة فرجه عليه سلطنة بأن توقعه في المحرّمات، أو الشبهات والمكروهات، فذكر لذلك أيضاً علامتين فقال: «فلا يستخف له عقله ولا رأيه» وفي القاموس استخفّه ضدُّ استثقله، وفلاناً عن رأيه حمله على الجهل والخفّة، وأزاله عمّا كان عليه من الصواب وقال الراغب: ﴿فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ﴾ أي حملهم على أن يخفّوا معه أو وجدهم خفافاً في أبدانهم وعزائمهم قيل: معناه وجدهم طائشين وقوله عزّ وجلّ ﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾[2] أي لا يزعجنّك ويزيلنّك عن اعتقادك بما يوقعون من الشبه وقال البيضاويُّ في قوله سبحانه: ﴿فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ﴾ فطلب منهم الخفّة في

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد، ج ١٩ ص ١٠٩.

(٢) سورة الروم، الآية: ٦٠.

مطاوعته أو فاستخفّ أحلامهم[١] وقال في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ﴾ولا يحملنّك على الخفّة والقلق ﴿الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ بتكذيبهم وإيذائهم[٢].

وأقول: هذه الفقرة تحتمل وجوهاً: الأوّل أن يكون المستتر في فلا يستخفّ راجعاً إلى الفرج والضمير في «له» راجعاً إلى الأخ، ويكون عقله ورأيه منصوبين أي كان لا تجعل شهوة الفرج عقله ورأيه خفيفين مطيعين لها، الثاني أن يكون الضمير في يستخفّ راجعاً إلى الأخ وفي «له» إلى الفرج، أي لا يجعل عقله ورأيه أو لا يجدهما خفيفين سريعين في قضاء حوائج الفرج، الثالث أن يقرأ يستخفّ على بناء المجهول، وعقله ورأيه، مرفوعين، وضمير «له» إمّا راجع إلى الأخ أو إلى الفرج، وما قيل أنّ يستخفّ على بناء المعلوم، وعقله ورأيه مرفوعان، وضمير له للأخ، فلا يساعده ما مرَّ من معاني الاستخفاف.

«كان خارجاً من سلطان الجهالة» بفتح الجيم وهي خلاف العلم والعقل «فلا يمدّ يده» أي إلى أخذ شيء كناية عن ارتكاب الأمور «إلاّ على ثقة» واعتماد بأنّه ينفعه نفعاً عظيماً في الآخرة أو في الدُّنيا أيضاً إذا لم يضرَّ بالآخرة «كان لا يتشهّى» أي لا يكثر شهوة الأشياء كما مرَّ «ولا يتسخّط» أي لا يسخط كثيراً لفقد المشتهيات أو لا يغضب لإيذاء الخلق له أو لقلّة عطائهم، في القاموس: السُّخط بالضمِّ وكعنق وجبل ضدُّ الرضا، وقد سخط كفرح وتسخّط وأسخطه أغضبه، وتسخّطه تكرَّهه وعطاءه استقلّه ولم يقع منه موقعاً «ولا يتبرَّم» أي لا يملُّ ولا يسأم من حوائج الخلق، وكثرة سؤالهم، وسوء معاشرتهم، في القاموس البَرم السأمة والضّجر وأبرمَه فبرِم كفرح وتبرَّم أملّه فملَّ.

و«كان أكثر دهره» أي عمره و «أكثر» منصوب على الظرفيّة «صمّاتاً» بفتح الصاد وتشديد الميم وقرىء بضمِّ الصاد وتخفيف الميم، مصدراً فالحمل على المبالغة وفي النهج «صامتاً فإن قال بَذَّ القائلين، ونقَع غَليلَ السائلين» قال في النهاية: في الحديث بَذَّ القائلين أي سبقهم وغلبهم يَبُذُّهم بذّاً انتهى، ونقع الماء العطش أي سكّنه والغليل حرارة العطش، ويمكن أن يكون البذُّ بالفصاحة والنقع بالعلم والجواب الشافي.

«كان لا يدخل في مراء» أي مجادلة في العلوم للغلبة وإظهار الكمال، قال في المصباح: ماريته أُماريه مماراة ومراء جادلته، ويقال: ماريته أيضاً إذا طعنت في قوله تزييفاً للقول، وتصغيراً للقائل، ولا يكون المراء إلاّ اعتراضاً «ولا يشارك في دعوى» أي في دعوى غيره لإعانته أو وكالة عنه.

«ولا يدلي بحجّة حتى يرى قاضياً» في المصباح أدلى بحجّته أثبتها فوصل بها وفي القاموس أدلى بحجّته أحضرها، وإليه بماله دفعه، ومنه ﴿وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾.

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١٦٠. (٢) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٣٥٣.

أقول: وفي النهج «حتى يأتي قاضياً» وهذه الفقرة أيضاً تحتمل وجوهاً: الأوّل ما ذكره بعض شرّاح النهج أي لا يدلي بحجّته حتى يجد قاضياً، وهو من فضيلة العدل في وضع الأشياء مواضعها انتهى.

وأقول: المعنى أنّه ليس من عادته إذا ظلمه أحد أن يبثّ الشكوى عند الناس، كما هو دأب أكثر الخلق، بل يصبر إلى أن يجد حاكماً يحكم بينه وبين خصمه، وذلك في الحقيقة يؤول إلى الكفّ عن فضول الكلام، والتكلّم في غير موقعه.

الثاني: أن يكون المراد أنّه يصبر عل الظلم، ويؤخّر المطالبة إلى يوم القيامة، فالمراد بالقاضي الحاكم المطلق، وهو الله سبحانه، أو لا ينازل الأعداء إلاّ عند زوال التقيّة، فالمراد بالقاضي الإمام الحقّ النافذ الحكم.

الثالث: أن يكون المراد نفي إتيانه القاضي لكفّه عن المنازعة والدعوى وصبره على الظلم أي لا ينشئ دعوى ولا يأتي بحجّة حتى يحتاج إلى إتيان القاضي.

الرابع: ما ذكره بعض الأفاضل حيث قرأ «يُرى» على بناء الإفعال، وفسّر القاضي بالبرهان القاطع الفاصل بين الحقّ والباطل، أي كان لا يتعرّض للدعوى إلا أن يظهر حجّة قاطعة، ولعلّه أخذه من قول الفيروزآبادي القضاء: الحتم والبيان، وسمٌّ قاض قاتل، ولا يخفى بعده مع عدم موافقته لما في النهج.

«وكان لا يغفل عن إخوانه» أي كان يتفقّد أحوالهم في جميع الأحوال كتفقّد الأهل والعيال «ولا يخص نفسه بشيء من الخيرات دونهم» بل كان يجعلهم شركاء لنفسه فيما خوّله الله، ويحبُّ لهم ما يحبُّ لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه.

«كان ضعيفاً» أي فقيراً منظوراً إليه بعين الذلّة والفقر، كما قيل، أو ضعيفاً في القوّة البدنيّة خلقة، ولكثرة الصيام والقيام «مستضعفاً» أي في أعين الناس للفقر والضعف، وقلّة الأعوان، يقال: استضعفه أي عدّه ضعيفاً، وقال بعض شرّاح النهج: استضعفه أي عدّه ضعيفاً ووجده ضعيفاً وذلك لتواضعه وإن كان قويّاً.

«وإذا كان الجدُّ كان ليثاً عادياً» في أكثر النسخ بالعين المهملة، وفي بعضها بالمعجمة، وفي النهاية فيه ما ذئبان عاديان، العادي الظالم، وقد عدا يعدو عليه عدواناً، وأصله من تجاوز الحدّ في الشيء، والسبع العادي أي الظالم الذي يفترس الناس انتهى، والجدُّ بالكسر ضدُّ الهزل، والاجتهاد في الأمر، والمراد به هنا المحاربة والمجاهدة، وفي النهج «فإن جاء الجدُّ فهو ليث عاد وصلُّ واد» وفي اكثر نسخه «غاد» بالمعجمة من غدا عليه أي تكبّر، وقال بعض شارحيه: الوصف بالغادي لأنّه إذا غدا كان جائعاً فصولته أشدُّ، والمناسب حينئذ أن يكون ليث منوّناً وفي النسخ ليث غاد بالإضافة، فكأنّه من إضافة الموصوف إلى الصفة، وفي بعض نسخه بالمهملة كما مرَّ وفي بعضها «عاب» بالباء الموحّدة بعد العين المهملة وهو

الأجمة ويسكنها الأسد والمناسب حينئذ الإضافة، وقال الجوهري: الصلُّ بالكسر الحيّة التي لا تنفع منها الرقية، يقال إنّها لصلُّ صفاً إذا كانت منكرة مثل الأفعى، ويقال للرجل إذا كان داهياً منكراً: إنّه لصلّ أصلال أي حيّة من الحيات وأصله في الحيّات، شبّه الرجل بها انتهى وذكر الوادي لأنَّ الأودية لانخفاضها تشتدُّ فيها الحرارة، فيشتدُّ السمُّ في حيّتها.

«كان لا يلوم أحداً فيما يقع العذر في مثله حتى يرى اعتذاراً» فيما يقع العذر: أي فيما يمكن أن يكون له فيه عذر، وفي كلمة المثل إشعار بعدم العلم لكون فاعله معذوراً، إذ من الجائز أن يكون الفاعل غير معذور، فيجب التوقّف حتى يسمع الاعتذار ويظهر الحقُّ، فإن لم يكن عذره مقبولاً لامه، ويحتمل أن يكون حتى للتعليل أي كان لا يلومه بل يتفحّص العذر حتى يجد له عذراً ولو على سبيل الاحتمال وفي النهج «وكان لا يلوم أحداً على ما يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره» وفي بعض النسخ «على ما لا يجد» بزيادة حرف النفي فالمعنى لا يلوم على أمر لا يجد فيه عذراً بمجرَّد عدم الوجدان، إذ يحتمل أن يكون له عذر لا يخطر بباله.

«وكان يفعل ما يقول ويفعل ما لا يقول» أي يفعل ما يأمر غيره به من الطاعات إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾(١) وقد قيل إنَّ المعنى لم لا تفعلون ما تقولون، فإنّه إذا قال ولم يفعل، فعدم الفعل قبيح لا القول، ويفعل من الخيرات والطاعات ما لا يقوله لمصلحة تقيّة أو عدم انتهاز فرصة، أو عدم وجدان قابل، كما قال تعالى: ﴿فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ۝٩﴾(٢) كذا فهمه الأكثر، ويخطر بالبال أنَّ المعنى أنّه يحسن إلى غيره سواء وعده الإحسان أو لم يعده كما فسّرت الآية المتقدّمة في كثير من الأخبار بخلف الوعد وفي النهج «وكان يقول ما يفعل، ولا يقول ما لا يفعل» وفي بعض نسخه في الأوّل «وكان يفعل ما يقول».

«كان إذا ابتزّه أمران» كذا في أكثر النسخ بالباء الموحّدة والزاي على بناء الإفعال، أي استلبه وغلبه وأخذه قهراً، كناية عن شدَّة ميله إليهما وحصول الدواعي في كلّ منهما، في القاموس البزُّ الغلبة، وأخذ الشيء بجفاء وقهر كالابتزاز، وبَزبَزَ الشيء سلبه كابتزّه، ولا يبعد أن يكون في الأصل: «انبراه» بالنون والباء الموحّدة على الحذف والإيصال أي اعترض له، وفي النهج «وكان إذا بدهه أمران نظر أيّهما أقرب إلى الهوى فخالفه» يقال بدهه أمر كمنعه أي بغته وفاجأه.

وهذا الكلام يحتمل معنيين الأوّل أن يكون المعنى إذا عرضت له طاعتان كان يختار أشقّهما على نفسه، لكونها أكثر ثواباً، كالوضوء بالماء البارد والحارّ في الشتاء، كما ورد ذلك في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام والثاني أن يكون معياراً لحسن الأشياء وقبحها، كما إذا

(١) سورة الصف، الآية: ٢.
(٢) سورة الأعلى، الآية: ٩.

ورد عليه فعل لا يدري فعله أفضل أو تركه فينظر إلى نفسه وكلّ ما تهواه يخالفها كما ورد لا تترك النفس وهواها، فإنّ رداها في هواها وهذا هو الغالب، لكن جعلها قاعدة كلّيّة كما تقوله المتصوّفة مشكل، لما نقل عن بعضهم أنّه مرَّ بعذرة فعرضها على نفسه فأبت فأكلها، والظاهر أنَّ أكلها كان عين هواها لتعدّه الرَّعاع من الناس شيخاً كاملاً، ولكلّ عذرة آكلاً.

«إلا عند من يرجو عنده البرء» أي ربّه تعالى الشافي حقيقة، أو المراد به الطبيب الحاذق الذي يرجو بمعالجته البرء فإنّه حينئذ ليس بشكاية، بل هو طلب لعلاجه، فالاستثناء منقطع، وفي النهج «وكان لا يشكو وجعاً إلا عند برئه» أي يحكيه بعد البرء للشكر والتحدُّث بنعمة الله، فالاستثناء منقطع، أو أطلقت الشكاية عليها على المشاكلة، وقيل أي كان يكتم مرضه عن إخوانه لئلاّ يتجشّموا زيارته.

«ولا يستشير» في المصباح شاورته في كذا واستشرته راجعته لأرى رأيه فيه، فأشار عليَّ بكذا: أراني ما عنده فيه من المصلحة، فكانت إشارته حسنة والاسم المشورة، وفيه لغتان سكون الشين وفتح الواو، والثاني ضمُّ الشين وسكون الواو وزان معونة، ويقال: هي من شار الدابّة إذا عرض منها في المشوار، ويقال: من أشرت العسل شبّه حسن النصيحة بشري العسل «إلاّ من يرجو عند النصيحة» أي خلوص الرأي، وعدم الغشّ وكمال الفهم.

«كان لا يتبرَّم» كأنَّ إعادة تلك الخصال مع ذكرها سابقاً للتأكيد وشدَّة الاهتمام بترك تلك الخصال، أو المراد بها في الأوّل تشهّي الدنيا والتسخّط من فقدها، والتبرُّم بمصائب الدنيا، والشكاية عن الوجع، والمراد هنا التبرُّم من كثرة سؤال الناس وسوء أخلاقهم والتسخّط بما يصل إليه منهم، وتشهّي ملاذُ الدنيا والتشكّي عن أحوال الدهر، أو عن الإخوان، والشكاية والتشكّي والاشتكاء بمعنى ويمكن الفرق بأمور أُخر يظهر بالتأمّل فيما ذكرنا.

«ولا ينتقم» أي من العدوّ حتى ينتقم الله له كما مرَّ «ولا يغفل عن العدوّ» أي الأعداء الظاهرة والباطنة كالشيطان والنفس والهوى.

«فعليكم بمثل هذه الأخلاق» في النهج «فعليكم بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا فيها، فإن لم تستطيعوها فاعلموا أنَّ أخذ القليل خير من ترك الكثير»

أقول: لمّا كان الغرض من ذكر صفات الأخ أن يقتدي السامعون به في الفضائل المذكورة، أمرهم عليه السلام بلزومها والتنافس فيها، أو في بعضها إن لم يمكن الكلُّ.

قوله عليه السلام: «من ترك الكثير» أي الكلّ.

وأقول: في رواية النهج ترك بعض الخصال وفيها زيادة أيضاً وهي قوله «وكان إن غُلب على الكلام لم يغلب على السكوت، وكان على ما يسمع أحرص منه على أن يتكلّم» والمراد بالفقرة الأولى أنّه إن غلبه أحد بالجدال والخروج عن الحقّ عدل إلى السكوت وترك المراء، فكان هو الغالب حقيقة لعدم خروجه عن الحقّ أو المراد أنَّ سكوته كان أكثر من غيره،

فالكلام أعمّ ممّا هو في معرض الجدال وأمّا الثانية فالحرص على الاستماع لاحتمال الانتفاع، وقيل: صيغة التفضيل هنا مثلها في قوله تعالى: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ﴾[1].

٢٥ - **كا:** عن العدّة، عن البرقيّ، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان عن معروف ابن خرَّبوذ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: صلّى أمير المؤمنين عليه السلام بالناس الصبح بالعراق فلمّا انصرف وعظهم فبكى وأبكاهم من خوف الله، ثمَّ قال: أما والله لقد عهدت أقواماً على عهد خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله وإنّهم ليصبحون ويمسون شُعثاً غُبراً خُمصاً، بين أعينهم كركب المعزى، يبيتون لربّهم سجّداً وقياماً يراوحون بين أقدامهم وجباههم، يناجون ربّهم ويسألونه فكاك رقابهم من النار والله لقد رأيتهم على هذا وهم خائفون مشفقون[2].

ما: عن المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب مثله[3].

توضيح: العراق هنا الكوفة، والعراقان الكوفة والبصرة «لقد عهدت» أي لقيت أو هو في ذكري وفي بالي، وفي المصباح عهدته بمكان كذا لقيته، وعهدي به قريب أي لقائي، وعهدت الشيء تردَّدت إليه وأصلحته وحقيقته تجديد العهد به وفي القاموس: العهد: الالتقاء والمعرفة، منه عهدي به بموضع كذا، والشعث بالضمّ جمع الأشعث، كالغبر بالضمّ جمع الأغبر، والشعث تفرُّق الشعر وعدم إصلاحه ومشطه وتنظيفه، والأغبر المتلطّخ بالغبار، قال في المصباح: شعث الشعر شعثاً فهو شعِث من باب تعب تغيّر وتلبّد لقلّة تعهّده بالدهن، ورجل أشعث وامرأة شعثاء، والشعث أيضاً الوسخ، ورجل شعث: وسخ الجسد، وشعث الرأس أيضاً وهو أشعث أغبر من غير استحداد ولا تنظّف، والشعث أيضاً التفرُّق وتلبّد الشعر انتهى.

فإن قيل: التمشّط والتدهّن والتنظّف كلّها مستحبّة مطلوبة للشارع، فكيف مدحهم عليه السلام بتركها؟ قلنا: يحتمل أن تكون تلك الأحوال لفقرهم، وعدم قدرتهم على إزالتها، فالمدح على صبرهم على الفقر، أو المعنى أنّهم لا يهتمّون بإزالتها زائداً على المستحبّ أو يقال: إذا كان تركها لشدَّة الاهتمام بالعبادة، وغلبة خوف الآخرة يكون ممدوحاً.

«خمصاً» جمع الأخمص، وقيل الخميص أي بطونهم خالية إمّا للصوم أو للفقر أو لا يشبعون لئلاً يكسلوا في العبادة، وقد مرَّ. «كركب المعزى» أي من أثر السجود لكثرته وطوله، وفي القاموس الرُّكبة بالضمّ ما بين أسافل أطراف الفخذ وأعالي الساق، أو موضع الوظيف والذراع أو مرفق الذراع من كلّ شيء والجمع ركب كصرد، وقال: المعز بالفتح

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ١٥.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٥٨ باب المؤمن وعلاماته، ح ٢١.

(٣) أمالي الطوسي، ص ١٠٢ مجلس ٤ ح ١٥٧.

وبالتحريك والمِعزى ويُمدُّ خلاف الضأن من الغنم، والماعز واحد المَعز للذكر والأنثى، وفي المصباح المعز اسم جنس لا واحد من لفظه، وهي ذوات الشَّعر من الغنم الواحدة شاة، والمِعزى ألفها للإلحاق لا للتأنيث، ولهذا تنوّن في النكرة، والذكر ماعز، والأنثى ماعزة انتهى.

«يبيتون لربهم» تضمين لقوله تعالى في الفرقان ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ وقال البيضاويُّ: وتأخير القيام للرويّ، وهو جمع قائم أو مصدر أجري مجراه انتهى[1].

وقيل: في تقديم الأقدام على الجباه مع التأخير في الآية إشارة إلى أنَّ تقديم السجود فيها لزيادة القرب فيه، ولرعاية موافقة الفواصل وفي النهاية فيه إنّه كان يراوح بين قدميه من طول القيام، أي يعتمد على إحداهما مرّة وعلى الأخرى مرّة، ليوصل الراحة إلى كلّ منهما، ومنه حديث ابن مسعود أنّه أبصر رجلاً صافّاً قدميه، فقال: لو راوح كان أفضل، ومنه حديث بكر بن عبد الله: كان ثابت يراوح ما بين جبهته وقدميه أي قائماً وساجداً يعني في الصلاة.

وأقول: ظاهر أكثر أصحابنا استحباب أن يكون اعتماده على قدميه مساوياً وأمّا هذه الأخبار مع صحّتها يمكن أن تكون مخصوصة بالنوافل أو بحالي المشقّة والتعب، والمناجاة المسارّة «وهم خائفون» من ردّ أعمالهم للإخلال ببعض شرائطها «مشفقون» من عذاب الله، والحاصل أنّهم مع هذا الجدّ والمبالغة في العمل كانوا يعدُّون أنفسهم مقصّرين، ولم يكونوا بأعمالهم معجبين.

٢٦ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن سليمان بن عمرو النخعيّ، قال: وحدَّثني الحسين بن سيف، عن أخيه عليّ، عن سليمان، عمّن ذكره، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سئل النبيُّ صلى الله عليه وآله عن خيار العباد فقال: الذين إذا أحسنوا استبشروا، وإذا أساءوا استغفروا، وإذا أعطوا شكروا، وإذا ابتلوا صبروا، وإذا غضبوا غفروا[2].

ل، لي: عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن البرقيّ، عن ابن مهران، عن ابن عميرة، عن سليمان بن جعفر، عن محمّد بن مسلم وغيره، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وذكر نحوه[3].

بيان: الإحسان فعل الحسنة، ويحتمل الإحسان إلى الغير، وكذا الإساءة يحتملهما، والاستبشار الفرح والسرور.

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٢٣٦.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦٠ باب المؤمن وعلاماته ح ٣١.

(٣) الخصال، ص ٣١٧ باب ٥ ح ٩٩، أمالي الصدوق، ص ١٩ مجلس ٣ ح ٤.

٢٧ - **كا:** بالإسناد المتقدّم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: إنَّ خياركم أولو النهى، قيل: يا رسول الله ومن أولو النهى؟ قال: هم أولو الأخلاق الحسنة، والأحلام الرزينة، وصَلَة الأرحام، والبررة بالأمّهات والآباء والمتعاهدين للفقراء، والجيران واليتامى، ويطعمون الطعام، ويفشون السلام في العالم، ويصلّون والناس نيام غافلون[1].

بيان: «أولو النهى» في القاموس النُّهية بالضمّ العقل كالنُّهى، وهو يكون جمع نهية أيضاً وقال الراغب: النهية العقل الناهي عن القبائح جمعها نهي، قال عزّوجلّ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾[2] انتهى والأحلام جمع حلم بالكسر بمعنى العقل، أو الأناة، وعدم التسرُّع إلى الانتقام، وهو هنا أظهر وفي القاموس الرزين الثقيل وترزّن في الشيء توقّر «وصلة الأرحام» عطف على الأحلام، ويمكن أن يكون الواو جزء الكلمة والصاد مفتوحة جمع واصل «والمتعاهدين» في أكثر النسخ بالنصب فيكون نصباً على المدح، كما قالوا في قوله تعالى في سورة النساء: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾[3] ويمكن على الاحتمال الثاني في «وصلة الأرحام» نصب الوصلة على المدح.

«والناس نيام غافلون» نيام جمع نائم، وغافلون خبر بعد خبر، أي بعضهم نيام، وبعضهم غافلون، أو صفة كاشفة أي المراد بالنيام الغافلون، كما ورد: الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا.

٢٨ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن محمّد بن عرفة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: ألا أخبركم بأشبهكم بي؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: أحسنكم خلقاً، وألينكم كنفاً، وأبرُّكم بقرابته، وأشدُّكم حبّاً لإخوانه في دينه، وأصبركم على الحقّ، وأكظمكم للغيظ، وأحسنكم عفواً، وأشدُّكم من نفسه إنصافاً في الرضا والغضب[4].

بيان: «وألينكم كنفاً» أي لا يتأذّى من مجاورتهم ومجالستهم ومن ناحيتهم أحد، في القاموس: أنت في كنف الله محرَّكة: في حرزه وستره، وهو الجانب والظلّ والناحية، ومن الطائر جناحه، وفي النهاية فيه ألا أخبركم بأحبكم إليّ وأقربكم منّي مجلساً يوم القيامة؟ أحسنكم أخلاقاً الموطؤون أكنافاً، هذا مثل وحقيقته من التوطئة وهي التمهيد والتذلّل، وفراش وطيء لا يؤذي جنب النائم، والأكناف الجوانب أراد الذين جوانبهم وطيئة يتمكّن فيها من يصاحبهم، ولا يتأذّى انتهى.

وأقول: في بالي أنَّ في بعض الأخبار أكتافاً بالتاء أي أنّهم لشدّة تذلّلهم كأنّه يركب الناس

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦٠ باب المؤمن وعلاماته، ح ٣٢.

(٢) سورة طه، الآية: ١٢٨. (٣) سورة النساء، الآية: ١٦٢.

(٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦١ ح ٣٥.

أكتافهم ولا يتأذّون بذلك «لإخوانه في دينه» أي تكون أخوّته بسبب الدين لا بسبب النسب «على الحقّ» أي على المشقّة والأذيّة اللّتين تلحقانه بسبب اختيار الحقّ أو قول الحقّ «في الرضا» أي عن أحد «والغضب» أي في الغضب له.

٢٩ - **نهج**: قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه: لقد رأيت أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله فما أرى أحداً يُشْبِهُهُم، لقد كانوا يصبحون شُعثاً غُبْراً قد باتوا سجّداً وقياماً، يراوحون بين جباههم وخدودهم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم، كأنّ بين أعينهم رُكَبُ المعْزى من طول سجودهم، إذا ذكر الله هَمَلَت أعينهم حتى تَبُلَّ جيوبهم، ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب، ورجاء للثواب(١).

بيان: «شُعثاً غبراً» إمّا لفقرهم فالمدح للصبر على الفقر، أو لتركهم زينة الدنيا ولذّاتها على ما ذكره الأكثر فينبغي التقييد بعدم القدرة، أو التخصيص ببعض الأفراد، أو لتقشّف العبادة، وقيام الليل، وصوم النهار، وهجر الملاذّ فالغبرة كناية عن صفرة اللون، والسّجد جمع ساجد كالقيام جمع قائم أو القيام مصدر أجري مجراه، والتخصيص بالليل لكون العبادة فيه أحمز وأبعد عن الرئاء والمراوحة بين الجبهة والخد وضع كلّ على الأرض حتى يستريح الآخر، أو كأنّه يستريح وليس الغرض الاستراحة، وذلك في سجدة الشكر، وإن كان وضع الجبهة شاملاً لسجود الصلاة، والجمر بالفتح جمع جمرة، وهي النار المتّقدة، ووقوفهم على مثل الجمر قلقهم واضطرابهم من خوف المعاد وعذاب النار، والمراد ببين أعينهم جباههم مجازاً، أو الموضع حقيقة للإرغام في السجود، والأوّل أظهر «وهملت» كضربت ونصرت: أي سالت وفاضت، وجيب القميص ونحوه بالفتح طوقه ومادوا تحرّكوا واضطربوا، والريح العاصف والعاصفة الشديدة «وخوفاً» مفعول له لقوله عليه السلام: «مادوا» فقط فسيلان العين للحبّ والشوق أو للفعلين جميعاً أو للجميع على بُعد، ويدلُّ على أنَّ الخوف من العقاب، والرجاء للثواب لا ينافيان الإخلاص.

٣٠ - **نهج**: قال عليه السلام في بعض خطبه: أين القومُ الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه، وقرؤوا القرآن فأحكموه، وهيجُوا إلى الجهاد فَوَلَهُوا وَلَهَ اللقاح إلى أولادها، وسلبوا السيوف أغمادها، وأخذوا بأطراف الأرض زَحْفاً زَحفاً وصَفّاً صفّاً، بعضٌ هلك، وبعضٌ نجا، لا يُبَشَّرُونَ بالأحياء، ولا يُعزَّون عن الموتى مُرْه العيون من البكاء، خُمْصُ البطون من الصيام، ذُبْلُ الشِفاه من الدعاء، صُفر الألوان من السَّهَر، على وجوههم غبرة الخاشعين، أولئك إخواني الذاهبون، فَحُقَّ لنا أن نظمأ إليهم ونَعَضَّ الأيدي على فراقهم(٢).

بيان: كأنَّ المراد بأحكام القرآن حفظ الألفاظ عن التحريف والتدبّر في معناه والعمل

(١) نهج البلاغة، ص ٢١٧ ذيل خطبة رقم ٩٦. (٢) نهج البلاغة، ص ٢٦١ خ ١٢٠

بمقتضاه، وأهاجه أثاره، المراد به تحريصهم وترغيبهم إليه، والوله بالتحريك ذهاب العقل والتحيّر من شدّة الوجد من حزن أو فرح، وقيل: هو شدّة الحبّ، يقال: وله كفرح وكوعد على قلّة، والوله إلى الشيء الاشتياق إليه واللقاح ككتاب الإبل أو الناقة ذات اللبن واللقوح واحدتها. والحاصل أنّهم اشتاقوا إلى الحرب بعد الترغيب اشتياق اللقاح إلى أولادها، وفي بعض النسخ «فولّهوا اللقاح أولادها» قيل: أي جعلوا اللقاح والهة إلى أولادها بركوبهم إيّاها عند خروجهم إلى الجهاد، وقوله عليه السلام «أولادها» نصب بإسقاط الجارّ إذ الفعل أعني (وله) غير متعدّ إلى مفعولين بنفسه، والغمد بالكسر جفن السيف.

«وأخذوا بأطراف الأرض» أي أخذوا الأرض بأطرافها، كما قيل، أو أخذوا على الناس بأطراف الأرض، أي حصروهم، يقال لمن استولى على غيره وضيّق عليه: قد أخذ عليه بأطراف الأرض قال الفرزدق:

أخذنا بأطراف السماء عليكم ... لنا قمراها والنجوم الطوالع

وقيل: المعنى أخذوا أطراف الأرض، من قبيل أخذت بالخطام، ويحتمل أن يكون المراد شرعوا في الجهاد في أطراف الأرض والمواطن البعيدة، والزحف الجيش يزحفون إلى العدوّ أي يمشون ومصدر يقال: زحف إليه كمنع زحفاً إذا مشى نحوه، والصفّ واحد الصفوف، ويمكن مصدراً «وزحفاً زحفاً» أي زحفاً بعد زحف متفرّقين في الأطراف وكذلك «صفاً صفّاً» والنصب على الحاليّة نحو جاءوني رجلاً رجلاً، وقيل: زحفاً منصوب على المصدر المحذوف الفعل أي يزحفون زحفاً، والثانية تأكيد للأولى وكذلك قوله صفّاً صفّاً.

وقوله عليه السلام: «بعض هلك وبعض نجا» إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾[1] والعزاء الصبر أو حسن الصبر وعزّيته تعزية أي قلت له: أحسن الله عزاك، أي رزقك الصبر الحسن، وهو اسم من ذلك نحو سلّم سلاماً قال ابن ميثم رحمه الله: المعنى أنّهم لمّا قطعوا العلائق الدنيويّة، إذا ولد لأحدهم مولود لم يبشّر به، وإذا مات منهم أحد لم يعزّوا عنه وكانت نسخته موافقة لما نقلنا، وفي بعض النسخ «ولا يعزّون عن القتلى» موافقاً لما في نسخة ابن أبي الحديد، قال: أي لشدّة ولههم إلى الجهاد لا يفرحون ببقاء حيّهم حتى يبشّروا به، ولا يحزنون لقتل قتيلهم حتى يعزّوا به.

«مُره العيون» يقال: مرهت عينه كفرح أي فسدت لترك الكحل، والمراد هنا مطلق الفساد، وخمص البطن مثلّثة الميم أي خلا، وخمص الرجل خمصاً كقرب أي جاع، وذبل الشيء ذبولاً كعقد: ذهبت نداوته وقلّ ماؤه، والسهر بالتحريك عدم النوم في الليل كلّه أو بعضه، والغبرة بالتحريك الغبار والكدورة «فحقّ لنا أن نفعل» على صيغة المجهول كما في

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.

أكثر النسخ، وحققت أن تفعل كذا كعلمت وهو حقيق به أي خليق جدير، وفي بعض النسخ على صيغة المعلوم وظميء كفرح ظمأ بالتحريك، أي عطش، وقيل: الظمأ أشدُّ العطش، وظمئ إليه أي اشتاق، وعضضت عليه وعضضته كسمع وفي لغة كمنع أي مسكته بأسناني.

٣١ - **نهج**: قال عليه السلام: رحم الله امرءاً سمع حكماً فوعى ودعي إلى رشاد فدنا، وأخذ بحجزة هادٍ فنجا، راقب ربّه، وخاف ذنبه، قدّم خالصاً، وعمل صالحاً، اكتسب مذخوراً، واجتنب محذوراً، رمى غرضاً، وأحرز عوضاً، كابر هواه، وكذّب مناه، جعل الصبر مطيّة نجاته، والتقوى عُدَّة وفاته، ركب الطريقة الغرّاء، ولزم المحجّة البيضاء، اغتنم المهل، وبادر الأجل، وتزوّد من العمل[1].

توضيح: «سمع حكماً» بالضمّ أي حكمة وعلماً نافعاً «فوعى» أي حفظ علماً وعملاً، والرشاد الصلاح وهو خلاف الغيّ والضلال، وهو إصابة الصواب ورشد كتعب وقتل والاسم الرشاد كذا في المصباح «فدنا» أي من الداعي أو الحقّ والحجزة بالضمّ موضع شدّ الإزار ثمّ قيل للإزار حجزة للمجاورة، والأخذ بالحجزة مستعار للاعتصام والالتجاء والتمسّك بأحد. «فنجا» أي خلص من الضلالة وعواقبها، والمراقبة الترصّد والمحافظة، ومراقبة الربّ الترصّد لأمره، والعمل به، والإقبال بالقلب إليه.

«قدّم خالصاً» أي عملاً خالصاً لله لم يَشُبْهُ رئاء ولا سمعة، وتقديمه فعله قبل أن يخرج الأمر من يده وبعثه إلى دار الجزاء قبل الوصول إليه، والاكتساب الكسب، والمذخور الشيء النفيس المعدُّ لوقت الحاجة إليه، وهو الأعمال الصالحة، والمحذور ما يحترز منه من سيّئات الأعمال والأخلاق، والغرض الهدف والمراد برميه إصابة الحقّ كمن رمى الغرض في المراماة ففاز بالسبق، وهو المراد بإحراز العوض أي الفوز بالثواب، وقيل: المراد به أن يقصد بفعله غرضاً صحيحاً.

٣٢ - **نهج**: ومن خطبة له عليه السلام: وأشهد أنّه عدلٌ عدل، وحكمٌ فصل وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، وسيّد عباده، كلّما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في خيرهما، لم يُسْهِم فيه عاهرٌ، ولا ضرب فيه فاجرٌ، ألا وإنّ الله قد جعل للخير أهلاً وللحقّ دعائم، وللطاعة عصماً، وإنّ لكم عند كلّ طاعة عوناً من الله، يقول على الألسنة ويثبت الأفئدة، فيه كفاءٌ لمكتف، وشفاءٌ لمشتف.

واعلموا أنّ عباد الله المستحفظين علمه يصونون مصونه، ويُفَجِّرُونَ عُيونه، يتواصلون بالولاية، ويتلاقون بالمحبة، ويتساقون بكأس رويّةٍ ويصدرون بريّةٍ، لا تشوبهم الريبة، ولا تسرع فيهم الغِيبَة، على ذلك عقد خلقهم وأخلاقهم، فعليه يتحابّون، وبه يتواصلون، فكانوا

---

(١) نهج البلاغة، ص ١٥٣ خ ٧٥.

كتفاضل البذر ينتقى فيؤخذ منه ويلقى، قد ميّزه التخليص، وهذّبه التمحيص، فَلْيَقْبَلِ امرؤٌ كَرَامَةً بِقَبُولها، وَلْيَحْذَر قارِعةً قبل حلولها، ولينظر امرؤٌ في قَصير أيّامه وقَليل مُقامه في منزل حتى يستبدل منزلاً فَلْيَصْنَعْ لِمُتَحَوَّلِه وَمَعارِفِ مُنْتَقَلِه، فطوبى لذي قلب سليم أطاع مَن يهديه، وتجنّب من يرديه، وأصاب سبيل السلامة ببصر من بصّره، وطاعة هاد أمره، وبادر الهدى قبل أن تُغْلَقَ أبوابه، وتُقْطَعَ أسبابه، واستفتح التوبة، وأماط الحوبة، فقد أُقيم على الطريق وهُدِيَ نَهْجَ السّبيل[1].

بيان: الظاهر أنّ الضمير في «أنّه» راجع إلى الله، وقيل: راجع إلى القضاء والقدر المذكور في صدر الخطبة، والحكم بالتحريك منفّذ الحكم، والفصل القطع والقضاء بين الحقّ والباطل، والنسخ الإزالة والتغيير والإبطال، وقال ابن أبي الحديد: يعني كل مّا قسم الله الأب الواحد إلى ابنين أعدّ خيرهما وأفضلهما لولادة محمّد ﷺ، وسمّى ذلك نسخاً لأنّ البطن الأوّل تزول ويخلفه البطن الثاني[2].

«لم يسهم فيه عاهر» السهم النصيب والحظّ، وفي النهاية وأصله واحد السهام التي يضرب بها في الميسر وهي القداح، ثم يسمّى به ما يفوز به الفاتح سهمه، ثمّ كثر حتى سمّي كلّ نصيب سهماً انتهى، والسهمة بالضمّ القرابة، والمساهمة المقارعة، وأسهم بينهم أي أقرع، وكانوا يعملون بالقرعة إذا تنازعوا في ولد والكلمة في بعض النسخ على صيغة المجرّد كيمنع، وفي بعضها على بناء الإفعال والعاهر الزاني قيل: أي لم يضرب فيه العاهر بسهم، ولم يكن للفجور في أصله شركة.

وقال ابن أبي الحديد: في الكلام رمز إلى جماعة من الصحابة في أنسابهم طعن ثمّ حكى عن الجاحظ أنّه قال: قام عمر على المنبر فقال: إيّاكم وذكر العيوب والطعن في الأصول ثمّ قال: وروى المدائنيّ هذا الخبر في كتاب أمّهات الخلفاء، وقال: إنّه روي عند جعفر بن محمّد عليه السلام بالمدينة فقال: لا تلمه يا ابن أخي إنّه أشفق أن يحدج بقصّة نفيل بن عبد العزّى وصهّاك أمة الزبير بن عبد المطّلب، ثمّ قال: رحم الله عمر إنّه لم يعد السنّة، وتلا ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الآية[3].

أقول: قد أوردنا هذه القصّة في نسب عمر، والدعامة بالكسر عماد البيت الذي يقوم عليه، والعصم كعنب جمع عصمة وهي المنع والحفظ، وكفاء أصله كفاية والإتيان بالهمزة للازدواج، كما قالوا: الغدايا والعشايا، كما قال ﷺ: مأزورات غير مأجورات، والأصل الواو، وقال ابن أبي الحديد: أهل الخير هم المتّقون ودعائم الحقّ الأدلّة الموصلة

---

(١) نهج البلاغة، ص ٤٤٦ خ ٢١٢.
(٢) شرح نهج البلاغة، ج ١٣ ص ٤٦.
(٣) شرح نهج البلاغة، ج ١٣ ص ٤٨.

إليه، المثبتة له في القلوب، وعصم الطاعة هي الإدمان على فعلها، والتمرّن عليها، لأنَّ المرون على الفعل يكسب الفاعل ملكة تقتضي سهولة عليه، والعون ههنا هو اللّطف المقرّب من الطاعة، المبعّد من القبيح ولمّا كان العون من الله سبحانه مستهلاً للقول أطلق عليه من باب التوسّع أنّه يقول على الألسنة ولمّا كان الله تعالى هو الذي يثبت كما قال ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾[1] نسب التثبيت إلى اللطف لأنّه من فعل الله[2].

وقال ابن ميثم: قوله عليه السلام «ألا وإنَّ الله» ترغيب للسامعين أن يكونوا من أهل الخير، ودعائم الحقّ، وعصم الطاعة، وكأنّه عنى بالعون القرآن، قال تعالى: ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾[3].

«وفيه كفاء» أي في ذلك العون كفاية لطالبي الاكتفاء، أي من الكمالات النفسانيّة «وشفاء» لمن طلب الشفاء من أمراض الرذائل الموبقة، ويمكن أن يكون المراد بأهل الخير الأتقياء، وبدعائم الحقّ النبيُّ والأئمّة عليهم السلام وبعصم الطاعة العبادات التي توجب التوفيق من الله سبحانه وترك المعاصي الموجبة لسلبه أو الملائكة العاصمة للعباد عن اتّباع الشياطين، وبالعون الملائكة المرغّبة في طاعة الله كما ورد في الأخبار.

«والمستحفَظين» في أكثر النسخ بالنصب على صيغة اسم المفعول، وهو أظهر يقال استحفظته إيّاه أي سألته أن يحفظه وفي بعض النسخ على صيغة اسم الفاعل أي الطالبين للحفظ وفي بعض النسخ بالرفع حملاً على المحلّ وكونه خبراً بعيد والمراد بهم الأئمّة عليهم السلام كما ورد في الأدعية والأخبار، وقال الشرّاح: المراد بهم العارفون أو الصالحون.

«يصونون مصونه» أي يكتمون ما ينبغي أن يكتم من أسرار علمه من غير أهله «ويفجّرون عيونه» أي يفيضون ما ينبغي إفاضته على عامّة الناس، أو كلّ علم على من هو قابل له، أو يتّقون في مقام التقيّة، ويظهرون الحقّ عند عدمها والولاية في النسخ بالكسر قال سيبويه: الولاية بالفتح المصدر وبالكسر الاسم، وقال ابن أبي الحديد: الولاية بفتح الواو المحبّة والنصرة، أي يتواصلون وهم أولياء ومثله «ويتلاقون بالمحبّة» كما تقول: خرجت بسلاحي، أي وأنا متسلّح أو يكون المعنى يتواصلون بالقلوب لا بالأجسام، كما تقول أنا أراك بقلبي وأزورك بخاطري وأواصلك بضميري انتهى[4].

وأقول: يحتمل أن يكون المراد ولاية أهل البيت عليهم السلام أي بسببها، أو متّصفين بها أو مظهرين لها وماء رويٌّ كغنيّ أي كثير مرويّ، وروي من الماء كرضي ريّاً بالفتح والكسر أي تنعّم، والاسم الرّيُّ بالكسر «والريّة» في بعض النسخ بالفتح وفي بعضها بالكسر، ولعلَّ

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٢٧.
(٢) شرح نهج البلاغة، ج ١٣ ص ٤٩.
(٣) شرح النهج لابن ميثم، ج ٤ ص ٣٣.
(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١٣ ص ٥٦.

المراد التساقي من المعارف والعلوم «والرِّيبة» بالكسر التهمة والشكُّ اسم من الرَّيب بالفتح أي لا تخالطهم شكٌّ في المعارف والعقائد أو تهمة في حبِّ أحدهم للآخر، وعدم إسراع الغيبة فيهم لعدم استحقاقهم للغيبة في أقوالهم وأعمالهم واتّقائهم مواضع التهم، أو المعنى لا يغتابون الناس ولا يتبعون عيوبهم.

«والخلق» يكون بمعنى التقدير والإبداع، وبمعنى الطبيعة كالخليقة و«الأخلاق» جمع خلق بالضمِّ وبضمّتين، وهو السجيّة والطبع، والمروَّة والدِّين ويحتمل أن يكون المراد بالخلق ما هو بمنزلة الأصل والمشخِّص للذّات وبالأخلاق الفروع والشعب، والضمير في «عليه» راجع إلى ما أشير إليه بذلك أو إلى العقد.

«فكانوا كتفاضل البذر» أي كان التفاضل بينهم وبين الناس كالتفاضل بين ما ينتقى من البذر أي يُختار، وبين ما يلقى، فالمعنى كالتفاضل بين الجيّد والرديء، ويحتمل أن يكون المراد أنّه كان التفاضل بينهم كالتفاضل بين أفراد المختار من البذر فكما أنّه لا تفاضل يعتدُّ به فيما بينها، كذلك فيما بينهم.

وخلص الشيء كنصر: أي صار خالصاً وخلّصه أي جعله كذلك، وخلّصه أيضاً نجّاه، والمراد بالتخليص الانتقاء المذكور أي ميّزه ذلك عن غيره، أو المعنى ميّزه الله تخليصاً إيّاه من شرور النفس والشيطان عن غيره، وفي بعض النسخ التلخيص بتقديم اللام، وهو التبيين، والتلخيص والتهذيب التنقية والإصلاح، والتمحيص الابتلاء والاختبار.

والكرامة الاسم من التكريم والإكرام، والمراد بها هنا نصحه سبحانه ووعظه وتذكيره، أو ما وعده الله على تقدير حسن العمل من المثوبة والزلفى، وقبول الكرامة على الثاني بالعمل الصالح الموجب للفوز بها، وعلى الأوّل العمل بمقتضاه وبقبولها القبول الحسن اللائق بها، وقرعه كمنعه أي أتاه فجأة وقرع الباب دقّه، وقال الأكثر القارعة الموت، ويحتمل القيامة لأنّها من أسمائها سمّيت بها، لأنّها تقرع القلوب بالفزع وأعدّها الله للعذاب، أو الداهية التي يستحقّها العاصي، يقال: أصابه الله بقارعة أي بداهية تهلكه، وحلولها نزولها واستبدلت الشيء بالشيء أي اتّخذت الأوّل بدلاً من الثاني، والمراد بالنظر التدبّر والتفكّر، والظرف في قوله في «منزل» متعلّق بالمقام، و «حتى» لانتهاء غاية المقام، أي الثبات أو الإقامة، أي ليعتبر الإنسان بهذه المدَّة القصيرة، و إقامته القليلة في الدنيا، المنتهية إلى الاستبدال بها واتّخاذ غيرها. وقيل: يحتمل أن تكون كلمة «في» لإفادة الظرفيّة الزمانيّة ويكون قوله «في منزل» متعلّقاً بالنظر، ومدخول «حتى» علّة غائيّة للنظر، أي ليتظر بنظر الاعتبار وليتأمّل مدَّة حياته في الدنيا في شأن ذلك المنزل الفاني حتى تتخذ بدله منزلاً لائقاً للنزول فالاستبدال حينئذ اتّخاذ البدل المستحقّ لذلك، أو توطين النفس على الارتحال، ورفض المنزل الفاني.

«فليصنع» أي فليعمل و «المتحوَّل» بالفتح مكان التحوّل، وكذلك المنتقل ومعارف

المتنقل قيل هي المواضع التي يعرف الانتقال إليها، وقال ابن أبي الحديد: معارف ما يعرفه المتوسّم بها، واحدها معرف، مثل معاهد الدار ومعالمها، ومنه معارف المرأة أي ما يظهر منها كالوجه واليدين، وقيل: يحتمل أن يكون المراد بمعارف المنتقل ما عرف من أحواله والأمور السانحة فيه، فيمكن أن يكون المتحوّل والمنتقل مصدرين.

«من يهديه» يعني نفسه والأئمّة من ولده عليهم السلام «من يرديه» أي يهلكه بإلقائه في مهاوي الجهل والضلالة، والبصر يطلق على الحاسّة، ويراد به العلم مجازاً وقد يطلق على العلم يقال بصرت بالشيء أي علمته، ويحتمل أن تكون الإضافة لأدنى ملابسة أي بالبصر الحاصل للمطيع بتبصير الهادي إيّاه، والسبب في الأصل الحبل وإغلاق الأبواب بالموت، وجوّز بعضهم أن يكون الأبواب والأسباب عبارة عن نفسه والأئمة من ذرّيته عليهم السلام، فإنّهم أبواب الفوز والفلاح والأسباب الممدودة من السماء إلى الأرض، بهم يصل العبد إلى الله سبحانه، والغلق والقطع كناية عن عدمهم أو غيبتهم عليهم السلام.

«واستفتح التوبة» أي طلب فتحها كأنّها باب مغلق يطلب فتحها للدخول فيها، ويمكن أن يكون من الاستفتاح بمعنى الاستنصار أي طلب أن تنصره التوبة ومطت كبعت وأمطت أي تنحّيت وكذلك مطت غيري وأمطته أي نحّيته وقال الأصمعيّ: مطت أنا وأمطت غيري والحوبة بالفتح الإثم «فقد أقيم على الطريق» أي بهداية الله سبحانه، والنهج بالفتح الطريق الواضح.

٣٣ - **مشكاة الأنوار:** عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عزّ وجلّ: إنّ من أغبط أوليائي عندي رجلاً خفيف الحال ذا خطر، أحسن عبادة ربّه في الغيب، وكان غامضاً في الناس، جعل رزقه كفافاً فصبر عليه، مات فقلّ تراثه وقلّ بَواكيه[(١)].

٣٤ - **نهج:** من كلام له عليه السلام: قد أحيا عقله، وأمات نفسه، حتى دَقَّ جَليله، ولطف غليظه، وبرق له لامع كثير البرق، فأبان له الطريق، وسلك به السبيل، وتدافعته الأبواب إلى باب السلامة، ودار الإقامة، وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الأمن والراحة بما استعمل قلبه، وأرضى ربّه[(٢)].

بيان: إحياء العقل بتحصيل المعارف الربّانيّة، وتسليطه على الشيطان والنفس الأمّارة، وإماتة النفس بجعلها مقهورة للعقل، بحيث لا يكون لها تصرُّف إلاّ بحكمه، فكانت في حكم الميّت في ارتفاع الشهوات النفسانيّة كما قيل: موتوا قبل أن تموتوا، ودقّ الشيء صار دقيقاً، وهو ضدُّ الغليظ، والجليل العظيم، ولطف ككرم لطفاً ولطافة بالفتح أي صغر ودقّ وكأنّ المراد بالجليل البدن، ودقّته بكثرة الصيام والقيام، والصبر على المشاقّ الواردة في الشريعة

---

(١) مشكاة الأنوار، ص ٢٢.
(٢) نهج البلاغة، ص ٤٥٥ خ ٢١٧.

المقدّسة، وبالغليظ النفس الأمّارة والقوى الشهوانيّة، ويحتمل العكس والتأكيد أيضاً. وبرق كنصر أي لمع أو جاء ببرق، وبرق النجم أي طلع، واللامع هداية الله بالأنوار الإلهيّة، والنفحات القدسيّة، والألطاف الغيبيّة، وكشف الأستار عن أسرار الكتاب والسنّة.

وتدافع الأبواب يحتمل وجوهاً: **الأول**: أنّه لم يزل ينتقل من منزلة من منازل قربه سبحانه إلى ما هو فوقه حتى ينتهي إلى مقام إذا دخله كان مستيقناً للسلامة، وهي درجة اليقين، ومنزلة أولياء الله المتّقين، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

الثاني: أنّه إذا أدركته التوفيقات الربّانيّة، شرع في طلب الحقّ وتردّد في المذاهب، فكلّما تفكّر في مذهب من المذاهب الباطلة، دفعته العناية الإلهيّة عن الدخول فيه، فإذا أصاب الحقّ قرّ فيه وسكن واطمأنّ، كما روي عن الصادق عليه السلام إنّ القلب ليتجلجل في الجوف يطلب الحقّ فإذا أصابه اطمأنّ وقرّ ثمّ تلا أبو عبد الله عليه السلام هذه الآية: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾[1] وعنه عليه السلام قال: إنّ الله خلق قلوب المؤمنين مبهمة على الإيمان، فإذا أراد استنارة ما فيها، نضحها بالحكمة، وزرعها بالعلم، وزارعها والقيّم عليها ربُّ العالمين[2].

وعنه عليه السلام قال: إنّ القلب ليرجج فيما بين الصدر والحنجرة، حتى يعقد على الإيمان، فإذا عقد على الإيمان قرّ وذلك قول الله ﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾[3].

قال: يسكن، وسيأتي أمثالها إن شاء الله في باب القلب.

الثالث: أن تكون الأبواب عبارة عن أسباب القرب من الطاعات، وترك اللذّات فإنّ كلاً منها باب من أبواب الجنّة، فينتقل منها حتى ينتهي إلى باب الجنّة التي هي قرار الأمن والراحة.

الرابع: أن تكون الأبواب عبارة عن اللذّات والمطالب النفسانيّة التي يريد الإنسان أن يدخلها بمقتضى طبعه فتمنعه العناية الإلهيّة والعقل السليم عن دخولها حتى ينتهي إلى باب السلامة، وهو باب جنّة الخلد في الآخرة، أو الطاعات والعقائد الحقّة التي توجب دخولها في الدنيا.

الخامس: أن يكون المراد بالأبواب طرائق أرباب البدع وأبواب علماء السوء، فيمنعه التوفيق الربّانيّ عن اعتقاد ضلالاتهم والدخول في جهالاتهم حتى يرد باب السلامة، وهو اتّباع أئمّة الحقّ صلوات الله عليهم، فإنّهم أبواب الله إمّا بالوصول إلى خدمتهم، أو إلى السالكين مسلكهم، والحافظين لآثارهم، ورواة أخبارهم، فتثبت رجلاه على الدّين

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٥.

(٢) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٤٣ باب سهو القلب ح ٣-٤.

والصراط المستقيم، ولا يفتتن بشُبه المغضوب عليهم ولا الضالّين، وهو قريب من بعض ما مرّ وهذا أظهر الوجوه.

«وثبات الرجلين» ضدُّ الزلق أو عبارة عن السكون، والطمأنينة بضمّ الطاء المهملة وفتح الميم وسكون الهمزة: السكون، يقال: اطمأنّ اطمئناناً وطمأنينة، قال الشيخ تَتِّئُ : مصادر ما زيد فيه من الرباعيّ نحو تدحرُج واحرنجام واقشعرار وأمّا اقشعرّ قشعريرة، واطمأنّ طمأنينة، فهما اسمان واقعان مقام المصدر، كما في أنبت نباتاً وأعطى عطاء، والقرار بالفتح ما قرّ فيه الشيء أي سكن ويكون مصدراً، وقرار الأمن والراحة الجنّة أو ما يوجبهما كما عرفت.

٣٥ - **جا:** عن المرزبانيّ، عن محمّد بن أحمد الكاتب، عن أحمد بن أبي خيثمة عن عبد الملك بن داهر، عن الأعمش، عن عباية الأسديّ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال سئل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عن قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[(١)] فقيل له: من هؤلاء الأولياء؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هو قوم أخلصوا لله تعالى في عبادته، ونظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها، فعرفوا آجلها، حين غرّ الناس سواهم بعاجلها، فتركوا منها ما علموا أنّه سيتركهم وأماتوا منها ما علموا أنّه سيميتهم. ثمّ قال: أيّها المعلّل نفسه بالدنيا، الراكض على حبائلها، المجتهد في عمارة ما سيخرب منها، ألم تر إلى مصارع آبائك في البلى ومضاجع أبنائك تحت الجنادل والثرى، كم مرّضت بيديك، وعلّلت بكفّيك، تستوصف لهم الأطبّاء، وتستعتب لهم الأحبّاء، فلم يغن عنهم غناؤك، ولا ينجع فيهم دواؤك[(٢)].

٣٦ - **نهج:** قال عليه السلام: إنّ أولياء الله هم الذين نظروا إلى باطن الدنيا، إذا نظر الناس إلى ظاهرها، واشتغلوا بآجلها إذا اشتغل الناس بعاجلها، فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم، وتركوا منها ما علموا أنّه سيتركهم، ورأوا استكثار غيرهم منها استقلالاً، ودركهم لها فوتاً، أعداء ما سالم الناس، وسلم ما عادى الناس. بهم علم الكتاب، وبه علموا، وبهم قام الكتاب وبه قاموا، لا يرون مرجوّاً فوق ما يرجون، ولا مخوفاً فوق ما يخافون[(٣)].

تبيان: مع أنّ الظاهر اتّحاد الروايتين، بينهما اختلاف كثير، وبعض فقرات الرواية الأولى مذكورة في خطبة أُخرى سنشير إليها، وقد مرّ معنى الإخلاص، وباطن الدنيا ما خفي عن أعين الناس من مضارها ووخامة عاقبتها للراغبين إليها، فالمراد بالنظر إليه التفكّر فيه، وعدم الغفلة عنه، أو ما لا يلتفت الناس إليه من تحصيل المعارف والقربات فيها، فالمراد بالنظر إليه الرغبة وطموح البصر إليه، وإنّما سمّاه باطناً لغفلة أكثر الناس عنه، ولكونه سرّ

---

(١) سورة يونس، الآية: ٦٢.
(٢) أمالي المفيد، ص ٨٦ مجلس ١٠ ح ٢
(٣) نهج البلاغة، ص ٧٢٢ باب قصار الحكم رقم ٤٢٧.

الدنيا وحقيقتها، وغايتها التي خلقت لأجلها، والمراد بظاهرها شهواتها التي تغرُّ أكثر الناس عن التوجّه إلى باطنها، والمراد بآجل الدنيا ما يأتي من نعيم الآخرة بعدها أضيف إليها لنوع من الملابسة، أو المراد بآجالها ما يظهر ثمرتها في الآجل من المعارف والطاعات، وأطلق الآجل عليه مجازاً.

«وما علموا أنه سيتركهم» الأموال والأولاد وملاذُّ الدنيا، والإماتة الإهلاك المعنويّ بحرمان الثواب، وحلول العقاب عند الإياب. «وما يميتهم» اتّباع الشهوات النفسانيّة والاتّصاف بالصفات الذميمة الدنيّة وفي الرواية الثانية نسبة الخشية إلى الإماتة والعلم بالترك لأنَّ الترك معلوم لا بدَّ منه، بخلاف الإماتة إذ يمكن أن تدركهم رحمة من الله تلحقهم بالسعداء أو للمبالغة في اجتناب المنهيّات من الأخلاق والأعمال، بأنّهم يتركون ما خشوا أن يميتهم فكيف إذا علموا والاستكثار عدُّ الشيء كثيراً أو جمع الكثير من الشيء، ويقابله الاستقلال بالمعنيين والدَّرك محرَّكه اللحاق والوصول إلى الشيء يقال: أدركته إدراكاً ودركاً والضمير في «دركهم» يرجع إلى غيرهم، ويحتمل الرجوع إليهم أيضاً.

والسلم بالفتح والكسر الصلح يذكّر ويؤنّث، وفي نسخ النهج بالكسر، وسالمه أي صالحه «وما سالم الناس» ما مالوا إليه من متاع الدنيا وزينتها وملاذها «وما عادى الناس» ما رفضوه من العلوم والعبادات، والرغبة في الآخرة وثوابها و«بهم علم الكتاب» لأنّه لولاهم لما علم تفسير الآيات، وتأويل المتشابهات وهذه من أوصاف أئمتنا المقدَّسين صلوات الله عليهم أجمعين، ويحتمل أن تشمل الحفظة لأخبارهم، المقتبسين من أنوارهم «وبه علموا» لدلالة آيات الكتاب على فضلهم، وشرف منزلتهم كآيات المودّة، والتطهير والولاية وغيرها، ولو عمّم الكلام حتى يدخل فيه العلماء الرَّبانيون، فالمراد به أنّه علم فضلهم بالآيات الدالّة على فضل العلماء كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[1] وقوله عزّ وجلّ: ﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2] وقوله سبحانه: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[3] إلى غير ذلك من الآيات، وقيل: «به علموا» لاشتهارهم به عند الناس «وبهم قام الكتاب» أي بهم صارت أحكامه قائمة في الخلق معملاً بها «وبه قاموا» أي ارتفعت منزلتهم، وفازوا بالزلفى بالعمل بما فيه، أو ببركته انتظم الأمر في معاشهم، وقال بعض الشارحين: أي قاموا بأوامره ونواهيه، فلا يكون الباء مثلها في «بهم قام الكتاب» وقال بعضهم: «بهم قام الكتاب» لأنّهم قرّروا البراهين على صدقه وصحّته «وبه قاموا» أي باتّباع أوامر الكتاب، لأنّه لولا تأدُّبهم بآداب القرآن، وامتثالهم أوامره لما أغنى عنهم علمهم شيئاً.

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٢٨.
(٢) سورة الزمر، الآية: ٩.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.

«ودون ما يخافون» أي غير ما يخافون من عذاب الآخرة، والبعد من رحمة الله ، وفي بعض النسخ «فوق ما يخافون».

قوله عليه السلام : «أيها المعلّل نفسه» أقول: بعض هذه الفقرات مذكورة في كلام له عليه السلام ذكره حين سمع رجلاً يذمُّ الدُّنيا كما سيأتي وقال الجوهريُّ: علّله بالشيء أي لهّاه به كما يعلّل الصبيُّ بشيء من الطعام يتجزَّأ به عن اللبن، يقال: فلان يعلّل نفسه بتَعِلّةٍ وتعلّل به أي تلهّى به وتجزَّأ، وقال: الركض تحريك الرجل، وركضت الفرس برجلي إذا استحثثته ليعدو، ثمَّ كثر حتى قيل: ركض الفرس إذا عدا، والحبائل جمع الحبالة وهي التي يصاد بها، أي تركض لأخذ ما وقع في الحبائل التي نصبتها في الدنيا، كناية عن شدَّة الحرص في تحصيل متمنّياتها أو المعنى نصب لك الشيطان مصائد فيها، ليصطادك بها، وأنت تركض إليها حتى تقع فيها جهلاً وغروراً.

«المجتهد في عمارة ما سيخرب منها» أي تسعى بغاية جهدك في عمارة ما تعلم أنّه آيل إلى الخراب ولا تنتفع به، ثمَّ بيّن عليه السلام ما يمكن أن يستدلَّ به على خرابها وعدم بقائها بقوله: «ألم تر إلى مصارع آبائك» يقال: صُرع فلان من دابّته على صيغة المجهول أي سقط، وصرعه أي طرحه على الأرض، والموضع مصرع، والثرى بالفتح الندى أو التراب النديّ وفي المصباح: بلي الثوب يبلى من باب تعب بلىً بالكسر والقصر وبلاء بالفتح والمدِّ خَلِق فهو بال، وبلي الميّت أفنته الأرض، وقوله: في «البلى» كأنّه حال عن آبائك وفي النهج «متى استهوتك أم متى غرَّتك أبمصارع آبائك من البلى أم بمضاجع أمّهاتك تحت الثرى».

والجنادل جمع جندل كجعفر، وهي الحجارة، وقال الجوهريُّ: مرَّضته تمريضاً إذا قمت عليه في مرضه والعلّة المرض وعلّله أي قام عليه في علّته يطلب دواءه وصحّته ويتكفّل بأموره، وقال الجوهريُّ: استوصفت الطبيب لدائي إذا سألته أن يصف لك ما تتعالج به انتهى والاستعتاب الاسترضاء، كناية عن طلب الدعاء أو رضاهم إذا كانت لهم موجدة، وفي بعض النسخ تستغيث وهو أظهر، وفي القاموس أغنى عنه غناء فلان ومعناه ناب عنه وأجزأ مجزأه وقال الراغب: أغنى عنه كذا إذا اكفاه قال تعالى: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾ ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ﴾ وقال: ﴿لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم﴾ ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ﴾ وقال: ﴿وَلَا يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ﴾(١) وفي القاموس نجع الطعام كمنع نجوعاً هنأ آكله، والعلف في الدابّة والوعظ والخطاب فيه دخل فأثّر كأنجع ونجّع.

٣٧ - **نهج:** طوبى لمن ذلَّ في نفسه، وطاب كسبه، وصلحت سريرته وحسنت خليقته، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من لسانه، وعزل عن الناس شرَّه، ووسعته السنّة، ولم ينسب إلى بدعة.

---

(١) مفردات الراغب الأصفهاني، ص ٣٧٩.

قال السيد رحمه الله: ومن الناس من ينسب هذا الكلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله[١].

بيان: الذلّة في النفس التواضع ضدُّ الإعجاب والترفّع، وطيب الكسب أن لا يكون مكسبه من الطرق المحرَّمة والمكروهة ومواضع الشبهة، «وصلحت» كمنعت أو كحسنت باختلاف النسخ وسريرة الرجل وسرُّه باطنه، وصلاحها ترك النفاق وإضمار الشرّ، والخلوُّ عن الحسد وغيره والخليقة الطبيعة، وإنفاق الفضل من المال أن لا يمسك لنفسه إلاّ الكفاف، وإمساك الفضل من الكلام: الاقتصار على ما يعنيه، وعزله كنصره أي نحّاه وأبعده، «ووسعته السنّة» أي لم تتضيّق عليه حتى يخرج إلى البدعة وطلبها، وذلك الخروج إمّا في الاعتقاد، لعدم الرضا بالسنّة، وهو مضادٌّ للإيمان كما قال سبحانه﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾[٢] الآية وإمّا في العمل لميل النفس الأمّارة إلى الباطل، واتّباع الشهوات، وهو معصية منافية لكمال الإيمان.

٣٨ - **عدة الداعي:** روى شعيب الأنصاريّ وهارون بن خارجة قالا: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ موسى عليه السلام انطلق ينظر في أعمال العباد، فأتى رجلاً من أعبد الناس فلمّا أمسى حرَّك الرجل شجرة إلى جنبه فإذا فيها رمّانتان، قال: فقال: يا عبد الله من أنت إنّك عبد صالح، أنا ههنا منذ ما شاء الله ما أجد في هذه الشجرة إلاّ رمّانة واحدة، ولولا أنّك عبد صالح ما وجدت رمّانتين، قال عليه السلام: أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران، قال: فلمّا أصبح قال: تعلم أحداً أعبد منك؟ قال: نعم، فلان الفلانيّ.

قال: فانطلق إليه فإذا هو أعبد منه كثيراً فلمّا أمسى أُوتي برغيفين وماء فقال: يا عبد الله من أنت إنّك عبد صالح أنا ههنا منذ ما شاء الله وما أُوتي إلاّ برغيف واحد، ولولا أنّك عبد صالح ما أُوتيت برغيفين، فمن أنت؟ قال: أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران، ثمَّ قال موسى: هل تعلم أحداً أعبد منك؟ قال: نعم، فلان الحدّاد في مدينة كذا وكذا.

قال: فأتاه فنظر إلى رجل ليس بصاحب عبادة، بل إنّما هو ذاكر لله تعالى وإذا دخل وقت الصلاة قام فصلّى، فلمّا أمسى نظر إلى غلّته فوجدها قد أُضعفت قال: يا عبد الله من أنت إنّك عبد صالح أنا ههنا منذ ما شاء الله غلّتي قريب بعضها من بعض والليلة قد أُضعفت فمن أنت؟ قال: أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران قال: فأخذ ثلث غلّته فتصدَّق بها، وثلثاً أعطى مولى له، وثلثاً اشترى به طعاماً فأكل هو وموسى.

قال: فتبسّم موسى عليه السلام فقال: من أيِّ شيء تبسّمت؟ قال: دلّني نبيُّ بني إسرائيل على فلان فوجدته من أعبد الخلق فدلّني على فلان فوجدته أعبد منه فدلّني فلان عليك وزعم أنّك

(١) نهج البلاغة، ص ٦٥٣ باب قصار الحكم رقم ١٢٤.
(٢) سورة النساء، الآية: ٦٥.

أعبد منه، ولست أراك شبه القوم، قال: أنا رجل مملوك أليس تراني ذاكراً لله، أوليس تراني أصلّي الصلاة لوقتها، وإذا أقبلت على الصلاة أضررت بغلّة مولاي، وأضررت بعمل الناس، أتريد أن تأتي بلادك؟ قال: نعم، قال: فمرَّت به سحابة فقال الحدَّاد: يا سحابة تعالي! قال: فجاءت قال: أين تريدين؟ قالت: أريد أرض كذا وكذا، قال: انصرفي، ثمَّ مرَّت به أخرى فقال: يا سحابة تعالي! فجاءته فقال: أين تريدين؟ قالت أريد أرض كذا وكذا، قال: انصرفي ثمَّ مرَّت به أخرى فقال: يا سحابة تعالي! فجاءته فقال: أين تريدين؟ قالت: أريد أرض موسى بن عمران، قال: فقال احملي هذا حمل رفيق، وضعيه في أرض موسى بن عمران وَضْعاً رفيقاً.

قال: فلمّا بلغ موسى بلاده قال: يا ربِّ بما بلّغت هذا ما أرى؟ قال: إنَّ عبدي هذا يصبر على بلائي، ويرضى بقضائي، ويشكر نعمائي[1].

٣٩ - **نهج** من كلام له عَلَيْتَلِارٍ عند تلاوته: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[2] قال: إنَّ الله سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب، تسمع به بعد الوَقْرَة، وتُبْصِرُ به بعد العَشْوَة، وتنقادُ به بعد المُعانَدَة، وما بَرِحَ لله عَزَّت آلاؤه في البُرْهَة، بعد البرهة، عبادٌ ناجاهُم في فِكْرِهِم، وكلّمهم في ذات عقولهم، فاستصبحوا بنور يَقْظَةٍ في الأسماع والأبصار والأفئدة، يُذكّرون بأيّام اللهِ، ويخوّفُون مَقامَه، بمنزلة الأدلّة في الفوات، من أخذ القصد حمدوا إليه طريقه، وبَشَّرُوه بالنَجاةِ ومن أخَذَ يميناً وشمالاً ذمُّوا إليه الطريق وحَذّرُوهُ من الهلكة.

وكانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات وأدلّة تلك الشبهات وإنَّ للذكر لأهلاً أخذوه من الدنيا بدلاً، فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه، يقطعون به أيّام الحياة ويهتفون بالزواجر عن محارم الله في أسماع الغافلين، ويأمرون بالقسط، ويأتمرون به، وينهون عن المنكر، ويتناهوْنَ عنه، فكأنّما قَطَعُوا الدنيا إلى الآخرة وهم فيها، فشاهَدُوا ما وراء ذلك، فكأنّما اطّلعوا غيوب أهل البرزخ في طول الإقامة فيه، وحقّقت القيامة عليهم عِداتِها، فكشفوا غِطاءَ ذلك لأهل الدنيا حتى كأنّهم يرون ما لا يرى الناس، ويسمعون ما لا يسمعون.

فلو مثّلتهم لعقلك في مقاومهم المحمودة، ومجالسهم المشهودة، وقد نشروا دواوين أعمالهم، وفَرَغوا لمحاسبة أنفسهم على كلِّ صغيرة وكبيرة، أُمِرُوا بها فقصّروا عنها، ونهوا عنها ففرَّطوا فيها، وحمّلوا ثقل أوزارهم ظهورهم، فضعفوا عن الاستقلال بها، فَنَشَجُوا نشيجاً وتجاوبوا نحيباً يعِجّون إلى ربّهم من مقام نَدَم واعتراف، لَرَأيت أعلام هدى، ومصابيحَ دُجىً، قد حَفَّتْ بهم الملائكة ونزلت عليهم السَّكينة، وفُتِحَتْ لهم أبواب السماء، وأُعِدَّت لهم مقاعدُ الكرامات في مقام اطّلع الله عليهم فيه فرضي سعيهم، وَحَمِدَ مقامَهُم،

---

(١) عدة الداعي، ص ٢٥٠.
(٢) سورة النور، الآية: ٣٧.

يتنسّمون بدعائه روح التجاوز، رهائن فاقةٍ إلى فضله، وأسارى ذلّةٍ لعظمته جرح طول الأسى قلوبهم، وطول البكاء عيونهم، لكلّ باب رغبةٍ إلى الله منهم يدٌ قارعة بها يسألون من لا تضيق لديه المنادح، ولا يخيب عليه الراغبون، فحاسب نفسك لنفسك، فإنّ غيرها من الأنفس لها حسيبٌ غيرك[١].

تبيين: اللهو اللعب، وألهاني الشيء أي شغلني، والذكر يطلق على اللسانيّ والقلبيّ ولعلّ الظاهر من الكلمات الآتية أنّ المراد به ما يعمّ ذكره باللسان، بالإنذار عن عقابه سبحانه والبشارة بثوابه والأمر بطاعته والنهي عن معصيته وبالقلب، بمحاسبة النفس في طاعته ومعصيته، والإقدام على طاعته بذكر رحمته والانتهاء عن معصيته بذكر غضبه، والاعتراف بالذنب والندم على المخالفة، فإنّ الجميع ممّا ينبعث عن ذكره سبحانه بالقلب بالعظمة والجلال والمهابة والإنعام والإكرام.

وجلا فلان السيف والمرآة جلواً بالفتح وجلاء ككساء أي صقلهما، والوقر الثقل في الأذن وذهاب السمع كلّه، والعشوة المرّة من العشا بالفتح والقصر أي سوء البصر باللّيل والنهار أو العمى، وقيل: أن لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار وبرح فلان مكانه كفرح أي زال عنه، وما برح أي دائماً «وعزّت آلاؤه» أي عظمت وكرمت نعمه وعطاياه، والبرهة بالضمّ كما في النسخ وبالفتح أيضاً المدّة أو الزمان الطويل، والفترة بالفتح ما بين كلّ نبيّين من الزمان، وقيل انقطاع الوحي. والمناجاة: المخاطبة سرّاً «في الفكر» أي الإلهام، «وكلمهم في ذات عقولهم» أي في الباطن خفياً كما قيل في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[٢] أي بنفس الصدور، أي ببواطنها وخفيّاتها والمصباح السراج، واستصبح أي استسرج، ونور اليقظة في الأسماع: الاستماع للحكم والمواعظ، وكلّ كلام نافع في الدين والدنيا والعبرة بسماع أحوال الماضين، وترك الإصغاء إلى الملاهي وكلّ كلام باطل. وفي الأبصار: النظر بعين العبرة، والاستدلال بآثار الصنع على العلم والقدرة، لا بعين الالتذاذ والميل إلى المحرّمات، والرغبة في زهرات الدنيا. وفي الأفئدة: التفكّر في آيات القدرة وكلام الله عزّوجلّ وأحكامه، والحكم والمسائل الدينيّة، والتفكّر فيما نزل بالماضين، وعاقبة المحسنين والمسيئين، وترك الاشتغال بالأفكار الباطلة وما يلهي عن ذكر الله عزّوجلّ.

«يذكرون بأيام الله» إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾[٣] وقيل: معناه وقايع الله في الأمم الخالية، وإهلاك من هلك منهم، وأيّام العرب حروبها، وقيل: أي بنعمه وآلائه، وروي عن الصادق عليه السلام أنّه يريد بأيّام الله سننه وأفعاله في عباده من إنعام وانتقام،

---

(١) نهج البلاغة، ص ٤٦٢ خ ٢١٩.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٤.
(٣) سورة ابراهيم، الآية: ٥.

وهو القول الجامع، ومقام الله كناية عن عظمته وجلالته المستلزمة للهيبة والخوف، وقيل في قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾(١) أي مقامه بين يدي ربّه للحساب.

والفلاة المفازة لا ماء فيها أو الصحراء الواسعة، والقصد الرشد واستقامة الطريق وضدُّ الإفراط والتفريط «وحمدوا إليه» أي منهياً أو متوجّهاً ونحو ذلك كقولهم في أوائل الكتب «أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو» وكذا «ذموا إليه» والهلكة بالتحريك والهلكاء الهلاك وهلكة هلكاء توكيد.

والتجارة ككتابة الاسم من قولك تجر فلان كنصر، واتّجر أي باع واشترى، وقيل: التجارة المعاملة الرابحة، وذكر البيع بعد التجارة مبالغة بالتعميم بعد التخصيص، إن أريد به مطلق المعاوضة، أو بأفراد ما هو أعمُّ من قسمي التجارة فإنَّ الربح يتوقّع بالشراء ويتحقّق بالبيع، وهذا بناء على أن يكون كلٌّ من الأمرين قسماً منها لا جزءاً أو قيل المراد بالتجارة الشراء فإنّه أصلها ومبدؤها.

وهتفت الحمامة كضربت أي صاتت، وهتف به هتافاً بالضمّ أي صاح به ودعاه، وهتف به هاتف أي سمع صوته ولم ير شخصه وفي بعض النسخ «يهتفون» بدون حرف العطف، والقسط بالكسر العدل، يقال: قسط كضرب ونصر وأقسط ويقال قسط قسطاً كضرب ضرباً أي جار وعدل عن الحقّ فهو من الأضداد، وتناهى عن الأمر وانتهى عنه أي امتنع.

قوله عليه السلام: «إلى الآخرة» أي منتهين أو واصلين إليها، وفي بعض النسخ: «وكأنّما» بالواو في الموضعين «وعيوب أهل البرزخ» ما غاب عن الناس من أحوالهم والوعد يستعمل في الخير والشرّ يقال: وعدته خيراً ووعدته شرّاً فإذا أسقطوا الخير والشرّ قالوا في الخير الوعد وفي الشرّ الإيعاد، وكشف الغطاء عن العداة بيانها لهم على أوضح وجه، والمقاوم جمع مقام، وشهده كسمعه أي حضره، والديوان بالكسر وقد يفتح مجتمع الصحف والكتاب يكتب فيه أهل الجيش وأهل العطية، وقيل: جريدة الحساب، ويطلق على موضع الحساب وهو معرّب.

«وفرغوا لمحاسبة أنفسهم» أي فرغوا عن سائر الأشغال، وتركوها لمحاسبة أنفسهم «وحملوا ثقل أوزارهم ظهورهم» أي تدبّروا في ثقل الآثام والمعاصي، وطاقة حملهم، فأذعنوا بأنَّ ثقلها يزيد عن قوّتهم ولا يطيقون حملها وعذابها، والاستقلال بالشيء الاستبداد والانفراد به، واستقلَّ القوم أي مضوا وارتحلوا، واستقلّه أي حمله ورفعه.

ونشج الباكي كضرب نشيجاً أي غصَّ بالبكاء في حلقه من غير انتحاب «وتجاوبوا» أي جاوب بعضهم بعضاً، والنحيب أشدُّ البكاء، والظاهر من التجاوب أنّ نشر الدواوين

---

(١) سورة الرحمن، الآية: ٤٦.

ومحاسبتهم أنفسهم في مجمعهم ومحضرهم كما هو الظاهر من لفظ «المشهودة» في أوّل الكلام، لا أن يحاسب كلٌّ واحد نفسه على حدة، ويحتمل التجوُّز في لفظ التجاوب، وعجَّ كضرَّ كما في النسخ وكعضَّ عجّاً وعجيجاً أي صاح ورفع صوته «لرأيت» الجملة جزاء للشرط السابق، والدُّجى جمع دجية بالضمّ أي الظلمة.

«وحفّت بهم» أي أحاطت وطافت حولهم. والسكينة الطمأنينة والمهابة والوقار ولعلّ المراد به اليقين الذي تسكن به نفوسهم، وتطمئنُّ قلوبهم، فلا يتزلزل لشبهة أو لما أصابها من فتنة كما قال عَزَّوَجَلَّ ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾[١]. «وأبواب السماء» الأبواب التي تنزل منها الرحمة أو تصعد الأعمال الصالحة وأعدَّه إعداداً هيّأه وأحضره، والنسم محرَّكة نفَس الريح، إذا كان ضعيفاً كالنسيم وتنسّم أي تنفّس وتنسّم النسيم أي تشمّمه، والرَّوح بالفتح الراحة والرحمة ونسيم الريح، والمعنى يدعون ويتوقّعون بدعائه تجاوزه عن ذنوبهم، والرهينة والمرتهنة الرَّهن، والأسى الحزن، وأبواب الرغبة كلّ ما يتقرَّب به إلى الله، واليد القارعة تطرُّق هذه الأبواب بالتقرُّب بها إلى الله تعالى، والندح بالفتح والضمّ الأرض الواسعة، والمنادح المفاوز، و«عليه» متعلّق بيخيب على تضمين معنى القدوم والوفود ونحو ذلك، والحسيب المحاسب، والمراد إما أسرع الحاسبين أو كلُّ أحد من المكلّفين، فإنّه مكلّف بأن يحاسِب نفسه قبل أن يحاسَب في موقف الحساب.

٤٠ - **نهج**: ومن دعاء له عَلَيْهِ السَّلَامُ: اللهمَّ إنّك آنسُ الآنسين بأوليائك، وأحضرهم بالكفاية للمتوكّلين عليك، وتشاهدهم في سرائرهم، وتطلع عليهم في ضمائرهم وتعلم مبلغ بصائرهم، فأسرارهم لك مكشوفة، وقلوبهم إليك ملهوفة، إن أوحشتهم القربة آنسهم ذكرك، وإن صبّت عليهم المصائب لجأوا إلى الاستجارة بك، علماً بأنَّ أزمّة الأمور بيدك، ومصادرها عن قضائك، اللهمَّ إن فههت عن مسألتي أو عمهت عن طلبتي، فدلّني على مصالحي، وخذ بقلبي إلى مراشدي، فليس ذلك بنكر من هداياتك، ولا ببدع من كفاياتك، اللهمَّ احملني على عفوك، ولا تحملني على عدلك[٢].

بيان: إنّما أوردت هذا الدعاء لأنّه من مناجاة أولياء الله، ومشتمل على كثير من صفاتهم المختصّة بهم، رزقنا الله الوصول إلى درجتهم. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ «بأوليائك» في بعض النسخ «لأوليائك» وقال بعضهم الباء أنسب أي أنت أكثرهم أنساً بأوليائك وعطفاً وتحنّناً عليهم «وأحضرهم بالكفاية» الحضور ضدُّ الغيبة، والحضر بالضمّ والإحضار ارتفاع الفرس في عدوه، قيل: أي أبلغهم إحضاراً لكفاية المتوكّلين وأقومهم بذلك، وقيل أي أسرعهم

(١) سورة الحج، الآية: ١١.

(٢) نهج البلاغة، ص ٤٧٢ خ ٢٢٤.

إحضاراً لما استعدَّ منهم من الكمال، والأظهر أنَّ المعنى أشدُّهم وأكثرهم حضوراً عند الكفاية، فإنّه لا يغيب عن كفايتهم، ولا يعزب عن علمه شيء، وقيل: الكفاية بيان للحضور.

والكافي من يقوم بالأمر، ويحصل به الاستغناء عن الغير، وتوكّل على الله أي اعتمد عليه ووثق به، والبصيرة المعرفة وعقيدة القلب والفطنة وقيل: البصائر العزائم، والملهوف المكروب، والمظلوم المستغيث أي قلوبهم مستغيثة راغبة عند الكرب والحاجة إليك، والمستجير الذي يطلب الأمان أو الحفظ، وفهه كفرح أي عيي، وعمه كفرح أيضاً أي تردَّد في الضلال أو تحيّر في منازعة أو طريق أو لم يعرف الحجّة، والمراشد مقاصد الطريق أي ما فيه الاستقامة والفوز بالمقصد «وخذ بقلبي إلى مراشدي» أي جرّه إليها، والنكر العجيب، والبدع بالكسر الأمر المبتدع، أي لم يعهد مثله «واحملني على عفوك» أي عاملني يوم الجزاء بعفوك.

الجزء الثاني من كتاب الإيمان والكفر

أبواب مكارم الأخلاق

أقول: وسيجيء ما يناسب هذه الأبواب في كتاب العشرة وفي كتاب الآداب والسنن أيضاً إن شاء الله تعالى

٣٨ - باب جوامع المكارم وآفاتها وما يوجب الفلاح والهدى

الآيات: البقرة: ﴿الم (١) ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين (٢) الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون (٣) والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون (٤) أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون (٥)﴾.

وقال تعالى: ﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون (٤٠) وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وإياي فاتقون (٤١) ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون (٤٢) وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين (٤٣) أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون (٤٤) واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين (٤٥) الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون (٤٦)﴾. وقال سبحانه: ﴿وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون (٨٣)﴾.

وقال سبحانه: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون (١٧٧)﴾. وقال تعالى: ﴿إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم (٢١٨)﴾. وقال تعالى: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٢٧٧)﴾.

آل عمران: ﴿الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار (١٦) الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار (١٧)﴾.

وقال تعالى: ﴿ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون (١١٣) يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات

وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾.

وقال: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ۚ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ۖ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾.

النساء: ﴿إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿لَّٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ ۚ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾﴾.

المائدة: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَّآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَّآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوا وَّأَحْسَنُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾.

الأعراف: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ۖ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ

عِبَادِهِۦ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾﴾. وقال: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله سبحانه ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾.

وقال: ﴿وَٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾﴾.

الأنفال: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾«١».

التوبة: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾.

إلى قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾.

هود: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾.

الرعد: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾﴾.

النحل: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾﴾.

مريم: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾﴾.

طه: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾.

الأنبياء: ﴿وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾. وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾«٩٠».

الحج: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾. وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟

وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾.

النور: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾.

الفرقان: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾﴾.

الشعراء: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾.

النمل: ﴿هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾﴾. وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ﴾.

العنكبوت: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾﴾.

لقمان: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾﴾.

وقال: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾«٢٢».

الأحزاب: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾.

فاطر: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾.

الزمر: ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾.

ق: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٣﴾﴾.

البلد: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴿٢٠﴾﴾.

تفسير: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ قد مرَّ تفسير الآيات في الباب الأول من كتاب الإيمان والكفر هذا[١].

﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ أي ولد يعقوب ﴿ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ في تفسير الإمام عليه السلام: أن بعثت محمّداً وأقررته في مدينتكم ولم أجشمكم الحطَّ والترحال إليه وأوضحت علاماته ودلائل صدقه كي لا يشتبه عليكم حاله ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ﴾ الذي أخذه على أسلافكم أنبياؤهم وأمروهم أن يؤدوه إلى أخلافهم ليؤمننَّ بمحمّد العربيّ الهاشميّ المبان بالآيات، والمؤيّد بالمعجزات، الذي من آياته عليُّ بن أبي طالب شقيقه ورفيقه، عقله من عقله، وعلمه من علمه، وحلمه من حلمه، مؤيّد دينه بسيفه، ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ الذي أوجبت به لكم نعيم الأبد في دار الكرامة ﴿وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾ في مخالفة محمّد، فإنّي القادر على صرف بلاء من يعاديكم على موافقتي، وهم لا يقدرون على صرف انتقامي عنكم إذا آثرتم مخالفتي[٢].

وروى العياشيُّ عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية فقال: أوفوا بولاية عليّ فرضاً من الله أوف لكم بالجنّة[٣].

أقول: والآية عامّة في كلّ عهد على كلّ أحد وقال عليُّ بن إبراهيم: قال رجل للصادق عليه السلام يقول الله: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ وإنّا ندعو فلا يستجاب لنا؟ فقال: إنّكم لا تفون لله بعهده فإنّه تعالى يقول: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ والله لو وفيتم لله سبحانه لوفى لكم[٤].

﴿وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ﴾ على محمّد من ذكر نبوّته وإمامة أخيه وعترته ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾ فإنَّ مثل هذا الذكر في كتابكم ﴿وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ﴾ قيل: تعريض بأنَّ الواجب أن تكونوا أوَّل من آمن به لأنّهم كانوا أهل النظر في معجزاته، والعلم بشأنه، والمستفتحين به، والمبشّرين بزمانه[٥].

وفي تفسير الإمام عليه السلام هؤلاء يهود المدينة جحدوا نبوّة محمّد وخانوه وقالوا: نحن نعلم أنَّ محمّداً نبيٌّ وأنَّ عليّاً وصيّه، ولكن لست أنت ذلك ولا هذا، ولكن يأتيان بعد وقتنا هذا

---

(١) مرّ في ج ٦٤ من هذه الطبعة. (٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٣٠

(٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ٦٠ ح ٣٠ من سورة البقرة.

(٤) تفسير القمي، ج ١ ص ٥٦ في تفسيره لسورة البقرة، الآية: ٤٠.

(٥) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٩٥.

بخمسمائة سنة ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ في المجمع عن الباقر عليه السلام في هذه الآية أنّ حُيَيّ ابن أخطب وكعب بن الأشرف وآخرين من اليهود كانت لهم مأكلة على اليهود في كلّ سنة فكرهوا بطلانها بأمر النبيّ صلى الله عليه وآله فحرّفوا لذلك آيات من التوراة فيها صفته وذكره، فذلك الثمن الذي أريد به في الآية ﴿وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾ في كتمان أمر محمّد وأمر وصيّه ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ لا تخلطوه به بأن تقرّوا به من وجه، وتجحدوه من وجه ﴿وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ﴾ من نبوّة هذا وإمامة هذا ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنكم تكتمونه تكابرون علومكم وعقولكم ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ المكتوبة التي جاء بها محمّد صلى الله عليه وآله وأقيموا أيضاً الصلاة على محمّد وآله الطاهرين.

﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ من أموالكم إذا وجبت، ومن أبدانكم إذا لزمت ومن معونتكم إذا التمست، وفي الأخبار الكثيرة أنّها شاملة للفطرة بل نزلت فيها لأنّها لما نزلت لم يكن للناس أموال وإنّما كانت الفطرة ﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ أي تواضعوا مع المتواضعين لعظمة الله في الانقياد لأولياء الله، وقيل: أي من جماعتهم للصلاة، وقيل: هذا فرد من أفراد ذاك ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾ أي بالصدقات وأداء الأمانات ﴿وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ تتركونها ﴿وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ أي التوراة الآمرة لكم بالخيرات، الناهية عن المنكرات ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ما عليكم من العقاب في ذلك.

﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ﴾ قال الإمام: أي عن الحرام على تأدية الأمانات وعن الرياسات الباطلة على الاعتراف بالحقّ، واستحقاق الغفران والرضوان ونعيم الجنان وقيل: وعن سائر المعاصي وعلى أصناف الطاعات وأنواع المصيبات على قرب الوصول إلى الجنان، وفي كثير من الأخبار أنّ الصبر الصيام ﴿وَالصَّلَاةِ﴾ قال الإمام عليه السلام: الصلوات الخمس والصلاة على النبيّ وآله الطاهرين، وظاهرها يشمل كلّ صلاة فريضة ونافلة وفي المجمع والعياشيّ عن الصادق عليه السلام: ما يمنع أحدكم إذا دخل عليه غمّ من غموم الدنيا أن يتوضّأ ثمّ يدخل مسجده فيركع ركعتين، فيدعو الله فيها؟ أما سمعت الله يقول: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾[1].

﴿وَإِنَّهَا﴾ قال عليّ بن إبراهيم: يعني الصلاة، وقيل: الاستعانة بهما وقال الإمام عليه السلام: إنّ هذه الفعلة من الصلوات الخمس والصلاة على محمّد وآله مع الانقياد لأوامرهم والإيمان بسرّهم وعلانيتهم، وترك معارضتهم بلم وكيف ﴿لَكَبِيرَةٌ﴾ عظيمة، وقيل: ثقيلة شاقّة كقوله عزّ وجلّ: ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾[2] ﴿إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ قال الإمام: أي الخائفين عقاب الله في مخالفته في أعظم فرائضه، ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ﴾ في التوحيد والاحتجاج والعياشيّ عن أمير المؤمنين عليه السلام يوقنون أنّهم يبعثون، والظنّ منهم يقين،

(١) تفسير الإمام العسكري، ص ٢٣١-٢٣٧. (٢) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٩٨.

وقال عليه السلام: اللقاء البعث والظنّ ههنا اليقين[١] وفي تفسير الإمام عليه السلام يقدّرون ويتوقّعون أنّهم يلقون ربّهم اللقاء الذي هو أعظم كرامته لعباده ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ إلى كرامته ونعيم جنّته، قال: وإنّما قال: يظنّون لأنّهم لا يدرون بماذا يختم لهم لأنّ العاقبة مستورة عنهم، لا يعلمون ذلك يقيناً لأنّهم لا يأمنون أن يغيّروا أو يبدّلوا، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة ولا يتيقّن الوصول إلى رضوان الله حتى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا﴾ قال الإمام: أي واذكروا إذ أخذنا ﴿مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ عهدهم المؤكّد عليهم ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ لا تشبهوه بخلقه ولا تجوّروه في حكمه ولا تعملوا ما يراد به وجهه، تريدون به وجه غيره، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من شغلته عبادة الله عن مسألته أعطاه أفضل ما يعطي السائلين، وقال الصادق عليه السلام: ما أنعم الله على عبد أجلّ من أن يكون في قلبه مع الله غيره.

﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ وأن تحسنوا بهما إحساناً مكافأة عن إنعامهما عليهم وإحسانهما إليهم واحتمال المكروه الغليظ فيهم لترفيههم وقال الإمام عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفضل والديكم وأحقّهما بشكركم محمّد وعليّ وقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا وعليّ أبوا هذه الأمّة ولحقّنا عليهم أعظم من حقّ أبوي ولادتهم، فإنّا ننقذهم إن أطاعونا من النار إلى دار القرار، ونلحقهم من العبوديّة بخيار الأحرار.

أقول: وهذا أحد وجوه كون المؤمنين إخوة.

﴿وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ أي وأن تحسنوا بقرابتهما لكرامتهما، وقال أيضاً: هم قراباتك من أبيك وأمّك قيل لك: اعرف حقّهم كما أخذ العهد به على بني إسرائيل وأخذ عليكم معاشر أمّة محمّد معرفة حقّ قرابات محمّد الذين هم الأئمّة بعده، ومن يليهم بعد من خيار أهل دينهم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من رعى حقّ قرابات أبويه أعطي في الجنّة ألف ألف درجة، ثمّ فسّر الدرجات ثمّ قال: ومن رعى حقّ قربى محمّد وعليّ أوتي من فضائل الدرجات وزيادة المثوبات على قدر زيادة فضل محمّد وعليّ على أبوي نسبه.

﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ الذين فقدوا آباءهم الكافين لهم أمورهم السائقين إليهم قوتهم وغذاءهم المصلحين لهم معاشهم، قال عليه السلام: وأشدّ من يتم هذا اليتيم يتيم عن إمامه لا يقدر على الوصول إليه، ولا يدري كيف حكمه فيما يبتلى به من شرائع دينه، ألا فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا، وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره، ألا فمن هداه وأرشده وعلّمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى، حدّثني بذلك أبي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

---

(١) التوحيد للصدوق، ص ٢٦٧.

﴿وَالْمَسَٰكِينِ﴾ قال الإمام عليه السلام : هو من سكّن الضرُّ والفقر حركته، قال ألا فمن واساهم بحواشي ماله وسّع الله عليه جنانه، وأناله غفرانه ورضوانه، ثمَّ قال عليه السلام : إنَّ من محبّي محمّد مساكين مواساتهم أفضل من مواساة مساكين الفقر وهم الذين سكنت جوارحهم وضعفت قواهم عن مقابلة أعداء الله، الذين يعيّرونهم بدينهم، ويسفّهون أحلامهم، ألا فمن قوّاهم بفقهه وعلمه حتى أزال مسكنتهم ثمَّ سلّطهم على الأعداء الظاهرين من النواصب، وعلى الأعداء الباطنين إبليس ومردته، حتى يهزموهم عن دين الله، ويذودوهم عن أولياء آل رسول الله، حوّل الله تلك المسكنة إلى شياطينهم، وأعجزهم عن إضلالهم، قضى الله بذلك قضاء حقّاً على لسان رسول الله.

﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ﴾ الذين لا مؤنة لهم عليكم ﴿حُسْنًا﴾ عاملوهم بخلق جميل أقول: وسيأتي الكلام في تفسيرها إن شاء الله ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ﴾ قال الإمام عليه السلام : بإتمام ركوعها وسجودها، وحفظ مواقيتها، وأداء حقوقها التي إذا لم تؤدّ لم يتقبّلها ربُّ الخلائق، أتدرون ما تلك الحقوق؟ هو إتباعها بالصلاة على محمّد وعليّ وآلهما، منطوياً على الاعتقاد بأنّهم أفضل خيرة الله، والقوّام بحقوق الله، والنصّار لدين الله، قال عليه السلام : ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ﴾ على محمّد وآله عند أحوال غضبكم ورضاكم وشدّتكم ورخائكم، وهمومكم المعلّقة بقلوبكم ﴿وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ﴾ من المال والجاه وقوّة البدن ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أيها اليهود عن الوفاء بالعهد الذي أدّاه إليكم أسلافكم ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ عن ذلك العهد، تاركين له غافلين عنه.

﴿لَّيْسَ الْبِرَّ﴾ قال الإمام عليه السلام : يعني يا محمّد قل: ليس البرَّ أي الطاعة التي تنالون بها الجنان وتستحقّون بها الغفران والرضوان ﴿أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ﴾ بصلاتكم ﴿قِبَلَ الْمَشْرِقِ﴾ يا أيّها النصارى ﴿و﴾ قبل ﴿المغرب﴾ يا أيّها اليهود وأنتم لأمر الله مخالفون وعلى وليّ الله مغتاظون ﴿وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ﴾ قيل: يعني البرُّ الذي ينبغي أن يهتمّ به برُّ من آمن بالله إلى قوله: ﴿وَءَاتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ أي أعطى في الله تعالى المستحقّين من المؤمنين على حبّه للمال وشدّة حاجته إليه يأمل الحياة، ويخشى الفقر لأنّه صحيح شحيح ﴿ذَوِي الْقُرْبَىٰ﴾ أعطى قرابة النبيّ صلى الله عليه وآله الفقراء هديّة وبرّاً لا صدقة، لأنَّ الله أجلّهم عن الصدقة، وأعطى قرابة نفسه صدقة وبرّاً ﴿وَالْيَتَٰمَىٰ﴾ من بني هاشم الفقراء برّاً لا صدقة، ويتامى غيرهم صدقة وصلة. ﴿وَالْمَسَٰكِينَ﴾ مساكين الناس ﴿وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ المجتاز المنقطع به لا نفقة معه ﴿وَالسَّائِلِينَ﴾ الذين يتكفّفون ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ وفي تخليصها يعني المكاتبين يعينهم ليؤدّوا حقوقهم فيعتقوا ﴿وَأَقَامَ الصَّلَوٰةَ﴾ بحدودها ﴿وَءَاتَى الزَّكَوٰةَ﴾ الواجبة عليه لإخوانه المؤمنين ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا﴾ قيل: عطف على من آمن يشمل عهد الله والناس ﴿وَالصَّٰبِرِينَ﴾ نصبه على المدح لفضل الصبر على سائر الأعمال ﴿فِي الْبَأْسَاءِ﴾ يعني في محاربة الأعداء ولا عدوّ يحاربه أعدى من إبليس ومردته يهتف به، ويدفعه وإيّاهم بالصلاة على محمّد وآله الطيّبين ﴿وَالضَّرَّاءِ﴾ الفقر والشدّة ﴿وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ عند شدّة القتال يذكر الله ويصلّي على رسول الله وعلى

عليّ وليّ الله يوالي بقلبه ولسانه أولياء الله، ويعادي كذلك أعداءه «أولئك الذين صدقوا في إيمانهم» وصدَّقوا أقاويلهم بأفاعيلهم ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ لما أمروا باتّقائه.

قيل: الآية كما ترى جامعة للكمالات الإنسانيّة بأسرها، دالّة عليها صريحاً أو ضمناً فإنّها بكثرتها وتشعّبها منحصرة في ثلاثة أشياء: صحّة الاعتقاد، وحسن المعاشرة، وتهذيب النفس، وقد أشير إلى الأوّل بقوله: ﴿مَنۡ ءَامَنَ﴾ إلى ﴿وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ والثاني بقوله: ﴿وَءَاتَى ٱلۡمَالَ﴾ إلى ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾ وإلى الثالث بقوله ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ إلى آخرها، ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظراً إلى إيمانه واعتقاده وبالتقوى اعتباراً بمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحقّ وإليه أشار النبيّ ﷺ بقوله من عمل بهذه الآية فقد استكمل الإيمان.

وأقول: ما لم ننسب إلى تفسير مخصوص ولم نصدّر بقيل فهو من تفسير الإمام عليه السلام.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ﴾ قيل: نزلت في قصّة ابن جحش وأصحابه وقتلهم ابن الحضرميّ في رجب حين ظنَّ قوم أنّهم إن سلموا من الإثم فليس لهم أجر.

﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ قيل: عطفهما على ما يعمّهما لإنافتهما على سائر الأعمال الصالحة ﴿وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ من آت ﴿وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ على فائت.

﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ۝١٦ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ﴾ قيل: حصر مقامات السالك على أحسن ترتيب، فإنّ معاملته مع الله إمّا توسّل وإما طلب، والتوسّل إمّا بالنفس وهو منعها عن الرذائل وحبسها على الفضائل، والصبر يشملهما، وإما بالبدن وهو إما قوليّ وهو الصدق، وإمّا فعليّ وهو القنوت الذي هو ملازمة الطاعة وإمّا بالمال وهو الإنفاق في سبيل الخير. وأمّا الطلب فالاستغفار لأنّ المغفرة أعظم المطالب، بل الجامع لها وتوسيط الواو بينها للدلالة على استقلال كلّ واحدة وكمالهم فيها، أو لتغاير الموصوفين بها وتخصيص الأسحار لأنّ الدعاء فيها أقرب إلى الإجابة، لأنّ العبادة حينئذ أشقّ والنفس أصفى والرُّوع أجمع، سيّما للمتهجّدين قيل إنّهم كانوا يصلّون إلى السحر ثمّ يستغفرون ويدعون، وفي المجمع عن الصادق عليه السلام هم المصلّون وقت السحر، وقال: من استغفر سبعين مرّة في وقت السحر فهو من أهل هذه الآية وستأتي الأخبار في ذلك في محلّه إن شاء الله.

﴿أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ﴾ أي على الحقّ وهم الذين أسلموا منهم ﴿يَتۡلُونَ﴾ الخ أي يتلونها في تهجّدهم ﴿يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ وصفهم بصفات ليست في اليهود فإنّهم منحرفون عن الحقّ غير متعبّدين بالليل مشركون بالله ملحدون في صفاته واصفون اليوم الآخر بخلاف صفته، مداهنون في الاحتساب، متباطئون عن الخيرات ﴿فَلَن يُكۡفَرُوهُۗ﴾ أي فلن يضيع ولا ينقص ثوابه، ولا ينافي ذلك ما سيأتي في الخبر أنّ المؤمن مكفّر، فإنّ المراد به أنّه لا يشكره الناس ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ﴾ قيل: بشارة لهم وإشعار بأنّ التقوى مبدأ الخير وحسن العمل.

﴿وَسَارِعُوٓاْ﴾ أي بادروا ﴿إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ﴾ أي إلى أسباب المغفرة وفي المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام إلى أداء الفرائض ﴿وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾ عن الصادق عليه السلام إذا وضعوهما كذا وبسط يديه إحداهما مع الأخرى ﴿أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ في الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام فإنكم لن تنالوها إلاّ بالتقوى ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ أي في حالتي الرخاء والشدّة، يعني ينفقون في أحوالهم كلّها ما تيسّر لهم من قليل أو كثير ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ﴾ الممسكين عليه الكافّين عن إمضائه مع القدرة ﴿وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ﴾ التاركين عقوبة من استحقّ مؤاخذته ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ قيل: يحتمل الجنس ويدخل تحته هؤلاء، والعهد فتكون الإشارة إليهم، في المجمع روي أنّ جارية لعليّ بن الحسين عليه السلام جعلت تسكب عليه الماء ليتهيأ للصلاة فسقط الإبريق من يدها فشجّه، فرفع رأسه إليها فقالت له الجارية: إنّ الله يقول ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ﴾ فقال لها كظمت غيظي، قالت: ﴿وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ﴾ قال عفا الله عنك، قالت ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ قال اذهبي فأنت حرّة لوجه الله.

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً﴾ أي سيّئة بالغة في القبح كالزنا ﴿أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ قيل: بأن أذنبوا أيّ ذنب كان، وقيل الفاحشة الكبيرة، وظلم النفس الصغيرة وقيل الفاحشة ما يتعدّى وظلم النفس ما ليس كذلك وقيل: ﴿أَوۡ ظَلَمُوٓاْ﴾ أي أذنبوا ذنباً أعظم من الزنا ﴿فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ﴾ بالندم والتوبة ﴿وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوفين، والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة، والحثّ على الاستغفار والوعد بقبول التوبة ﴿وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ﴾ أي ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين، وسيأتي معنى الإصرار في بابه إن شاء الله ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ أي ولم يصرّوا على قبيح فعلهم عالمين به ﴿وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾ أي المغفرة والجنّات، وفي المجالس عن الصادق عليه السلام قال: لمّا نزلت هذه الآية صعد إبليس جبلاً فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا إليه فقالوا يا سيّدنا لما دعوتنا؟ قال: نزلت هذه الآية فمن لها؟ فقام عفريت من الشياطين فقال: أنا لها بكذا وكذا، قال: لست لها، فقام آخر فقال مثل ذلك فقال: لست لها، فقال الوسواس الخنّاس: أنا لها، قال: بماذا؟ قال: أعدهم وأمنّيهم حتى يواقعوا الخطيئة، فإذا واقعوا الخطيئة أنسيتهم الاستغفار فقال: أنت لها فوكله بها إلى يوم القيامة وسيأتي قصّة بهلول النبّاش في ذلك عند ذكر قصص الخائفين ﴿لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ أي لدلائل واضحة على التوحيد وكمال علمه سبحانه وحكمته، ونفاذ قدرته ومشيّته لذوي العقول الخالصة عن شوائب الحسّ والوهم ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ﴾ في جميع الأحوال، وعلى جميع الهيئات، وعن الصادق عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله من أكثر ذكر الله أحبّه الله وعن الباقر عليه السلام ﴿قِيَٰمٗا﴾ الصحيح يصلّي قائماً ﴿وَقُعُودٗا﴾ المريض يصلّي جالساً و ﴿وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ﴾ الذي يكون أضعف من المريض الذي يصلّي جالساً، وعنه عليه السلام: لا يزال المؤمن في صلاة ما كان في ذكر الله قائماً

أو جالساً أو مضطجعاً إنَّ الله يقول: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾.

﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ويعتبرون بهما وستأتي الأخبار في فضل التفكّر، ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا﴾ الخلق ﴿بَـٰطِلًا﴾ عبثاً ضائعاً من غير حكمة يعني يقولون ذلك ﴿سُبْحَـٰنَكَ﴾ تنزيهاً لك من العبث وخلق الباطل وهو اعتراض ﴿فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ للإخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه ﴿وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على أنَّ ظلمهم صار سبباً لإدخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص، وروى العياشيُّ عن الباقر عليه السلام: ما لهم من أئمة يسمّونهم بأسمائهم ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا﴾ هو الرسول صلى الله عليه وآله وقيل القرآن ﴿فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ قيل: أي كبائرنا فإنّها ذات تبعات وأذناب ﴿وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا﴾ فإنّها مستقبحة، ولكنّها مكفّرة عن مجتنب الكبائر ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾ مخصوصين بصحبتهم معدودين في زمرتهم ﴿عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾ أي على ألسنتهم، وإنّما سألوا ما وعدوا مع أنّه لا يخلف الله وعده تعبّداً واستكانة، ومخافة أن يكونوا مقصّرين في الامتثال ﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ بأن تعصمنا عمّا يقتضي الخزي ﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ بإثابة المؤمن وإجابة الداعي، وتكرير ﴿رَبَّنَا﴾ للمبالغة في الابتهال، والدلالة على استقلال المطالب وعلوّ شأنها، وفي المجمع عن النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا نزلت هذه الآية قال: ويل لمن لاكها بين فكّيه ولم يتأمّل ما فيها.

﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ إلى طلبتهم ﴿أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ﴾ إلى قوله: ﴿بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ لأنَّ الذكر من الأنثى، والأنثى من الذكر، أو لأنّهما من أصل واحد، أو لفرط الاتّصال والاتّحاد، ولاتّفاقهم في الدين والطاعة، وهو اعتراض ﴿فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟﴾ الأوطان والعشائر في الدّين ﴿وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى﴾ بسبب إيمانهم بالله ومن أجله ﴿وَقَـٰتَلُوا۟﴾ الكفّار ﴿وَقُتِلُوا۟﴾ في الجهاد.

في مجالس الصدوق أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا هاجر من مكّة إلى المدينة ليلحق بالنبيّ وقد قارع الفرسان من قريش، ومعه فاطمة بنت أسد وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة بنت الزبير، فسار ظاهراً قاهراً حتى نزل ضجنان فلزم بها يوماً وليلة، ولحق به نفر من ضعفاء المؤمنين، وفيهم أمُّ أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يصلّي ليلته تلك هو والفواطم، ويذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم، فلن يزالوا كذلك حتى طلع الفجر فصلّى عليه السلام بهم صلاة الفجر ثمّ سار لوجهه، فجعل وهنَّ يصنعون ذلك منزلاً بعد منزل يعبدون الله ويرغبون إليه كذلك حتى قدم المدينة وقد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ﴾ الآيات قوله: ﴿مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ الذكر عليّ والأنثى الفواطم ﴿بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ يعني عليٌّ من فاطمة أو قال: الفواطم وهنَّ من عليّ.

وأقول: ظاهر الآية يشمل كلّ من اتّصف بهذه الصفات.

﴿إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا﴾ أي تظهروه ﴿أَوْ تَعْفُوا۟﴾ عن سوء مع قدرتكم على الانتقام وهو المقصود

ذكره وما قبله تمهيد له، ولذا رتّب عليه قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ لم يزل يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام.

﴿لَّٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ﴾ قالوا أي من اليهود كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ أي منهم أو من المهاجرين والأنصار ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ خبر المبتدأ ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ قيل: نصب على المدح، أو عطف على ﴿مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ والمراد بهم الأنبياء، وقرىء بالرفع عطفاً على الراسخون، أو الضمير في ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ أو على أنّه مبتدأ والخبر ﴿أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ﴾. ﴿أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ لجمعهم بين الإيمان الصحيح، والعمل الصالح.

﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ بالإسلام ليذكركم المنعم، ويرغّبكم في شكره ﴿وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ﴾ قيل: يعني عند إسلامكم بأن تطيعوا الله فيما يفرضه عليكم سرّكم أو ساءكم، وفي المجمع عن الباقر عليه السلام أنَّ المراد بالميثاق ما بيّن لهم في حجّة الوداع من تحريم المحرَّمات وكيفيّة الطهارة وفرض الولاية وغير ذلك.

وأقول: وهذا داخل في ذاك. ﴿إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ قال عليُّ بن إبراهيم: لمّا أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله الميثاق عليهم بالولاية، قالوا: سمعنا وأطعنا ثمّ نقضوا ميثاقه ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في إنساء نعمته ونقض ميثاقه ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بخفيّاتها فضلاً عن جليّات أعمالكم ﴿قَوَّامِينَ﴾ أي بالحقّ ﴿لِلَّهِ﴾ خالصاً له ﴿شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾ أي العدل ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ أي ولا يحملنّكم ﴿شَنَآنُ قَوْمٍ﴾ أي شدّة عداوتهم وبغضهم ﴿عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحلُّ كمُثلة وقذف وقتل نساء وصبية ونقض عهد تشفّياً ممّا في قلوبكم ﴿اعْدِلُوا﴾ في أوليائكم وأعدائكم ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فمجازيكم.

﴿أَن يَبْسُطُوا﴾ أي يبطشوا ﴿إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ بالقتل والإهلاك ﴿فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾ منعها أن تمدَّ إليكم وردَّ مضرَّتها عنكم قال عليُّ بن إبراهيم: يعني أهل مكة من قبل فتحها فكفَّ أيديهم بالصلح يوم الحديبيّة ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ فإنّه الكافي لإيصال الخير ودفع الشرّ. ﴿اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ كفيلاً أميناً شاهداً من كلّ سبط ينقب عن أحوال قومه، ويفتّش عنها، ويعرف مناقبهم ﴿إِنِّي مَعَكُمْ﴾ بالنصرة ﴿وَآمَنتُم بِرُسُلِي﴾ أي صدّقتموهم ﴿وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾ أي نصرتموهم وقوّيتموهم ﴿وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ﴾ بالإنفاق في سبيله ﴿لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ لأغطّينها.

﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ﴾ جوابه محذوف يعني فلن يضرَّ دين الله شيئاً فإنَّ الله لا يخلّي دينه من أنصار يحمونه، وقال عليُّ بن إبراهيم: هو مخاطبة لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين غصبوا آل محمّد حقّهم وارتدُّوا عن دين الله ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ يحبّهم الله ويحبّون الله ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ رحماء عليهم من الذِّل بالكسر الذي هو اللين، لا من الذُّل بالضمّ الذي هو الهوان ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ غلاظ شداد عليهم من عزّه إذا غلبه ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ بالقتال لإعلاء

كلمة الله وإعزاز دينه ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ فيما يأتون من الجهاد والطاعة، في المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام: هم أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه، حين قاتل من قاتله من الناكثين والقاسطين والمارقين ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ﴾ أي محبّتهم لله سبحانه، ولين جانبهم للمؤمنين، وشدّتهم عل الكافرين تفضّل من الله وتوفيق ولطف منه ومنّة من جهته ﴿يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ يعطيه من يعلم أنّه محلّ له ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾ جواد لا يخاف نفاد ما عنده ﴿عَلِيمٌ﴾ بموضع جوده وعطائه، ولا ريب في نزول آية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ﴾ في أمير المؤمنين عليه السلام وقد مرّت الأخبار في ذلك في المجلّد التاسع.

﴿فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾ أي من المستلذّات أكلاً كان أو شرباً فإنّ الطعم يعمّهما وفي المجمع في تفسير أهل البيت عليهم السلام فيما طعموا من الحلال ﴿إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ﴾ قال عليّ بن إبراهيم: لمّا نزل تحريم الخمر والميسر والتشديد في أمرهما قال الناس من المهاجرين والأنصار: يا رسول الله قتل أصحابنا وهم يشربون الخمر وقد سمّاه الله رجساً وجعلها من عمل الشيطان؟ وقد قلت ما قلت أفيضرُّ أصحابنا ذلك شيئاً بعدما ماتوا؟ فأنزل الله هذه الآية فهذا لمن مات أو قتل قبل تحريم الخمر، والجناح هو الإثم وهو على من شربها بعد التحريم، وقيل فيما طعموا: أي ممّا لم يحرم عليهم ﴿إِذَا مَا ٱتَّقَواْ﴾ أي المحرّم ﴿وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ أي ثبتوا على الإيمان والأعمال الصالحة ﴿ثُمَّ ٱتَّقَواْ﴾ أي ما حرّم عليهم بعد كالخمر ﴿وَّءَامَنُواْ﴾ بتحريمه ﴿ثُمَّ ٱتَّقَواْ﴾ أي استمرّوا وثبتوا على اتّقاء المعاصي ﴿وَّأَحْسَنُواْ﴾ أي وتحرّوا الأعمال الجميلة فاشتغلوا بها.

قيل: لمّا كان لكلّ من الإيمان والتقوى درجات ومنازل، كما ورد عنهم عليهم السلام لم يبعد أن يكون تكريرهما في الآية إشارة إلى تلك الدرجات والمنازل فإنّ أوائل درجات الإيمان تصديقات مشوبة بالشبه والشكوك على اختلاف مراتبها، ويمكن معها الشرك كما قال سبحانه: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ ويعبّر عنها بالإسلام كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ والتقوى المتقدّمة عليها هي تقوى العامّ، وأواسطها تصديقات لا يشوبها شكٌّ ولا شبهة كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ﴾ وأكثر إطلاق الإيمان عليها خاصّة كما قال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾ والتقوى المتقدّمة عليها هي تقوى الخاصّ وأواخرها تصديقات كذلك مع شهود وعيان ومحبّة كاملة لله عزّ وجلّ كما قال: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ ويعبّر عنها تارة بالإحسان كما ورد في الحديث النبويّ صلى الله عليه وآله: الإحسان أن تعبد الله كأنّك تراه وأخرى بالإيقان كما قال: ﴿وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ والتقوى المتقدّمة عليها هي تقوى خاصُّ الخاصّ، وإنّما قدّمت التقوى على الإيمان لأنّ الإيمان إنّما يتحصّل ويتقوّى بالتقوى، لأنّها كلّما ازدادت ازداد

الإيمان بحسب ازديادها وهذا لا ينافي تقدُّم أصل الإيمان على التقوى بل ازديادها بحسب ازدياده أيضاً لأنَّ الدرجة المتقدّمة لكلّ منها غير الدرجة المتأخّرة، ومَثَل ذلك مَثَل من يمشي بسراج في ظلمة فكلّما أضاء له من الطريق قطعة مشى فيها فيصير ذلك المشي سبباً لإضاءة قطعة أخرى منه، وهكذا.

﴿وَاصْبِرُوٓا۟﴾ أي على أذيّة فرعون وتهديده ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ﴾ الآية وعدٌ لهم منه بالنصرة وتذكير لما كان وعدهم من إهلاك القبط وتوريثهم ديارهم وفي الأخبار أنَّ الآية في الأئمّة عليهم السلام يورثهم الله الأرض في زمن القائم عليه السلام وهم المتّقون، والعاقبة لهم وتدلُّ الآية على فضل الاستعانة بالله والصبر والتقوى.

﴿وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾ قيل: أي في الدنيا المؤمن والكافر بل المكلّف وغيره أو في الدنيا والآخرة، إلاّ أنَّ قوماً لم يدخلوها لضلالهم. ﴿فَسَأَكْتُبُهَا﴾ فسأثبتها وأوجبها في الآخرة ﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ الشرك والمعاصي ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ فلا يكفرون بشيء منها ﴿يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ﴾ أي بكلمة الحقّ «وبه» أي وبالحقّ ﴿يَعْدِلُونَ﴾ بينهم في الحكم.

﴿خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ محارم الله ممّا يأخذ هؤلاء ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ فيعلمون ذلك ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى قوله: ﴿أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ إمّا عطف على ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ وما بينهما اعتراض، وإمّا استئناف ووضع الظاهر موضع المضمر لأنّه في معناه، وللتنبيه على أنَّ الإصلاح مانع من الإضاعة، وعن الباقر عليه السلام: نزلت في آل محمّد وأشياعهم.

﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ قيل: أي في الاختلاف والمشاجرة ﴿وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ أي الحال التي بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم أمره إلى الله والرسول ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ فيه ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ فإنَّ الإيمان يقتضي ذلك.

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ قيل: أي إنّما يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلميّة والعمليّة ﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ يعني في أبواب الدين بأن لا يختار على رضا الله غيره ﴿فَعَسَىٰٓ﴾ ذكره بصيغة التوقّع قطعاً لأطماع المشركين في الاهتداء والانتفاع بأعمالهم ﴿أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾ أي ممّن لم يستجمع هذه الصفات ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ المختصّون بالفوز ونيل الحسنى عند الله ﴿مُّقِيمٌ﴾ أي دائم.

﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ﴾ رفع على المدح وفي قراءة أهل البيت «التائبين» إلى قوله: «والحافظين» وفي الكافي عن الصادق عليه السلام لمّا نزلت هذه الآية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قام رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا نبيّ الله أرأيتك الرجل يأخذ سيفه فيقاتل حتى يقتل إلاّ أنّه يقترف من هذه المحارم أشهيد هو؟ فأنزل الله على رسوله ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ﴾ الآية فبشّر النبيّ صلى الله عليه وآله المجاهدين من المؤمنين الذين هذه صفتهم وحليتهم بالشهادة والجنّة، وقال: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ﴾ من الذنوب ﴿ٱلْعَٰبِدُونَ﴾ الذين لا يعبدون إلا الله ولا يشركون به شيئاً ﴿ٱلْحَٰمِدُونَ﴾ الذين يحمدون

الله على كلّ حال في الشدّة والرخاء ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾ الصائمون ﴿ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ﴾ الذين يواظبون على الصلوات الخمس، الحافظون لها والمحافظون عليها بركوعها وسجودها، والخشوع فيها وفي أوقاتها ﴿ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ بعد ذلك والعاملون به ﴿وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ والمنتهون عنه. قال: فبشّر من قتل وهو قائم بهذه الشروط بالشهادة والجنّة الخبر.

وأقول: إنّما فسّر السياحة بالصيام لقول النبيّ ﷺ سياحة أمّتي الصيام شبّه بها لأنّه يعوق عن الشهوات أو لأنّه رياضة نفسانيّة يتوصّل بها إلى الاطّلاع على خفايا المُلك والملكوت، وقيل: السائحون للجهاد أو لطلب العلم، وقيل في قوله: ﴿وَٱلنَّاهُونَ﴾ العاطف فيه للدلالة على أنّه بما عطف عليه في حكم خصلة واحدة كأنّه قال: الجامعون بين الوصفين وفي قوله: ﴿وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾ أي فيما بيّنه وعيّنه من الحقائق والشرائع، للتنبيه على أنّ ما قبله مفصّل الفضائل، وهذا مجملها، وقيل: إنّه للإيذان بأنّ التعداد قد تمّ بالسابع من حيث أنّ السّبعة هو العدد التامّ، والثامن ابتداء تعداد آخر معطوف عليه، ولذلك سمّي واو الثمانية.

﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قيل: يعني به هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل ووضع المؤمنين موضع ضمير (هم) للتنبيه على أنّ إيمانهم دعاهم إلى ذلك وأنّ المؤمن الكامل من كان كذلك، وحذف المبشّر به للتعظيم كأنّه قيل: وبشّرهم بما يجلّ عن إحاطة الأفهام وتعبير الكلام.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟﴾ أي في الشدّة على الضرّاء إيماناً بالله واستسلاماً لقضائه ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ في الرخاء شكراً لآلائه سابقها ولاحقها ﴿وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ أي اطمأنوا إليه وخشعوا له. ﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ﴾ أي الكافر والمؤمن ﴿كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ﴾ قيل: يجوز أن يراد به تشبيه الكافر بالأعمى لتعاميه عن آيات الله، وبالأصمّ لتعاميه عن استماع كلام الله وتأبّيه عن تدبّر معانيه وشبّه المؤمن بالسميع والبصير لأنّ الأمر بالضدّ فيكون كلّ منهما مشبّهاً باثنين باعتبار وصفين، أو تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والصمم والمؤمن بالجامع بين ضدّيهما، والعاطف لعطف الصفة على الصفة ﴿مَثَلًا﴾ أي تمثيلاً أو صفة أو حالاً ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ بضرب الأمثال والتفكّر فيها.

﴿بِعَهْدِ ٱللَّهِ﴾ أي بما عقدوه على أنفسهم لله ﴿وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ﴾ ما وثقوه من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد، وعن الكاظم عليه السلام أنّه ميثاق الولاية في الذّر ﴿مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ من الرحم ولا سيّما رحم آل محمّد كما في الأخبار ﴿وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾ خصوصاً فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا، وعن الصادق عليه السلام أنّه الاستقصاء والمداقّة وقال عليه السلام: الاستقصاء أن تحسب عليهم السيّئات ولهم الحسنات ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟﴾ على القيام بأوامر الله ومشاقّ التكاليف وعن المصائب في النفوس والأموال وعن معاصي الله

﴿ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ أي طلباً لرضاه ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ أي يدفعونها بها فيجازون الإساءة بالإحسان ويتبعون الحسنة السيّئة فتمحوها، وروى عليُّ بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ: يا عليُّ ما من دار فيها فرحة إلاّ تبعها ترحة وما من همّ إلاّ وله فرج، إلاّ همَّ أهل النار، إذا عملتَ سيّئة فأتبعها بحسنة تمحها سريعاً وعليك بصنائع الخير فإنّها تدفع مصارع السوء أقول الخطاب إليه عليه السلام لتعليم غيره ﴿عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ أي عاقبة الدنيا وما ينبغي أن يكون مآل أهلها وهي الجنّة والعدن الإقامة أي جنّات يقيمون فيها ﴿وَمَن صَلَحَ﴾ أي يلحق بهم من صلح منهم ومن لم يبلغ فضلهم تبعاً لهم وتعظيماً لشأنهم وليكونوا مسرورين بهم آنسين بصحبتهم ﴿مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ من أبواب غرفهم وقصورهم ﴿بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ أي هذا بسبب صبركم وقال عليُّ بن إبراهيم: نزلت في الأئمّة عليهم السلام وشيعتهم الذين صبروا.

﴿مَنْ أَنَابَ﴾ أي أقبل إلى الحقّ ورجع عن الفساد ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ أي تسكن أنساً به واعتماداً عليه ورجاء منه وروى العياشيُّ عن الصادق عليه السلام بمحمّد تطمئنُّ وهو ذكر الله وحجابه وقال عليُّ بن إبراهيم: الذين آمنوا الشيعة، وذكر الله أمير المؤمنين عليه السلام والأئمّة عليهم السلام وقيل: طوبى كبشرى وزلفى مصدر من الطيب وفي الأخبار أنّه اسم شجرة في الجنّة كما مرَّ وسيأتي والمآب المرجع ﴿قَانِتًا﴾ عن الباقر عليه السلام القانت المطيع، والحنيف المسلم ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ﴾ أي لأنعم الله معترفاً بها روي أنّه كان لا يتغدّى إلاّ مع ضيفه ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ أي ولا ينقصون شيئاً من جزاء أعمالهم، ويجوز أن ينتصب شيئاً على المصدر.
﴿لِّمَن تَابَ﴾ أي من الشرك ﴿وَءَامَنَ﴾ بما يجب الإيمان به ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ إلى ولاية أهل البيت عليهم السلام كما ورد في الأخبار الكثيرة.

﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً﴾ يقتدى بهم ﴿يَهْدُونَ﴾ الناس إلى الحق ﴿بِأَمْرِنَا﴾ ﴿وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ من عطف الخاصّ على العامّ ﴿وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾ موحّدين مخلصين في العبادة، ولذا قدّم الصلة ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ أي يبادرون إلى أبواب الخير ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ قال عليُّ بن إبراهيم: راغبين راهبين، وقيل: لعلَّ المراد الرغبة في الطاعة لا في الثواب، والرهبة من المعصية لا من العقاب، لارتفاع مقام الأنبياء عن ذلك، وقد يقال: إنَّ أولياء الله قد يعملون بعض الأعمال للجنّة وصرف النار، لأنَّ حبيبهم يحبُّ ذلك، أو يقال: إنَّ جنّة الأولياء لقاء الله وقربه، ونارهم فراقه وبُعده، وفي الكافي عن الصادق عليه السلام الرغبة أن تستقبل ببطن كفّيك إلى السماء والرهبة أن تجعل ظهر كفّيك إلى السماء ﴿وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ أي مخبتين أو دائمين الوجل.

﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ قال عليُّ بن إبراهيم: أي العابدين ﴿وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ هيبة منه لإشراق أشعّة جلاله عليها ﴿عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ﴾ من المصائب ﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ في أوقاتها ﴿يُنفِقُونَ﴾

في وجوه الخير ﴿وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ بسائر ما تعبّدكم به ﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ أي وتحرّوا ما هو خير وأصلح فيما تأتون وتذرون، كنوافل الطاعات، وصلة الأرحام، ومكارم الأخلاق ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ﴾ الأعداء الظاهرة والباطنة ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾ أي اختاركم لدينه ولنصرته، وعن الباقر عليه السلام إيّانا عنى، ونحن المجتبون ﴿مِن قَبْلُ﴾ أي في الكتب التي مضت ﴿وَفِي هَٰذَا﴾ أي القرآن ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ﴾ أي وثقوا به في مجامع أموركم ﴿هُوَ مَوْلَاكُمْ﴾ أي ناصركم ومتولّي أموركم ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ هو، إذ لا مثل له في الولاية والنصرة، بل لا مولى ولا نصير سواه في الحقيقة.

﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فيما يأمرانه أو في الفرائض والسنن ﴿وَيَخْشَ اللَّهَ﴾ فيما صدر عنه من الذنوب ﴿وَيَتَّقْهِ﴾ فيما بقي من عمره، وقرأ حفص بسكون القاف فشبّه تقه بكتف فخفّف ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ بالنعيم المقيم ﴿فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ قد ورد في أخبار كثيرة مضى بعضها وسيأتي بعضها أنّ تبديل السيّئات حسنات في ديوان أعمالهم يوم القيامة، وقال الباقر عليه السلام: هي في المذنبين من شيعتنا خاصّة ﴿فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ﴾ أي يرجع إلى الله ﴿وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾ قيل: هي استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله، ويكون أكثر أشعارهم في التوحيد والثناء على الله تعالى والحث على طاعته ولو قالوا هجواً أرادوا به الانتصار ممّن هجاهم من الكفّار، ومكافاة هُجاة المسلمين كحسّان وأضرابه، وسيأتي الكلام فيه إن شاء الله تعالى.

﴿هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ﴾ قال عليّ بن إبراهيم: يعني مكّة شرّفها الله ﴿وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ﴾ أي خلقاً وملكاً ﴿مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ أي المنقادين «وأن أتلوا القرآن» قيل: أي وأن أواظب على تلاوته، لتنكشف لي حقائقه في تلاوته شيئاً فشيئاً ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾ أي لننزلنهم ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على المحن والمشاق ولا يتوكّلون إلاّ على الله ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ بيان لإحسانهم أو تخصيص لهذه الثلاثة من شعبه لفضل اعتداد بها ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ لاستجماعهم العقيدة الحقّة والعمل الصالح ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ تكميلاً لنفسك ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ تكميلاً لغيرك ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾ من الشدائد وفي المجمع عن عليّ عليه السلام من المشقّة والأذى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى الصبر أو إلى كلّ ما أمره ﴿مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ أي ممّا عزمه الله من الأمور أي قطعه قطع إيجاب وإلزام، ومنه الحديث إنّ الله يحبُّ أن يؤخذ برخصه كما يحبُّ أن يؤخذ بعزائمه ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ أي لا تمله عنهم ولا تولّهم صفحة خدّك كما يفعله المتكبّرون، وقال عليّ بن إبراهيم: أي لا تذلّ للناس طمعاً فيما عندهم ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ أي فرحاً، مصدر وقع موقع الحال أو تمرح مرحاً أو لأجل المرح، وهو البطر، وروى عليّ بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام يقول: بالعظمة ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ قال الطبرسيّ: أي كلّ متكبّر فخور على الناس وأقول يطلق الاختيال غالباً

على التكبّر وفي المشي، وروي في الفقيه عن النبيّ ﷺ أنّه نهى أن يختال الرجل في مشيته، وقال: من لبس ثوباً فاختال فيه خسف الله به من شفير جهنّم، وكان قرين قارون، لأنّه أوّل من اختال فخسف به وبداره الأرض، ومن اختال فقد نازع الله في جبروته ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ أي توسّط فيه بين الدّبيب والإسراع، وقال عليّ بن إبراهيم: أي لا تعجل ﴿وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ أي اقصر منه، وقال عليّ بن إبراهيم: أي لا ترفعه ﴿إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ﴾ أي أوحشها وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عنه فقال: العطسة القبيحة وفي المجمع عنه عليه السلام قال: هي العطسة المرتفعة القبيحة والرجل يرفع صوته بالحديث رفعاً قبيحاً إلاّ أن يكون داعياً أو يقرأ القرآن.

﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ﴾ بأن فوّض أمره إليه وأقبل بشراشره عليه ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ في عمله ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ﴾ أي تعلّق بأوثق ما يتعلّق به، وقال عليّ بن إبراهيم: بالولاية ﴿وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ إذ الكلّ صائر إليه.

﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ﴾ أي الداخلين في السلم المنقادين لحكم الله ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ﴾ أي المصدّقين بما يجب أن يصدّق به ﴿وَالْقَانِتِينَ﴾ أي المداومين على الطاعة ﴿وَالصَّادِقِينَ﴾ في القول والعمل ﴿وَالصَّابِرِينَ﴾ على الطاعات والمعاصي والبلايا ﴿وَالْخَاشِعِينَ﴾ أي المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم ﴿وَالْمُتَصَدِّقِينَ﴾ من أموالهم ابتغاء مرضاة الله ﴿وَالصَّائِمِينَ﴾ لله بنيّة صادقة ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ﴾ عن الحرام ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ بقلوبهم وألسنتهم ﴿مَّغْفِرَةً﴾ لذنوبهم ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ على طاعتهم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ﴾ قيل: أي يداومون قراءته أو متابعة ما فيه حتى صارت سمة لهم وعنواناً ﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ كيف اتّفق من غير قصد إليهما وقيل: السرّ في المسنونة، والعلانية في المفروضة، ﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً﴾ تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبر إنّ ﴿لَّن تَبُورَ﴾ لن تكسد ولن تهلك بالخسران صفة للتجارة ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ﴾ علّة لمدلوله أو لمدلول ما عدّ من امتثالهم أو عاقبة ليرجون ﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾ على ما يقابل أعمالهم ﴿إِنَّهُ غَفُورٌ﴾ لفرطاتهم ﴿شَكُورٌ﴾ لطاعاتهم أي مجازيهم عليها وهو علّة للتوفية والزيادة أو خبر ﴿إِنَّ﴾ و ﴿يَرْجُونَ﴾ حال من واو ﴿وَأَنفَقُوا﴾.

﴿اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ أي بلزوم طاعته ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ الظرف إمّا متعلّق بأحسنوا أو بحسنة، وعلى الأوّل تشمل الحسنة حسنة الدارين وعلى الثاني لا ينافي نيل حسنة الآخرة أيضاً، والحسنة في الدنيا كالصحّة والعافية وفي مجالس الصدوق عن أمير المؤمنين عليه السلام إنّ المؤمن يعمل لثلاث من الثواب إمّا لخير فإنّ الله يثيبه بعمله في دنيا، ثمّ تلا هذه الآية، ثمّ قال: فمن أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم في الآخرة ﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ﴾ فمن تعسّر عليه التوفّر على الإحسان في وطنه فليهاجر إلى حيث يتمكّن منه ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ﴾

على مشاقّ الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الأوطان لها ﴿أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ وفي الكافي عن الصادق عليه السلام إذا كان يوم القيامة يقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنّة فيضربونه فيقال لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل الصبر، فيقال لهم: على ما صبرتم؟ فيقولون: كنّا نصبر على طاعة الله ونصبر عن معاصي الله، فيقول الله عزّ وجلّ: «صدقوا أدخلوهم الجنة» وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

﴿وَأُزْلِفَتِ﴾ أي قربت ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ أي مكاناً غير بعيد، وقال عليُّ بن إبراهيم: ﴿أُزْلِفَتِ﴾ أي زيّنت ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ قال: بسرعة ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ﴾ على إضمار القول ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾ أي رجّاع إلى الله بدل من المتّقين بإعادة الجارّ ﴿حَفِيظٍ﴾ حافظ لحدوده ﴿مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾﴾ قيل بدل بعد بدل، أو بدل من موصوف أوّاب أو مبتدأ خبره ﴿ادْخُلُوهَا﴾ على تأويل يقال لهم ﴿ادْخُلُوهَا﴾ فإنَّ (مَن) بمعنى الجمع و ﴿بِالْغَيْبِ﴾ حال من الفاعل أو المفعول أو صفة لمصدر أي خشية متلبّسة بالغيب، حيث خشي عقابه وهو غائب، أو العقاب بعدُ غيب أو هو غائب عن الأعين لا يراه أحد، وتخصيص الرحمان به للإشعار بأنّهم رجوا رحمته وخافوا عذابه، أو بأنّهم يخشون مع علمهم بسعة رحمته، ووصف القلب بالإنابة إذ الاعتبار برجوعه إلى الله ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾﴾ أي فلم يشكر تلك الأيادي باقتحام العقبة، وهو الدخول في أمر شديد، قيل: العقبة الطريق في الجبل استعارها لما فسّرها به من الفكّ والإطعام ﴿ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ أي مجاعة ﴿ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ أي قرابة ﴿ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ أي ذا فقر، وقال عليُّ بن إبراهيم: لا يقيه من التراب شيء، وفي الكافي عن الرضا عليه السلام كان إذا أكل أتى بصحفة فتوضع قرب مائدته فيعمد إلى أطيب الطعام ممّا يؤتى به فيأخذ من كلّ شيء شيئاً فيضع في تلك الصحفة ثمَّ يأمر بها للمساكين ثمَّ يتلو هذه الآية ﴿فَلَا اقْتَحَمَ﴾ ثمَّ يقول: علم الله أنه ليس كل إنسان يقدر على عتق رقبة فجعل لهم السبيل إلى الجنّة وستأتي الأخبار في ذلك، وعن الصادق عليه السلام قال: من أكرمه الله بولايتنا فقد جاز العقبة، ونحن تلك العقبة التي من اقتحمها نجا، ثمَّ قال: الناس كلّهم عبيد النّار غيرك وأصحابك، فإنَّ الله فكَّ رقابكم من النار بولاياتنا أهل البيت وقال عليه السلام: بنا تفكُّ الرقاب وبمعرفتنا، ونحن المطعمون في يوم الجوع وهو المسغبة ﴿وَتَوَاصَوْا﴾ أي أوصى بعضهم بعضاً ﴿بِالصَّبْرِ﴾ على طاعة الله ﴿بِالْمَرْحَمَةِ﴾ أي بالرحمة على عباده أو بموجبات رحمة الله، ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ أي اليمين أو اليمن ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ قيل: أي بما نصبناه دليلاً على الحقّ من كتاب وحجّة أو بالقرآن ﴿هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ أي الشمال أو الشوم ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴿٢٠﴾﴾ أي مطبقة من أوصدت الباب إذا أطبقته وأغلقته وقال عليُّ بن إبراهيم: ﴿أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ قال: الذين خالفوا أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ قال: المشئمة أعداء آل محمّد عليهم السلام ﴿نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ﴾ قال: أي مطبقة.

١ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن أبيه، عن عبد الله بن القاسم، عن أبي بصير، عن أبي

عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: إنّ لأهل الدّين علامات يعرفون بها: صدق الحديث، وأداء الأمانة، ووفاء بالعهد، وصلة الأرحام ورحمة الضعفاء، وقلّة المراقبة للنساء، أو قال: قلّة المؤاتاة للنساء، وبذل المعروف وحسن الخلق، وسعة الخلق، واتّباع العلم، وما يقرّب إلى الله عزّ وجلّ زلفى طوبى لهم وحسن مآب، وطوبى شجرة في الجنّة أصلها في دار النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وليس من مؤمن إلاّ وفي داره غصن منها، لا يخطر على قلبه شهوة شيء إلاّ أتاه به ذلك ولو أنّ راكباً مُجدّاً سار في ظلّها مائة عام ما خرج منه ولو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتى يسقط هَرماً.

ألا ففي هذا فارغبوا! إنّ المؤمن من نفسه في شغل والناس منه في راحة، إذا جنّ عليه اللّيل افترش وجهه، وسجد لله عزّ وجلّ بمكارم بدنه، يناجي الذي خلقه في فكاك رقبته، ألا فهكذا كونوا(١).

بيان: «إن لأهل الدين» أي الذين اختاروا دين الإيمان وعملوا بشرائطه ولوازمه «وقلة المراقبة للنساء» أي الميل إليهنّ والاعتماد عليهنّ أو الاهتمام بشأنهنّ، والخوف من مخالفتهنّ، وقيل: النظر إليهنّ وإلى أدبارهنّ وهو بعيد «أو قال» أي الصادق عليه السلام، والترديد من أبي بصير، «والمؤاتاة»: الموافقة والمطاوعة، وفي المصباح رقبته أرقبه من باب قتل حفظته فأنا رقيب ورقبته وترقّبته وارتقبته انتظرته فأنا رقيب أيضاً، وراقبت الله خفت عذابه، وقال: آتيته على الأمر بمعنى وافقته، وفي لغة لأهل اليمن تبدل الهمزة واواً فيقال: واتيته على الأمر مواتاة، وهي المشهور على ألسنة الناس، وفي النهاية في الحديث خير النساء المؤاتية لزوجها، المواتاة حسن المطاوعة والموافقة وأصله الهمز فخفّف وكثر حتى صار يقال بالواو الخالصة، وليس بالوجه.

«وبذل المعروف» أي الخير وهو الإحسان بالفضل من المال إلى الغير والظاهر أنّ المراد هنا المال، وإن كان المعروف بحسب اللّغة أعمّ «وحسن الخلق وسعة الخلق» الظاهر أنّ الخلق بالضمّ في الموضعين، والمراد أنّ حسن خلقه عامّ وسع كلّ أحد في جميع الأحوال، فإنّ بعض الناس مع حسن الخلق قد يقع منهم الطيش العظيم كما يقال: نعوذ بالله من غضب الحليم، وربّما يقرأ الأوّل بالفتح فإنّ الظاهر عنوان الباطن لكن هذا ليس كلّيّاً فإنّ حسن الخلق قد يوجد في غير أهل الدّين، كما قال عزّ وجلّ في وصف المنافقين: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ وقيل: المراد حسن الأعضاء الظاهرة بالأعمال الفاضلة، فإنّه من علامات أهل الدّين «واتباع العلم» أي العمل به، وقيل: أي عدم اتّباع الظنّ.

«وما يقربهم إلى الله زلفى» أي قربةً مفعول مطلق من غير لفظ الفعل، قال الجوهريّ:

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦٠ باب المؤمن وعلاماته، ح ٣٠.

الزلفة والزلفى القربة والمنزلة ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ﴾ وهي اسم المصدر كأنّه قال: بالتي تقرّبكم عندنا ازدلافاً.

﴿طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ﴾ إشارة إلى قوله سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ﴾ وقال البيضاويُّ: طوبى فعلى من الطيب، قلبت ياؤه واواً لضمّة ما قبلها ويجوز فيه الرفع والنصب، ولذلك قرىء ﴿وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ﴾ بالنصب أي حسن مرجع وهو الجنّة[1] وقال في النهاية: طوبى اسم الجنّة، وقيل: هي شجرة فيها، وأصلها فُعلى من الطيب فلمّا ضمّت الطاء انقلبت الياء واواً وقد تكرّرت في الحديث، وفيه طوبى للشام لأنّ الملائكة باسطة أجنحتها عليها المراد بها ههنا فُعلى من الطيب لا الجنّة ولا الشجرة.

وقال الراغب في الآية قيل: هو اسم شجرة في الجنّة، وقيل: بل إشارة إلى كلّ مستطاب في الجنّة من بقاء بلا فناء، وعزّ بلا ذلّ، وغنى بلا فقر «وطوبى شجرة» هذا من كلام الصادق عليه السلام أو من كلام أمير المؤمنين عليه السلام. «وليس من مؤمن» كأنّه مثال شجرة ولاية أمير المؤمنين تشعّبت في صدور المؤمنين «إلا أتاه به ذلك» أي يتدلّى ويقرّبه منه ليأخذه، وقيل: أي ينبت منه «مجدّاً» أي مسرعاً صاحب جدّ واهتمام «في ظلها» أي ما يحاذي أغصانها فإنّه لا ظلّ في الجنّة.

قال في النهاية: وقد يكنّى بالظلّ عن الكنف والناحية، ومنه الحديث إنّ في الجنّة شجرة يسير الراكب في ظلّها مائة عام أي في ذراها وناحيتها انتهى، وقد روى مسلم في صحيحه، عن أبي سعيد الخدريّ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إنّ في الجنّة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام لا يقطعها وفي أُخرى يسير الراكب في ظلّها مائة سنة قال عياض: ظلّها كنفها، وهو ما تستره أغصانها وقد يكون ظلّها نعيمها وراحتها، من قولهم عيش ظليل، واحتيج إلى تأويل الظلّ بما ذكر، هرباً عن الظلّ في العرف، لأنّه ما يقي حرّ الشمس، ولا شمس في الجنّة ولا برد، وإنّما نور يتلألأ انتهى. وقال المازريُّ «المضمر» بفتح الضاد وشدّ الميم ورواه بعضهم بكسر الميم الثانية صفة للراكب المضمر فرسه.

«حتى يسقط هرماً» إنّما خصّ الغراب بالذكر لأنّه أطول الطيور عمراً «في هذا فارغبوا» الفاء الثانية تأكيد للفاء الأولى «من نفسه في شغل» «من» بكسر الميم، وقد يقرأ بالفتح اسم موصول أي مشغول بإصلاح نفسه لا يلتفت إلى عيوب غيره، ولا إلى التعرّض لضررهم، ولذا الناس منه في راحة «إذا جنّ عليه الليل» في مجمع البيان فلمّا جنّ عليه الليل أي أظلم وستر بظلامه كلّ ضياء، وقال: جنّ عليه الليل وجنّه الليل وأجنّه الليل إذا أظلّ حتى يستره بظلمته انتهى.

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٣٤٤.

والمكارم: جمع مكرمة أي أعضاؤه الكريمة الشريفة كالوجه والجبهة والخدَّين واليدين والركبتين والإبهامين في «فكاك» في للتعليل.

٢ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن الهيثم النهديّ، عن عبد العزيز بن عمر، عن بعض أصحابه، عن يحيى بن عمران الحلبيّ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيّ الخصال بالمرء أجمل؟ فقال: وقار بلا مهابة، وسماح بلا طلب مكافاة، وتشاغل بغير متاع الدنيا(١).

بيان: «وقار بلا مهابة» الوقار الرزانة، والمهابة أن يخاف الناس من سطوته وظلمه وقيل: أي من غير تكبّر، وفي القاموس: الهيبة المخافة والتقية كالمهابة، وقال: سمح ككرم سَماحاً وسماحة وسِماحاً ككتاب جاد بلا طلب مكافأة من عوض أو ثناء وشكر، وأصله مهموز، وقد يقلب ألفاً «بغير متاع الدنيا» من ذكر الله وما يقرب العبد إليه تعالى.

٣ - **الشهاب:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله: العلم خليل المؤمن والحلم وزيره، والعقل دليله، والعمل قائده، والرفق والده، والبرُّ أخوه، والصبر أمير جنوده.

٤ - **لي:** أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن السكونيّ، عن الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اعمل بفرائض الله تكن أتقى الناس وارض بقسم الله تكن أغنى الناس، وكفّ عن محارم الله تكن أورع الناس وأحسن مجاورة من جاورك تكن مؤمناً، وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مسلماً(٢).

جا، ما: المفيد، عن المظفّر بن محمّد البلخيّ، عن محمّد بن همّام، عن حميد بن زياد، عن إبراهيم بن عبيد بن حنان، عن الربيع بن سلمان، عن السكونيّ مثله(٣).

٥ - **مع، ل، لي:** العطّار، عن أبيه، عن ابن عيسى، عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان، عن الصادق عليه السلام قال: إنَّ الله تبارك وتعالى خصَّ رسول الله بمكارم الأخلاق فامتحنوا أنفسكم، فإن كانت فيكم فاحمدوا الله عزّ وجلّ وارغبوا إليه في الزيادة منها فذكرها عشرة: اليقين، والقناعة، والصبر، والشكر، والحلم وحسن الخلق، والسخاء، والغيرة، والشجاعة، والمروءة(٤).

٦ - **مع، لي:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن أبيه، عن ابن أبي عمير عن حمّاد بن

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٦١ باب المؤمن وعلاماته، ح ٣٣.
(٢) أمالي الصدوق، ص ١٦٨ مجلس ٣٦ ح ١٣.
(٣) أمالي المفيد، ص ٣٥٠ مجلس ٤٢ ح ١، أمالي الطوسي، ص ١٢٠ مجلس ٤ ح ١٨٧.
(٤) معاني الأخبار، ص ١٩١، الخصال، ص ٤٣١ باب ١٠ ح ١٢، أمالي الصدوق، ص ١٨٤. مجلس ٣٩ ح ٨.

عثمان قال: جاء رجل إلى الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام فقال له: يابن رسول الله أخبرني بمكارم الأخلاق، فقال: العفو عمّن ظلمك، وصلة من قطعك، وإعطاء من حرمك، وقول الحقّ ولو على نفسك[١].

٧ - **لي:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن النهديّ، عن عبد العزيز بن عمر عن أحمد بن عمر الحلبيّ، قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: أيُّ الخصال بالمرء أجمل؟ قال: وقار بلا مهابة، وسماح بلا طلب مكافأة، وتشاغل بغير متاع الدُّنيا[٢].

ل: العطّار، عن سعد، عن النهديّ مثله[٣].

محص: عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[٤].

ضا: أروي عن العالم عليه السلام وذكر مثله. «ص ٣٥٤».

٨ - **لي:** ابن إدريس، عن أبيه، عن ابن هاشم، عن ابن مرّار، عن يونس عن ابن سنان، عن الصادق عليه السلام قال: خمس من لم تكن فيه لم يكن فيه كثير مستمتع، قيل: وما هنَّ يا ابن رسول الله؟ قال: الدِّين، والعقل، والحياء، وحسن الخلق، وحسن الأدب، وخمس من لم تكن له فيه لم يتهنَّ بالعيش: الصحّة والأمن، والغنى، والقناعة، والأنيس الموافق[٥].

٩ - **مع، لي:** العطّار، عن سعد، عن ابن عيسى، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عليّ ابن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ في الجنّة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، يسكنها من اُمّتي من أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وأفشى السلام، وصلّى بالليل والناس نيام، فقال عليٌّ: يا رسول الله ومن يطيق هذا من اُمّتك؟ فقال: يا عليُّ أو ما تدري ما إطابة الكلام؟ من قال إذا أصبح وأمسى: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر عشر مرّات وإطعام الطعام نفقة الرجل على عياله، وأمّا الصّلاة بالليل والناس نيام فمن صلّى المغرب والعشاء الآخرة وصلاة الغداة في المسجد في جماعة فكأنّما أحيى الليل كلّه وإفشاء السلام أن لا يبخل بالسّلام على أحد من المسلمين[٦].

١٠ - **لي:** أبي، عن السعد آباديّ، عن البرقيّ، عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة هم أقرب الخلق إلى الله عزّ وجلّ يوم القيامة حتى يفرغ من الحساب: رجل لم يدعه قدرته في حال غضبه إلى أن يحيف على من

---

(١) معاني الأخبار، ص ١٩١، أمالي الصدوق، ص ٢٣١ مجلس ٤٧ ح ١٠.
(٢) أمالي الصدوق، ص ٢٣٨ مجلس ٤٨ ح ٨.
(٣) الخصال ص ٩٣ باب ٣ ح ٣٦.
(٤) التمحيص ح ١٦٦.
(٥) أمالي الصدوق، ص ٢٤٠ مجلس ٤٨ ح ١٥.
(٦) معاني الأخبار، ص ٢٥٠، أمالي الصدوق، ص ٢٦٩ مجلس ٥٣ ح ٥.

تحت يديه، ورجل مشى بين اثنين فلم يمل مع أحدهما على الآخر بشعيرة، ورجل قال الحقّ فيما عليه وله(١).

١١ - لي: ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن أبيه، عن محمّد بن سنان عن المفضّل، عن الصادق عليه السلام أنّه قال: عليكم بمكارم الأخلاق فإنّ الله عزّ وجلّ يحبّها، وإيّاكم ومذامّ الأفعال فإنّ الله عزّ وجلّ يبغضها، وعليكم بتلاوة القرآن فإنّ درجات الجنّة على عدد آيات القرآن فإذا كان يوم القيامة يقال لقارئ القرآن: اقرأ وارق، فكلّما قرأ آية رقي درجة، وعليكم بحسن الخلق فإنّه يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم، وعليكم بحسن الجوار فإنّ الله عزّ وجلّ أمر بذلك، وعليكم بالسواك فإنّها مطهرة، وسنّة حسنة، وعليكم بفرائض الله فأدّوها، وعليكم بمحارم الله فاجتنبوها(٢).

١٢ - لي: العطّار، عن أبيه، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن ابن البطائنيّ، عن عليّ بن ميمون قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من أراد أن يدخله الله عزّ وجلّ في رحمته، ويسكنه جنّته، فليحسن خلقه، وليعطي النصفة من نفسه وليرحم اليتيم، وليعن الضعيف، وليتواضع لله الذي خلقه(٣).

ما: الغضائريُّ، عن الصدوق مثله. «ص ٤٣٢ مجلس ١٥ ح ٩٦٨».

١٣ - ل: أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن مرّار، عن يونس رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: كان فيما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً: يا عليّ أنهاك عن ثلاث خصال عظام: الحسد، والحرص، والكذب.

يا عليّ! سيّد الأعمال ثلاث خصال: إنصافك الناس من نفسك، ومواساة الأخ في الله عزّ وجلّ، وذكرك الله تبارك وتعالى على كلّ حال.

يا عليّ ثلاث فرحات للمؤمن في الدنيا: لُقى الإخوان، والإفطار من الصيام والتهجّد من آخر الليل. يا عليّ ثلاثة من لم تكن فيه لم يقم له عمل: ورع يحجزه عن معاصي الله عزّ وجلّ، وخُلق يداري به الناس، وحلم يردُّ به جهل الجاهل.

يا عليّ ثلاث من حقائق الإيمان: الإنفاق من الإقتار، وإنصاف الناس من نفسك، وبذل العلم للمتعلّم. يا عليّ ثلاث خصال من مكارم الأخلاق: تعطي من حرمك، وتصل من قطعك، وتعفو عمّن ظلمك(٤).

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٢٩٣ مجلس ٥٧ ح ٦.
(٢) أمالي الصدوق، ص ٢٩٤ مجلس ٥٧ ح ١٠.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٣١٨ مجلس ٦١ ح ١٥.
(٤) الخصال، ص ١٢٤ باب ٣ ح ١٢١.

١٤ - **ل:** العطّار، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه، عن يونس، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربع من كنَّ فيه كان في نور الله الأعظم: من كانت عصمة أمره شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّي رسول الله، ومن إذا أصابته مصيبة قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ومن إذا أصاب خيراً قال: الحمد لله ربّ العالمين، ومن إذا أصاب خطيئة قال: أستغفر الله وأتوب إليه(١).

سن: أبي، عن يونس، عن عمرو بن جميع مثله. «ج ١ ص ٦٨».

ثو: أبي، عن عليّ بن موسى، عن أحمد بن محمّد، عن بكر بن صالح، عن الحسن بن عليّ، عن عبد الله بن عليّ، عن عليّ بن عليّ اللهبيّ، عن الصادق عن آبائه، عن النبيّ عليهم السلام مثله(٢).

١٥ - **ل:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن محمّد بن عيسى، عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لم يقسم بين العباد أقلُّ من خمس: اليقين، والقنوع، والصبر، والشكر، والذي يكمل له به هذا كلّه العقل(٣).

١٦ - **لي، ل:** الطالقانيّ، عن أحمد بن إسحاق بن بهلول، عن أبيه، عن عليّ بن يزيد، عن أبي شيبة، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تقبّلوا لي بستّ خصال أتقبّل لكم بالجنّة: إذا حدّثتم فلا تكذبوا، وإذا وعدتم فلا تخلفوا وإذا ائتمنتم فلا تخونوا، وغضّوا أبصاركم، واحفظوا فروجكم، وكفّوا أيديكم وألسنتكم(٤).

١٧ - **ل:** أبي، عن الحميريّ، عن الحسن بن موسى، عن يزيد بن إسحاق عن الحسن بن عطيّة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المكارم عشر، فإن استطعت أن تكون فيك فلتكن فإنّها تكون في الرجل ولا تكون في ولده وتكون في ولده ولا تكون في أبيه، وتكون في العبد ولا تكون في الحرّ، قيل: وما هنّ يا رسول الله؟ قال: صدق البأس، وصدق اللسان، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وإقراء الضيف، وإطعام السائل، والمكافأة على الصنائع، والتذمّم للجار، والتذمّم للصاحب، ورأسهنّ الحياء(٥).

جا، ما: المفيد، عن ابن قولويه، عن علي بن بابويه، عن عليّ بن إبراهيم عن ابن عيسى، عن النهديّ، عن يزيد بن إسحاق مثله(٦).

١٨ - **مع:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن أبيه، عن النضر، عن القاسم بن سليمان،

---

(١) الخصال، ص ٢٢٢ باب ٤ ح ٤٩.
(٢) ثواب الأعمال، ص ١٩٨.
(٣) الخصال، ص ٢٨٥ باب ٥ ح ٣٦.
(٤) أمالي الصدوق، ص ٨٢ مجلس ٢٠ ح ٢، الخصال، ص ٣٢١ باب ٦ ح ٥.
(٥) الخصال، ص ٤٣١ باب ١٠ ح ١١.
(٦) أمالي المفيد، ص ٢٢٦، أمالي الطوسي، ص ١٠ مجلس ١ ح ١٢.

عن جرّاح المدائنيّ قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: ألا أحدّثك بمكارم الأخلاق؟ الصفح عن الناس، ومواساة الرجل أخاه في ماله، وذكر الله كثيراً[(١)].

١٩ - مع: أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه رفعه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قال: جاء جبرئيل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إنّ الله تبارك وتعالى أرسلني إليك بهديّة لم يعطها أحداً قبلك، قال رسول الله: قلت: وما هي؟ قال: الصبر وأحسن منه، قلت: وما هو؟ قال: الرضا وأحسن منه، قلت: وما هو؟ قال: الزهد وأحسن منه، قلت: وما هو؟ قال: الإخلاص وأحسن منه، قلت: وما هو؟ قال: اليقين وأحسن منه، قلت: وما هو يا جبرئيل! قال: إنّ مدرجة ذلك التوكّل على الله عزّ وجلّ، فقلت: وما التوكّل على الله عزّ وجلّ؟ فقال: العلم بأنّ المخلوق لا يضرُّ ولا ينفع، ولا يعطي ولا يمنع، واستعمال اليأس من الخلق فإذا كان العبد كذلك لم يعمل لأحد سوى الله، ولم يرج ولم يخف سوى الله، ولم يطمع في أحد سوى الله، فهذا هو التوكّل.

قال: قلت: يا جبرئيل فما تفسير الصبر؟ قال: يصبر في الضرّاء كما يصبر في السرّاء، وفي الفاقة كما يصبر في الغناء وفي البلاء كما يصبر في العافية، فلا يشكو حاله عند المخلوق بما يصيبه من البلاء.

قلت: فما تفسير القناعة؟ قال: يقنع بما يصيب من الدنيا: يقنع بالقليل ويشكر اليسير.

قلت: فما تفسير الرضا؟ قال: الراضي لا يسخط على سيّده أصاب من الدنيا أم لم يصب ولا يرضى لنفسه باليسير من العمل.

قلت: يا جبرئيل فما تفسير الزهد؟ قال: الزاهد يحبُّ من يحبُّ خالقه ويبغض من يبغض خالقه، ويتحرَّج من حلال الدنيا، ولا يلتفت إلى حرامها فإنَّ حلالها حساب، وحرامها عقاب، ويرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه ويتحرَّج من الكلام كما يتحرَّج من الميتة التي قد اشتدَّ نتنها، ويتحرَّج عن حُطام الدنيا وزينتها كما يتجنّب النار أن يغشاها، وأن يقصّر أمله، وكأن بين عينيه أجله.

قلت: يا جبرئيل فما تفسير الإخلاص؟ قال: المخلص الذي لا يسأل الناس شيئاً حتى يجد، وإذا وجد رضي، وإذا بقي عنده شيء أعطاه في الله، فإن من لم يسأل المخلوق فقد أقرَّ لله عزّ وجلّ بالعبوديّة، وإذا وجد فرضي فهو عن الله راض، والله تبارك وتعالى عنه راض، وإذا أعطى لله عزّ وجلّ فهو على حدِّ الثقة بربّه عزّ وجلّ.

قلت: فما تفسير اليقين؟ قال: المؤمن يعمل لله كأنّه يراه، فإن لم يكن يرى الله فإنَّ الله يراه، وأن يعلم يقيناً أنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما فاته لم يكن ليصيبه، وهذا كلّه أغصان التوكّل ومدرجة الزهد[(٢)].

(١) معاني الأخبار، ص ١٩١.

(٢) معاني الأخبار، ص ٢٦٠.

٢٠ - **ما:** المفيد، عن المراغي، عن القاسم بن محمّد بن حمّاد، عن عبيد بن قيس، عن يونس بن بكير، عن يحيى بن أبي حيّة أبي الحبّاب، عن أبي العالية عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: ستٌّ من عمل بواحدة منهنَّ جادلتْ عنه يوم القيامة، حتى تدخله الجنّة، تقول: أي ربِّ قد كان يعمل بي في الدنيا: الصلاة والزكاة، والحجُّ، والصيام، وأداء الأمانة، وصلة الرحم[1].

جا: المراغيُّ مثله. «ص ٢٢٧ مجلس ٢٦ ح ٥».

٢١ - **ما:** المفيد، عن الحسين بن أحمد بن أبي المغيرة، عن حيدر بن محمّد عن الكشيّ، عن جعفر بن أحمد، عن أيوب بن نوح، عن نوح بن درّاج، عن إبراهيم المخارقي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اتّقوا الله، اتّقوا الله، اتّقوا الله عليكم بالورع، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وعفّة البطن والفرج، تكونوا معنا في الرفيق الأعلى[2].

٢٢ - **ما:** المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن بكر بن صالح، عن الحسين بن عليّ، عن عبد الله بن إبراهيم، عن الحسن بن زيد عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أقربكم غداً منّي في الموقف أصدقكم للحديث، وآداكم الأمانة، وأوفاكم بالعهد، وأحسنكم خلقاً، وأقربكم من الناس[3].

جا: المراغيُّ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ، عن جعفر بن محمّد بن مروان عن أبيه، عن محمّد بن إسماعيل الهاشميّ، عن عبد المؤمن، عن الباقر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ مثله[4].

٢٣ - **ما:** بالإسناد إلى أبي قتادة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لداود بن سرحان: يا داود إنَّ خصال المكارم بعضها مقيّد ببعض يقسّمها الله حيث شاء يكون في الرجل ولا يكون في ابنه، ويكون في العبد ولا يكون في سيّده: صدق الحديث، وصدق البأس، وإعطاء السائل والمكافأة بالصنائع، وأداء الأمانة، وصلة الرحم والتودُّد إلى الجار والصاحب، وقرى الضيف، ورأسهنَّ الحياء[5].

٢٤ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن جعفر بن محمّد العلويّ، عن محمّد بن علي بن

---

(١) أمالي الطوسي، ص ١٠ مجلس ١ ح ١١.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٢٢٢ مجلس ٨ ح ٣٨٤.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٢٢٩ مجلس ٨ ح ٤٠٣.
(٤) أمالي المفيد، ص ٦٦ مجلس ٨ ح ١٣.
(٥) أمالي الطوسي، ص ٣٠١ مجلس ١١ ح ٥٩٧.

الحسين بن زيد، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليكم بمكارم الأخلاق فإنَّ الله عزَّ وجلَّ بعثني بها، وإنَّ من مكارم الأخلاق أن يعفو الرجل عمّن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه، وأن يعود من لا يعوده[١].

٢٥ - **ب:** أبو البختريّ، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام أنَّ عليّاً عليه السلام قال لرجل وهو يوصيه: خذ منّي خمساً: لا يرجونَّ أحدكم إلاّ ربّه، ولا يخافنَّ إلاّ ذنبه، ولا يستحيي أن يتعلّم ما لا يعلم، ولا يستحيي إذا سئل عمّا لا يعلم أن يقول: لا أعلم، واعلموا أنَّ الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد[٢].

٢٦ - **ل:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن القاسانيّ، عن الإصبهانيّ، عن المنقريّ، عن سفيان بن نجيح، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال سليمان بن داود عليه السلام: أوتينا ما أوتي الناس وما لم يؤتوا، وعلمنا ما علم الناس وما لم يعلموا فلم نجد شيئاً أفضل من خشية الله في المغيب والمشهد والقصد في الغنى والفقر وكلمة الحقّ في الرضا والغضب، والتضرُّع إلى الله عزَّ وجلَّ على كلّ حال[٣].

ضه، كتاب الغايات: عن أبي جعفر عليه السلام وذكرا مثله.

٢٧ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال عليٌّ عليه السلام: خمسة لو رحلتم فيهنَّ لم تقدروا على مثلهنَّ: لا يخاف عبد إلاّ ذنبه ولا يرجو إلاّ ربّه، ولا يستحيي الجاهل إذا سئل عمّا لا يعلم أن يتعلّم، ولا يستحيي أحدكم إذا سئل عمّا لا يعلم أن يقول لا أعلم، والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له[٤].

ل: أحمد بن إبراهيم، عن زيد بن محمّد البغداديّ، عن عبد الله بن أحمد عن أبيه، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام، عن عليّ عليه السلام مثله[٥].

٢٨ - **ل:** الحسن بن محمّد السكونيّ، عن محمّد بن عبد الله الحضرميّ، عن سعيد بن عمرو الأشعثي، عن سفيان بن عيينة، عن السريّ، عن الشعبيّ قال: قال عليّ عليه السلام: خذوا عنّي كلمات لو ركبتم المطايا فأنضيتموها لم تصيبوا مثلهنَّ: ألا لا يرجونَّ أحد إلاّ ربّه، ولا يخافنَّ إلاّ ذنبه، ولا يستحيي إذا لم يعلم أن يتعلّم ولا يستحيي إذا سئل عمّا لا يعلم أن يقول: الله أعلم، واعلموا أنَّ الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا خير في جسد لا رأس له[٦].

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٤٧٧ مجلس ١٧ ح ١٠٤٢.

(٢) قرب الإسناد، ص ١٥٥ ح ٥٧٢.

(٣) الخصال، ص ٢٤١ باب ٤ ح ٩١.

(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٨ باب ٣١ ح ١٥٥.

(٥) - (٦) الخصال، ص ٣١٥ باب ٥ ح ٩٥-٩٦.

٢٩ **ل:** الخليل بن أحمد، عن ابن منيع، عن مصعب، عن مالك، عن أبي عبد الرحمان، عن حفص بن عاصم، عن أبي سعيد الخدريّ أو عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: سبعة يظلّهم الله عزّ وجلّ في ظلّه يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه: إمام عادل، وشابّ نشأ في عبادة الله عزّ وجلّ، ورجل قلبه متعلّق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان كانا في طاعة الله عزّ وجلّ فاجتمعا على ذلك وتفرّقا، ورجل ذكر الله عزّ وجلّ خالياً ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة ذات حسب وجمال فقال: إنّي أخاف الله، ورجل تصدّق بصدقة فأخفاها حتى لا يعلم شماله ما يتصدّق بيمينه[(١)].

٣٠ - **ل:** المظفّر العلوي، عن ابن العيّاشيّ، عن أبيه، عن الحسين بن اشكيب، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ، عن أبي جميلة، عن الحضرميّ، عن سلمة بن كهيل رفعه، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: سبعة في ظلّ عرش الله عزّ وجلّ يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه: إمام عادل، وشابّ نشأ في عبادة الله عزّ وجلّ، ورجل تصدّق بيمينه فأخفاه عن شماله، ورجل ذكر الله عزّ وجلّ خالياً ففاضت عيناه من خشية الله، ورجل لقي أخاه المؤمن فقال: إنّي لأحبّك في الله عزّ وجلّ، ورجل خرج من المسجد وفي نيّته أن يرجع إليه، ورجل دعته امرأة ذات جمال إلى نفسها فقال: إنّي أخاف الله ربّ العالمين[(٢)].

٣١ - **سن:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن الثماليّ قال: سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: ما من خطوة أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من خطوتين: خطوة يسدّ بها المؤمن صفاً في الله، وخطوة إلى ذي رحم قاطع، وما من جرعة أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من جرعتين: جرعة غيظ ردّها مؤمن بحلم، وجرعة مصيبة ردّها مؤمن بصبر وما من قطرة أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من قطرتين: قطرة دم في سبيل الله، وقطرة دمعة في سواد الليل، لا يريد بها عبدٌ إلاّ الله عزّ وجلّ[(٣)].

كتاب الغايات: عن أبي حمزة الثماليّ وذكر مثله.

ين: فضالة، عن الحسين بن عثمان، عن رجل، عن الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله[(٤)].

٣٢ - **ل:** الفاميّ، عن ابن بطّة، عن البرقي عن أبيه، عن صفوان بن يحيى رفعه إلى أبي

---

(١) الخصال، ص ٣٤٣ باب ٧ ح ٧. أقول: ورواه العامة كما في كتاب التاج الجامع للأصول ج ٢ ص ٤٣ نحوه ومن كلمات أمير المؤمنين عليه السلام: ظلّ الله سبحانه في الآخرة مبذول بمن أطاعه في الدنيا؛ غرر الحكم ص ٤٧٥. [مستدرك السفينة ج ٧ لغة «ظلل»].

(٢) الخصال، ص ٣٤٣ باب ٧ ح ٨.

(٣) لم نجده في المحاسن ولكنه في الخصال، ص ٥٠ باب ٢ ح ٦٠.

(٤) كتاب الزهد، ص ٧٦.

عبد الله عليه السلام أنّه قال: قال إبليس: خمسة ليس لي فيهنّ حيلة، وسائر الناس في قبضتي: من اعتصم بالله عن نيّة صادقة واتّكل عليه في جميع أموره، ومن كثر تسبيحه في ليله ونهاره، ومن رضي لأخيه المؤمن ما يرضاه لنفسه ومن لم يجزع على المصيبة حتى تصيبه، ومن رضي بما قسم الله له ولم يهتمّ لرزقه(١).

٣٣ - **ل:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن أبان، عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الصبر والبرّ والحلم وحسن الخلق من أخلاق الأنبياء(٢).

٣٤ - **ل:** ابن المتوكّل، عن الحميريّ، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب عن أبي ولّاد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين يقول: إنّ المعرفة بكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه، وقلّة المراء وحمله وصبره وحسن خلقه(٣).

٣٥ - **ل:** أبي، عن محمّد العطّار وأحمد بن إدريس معاً، عن سهل، عن محمّد بن الحسن ابن زيد، عن عمرو بن عثمان، عن ثابت بن دينار، عن ابن طريف، عن ابن نباتة قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: الصدق أمانة، والكذب خيانة والأدب رياسة، والحزم كياسة، والسرف مثواة، والقصد مثراة، والحرص مفقرة والدناءة محقرة، والسخاء قربة، واللؤم غربة، والدقّة استكانة، والعجز مهانة والهوى ميل، والوفاء كيل، والعجب هلاك، والصبر ملاك(٤).

٣٦ - **ل:** ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ثلاث من أشدّ ما عمل العباد: إنصاف المرء من نفسه، ومواساة المرء أخاه، وذكر الله على كلّ حال وهو أن يذكر الله عزّ وجلّ عند المعصية يهمّ بها فيحول ذكر الله بينه وبين تلك المعصية، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾(٥).

٣٧ - **ما:** المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن أبي سعيد القمّاط، عن المفضّل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا يكمل إيمان العبد حتى يكون فيه أربع خصال: يحسّن خلقه، ويستخفّ نفسه، ويمسك الفضل من قوله، ويخرج الفضل من ماله(٦).

أقول: قد مضى بعض أخبار الباب في باب صفات المؤمن. «في ج ٦٤».

سن: أبي، عن أبي سعيد القمّاط مثله. «ج ١ ص ٦٩».

---

(١) الخصال، ص ٢٨٥ باب ٥ ح ٣٧.
(٢) الخصال، ص ٢٥١ باب ٤ ح ١٢١.
(٣) الخصال، ص ٢٩٠ باب ٥ ح ٥٠.
(٤) الخصال، ص ٥٠٥ باب ١٦ ح ٣.
(٥) الخصال، ص ١٣١ باب ٣ ح ١٣٨.
(٦) أمالي الطوسي، ص ١٢٥ ح ١٩٦.

٣٨ - **جا، ما:** المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن ابن عيسى عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب، عن الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أربع من كنّ فيه كمل إسلامه، وأعين على إيمانه، ومحّصت ذنوبه، ولقي ربّه وهو عنه راض ولو كان فيما بين قرنه إلى قدميه ذنوب حطّها الله عنه، وهي: الوفاء بما يجعل لله على نفسه، وصدق اللسان مع الناس، والحياء ممّا يقبح عند الله وعند الناس، وحسن الخلق مع الأهل والناس.

وأربع من كنّ فيه من المؤمنين أسكنه الله في أعلى علّيّين في غرف فوق غرف في محلّ الشرف كلّ الشرف: من آوى اليتيم، ونظر له فكان له أباً، ومن رحم الضعيف وأعانه وكفاه، ومن أنفق على والديه ورفق بهما وبرّهما ولم يحزنهما، ومن لم يخرق بمملوكه، وأعانه على ما يكلّفه، ولم يستسعه فيما لم يطق[1].

جا: أحمد مثله.

٣٩ - **لي:** ابن المغيرة، عن جدّه، عن جدّه، عن السكونيّ، عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه: ألا أخبركم بشيء إن أنتم فعلتموه تباعد الشيطان عنكم كما تباعد المشرق من المغرب؟ قالوا: بلى، قال: الصوم يسوّد وجهه، والصدقة تكسر ظهره، والحبُّ في الله والمؤازرة على العمل الصالح يقطعان دابره، والاستغفار يقطع وتينه، ولكلّ شيء زكاة وزكاة الأبدان الصيام[2].

٤٠ - **فس:** قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: أيّها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وتواضع من غير منقصة، وجالس أهل التفقّه والرحمة، وجالس أهل الذكر والمسكنة، وأنفق مالاً جمعه في غير معصية، أيّها الناس طوبى لمن ذلّ في نفسه، وطاب كسبه، وصلحت سريرته، وحسنت خليقته، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من كلامه، وعدل عن الناس شرّه، وسعته السنّة، ولم يتعدّ إلى البدعة، يا أيّها الناس طوبى لمن لزم بيته، وأكل كسرته، وبكى على خطيئته وكان من نفسه في تعب، والناس منه في راحة[3].

٤١ - **لي:** ماجيلويه، عن محمّد العطّار، عن الحسين بن إسحاق، عن عليّ بن مهزيار، عن الحسين بن سعيد، عن الحسين بن علوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن عليّ، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ أقربكم منّي غداً وأوجبكم عليّ شفاعة أصدقكم لساناً وأدّاكم للأمانة وأحسنكم خلقاً وأقربكم من الناس[4].

---

(١) أمالي المفيد، ص ٢٩٩، أمالي الطوسي، ص ١٨٩ مجلس ٧ ح ٣١٩.

(٢) أمالي الصدوق، ص ٥٩ مجلس ١٥ ح ١.

(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٥ في تفسيره لسورة الأنبياء.

(٤) أمالي الصدوق، ص ٤١١ مجلس ٧٦ ح ٥.

٤٢ - **ل:** أبي، عن السعد آبادي، عن البرقيّ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن عليّ ابن عقبة، عن الجارود بن المنذر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أشدُّ الأعمال ثلاثة: إنصاف الناس من نفسك حتى لا ترضى لها منهم بشيء، إلاّ رضيت لهم منها بمثله، ومواساتك الأخ في المال، وذكر الله على كلِّ حال، وليس سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله فقط، ولكن إذا ورد عليك شيء من أمر الله أخذت به وإذا ورد عليك شيء نهى الله عزّ وجلّ عنه تركته[1].

ما: الحسين بن إبراهيم، عن محمّد بن وهبان، عن محمّد بن أحمد بن زكريّا عن الحسن ابن فضّال مثله. «ص ٦٨٠ مجلس ٣٨ ح ١٤٤٦».

جا: أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن عليّ بن مهزيار، عن عليّ بن عقبة مثله. «ص ١٩٣ مجلس ٢٣ ح ٢٣».

٤٣ - **ل:** أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه، عن النضر، عن درست عن ابن أبي يعفور قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ثلاث لا يطيقهنّ الناس: الصفح عن الناس، ومواساة الأخ أخاه في ماله، وذكر الله كثيراً[2].

ين: النضر مثله. «ص ٧٧».

٤٤ - **ما:** المفيد، عن محمّد بن الحسين الحلاّل، عن الحسن بن الحسين الأنصاريّ، عن زفر بن سليمان عن أشرس الخراساني، عن أيّوب السجستانيّ عن أبي قلابة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أسرَّ ما يرضي الله عزّ وجلّ أظهر الله له ما يسرُّه، ومن أسرَّ ما يسخط الله عزّ وجلّ أظهر الله ما يخزيه، ومن كسب مالاً من غير حلّه أفقره الله عزّ وجلّ، ومن تواضع لله رفعه الله، ومن سعى في رضوان الله أرضاه الله ومن أذلّ مؤمناً أذلّه الله، ومن عاد مريضاً فإنّه يخوض في الرحمة وأومأ رسول الله إلى حقويه، فإذا جلس عند المريض غمرته الرحمة، ومن خرج من بيته يطلب علماً شيّعه سبعون ألف ملك يستغفرون له، ومن كظم غيظاً ملأ الله جوفه إيماناً، ومن أعرض عن محرَّم أبدله الله به عبادة تسرّه، ومن عفا عن مظلمة أبدله الله بها عزّاً في الدُّنيا والآخرة، ومن بنى مسجداً ولو مفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنّة.

ومن أعتق رقبة فهي فداه من النار كلُّ عضو منها فداء عضو منه، ومن أعطى درهماً في سبيل الله كتب الله له سبعمائة حسنة، ومن أماط عن طريق المسلمين ما يؤذيهم كتب الله له أجر قراءة أربع مائة آية كلُّ حرف منها بعشر حسنات، ومن لقي عشرة من المسلمين فسلّم عليهم كتب الله له عتق رقبة، ومن أطعم مؤمناً لقمة أطعمه الله من ثمار الجنّة، ومن سقاه شربة من ماء سقاه الله من الرحيق المختوم، ومن كساه ثوباً كساه الله من الإستبرق والحرير، وصلّى عليه الملائكة ما بقي في ذلك الثوب سلك[3].

---

(١) الخصال، ص ١٣٢ باب ٣ ح ١٣٩.
(٢) الخصال، ص ١٣٣ باب ٣ ح ١٤٢.
(٣) أمالي الطوسي، ص ١٨٣ مجلس ٧ ح ٣٠٦.

٤٥ - **لي:** جعفر بن الحسين، عن محمّد بن جعفر، عن البرقيّ، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي عبيدة الحذّاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتي النبيُّ صلى الله عليه وآله بأسارى فأمر بقتلهم خلا رجل من بينهم، فقال الرجل: بأبي أنت وأمّي يا محمّد كيف أطلقت عنّي من بينهم؟ فقال: أخبرني جبرئيل عن الله عزّ وجلّ أنَّ فيك خمس خصال يحبّها الله عزّ وجلّ ورسوله: الغيرة الشديدة على حرمك والسخاء، وحسن الخلق، وصدق اللسان، والشجاعة، فلمّا سمعها الرجل أسلم وحسن إسلامه وقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وآله قتالاً شديداً حتى استشهد(١).

ل: أبي، عن سعد، عن البرقيّ مثله. «ص ٢٨٢ باب ٥ ح ٢٨».

ص: الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن البرقيّ مثله. «ص ٣٠٧».

٤٦ - **لي:** عليُّ بن أحمد، عن الأسديّ، عن سهل، عن عبد العظيم الحسني عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال: لمّا كلّم الله عزّ وجلّ موسى بن عمران عليه السلام قال موسى: إلهي ما جزاء من شهد أنّي رسولك ونبيّك، وأنّك كلّمتني؟ قال: يا موسى تأتيه ملائكتي فتبشّره بجنّتي. قال موسى: إلهي فما جزاء من قام بين يديك يصلّي؟ قال: يا موسى أباهي به ملائكتي راكعاً وساجداً وقائماً وقاعداً ومن باهيت به ملائكتي لم أعذّبه.

قال موسى: إلهي فما جزاء من أطعم مسكيناً ابتغاء وجهك؟ قال: يا موسى آمر منادياً ينادي يوم القيامة على رؤوس الخلائق إنَّ فلان بن فلان من عتقاء الله من النار.

قال موسى: إلهي فما جزاء من وصل رحمه؟ قال: يا موسى أنسئ له أجله وأهوّن عليه سكرات الموت، ويناديه خزنة الجنّة: هلمَّ إلينا فادخل من أيِّ أبوابها شئت.

قال موسى: إلهي فما جزاء من ذكرك بلسانه وقلبه؟ قال: يا موسى أظلّه يوم القيامة بظلِّ عرشي، وأجعله في كنفي. قال: إلهي فما جزاء من تلا حكمتك سرّاً وجهراً؟ قال: يا موسى يمرُّ على الصراط كالبرق. قال: إلهي فما جزاء من صبر على أذى الناس وشتمهم فيك؟ قال: أعينه على أهوال يوم القيامة. قال: إلهي فما جزاء من دمعت عيناه من خشيتك؟ قال: يا موسى أقي وجهه من حرِّ النار وأؤمنه يوم الفزع الأكبر.

قال: إلهي فما جزاء من ترك الخيانة حياء منك؟ قال: يا موسى له الأمان يوم القيامة. قال: إلهي فما جزاء من أحبَّ أهل طاعتك؟ قال: يا موسى أحرّمه على ناري. قال: إلهي فما جزاء من قتل مؤمناً متعمّداً؟ قال: لا أنظر إليه يوم القيامة ولا أقيل عثرته. قال: إلهي فما جزاء من دعا نفساً كافرة إلى الإسلام؟ قال: يا موسى آذن له في الشفاعة يوم القيامة لمن يريد.

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٤٢٤ مجلس ٤٦ ح ٧.

قال: إلهي فما جزاء من صلّى الصلوات لوقتها؟ قال: أعطيه سؤله وأبيحه جنّتي.

قال: إلهي فما جزاء من أتمَّ الوضوء من خشيتك؟ قال: أبعثه يوم القيامة وله نور بين عينيه يتلألأ. قال: إلهي فما جزاء من صام شهر رمضان لك محتسباً؟ قال: يا موسى أقيمه يوم القيامة مقاماً لا يخاف فيه. قال: إلهي فما جزاء من صام شهر رمضان يريد به الناس؟ قال: يا موسى ثوابه كثواب من لم يصمه[1].

٤٧ - لي: ابن إدريس، عن أبيه، عن الأشعري، عن محمّد بن آدم، عن الحسن بن عليّ الخزّاز، عن الحسين بن أبي العلا، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال: سمعته يقول: أحبُّ العباد إلى الله عزّ وجلّ رجل صدوق في حديثه، محافظ على صلواته وما افترض الله عليه، مع أداء الأمانة ثمّ قال عليه السلام: من أؤتمن على أمانة فأدّها فقد حلَّ ألف عقدة من عنقه من عقد النار، فبادروا بأداء الأمانة فإنَّ من أؤتمن على أمانة وكل به إبليس مائة شيطان من مردة أعوانه ليضلّوه ويوسوسوا إليه حتى يهلكوه، إلاّ من عصم الله عزّ وجلّ[2].

٤٨ - ل: أبي، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعري، عن عبد الله بن محمّد الرازيّ، عن بكر بن صالح، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من صدق لسانه زكا عمله، ومن حسنت نيّته زاد الله في رزقه، ومن حسن برُّه بأهله زاد الله في عمره[3].

٤٩ - ما: المفيد، عن ابن قولويه، عن الكلينيّ، عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن أبي الوليد، عن الحسن بن زياد الصيقل، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله وفيه بأهل بيته[4].

٥٠ - ل: ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمّه، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب، عن الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال عليُّ بن الحسين عليه السلام: أربع من كنَّ فيه كمل إسلامه، ومحّصت ذنوبه، ولقي ربّه عزّ وجلّ وهو عنه راض: من وفى الله عزّ وجلّ بما يجعل على نفسه للناس، وصدق لسانه مع الناس، واستحيا من كلِّ قبيح عند الله وعند الناس، وحسن خلقه مع أهله[5].

سن: أبي، عن ابن محبوب، مثله. «ج ١ ص ٦٩ ح ٢١».

ما: المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن ابن عيسى عن محمّد بن عبد الجبّار، عن ابن محبوب مثله[6].

---

(١) أمالي الصدوق، ص ١٧٣ مجلس ٣٧ ح ٨.
(٢) أمالي الصدوق، ص ٢٤٣ مجلس ٤٩ ح ٨.
(٣) الخصال، ص ٨٨ باب ٣ ح ٢١.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٢٤٥ مجلس ٩ ح ٤٢٥.
(٥) الخصال، ص ٢٢٢ باب ٤ ح ٥٠.
(٦) أمالي الطوسي ص ٧٣ ح ١٠٦.

٥١ - **ل:** سليمان بن أحمد اللخميّ عن عبد الوهاب بن خواجة، عن أبي كريب، عن عليّ بن جعفر العبسيّ، عن الحسن بن الحسين، عن أبيه الحسين بن زيد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: ثلاث من لم تكن فيه فليس منّي ولا من الله عزّ وجلّ قيل: يا رسول الله وما هنَّ؟. قال: حلم يردُّ به جهل الجاهل، وحسن خلق يعيش به في الناس، وورع يحجزه عن معاصي الله عزّ وجلّ [1].

٥٢ - **ل:** أحمد بن عليّ بن إبراهيم بن هاشم رضي الله عنه، عن أبيه، عن جدّه، عن عبد الله بن ميمون، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربع من كنَّ فيه نشر الله عليه كنفه، وأدخله الجنّة في رحمته: حسن خلق يعيش به في الناس، ورفق بالمكروب، وشفقة على الوالدين، وإحسان إلى المملوك[2].

٥٣ - **ما:** المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن ابن عيسى عن ابن محبوب، عن البطائني، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أفضل ما توسّل به المتوسّلون الإيمان بالله ورسوله، والجهاد في سبيل الله، وكلمة الإخلاص فإنّها الفطرة، وإقامة الصلاة فإنّها الملّة، وإيتاء الزكاة فإنّها من فرائض الله وصوم شهر رمضان فإنّه جنّة من عذاب الله، وحجُّ البيت فإنّه ميقاة للدين[3]، ومدحضة للذنب، وصلة الرحم فإنّه مثراة للمال منسأة للأجل، والصدقة في السرت فإنّها تذهب الخطيئة، وتطفئ غضب الربّ، وصنائع المعروف فإنّها تدفع ميتة السوء وتقي مصارع الهوان، ألا فاصدقوا فإنَّ الله مع من صدق، وجانبوا الكذب فإنَّ الكذب مجانب الإيمان، ألا وإنَّ الصادق على شفا منجاة وكرامة، ألا وإنَّ الكاذب على شفا مخزاة وهلكة، ألا وقولوا خيراً تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، وأدّوا الأمانة إلى من ائتمنكم، وصلوا من قطعكم، وعودوا بالفضل عليهم[4].

ع: أبي، عن سعد، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه عليّ، عن حمّاد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر رفعه إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام مثله. «ج ١ باب ١٨٢ ح ١».

سن: أبي، عن حمّاد، عن إبراهيم بن عمر مثله[5] وسيأتي في أبواب المواعظ.

٥٤ - **ل:** أبي، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن أبي عبد الله الرازيّ عن سجادة، عن درست، عن أبي خالد السجستاني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خمس خصال من لم

(١) الخصال، ص ١٤٥ باب ٣ ح ١٧٢.

(٢) الخصال، ص ٢٢٥ باب ٤ ح ٥٧.

(٣) بناء على هذه النسخة يكون «الميقاة» مشتقّة من الوقى والدين بكسر الدّال يعني يقي دينه عن الزيغ والزلل، وفي كتاب الحجّ «منفاة» من النفي يعني ينفي ويزيل الدين بالفتح ويؤيّد ذلك ما في خطبة فاطمة الزهراء عليها السلام: والحجّ تسلية للدين يعني إزالة له. [التمازي].

(٤) أمالي الطوسي، ص ٢١٦ مجلس ٨ ح ٣٨٠. (٥) المحاسن ج ١ ص ٤٥١.

تكن فيه خصلة منها فليس فيه كثير مستمتع، أوّلها الوفاء والثانية التدبير، والثالثة الحياء، والرابعة حسن الخلق، والخامسة وهي تجمع هذه الخصال الحرّية[١].

٥٥ **ل:** أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، عن إسماعيل بن قتيبة البصريّ، عن أبي خالد العجميّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خمس من لم يكن فيه لم يكن فيه كثير مستمتع: الدين، والعقل، والأدب، والحرّية، وحسن الخلق[٢].

٥٦ - **ل:** في خبر الأعمش قال الصادق عليه السلام بعد ذكر الأئمّة عليهم السلام: ودينهم الورع والعفة والصدق والصلاح والاجتهاد وأداء الأمانة إلى البرّ والفاجر وطول السجود وقيام الليل واجتناب المحارم وانتظار الفرج بالصبر وحسن الصحبة وحسن الجوار[٣].

٥٧ - **ل:** أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام ثلاث من كنّ فيه زوّجه الله من الحور العين كيف شاء: كظم الغيظ، والصبر على السيوف لله عزّ وجلّ، ورجل أشرف على مال حرام فتركه لله عزّ وجلّ[٤].

٥٨ - **ل:** عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذرّ رحمة الله عليه قال: أوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله بسبع: أوصاني أن أنظر إلى من هو دوني ولا أنظر إلى من هو فوقي وأوصاني بحبّ المساكين والدنوّ منهم، وأوصاني أن أقول الحقّ وإن كان مرّاً وأوصاني أن أصل رحمي وإن أدبرت، وأوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم وأوصاني أن أستكثر من قول «لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم» فإنّها من كنوز الجنّة[٥].

أقول: سيأتي بأسانيده في أبواب المواعظ.

٥٩ - **ل:** ابن المتوكّل، عن الحميري، عن ابن هاشم، عن القدّاح، عن الصادق، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: طوبى لمن كان صمته فكراً، ونظره عبراً، ووسعه بيته، وبكى على خطيئته، وسلم الناس من يده ولسانه[٦].

٦٠ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن إسحاق بن محمّد بن مروان، عن أبيه، عن يحيى بن سالم الفرّاء، عن حمّاد بن عثمان، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما أُسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها قصراً من ياقوت أحمر، يرى باطنه من ظاهره لضيائه ونوره، وفيه قبّتان من درّ وزبرجد، فقلت: يا جبرئيل لمن هذا القصر؟ قال: هو لمن أطاب الكلام، وأدام الصيام، وأطعم الطعام، وتهجّد بالليل والناس نيام.

---

(١) الخصال، ص ٢٨٤ باب ٥ ح ٣٣.
(٢) الخصال، ص ٢٩٨ باب ٥ ح ٦٩.
(٣) الخصال، ص ٤٧٩ باب ١٢ ح ٤٦.
(٤) الخصال، ص ٨٥ باب ٣ ح ١٤.
(٥) الخصال، ص ٣٤٥ باب ٧ ح ١٢.
(٦) الخصال، ص ٢٩٥ باب ٥ ح ٦٢.

قال عليّ عليه السلام: فقلت: يا رسول الله وفي أمّتك من يطيق هذا؟ فقال: أتدري ما إطابة الكلام؟ فقلت: الله ورسوله أعلم[١]، قال: من صام شهر الصبر شهر رمضان ولم يفطر منه يوماً، أتدري ما إطعام الطعام؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: من طلب لعياله ما يكفُّ به وجوههم عن الناس، أتدري ما التهجّد بالليل والناس نيام؟ قلت: الله ورسوله أعلم قال: من لم ينم حتى يصلّي العشاء الآخرة، والناس من اليهود والنصارى وغيرهم من المشركين نيام بينهما[٢].

٦١ - **ل:** أبي، عن سعد والحميريّ جميعاً، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: آفة الحديث الكذب، وآفة العلم النسيان، وآفة الحلم السفه، وآفة العبادة الفترة، وآفة الظرف الصلف، وآفة الشجاعة البغي، وآفة السخاء المنُّ، وآفة الجمال الخيلاء، وآفة الحسب الفخر[٣].

٦٢ - **سن:** أبي، عن محمّد بن سنان، عن خضر، عمّن سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاث من كنّ فيه أو واحدة منهنّ كان في ظلّ عرش الله يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه: رجل أعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم لها، ورجل لم يقدّم رجلاً حتى يعلم أنّ ذلك لله رضا أو يحبس، ورجل لم يعب أخاه المسلم بعيب حتى ينفي ذلك العيب عن نفسه، فإنّه لا ينتفي عنه عيب إلاّ بدا له عيب وكفى بالمرء شغلاً بنفسه عن الناس[٤].

٦٣ - **سن:** أبي، عن محمّد بن سنان، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من يضمن لي أربعة أضمن له بأربعة أبيات في الجنّة: أنفق ولا تخف فقراً وأنصف الناس من نفسك، وأفش السلام في العالم، واترك المراء وإن كنت محقّاً[٥].

٦٤ - **ين:** ابن سنان، عن ابن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من يضمن لي أربعاً بأربعة أبيات الخبر[٦].

٦٥ - **سن:** أبي، عن ابن يزيد، عن إسماعيل بن عتيبة البصري، عن أبي خالد الجهنيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خمس من لم يكن له لم يتهنّأ بالعيش: الصحّة والأمن والغنى والقناعة والأنيس الموافق[٧].

٦٦ - **سن:** أبي، عن جعفر بن محمّد، عن القدّاح، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام قال:

---

(١) أقول: هنا سقط وهو: قال: من قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر أتدري ما ادامة الصيام؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال من صام الخ. [التمازي].

(٢) أمالي الطوسي، ص ٤٥٨ مجلس ١٦ ح ١٠٢٤.

(٣) الخصال، ص ٤١٦ باب ٩ ح ٧.

(٤) المحاسن، ج ١ ص ٦٤.

(٥) المحاسن، ج ١ ص ٧٠.

(٦) كتاب الزهد، ص ٤.

(٧) المحاسن، ج ١ ص ٧١.

قال أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه: ألا أخبركم بخمس لو ركبتم فيهنّ المطيّ حتى تنضوها لم تأتوا بمثلهنّ؟ لا يخشى أحداً إلاّ الله وعمله، ولا يرجو إلاّ ربّه، ولا يستحيي العالم إذا سئل عمّا لا يعلم أن يقول: لا علم لي، ولا يستحيي الجاهل إذا لم يعلم أن يتعلّم، والصبر في الأمور بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا فارق الرأس الجسد فسد الجسد، فإذا فارق الصبر الأمور فسدت الأمور(١).

٦٧ - **سن:** أبي، عن محمّد بن عليّ، عن عبد الرحمن بن محمّد الأسدي، عن حريب الغزّال، عن صدقة القتاب، عن الحسن البصري قال: كنت مع أبي جعفر عليه السلام بمنى وقد مات رجل من قريش فقال: يا أبا سعيد قم بنا إلى جنازته فلمّا دخلنا المقابر قال: ألا أخبركم بخمس خصال هنّ من البرّ والبرُّ يدعو إلى الجنّة، قلت: بلى قال: إخفاء المصيبة وكتمانها، والصدقة تعطيها بيمينك لا تعلم بها شمالك، وبرُّ الوالدين فإنّ برّهما لله رضى، والإكثار من قول: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم، فإنّه من كنوز الجنّة، والحبُّ لمحمّد وآل محمّد صلى الله عليه وآله أجمعين(٢).

٦٨ - **سن:** أبي، عن جعفر بن محمّد، عن القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله تبارك وتعالى: إنما أقبل الصلاة لمن تواضع لعظمتي، ويكفُّ نفسه عن الشهوات من أجلي، ويقطع نهاره بذكري، ولا يتعاظم على خلقي، ويطعم الجائع ويكسو العاري، ويرحم المصاب، ويؤوي الغريب، فذلك يشرق نوره مثل الشمس، أجعل له في الظلمات نوراً، وفي الجهالة علماً، أكلأه بعزّتي وأستحفظه بملائكتي يدعوني فألبّيه، ويسألني فأعطيه، فمثل ذلك عندي كمثل جنّات الفردوس لا ييبس ثمارها، ولا تتغيّر عن حالها(٣).

٦٩ - **سن:** بهذا الإسناد، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين عليه السلام قال: قال موسى بن عمران عليه السلام: يا ربِّ من أهلك الذين تظلّهم في ظلّ عرشك يوم لا ظلّ إلاّ ظلّك؟ قال: فأوحى الله إليه: الطاهرة قلوبهم والتربة أيديهم الذين يذكرون جلالي إذا ذكروا ربّهم، الذين يكتفون بطاعتي كما يكتفي الصبيُّ الصغير باللبن، الذين يأوون إلى مساجدي كما تأوي النسور إلى أوكارها، والذين يغضبون لمحارمي إذا استحلّت مثل النمر إذا حرد(٤).

٧٠ - **سن:** أبي، عن محمّد بن إسماعيل رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله: أُوصيك يا عليُّ في نفسك بخصال فاحفظها اللهمَّ أعنه: الأولى الصدق فلا تخرج من فيك كذب أبداً، والثانية الورع فلا تجترئ على خيانة أبداً والثالثة الخوف من الله كأنّك تراه، والرابعة البكاء لله يبنى لك بكلّ دمعة بيت في الجنّة، والخامسة بذلك مالك ودمك دون

---

(١) - (٤) المحاسن، ج ١ ص ٧١ و٧٩.

دينك، والسادسة الأخذ بسنّتي في صلاتي وصومي وصدقي: فأما الصلاة في الليل والنهار، وأما الصيام فثلاثة أيّام في الشهر: الخميس في أوّل الشهر والأربعاء في وسط الشهر والخميس في آخر الشهر، والصدقة بجهدك حتى تقول: أسرفت ولا تسرف، وعليك بصلاة الّليل، يكررُها أربعاً، وعليك بصلاة الزوال، وعليك برفع يديك إلى ربّك وكثرة تقلّبها وعليك بتلاوة القرآن على كلّ حال، وعليك بالسواك لكلّ وضوء، وعليك بمحاسن الأخلاق فارتكبها، وعليك بمساوي الأخلاق فاجتنبها، فإن لم تفعل فلا تلومنَّ إلاّ نفسك[1].

٧١ - **سن:** العبّاس بن الفضل، عن إبراهيم بن محمّد، عن موسى بن سابق، عن جعفر، عن أبيه قال: إنَّ الله إذا أراد أن يعذّب أهل الأرض بعذاب قال: لولا الذين يتحابّون في جلالي، ويعمرون مساجدي، ويستغفرون بالأسحار لأنزلت عذابي[2].

٧٢ - **سن:** أبي، عن عليّ بن النعمان، عن ابن مسكان، عن سليمان بن خالد عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: ألا أخبرك بالإسلام وفرعه، وذروته وسنامه؟ قال: قلت: بلى جعلت فداك، قال: أما أصله فالصلاة، وفرعه فالزكاة، وذروته وسنامه الجهاد، قال: إن شئت أخبرتك بأبواب الخير، قلت: نعم جعلت فداك قال: الصوم جنّة، والصدقة تذهب بالخطيئة، وقيام الرجل في جوف الليل يذكر الله ثمّ قرأ ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾[3].

٧٣ - **سن:** الوشّاء، عن مثنّى، عن منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيُّ الأعمال أفضل؟ قال: الصلاة لوقتها، وبرُّ الوالدين، والجهاد في سبيل الله[4].

٧٤ - **سن:** أبي، عن النضر عن يحيى الحلبيّ، عن مفرِّق، عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ أفضل العبادة عفّة بطن وفرج، وما من شيء أحبُّ إلى الله من أن يُسأل، وإنَّ أسرع الشر عقوبة البغي، وإنَّ أسرع الخير ثواباً البرّ، وكفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه، أو ينهى الناس عمّا لا يستطيع التحوُّل عنه، وأن يؤذي جليسه في ما لا يعنيه[5].

ختص: عن الثمالي، عن الباقر والسجاد عليهما السلام مثله. «ص ٢٢٨».

٧٥ - **سن:** أبي، عن صفوان، عن إسحاق بن عمّار عمّن سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما ضاع مال في برّ ولا بحر إلاّ بتضييع الزكاة، فحصّنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة، وادفعوا نوائب البلايا بالاستغفار، الصاعقة لا تصيب ذاكراً، وليس يصاد من الطير إلاّ ما ضيّع تسبيحه[6].

٧٦ - **سن:** عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جمع رسول

---

(١) المحاسن، ج ١ ص ٨١.
(٢) المحاسن، ج ١ ص ١٢٦.
(٣) - (٤) المحاسن، ج ١ ص ٤٥١.
(٥) - (٦) المحاسن، ج ١ ص ٤٥٥.

الله ﷺ بني عبد المطّلب فقال: يا بني عبد المطّلب أفشوا السلام، وصلوا الأرحام، وتهجّدوا والناس نيام، وأطعموا الطعام، وأطيبوا الكلام تدخلوا الجنّة بسلام[(١)].

٧٧ - **صح:** عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أفضل الأعمال عند الله إيمان لا شكَّ فيه، وغزو لا غلول فيه، وحجٌّ مبرور، وأوّل من يدخل الجنّة شهيدٌ وعبد مملوك أحسن عبادة ربّه ونصح لسيّده، ورجل عفيف متعفّف ذو عبادة، وأوّل من يدخل النار أمير متسلّط لم يعدل، وذو ثروة من المال لم يعط المال حقّه، وفقير فخور[(٢)].

جا: عمر بن محمّد، عن ابن مهرويه؛ عن داود بن سليمان، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام إلى قوله ذو عبادة[(٣)].

٧٨ - **صح:** عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لا تزال أمّتي بخير ما تحابّوا وأدّوا الأمانة واجتنبوا الحرام وقروا الضيف، وأقاموا الصلاة؛ وآتوا الزكاة، فإذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا بالقحط والسنين[(٤)].

٧٩ - **ضا:** ونروي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: بعثت بمكارم الأخلاق أروي عن العالم عليه السلام أنَّ الله جلَّ جلاله خصَّ رسله بمكارم الأخلاق، فامتحنوا أنفسكم فإن كانت فيكم فاحمدوا الله، وإلاّ فاسألوه وارغبوا إليه فيها، فقال: وذكرها عشرة: اليقين، والقناعة، والبصيرة، والشكر، والحلم، وحسن الخلق والسخاء، والغيرة، والشجاعة، والمروءة، وفي خبر آخر زاد فيها الحياء، والصدق، وأداء الأمانة.

وأروي عن العالم عليه السلام قال: ما نزل من السماء أجلُّ ولا أعزُّ من ثلاثة: التسليم، والبرُّ، واليقين، وأروي عن العالم عليه السلام أنه قال: إنَّ الله جلَّ وعلا أوحى إلى آدم عليه السلام أن أجمع الكلام كلّه في أربع كلمات فقال: يا ربِّ بيّنهنَّ لي فأوحى الله إليه: واحدة لي، وأخرى لك، وأخرى بيني وبينك، وأخرى بينك وبين الناس، فالتي لي تؤمن بي ولا تشرك بي شيئاً، والتي لك فأجازيك عنها أحوج ما تكون إلى المجازاة، والتي بينك وبيني فعليك الدعاء وعليَّ الإجابة، والتي بينك وبين الناس فأن ترضى لهم ما ترضى لنفسك، وتكره لهم ما تكرهه لنفسك.

وأروي أنّه سئل العالم عليه السلام عن خيار العباد فقال: الذين إذا أحسنوا استبشروا وإذا أساءوا استغفروا، وإذا أُعطوا شكروا، وإذا ابتلوا صبروا، وإذا غضبوا عفوا[(٥)].

٨٠ - **ع:** أبو الوليد، عن الصفّار، عن إبراهيم بن هاشم، عن إبراهيم بن الهيثم الخفّاف،

---

(١) المحاسن، ح ١ ص ٤٥٩.
(٢) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام ص ٤٢ ح ٨.
(٣) أمالي المفيد، ص ٩٩ مجلس ١٢ ح ١.
(٤) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٤٩ ح ٢٣.
(٥) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٥٣.

عن رجل من أصحابنا، عن عبد الملك بن هشام، عن علي الأشعري رفعه قال: قال رسول الله ﷺ: ما عبد الله بمثل العقل، وما تمّ عقل امرئ حتى يكون فيه عشر خصال: الخير منه مأمول والشرُّ منه مأمون، يستقلُّ كثير الخير من عنده، ويستكثر قليل الخير من غيره، ولا يتبرَّم بطلاّب الحوائج؛ ولا يسأم من طلب العلم طول عمره؛ الفقر أحبُّ إليه من الغنى، والذلُّ أحبُّ إليه من العزّ؛ نصيبه من الدُّنيا القوت، والعاشرة وما العاشرة؟ لا يرى أحداً إلاّ قال هو خير منّي وأتقى إنّما الناس رجلان فرجل هو خير منه وأتقى وآخر هو شرٌّ منه وأدنى، فإذا رأى من هو خير منه وأتقى تواضع له ليلحق به، وإذا التقى الذي هو شرٌّ منه وأدنى قال: عسى أن يكون خير هذا باطناً وشرُّه ظاهراً، وعسى أن يختم له بخير، فإذا فعل ذلك فقد علا مجده، وساد أهل زمانه[(١)].

٨١ - **سر:** ابن محبوب، عن سعد بن أبي خلف، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال لبعض ولده: يا بنيّ إيّاك أن يراك الله تعالى في معصية نهاك عنها وإيّاك أن يفقدك الله تعالى عن طاعة أمرك بها، وعليك بالجدّ ولا تخرجن نفسك عن التقصير في عبادة الله تعالى وطاعته، فإنّ الله تعالى لا يُعبد حقَّ عبادته، وإيّاك والمزاح فإنّه يذهب بنور إيمانك، ويستخفُّ مروَّتك، وإيّاك والضجر والكسل فإنّهما يمنعانك حظّ الدُّنيا والآخرة[(٢)].

٨٢ - **شي:** عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يا محمّد عليكم بالورع والاجتهاد وأداء الأمانة، وصدق الحديث، وحسن الصحابة لمن صحبكم، وطول السجود فإنَّ ذلك من سنن الأوَّابين، قال أبو بصير: الأوَّابون التوَّابون[(٣)].

٨٣ - **جا:** أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن ابن أبان، عن ابن أورمة، عن إسماعيل بن أبان، عن الربيع بن بدر، عن أبي حاتم، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: يا أنس أكثر من الطهور يزيد الله في عمرك، وإن استطعت أن تكون بالليل والنهار على طهارة فافعل، فإنّك تكون إذا متَّ على طهارة شهيداً وصلِّ صلاة الزوال، فإنّها صلاة الأوَّابين، وأكثر من التطوُّع تحبّك الحفظة وسلّم على من لقيت يزيد الله في حسناتك، وسلّم في بيتك يزيد الله في بركتك، ووقّر كبير المسلمين وارحم صغيرهم أجيء أنا وأنت يوم القيامة كهاتين وجمع بين الوسطى والمسبّحة[(٤)].

٨٤ - **جا:** الجعابيّ، عن عبد الله بن بريد العجليّ، عن محمّد بن أيّوب عن محمّد بن عليّ ابن جعفر، عن أبيه، عن أخيه موسى بن جعفر، عن آبائه صلوات الله عليهم قال: قال رسول

---

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ١١٧ باب ٩٦ ح ١١. (٢) السرائر، ج ٣ ص ٥٩١.

(٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٠٩ ح ٤٣ من سورة الإسراء.

(٤) أمالي المفيد، ص ٦٠ مجلس ٧ ح ٥.

الله ﷺ: أربع من كنّ فيه كتبه الله من أهل الجنّة: من كان عصمته شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّي محمّد رسول الله، ومن إذا أنعم الله عليه بنعمة قال: الحمد لله، ومن إذا أصاب ذنباً قال: أستغفر الله، ومن إذا أصابته مصيبة قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون[١].

٨٥ - **جا:** الصدوق، عن أبيه، عن عليّ بن إبراهيم، عن اليقطينيّ، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: سمعته يقول: لا تستكثروا كثير الخير، ولا تستقلّوا قليل الذنوب، فإنّ قليل الذنوب تجتمع حتى تكون كثيراً، وخافوا الله عزّ وجلّ في السرّ حتى تعطوا من أنفسكم النصف وسارعوا إلى طاعة الله وأصدقوا الحديث، وأدّوا الأمانة، فإنّما ذلك لكم ولا تدخلوا فيما لا يحلّ فإنّما ذلك عليكم[٢].

ين: عثمان بن عيسى مثله. «ص ١٦».

٨٦ - **جا:** أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار، عن ابن أبي عمير، عن النضر، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ في خطبة: ألا أخبركم بخير خلائق الدُّنيا والآخرة؟ العفو عمّن ظلمك، وأن تصل من قطعك، والإحسان إلى من أساء إليك، وإعطاء من حرمك، وفي التباغض الحالقة لا أعني حالقة الشّعر ولكن حالقة الدين[٣].

ين: ابن أبي عمير مثله. «ص ١٥».

٨٧ - **جا:** بهذا الإسناد، عن ابن مهزيار، عن فضالة، عن عجلان أبي صالح قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أنصف الناس من نفسك، وأسهمهم في مالك، وارض لهم بما ترضى لنفسك، واذكر الله كثيراً، وإيّاك والكسل والضجر، فإنّ أبي بذلك كان يوصيني، وبذلك كان يوصيه أبوه، وكذلك في صلاة الليل إنّك إذا كسلت لم تؤدّ إلى الله حقّه، وإن ضجرت لم تؤدّ إلى أحد حقّاً، وعليك بالصدق والورع وأداء الأمانة وإذا وعدت فلا تخلف[٤].

٨٨ - **جا:** بهذا الإسناد، عن ابن مهزيار، عن جعفر بن محمّد، عن إسماعيل بن عباد، عن بكير، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال: إنا لنحبُّ من شيعتنا من كان عاقلاً فهماً فقيهاً حليماً مدارياً صبوراً صدوقاً وفيّاً، ثمّ قال: إنّ الله تبارك وتعالى خصّ الأنبياء عليهم السلام بمكارم الأخلاق، فمن كانت فيه فليحمد الله على ذلك، ومن لم تكن فيه فليتضرّع إلى الله وليسأله، قال: قلت: جعلت فداك وما هي؟ قال: الورع والقنوع والصبر والشكر والحلم والحياء والسخاء والشجاعة والغيرة والبرُّ وصدق الحديث وأداء الأمانة[٥].

(١) أمالي المفيد، ص ٧٦ مجلس ٩ ح ١. (٢) أمالي المفيد، ص ١٥٧ مجلس ٩ ح ٨.

(٣) - (٤) أمالي المفيد، ص ١٨٠-١٨٢ مجلس ٢٣ ح ٢ و٤.

(٥) أمالي المفيد، ص ١٩٢ مجلس ٢٣ ح ٢٢.

محص: عن بكير مثله. «ح ١٦٢».

٨٩ - **جا:** بالإسناد، عن عليّ بن مهزيار، عن عليّ بن عقبة، عن أبي كهمس عن عمر بن سعيد بن هلال قال: قلت لأبي عبد الله: أوصني قال: أوصيك بتقوى الله، والورع والاجتهاد واعلم أنّه لا ينفع اجتهاد بلا ورع، وانظر إلى من هو دونك ولا تنظر إلى من [هو] فوقك، فلكثير ما قال الله تعالى لرسوله ﷺ: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ﴾[1] وقال: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[2] وإن نازعتك نفسك إلى شيء من ذلك فاعلم أنّ رسول الله ﷺ كان قوته الشعير، وحلواؤه التمر إذا وجده، ووقوده السعف، وإذا أُصبت بمصيبة فاذكر مصابك برسول الله ﷺ فإنّ الناس لن يصابوا بمثله أبداً[3].

٩٠ - **جا:** بالإسناد، عن ابن مهزيار قال: أخبرني ابن إسحاق الخراساني صاحب كان لنا قال: كان أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: لا ترتابوا فتشكّوا فتكفروا ولا ترخصوا لأنفسكم فتذهبوا، ولا تداهنوا في الحقّ فتخسروا إنّ الحزم أن تتفقّهوا، ومن الفقه أن لا تغترّوا، وإنّ أنصحكم لنفسه أطوعكم لربّه، وإنّ أغشّكم أعصاكم لربّه، من يطع الله يأمن ويرشد، ومن يعصه يخب ويندم، واسألوا الله اليقين، وارغبوا إليه في العاقبة، وخير ما دار في القلب اليقين أيّها الناس إيّاكم والكذب، فإنّ كلّ راج طالب، وكلّ خائف هارب[4].

٩١ - **جا:** الحسن بن حمزة، عن أحمد بن عبد الله، عن جدّه البرقيّ، عن أبيه، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن الحذّاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال ألا أُخبركم بأشدّ ما افترض الله على خلقه: إنصاف الناس من نفسهم، ومواساة الإخوان في الله عزّ وجلّ، وذكر الله على كلّ حال، فإن عرضت له طاعة لله عمل بها، وإن عرضت له معصية تركها[5].

٩٢ - **ضه:** قال سلمان الفارسيّ رحمة الله عليه: أوصاني خليلي رسول الله ﷺ بسبع خصال لا أدعهنّ على كلّ حال: أوصاني أن أنظر إلى من هو دوني ولا أنظر إلى من هو فوقي، وأن أُحبّ الفقراء والدُّنوّ منهم، وأن أقول الحقّ وإن كان مرّاً، وأن أصل إلى رحمي وإن كانت مدبرة، وأن لا أسأل الناس شيئاً، وأوصاني أن أقول: «لا حول ولا قوّة إلاّ بالله» فإنّها من كنوز الجنّة[6].

٩٣ - **جع:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: طلبت القدر والمنزلة فما وجدت إلاّ بالعلم، تعلّموا يعظم قدركم في الدارين، وطلبت الكرامة فما وجدت إلاّ بالتقوى اتّقوا لتكرموا،

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٥٥.
(٢) سورة طه، الآية: ١٣١.
(٣) أمالي المفيد، ص ١٩٤ مجلس ٢٣ ح ٢٥.
(٤) أمالي المفيد، ص ٢٠٦ مجلس ٢٣ ح ٣٨.
(٥) أمالي المفيد، ص ٣١٧ مجلس ٣٨ ح ١.
(٦) روضة الواعظين، ص ٣٧١.

وطلبت الغنى فما وجدت إلاّ بالقناعة، عليكم بالقناعة تستغنوا وطلبت الراحة فما وجدت إلاّ بترك مخالطة الناس لقوام عيش الدنيا، اتركوا الدنيا ومخالطة الناس تستريحوا في الدارين، وتأمنوا من العذاب، وطلبت السلامة فما وجدت إلاّ بطاعة الله أطيعوا الله تسلموا، وطلبت الخضوع فما وجدت إلاّ بقبول الحقّ اقبلوا الحقّ فإنَّ قبول الحقّ يبعّد من الكبر، وطلبت العيش فما وجدت إلاّ بترك الهوى، فاتركوا الهوى ليطيب عيشكم، وطلبت المدح فما وجدت إلاّ بالسخاوة كونوا الأسخياء تمدحوا، وطلبت نعيم الدنيا والآخرة فما وجدت إلاّ بهذه الخصال التي ذكرناها[١].

٩٤ - **بشا**: محمّد بن عبد الوهّاب الرازيّ، عن محمّد بن أحمد بن الحسين عن محمّد ابن محمّد المقري، عن يحيى بن الحسين بن هارون، عن أبي أحمد بن محمّد بن عليّ العبدي، عن محمّد بن جعفر، عن البرقيّ، عن ابن محبوب، عن صفوان قال: قال جعفر بن محمّد عليه السلام: من اعتصم بالله عزّ وجلّ هدي، ومن توكّل على الله عزّ وجلّ كفي، ومن قنع بما رزقه الله عزّ وجلّ غني، ومن اتّقى الله عزّ وجلّ نجا فاتّقوا الله عباد الله بما استطعتم، وأطيعوا وسلّموا الأمر لأهله تفلحوا، واصبروا إنَّ الله مع الصابرين ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ الآية ﴿لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾[٢].

٩٥ - **ختص**: عن هشام بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لحمران بن أعين: يا حمران انظر إلى من هو دونك في المقدرة، ولا تنظر إلى من هو فوقك في المقدرة، فإنَّ ذلك أقنع لك بما قسم لك، وأحرى أن تستوجب الزيادة من ربّك عزّ وجلّ، واعلم أنَّ العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله عزّ وجلّ من العمل الكثير على غير يقين، واعلم أنّه لا ورع أنفع من تجنّب محارم الله عزّ وجلّ، والكفّ عن أذى المؤمنين، واغتيابهم، ولا عيش أهنأ من حسن الخلق، ولا مال أنفع من القنوع باليسير المجزي، ولا جهل أضرُّ من العجب[٣].

٩٦ - **ختص**: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا خطب قال في آخر خطبته: طوبى لمن طاب خلقه، وطهرت سجيّته، وصلحت سريرته، وحسنت علانيته، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من كلامه، وأنصف الناس من نفسه[٤].

٩٧ - **كتاب الإمامة والتبصرة**: عن القاسم بن عليّ العلويّ، عن محمّد بن أبي عبد الله، عن سهل بن زياد، عن النوفليّ عن السكونيّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله مثله إلاّ أنَّ فيه، وأمسك الفضل من قوله[٥].

ومنه بهذا الإسناد: طوبى لمن طال عمره، وحسن عمله، فحسن منقلبه، إذ رضي عنه

---

(١) جامع الأخبار، ص ١٤٤.
(٢) بشارة المصطفى، ص ٩٦.
(٣) (٤) الاختصاص، ص ٢٢٧-٢٢٨.
(٥) الإمامة والتبصرة، ص ٩٧-٩٨.

ربّه، وويلٌ لمن طال عمره، وساء عمله، وساء منقلبه، إذ سخط عليه ربّه[١].

٩٨ - **ختص:** عن النوفليّ، عن السكوني، عن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: من أسبغ وضوءه وأحسن صلاته وأدّى زكاة ماله وكفّ غضبه وسجن لسانه واستغفر لذنبه وأدّى النّصيحة لأهل بيته فقد استكمل حقائق الإيمان وأبواب الجنّة مفتّحة له[٢].

٩٩ - **مشكاة الأنوار:** نقلاً عن المحاسن مثله. «ص ٣٩».

١٠٠ - **ختص:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا خير في القول إلاّ مع العمل، ولا في المنظر إلاّ مع المخبر، ولا في المال إلاّ مع الجود، ولا في الصدق إلاّ مع الوفاء ولا في الفقه إلاّ مع الورع، ولا في الصدقة إلاّ مع النيّة، ولا في الحياة إلاّ مع الصحّة ولا في الوطن إلاّ مع الأمن والمسرّة[٣].

١٠١ - **كتاب صفات الشيعة:** للصدوق رحمه الله، عن أبيه، عن سعد رفعه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قلت: جعلت فداك صف لي شيعتك، قال: شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه، ولا شحناؤه بدنه، ولا يطرح كَلّه على غيره، ولا يسأل غير إخوانه ولو مات جوعاً، شيعتنا من لا يهرُّ هرير الكلب، ولا يطمع طمع الغراب شيعتنا الخفيفة عيشهم، المنتقلة ديارهم، شيعتنا الذين في أموالهم حقٌّ معلوم ويتواسون وعند الموت لا يجزعون، وفي قبورهم يتزاورون، قال: جعلت فداك فأين أطلب هؤلاء؟ قال: في أطراف الأرض، وبين الأسواق كما قال الله عزّ وجلّ في كتابه ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٤].

١٠٢ - **ين:** فضالة، عن عبد الله بن يزيد، عن عليّ بن يعقوب قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: لا يغرّنّك الناس من نفسك، فإنّ الأجر يصل إليك دونهم، ولا تقطع عنك النهار بكذا وكذا، فإنّ معك من يحفظ عليك، ولا تستقلّ قليل الخير فإنّك تراه غداً بحيث يسرُّك، ولا تستقلّ قليل الشرّ فإنّك تراه غداً بحيث يسوؤك، وأحسن فإنّي لم أر شيئاً أشدّ طلباً ولا أسرع دركاً من حسنة محدثة لذنب قديم، إنّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾[٥].

ختص: عنه عليه السلام مرسلاً مثله. «ص ٢٣١».

١٠٣ - **ين:** ابن محبوب، عن الثماليّ قال: سمعت عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول: من عمل بما افترض الله عليه فهو من خير الناس، ومن اجتنب ما حرّم الله عليه فهو من أعبد الناس، ومن قنع بما أقسم الله له فهو من أغنى الناس[٦].

---

(١) الإمامة والتبصرة، ص ٩٨.
(٢) - (٣) الاختصاص، ص ٢٣٣ و٢٤٣.
(٤) صفات الشيعة، ص ١٧.
(٥) - (٦) كتاب الزهد، ص ١٦ - ١٨.

١٠٤ - ين: عليُّ بن النعمان، عن ابن مسكان، عن داود بن فرقد، عن أبي شيبة الزهريّ، عن أحدهما عليه السلام أنّه قال: ويل لمن لا يدين الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال: ومن قال لا إله إلاّ الله فلن يلج ملكوت السماء حتى يتمَّ قوله بعمل صالح، ولا دين لمن دان الله بغير إمام عادل، ولا دين لمن دان الله بطاعة ظالم، قال: وكلُّ قوم ألهاهم التكاثر حتى زاروا المقابر، قال: ومن أحسن ولم يسئ خير ممّن أحسن وأساء، ومن أحسن وأساء خير ممّن أساء ولم يحسن، وقال: والوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام في الهلكة(١).

١٠٥ - ين: النضر، عن عبد الله بن سنان، عن رجل من بني هاشم قال: سمعته يقول: أربع من كنَّ فيه كمل إسلامه، ولو كان ما بين قرنه وقدمه خطايا لم ينقصه ذلك: الصدق، والحياء، وحسن الخلق، والشكر(٢).

١٠٦ - محص: عن مهزم الأسديّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه ولا شحمة أذنه ولا يمتدح بنا معلناً ولا يواصل لنا مبغضاً، ولا يخاصم لنا وليّاً، ولا يجالس لنا عائباً قال: قلت: فكيف أصنع بهؤلاء المتشيّعة؟ قال: فيهم التمحيص، وفيهم التمييز، وفيهم التبديل، تأتي عليهم سنون تفنيهم، وطاعون يقتلهم واختلاف يبدِّدهم، شيعتنا من لا يهرُّ هرير الكلب، ولا يطمع طمع الغراب، ولا يسأل وإن مات جوعاً قلت: فأين أطلب هؤلاء؟ قال: اطلبهم في أطراف الأرض أولئك الخفيض عيشهم، المتنقلة ديارهم، الذين إذا شهدوا لم يعرفوا، وإذا غابوا لم يفتقدوا، وإن مرضوا لم يعادوا، وإن خطبوا لم يزوَّجوا، وإن رأوا منكراً ينكروا، وإن يخاطبهم الجاهل سلّموا، وإن لجأ إليهم ذو حاجة منهم رحموا وعند الموت هم لا يحزنون، وفي القبور يتزاورون، لم تختلف قلوبهم وإن رأيتهم اختلف بهم البلدان(٣).

١٠٧ - نوادر الراوندي: بإسناده، عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سر سنتين برّ والديك، سر سنة صل رحمك، سر ميلاً عد مريضاً، سر ميلين شيّع جنازة، سر ثلاثة أميال أغث ملهوفاً، وعليك بالاستغفار فإنه المنجاة(٤).

وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: السابقون إلى ظلّ العرش طوبى لهم قيل: يا رسول الله ومن هم؟ فقال: الذين يقبلون الحقَّ إذا سمعوه ويبذلونه إذا سألوه، ويحكمون للناس كحكمهم لأنفسهم، هم السابقون إلى ظلّ العرش(٥).

وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أعطينا أهل البيت سبعاً لم يعطهنَّ أحد كان

(١) - (٢) كتاب الزهد، ص ١٦-٢٦.

(٣) كتاب التمحيص المطبوع مع تحف العقول ص ٤٣٩.

(٤) نوادر الراوندي، ص ٩٢ ح ٢٩.

(٥) نوادر الراوندي، ص ١٢٣ ح ١٣٧

قبلنا ولا يعطاهنَّ أحد بعدنا: الصباحة والفصاحة والسماحة والشجاعة والعلم والعمل والمحبّة في النّساء(١).

وبهذا الإسناد عن عليّ عليه السلام قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: ما الذي يباعد الشيطان منّا؟ قال: الصوم لله يسوّد وجهه، والصدقة تكسر ظهره، والحُبُّ في الله تعالى والمواظبة على العمل الصالح يقطع دابره، والاستغفار يقطع وتينه(٢).

وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوصي أمّتي بخمس: بالسّمع، والطّاعة والهجرة، والجهاد، والجماعة، ومن دعا بدعاء الجاهليّة فله جَثوة من جثى جهنّم(٣).

١٠٨ - **ما:** جماعة عن أبي المفضّل، عن عبد الله بن الحسين بن إبراهيم العلوي عن إبراهيم بن أحمد العلوي، عن عمّه الحسن بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم، عن أبيه إسماعيل، عن أبيه إبراهيم بن الحسن بن الحسن، عن أمه فاطمة بنت الحسين عن أبيها الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أعطي أربع خصال في الدنيا فقد أعطي خير الدنيا والآخرة، وفاز بحظّه منهما: ورع يعصمه عن محارم الله، وحسن خلق يعيش به في النّاس، وحلم يدفع به جهل الجاهل، وزوجة صالحة تعينه على أمر الدنيا والآخرة(٤).

١٠٩ - **ما:** جماعة عن أبي المفضّل، عن جعفر بن محمّد الحسني، عن أحمد بن عبد المنعم، عن محمّد بن جعفر، عن أبيه الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سيد الأعمال ثلاثة: إنصاف الناس من نفسك، ومواساة الأخ في الله وذكر الله على كلّ حال(٥).

١١٠ - **ما:** جماعة عن أبي المفضّل، عن حنظلة بن زكريا، عن محمّد بن عليّ بن حمزة العلوي، عن أبيه، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا حسب إلاّ بالتواضع، ولا كرم إلاّ بالتقوى، ولا عمل إلاّ بالنية قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: حسب المرء ماله، ومروّته عقله، وحلمه شرفه، وكرمه تقواه(٦).

١١١ - **ما:** جماعة عن أبي المفضّل، عن أحمد بن عبد الرحيم، عن إسماعيل بن محمّد العلويّ، عن أبيه، عن جدّه إسحاق بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر قال: سمعت أبي جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: أحسن من الصدق قائله، وخير من الخير فاعله ثمّ قال: حدثني

(١) نوادر الراوندي، ص ١٢٣ ح ١٣٨. (٢) نوادر الراوندي، ص ١٣٥ ح ١٧٥.
(٣) نوادر الراوندي، ص ١٤٠ ح ١٨٩.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٥٧٦ مجلس ٢٣ ح ١١٩٠.
(٥) أمالي الطوسي، ص ٥٧٦ مجلس ٢٣ ح ١١٩٢.
(٦) أمالي الطوسي، ص ٥٩٠ مجلس ٢٥ ح ١٢٢٣.

أبي محمّد بن عليّ عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ عن أبيه عليّ عليه السلام قال: سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: بعثت بمكارم الأخلاق ومحاسنها وسمعته صلى الله عليه وآله يقول: استتمام المعروف أفضل من ابتدائه[1].

١١٢ - ما: الحسين بن عبيد الله الغضائريّ، عن التلّعكبريّ، عن محمّد بن علي بن معمر، عن محمّد بن صدقة، عن الكاظم، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تزال أمّتي بخير ما تحابّوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وقروا الضيف فإن لم يفعلوا ابتلوا بالسنين والجدب[2].

١١٣ - ما: الحسين بن إبراهيم، عن محمّد بن وهبان، عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن ابن عليّ الزعفرانيّ، عن البرقيّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام عن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: ألا أخبرك بأشدّ ما فرض الله على خلقه؟ قلت: نعم، قال: إن من أشدّ ما فرض الله على خلقه إنصافك الناس من نفسك، ومواساتك أخاك المسلم في مالك، وذكر الله كثيراً أما إنّي لا أعني سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلاّ الله، وإن كان منه، لكن ذكر الله عندما أحلّ وما حرّم فإن كان طاعة عمل بها، وإن كان معصية تركها[3].

١١٤ - ما: الحسين، عن ابن وهبان، عن عليّ بن حبشي، عن العبّاس بن محمّد بن الحسين، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن الحسين بن أبي غندر، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كمال المؤمن في ثلاث خصال: تفقّه في دينه والصبر على النائبة، والتقدير في المعيشة[4].

١١٥ - ما: بهذا الإسناد، عن أبي وهبان، عن محمّد بن أحمد بن زكريّا، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن أبي كهمس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أيّ الأعمال هو أفضل بعد المعرفة؟ قال: ما من شيء بعد المعرفة يعدل هذه الصلاة، ولا بعد المعرفة والصلاة شيء يعدل الزكاة، ولا بعد ذلك شيء يعدل الصوم، ولا بعد ذلك شيء يعدل الحجّ، وفاتحة ذلك كلّه معرفتنا وخاتمته معرفتنا، ولا شيء بعد ذلك كبِر الإخوان، والمواساة ببذل الدّينار والدّرهم، فإنّهما حجران ممسوخان بهما امتحن الله خلقه بعد الذي عددت لك، وما رأيت شيئاً أسرع غنى ولا أنفى للفقر من إدمان حج هذا البيت، وصلاة

(١) أمالي الطوسي، ص ٥٩٥ مجلس ٢٦ ح ١٢٣٣.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٦٤٧ مجلس ٣٣ ح ١٣٤٠.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٦٦٥ مجلس ٣٥ ح ١٣٩٣.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٦٦٦ مجلس ٣٦ ح ١٣٩٤.

فريضة تعدل عند الله ألف حجّة وألف عمرة مبرورات متقبّلات، والحجّة عنده خير من بيت مملوء ذهباً لا بل خير من ملء الدُّنيا ذهباً وفضّة ينفقه في سبيل الله عزّوجلّ ، والذي بعث محمّداً بالحقّ بشيراً ونذيراً لقضاء حاجة امرئ مسلم وتنفيس كربته أفضل من حجّة وطواف وحجّة وطواف حتى عقد عشرة ثمّ خلّى يده وقال: اتّقوا الله ولا تملّوا من الخير، ولا تكسلوا، فإنّ الله عزّوجلّ ورسوله صلى الله عليه وآله غنيّان عنكم وعن أعمالكم وأنتم الفقراء إلى الله عزّوجلّ وإنّما أراد الله عزّوجلّ بلطفه سبباً يدخلكم به الجنّة[١].

ورواه، عن جماعة، عن أبي المفضّل، عن حميد، عن القاسم بن إسماعيل عن زريق عنه عليه السلام مثله.

١١٦ - **ما:** بإسناده، عن إبراهيم بن مهزيار، عن جعفر بن بشير، عن سيف عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أخرجه الله من ذلّ المعاصي إلى عزّ التقوى أغناه الله بلا مال، وأعزّه بلا عشيرة، وآنسه بلا بشر، ومن خاف الله أخاف الله منه كلّ شيء ومن لم يخف الله أخافه الله من كلّ شيء، ومن رضي باليسير من المعاش رضي الله منه باليسير من العلم، ومن لم يستحي من طلب الحلال خفّت مؤنته، ونعم أهله ومن زهد في الدُّنيا أثبت الله الحكمة في قلبه وأطلق بها لسانه، وبصّره عيوب الدُّنيا داءها ودواءها، وأخرجه الله من الدُّنيا سالماً إلى دار السلام[٢].

١١٧ - **الدرة الباهرة:** قال أبو محمّد العسكريّ عليه السلام: إنّ للسخاء مقداراً فإن زاد عليه فهو سرف، وللحزم مقداراً فإن زاد عليه فهو جبن، وللاقتصاد مقداراً فإن زاد عليه فهو بخل، وللشجاعة مقداراً فإن زاد عليه فهو تهوّر، وقال عليه السلام: كفاك أدباً، تجنّبك ما تكره من غيرك، وقال عليه السلام: من كان الورع سجيّته والافضال حليته، انتصر من أعدائه بحسن الثناء عليه، وتحصّن بالذكر الجميل من وصول نقص إليه[٣].

١١٨ - ونقل من خط الشهيد رحمه الله: بإسناد المعافا إلى نصر بن كثير قال: دخلت على جعفر بن محمّد عليه السلام أنا وسفيان الثوريّ منذ ستّين سنة أو سبعين سنة فقلت له: إنّي أريد البيت الحرام فعلّمني شيئاً أدعو به، قال: إذا بلغت البيت الحرام فضع يدك على حائط البيت ثمّ قل: يا سابق الفوت، ويا سامع الصوت، ويا كاسي العظام، كما بعد الموت، ثمّ ادع بعده ما شئت، فقال له سفيان شيئاً لم أفهمه، فقال: يا سفيان أو يا أبا عبد الله إذا جاءك ما تحبُّ فاكثر من «الحمد لله» وإذا جاءك ما تكره فأكثر من «لا حول ولا قوّة إلاّ بالله» وإذا استبطأت الرزق فاكثر من الاستغفار قال المعافا: حكي لي عن أبي جعفر الطبري أنّه ذكر له

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٦٩٤ مجلس ٣٩ ح ١٤٧٨.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٧٢١ مجلس ٤٣ ح ١٥٢١.

(٣) الدرة الباهرة، ص ٦١ و٦٥.

هذا الدعاء عن جعفر بن محمّد عليه السلام فاستدعى محبرة وصحيفة فكتبه وكان قبل موته بساعة فقيل له: في هذه الحال؟ فقال: ينبغي الإنسان أن لا يدع اقتباس العلم حتى يموت.

١١٩ - **دعوات الراوندي**: عن ربيعة بن كعب قال: قال لي ذات يوم رسول الله صلى الله عليه وآله: يا ربيعة خدمتني سبع سنين أفلا تسألني حاجة؟ فقلت: يا رسول الله أمهلني حتى أفكّر، فلما أصبحت ودخلت عليه قال لي: يا ربيعة هات حاجتك فقلت: تسأل الله أن يدخلني معك الجنّة، فقال لي: من علّمك هذا؟ فقلت: يا رسول الله ما علّمني أحد لكنّي فكّرت في نفسي وقلت: إن سألته مالاً كان إلى نفاد وإن سألته عمراً طويلاً وأولاداً كان عاقبتهم الموت، قال ربيعة: فنكّس صلى الله عليه وآله رأسه ساعة ثمّ قال: أفعل ذلك، فأعنّي بكثرة السجود.

قال ربيعة: وسمعته يقول: ما من عبد يقول كلّ يوم سبع مرّات: أسأل الله الجنّة، وأعوذ به من النار، إلاّ قالت النار: يا ربّ أعذه منّي، وسمعته يقول: من أعطي له خمساً لم يكن له عذر في ترك عمل الآخرة: زوجة صالحة تعينه على أمره دنياه وآخرته، وبنون أبرار، ومعيشة في بلده، وحسن خلق يداري به الناس وحبُّ أهل بيتي.

قال: وسمعته يقول: عليك باليأس ممّا في أيدي الناس فإنّه الغنى الحاضر وإيّاك والطمع في الناس فإنّه فقر حاضر، وإذا صلّيت فصلِّ صلاة مودّع، وإيّاك وما يعتذر منه[(١)]، وسمعته يقول: ستكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالتزموا عليّ بن أبي طالب عليه السلام الخبر بتمامه[(٢)].

وقال الصادق عليه السلام: من صدق لسانه زكا عمله، ومن حسنت نيّته زيد في عمره، ومن حسن برُّه أهل بيته زيد في رزقه[(٣)].

١٢٠ - **كنز الكراجكي**: جاء في الحديث، عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: تكلّم أمير المؤمنين عليه السلام بأربع وعشرين كلمة قيمة كلّ كلمة منها وزن السماوات والأرض، قال: رحم الله امرءاً سمع حكماً، فوعى، ودعي إلى رشاد فدنا وأخذ بحجزة هاد فنجا، راقب ربّه، وخاف ذنبه، قدّم خالصاً، وعمل صالحاً اكتسب مذخوراً، واجتنب محذوراً، رمى غرضاً، وأخذ عوضاً، كابر هواه، وكذّب مناه حذر أملاً ورتّب عملاً، جعل الصبر رغبة حياته، والتُّقى عُدَّة وفاته، يظهر دون ما يكتم، ويكتفي بأقلّ ممّا يعلم، لزم الطّريقة الغرّاء، والمحجّة البيضاء اغتنم المهل، وبادر الأجل، وتزوّد من العمل[(٤)].

١٢١ - **مشكاة الأنوار**: نقلاً من المحاسن، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لم ينزل من السماء شيء أقلُّ ولا أعزُّ من ثلاثة أشياء: التسليم والبرُّ واليقين[(٥)].

---

(١) أقول: وفي غرر الحكم قال أمير المؤمنين عليه السلام: إعادة الإعتذار تذكير بالذنوب. [النمازي].

(٢) الدعوات للراوندي، ص ٣٥ ح ١٢٤.

(٣) الدعوات للراوندي، ص ١٣٨ ح ٣٣٤.

(٤) كنز الفوائد، ج ٢ ص ٣٤٩.

(٥) مشكاة الأنوار، ص ٢٧.

١٢٢ - **نهج:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: كن في الفتنة كابن اللبون، لا ظهرٌ فيركب، ولا ضرعٌ فيحلب.

وقال عليه السلام: الصبر شجاعة، والزهد ثروة، والورع جنّة، ونعم القرين الرضا، والعلم وراثة كريمة، والآداب حلل مجدَّدة، والفكر مرآة صافية، وصدر العاقل صندوق سرِّه، والبشاشة حبالة المودَّة، والاحتمال قبر العيوب، وفي رواية أخرى والمسالمة خبء العيوب، والصدقة دواء منجح، وأعمال العباد في عاجلهم نصب أعينهم في آجلهم[١].

١٢٣ - **نهج:** سئل عليه السلام عن الخير ما هو؟ فقال: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكنَّ الخير أن يكثر علمك وعملك، وأن يعظم حلمك، وأن تباهي الناس بعبادة ربّك، فإن أحسنت حمدت الله، وإن أسأت استغفرت الله، ولا خير في الدنيا إلاّ لرجلين: رجل أذنب ذنوباً فهو يتداركها بالتوبة، ورجل يسارع في الخيرات، ولا يقلُّ عمل مع التقوى، وكيف يقلُّ ما يتقبّل[٢].

١٢٤ - وقال عليه السلام: لا مال أعود من العقل، ولا وحدة أوحش من العجب ولا عقل كالتدبير، ولا كرم كالتقوى، ولا قرين كحسن الخلق، ولا ميراث كالأدب، ولا قائد كالتوفيق، ولا تجارة كالعمل الصالح، ولا ربح كالثواب، ولا ورع كالوقوف عند الشبهة، ولا زهد كالزهد في الحرام، ولا علم كالتفكّر، ولا عبادة كأداء الفرائض، ولا إيمان كالحياء والصبر، ولا حسب كالتواضع، ولا شرف كالعلم، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة[٣].

١٢٥ - **نهج:** قال عليه السلام: طوبى لمن ذلَّ في نفسه، وطاب كسبه، وصلحت سريرته، وحسنت خليقته، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من لسانه وعزل عن الناس شرَّه، ووسعته السنّة، ولم ينتسب إلى البدعة[٤].

١٢٦ - **نهج** قال عليه السلام: من أعطي أربعاً لم يحرم أربعاً: من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة، ومن أعطي التوبة لم يحرم القبول، ومن أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة، ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة، وتصديق ذلك في كتاب الله سبحانه قال الله عزّ وجلّ في الدعاء: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ وقال في الاستغفار: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ وقال في الشكر: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ وقال في التوبة: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[٥].

١٢٧ - وقال عليه السلام: الجود حارس الأعراض، والحلم فدام السفيه والعفو زكاة الظفر، والسلو عوضك ممّن غدر، والاستشارة عين الهداية، وقد خاطر من استغنى برأيه، والصبر

---

(١) - (٥) نهج البلاغة، ج ٤ باب قصار الحكم.

يناضل الحدثان، والجزع من أعوان الزمان وأشرف الغنى ترك المنى، وكم من عقل أسير تحت هوى أمير، ومن التوفيق حفظ التجربة، والمودّة قرابة مستفادة، ولا تأمننّ ملولاً(١).

١٢٨ - وقال عليه السلام: بكثرة الصمت تكون الهيبة، وبالنصفة يكثر الواصلون وبالإفضال تعظم الأقدار، وبالتواضع تتمّ النعمة، وباحتمال المؤن يجب السؤدد وبالسيرة العادلة يقهر المناوي، وبالحلم عن السفيه يكثر الأنصار عليه(٢).

١٢٩ - وقال عليه السلام: المؤمن بشره في وجهه، وحزنه في قلبه، أوسع شيء صدراً وأذلّ شيء نفساً، يكره الرفعة، ويشنأ السمعة، طويل غمّه، بعيد همّه، كثير صمته، مشغول وقته، شكور، صبور، مغمور بفكرته، ضنين بخلّته، سهل الخليقة ليّن العريكة، نفسه أصلب من الصلد، وهو أذلّ من العبد(٣).

١٣٠ - وقال عليه السلام: لا شرف أعلى من الإسلام، ولا عزّ أعزّ من التقوى ولا معقل أحسن من الورع، ولا شفيع أنجح من التوبة، ولا كنز أغنى من القناعة ولا مال أذهب للفاقة من الرضا بالقوت، ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوّأ خفض الدعة، والرغبة مفتاح النصب ومطيّة التعب، والحرص والكبر والحسد دواع إلى التقحّم في الذنوب، والشرّ جامع لمساوي العيوب(٤).

١٣١ - وقال عليه السلام: إذا كان في الرجل خلّة رائعة فانتظر أخواتها(٥).

١٣٢ - **في القاصعة:** فتعصّبوا لخلال الحمد: من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام، والطاعة للبرّ، والمعصية للكبر، والأخذ بالفضل، والكفّ عن البغي، والإعظام للقتل، والإنصاف للخلق، والكظم للغيظ، واجتناب الفساد في الأرض، واحذروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثلات بسوء الأفعال، وذميم الأعمال، فتذكّروا في الخير والشرّ أحوالهم، واحذروا أن تكونوا أمثالهم، فإذا تفكّرتم في تفاوت حاليهم فالزموا كلّ أمر لزمت العزّة به شأنهم، وزاحت الأعداء له عنهم، ومدّت العافية عليهم، وانقادت النعمة له معهم، ووصلت الكرامة عليه حبلهم، من الاجتناب للفرقة، واللزوم للألفة، والتحاضّ عليها، والتواصي بها واجتنبوا كلّ أمر كسر فقرتهم، وأوهن منّتهم، من تضاغن القلوب، وتشاحن الصدور، وتدابر النفوس، وتخاذل الأيدي(٦)، إلى آخر ما مرّ في المجلد الخامس.

١٣٣ - **كتاب فضائل الأشهر الثلاثة:** عن محمّد بن عليّ ماجيلويه، عن عمّه محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ، عن محمّد بن عليّ القرشي، عن محمّد بن سنان، عن زياد بن المنذر، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام قال: لمّا كلّم الله عزّ وجلّ موسى بن عمران عليه السلام قال موسى: إلهي ما جزاء من شهد أنّي رسولك ونبيّك،

---

(١) - (٥) نهج البلاغة، ج ٤ باب قصار الحكم. (٦) نهج البلاغة، ص ٣٩٤ خ ١٩٠.

وأنّك كلّمتني؟ قال: يا موسى تأتيه ملائكتي فتبشّره بجنّتي.

قال موسى: إلهي فما جزاء من قام بين يديك فصلّى؟ فقال: يا موسى أباهي به ملائكتي راكعاً وساجداً وقائماً وقاعداً ومن باهيت به ملائكتي لا أُعذّبه.

قال موسى: إلهي فما جزاء من أطعم مسكيناً ابتغاء وجهك؟ قال: يا موسى آمر منادياً ينادي يوم القيامة على رؤوس الخلائق: إنّ فلان بن فلان من عتقاء الله من النار.

قال موسى: إلهي فما جزاء من وصل رحمه؟ قال: يا موسى أنسئ في عمره وأهوّن عليه سكرات الموت، ويناديه خزنة الجنّة، هلمّ إلينا فادخل من أيّ أبوابها شئت.

قال موسى: إلهي فما جزاء من كفّ أذاه عن الناس وبذل معروفه؟ قال: يا موسى يناجيه النار يوم القيامة: لا سبيل لي إليك.

قال موسى: إلهي ما جزاء من ذكرك بلسانه وقلبه؟ قال: يا موسى أظلّه يوم القيامة بظلّ عرشي، وأجعله في كنفي. قال: إلهي فما جزاء من تلا حكمتك سرّاً وجهراً؟ قال: يا موسى يمرّ على الصراط كالبرق. قال موسى: فما جزاء من صبر على أذى الناس وشتمهم؟ قال: أُعينه على أهوال يوم القيامة.

قال: إلهي فما جزاء من دمعت عيناه من خشيتك؟ قال: يا موسى آمن وجهه من حرّ النار وأؤمنه يوم الفزع الأكبر.

قال: إلهي فما جزاء من صبر عند مصيبته وأنفذ أمرك؟ قال: يا موسى له بكلّ نفس يتنفّسه درجة في الجنة والدرجة خير من الدُّنيا وما فيها. قال: إلهي فما جزاء من صبر على فرائضك؟ قال: يا موسى له بكلّ فريضة يؤدّيها درجة من درجات العلى.

قال: إلهي فما جزاء من مشى في ظلمة الليل إلى طاعتك؟ قال: أوجب له النور الدائم يوم القيامة ويكتب له من الحسنات بعدد كلّ شيء مرَّ عليه سواد الليل وضوء القمر ونور الكواكب. قال: إلهي فما جزاء من لم يكفّ عن معاصيك؟ قال: يا موسى أُعطيه كتابه بشماله من وراء ظهره. قال: إلهي فما جزاء من زنا فرجه؟ قال: يدخن يوم القيامة بدخان أنتن من ريح الجيف ويرفع فوق الناس.

قال: إلهي فما جزاء من أحبَّ أهل طاعتك لحبّك؟ قال: يا موسى أُحرّمه على ناري.

قال: إلهي فما جزاء من لم يصرَّ لسانه عن ذكرك والتضرُّع والاستكانة لك في الدُّنيا؟ قال: يا موسى أُعينه على شدائد الآخرة.

قال: إلهي فما جزاء من قتل مؤمناً متعمّداً؟ قال: لا أنظر إليه يوم القيامة ولا أُقيله عثرته.

قال: إلهي فما جزاء من دعا نفساً كافرة إلى الإسلام؟ قال: يا موسى آذن له يوم القيامة في الشفاعة لمن يريد. قال: إلهي فما جزاء من دعا نفساً مسلمة إلى طاعتك ونهاها عن معصيتك؟ قال: يا موسى أحشره يوم القيامة في زمرة المتقين.

قال: إلهي فما جزاء من صلّى الصلاة لوقتها لم يشغله عن وقتها دنيا؟ قال: يا موسى أعطيه سؤله وأبيحه جنّتي.

قال: إلهي فما جزاء من كفل اليتيم؟ قال: أظلّه يوم القيامة في ظلّ عرشي.

قال: فما جزاء من أتمّ الوضوء من خشيتك؟ قال: يا موسى أبعثه يوم القيامة له نور يتلألأ بين عينيه. قال: إلهي فما جزاء من صام شهر رمضان يريد به الناس؟ قال: يا موسى ثوابه كثواب من لم يصمه. قال: إلهي فما جزاء من صام في بياض النهار يلتمس بذلك رضاك؟ قال: يا موسى له جنّتي وله الأمان من كلّ خوف والعتق من النار[1].

١٣٤ - **كتاب الإمامة والتبصرة:** لعليّ بن بابويه، عن سهل بن أحمد عن محمّد بن محمّد بن الأشعث، عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الرّفق كرم، والحلم زين، والصبر خير مركب[2].

أن يكون لخصوص سياق الآية أيضاً مدخل فيه.

(١) فضائل الأشهر الثلاثة، ص ٨٣. (٢) الإمامة والتبصرة، ص ٧٩.

فهرس الجزء الخامس والستون

الموضوع الصفحة

فهرس الجزء السادس والستون